الملك لله وحده
على الى عبد الله
ولى الدين جار الله
سنة ١١٥٠

ق غ د

التأويل في تفسير القرآن الكريم

ملك محمد بن عباد

ما في هذا المجلد

سورة آل عمران ١ — سورة النساء — وفي سورة المائدة الى قوله تعالى والله عزيز ذو انتقام

٦٦

MİLLET GENEL KÜTÜPHANESİ
KISIM : V. Carullah
ESKİ KAYIT No. 66
YENİ KAYIT No.
TASNİF No.
Mikro Film
Arşivi : 4177

بسم الله الرحمن الرحيم وما توفيقي الا بالله

تفسير سورة ال عمران

هي مدنية لان صدرها الى ثلث وثمانين ايه منها نزل في وفد نجران وكان قدومهم في سنة تسع من الهجرة كما سيأتي بيان ذلك ان شاء الله تعالى عند تفسير اية المباهلة منها وقد ذكرنا ما ورد في فضلها مع سورة البقرة في اول تفسير البقرة ۝

بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الم الله لا اله الا هو الحي القيوم ۝ نزل عليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان ان الذين كفروا بايات الله لهم عذاب شديد والله عزيز ذو انتقام ۝ وقد ذكرنا الحديث الوارد في ان اسم الله الاعظم في هتين الايتين الله لا اله الا هو الحي القيوم ۝ والم الله لا اله الا هو الحي القيوم عند تفسير اية الكرسي وتقدم الكلام على قوله تعالى الم في اول سورة البقرة بما اغنى عن اعادته وتقدم ايضا الكلام على قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم في تفسير اية الكرسي ۝ وقوله نزل عليك الكتاب بالحق ۝ يعني نزل عليك القران يا محمد بالحق اي لا شك فيه ولا ريب بل هو منزل من الله عز وجل انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى به شهيدا وقوله مصدقا لما بين يديه اي من الكتب المنزلة قبله من السماء على عباد الله الانبياء فهي تصدقه بما اخبرت به وبشرت في قديم الزمان وهو يصدقها لانه طابق ما اخبرت به وبشرت من الوعد من الله بارسال محمد صلى الله عليه وسلم وانزال القران العظيم عليه وقوله وانزل التورية ۝ اي على موسى بن عمران ۝ والانجيل ۝ اي على عيسى بن مريم ۝ من قبل هذا القران هدى للناس اي في زمانهما وانزل الفرقان وهو الفارق بين الهدى والضلال والحق والباطل والغي والرشاد بما يذكره الله تعالى من الحجج والبينات والدلايل الواضحات والبراهين القاطعات ويوبينه ويوضحه ويفسره ويقرره ويرشد اليه وينبه عليه من ذلك وقال قتادة والربيع بن انس الفرقان ههنا القران واختار ابن جرير انه مصدر ههنا لتقدم ذكر القران في قوله نزل عليك الكتاب مصدقا لما بين يديه وهو القران واما ما رواه ابن ابي حاتم عن ابي صالح ان المراد ههنا بالفرقان التوريه فضعيف ايضا لتقدم ذكرها والله اعلم وقوله ان الذين كفروا بايات الله اي جحدوا بها وانكروها وردوها بالباطل لهم عذاب شديد اي يوم القيمة والله عزيز اي منيع الجناب عظيم السلطان ذو انتقام اي ممن كذب اياته وخالف رسله الكرام وانبياءه العظام ۝ ان الله لا يخفى عليه شي في الارض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء لا اله الا هو العزيز الحكيم ۝ يخبر تعالى انه يعلم غيب السموات والارض لا يخفى عليه شي من ذلك هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء اي يخلقكم كما يشاء في الارحام من ذكر وانثى وحسن وقبيح وشقي وسعيد لا اله الا هو العزيز الحكيم اي هو الذي خلق وهو المستحق للالهية وحده لا شريك له وله العزة التي لا ترام والحكمة والاحكام وهذه الاية فيها تعريض بل تصريح بان عيسى بن مريم عبد مخلوق كما خلق الله سايرالبشر لان الله صوره في الرحم وخلقه كما يشاء فكيف يكون الها كما زعمته النصارى عليهم لعاين الله وقد تقلب في الاحشاء وتنقل من حال الى حال كما قال تعالى يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى تصرفون قوله هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تاويله وما يعلم

تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا
• وما يذكر الا اولوا الالباب ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب
فيه ان الله لا يخلف الميعاد ن يخبر تعالى ان في القران ايات
محكمات اى بينات واضحات الدلالة لا التباس فيها على احد من الناس
ومنه ايات اخر فيها اشتباه في الدلالة على كثير من الناس او بعضهم ممن
رد ما اشتبه عليه الى الواضح منه وحكم محكمه على متشابهه عنده فقد
اهتدى ومن عكس انعكس ولهذا قال هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات
محكمات هن ام الكتاب اى اصله الذي يرجع اليه عند الاشتباه واخر
متشابهات اى تحتمل دلالتها موافقة المحكم وقد تحتمل شيئا اخر من حيث
اللفظ والتركيب لا من حيث المراد وقد اختلفوا في المحكم والمتشابه فروى
عبارات كثيرة فقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس انه قال المحكمات ناسخه
وحلاله وحرامه وحدوده وفرايضه وما يومن به ويعمل به والذي روى
عن عكرمة ومجاهد وقتادة والضحاك ومقاتل بن حيان والربيع بن انس
والسدي انهم قالوا المحكم الذي يعمل به وعن ابن عباس انه قال المحكمات
في قوله تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم والايتان بعدها وقوله
وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه الى ثلث ايات بعدها رواه ابن ابي حاتم وبهاه
عن سعيد بن جبير ثم قال حدثنا ابي ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن
زيد عن ايوب عن سويد ان يحيى بن يعمر وابا فاخته تراجعا في هذه الاية هي ام
الكتاب فقال ابو فاخته فواتح السور وقال يحيى بن يعمر الفرايض والامر والنهي
والحلال وقال ابن لهيعة عن عطاء بن دينار عن سعيد بن جبير هن ام الكتاب
يقول اصل الكتاب وانما سماهن ام الكتاب لانهن مكتوبات في جميع الكتب
وقال مقاتل بن حيان لانه ليس من اهل دين الا يرضى بهن وقيل في المتشابهات
انهن المنسوخة والمقدم منه والموخر والامثال فيه والاقسام وما
يومن به ولا يعمل به • رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل
هي الحروف المقطعة في اوايل السور قاله مقاتل بن حيان وعن مجاهد
المتشابهات تصدق بعضهن بعضا وهذا انما هو في تفسير قوله كتابا
متشابها مثاني هناك ذكروا ان المتشابه هو الكلام الذي يكون في سياق
واحد والمثاني هو الكلام في شيين متقابلين كصفة الجنة وصفة النار
وذكر حال الابرار ثم حال الفجار ونحو ذلك فاما ههنا فالمتشابه
هو الذي يقابل المحكم واحسن ما قيل فيه الذي قدمناه وهو الذي نص عليه
محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله حيث قال منه ايات محكمات فيهن حجة
الرب وعصمة العباد ودفع الخصوم والباطل ليس لهن تصريف ولا تحريف
عما وضعن عليه قال والمتشابهات في الصدق لهن تصريف وتحريف
وتاويل ابتلى الله فيهن العباد كما ابتلاهم في الحلال والحرام لا يصرفن
الى الباطل ولا يحرفن عن الحق ن ولهذا قال تعالى فاما الذين في قلوبهم
زيغ اى ضلال وخروج عن الحق الى الباطل فيتبعون ما تشابه منه اى
انما ياخذون منه بالمتشابه الذي يمكنهم ان يحرفوه الى مقاصدهم الفاسده
ويتنزلوه عليها لاحتمال لفظه لما تصرفونه فاما المحكم فلا نصيب لهم فيه لانه
دامغ لهم وحجة عليهم ولهذا قال ابتغاء الفتنة اى الاضلال لاتباعهم
ايهاما لهم انهم يحتجون على بدعتهم بالقران وهذا حجة عليهم لا لهم كما
لو احتج النصارى بان القران قد نطق بان عيسى هو روح الله وكلمته
القاها الى مريم وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى ان هو الا عبد انعما
عليه وبقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال
له كن فيكون وغير ذلك من الايات المحكمة المصرحة بانه خلق من مخلوقات
الله وعبد من عبيده ورسول من رسل الله وقوله وابتغاء تاويله اى تحريفه

على ما يريد ونه وقال فقاتل والسدي يتبعون ان يعلموا ما يكون وما
عواقب الاشيا في القران وقد قال الامام احمد ثنا اسمعيل ثنا ايوب عن
عبد الله بن ابي مليكه عن عايشه قالت قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
فاما الذين في قلوبهم زيغ الي قوله الالباب فاذا رايتهم الذين يجادلون فيه
فهم الذين عنى الله فاحذروهم هكذا وقع هذا الحديث في مسند الامام احمد
رحمه الله من روايه ابن ابي مليكه عن عايشه ليس بينهما احد وهكذا
رواه ابن ماجه من طريق اسمعيل بن علية وعبد الوهاب الثقفي كلاهما
عن ايوب عن عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكه عنها ورواه محمد بن يحيى
العبدي في مسنده عن عبد الوهاب الثقفي عن ايوب به وكذا رواه عبد
الرزاق عن معمر عن ايوب وكذا رواه غير واحد عن ايوب وقد رواه
ابن حبان في صحيحه من حديث ايوب به وتابع ايوب ابو عامر الخراز
وغيره عن ابن ابي مليكه فرواه الترمذي عن بندار عن ابي داود الطيالسي
عن ابي عامر الخراز فذكره وهكذا رواه سعيد بن منصور في سننه
عن حماد بن يحيى الابح عن عبد الله بن ابي مليكه عن عايشة ورواه ابن
جرير من حديث روح بن القاسم ورافع بن عمر الجمحي كلاهما عن ابن ابي مليكه
عن عايشه به وقال رافع في روايته عن ابن ابي مليكه حدثتني
عايشه فذكره وقد روى هذا الحديث البخاري رحمه الله عند
تفسير هذه الايه ومسلم في كتاب القدر من صحيحه وابو داود في السنه
من سننه ثلاثتهم عن القعنبي عن يزيد بن ابرهيم التستري عن ابن ابي مليكه
عن القاسم بن محمد عن عايشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم هو الذي انزل عليك الكتاب منه ايات محكمات هن ام الكتاب
واخر متشابهات الي قوله الا اولوا الالباب قالت قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم فاذا رايت الذين يتبعون ما تشابه منه فاولئك
الذين سمى الله فاحذروهم لفظ البخاري وكذا رواه الترمذي ايضا
عن بندار عن ابي داود الطيالسي عن يزيد بن ابرهيم التستري به
وقال حسن صحيح وذكر ان يزيد بن ابرهيم التستري تفرد بذكر
القاسم في هذا الاسناد وقد رواه غير واحد عن ابن ابي مليكه عن عايشه
لم يذكروا القاسم كذا قال ورواه ابن المنذر في تفسيره من طريقين عن
ابي النعمن محمد بن الفضل السدوسي ولقبه عارم ثنا حماد بن زيد
ايوب عن ابن ابي مليكه عن عايشه به وقد رواه ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
ابو الوليد الطيالسي ثنا يزيد بن ابرهيم التستري وحماد بن سلمه عن ابن
مليكه عن القاسم بن محمد عن عايشه قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن قول الله عز وجل فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا رايتم الذين يتبعون ما تشابه منه
فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم وقال ابن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد
ابن مسلم عن حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن القاسم عن ابيه عن عايشه قالت
قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه الايه يتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حذركم الله فاذا رايتموهم فاعرفوهم
ورواه ابن مردويه من طريق اخري عن القاسم عن عايشه به وقال الامام
احمد ثنا ابو كامل ثنا حماد عن ابي غالب قال سمعت ابا امامة يحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم في قوله فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه
قال هم الخوارج وفي قوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال هم الخوارج وقد
رواه ابن مردويه من غير وجه عن ابي غالب عن ابي امامة مرفوعا فذكره
وهذا الحديث اقل احتماله ان يكون موقوفا من كلام الصحابي ومعناه
صحيح فان اول بدعة وقعت في الاسلام فتنة الخوارج وكان مبدؤهم بسبب

صلى الله

الدنا حين قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم غنايم حنين فكانهم راوا
فى عقولهم الفاسده انه لم يعدل فى القسمة ففاجوه بهذه المقالة فقال
فايلهم وهوذ والخويصره لقبر الله خاصرته اعدل فاذا لم تعدل فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل ايامنى
على اهل الارض ولا تامنونى فلما قفى الرجل استاذن عمر بن الخطاب وفى
روايه خالد بن الوليد ولا بعد فى الجمع فى قتله فقال دعه فانه يخرج من
ضيضى هذا اى من جنسه قوم يخفر احدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه
مع صيامهم وقرائته مع قرائتهم يحرفون من الدين كما يمرق السهم من الرميه
فاينما لقيتموهم فاقتلوهم فان فى قتلهم اجرا لمن قتلهم ثم كان ظهورهم ايام علي
بن ابى طالب فقتلهم بالنهروان ثم تشعبت منهم شعوب وقبايل وآراء واهواء
ومقالات ونحل كثيره منتشره ثم نبعت القدريه ثم المعتزله ثم الجهميه
وغير ذلك من البدع التى اخبر عنها الصادق المصدوق فى قوله
وستفترق هذه الامه على ثلاث وسبعين فرقه كلها فى النار الا واحده
قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابى اخرجه الحاكم فى مستدركه
بهذه الزياده وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا ابو موسى ثنا عمرو بن عاصم
ثنا المعتمر عن ابيه عن قتاده عن الحسن عن جندب بن عبد الله انه بلغه عن
حذيفه او سمعه منه يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ذكر
ان فى امتى قوما يقرون القران ينثرونه نثر الدقل تتاولونه على غير
تاويله يخرجوه وقوله وما يعلم تاويله الا الله ○ اختلف القرا فى
الوقف هيهنا فقيل على الجلاله كما تقدم عن ابن عباس انه قال التفسير على
اربعه انحاء فتفسير لا يعذر احد فى فهمه وتفسير يعرفه العرب من
لغاتها وتفسير يعلمه الراسخون فى العلم وتفسير لا يعلمه الا الله عز وجل
ويروى هذا القول عن عايشه وعروه وابى الشعثاء وابى نهيك وغيرهم

وقد قال الحافظ ابو القسم فى المعجم الكبير حدثنا هاشم بن يزيد ثنا محمد بن
اسمعيل بن عياش حدثنى ابى حدثنى ضمضم بن وزعه عن سريح بن عبيد
عن ابى مالك الاشعرى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لا اخاف على امتى الا ثلث خلال ان يكثر لهم المال فيتحاسدوا فيقتتلوا
وان يفتح لهم الكتب فياخذ المومن يبتغى تاويله وما يعلم تاويله الا الله
والراسخون فى العلم يقولون امنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا
الالباب وان يروا اذا علمهم فيضيعوه ولا يبالون عليه ○ غريب جدا
وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن ابرهم ثنا احمد بن عمرو
ثنا هشام بن عمار ثنا بن ابى حازم عن ابيه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان القران لم ينزل
ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم منه فاعملوا به وما تشابه فامنوا به ○
وقال عبد الرزاق انا معمر عن بن طاوس عن ابيه قال كان بن عباس يقول
وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون امنا به وكذا روى بن جرير عن عمر
بن عبد العزيز ومالك بن انس انهم يومنون به ولا يعلمون تاويله وعلى بن جرير
ان فى قراه عبد الله بن مسعود ان ~~بن جرير هذا~~ تاويله الا عند الله والراسخون
فى العلم يقولون وكذا عن ابى بن كعب واختار بن جرير هذا القول ومنهم
من يقف على قوله والراسخون فى العلم ويتبعهم كثير من المفسرين واهل الاصول
وقالوا الخطاب بما لا يفهم بعيد وقد روى بن ابى نجيح عن مجاهد عن بن عباس
انه قال انا من الراسخين الذين يعلمون تاويله ○ وقال بن ابى نجيح عن مجاهد
والراسخون فى العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به وكذا قال الربيع بن
انس وقال محمد بن اسحق عن محمد بن جعفر بن الزبير وما يعلم تاويله الذى
اراد ما اراد الله والراسخون فى العلم يقولون امنا به ثم ردوا تاويل المتشابه
على ما عرفوا من تاويل المحكمة التى لا تاويل لاحد فيها الا تاويل واحد فاتسق

بقولهم الكتاب وصدق بعضه بعضًا فتقدر الحجة وظهر به العذر وزاح
به الباطل ودفع به الكفر ونحن الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دعا لابن عباس اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل ٥ ومن المحصل في هذا
المقام وقال التاويل يطلق ويراد به في القران معنيان احدهما التاويل
بمعنى حقيقة الشيء وما يؤل امره اليه ومنه قوله تعالى ورفع ابويه
على العرش وخروا له سجدًا وقال يا ابت هذا تاويل رويای من قبل قد جعلها
ربي حقًا وقوله هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله اي حقيقة ما اخبروا
به من امر المعاد فان اريد بالتاويل هذا فالوقف على الجلالة لان حقايق
الامور وكنهها لا يعلمه على الجلية الا الله عز وجل ويكون قوله والراسخون
في العلم مبتدا ويقولون امنا به خبره واما ان اريد بالتاويل المعنى الاخر
وهو التفسير والتعبير والبيان عن الشيء كقوله تعالى نبينا بتاويله اي
بتفسيره فان اريد به هذا المعنى فالوقف على والراسخون في العلم لانهم
يعلمون ويفهمون ما خوطبوا به بهذا الاعتبار وان لم يحيطوا علمًا بحقايق
الاشياء على كنه ما هي عليه وعلى هذا فيكون قوله يقولون امنا به
حالًا منهم وساغ هذا وهو ان يكون من المعطوف دون المعطوف عليه
كقوله للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الى قوله والذين
جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الايه
وكقوله وجاء ربك والملك صفًا صفا اي وجاءت الملايكة صفوفًا صفوفًا
وقوله اخبارًا عنهم انهم يقولون امنا به اي بالمتشابه كل من عند ربنا
اي الجميع من المحكم والمتشابه حق وصدق وكل واحد منهما يصدق الاخر ويشهد
له لان الجميع من عند الله وليس شيء من عند الله بمختلف ولا متضاد لقوله افلا
يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافًا كثيرًا وقد
قال ابن ابي حاتم نا محمد بن عوف الحمصي نا نعيم بن حماد نا فياض الرقي نا عبد الله بن

يزيد وكان قد ادرك اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انسًا وابا امامة وابا
الدرداء رضي الله عنهم قال حدثنا ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الراسخين في العلم فقال من برت يمينه وصدق لسانه واستقام
قلبه ومن عف بطنه وفرجه فذلك من الراسخين في العلم وقال الامام
احمد حدثنا عبد الرزاق نا معمر عن الزهري عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن
جده قال سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قومًا يتدارون فقال انما هلك
من قبلكم بهذا ضربوا كتاب الله بعضه ببعض وانما نزل كتاب الله يصدق
بعضه بعضًا فلا تكذبوا بعضه ببعض فما علمتم منه فقولوا وما جهلتم فكلوه
الى عالمه وتقدم رواية ابن مردويه هذا الحديث من طريق هشام بن
عمار عن ابن ابي حاتم عن ابيه عن عمرو بن شعيب به وقد قال الحافظ ابو
يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي في مسنده حدثنا زهير بن حرب نا انس
بن عياض عن ابي حازم عن ابي سلمة قال لا اعلمه الا عن ابي هريرة ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال نزل القران على سبعة احرف والمراء في القران
كفر ثلثا ما عرفتم منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الى عالمه وهذا
اسناد صحيح ولكن فيه علة بشبيب قول الراوي لا اعلمه الا عن ابي هريرة ٥
وقال ابن المنذر في تفسيره انا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم انا ابن وهب قال اخبرني
نافع بن يزيد قال يقال الراسخون في العلم المتواضعون لله المتذللون لله في
مرضاته لا يتعاظمون من فوقهم ولا يحقرون من دونهم ٥ ولهذا قال تعالى
وما يتذكر الا اولوا الالباب اي انما يفهم ويعقل ويتدبر المعاني على وجهها
اولوا العقول السليمة والفهوم المستقيمة ٥ ثم قال تعالى مخبرًا عنهم انهم
دعواهم قايلين ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا اي لا تملها عن الهدى بعد
اذ اقمتها عليه ولا تجعلها كالذين في قلوبهم زيغ الذين يتبعون ما تشابه من
القران ولكن ثبتنا على صراطك المستقيم ودينك القويم وهب لنا من لدنك رحمة

اي من عندك

تثبت بها قلوبنا وتجمع بها شملنا وتزيدنا بها ايمانا وايقانا انك انت الوهاب
بحال ثنا ابن ابي حاتم نا عمرو بن عبد الله الاودي وحال ثنا ابن جرير نا ابو كريب قالا
جميعا حدثنا وكيع عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن حوشب عن ام سلمة رضي الله
عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك ثم
قراء ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
ورواه ابن مردويه من طريق محمد بن بكار عن عبد الحميد بن بهرام عن شهر بن
حوشب عن ام سلمة وهي اسما بنت يزيد بن السكن سمعها تحدث ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان يكثر في دعائه اللهم مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك قالت قلت
يا رسول الله وان القلب ليتقلب قال نعم ما خلق الله من بني ادم من بشر الا ان قلبه
بين اصبعين من اصابع الله عز وجل فان شاء اقامه وان شاء ازاغه فنسال الله
ربنا ان لا يزغ قلوبنا بعد اذ هدانا ونساله ان يهب لنا من لدنه رحمة انه هو
الوهاب وهكذا رواه ابن جرير من حديث اسد بن موسى عن عبد الحميد بن
بهرام به مثله ورواه ايضا عن المثنى عن الحجاج بن منهال عن عبد الحميد بن
بهرام به مثله وزاد قالت قلت يا رسول الله الا تعلمني دعوة ادعو بها
لنفسي قال بلى قولي اللهم رب النبي محمد اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي واجرني من
مضلات الفتن ثم قال ابن مردويه حدثنا سليمان بن احمد نا محمد بن هرون
بن بكار الدمشقي نا العباس بن الوليد الحلال نا زيد بن يحيى بن عبيد نا سعيد
بن بشير عن قتادة عن ابي حسان الاعرج عن عايشة رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يدعو يا مقلب القلوب ثبت قلبي على
دينك قلت يا رسول الله ما اكثر ما تدعو بهذا الدعاء فقال ليس من قلب الا
وهو بين اصبعين من اصابع الرحمن اذا شاء ان يقيمه اقامه واذا شاء ان
يزيغه ازاغه اما تسمعين قوله ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا
من لدنك رحمة انك انت الوهاب غريب من هذا الوجه ولكن اصله ثابت في

الصحيحين

الصحيحين وغيرهما من طرق كثيرة بدون زيادة ذكر هذه الاية الكريمة
وقد روى ابو داود والنسائي وابن مردويه من حديث ابي عبد الرحمن المقرئ
زاد النسائي وابن حبان وعبد الله بن وهب كلاهما عن سعيد بن ابي ايوب
حدثني عبد الله بن الوليد التجيبي عن سعيد بن المسيب عن عايشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا استيقظ من الليل قال لا اله الا انت سبحانك
اللهم اني استغفرك لذنبي واسالك رحمة اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني
وهب لي من لدنك رحمة انك انت الوهاب لفظ ابن مردويه قال عبد
الرزاق عن مالك عن ابي عبيد مولى سليمان بن عبد الملك عن عباده بن نسي انه
اخبره انه سمع قيس بن الحرث يقول اخبرني ابو عبد الله الصنابحي انه صلى وراء
ابي بكر الصديق المغرب فقرا ابو بكر في الركعتين الاولتين بام القران
وسورتين من قصار المفصل وقراء في الركعة الثالثة قال فدنوت منه حتى
ان ثيابي لتكاد تمس ثيابه فسمعته يقرا بام القران وهذه الاية ربنا لا
تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب
قال ابو عبيد واخبرني عباده بن نسي انه كان عند عمر بن عبد العزيز
في خلافته فقال عمر لقيس كيف اخبرتني عن ابي عبد الله قال عمر فما تركناها منذ
سمعناها منه وان كعب قبل ذلك لعلي غير ذلك فقال له رجل على اي شيء
كان امير المؤمنين قبل ذلك قال كنت اقراء قل هو الله احد وقد
روي هذا الاثر الوليد بن مسلم عن مالك والاوزاعي كلاهما عن ابي عبيد به
ورواه الوليد ايضا عن ابن جابر عن يحيى بن يحيى الغساني عن محمود بن لبيد
عن الصنابحي انه صلى خلف ابي بكر رضي الله عنه المغرب فقراء في الاولتين
بفاتحة الكتاب وسورة قصيرة يجهر بالقراءة فلما قام الى الثالثة ابتداء
القراءة فدنوت منه حتى ان ثيابي لتكاد تمس ثيابه فسمعته يقرا بام القران وهذه الاية ربنا لا
تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب وقوله

ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد اى يقولون
فى دعايهم انك يا ربنا ستجمع بين خلقك يوم معادهم وتفصل بينهم وتحكم بينهم
فيما اختلفوا فيه وتجزى كلا بعمله وما كان عليه فى الدنيا من خير وشر قوله
ان الذين كفروا لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم
وقود النار كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايانتا فاخذهم
الله بذنوبهم والله شديد العقاب يخبر تعالى عن الكفار بانهم
وقود النار يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنه ولهم سوء الدار ولبئس
ما اوتوه فى الدنيا من الاموال والاولاد بنافع لهم عند الله ولا منجيهم من
عذابه واليم عقابه بل كما قال تعالى ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله
ان يعذبهم بها فى الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون وقال تعالى ولا يغرنك
تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد كما قال ههنا
ان الذين كفروا اى بايات الله وكذبوا رسله وخالفوا كتابه ولم ينتفعوا بوحيه الى
انبيايه لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار اى
حطبها الذى تسجر به وتوقد به كقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب
جهنم انتم لها واردون وقال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا سليمان بن عبد الرحيم الدمشقى
لهيعه اخبرنى بن الهاد عن هند بنت الحرث عن ام الفضل ام عبد الله بن عباس
قالت بينما نحن بمكة قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل فقال هل بلغت
اللهم هل بلغت ثلثا فقام عمر بن الخطاب فقال نعم ثم اصبح فقال النبى صلى الله عليه
وسلم ليظهرن الاسلام حتى يرد الكفر الى مواطنه وليخوضن البحار بالاسلام
وليأتين على الناس زمان يتعلمون القران ويقرؤنه ثم يقولون قد قرانا وعلمنا
فمن هذا الذى هو خير منا فهل فى اولئك من خير قالوا يا رسول الله فمن اولئك
قال اولئك منكم فاولئك هم واولئك هم وقود النار وكذا رواه بهذا اللفظ
وقد رواه من حديث يزيد بن عبد الله بن الهاد عن هند بنت

الحرث

الحرث امراة عبد الله بن شداد عن ام الفضل ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قام ليلة بمكة فقال هل بلغت يقولها ثلثا فقام عمر بن الخطاب وكان
اواها فقال اللهم نعم وحوصت وجمدت ونصحت فاصبر فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ليظهرن الايمان حتى يرد الكفر الى مواطنه وليخوضن رجال
البحار بالاسلام وليأتين على الناس زمان يقرون القران فيقرونه ويعلمونه
فيقولون قد قرانا وقد علمنا فمن هذا الذى هو خير منا فمن فى اولئك من خير
قالوا يا رسول الله فمن اولئك قال اولئك منكم اولئك هم وقود النار ثم رواه من
طريق موسى بن عبيد عن محمد بن ابرهيم عن بنت الهاد عن العباس بن عبد المطلب
بنحوه وقوله كداب آل فرعون قال الضحاك عن بن عباس كصنيع
آل فرعون وكذا روى عن عكرمه ومجاهد وابى مالك والضحاك وغير واحد
ومنهم من يقول كسنة آل فرعون وكفعل آل فرعون وكشبيه آل فرعون
والالفاظ متقاربه والداب بالتشكين والتحريك ايضا كنهر ونهر هو الصنيع
والشان والحال والامر والعادة كما يقال لا يزال هذا دابى ودابك وقال
امرء القيس

وفوقها صحبى على مطيهم يقولون لا تاسف اسا وتجمل

كدابك من ام الحويرث قبلها وجارتها ام الرباب بماسل

والمعنى كعادتك فى ام الحويرث حين اهلكت نفسك فى حبها وبكيت دارها
ورسمها والمعنى فى الايه ان الكافرين لا يغنى عنهم الاولاد ولا الاموال بل
يهلكون ويعذبون كما جرى لال فرعون ومن قبلهم من المكذبين بالرسل فيما جاوهم
به من ايات الله وحجه كداب آل فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايانتا فاخذهم الله
بذنوبهم والله شديد العقاب اى شديد الاخذ اليم العذاب لا يمتنع منه احد
ولا تفوته شى بل هو الفعال لما يريد الذى قد غلب كل شى وذل له كل شى لا اله غيره
ولا رب سواه قوله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس

المهاد قد كان لكم ايةٌ في فيتين التقتا فيةٌ تقاتل في سبيل الله واخرى كافره
يرونهم مثليهم راى العين والله يؤيد بنصره من يشاء ان في ذلك لعبرة لاولى الابصار
○ يقول تعالى قل يا محمد للكافرين ستغلبون وتحشرون اى يوم القيمه
الى جهنم وبئس المهاد وقد ذكر محمد بن اسحق عن يسار عن عاصم بن عمر بن قتاده ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصاب من اهل بدر ما اصاب ورجع الى المدينه
جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم الله
بما اصاب قريشا فقالوا يا محمد لا يغرنك من نفسك ان قتلت نفرا من قريش
كانوا اغمارا لا يعرفون القتال انك والله ان قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس وانك
لم تلق مثلنا فانزل الله في ذلك من قولهم قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون
الى جهنم وبئس المهاد الى قوله عبرة لاولي الابصار وقد رواه بن اسحق
ايضا عن محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمه عن بن عباس فذكره ولهذا قال تعالى
قد كان لكم ايه ○ اى قد كان تتلكم ايها اليهود القايلون ما قلتم ايه اى دلاله
على ان الله معز دينه وناصر رسوله ومظهر كلمته ومعلى امره في فيتين
اى طايفتين التقتا اى للقتال فيةٌ تقاتل في سبيل الله وهم المسلمون واخرى كافره
وهم مشركوا قريش يوم بدرٍ وقوله يرونهم مثليهم راى العين قال بعض
العلما فيما حكاه بن جرير يرى المشركون يوم بدرٍ ان المسلمين مثليهم في العدد راى
اعينهم اى جعل الله ذلك فيما راوه سببا لنصره الاسلام عليهم وهذا الا اشكال
عليه الا من جهةٍ واحدةٍ وهي ان المشركين بعثوا عمير بن سعدٍ يوميذٍ قبل القتال
يحزر لهم المسلمين فاخبرهم بانهم ثلثمايه يزيدون قليلا او ينقصون قليلا
وهكذا كان الامر كانوا ثلثمايه يزيدون ونحنه عشر رجلا ثم لما وقع القتال
امدهم الله بالف من خواص الملايكه وساداتهم والقول ان المعنى في قوله يرونهم
مثليهم راى العين اى ترى الفيه المسلمه للفيه الكافره مثليهم اى ضعفيهم في العدد
ومع هذا نصرهم الله عليهم ○ وهذا الاشكال فيه على ما رواه العوفي عن بن عباس

بلغ

ان المؤمنين كانوا يوم بدرٍ ثلثمايه وثلاثه عشر رجلا والمشركون كانوا
ستمايه وستة وعشرين رجلا وكان هذا القول ماخوذ من ظاهر
هذه الايه ولكنه خلاف المشهور عند اهل التواريخ والسير وايام الناس
وخلاف المعروف عند الجمهور من ان المشركين كانوا ما بين التسع مايه الى
الالف كما رواه محمد بن اسحق عن يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سال ذلك العبد الاسود لبني الحجاج عن
عدة قريش فقال كثير قال كم ينحرون كل يوم قال يوما تسعا
ويوما عشرا فقال النبي صلى الله عليه وسلم للقوم ما بين التسع مايه الى الالف
وروى ابو اسحق السبيعي عن حارثه عن علي قال كانوا الفا وكذا قال بن مسعود
والمشهور انهم كانوا ما بين التسع مايه الى الالف وعلى كل تقدير فقد كانوا ثلثه
امثال المسلمين وعلى هذا فيشكل هذا القول والله اعلم لكن وجه بن جرير
هذا وجعله صحيحا كما تقول وانا محتاج الى مثليها ويكون محتاجا الى ثلاثه
الاف كذا قال وعلى هذا فلا اشكال لكن بقي سوال اخر وهو وارد على
القولين وهو ان يقال ما الجمع بين هذه الايه وبين قوله تعالى في قصة بدرٍ
واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في اعينهم ليقضي الله امرا كان
مفعولا والجواب ان هذا كان في حالٍ والاخر كان في حالة اخرى
كما قال السدي عن مرة الطيب عن بن مسعودٍ في قوله قد كان لكم ايةٌ في
فيتين التقتا فيةٌ تقاتل في سبيل الله واخرى كافره يرونهم مثليهم راى
العين قال هذا يوم بدرٍ قال عبد الله بن مسعود وقد نظرنا الى المشركين
فرايناهم يضعفون علينا ثم نظرنا اليهم فما رايناهم يزيدون علينا رجلا واحدا
وذلك قول الله تعالى واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا ويقللكم في
اعينهم وقال ابو اسحق عن ابي عبيده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجلٍ الى جنبي تراهم سبعين قال اراهم مايه

عند الف

قال فاسروا جلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا فعند ذلك راى كل من الفريقين
الاخر راى المسلمين المشركين عليهم اى اكثر منهم بالضعف ليتوكلوا وينوجهوا
ويطلبوا الاعانة من ربهم عز وجل وراى المشركون المومنين كذلك ليحصل
لهم الرعب والخوف والجزع والهلع ثم لما حصل المصاف والتقا الفريقان
قلل الله هولاء فى اعين هولاء وهولاء فى اعين هولاء ليقدم كل منهما على
الاخر ليقضى الله امرا كان مفعولا اى ليفرق بين الحق والباطل فيظهر كلمة
الايمان على الكفرة ويعز المومنين ويذل الكافرين كما قال تعالى ولقد
نصركم الله ببدر وانتم اذلة وقال ههنا والله يويد بنصره من يشاء ان
فى ذلك لعبرة لاولى الابصار اى ان فى ذلك لمعتبرا لمن له بصيرة وفهم يهتدى
به الى حكمة الله وافعاله وقدره الجاري بنصر عباده المومنين فى هذه الحياة
الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ثم قال زين للناس حب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا والله عنده حسن المآب قل انبيكم بخير
من ذلكم للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد يخبر تعالى
عما زين للناس فى هذه الدنيا من انواع الملاذ من النساء والبنين وبدا
بالنساء لان الفتنة بهن اشد كما ثبت فى الصحيح انه قال عليه السلام ما
تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء فاما اذا كان القصد بهن
الاعفاف وكثرة الاولاد فهذا مطلوب مرغوب فيه مندوب اليه
كما وردت الاحاديث بالترغيب فى التزوج والاشتكثار منه وان خير هذه
الامة اكثرها نساء وقوله عليه السلام الدنيا متاع وخير متاعها المراة
الصالحة ان نظر اليها سرته وان غاب عنها حفظته فى نفسها وماله
وقوله فى الحديث الاخر حبب الى الطيب والنساء وجعلت قرة عينى فى

الصلاة

الصلاة وقالت عايشة رضى الله عنها لم يكن شئ احب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من النسا الا الخيل وفى رواية من الخيل الا النساء وحب البنين
تارة يكون للتفاخر والزينة فهو داخل فى هذا وتارة تكون لتكثير النسل
وتكثير امة محمد صلى الله عليه وسلم ممن يعبد الله وحده لا شريك له فهذا
محمود ممدوح كما ثبت فى الحديث تزوجوا الودود الولود فانى مكاثر بكم
الامم يوم القيمة وحب المال كذلك تارة يكون للفخر والخيلا والتكبر
على الضعفاء والتجبر على الفقراء فهذا مذموم وتارة تكون للنفقة فى القربات
وصلة الارحام والقرابات ووجوه البر والطاعات فهذا ممدوح
محمود عليه شرعا وقد اختلف المفسرون فى مقدار القنطار على
اقوال وحاصلها انه المال الجزيل كما قاله الضحاك وقيل الف دينار
وقيل الف ومائتا دينار وقيل اثنا عشر الفا وقيل اربعون الفا
وقيل ستون الفا وقيل سبعون الفا ن وقيل ثمانون الفا
وقيل غير ذلك وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن عاصم
عن ابى صالح عن ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
القنطار اثنا عشر الف اوقية كل اوقية خير مما بين السماء والارض وقد رواه
ابن ماجه عن ابى بكر بن ابى شيبه عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن حماد بن سلمة
به وقد رواه ابن جرير عن بندار عن بن مهدي عن حماد بن زيد عن عاصم
هو ابن بهدله عن ابى صالح عن ابى هريرة موقوفا وهذا اصح وهكذا رواه بن
جرير عن معاذ بن جبل وابن عمر وحكاه ابن ابى حاتم عن ابى هريرة وابى الدرداء
انهم قالوا القنطار الف ومايتا اوقية ثم قال بن جرير حدثنى زكريا بن يحيى الضرير
ثنا شبابه ثنا مخلد بن عبد الواحد عن على بن زيد عن عطاء ابى ميمونه عن زر
ابن حبيش عن ابى بن كعب كثيرة من الصحابه وقد روى بن مردويه من طريق
موسى بن عبيده الترمذي عن محمد بن ابرهم عن جلهس ابى موسى عن ام الدرداء عن

الى الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ مائة ايه لم يكتب
من الغافلين ومن قرأ مائة ايه الى الف اصبح له قنطار من اجر عند الله
القنطار منه مثل الجبل العظيم ورواه وكيع عن موسى بن عبيدة بمعناه وقال
الحاكم في مستدركه نا ابو العباس محمد بن يعقوب حدثنا احمد بن عبدة
الضبي بتنيس نا محمد بن عمر بن ابي سلمة نا زهير بن محمد حدثنا حميد الطويل
ورجل اخر عن انس بن مالك قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
قول الله عز وجل والقناطير المقنطرة قال القنطار الفا اوقية صحيح على
شرط الشيخين ولم يخرجاه هكذا رواه الحاكم وقد رواه ابن ابي حاتم بلفظ
اخر فقال حدثنا احمد بن عبد الرحمن الدمشقي نا عمر بن ابي سلمة نا زهير
يعني ابن محمد نا حميد الطويل ورجل اخر قد سماه يعني يزيد الرقاشي عن انس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله قنطارا يعني الف دينار وهكذا رواه
مردويه عن الطبراني عن عبد الله بن محمد بن ابي مريم عن عمرو بن ابي سلمة فذكر
باسناده مثله سواء وروى بن جرير عن الحسن البصري مرسلا عنه
وموقوفا عليه القنطار الف ومائتا دينار وكذا رواه العوفي عن بن عباس
وقال الضحاك من العرب من يقول القنطار الف دينار ومنهم من يقول
اثنا عشر الفا وقال بن ابي حاتم حدثنا ابي نا عارم عن حماد عن سعيد
الحريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال القنطار مل
مسك الثور ذهبا قال ابو محمد ورواه مسدد عن حماد بن زيد مرفوعا والموقوف
اصح وحب الخيل على ثلاثة اقسام وتارة تكون ربطها اصحابها معدة لسبيل
الله تعالى متى احتاجوا اليها غزوا عليها فهؤلاء مثابون وتارة تربط فخرا ونوا
لاهل الاسلام فهذه على صاحبها وزر وتارة للتعفف واقتناء نسلها ولم ينس
حق الله في رقابها فهذه لصاحبها ستر كما سيأتي الحديث بذلك عند قوله تعالى
واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم

الايه

الايه واما المسومة فعن بن عباس رضي الله عنه المسومة المراعية
والمطهمة الحسان وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعبد
الله بن عبد الرحمن بن ابزى والسدي والربيع بن انس والحسن وغيرهم
وقال مكحول المسومة الغرة والتحجيل وقيل غير ذلك وقد قال الامام احمد
نا يحيى بن سعيد عن عبد الحميد بن جعفر حدثني يزيد بن ابي حبيب عن سويد
ابن قيس عن معاوية بن حديج عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس من فرس عربي الا يؤذن له مع كل فجر يدعوا
بدعوتين يقول اللهم انك جعلتني من جملة من جعلتني من بني ادم فاجعلني من
احب ماله واهله اليه او احب اهله وماله اليه وقوله والانعام
يعني الابل والبقر والغنم والحرث يعني الاراضي المتخذة للغراس والزراعة
قال الامام احمد حدثنا روح بن عباده نا ابو نعامة العدوي عن مسلم
ابن يديل عن انس بن زهير عن سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال خير مال امرئ له مهرة مأمورة او سكة مأبورة المأمورة الكثيرة
النسل والسكة النخل المصطفة والمأبورة الملحقة ثم قال تعالى ذلك
متاع الحيوة الدنيا اي انما هذا زهرة الحيوة الدنيا وزينتها الفانية الزائلة
والله عنده حسن المآب اي حسن المرجع والثواب وقد قال بن جرير نا
ابن حميد نا جرير عن عطاء عن ابي بكر بن حفص بن عمر بن سعد قال قال عمر بن
الخطاب رضي الله عنه لما انزلت زين للناس حب الشهوات قلت الان يأرب
حين زينتها لنا فنزلت قل انبئكم بخير من ذلكم اي قل يا محمد للناس اخبركم
بخير مما زين للناس في هذه الحيوة الدنيا من زهرتها ونعيمها الذي هو زائل
لا محالة ثم اخبر عن ذلك فقال للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها
الانهار اي تتخرق بين جوانبها وارجائها الانهار من انواع الاشربة من العسل
واللبن والخمر والماء وغير ذلك مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على

للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار الايه ولهذا قال تعالى قل انبئكم بخير من ذلكم

قلب بشر خالدين فيها اى ماكثين فيها ابدًا لا يحبون عنها حولًا ن وازواج
مطهره اى من الدنس والخبث والاذى والحيض والنفاس وغير ذلك مما
يعترى نساء الدنيا ورضوان من الله اى يحل عليهم رضوانه فلا يسخط عليهم
بعده ابدًا ولهذا قال فى الايه الاخرى التى فى براءه ورضوان من الله اكبر
اى اعظم مما اعطاهم من النعيم المقيم ثم قال والله بصير بالعباد اى يعطى كلًا
بحسب ما يستحقه من العطاء ن الذين يقولون ربنا انتا امنا فاغفر لنا
ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين
والمستغفرين بالاسحار ن يصف تعالى عباده المومنين المتقين الذين
وعدهم الثواب الجزيل فقال تعالى الذين يقولون ربنا انتا امنا اى بك
وبكتابك وبرسولك فاغفر لنا ذنوبنا اى بايمانتا بك وبما شرعته لنا
فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار ثم قال الصابرين اى فى قيامهم
بالطاعات وتركهم المحرمات والصادقين فيما اخبروا به من ايمانهم مما
يلتزمونه من الاعمال الشاقه والقانتين والقنوت الطاعه والخضوع والمنفقين
اى من اموالهم فى جميع ما امروا به من الطاعات وصلة الارحام والقرابات
وسد الخلات ومواساه ذوى الحاجات والمستغفرين بالاسحار دل على
فضيلة الاستغفار وقت الاسحار وقد قيل ان يعقوب عليه السلام
لما قال لبنيه سوف استغفر لكم ربى انه اخر الليل هم الى وقت السحر
وثبت فى الصحيحين وغيرهما من المسانيد والسنن من غير وجه عن جماعة
من الصحابه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل الله تبارك وتعالى
فى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخر فيقول هل من سايل
فاعطيه هل من داع فاستجيب له هل من مستغفر فاغفر له الحديث
وقد افرد الحافظ ابو الحسن الدارقطنى فى ذلك جزءًا على حدة فرواه من
طرق متعدده وفى الصحيحين عن عايشه رضى الله عنها قالت من كل الليل

فر

قد اوتر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اوله واوسطه واخره
فانتهى وتره الى السحر وكان عبد الله بن عمر يصلى من الليل ثم يقول
يا نافع هل جا السحر فاذا قال نعم اقبل على الدعاء والاستغفار حتى يصبح
رواه ابن ابى حاتم وقال بن جرير حدثنا ابن وكيع حدثنا ابى عن حريث بن ابى
مطر عن ابرهيم بن حاطب عن ابيه قال سمعت رجلًا فى السحر فى ناحيه
المسجد رب امرتنى فاطعتك وهذا سحر فاغفر لى فنظرت فاذا ابن
مسعود رضى الله عنه وروى بن مردويه عن انس بن مالك قال كنا نؤمر
اذا صلينا من الليل ان نستغفر فى اخر السحر سبعين مرة قوله
شهد الله انه لا اله الا هو والملايكه واولوا العلم قايمًا بالقسط لا اله الا
هو العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام وما اختلف الذين اوتوا
الكتاب الا من بعد ما جاهم العلم بغيًا بينهم ومن يكفر بايات الله فان الله
سريع الحساب فان حاجوك فقل اسلمت وجهى لله ومن اتبعنى وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا وان تولوا فانما
عليك البلاغ والله بصير بالعباد ش شهد تعالى وكفى به شهيدًا وهو
اصدق الشاهدين واصدق القايلين انه لا اله الا هو اى المنفرد بالالاهيه
بجميع الخلايق وان الجميع عبيده وخلقه والفقرا اليه وهو الغنى عما
سواه كما قال تعالى لكن الله يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملايكه يشهدون
وكفى به شهيدًا ثم قرن شهادته ملايكته بشهادته فقال شهد الله انه
لا اله الا هو والملايكه واولوا العلم وهذه خصوصيه عظيمه للعلما فى
هذا المقام قايما بالقسط منصوب على الحال وهو فى جميع الاحوال كذلك
لا اله الا هو تاكيد بما سبق العزيز الحكيم العزيز الذى لا يرام جنابه
عظمة وكبريا الحكيم فى اقواله وافعاله وشرعه وقدره قال الامام
احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه حدثنا بقيه بن الوليد حدثنى جبير بن عمرو

وهو قيام

القرشي نا ابو سعد الانصاري عن ابي يحيى مولى آل الزبير بن العوام عن
الزبير بن العوام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بعرفة
يقرأ هذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو والملايكة واولوا العلم قايما
بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم وانا على ذلك من الشاهدين يا رب وقد
رواه ابن ابي حاتم من وجه اخر فقال حدثنا علي بن حسين نا محمد بن
المتوكل العسقلاني نا عمر بن حفص بن ثابت ابو سعيد الانصاري نا عبد
الملك بن يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده عن الزبير
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قرأ هذه الاية
شهد الله انه لا اله الا هو قال وانا اشهد اي رب ○ وقال
الحافظ ابو القاسم الطبراني في المعجم الكبير نا عبدان بن احمد وعلي بن سعيد
الرازي قالا حدثنا عمار بن عمر المحمار حدثني ابي حدثني غالب القطان
قال اتيت الكوفة في تجارة فنزلت قريبا من الاعمش فلما كانت ليلة اردت
ان اخرج رقام فتهجد من الليل فمر بهذه الاية شهد الله انه لا اله الا هو
والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند
الله الاسلام ثم قال الاعمش وانا اشهد بما شهد الله به واستودع الله
هذه الشهادة وهي عند الله وديعة ان الدين عند الله الاسلام فالها مرارا
قلت لقد سمع فيها شيئا فعدوت اليه فودعته ثم قلت يا ابا محمد اني
سمعتك تردد هذه الاية قال او ما بلغك ما فيها قلت انا عندك منذ شهر
لم تحدثني قال والله لاحدثنك بها الى سنة فاقمت سنة فلقيت على بابه فلما
مضت السنة قلت يا ابا محمد قد مضت السنة قال حدثني ابو وايل عن عبد
الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجاء بصاحبها يوم القيمة فيقول
الله عز وجل عبدي عهد الي وانا احق من وفا بالعهد ادخلوا عبدي الجنة

وقوله ان الدين عند الله الاسلام اخبار من الله تعالى بانه

لا دين عنده يقبله من احد سوى الاسلام وهو اتباع الرسل فيما بعثهم
الله به في كل حين حتى ختموا بمحمد صلى الله عليه وسلم الذي سد جميع الطرق
اليه الا من جهة محمد صلى الله عليه وسلم فمن لقي الله بعد بعثته محمدا صلى
الله عليه وسلم بدين على غير شريعته فليس بمتقبل كما قال تعالى ومن يبتغ
غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين وقال
في هذه الاية مخبرا بانحصار الدين المتقبل عنده في الاسلام ان الدين عند الله
الاسلام وذكر ابن جرير ان ابن عباس قرأ شهد الله انه لا اله الا هو
والملايكة واولوا العلم قايما بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم ان الدين عند
الله الاسلام بكسر انه وفتح ان الدين عند الله الاسلام اي شهد هو
وملايكته واولوا العلم من البشر بان الدين عند الله الاسلام والجمهور
قرأوها بالكسر على الخبر وكلا المعنيين صحيح ولكن هذا على قول الجمهور
اظهر والله اعلم ثم اخبر تعالى ان الذين اوتوا الكتاب الاول انما اختلفوا
بعد ما قامت عليهم الحجة بارسال الرسل اليهم وانزال الكتب عليهم فقال
وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم اي
بغيا بعضهم على بعض فاختلفوا في الحق لتحاسدهم وتباغضهم وتدابرهم
فحمل بعضهم بغض البعض الاخر على مخالفته في جميع اقواله وافعاله وان
كانت حقا ثم قال ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب اي من جحد
بما انزله الله في كتابه فان الله سيجازيه على ذلك ويحاسبه على تكذيبه
ويعاقبه على مخالفته عن قريب ثم قال تعالى فان حاجوك اي جادلوك
في التوحيد فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني اي فقل اخلصت عبادتي لله
وحده لا شريك له ولا ند له ولا ولد له ولا صاحبة له ومن اتبعني على ديني
يقولون كما قلت كما قال تعالى قل هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة
انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين ثم قال تعالى امرا لعبده ورسوله

محمد صلى الله عليه وسلم ان يدعوا الى طريقته ودينه والدخول فى
شرعه وما بعثه الله به الكتابيين من الملتين والامتين من المشركين
فقال وقل للذين اوتوا الكتاب والاميين اسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا
وان تولوا فانما عليك البلاغ اى والله عليه حسابهم واليه مرجعهم
ومآبهم وهو الذى يهدى من يشاء ويضل من يشاء وله الحكمة فى ذلك
والحجة البالغة ولهذا قال والله بصير بالعباد اى هو عليم بمن يستحق
الهداية ممن يستحق الضلالة وهو الذى لا يسأل عما يفعل وهم يسألون
وماذاك الا لحكمته ورحمته وهذه الآية وامثالها من اصرح الدلالات
على عموم بعثته صلوات الله عليه وسلامه الى جميع الخلق كما هو
معلوم من دينه ضرورة وكما دل عليه الكتاب والسنة فى غير ما آية
وحديث فمن ذلك قوله تعالى قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا
وقال تعالى تبارك الذى نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وفى
الصحيحين وغيرهما مما ثبت تواتره بالوقائع المتعددة انه بعث بكتبه صلى الله
عليه وسلم يدعوا الى الله ملوك الآفاق وطوائف بنى آدم من عربهم وعجمهم
كتابيهم واميهم امتثالا لامر الله له بذلك وقد روى عبد الرزاق عن معمر
عن همام عن ابى هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال والذى
نفسى بيده لا يسمع بى احد من هذه الامة يهودى ولا نصرانى ومات ولم يؤمن
بالذى ارسلت به الا كان من اهل النار رواه مسلم وقال صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الاسود والاحمر وكان النبى يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس
عامة وقال الامام احمد حدثنا مومل حدثنا حماد حدثنا ثابت عن انس رضى الله عنه
ان غلاما يهوديا كان يصنع للنبى صلى الله عليه وسلم وضوءه وينا وله نعليه فمرض
فاتاه النبى صلى الله عليه وسلم فدخل عليه وابوه قاعد عند راسه فقال له النبى
صلى الله عليه وسلم يا فلان قل لا اله الا الله فنظر الى ابيه فسكت ابوه فاعاد

قال ص

عليه

عليه النبى صلى الله عليه وسلم فنظر الى ابيه فقال ابوه اطع ابا القاسم
فقال الغلام اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يقول الحمد لله الذى اخرجه بى من النار اخرجه البخارى
فى الصحيح الى غير ذلك من الايات والاحاديث قوله تعالى
ان الذين يكفرون بايات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين
يامرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم اولئك الذين حبطت
اعمالهم فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين هذا ذم من الله تعالى
لاهل الكتاب فيما ارتكبوه من المآثم والمحارم فى تكذيبهم بايات الله قديما وحديثا
التى بلغتهم اياها الرسل استكبارا عليهم وعنادا لهم وتعاظما على الحق واستنكافا
عن اتباعه ومع هذا قتلوا من النبيين حين بلغوهم عن الله شرعه بغير
سبب ولا جرعة منهم اليهم الا لانهم دعوهم الى الحق ويقتلون الذين يامرون
بالقسط من الناس وهذا هو غاية الكبر كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الكبر بطر الحق وغمط الناس قال ابن ابى حاتم حدثنا ابو الزبير الحسن بن على
بن مسلم النيسابورى بمكة حدثنى ابو حفص عمر بن حفص يعنى بن ثابت بن
زراره الانصارى حدثنا محمد بن حمزة حدثنى ابو الحسن مولى لبنى اسد عن مسلم عن
قبيصة بن ذويب الخزاعى عن ابى عبيدة بن الجراح رضى الله عنه قال قلت
يا رسول الله اى الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او امر بالمنكر
ونهى عن المعروف ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم الذين يقتلون النبيين
بغير حق ويقتلون الذين يامرون بالقسط من الناس الى قوله وما لهم من ناصرين
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا عبيدة قتلت بنو اسرائيل ثلثمائة واربعون
نبيا من اول النهار فى ساعة واحدة فقام مائة رجل وسبعون رجلا من بنى اسرائيل
فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر فقتلوا جميعا من اخر النهار
من ذلك اليوم فهم الذين ذكر الله عز وجل وهكذا رواه ابن جرير

عن ابي عبيد الوصابي محمد بن حفص عن بن جبير عن ابي الحسن مولى بني اسد
عن مكحول به ن وعن عبد الله بن مسعود قال قتلت بنو اسرائيل ثلثمايه
من اول النهار واقاموا سوق بقلهم من اخره رواه بن ابي حاتم ولهذا لما
ان تكبروا عن الحق واستكبروا على الخلق قابلهم الله على ذلك بالذله والصغار
في الدنيا والاخره ن فقال فبشرهم بعذاب اليم اي موجع مهين اولئك الذين
حبطت اعمالهم في الدنيا والاخره وما لهم من ناصرين قوله تعالى الم تر
الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يدعون الى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق
منهم وهم معرضون ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات
وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه ووفيت
كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون يقول تعالى منكرا على اليهود والنصارى
المتمسكين فيما يزعمون بكتابيهم الذين بايديهم وهما التوريه والانجيل واذا
دعوا الى التحاكم الى ما فيهما من طاعه الله فيما امرهم به فيهما من اتباع محمد
صلى الله عليه وسلم تولوا وهم معرضون عنهما وهذا في غايه ما يكون من ذمهم
والتنويه بذكرهم بالمخالفه والعناد ثم قال ذلك بانهم قالوا لن تمسنا النار الا
اياما معدودات اي انما حملهم وجراهم على مخالفه الحق افتراهم على الله فيما
ادعوه لانفسهم انهم انما يعذبون في النار سبعه ايام عن كل الف سنه في
الدنيا يوما وقد تقدم تفسير ذلك في سوره البقره ثم قال وغرهم في دينهم
ما كانوا يفترون اي تبينهم على دينهم الباطل ما خدعوا به انفسهم من زعمهم
ان النار لا تمسهم بذنوبهم الا اياما معدودات وهم الذين افتروا هذا من
تلقاء انفسهم واختلقوه ولم ينزل الله به سلطانا قال الله متهددا لهم
ومتوعدا فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه اي كيف يكون حالهم
وقد افتروا على الله وكذبوا رسله وقتلوا انبياءه والعلماء من قومهم الامرين
بالمعروف والناهين عن المنكر والله تعالى قابلهم عن ذلك كله ومحاسبهم

عليه

عليه ومجازيهم به ولهذا قال فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه لا شك في نقص
وقوعه وكونه ووفيت كل ما كسبت وهم لا يظلمون قوله
تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من
تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير تولج الليل في النهار
وتولج النهار في الليل وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي وترزق
من تشاء بغير حساب يقول تعالى قل يا محمد معظما لربك ومتوكلا
عليه وشاكرا له ومفوضا اليه اللهم مالك الملك اي لك الملك كله تؤتي الملك
من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء اي انت المعطي
وانت المانع وانت الذي ما شيت كان ومالم تشا لم يكن وفي هذه الاية تنبيه
وارشاد الى شكر نعمة الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وهذه الامه
لان الله حول النبوه من بني اسرائيل الى النبي العربي القرشي المكي الامي خاتم
الانبياء على الاطلاق ورسول الله الى جميع الثقلين الانس والجن الذي
جمع الله فيه محاسن من كان قبله وخصه بخصايص لم يعطها نبيا من الانبياء
ولا رسولا من الرسل في العلم بالله وشريعته واطلاعه على الغيوب
الماضيه والاتيه وكشفه عن حقايق الاخره ونشر امته في الافاق في
مشارق الارض ومغاربها واظهار دينه وشرعه على سائر الاديان
والشرايع فصلوات الله وسلامه عليه دايما الى يوم الدين ما تعاقب الليل
والنهار ولهذا قال تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك
ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير اي انت
المتصرف في خلقك الفعال لما تريد كما ورد تبارك وتعالى على من تحكم عليه في
امره حيث قال وقالوا لولا نزل هذا القران على رجل من القريتين عظيم
قال الله تعالى ردا عليهم اهم يقسمون رحمة ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات اي نحن نتصرف في خلقنا

كما تريد بلا ممانع ولا مدافع ولنا الحكمة والحجة في ذلك وهكذا يعطي النبوه
لمن تريد كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقال تعالى انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض وللاخرة اكبر درجات واكبر تفضيلا وقد روى
الحافظ ابن عساكر في ترجمة اسحق بن احمد من تاريخه عن المامون الخليفه انه راى
في قصر ببلاد الروم ملتوبا بالحميريه فعرب له فاذا هو بسم الله
ما اختلف الليل والنهار وما دارت نجوم السماء في الفلك الا بنقل النعيم عن
ملك قد زال سلطانه الى ملك وملك ذي العرش دايم ابدا البر يفنان ولا يشترك
وقوله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل اى ياخذ من طول
هذا يزيده في قصر هذا فيعتدلان ثم ياخذ من هذا في هذا فيتفاوتان
ثم يعتدلان وهكذا في فصول السنه ربيعا وصيفا وخريفا وشتاء ○
وقوله وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي اى يخرج الحبه
من الزرع والزرع من الحبه والنخله من النواه والنواه من النخله والمومن من الكافر
والكافر من المومن والدجاجه من البيضه والبيضه من الدجاجه وما جرى
هذا المجرى من جميع الاشياء ○ ويرزق من يشاء بغير حساب اى تعطي من شيت
من المال ما لا يعده ولا يقدر على احصايه وتقتر على اخرين لما لك في ذلك من
الحكمة والاراده والمشيه والعدل قال الطبراني حدثنا محمد بن زكريا العلا
نا جعفر بن جسر بن فرقد نا ابي عن عمر بن مالك عن ابي الجوزا عن ابن عباس عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم الذي اذا دعي به اجاب في هذه الايه
من آل عمران قل اللهم مالك الملك الى اخر الايه ○ قوله تعالى لا يتخذ
المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في
شي الا ان تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله نفسه والى الله المصير ○ نهى الله
تبارك وتعالى عباده المومنين ان يوالوا الكافرين وان يتخذوهم اولياء يسرون
اليهم بالمودة من دون المومنين ثم توعد على ذلك فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله

في شي

في شي من سرنكب نهي الله في هذا فقد برى من الله كما قال يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين اتريدون ان تجعلوا لله عليكم
سلطانا مبينا وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين
وقال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
بالمودة الى ان قال ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل وقال بعد
ذكر موالاه المومنين للمومنين من المهاجرين والانصار والاعراب
والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض
وفساد كبير وقوله الا ان تتقوا منهم تقاه اى الا من خاف
في بعض البلدان او الاوقات من شرهم فله ان يتقيهم بظاهره لا بباطنه ونيته
كما حكاه البخاري عن ابي الدرداء انه قال انا لنكشر في وجوه اقوام وقلوبنا
تلعنهم وقال الثوري قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس التقيه بالعمل انما
التقيه باللسان وكذا قال ابو العاليه وابو الشعثاء والضحاك والربيع بن
انس ويويد ما قالوه قول الله تعالى من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه
مطمين بالايمان ولكن من شرح بالكفر صدرا فعليهم غضب من الله ولهم عذاب
عظيم وقال البخاري قال الحسن التقيه الى يوم القيمه ثم قال ثم قال تعالى
ويحذركم الله نفسه اى يحذركم نقمته في مخالفته وسطوته في عذابه لمن
والى اعداه وعاد اولياءه ثم قال والى الله المصير اى اليه المرجع والمنقلب
فيجازي كل عامل بعمله قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا سويد بن سعيد نا مسلم
بن خالد عن ابن ابي حسين عن عبد الرحمن بن سابط عن عمرو بن ميمون بن مهران قال
قام فينا معاذ بن جبل فقال يا بني اود اني رسول رسول الله اليكم تعلمون ان المعاد
الى الله الى الجنه او الى النار قوله تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه
يعلمه الله ويعلم ما في السموات وما في الارض والله على كل شي قدير يوم تجد كل نفس

ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا ويحذركم
الله نفسه والله رؤف بالعباد ۝ يخبر تعالى عباده انه يعلم السرائر
والضمائر والظواهر وانه لا تخفى عليه منهم خافية بل علمه محيط بهم فى سائر الاحوال
والآنات واللحظات وجميع الاوقات وبجميع ما فى السموات والارض لا
يغيب عنه مثقال ذره ولا اصغر من ذلك فى جميع اقطار الارض والبحار
والجبال وهو على كل شى قدير اى وقدرته نافذة فى جميع ذلك وهذا تنبيه
لعباده على خوفه وخشيته وان لا يرتكبوا ما نهى عنه وما يبغضه منهم فانه
عالم بجميع امورهم وهو قادر على معاجلتهم بالعقوبه وان انظر من انظر منهم
فانه يمهل ثم ياخذ اخذ عزيز مقتدر ولهذا قال يعد هذا يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعنى يوم القيمه
يحضر للعبد جميع اعماله من خير وشر كما قال تعالى ينبأ الانسان يومئذ بما قدم
واخر فما راى من اعماله حسنا سره ذلك وافرحه وما راى من قبيح ساءه وغاظه
ود لو انه تبرا منه وان يكون بينها امد بعيد كما يقول لشيطانه الذى كان
مقترنا به فى الدنيا وهو الذى حداه على فعل السوء يا ليت بينى وبينك بعد المشرقين
فبئس القرين ثم قال تعالى موكدا ومتهددا ومتوعدا ويحذركم الله نفسه
اى يخوفكم عقابه ثم قال مرجيا لعباده ليبشروا سعة رحمته وليقنطوا من لطفه
والله رؤف بالعباد قال الحسن البصرى من رافته بهم حذرهم نفسه وقال
غيره اى رحيم بخلقه يحب لهم ان يستقيموا على سراطه المستقيم ودينه
القويم وان يتبعوا رسوله الكريم ۝ قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله
فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم قل اطيعوا الله والرسول
فان تولوا فان الله لا يحب الكافرين ۝ هذه الايه الكريمه حاكمة على كل من
ادعى محبة الله وليس هو على الطريقه المحمديه فانه كاذب فى دعواه فى نفس الامر
حتى يتبع الشرع المحمدى والدين النبوى فى جميع اقواله وافعاله واحواله كما ثبت

فى الصحيح

فى الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من عمل عملا ليس عليه امرنا
فهو رد ولهذا قال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله اى يحصل لكم فوق ما
طلبتم من محبتكم اياه وهو محبته اياكم وهو اعظم من الاول كما قال بعض الحكماء العلماء
ليس الشان ان تحب انما الشان ان تحب وقال الحسن البصرى وغيره من السلف
زعم قوم انهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الايه فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى
يحببكم الله وقد قال ابن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا على بن محمد الطنافسى ثنا عبيد الله
ابن موسى عن عبد الاعلى بن اعين عن يحيى بن ابى كثير عن عروة عن عايشة رضى
الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل الدين الا الحب والبغض قال
الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ۝ قال ابو زرعه عبد الاعلى
هذا منكر الحديث ثم قال ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم اى باتباعكم للرسول
صلى الله عليه وسلم يحصل لكم هذا كله ببركة سفارته ثم قال امرا لكل احد من خاص
وعام قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا اى تخالفوا عن امره فان الله لا يحب
الكافرين فدل على ان مخالفته فى الطريقه كفر والله لا يحب من اتصف بذلك
وان ادعى وزعم فى نفسه انه يحب الله وينقرب اليه حتى يتابع الرسول النبى الامى
خاتم الرسل ورسول الله الى جميع الثقلين الجن والانس الذى لو كان الانبياء بعد المرسلون
بعد اولوا العزم منهم فى زمانه لما وسعهم الا اتباعه والدخول فى طاعته واتباع
شريعته كما سياتى تقريره عند قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الايه ۝
قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران على العالمين
ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم ۝ يخبر تعالى انه اختار هذه
البيوت على سايرا هل الارض فاصطفى ادم عليه السلام خلقه بيده ونفخ فيه
من روحه واسجد له ملايكته وعلمه اسماء كل شى واسكنه الجنه ثم اهبطه منها
لما له فى ذلك من الحكمه واصطفى نوحا عليه السلام وجعله اول رسول بعثه الى
اهل الارض لما عبدوا الناس الاوثان واشركوا فى دين الله ما لم ينزل به سلطانا

وانتقم له لما طالت مدته بين ظهرانى قومه يدعوهم الى الله ليلاً ونهاراً وسراً
وجهاراً فلم يزدهم ذلك الا فراراً فدعا عليهم فاغرقهم الله عن اخرهم ولم ينج منهم
الا من اتبعه على دينه الذي بعثه الله به واصطفى آل ابرهيم ومنهم
سيد البشر وخاتم الانبياء على الاطلاق محمد صلى الله عليه وسلم وآل عمران
والمراد بعمران هذا هو والد مريم بنت عمران ام عيسى بن مريم عليهم السلام
قال محمد بن اسحق بن يسار رحمه الله هو عمران بن ياشم بن امون بن ميشا بن
حزقيا بن احريق بن يوثم بن عزاريا بن امصيا بن يواش بن اخزيهو بن يازم بن يهفاشاط
بن اسا بن اثان بن رخيعم بن سليمان بن داود عليهما السلام فعيسى عليه السلام
من ذرية ابرهيم كما سيأتى بيانه فى سورة الانعام ان شاء الله وبه الثقة ○
قوله تعالى اذ قالت امرأة عمران رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا
فتقبل منى انك انت السميع العليم فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم
بما وضعت وليس الذكر كالانثى وانى سميتها مريم وانى اعيذها بك وذريتها من
الشيطان الرجيم ○ امراة عمران هذه هى ام مريم بنت عمران عليها السلام وهى
حنة بنت فاقود قال محمد بن اسحق وكانت امرأة لا تحمل فرات يوما طايرا يزق
فرخه فاشتهت الولد فدعت الله عز وجل ان يهبها ولدا فاستجاب الله دعاها
فواقعها زوجها فحملت منه فلما تحققت الحمل نذرته ان يكون محررا اى خالصا
مفرغا للعبادة وخدمة بيت المقدس فقالت رب انى نذرت لك ما فى بطنى محررا
فتقبل منى انك انت السميع العليم اى السميع لدعاى العليم بنيتى ولم تكن تعلم ما فى
بطنها اذكرا ام انثى فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت
قرئ برفع التاء على انها تاء المتكلم وان ذلك من تمام قولها وقرئ بتسكين التاء على انه
من قول الله عز وجل وليس الذكر كالانثى اى فى القوة والجلد فى العبادة
وخدمة المسجد الاقصى وانى سميتها مريم فيه دلالة على جواز التسمية يوم
الولادة كما هو الظاهر من السياق لانه شرع من قبلنا وقد حكى مقررا وبذلك

ثبتت السنة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال ولد لى الليلة ولد
وسميته باسم ابى ابرهيم اخرجاه وكذلك ثبت عنهما ان انس بن مالك ذهب
باخيه حين ولدته امه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه
عبد الله ن وفى صحيح البخارى ان رجلا قال يا رسول الله ولد لى ولد فما اسميه
فقال اسم ابنك عبد الرحمن وثبت فى الصحيح ايضا انه لما جاءه ابو اسيد بابنه
ليحنكه فذهل عنه فامر به ابوه فرده الى منزلهم فلما ذكر رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى المجلس سماه المنذر فاما حديث قتادة عن الحسن البصرى
عن سمرة بن جندب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل غلام رهينة بعقيقته
يذبح عنه يوم سابعه ويسمى ويحلق راسه فقد رواه احمد واهل السنن وصححه
الترمذى بهذا اللفظ ويروى ويدمى وهو ثابت واحفظ والله اعلم ن وكذا
ما رواه الزبير بن بكار فى كتاب النسب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن
ولده ابرهيم يوم سابعه وسماه ابرهيم فاسناده لا يثبت وهو مخالف لما فى الصحيح
ولو صح حمل على انه اشتهر اسمه بذلك يومئذ والله اعلم وقوله اخبارا عن
ام مريم انها قالت وانى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اى عوذتها بالله
عز وجل من شر الشيطان وعوذت ذريتها وهو ولدها عيسى عليه السلام فاستجاب
الله لها ذلك كما قال عبد الرزاق انا معمر عن الزهرى عن ابن المسيب عن ابى هريرة رضى
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا مسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسه اياه الا مريم وابنها ثم يقول ابو هريرة اقرءوا ان
شئتم انى اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم اخرجاه من حديث عبد الرزاق
ورواه بن جرير عن احمد بن المرجى عن بقية عن الزبيدى عن الزهرى عن ابى سلمة عن ابى
هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم بنحوه وروى من حديث فليح عن الاعمش عن ابى صالح
عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا وقد عصره
الشيطان عصرة او عصرتين الا عيسى بن مريم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم انى اعيذها

بك وذريتها من الشيطان الرجيم ومن حديث العلاء عن ابي هريره ورواه مسلم عن
ابي الطاهر عن بن وهب عن عمرو بن الحرث عن ابي يونس عن ابي هريره ورواه
ابن وهب ايضا عن بن ابي ذيب عن عجلان مولى المشعل عن ابي هريره ورواه محمد
ابن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم
كل بني ادم باصل الحديث وهكذا رواه الليث بن سعد عن جعفر بن ربيعه
عن عبد الرحمن بن هرمز الاعرج قال قال ابو هريره قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل بني ادم يطعن الشيطان في جنبه حين تلده امه الا عيسى بن مريم
ذهب يطعن فطعن في الحجاب قوله تعالى فتقبلها ربها بقبول
حسن وانبتها نباتا حسنا وكفلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد
عندها رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء
بغير حساب خبر تعالى انه تقبلها من امها ندبره وانبتها
نباتا حسنا اى جعلها شكلا مليحا ومنظرا بهيجا ويسر لها اسباب القبول وقرنها
بالصالحين من عباده سعلم منهم الخير والعلم والدين فلهذا قال وكفلها زكريا
وفي قراءة وكفلها زكريا بتشديد الفاء ونصب زكريا على المفعولية اى جعله
كافلا لها قال بن اسحق وما ذاك الا انها كانت يتيمه وذكر غيره ان بني
اسرائيل اصابتهم سنه جدب فكفل زكريا مريم لذلك ولا منافاه بين القولين
والله اعلم وانما قدر الله كون زكريا كافلها لسعادتها لتقتبس منه علما
جما نافعا وعملا صالحا ولانه كان زوج خالتها على ما ذكره ابن اسحق وابن جرير
وقيل زوج اختها كما ورد في الصحيح فاذا عمى وعيسى وهما ابنا الخاله وقد
يطلق على ما ذكره بن اسحق ذلك توسعا فعلى هذا كانت في حضانه خالتها وقد
ثبت في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى في عماره بنت حمزه ان تكن في
حضانه خالتها امراة جعفر بن ابي طالب وقال الخالة بمنزلة الام ن
ثم اخبر تعالى عن سيادتها وجلالتها في محل عبادتها فقال كلما دخل عليها زكريا

المحراب

المحراب وجد عندها رزقا قال مجاهد وعكرمه وسعيد بن جبير وابو
الشعثا وابرهيم النخعي والضحاك وقتاده والربيع بن انس وعطيه العوفي
والسدي يعني وجد عندها رزقا اى علما او قال صحفا فيها علم رواه بن ابي
حاتم والاول اصح وفيه دلالة على كرامات الاولياء وفي السنه لهذا
نظائر كثيره فاذا راى زكريا هذا عندها قال يا مريم انى لك هذا اى
تقول من اين لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب
وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا سهيل بن زنجله ثنا عبد الله بن صالح حدثني
عبد الله بن لهيعه عن محمد بن المنكدر عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقام ايامًا لم يطعم طعاما حتى شق ذلك عليه فطاف في منازل ازواجه فلم يجد
عند واحده منهن شيئا فاتى فاطمه فقال يا بنيه هل عندك شي اكله فاني
جايع فقالت لا والله بابي انت وامي فلما خرج من عندها بعثت اليها جاره لها
برغيفين وقطعه لحم فاخذته منها فوضعته في جفنه لها وقالت والله
لاوثرت بهذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي ومن عندي وكانوا جميعا
محتاجين الى شبعه طعام فبعثت حسنا او حسينا الى رسول الله فرجع
اليها فقالت له بابي انت وامي قد اتى الله بشي فخبانه لك قال هلمي يا بنيه قالت
فاتيته بالجفنه فكشفت عن الجفنه فاذا هي مملوة خبزا ولحما فلما نظرت اليها
بهتت وعرفت انها بركه من الله فحمدت الله وصلت على نبيه وقدمته الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما راه حمد الله وقال من اين لك هذا يا بنيه فقالت يا ابه
هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فحمد الله وقال الحمد لله الذي
جعلك يا بنيه شبيهه سيده نساء بني اسرائيل فانها كانت اذا رزقها الله شيئا
فسئلت عنه قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فبعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى علي ثم اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي وفاطمه
وحسن وحسين وجميع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واهل بيته جميعا

قالت م حتى شبعوا وبقيت الجفنة كما هي فاوسعت بقيتها على جميع الجيران
وجعل الله فيها بركة وخيرا كثيرا ن قوله تعالى هنالك دعا
زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء فنادته
الملايكه وهو قايم يصلي في المحراب ان الله يبشرك يحيى مصدقا بكلمة من الله
وسيدا وحصورا ونبيا من الصالحين قال رب اني يكون لي غلام وقد بلغني
الكبر وامراتي عاقر قال كذالك الله يفعل ما يشاء قال رب اجعل لي ايه قال
ايتك ان لا تكلم الناس ثلاثه ايام الا رمزا واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي
والابكار ○ لما راى زكريا عليه السلام ان الله تعالى يرزق مريم
عليها السلام فاكهه الشتاء في الصيف وفاكهه الصيف في الشتاء طمع حينيذ
في الولد وكان شيخا كبيرا قد ضعف ووهن منه العظم واشتعل راسه شيبا
وان كانت امراته مع ذلك كبيره وعاقرا لكنه مع هذا كله سال ربه وناداه
نداء خفيا وقال رب هب لي من لدنك اي من عندك ذرية طيبة اي ولدا
صالحا انك سميع الدعاء قال الله تعالى فنادته الملايكه وهو قايم يصلي في
المحراب اي خاطبته الملايكه شفاها خطابا اسمعته وهو قايم في محراب
عبادته ومحل خلوته ومجلس مناجاته وصلاته ثم اخبر تعالى عما بشرته
به الملايكه ان الله يبشرك يحيى اي بولد يوجد لك من صلبك اسمه يحيى قال عباده
وغيره انما سمي يحيى لان الله تعالى احياه بالايمان ن وقوله مصدقا
بكلمة من الله ن روى العوفي وغيره عن ابن عباس وقال الحسن وقتاده
وعكرمه ومجاهد وابو الشعثاء والسدي والربيع بن انس والضحاك وغيرهم
في هذه الايه مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى بن مريم وقال مجاهد وعلى اثره
ومنهاجه وقال ابن جريج قال ابن عباس في قوله مصدقا بكلمة من الله قال
كان يحيى وعيسى ابني خاله وكانت ام يحيى تقول لمريم اني اجد الذي في بطني
يسجد للذي في بطنك فذلك تصديقه بعيسى تصديقه له في بطن امه وهو اول

من

من صدق عيسى وكلمة الله عيسى وهو اكبر من يحيى عليهما السلام وهكذا
قال السدي ايضا و قوله وسيدا قال ابو العاليه والربيع بن انس
وقتاده وسعيد بن جبير وغيرهم الحليم وقال قتاده سيدا في العلم
والعباده وقال ابن عباس والثوري والضحاك السيد الحليم المتقي وقال
سعيد بن المسيب هو الفقيه العالم وقال عطيه السيد في خلقه ودينه
وقال عكرمه هو الذي لا يغلبه الغضب وقال ابن زيد هو الشريف
وقال مجاهد وغيره هو الكريم على الله عز وجل و قوله وحصورا
روى عن ابن مسعود وابن عباس ومجاهد وعكرمه وسعيد بن جبير
وابي الشعثاء وعطيه العوفي انهم قالوا هو الذي لا ياتي النساء وعن ابي
العاليه والربيع بن انس هو الذي لا يولد له وقال الضحاك هو الذي لا
يولد له ولا ماء له وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا يحيى بن المغيره اثنا
جرير عن قابوس عن ابيه عن ابن عباس في الحصور الذي لا ينزل الماء
وقد روى ابن ابي حاتم في هذا حديثا غريبا جدا فقال حدثنا ابو جعفر
محمد بن غالب البغدادي حدثني سعيد بن سليمان ثنا عباد يعني ابن العوام
عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن ابن العاص لا يدري عبد الله
او عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله وسيدا وحصورا قال ثم
تناول شيئا من الارض فقال كان ذكره مثل هذا ن ثم قال ابن ابي حاتم
حدثنا احمد بن سنان ثنا يحيى بن سعيد القطان عن يحيى بن سعيد الانصاري
انه سمع سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عمرو بن العاص يقول ليس احد من
خلق الله لا يلقاه مذنب غير يحيى بن زكريا قرا سعيد سيدا وحصورا اخذ شيا
من الارض قال الحصور ما كان ذكره مثل ذي واشار يحيى القطان بطرف
اصبعه السبابه ن هذا موقوف وهو اقوى اسنادا من المرفوع بل وفي صحه
المرفوع نظر والله سبحانه وتعالى اعلم وقد قال القاضي عياض في كتابه الشفا

اعلم ان ثنا الله تعالى على يحيى بانه حصورا ليس كما قاله بعضهم انه كان
هيوبا اولا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا
هذه نقيصة وعيب ولا يليق بالانبياء عليهم السلام وانما معناه انه معصوم
من الذنوب اى لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه من الشهوات
وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدره على
النكاح نقص وانما الفضل في كونها موجوده ثم قمعها اما بمجاهده كعيسى
او بكفايه من الله عز وجل كيحيى عليه السلام ثم هي في حق من قدر عليها وقام
بالواجب فيها ولم يشغله عن ربه عز وجل درجه عليا وهي درجه نبينا صلى
الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن عن عباده ربه بل زاده ذلك عباده
بتحصينهن وقيامه عليهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل قد صح
انها ليست من حظوظ دنياه هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال
حبب الي من دنياكم هذا لفظه والمقصود ان مدح يحيى بانه حصور ليس انه
لا ياتي النساء بل معناه كما قاله هو وغيره انه معصوم عن الفواحش والقاذورات
ولا يمنع ذلك من تزوجه بالنساء الحلال وغشيانهن وايلادهن بل قد يفهم
وجود النسل له من دعاء زكريا المتقدم حيث قال فهب لي من لدنك ذريه طيبه
كانه ولذا له ذريه ونسل وعقب والله سبحانه وتعالى اعلم ن وقوله
ونبيا من الصالحين هذه بشاره ثانيه بنبوه يحيى بعد البشاره بولادته وهي
اعلا من الاولى لقوله تعالى لام موسى انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين فلما
تحقق زكريا عليه السلام هذه البشاره اخذ يتعجب من وجود الولد منه بعد
الكبر قال رب انى يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال اى الملك كذلك
الله يفعل ما يشاء اى هكذا امر الله عظيم لا يعجزه شي ولا تعاظمه امر قال رب
اجعل لي ايه اى علامه استدل بها على وجود الولد مني قال ايتك ان لا تكلم الناس

ثلثه ايام الا رمزا اى اشاره لا تستطيع النطق مع انك سوي صحيح كما في قوله ثلث

ليال سويا ثم امر بكثره الذكر والشكر والتسبيح في هذه الحال فقال واذكر
ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وسياتي طرف اخر في بسط هذا
الكلام المقام في اول سوره مريم ان شا الله تعالى قوله تعالى واذ
قالت الملايكه يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين
يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين ذلك من انباء الغيب
نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت
لديهم اذ يختصمون ن هذا اخبار من الله تعالى بما خاطب به الملايكه مريم
عليها السلام عن امر الله لهم بذلك ان الله قد اصطفاها اى اختارها لكثره
عباداتها وزهادتها وشرفها وطهرها من الاكدار والاوساخ واصطفاها
ثانيا مره بعد مره لجلالتها على نساء العالمين قال عبد الرزاق انا معمر عن
الزهري عن سعيد بن المسيب في قوله ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك
على نساء العالمين قال كان ابو هريره يحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير نساء ركبن الابل نساء قريش احناه على ولد في صغره وارعاه على زوج
في ذات يده ولم تركب مريم بنت عمران بعيرا قط ن لم يخرجوه من هذا الوجه
سوى مسلم فانه رواه عن محمد بن رافع وبن عبد الحميد كلاهما عن عبد الرزاق به
وقال هشام بن عروه عن ابيه عن عبد الله بن جعفر عن علي بن ابي طالب رضي
الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خير نسايها مريم بنت
عمران وخير نسايها خديجه بنت خويلد اخرجاه في الصحيحين حدثنا
عبد الرزاق انا معمر عن قتاده عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت
محمد واسيه امراه فرعون تفرد به الترمذي وصححه وقال عبد الله بن ابي
جعفر الرازي عن ابيه قال كان ثابت البناني يحدث عن انس بن مالك ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال خير نساء العالمين اربع مريم بنت عمران واسيه

امراه فرعون وخديجه بنت خويلد وفاطمه بنت رسول الله ن رواه ابن
مردويه وروى بن مردويه من طريق شعبه عن معويه بن قره عن ابيه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الا ثلاث مريم بنت عمران واسيه امراه فرعون وخديجه بنت خويلد وفضل
عايشه على النساء كفضل الثريد على سايرالطعام وقال بن جرير حدثني
المثنى سا ادم العسقلاني سا شعبه سا عمرو بن مره سمعت مره الهمداني
يحدث عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كمل
من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران واسيه امراه فرعون
وقد اخرجه الجماعه الا ابا داود من طرق عن شعبه به ولفظ البخاري
كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا اسيه امراه فرعون ومريم بنت عمران
وان فضل عايشه على النساء كفضل الثريد على سايرالطعام وقد استقصيت
طرق هذا الحديث والفاظه في قصه عيسى ومريم عليهما السلام من كتابنا
البدايه والنهايه ولله الحمد والمنه ثم اخبر تعالى عن الملايكه انهم
امروها بكثره العباده والخشوع والخضوع والسجود والركوع والدوب
في العمل لها لما يريد الله تعالى بها من الامر الذي قدره وقضاه مما فيه محنه لها
ورفعه في الدارين بما اظهر الله تعالى فيها من قدرته العظيمه حيث خلق منها
ولدا من غير اب فقال تعالى يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين
اما القنوت فهو الطاعه في خشوع كما قال تعالى بل له ما في السموات والارض
كل له قانتون وقد قال بن ابي حاتم حدثنا يونس بن عبد الاعلى ابا بن
وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان دراجا ابا السمح حدثه عن ابي الهيثم عن ابي
سعيد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كل حرف في القران يذكر
فيه القنوت فهو الطاعه ورواه بن جرير من حديث لهيعه عن دراج به
وفيه نكاره وقال مجاهد كانت مريم عليها السلام تقوم حتى تتورم كعباها

والقنوت

والقنوت هو طول الركود في الصلاه يعني امتثالا لقوله تعالى يا مريم اقنتي لربك
قال الحسن يعني اعبدي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين اي كوني منهم
وقال الاوزاعي ركعت في محرابها راكعه وساجده وقايمه حتى نزل ماء
الاصفر في قدميها رضي الله عنها وقد ذكر الحافظ بن عساكر في ترجمتها من
طريق محمد بن يونس الكدمي وفيه مقال حدثنا علي بن بحر بن بري سا الوليد بن
مسلم عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير في قوله يا مريم اقنتي لربك واسجدي قال
سجدت حتى نزل الماء الاصفر في عينيها وذكر بن ابي الدنيا حدثنا الحسن بن
عبد العزيز سا ضمره عن بن شوذب قال كانت مريم عليها السلام تغتسل في
كل ليلة ثم قال تعالى لرسوله بعد ما اطلعه على جلية الامر ذلك من انباء
الغيب نوحيه اليك اي نقصه عليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم
يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون اي ما كنت عندهم يا محمد فتخبر عنهم
معاينه عما جرى بل اطلعك الله على ذلك كأنك كنت حاضرا وشاهدا لما
كان من امرهم حين اقترعوا في شان مريم ايهم يكفلها وذلك لرغبتهم في الاجر
قال بن جرير حدثنا القسم سا الحسين حدثني حجاج عن بن جريج عن القسم
بن ابي بزه انه اخبره عن عكرمه قال ثم خرجت بها يعني ام مريم عند مريم تحملها
في خرقتها الى بني الكاهن بن هرون اخي موسى عليهما السلام قال وهم يومئذ
يلون بيت المقدس ما تلي الحجبه من الكعبه فقالت لهم دونكم هذه النذيره
فاني حررتها وهي ابنتي ولا تدخل الكنيسه حايض وانا لا اردها الى بيتي
فقالوا هذه ابنه امامنا وكان عمران يومهم في الصلوة وصاحب قربانهم فقال
زكريا ادفعوها الي فان خالتها تحتي فقالوا لا تطيب انفسنا على ابنه امامنا
فذلك حين اقترعوا باقلامهم عليها بالاقلام التي يكتبون بها التوراه فقرعهم
زكريا فكفلها وقد ذكر عكرمه ايضا والسدي وقتاده والربيع بن انس
وغير واحد دخل حديث بعضهم في بعض انهم دخلوا الى نهر الاردن

واقترعوا هنالك على ان يلقوا اقلامهم فيه فايهم ثبت في جريه الماء
فهو كافلها فالقوا اقلامهم فاحتملها الماء الا قلم زكريا فانه ثبت ويقال انه
ذهب صعدا يشق جريه الماء وكان مع ذلك كبيرهم وسيدهم وعالمهم
وامامهم ونبيهم صلوات الله وسلامه عليه وعلى سائر النبيين قوله
اذ قالت الملايكه يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن
مريم وجيها في الدنيا والاخره ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلا
ومن الصالحين قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله
يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۝ هذه بشاره من
الملايكه لمريم عليها السلام بان سيوجد منها ولد عظيم له شان كبير قال الله
تعالى اذ قالت الملايكه يامريم ان الله يبشرك بكلمة منه اى بولد يكون
وجوده بكلمة من الله اى بقوله له كن فيكون وهذا تفسير قوله
مصدقا بكلمة من الله كما ذكره الجمهور على ما سبق بيانه اسمه المسيح عيسى بن
مريم اى يكون مشهورا بهذا في الدنيا يعرفه المومنون بذلك وسمي المسيح
لكثرة سياحته وقيل لانه كان يمسح العدم اى لا احمص لهما وقيل
لانه كان اذا مسح احدا من ذوي العاهات برا باذن الله تعالى وقوله
عيسى بن مريم نسبة له الى امه حيث لا اب له وجيها في الدنيا والاخره
ومن المقربين اى له وجاهه ومكانه عند الله في الدنيا بما يوحيه الله
اليه من الشريعه وينزل له عليه من الكتاب وغير ذلك مما منحه به
وفي الدار الاخره بشفع عند الله فيمن باذن له فيه فيقبل منه
اسوة اخوته من اولي العزم صلوات الله عليهم وقوله
ويكلم الناس في المهد وكهلا اى يدعوا الى عباده الله وحده لا شريك
له في حال صغره معجزه وايه وفي حال كهوليته حين يوحي الله
اليه بذلك ومن الصالحين اى في قوله وعمله له علم صحيح وعمل صالح

قال

قال محمد بن اسحق عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن محمد بن شرحبيل عن
ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تكلم مولود في صغره
الا عيسى وصاحب جريج وقال بن ابي حاتم حدثنا ابو الصعر يحيى بن محمد بن
قرعه نا الحسين يعني المروزي نا جرير يعني بن حازم عن محمد عن ابي هريره
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى وصبي كان في
زمن جريج وصبي اخر فلما سمعت بشاره الملايكه لها بذلك عن الله عز وجل
قالت في مناجاتها رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر يقول كيف يوجد هذا
الولد مني وانا لست بذات زوج ولا من عزمي ان اتزوج ولست بغيا حاش
لله فقال لها الملك عن الله عز وجل في جواب هذا السوال كذلك الله يخلق
ما يشاء اى هكذا امر الله عظيم لا يعجزه شي وصرح ههنا بقوله يخلق
ولم يقل يفعل كما في قصه زكريا بل نص ههنا على انه يخلق ليدل لا يبقى لمبطل
شبهه واكد ذلك بقوله اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون اى ولا تتاخر
شيئا بل يوجد عقب الامر بلا مهلة كقوله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر
اى انما امرنا مره واحده لا مثنويه فيها فيكون ذلك الشي سريعا كلمح بالبصر
قوله تعالى ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراه والانجيل ورسولا
الى بني اسرايل انى قد جيتكم باية من ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة
الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابري الاكمه والابرص واحيي
الموتى باذن الله وانبيكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في
ذلك لاية لكم ان كنتم مومنين ومصدقا لما بين يدي من التوراه ولاحل
لكم بعض الذي حرم عليكم وجيتكم باية من ربكم فاتقوا الله
واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم ۝
يقول تعالى عن تمام بشاره الملايكه لمريم بانها عيسى عليه السلام
ان الله يعلمه الكتاب والحكمه الظاهر ان المراد بالكتاب ههنا الكتابه

والحكمه تقدم الكلام على تفسيرها فى سورة البقره والتوراه والانجيل
فالتوراه هو الكتاب الذى انزله الله على موسى بن عمران والانجيل الذى
انزله الله على عيسى عليهما السلام وقد كان عليه السلام يحفظ هذا وهذا
وقوله ورسولا الى بنى اسرائيل فاتيا لهم انى قد جيتكم بايه من
ربكم انى اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا
باذن الله وكذلك كان يفعل يصور من الطين شكل طير
ثم ينفخ فيه فيطير عيانا باذن الله عز وجل الذى جعل هذا معجزه
له يدل على ان الله ارسله وابرئ الاكمه قيل هو الذى
يبصر نهارا ولا يبصر ليلا وقيل بالعكس وقيل هو الاعشى وقيل
الاعمش وقيل هو الذى يولد اعمى وهو اشبه لانه ابلغ فى المعجزه واقوى
فى التحدى والابرص معروف واحيى الموتى باذن الله قال كثير من العلماء
بعث الله كل نبى من الانبياء بمعجزة تناسب اهل زمانه فكان الغالب على زمان
موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحره فبعثه الله بمعجزه بهرت الابصار
وحيرت كل سحار فلما استيقنوا انها من عند العظيم الجبار انقادوا للاسلام
وصاروا من الابرار واما عيسى عليه السلام فبعث فى زمن الاطبا
واصحاب علم الطبيعه فجاءهم من الايات بما لا سبيل لاحد اليه الا ان يكون
مويدا من الذى شرع الشريعه فمن اين للطبيب قدره على احيا الجماد او على
مداواة الاكمه والابرص وبعث من هو فى قبره رهين الى يوم التناد
وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم بعثه فى زمن الفصحاء والبلغاء وفحارير الشعراء
فاتاهم بكتاب من الله عز وجل لو اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثله لم يستطيعوا
ابدا ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وماذاك الا لان كلام الرب لا يشبهه كلام الخلق
ابدا وقوله وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون فى بيوتكم اى اخبركم باكل
احدكم الآن وما هو مدخر له فى بيته لغده ان فى ذلك اى فى ذلك كله لاية

لكم

لكم اى على صدقى فيما جيتكم به ان كنتم مومنين ومصدقا لما بين يدى
من التوراه اى مقررا لها ومثبتا ولاحل لكم بعض الذى حرم عليكم فيه
دلاله على ان عيسى عليه السلام نسخ بعض شريعه التوراه وهو الصحيح من
القولين ومن العلما من قال لم ينسخ منها شيئا وانما اصل لهم بعض ما كانوا تنازعوا
فيه فاخطاوا فكشف لهم عن المغطى فى ذلك كما قال فى الايه الاخرى ولابين
لكم بعض الذى تختلفون فيه والله اعلم ثم قال وجيتكم بايه من ربكم اى
بحجه ودلاله على صدقى فيما اقول لكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربى وربكم
فاعبدوه اى انا وانتم سوا فى العبوديه له والخضوع والاستكانه هذا
صراط مستقيم ن فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال
الحواريون نحن انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما
انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين ومكروا ومكر الله والله
خير الماكرين ن يقول تعالى فلما احس عيسى اى استشعر منهم
التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال من انصارى الى الله قال
مجاهد اى من يتبعنى الى الله وقال سفين الثورى وغيره من انصارى مع الله وقول
مجاهد اقرب والظاهر انه اراد من انصارى فى الدعوه الى الله كما كان النبى
صلى الله عليه وسلم يقول فى مواسم الحج قبل ان يهاجر من رجل يؤوينى
على ان ابلغ كلام ربى فان قريشا قد منعونى ان ابلغ كلام ربى حتى وجد الانصار
فاووه ونصروه وهاجر اليهم فاسوه ومنعوه من الاسود والاحمر وهكذا
عيسى بن مريم انتدب له طايفه من بنى اسرائيل فامنوا به وازروه ونصروه
واتبعوا النور الذى انزل معه ولهذا قال تعالى مخبرا عنهم قال الحواريون نحن
انصار الله امنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا امنا بما انزلت واتبعنا الرسول
فاكتبنا مع الشاهدين الحواريون قيل كانوا قصارين سموا بذلك لبياض
ثيابهم وقيل صيادين والصحيح ان الحوارى الناصر كما ثبت فى الصحيحين

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما ندب الناس يوم الاحزاب فانتدب
الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال ان لكل نبي حواريا
وحواري الزبير وقال بن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج نا وكيع نا
اسرائيل عن سماك عن عكرمه عن بن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين
مع امة محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اسناد جيد ثم قال تعالى مخبرا
عن بني اسرائيل فيما هموا به من القتل بعيسى عليه السلام واراده به السوء
والصلب حين تمالوا عليه ووشوا به الى ملك ذلك الزمان وكان كافرا
فانهوا اليه ان ههنا رجلا يضل الناس ويصدهم عن طاعة الملك ويفند
الرعايا ويفرق بين الاب وابنه الى غير ذلك مما تقلدوه في رقابهم ورموه
به من الكذب وانه ولد زنيه حتى استثار واغضب الملك فبعث في طلبه ان
ياخذه ويصلبه ويكل به فلما احاطوا بمنزله وظنوا انهم قد ظفروا به نجاه
الله من بينهم ورفعه من روزنه ذلك البيت الى السماء والقى الله شبهه على
رجل كان عنده في المنزل فلما دخل وليك اعتقدوه في ظلمه الليل عيسى عليه
السلام فاخذوه واهانوه وصلبوه ووضعوا على راسه الشوك وكان هذا
من مكر الله بهم فانه نجا نبيه ورفعه من بين اظهرهم وتركهم في ضلالهم
يعمهون يعتقدون انهم قد ظفروا بطلبتهم واسكن الله في قلوبهم فشوه وعادا
للحق ملازما لهم واورثهم ذلة لا تفارقهم الى يوم التناد ولهذا قال تعالى ومكروا
ومكر الله والله خير الماكرين ○ اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك
الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا
الى يوم القيمه ثم الي مرجعكم فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما
الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخره وما لهم من
ناصرين واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم والله لا يحب
الظالمين ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم ○ اختلف

المفسرون في قوله اني متوفيك ورافعك الي فقال قتاده وغير هذا
من المقدم والموخر تقديره اني رافعك الي ومتوفيك بعني بعد ذلك
وقال علي بن ابي طلحه عن بن عباس الي متوفيك اي ممينك وقال محمد بن اسحق
عمن لا يتهم عن وهب بن منبه قال توفاه الله ثلث ساعات من النهار حين
رفعه الله اليه قال بن اسحق والنصاري يزعمون ان الله توفاه سبع ساعات
ثم احياه الله وقال اسحق بن بشر عن ادريس عن وهب اماته الله ثلثة
ايام ثم بعثه ثم رفعه وقال مطر الوراق متوفيك من الدنيا وليس
بوفاه موت وكذا قال بن جريج توفيه هو رفعه وقال الاكثرون
المراد بالوفاه ههنا النوم كما قال تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار وقال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت
في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى ان في
ذلك لايات لقوم يتفكرون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا
قام من النوم الحمد لله الذي احيانا بعدما اماتنا واليه النشور وقال الله تعالى
ويكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله الى قوله تعالى وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه وكان الله
عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيمه
يكون عليهم شهيدا والضمير في قوله قبل موته عايد على عيسى عليه السلام
اي وان من اهل الكتاب الا ليومنن بعيسى قبل موت عيسى وذلك حين ينزل
الى الارض قبل يوم القيمه على ما سياتي بيانه فحينيذ يومن به اهل الكتاب
كلهم لانه يضع الجزيه ولا يقبل الا الاسلام قال بن ابي حاتم حدثنا
ابي نا احمد بن عبد الرحمن بن ابي جعفر عن ابيه نا الربيع بن انس عن الحسن
انه قال في قوله اني متوفيك يعني وفاه المنام رفعه الله في منامه قال
الحسن قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لليهود ان عيسى لم يمت وانه راجع

اليكم قبل يوم القيمه وقوله تعالى ومطهرك من الذين كفروا اي برفعي اياك الي السماء وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيمه وهكذا وقع فان المسيح عليه السلام لما رفعه الله الي السماء تفرقت اصحابه شيعا بعده فمنهم من آمن بما بعثه به الله على انه عبد الله ورسوله وابن امته ومنهم من غلا فيه فجعله ابن الله واخرون قالوا هو الله واخرون قالوا هو ثالث ثلثه وقد حكى الله مقالاتهم في القران وردّ على كل فريق فاستمروا اخريا من ثلثمايه سنه ثم نبغ لهم ملك من ملوك اليونان يقال له قسطنطين فدخل في دين النصرانيه قبل حيلة ليفسده فانه كان فيلسوفا وقبل جهلا منه الا انه بدل لهم دين المسيح وحرفه وزاد فيه ونقص منه ووضعت له القوانين والامانه الكبيره التي هي الخيانه الحقيره واحل في زمانه لحم الخنزير وصلوا له الي المشرق وصوروا له الكنايس وزادوا في صيامهم عشره ايام من احل ذنبا لم تكبه فيما يزعمون وصار دين المسيح دين قسطنطين الا انه بنى لهم من الكنايس والمعابد والصوامع والديارات ما يزيد على اثني عشر الف معبد وبنى المدينه المنسوبه اليه واتبعه الطايفه الملكيه منهم وهم في هذا كله قاهرون لليهود ايديهم عليهم لانهم اقرب الي الحق منهم وان كان الجميع كفارا عليهم لعاين الله فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم فكان من امن به يومن بالله وملايكته وكتبه ورسله على الوجه الحق كانوا هم اتباع كل نبي على وجه الارض اذ قد صدقوا الرسول النبي الامي خاتم الرسل وسيد ولد ادم الذي دعاهم الي التصديق بجميع الحق فكانوا اولى بكل نبي من امته الذين يزعمون انهم على ملته وطريقته معا قد حرفوا وبدلوا ثم لو لم يكن شي من ذلك لكان قد نسخ الله شريعته جميع الرسل بما بعث به محمدا صلى الله عليه وسلم من الدين الحق الذي لا يغير ولا يبدل

الى

٢٦

الي قيام الساعه ولا يزال قايما منصورا ظاهرا على كل دين فلهذا فتح الله لاصحابه مشارق الارض ومغاربها واختاروا جميع الممالك ودانت لهم جميع الدول وكسروا الكسري وقصروا قيصر وسلبوهما كنوزهما وانفقت في سبيل الله كما اخبرهم بذلك نبيهم عن ربهم عز وجل في قوله وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا الايه ولهذا لما كانوا هم المومنين بالمسيح حقا سلبوا النصارى بلاد الشام واحلوهم الي الروم فلحقوا والي مدينتهم القسطنطينيه ولا يزال الاسلام واهله فوقهم الي يوم القيمه وقد اخبر الصادق المصدوق امته بان اخرهم سيفتحون القسطنطينيه ويستفيئون ما فيها من الاموال ويقتلون الروم مقتلة عظيمه جدا لم ير الناس مثلها ولا يرون بعدها نظيرها وقد جمعت في هذا جزءا مفردا ولهذا قال تعالى وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الي يوم القيمه ثم الي مرجعكم اي يوم القيمه فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا والاخره وما لهم من ناصرين وكذلك تعالى فعل بمن كفر بالمسيح من اليهود او غلا فيه واطراه من النصاري عذبهم في الدنيا بالقتل والسباء واخذ الاموال وازالة الايدي عن الممالك وفي الاخره عذابهم اشد واشق وما لهم من الله من واق واما الذين امنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم اي في الدنيا والاخره في الدنيا بالنصر والظفر وفي الاخره بالجنات العاليات والله لا يحب الظالمين ثم قال تعالى ذلك نتلوه عليك من الايات والذكر الحكيم اي هذا الذي قصصناه عليك يا محمد في امر عيسى ومبدا ميلاده وكيفيه امره هو مما قاله الله تعالى واوحاه اليك وانزله عليك من اللوح المحفوظ فلا مريه فيه ولا شك كما قال تعالى في سوره مريم ذلك عيسى بن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون وههنا

الواوي

قال تعالى ه ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له
كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد
ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا
وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ان هذا لهو القصص
الحق وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم فان تولوا فان الله
عليم بالمفسدين ه يقول تعالى ان مثل عيسى فى قدره الله تعالى
حيث خلقه من غير اب كمثل ادم فان الله تعالى خلقه من غير اب ولا ام
بل خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون والذي خلق ادم قادر على خلق عيسى
بطريق الاولى والاحرى وان حاز ادعاء البنوه فى عيسى بكونه مخلوقا من
اب فجواز ذلك فى ادم بطريق الاولى ومعلوم بالاتفاق ان ذلك باطل فدعواها
فى عيسى اشد بطلانا واظهر فسادا ولكن الرب عز وجل اراد ان تظهر قدرته
لخلقه حين خلق ادم لا من ذكر ولا من انثى وخلق حوى من ذكر بلا انثى
وخلق عيسى من انثى بلا ذكر كما خلق بقيه البريه من ذكر وانثى ولهذا
قال تعالى فى سوره مريم وليجعله اية للناس وقال ههنا الحق من ربك فلا
تكن من الممترين اى هذا القول هو الحق فى عيسى الذي لا محيد عنه ولا محيد سواه
وماذا بعد الحق الا الضلال ثم قال تعالى امرا رسوله صلى الله عليه وسلم ان يباهل
من عاند الحق فى امر عيسى بعد ظهور البيان ممن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم
فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم ونسائنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم اى يحضرهم فى
حال المباهلة ثم نبتهل اى نلتعن فنجعل لعنة الله على الكاذبين اى منا
او منكم وكان سبب نزول هذه المباهلة وما قبلها من اول السوره الى هنا
فى وفد نجران النصارى حين قدموا فجعلوا يحاجون فى عيسى ويزعمون فيه
ما يزعمون من البنوه والالهيه فانزل الله صدر هذه السوره ردا عليهم كما
ذكره الامام محمد بن اسحق بن يسار وغيره قال ابن اسحق فى سيرته المشهوره

وغيره

وغيره وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفد نصارى نجران
ستون راكبا فيهم اربعه عشر رجلا من اشرافهم يؤول اليهم امرهم وهم
العاقب واسمه عبد المسيح والسيد وهو الايهم وابو حارثه بن علقمه اخو
بكر بن وايل واوس بن الحرث وزيد وقيس ويزيد ونبيه وخويلد وعمرو
وخالد وعبد الله وخلس وامر هؤلاء يؤول الى ثلثه منهم وهم العاقب
وكان امير القوم وذا رايهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصدرون الا
عن رايه والسيد وكان بمالهم وصاحب رحلهم ومجتمعهم وابو حارثه بن
علقمه وكان اسقفهم وحبرهم وامامهم وصاحب مدراسهم وكان رجلا من
العرب من بنى بكر بن وايل ولكنه تنصر فعظمته الروم وملوكها وشرفوه
وبنوا له الكنايس ومولوه واخدموه لما يعلمون من صلابته فى دينهم وقد
كان يعرف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته بما عنده
من الكتب المتقدمه جيدا ولكن احتمله جهله على الاستمرار فى النصرانيه لما يرى
من تعظيمه فيها ووجاهته عندها قال ابن اسحق وحدثنى محمد بن جعفر بن
الزبير قال قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه فدخلوا عليه
مسجده حين صلى العصر عليهم ثياب الحبرات حبب واردیه فى جمال رجال
بنى الحرث بن كعب قال يقول بعض من رآهم من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
ما راينا بعدهم وفدا مثلهم وقد حانت صلاتهم فقاموا فى مسجد رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فصلوا
الى المشرق قال فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم ابو حارثه بن علقمه
والعاقب عبد المسيح او السيد الايهم وهم من النصرانيه على دين الملك مع اختلاف
امرهم يقولون هو الله ويقولون هو ولد الله ويقولون هو ثالث ثلثه تعالى الله
وكذلك النصرانيه منهم يحتجون فى قولهم هو الله بانه كان يحيى الموتى ويبرئ الاسقام
ويخبر بالغيوب ويخلق من الطين كهيئه الطير ثم ينفخ فيه فيكون طايرا وذلك

كلمه بامر الله ولنجعله ايه للناس ويخجون في قولهم بانه ابن الله يقولون
لم يكن له اب يعلم وقد تكلم في المهد بشي لم يصنعه احد من بني ادم قبله ويحتجون
على قولهم بانه ثالث ثلثه يقول الله تعالى فعلنا وامرنا وقضينا وخلقنا فيقولون
لو واحدا ما قال الا فعلت وقضيت وامرت وخلقت ولكنه هو وعيسى
ومريم وفي كل ذلك في قولهم قد نزل القران فلما كلمه الحبران قال لهما رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسلما قالا قد اسلمنا قال انكما لم تسلما فاسلما قالا بلى قد
اسلمنا قبلك قال كذبتما يمنعكما من الاسلام دعاوكما لله ولدا وعبادتكما
الصليب واكلكما الخنزير قالا من ابوه يا محمد فصمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنهما فلم يجبهما فانزل الله في ذلك من قولهم واختلاف امرهم صدر سوره
ال عمران الى بضع وثمانين ايه منها ثم تكلم ابن اسحق على تفسيرها الى ان قال فلما
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من الله والفصل من القضاء بينه
وبينهم وامر بما امر به من ملاعنتهم ان ردوا ذلك عليه دعاهم الى ذلك
فقالوا يا ابا القسم دعنا ننظر في امرنا ثم ناتيك بما نريد ان نفعل فيما دعوتنا
اليه فانصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رايهم فقالوا يا عبد المسيح
ماذا ترى فقال والله يا معشر النصارى لقد عرفتم ان محمدا النبي مرسل
ولقد جاكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم انه ما لاعن نبيا قط
فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وانه الاستيصال منكم ان فعلتم فان
كنتم قد ابيتم الا الف دينكم والاقامة على ما انتم عليه من القول في
صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فاتوا النبي صلى الله عليه
وسلم فقالوا يا ابا القسم قد رايينا ان لا نلاعنك ونتركك على دينك ونرجع
على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من اصحابك نرضاه لنا يحكم بيننا في اشياء
اختلفنا فيها في اموالنا فانكم عندنا رضى قال فحدثني جعفر فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايتوني العشيه ابعث معكم القوي الامين فكان عمر بن الخطاب

يقول

يقول ما احببت الامارة قط حبي اياها يومئذ رجا ان اكون صاحبها
فرحت الى الظهر مهجرا فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر سلم ثم
نظر عن يمينه وشماله فجعلت اتطاول له ليراني فلم يزل يلتمس ببصره
حتى راى ابا عبيدة بن الجراح فدعاه فقال اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما
اختلفوا فيه قال عمر فذهب بها ابا عبيده رضي الله عنه وقد روى بن
مردويه من طريق محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتاده عن محمود بن لبيد عن
رافع بن خديج ان وفد اهل نجران قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه الا انه قال في الاشراف كانوا اثني عشر وذكر بقيته باطول
من هذا السياق وزيادات اخر وقال البخاري حدثنا عباس بن الحسين
ثنا يحيى بن ادم عن اسرائيل عن ابي اسحق عن صله بن زفر عن حذيفه قال جاء
العاقب والسيد صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعناه
قال فقال احدهما لصاحبه لا تفعل فوالله ان كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا
عقبنا من بعدنا قالا انا نعطيك ما سالتنا وابعث معنا رجلا امينا ولا تبعث معنا
الا اميينا قال لا ابعث معكم الا رجلا حق امين حق امين فاستشرف لها اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قم يا ابا عبيده بن الجراح فلما قام قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم هذا امين هذه الامه رواه البخاري ايضا ومسلم والترمذي والنسائي
وابن ماجه من طرق عن ابي اسحق السبيعي عن صله عن حذيفه بنحوه وقد رواه احمد
والنسائي وابن ماجه من حديث اسرائيل عن ابي اسحق عن صله عن بن مسعود بنحوه
وقال البخاري حدثنا ابو الوليد ثنا شعبه عن خالد عن ابي قلابه عن انس عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لكل امة امين وامين هذه الامه ابو عبيده بن الجراح وقال
وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل بن زيد الرقي ابو يزيد ثنا فرات عن عبد الكريم
بن مالك الجزري عن عكرمه عن بن عباس قال قال ابو جهل ان رايت رسول الله يصلي
عند الكعبه لاتينه حتى اطا على عنقه قال فقال لو فعل لاخذته الملايكه عيانا ولو

ان اليهود تمنوا الموت لما تواوراوا مقاعدهم من النار ولو خرج الذين يباهلون
رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجعوا لا يجدون مالاً ولا اهلاً وقد رواه الترمذي
والنسائي من حديث عبد الرزاق بن معمر عن عبد الكريم به وقال الترمذي حسن
صحيح وقال بن مردويه وقد روى البيهقي في دلايل النبوه قصه وفد
نجران مطوله جدا ولنذكره فان فيه فوايد كثيره وفيه غرابه وفيه
مناسبه لهذا المقام قال البيهقي انا ابو عبد الله الحافظ ابو سعيد محمد بن موسى
بن الفضل قالا انا ابو العباس محمد بن يعقوب نا احمد بن عبد الجبار نا يونس بن
بكير عن سلمه بن عبد يسوع عن ابيه عن جده قال يونس وكان نصرانيا فاسلم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل نجران قبل ان ينزل عليه طس
سليمن باسم اله ابرهيم واسحق ويعقوب من محمد النبي رسول الله الى اسقف نجران
واهل نجران اسلم انتم فاني احمد اليكم اله ابرهيم واسحق ويعقوب اما بعد
فاني ادعوكم الى عباده الله من عباده العباد وادعوكم الى ولايه الله من ولايه
العباد فان ابيتم فالجزيه فان ابيتم فقد اذنتكم بحرب والسلام فلما اتى الاسقف
الكتاب فقراه فظع به وذعره ذعرا شديدا وبعث الى رجل من اهل نجران
يقال له شرحبيل بن وداعه وكان من همدان ولم يكن احد يدعى الى نزلت معظله
قبله لا الايهم ولا السيد ولا العاقب فدفع الاسقف كتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى شرحبيل فقراه فقال الاسقف يا ابا مريم ما رايك فقال شرحبيل
قد علمت ما وعد الله ابرهيم في ذريه اسمعيل من النبوه فما يؤمن ان يكون هذا هو
ذاك الرجل ليس لي في النبوه راي ولو كان امر من امور الدنيا لاشرت عليك فيه
براي وجمدت لك فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى شرحبيل فجلس ناحيه
فبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذي
اصبح من حمير فاقراه الكتاب وساله عن الراي فيه فقال له مثل قول شرحبيل
فقال له الاسقف فاجلس فتنحى فجلس ناحيه وبعث الاسقف الى رجل من اهل نجران

يقال له

يقال له جبار بن فيض من بني الحرث بن كعب احد بني الحماس فاقراه الكتاب
وساله عن الراي فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله فامره الاسقف
فتنحى فجلس ناحيه فلما اجتمع الراي منهم على تلك المقاله جميعا امر الاسقف بالناقوس
فضرب به ورفعت النيران والمسوح في الصوامع وكذلك كانوا يفعلون اذا
فزعوا بالنهار واذا كان فزعهم ليلا ضربوا بالناقوس ورفعت النيران في
الصوامع فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت بالمسوح اهل الوادي اعلاه
واسفله وطول الوادي مسيره يوم للراكب السريع وفيه ثلث وسبعون قريه
وعشرون ومايه الف مقاتل فقراء عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسالهم عن الراي فيه فاجتمع راي اهل الراي منهم على ان يبعثوا شرحبيل بن
وداعه الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبحي وجبار بن فيض الحارثي فياتونهم
بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانطلق الوفد حتى اذا كانوا بالمدينه وضعوا
ثياب السفر عنهم ولبسوا حللا لهم يجرونها من حبره وخواتيم الذهب ثم انطلقوا
حتى اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فلم يرد عليهم وتصدوا لكلامه
نهارا طويلا فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب فانطلقوا يتبعون عثمان
ابن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانا معرفه لهم فوجدوهما في نابس من المهاجرين
والانصار في مجلس فقالوا يا عثمان ويا عبد الرحمن ان نبيكم كتب الينا كتابا فاقبلنا
مجيبين له فاتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهارا طويلا
فاعيانا ان يكلمنا فما الراي منكما ترون ان نرجع فقالا لعلي بن ابي طالب وهو في
القوم ما ترى يا ابا الحسن في هولاء القوم فقال علي لعثمان وعبد الرحمن اري ان
يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ففعلوا
فسلموا فرد سلامهم ثم قال والذي بعثني بالحق لقد اتوني المره الاولى وان ابليس
لمعهم ثم سايلهم وسايلوه فلم تزل به وبهم المساله حتى قالوا ما تقول في عيسى فانا
نرجع الى قومنا ونحن نصاري يسرنا ان كنت نبيا ان نسمع ما تقول فيه قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم ما عندى فيه شئ يومى هذا فاقيموا حتى اخبركم بما يقول
لى فى عيسى فاصبح الغد وقد انزل الله عز وجل هذه الايه ان مثل عيسى عند الله
كمثل ادم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين
فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابنانا وابناكم ونسانا ونساكم
ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الظالمين الكاذبين فابوا ان يقروا بذلك فلما
اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم لغد بعد ما اخبرهم للخبر اقبل مشتملا على
للحسن والحسين فى خميل له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعنه وله يومئذ
عدة نسوه فقال شرحبيل لصاحبيه قد علمتما ان الوادى اذا اجتمع اعلاه واسفله
لم يرد واولم يصدروا الا عن راى وانى والله اري امرا ثقيلا والله لين كان هذا
الرجل ملكا مبعوثا فحمانا اول العرب طعن فى عينه ورد عليه امره لا يذهب لنا من
صدره ولا من صدور اصحابه حتى يصيبونا بجايحه وانا لادنى العرب منهم جوارا
ولين كان هذا الرجل نبيا مرسلا فلاعناه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا
ظفر الا هلك فقال له صاحباه يا ابا مريم فما الراى فقال راى ان احكمه فانى اري
رجلا لا يحكم شططا ابدا فقالا له انت وذاك قال فيلقى شرحبيل رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال انى رايت خيرا من ملاعنتك فقال وما هو فقال حكمك اليوم
الى الليل وليلتك الى الصباح فمهما حكمت فينا فهو جايز فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعل وراك احد يثرب عليك فقال شرحبيل سل صاحبى فسالهما
فقالا ما يرد الوادى ولا يصدر عن راى شرحبيل فرجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يلاعنهم حتى اذا كان الغد اتوه فكتب لهم هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما كتب محمد النبى رسول الله لنجران ان كان عليهم حكمه فى كل ثمره وكل صفراء
وبيضاء وسوداء ورقيق فاقضل عليهم وترك ذلك كله لهم على الفى حلة فى كل
رجب الف حله وفى كل صفر الف حله وذكر تمام الشروط وبقيه السياق
والغرض انه وفودهم كان فى سنه تسع لان الزهري قال كان اهل نجران اول من ادى

الاج

الجزيه

الجزيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايه الجزيه انما انزلت بعد الفتح
وهى قوله تعالى قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا
الجزيه عن يد وهم صاغرون ○ وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا سليمان بن
احمد ثنا احمد بن داود المكى ثنا بشر بن مهران ثنا محمد بن دينار عن داود بن ابى
هند عن الشعبى عن جابر قال قدم على النبى صلى الله عليه وسلم العاقب والطيب
فدعاهما الى الملاعنه فوعداه على ان يعاديه الغداه قال فغدا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيد على وفاطمه والحسن والحسين ثم ارسل اليهما فابيا
ان يجيبا واقرا له بالخراج قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذى بعثنى
بالحق لو قالا لا لامطر عليهم الوادى نارا قال جابر فيهم نزلت ندع ابنانا وابناكم
ونسانا ونساكم قال جابر انفسنا وانفسكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى بن ابى
طالب وابنانا الحسن والحسين ونسانا فاطمه وهكذا رواه الحاكم
فى مستدركه عن على بن عيسى عن احمد بن محمد بن الازهر عن على بن حجر عن على بن
مهر عن داود بن ابى هند به بمعناه ثم قال صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه
هكذا قال وقد رواه ابو داود الطيالسى عن شعبه عن مغيره عن الشعبى
مرسلا وهذا اصح وقد روى عن عباس والبراء نحو ذلك ثم قال تعالى ان
هذا لهو القصص الحق اى هذا الذى قصصناه عليك يا محمد فى شان عيسى هو الحق
الذى لا معدل عنه ولا محيد وما من اله الا الله وان الله لهو العزيز الحكيم
فان تولوا اى عن هذا الى غيره فان الله عليم بالمفسدين اى من عدل عن الحق
الى الباطل فهو المفسد والله عليم به وسيجزيه على ذلك شر الجزاء وهو القادر
وهو الذى لا يفوته شئ ○ قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا
من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون ○ هذا

الله ج

الخطاب يعم اهل الكتاب من اليهود والنصارى ومن جرى مجراهم قل يا اهل
الكتاب تعالوا الى كلمة والكلمة تطلق على الجمله المفيده كما قال ههنا ثم وصفها
بقوله سواء بيننا وبينكم اى عدل ونصف مستوى نحن وانتم فيها ثم
فسرها بقوله ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا لا وثن ولا صنم
ولا صليب ولا طاغوت ولا نار ولا شيء بل نفرد العبادة لله وحده لا شريك
له وهذه دعوة جميع الرسل قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول
الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا
الله واجتنبوا الطاغوت ثم قال ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله قال
ابن جريج يعني يطيع بعضنا بعضا في معصية الله وقال علي رضي الله عنه يسجد بعضنا لبعض فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون اي فان تولوا
عن هذا النصف وهذه الدعوه فاشهدوا هم انتم على استمراركم على الاسلام
الذي شرعه الله لكم وقد ذكرنا في شرح البخاري عند روايته من طريق
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس عن ابي سفيان
في قصته حين دخل على قيصر فسالهم عن نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن
صفته ونعته وما يدعوا اليه فاخبره بجميع ذلك على الجليه مع ان ابا سفيان
كان اذ ذاك مشركا لم يسلم بعد وكان ذلك بعد صلح الحديبيه وقبل الفتح كما
هو مصرح به في الحديث ولانه لما قال لما سالته هل يغدر فقلت لا ونحن منه
في مده لا ندري ما هو صانع فيها قال ولم يمكني كلمة ازيد فيها شيئا سوى هذه
والغرض انه قال ثم جي بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه فاذا فيه
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى هرقل عظيم الروم سلام على من اتبع
الهدى اما بعد فاسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان توليت فان
عليك اثم اليريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا
وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا

من

من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون وقد ذكر محمد بن
اسحق وغير واحد ان صدر سوره ال عمران الى بضع وثمانين ايه منها
نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم اول من بذل الجزيه ولا خلاف ان
ايه الجزيه نزلت بعد الفتح فالجمع بين كتابه هذه الايه قبل الفتح الى هرقل
في جمله الكتاب وبين ما ذكره محمد بن اسحق والزهري والجواب من وجوه
احدها يحتمل ان هذه الايه نزلت مرتين مره قبل الحديبيه ومره بعد الفتح
الثاني يحتمل ان صدر سوره ال عمران نزلت في وفد نجران الى عند هذه
الايه ويكون هذه الايه نزلت قبل ذلك ويكون قول ابن اسحق الى بضع وثمانين
ايه ليس بمحفوظ لدلاله حديث ابي سفين الثالث يحتمل ان قدوم وفد
نجران كان قبل الحديبيه وان الذي بذلوه مصالحه عن المباهله لا على وجه
الجزيه بل يكون من باب الهدنه والمصالحه واتفق نزول الجزيه بعد ذلك على
وفق ذلك كما جاء فرض الخمس والاربعه اخماس وفق ما فعله عبد الله بن جحش
في تلك السريه قبل بدر ثم نزلت فريضه القسم على وفق ذلك الرابع
يحتمل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما امر بكتب هذا الكلام في كتابه الى بعده
هرقل وان لم يكن انزل ثم نزل القرآن موافقه له كما نزل موافقه عمر بن الخطاب
رضي الله عنه في الحجاب وفي الاساري وفي عدم الصلاه على المنافقين وفي قوله
واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وفي قوله عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا
خيرا منكن الايه ٥ يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت
التوريه والانجيل الا من بعده افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم
فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون
ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من
المشركين ان اولى الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين امنوا
والله ولي المومنين ٥ ينكر تعالى على اليهود والنصارى في محاجتهم

في ابرهيم الخليل ودعوي كل طايفه منهم انه كان منهم كما قال محمد بن اسحق
بن يسار حدثني محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت حدثني سعيد بن جبير او عكرمه
عن بن عباس قال اجتمعت نصاري نجران واحبار يهود عند رسول الله صلي
الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الاحبار ما كان ابرهيم الا يهوديا وقالت
النصاري ما كان ابرهيم الا نصرانيا فانزل الله تعالي يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابرهيم وما انزلت التوريه والانجيل الا من بعده افلا تعقلون اي كيف تدعون
ايها اليهود انه كان يهوديا وقد كان زمنه قبل ان ينزل الله التوريه علي موسي
وكيف تدعون ايها النصاري انه كان نصرانيا وانما حدثت النصرانيه بعد
زمنه بدهر ولهذا قال افلا تعقلون ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم
تحاجون فيما ليس لكم به علم والله يعلم وانتم لا تعلمون هذا انكار علي من يحاج فيما
لا علم له به فان اليهود والنصاري تحاجوا في ابرهيم بلا علم ولو تحاجوا فيما بايديهم
منه علم مما يتعلق بادیانهم التي شرعت لهم الي حين بعثة محمد صلي الله عليه وسلم
لكان اولي بهم وانما تكلموا فيما لم يعلموا فانكر الله عليهم ذلك وامرهم برد ما لا علم لهم به
الي عالم الغيب والشهاده والذي يعلم الامور علي حقايقها وجلياتها ولهذا قال والله
يعلم وانتم لا تعلمون ثم قال تعالي ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا
مسلما اي مخلصا عن الشرك قاصدا الي الايمان وما كان من المشركين وهذه الايه
كالذي تقدمت في سوره البقره وقالوا كونوا هودا او نصاري تهتدوا قل بل ملة
ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ثم قال تعالي ان اولي الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا
النبي والذين امنوا والله ولي المومنين يقول تعالي احق الناس بمتابعه ابرهيم الخليل
الذين اتبعوه علي دينه وهذا النبي يعني محمدا صلي الله عليه وسلم والذين امنوا من
اصحابه المهاجرين والانصار ومن بعدهم قال سعيد بن منصور انا ابو الاحوص
عن سعيد بن مسروق عن ابي الضحي عن مسروق عن بن مسعود رضي الله عنه
ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ان لكل نبي ولاه من النبيين وان ولي منهم

الي

ابي الخليل زكي عز وجل ثم قرا ان اولي الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي
والذين امنوا والله ولي المومنين وقد رواه الترمذي والبزار من حديث
ابي احمد الزبيري عن سفين الثوري عن ابيه به ثم قال البزار ورواه عن ابي
احمد عن سفين عن ابيه عن ابي الضحي عن عبد الله يعني ولم يذكر مسروقا وكذا
رواه الترمذي من طريق وكيع عن سفين ثم قال وهذا اصح للكن رواه وكيع في
تفسيره فقال حدثنا سفين عن ابيه عن ابي اسحق عن عبد الله بن مسعود قال قال
رسول الله صلي الله عليه وسلم فذكره وقوله والله ولي المومنين اي ولي جميع
المومنين برسله ۝ ودت طايفه من اهل الكتاب لو يضلونكم وما يضلون
الا انفسهم وما يشعرون يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل
وتكتمون الحق وانتم تعلمون وقالت طايفه من اهل الكتاب امنوا بالذي
انزل علي الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون ولا
تومنوا الا لمن تبع دينكم قل ان الهدي هدي الله ان يوتي احد مثل ما اوتيتم
او يحاجوكم عند ربكم قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء والله واسع عليم
يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم ۝ يخبر تعالي
عن حسد اليهود للمومنين وبغيهم اياهم الاضلال واخبران وبال ذلك انما يعود
علي انفسهم وهم لا يشعرون فهم مملوز بهم ثم قال تعالي منكرا عليهم يا اهل الكتاب
لم تكفرون بايات الله وانتم تشهدون اي تعلمون صدقها وتتحققون حقها يا اهل
الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون اي تكتمون ما في كتبكم
من صفه محمد صلي الله عليه وسلم وانتم تعرفون ذلك وتتحققونه وقالت طايفه من
اهل الكتاب امنوا بالذي انزل علي الذين امنوا وجه النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون
هذه مكيده اراد وها ليلبسوا علي الضعفاء من الناس امرد بينهم وهوايهم اشتوروا وج
بينهم ان يظهروا الايمان اول النهار ويصلوا مع المسلمين صلاة الصبح فاذا كان
اخر النهار ارتدوا الي دينهم ليقول الجهله من الناس ولهذا قالوا لعلهم يرجعون

قال بن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى اخبارا عن اليهود بهذه الايه يعنى
يهود صلت مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الفجر وكفروا اخر النهار ملرا
منهم ليروا الناس ان قد رجعت اليهم منه الضلاله بعدان كانوا اتبعوه
وقال العوفى عن بن عباس قالت طايفه من اهل الكتاب اذا لقيتم اصحاب
محمد اول النهار فامنوا واذا كان اخره فصلوا صلاتكم لعلهم يقولون هولاء
اهل الكتاب وهم اعلم منا قوله ولا تومنوا الا لمن دينكم اى لا تظمنوا
وتظهروا سركم وما عندكم الا لمن تبع دينكم ولا تظهروا ما بايديكم الى المسلمين
فيومنوا به ويحتجوا به عليكم قال الله تعالى قل ان الهدى هدى الله اى
هو الذى يهدى قلوب المومنين الى ايمان بما ينزله على عبده ورسوله
محمد صلى الله عليه وسلم من الايات البينات والدلايل القاطعات والحجج الواضحات
وان كتمتم ايها اليهود ما بايديكم من صفه محمد فى كتبكم التى تتلقوها عن الانبياء
الاقدمين وقوله ان يوتى احد مثل ما اوتيتم او يحاجوكم به عند ربكم
يقولون لا تظهروا ما عندكم من العلم للمسلمين فيتعلموه منكم ويناظروكم
فيه ويمانعون به عليكم لشده الايمان به ويحاجوكم به عند الله
اى يتخذوه حجه عليكم بما بايديكم فتقوم به عليكم الدلاله وتتركب الحجه
فى الدنيا والاخره قال الله تعالى قل ان الفضل بيد الله يوتيه من يشاء اى
الامور كلها تحت تصريفه وهو المعطى المانع فمن على من يشاء بالايمان والعلم
والتصور التام ويضل من يشاء ويعمى بصره وبصيرته ويختم على سمعه وقلبه
ويجعل على بصره غشاوه وله الحجه والحكمه والله واسع عليم يختص برحمته
من يشاء والله ذو الفضل العظيم اى اختصكم ايها المومنون من الفضل
بما لا يحد ولا يوصف بما شرف به نبيكم صلى الله عليه وسلم على ساير الانبياء
وهداكم به لاكمل الشرايع ○ ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار
يوده اليك ومنهم من ان تامنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه

فايما

فايما ذلك بانهم قالوا ليس علينا فى الاميين سبيل ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون بلى من اوفى بعهده واتقى فان الله
يحب المتقين ○ يخبر تعالى عن اليهود بان فيهم الخونه
ويحذر المومنين من الاغترار بهم فان منهم من ان تامنه بقنطار اى من
المال يوده اليك اى وما دونه بطريق الاولى ان يوديه اليك ومنهم من
ان تامنه بدينار لا يوده اليك الا ما دمت عليه فايما اى بالمطالبه والملازمه
والالحاح فى استخلاص حقك واذا كان هذا صنيعه فى الدينار فما فوقه
اولى ان لا يوديه وقد تقدم الكلام على القنطار فى اول السوره واما
الدينار فمعروف وقد قال بن ابى حاتم حدثنا سعيد بن عمرو السكونى
ثنا بقيه عن زياد بن الهيثم حدثنى مالك بن دينار قال انما سمى الدينار
لانه دين ونار قال معناه ان من اخذه بحقه فهو دينه ومن اخذه بغير
حقه فله النار ○ ومناسب ان نذكر ههنا الحديث الذى علقه
البخارى فى غير موضع فى صحيحه ومن احسنها سياقه فى كتاب الكفاله
حيث قال وقال الليث حدثنى جعفر بن ربيعه عن عبد الرحمن بن هرمز
الاعرج عن ابى هريره رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه
ذكر رجلا من بنى اسرايل سال بعض بنى اسرايل ان يسلفه الف دينار
فقال ايتنى بالشهداء اشهدهم فقال كفى بالله شهيدا قال ايتنى بالكفيل
قال كفى بالله كفيلا فقال صدقت فدفعها اليه الى اجل مسمى فخرج
فى البحر فقضى حاجته ثم التمس مركبا يركبها يقدم عليه للاجل الذى اجله
فلم يجد مركبا فاخذ خشبه فنقرها فادخل فيها الف دينار وصحيفه منه
الى صاحبه ثم زجج موضعها ثم اتى بها الى البحر فقال اللهم انك تعلم انى استلفت
فلانا الف دينار فسالنى كفيلا فقلت كفى بالله كفيلا وسالنى شهيدا فقلت
كفى بالله شهيدا فرضى بك واتى جهدت ان اجد مركبا ابعث اليه الذى له

صوابه رجلا من

فلم اقدر والى استودعكما فرمى بها فى البحر حتى ولجت فيه ثم انصرف وهو فى
كان ذلك يلتمس مركبا يخرج الى بلده فخرج الرجل الذى اشلعه ينظر لعل مركبا
تجيء بماله فاذا بالخشبة الذى فيها المال فاخذها لاهله حطبا فلما
كسرها وجد المال والصحيفه ثم قدم الرجل الذى تسلف منه فاتاه بالف
دينار وقال والله ما زلت جاهدا فى طلب مركب لاتيك بمالك فما وجدت
مركبا قبل الذى اتيت فيه قال هل كنت بعثت الى شيء قال الم اخبرك انى
لم اجد مركبا قبل هذا قال فان الله قد ادى عنك الذى بعثت فى الخشبه فانصرف
بالف دينار راشدا ان هكذا رواه البخارى فى موضعه معلقا بصيغة
الجزم واسنده فى بعض المواضع من الصحيح عن عبد الله بن صالح كاتب الليث عنه
ورواه الامام احمد فى مسنده هكذا مطولا عن يونس بن محمد المودب عن
الليث به ورواه البزار فى مسنده عن الحسن بن مدرك عن يحيى بن حماد عن ابى
عوانه عن عمر بن ابى سلمة عن ابيه عن ابى هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم
بنحوه ثم قال لا يروى عن النبى صلى الله عليه وسلم الا من هذا الوجه بهذا
الاسناد كذا قال وهو خطا لما تقدم وقوله ذلك بانهم قالوا ليس
علينا فى الاميين سبيل اى انما حملهم على جحود الحق انهم يقولون ليس علينا فى
فى ديننا حرج فى اكل اموال الاميين وهم العرب قال الله قد احلها لنا
قال الله تعالى ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون اى وقد اختلقوا هذه
المقاله وابتدعوا بهذه الضلاله قال الله حرم عليهم اكل الاموال الا بحقها
وانما هو قوم بهت قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن ابى اسحق الهمدانى عن ابى
ضعضعه بن يزيد ان رجلا سال ابن عباس قال تصيب فى الغزو من اموال
اهل الذمه الدجاجه والشاه قال ابن عباس فيقولون ماذا قال يقول ليس
علينا بذلك باس قال هذا كما قال اهل الكتاب ليس علينا فى الاميين سبيل
انهم اذا ادوا الجزيه لم تحل لكم اموالهم الا بطيب انفسهم وكذا رواه الثورى

عن

عن ابى اسحق بنحوه وقال ابن ابى حاتم حدثنا محمد بن يحيى انا ابو الربيع الز هرى
نا يعقوب نا جعفر عن سعيد بن جبير قال لما قال اهل الكتاب ليس علينا
فى الاميين سبيل قال نبى الله كذب اعداء الله ما من شيء كان فى الجاهليه
الا وهو تحت قدمى هاتين الا الامانه فانها مودا ه الى البر والفاجر ثم
قال تعالى بلى من اوفى بعهده واتقى اى لكن من اوفى بعهده منكم يا اهل
الكتاب الذى عاهدكم الله عليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم اذا بعث كما
اخذ العهد والميثاق على الانبياء وامهم بذلك واتقى محارم الله تعالى واتبع
طاعته وشرعته التى بعث بها خاتم الرسل وسيد البشر فان الله يحب
المتقين ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك
لا خلاق لهم فى الاخره ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمه ولا
يزكيهم ولهم عذاب اليم يقول تعالى ان الذين يعتاضون
عما عاهدهم الله عليه من اتباع محمد وذكر صفته للناس وبيان امره
وعن ايمانهم الكاذبه الفاجره الاثمه بالايمان الغليله الزهيده وهى
عروض هذه الدنيا الفانيه الزائله فاولئك لا خلاق لهم فى الاخره اى
لا نصيب لهم فيها ولا حظ لهم منها ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمه اى
برحمة منه لهم يعنى لا يكلمهم كلام لطف بهم ولا ينظر اليهم بعين الرحمة
ولا يزكيهم اى من الذنوب والادناس بل يامر بهم الى النار ولهم عذاب اليم
وقد وردت احاديث تتعلق بهذه الايه الكريمه فلنذكر ما تيسر منها
الحديث الاول قال الامام احمد حدثنا عفان نا شعبه قال على بن مدرك
اخبرنى قال سمعت ابا زرعه عن جرير بن الجر عن ابى ذر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلثه لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمه ولا يزكيهم
ولهم عذاب اليم قلت يا رسول الله من هم خابوا وخسروا قال واعاده رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات قال المسبل والمنفق سلعته بالحلف الكاذب

والمنان ورواه مسلم واهل السنن من حديث شعبه به طريق
اخرى قال احمد حدثنا اسمعيل عن الجريري عن ابي العلاء بن الشخير عن ابي
الاحمس قال لقيت اباذر فقلت له بلغني عنك انك تحدث حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال اما انه لا يحالني اكذب على رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما سمعته منه فما الذي بلغك عني قلت بلغني انك تقول ثلثة يحبهم
الله وثلثة يبغضهم الله عز وجل قال قلته وسمعته قلت فمن هولاء الذين
يحبهم الله قال الرجل يلقى العدو في فئة فينصب لهم نحره حتى يقتل او يفتح
لاصحابه والقوم مسافرون فيطول سراهم حتى يحبوا ان يمسوا الارض
فينزلون فينتحي احدهم فيصلي حتى يوقظهم لرحيلهم والرجل يكون له
الجار يوذيه جوره فيصبر على اذاه حتى يفرق بينهما الموت او ظعن قلت
ومن هولاء الذين يبغضهم قال التاجر الحلاف والبايع الحلاف والفقير
المختال والبخيل المنان غريب من هذا الوجه الحديث الثاني قال
الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن حرير بن حازم قال حدثنا عدي بن عدي
اخبرني رجا بن حيوه والعوش بن عمير عن ابيه عدي هو بن عمير الكندي
قال خاصم رجل من كنده رجلا من حضرموت
الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ارض فقضى على الحضرمي بالبينه فلم يكن له
له بينه فقضى على امرء القيس باليمين فقال الحضرمي امكنه من اليمين يرسول
الله ذهبت اورث الكعبه ارضي فقال النبي صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين
كاذبه ليقتطع بها مال احد لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان قال رجا
وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا
قليلا فقال امرء القيس ماذا لمن تركها يا رسول الله فقال الجنه قال فاشهد
اني قد تركتها له كلها ورواه النسائي من حديث عدي بن عدي به ٥
الحديث الثالث قال احمد حدثنا ابو معويه حدثنا الاعمش عن شقيق

عن

عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه من حلف على يمين هو فيها
فاجر ليقتطع بها مال امرء مسلم لقي الله عز وجل وهو عليه غضبان
قال الاشعث في والله كان ذلك كان بيني وبين رجل من اليهود ارض
فجحدني فقدمته الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي رسول الله صلى
الله عليه وسلم الك بينه قلت لا فقال لليهودي احلف فقلت يا رسول الله
اذا يحلف فيذهب مالي فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا الي اخر الايه اخرجاه من حديث الاعمش طريق اخرى
قال احمد حدثنا يحيى بن ادم ثنا ابو بكر بن عياش عن عاصم بن بهدله عن شقيق
بن سلمه ثنا عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع
مال امرء مسلم بغير حق لقي الله وهو عليه غضبان قال فجاء الاشعث بن
قيس فقال ما حدثكم ابو عبد الرحمن فحدثناه فقال في كان هذا الحديث حاصت
بر عمي الي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بير كانت لي في يده فجحدني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بينتك انها بيرك والا فيمينه قال قلت يا
رسول الله ما لي بينه وان تجعلها يمينه يذهب بيري ان حصمي امرء فاجر
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اقتطع مال امرء مسلم بغير حق لقي
الله وهو عليه غضبان قال وفوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه
ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم في الاخره ولا
يكلمهم الله ولا ينظر اليهم يوم القيمه ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم الحديث
الرابع قال الامام احمد حدثنا يحيى بن غيلان ثنا رشدين عن رباح عن سهيل بن معاذ
بن انس عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى عبادا لا يكلمهم يوم القيمه
ولا يزكيهم ولا ينظر اليهم قيل ومن اولئك يا رسول الله قال متبري من والديه
راغب عنهما ومتبري من ولده ورجل انعم عليه قوم فكفر نعمتهم وتبرا منهم
الحديث الخامس قال بن ابي حاتم حدثنا الحسن بن عرفه ثنا هشيم انا العوام

يعني بن حوشب عن ابرهيم بن عبد الرحمن يعني السكسكي عن عبد الله بن ابي اوفى
ان رجلا اقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد اعطى بها ما لم يعطه ليوقع
فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الاية ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا الى اخر الاية ورواه البخاري من غير وجه عن العوام ن الحديث
السادس قال الامام احمد حدثنا وكيع نا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة لا يكلمهم الله يوم القيمة ولا
ينظر اليهم ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل منع ن السبيل فضل ماء عنده ورجل
حلف على سلعة بعد العصر يعني كاذبا ورجل بايع اماما فان اعطاه وفا له
وان لم يعطه لم يف له ورواه ابو داود والترمذي من حديث وكيع وقال الترمذي
حسن صحيح ن وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب
وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون
على الله الكذب وهم يعلمون ن تعالى عن اليهود عليهم لعائن
الله ان منهم فريقا يحرفون الكلم عن مواضعه ويبدلون كلام الله ويزيلونه
عن المراد به ليوهموا الجهلة انه في كتاب الله كذلك وينسبونه على الله وهو
كذب على الله وهم يعلمون من انفسهم انهم قد كذبوا وافتروا في ذلك كله ولهذا
قال ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون قال مجاهد والشعبي والحسن وقتادة
والربيع بن انس يلوون السنتهم بالكتاب يحرفونه وهكذا روى البخاري عن ابن عباس
انهم يحرفون يزيلون وليس احد من خلق الله يزيل لفظ كتاب من كتب الله لكنهم
يحرفونه بتاويله على غير تاويله وقال وهب بن منبه ان التورية والانجيل كما
انزلهما الله لم يغير منهما حرف ولكنهم يضلون بالتحريف والتاويل وكتب كانوا
يكتبونها من عند انفسهم ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فاما
كتب الله فانها محفوظة لا تحول رواه ابن ابي حاتم فان عنى وهب ما بايديهم من
ذلك فلا شك انه قد دخلها التبديل والتحريف والزيادة والنقص واما

لغرب

تغريب ذلك المشاهد بالعربية فغيبة خطاء كبير وزيادات كثيرة ونقصا ت
وهم فاحش وهو من باب تفسير المعبر المعرب وفهم كثير منهم بل اكثرهم
بل جميعهم فاسد واما ان عنى كتب الله التي هي كتبه عنده فتلك كما قال محفوظة
لم يدخلها شئ ن ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة
ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون ولا يامركم ان تتخذوا الملا يكة
والنبيين اربابا ايامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون ن قال
محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمة او سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال قال ابو رافع القرظي حين اجتمعت الاحبار من اليهود والنصارى من
اهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعاهم الى الاسلام اتريد يا محمد
ان نعبدك كما تعبد النصارى عيسى بن مريم فقال رجل من اهل نجران نصراني
يقال له الربيس او ذاك تريد منا يا محمد واليه تدعونا او كما قال فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم معاذ الله ان نعبد غير الله او نامر بعبادة غير ما بذلك
بعثني ولا بذلك امرني او كما قال صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل في ذلك
من قولهما ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس
الاية الى قوله بعد اذ انتم مسلمون فقوله ما كان لبشر ان يوتيه الله الكتاب
والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله اي ما ينبغي لبشر
اتاه الله الكتاب والحكم والنبوة ان يقول للناس اعبدوني من دون الله اي
مع الله واذا كان هذا لا يصلح لنبي ولا لمرسل ولان لا يصلح لاحد من الناس غيرهم
بطريق الاولى والاحرى ولهذا قال الحسن البصري لا ينبغي هذا لمؤمن ان
يامر الناس بعبادته قال وذلك ان القوم كان يعبد بعضهم بعضا يعني اهل
الكتاب كانوا يتعبدون لاحبارهم ورهبانهم كما قال تعالى اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله والمسيح بن مريم وما امروا الا ليعبدوا الها

واحدًا سبحانه عما يشركون وفى المسند والترمذي كما سياتى ان
عدى بن حاتم قال يا رسول الله ما عبدوهم قال بلى انهم احلوا لهم الحرام
وحرموا عليهم الحلال فاتبعوهم فذلك عبادتهم اياهم فالجملة من
الاحبار والرهبان ومشايخ الضلال يدخلون فى هذا الذم والتوبيخ
بخلاف الرسل وابتاعهم من العلماء العاملين فانما يامرون بما امر
الله وبلغتهم اياه رسله الكرام فالرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
هم السفراء بين الله وبين خلقه فى اداء ما حملوه من الرساله وابلاغ الامانه
فقاموا بذلك اتم قيام ونصحوا الخلق وبلغوهم الحق وقوله ولكن كونوا
ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون اى ولكن يقول
الرسول للناس كونوا ربانيين قال بن عباس وابو رزين وغير واحد
اى حكماء علماء حلماء وقال الحسن وغير واحد فقهاء وكذا روى عن بن عباس
وسعيد بن جبير وقتاده وعطا الخراسانى وعطيه العوفى والربيع بن
انس وعن الحسن ايضا يعنى اهل عباده واهل تقوى وقال الضحاك فى قوله
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون حق على من تعلم القران يكون فقيها
يعلمون اى يفهمون معناه وقرى تعلمون بالتشديد من التعليم وبما كنتم
تدرسون يحفظون الفاظه ثم قال ولا يامركم بالكفران تتخذوا الملايكه
والنبيين ارباباً اى ولا يامركم بعباده احد غير الله لا نبي مرسل ولا ملك مقرب
يامركم بالكفر بعد اذ انتم مسلمون اى لا تفعل ذلك لان من دعا الى عباده غير
الله فقد دعا الى الكفر والانبياء انما يامرون بالايمان وهو عباده الله وحده
لا شريك له كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله
انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا فى كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت الايه وقال تعالى واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من
دون الرحمن الهة يعبدون وقال تعالى اخبارا عن الملايكه ومن يقل منهم انى اله

من

من دونه فذلك نجزيه جهنم كذلك نجزى الظالمين ن واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق لما
معكم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصرى
قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين فمن تولى بعد
ذلك فاولئك هم الفاسقون ٥٥ تخبر تعالى انه اخذ ميثاق
كل نبي بعثه من لدن ادم عليه السلام الى عيسى عليه السلام لمهما اتى الله
احدهم من كتاب وحكمه وبلغ اى مبلغ ثم جاء رسول من بعده ليومنن به
ولينصرنه ولا يمنعه ما هو فيه من العلم والنبوه من اتباع من بعث بعده
ونصرته ولهذا قال تعالى وتقدس واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم
من كتاب وحكمة اى لمهما اعطيتكم من كتاب وحكمة ثم جاكم رسول مصدق
لما معكم لتومنن به ولتنصرنه قال اقررتم واخذتم على ذلكم اصرى قال بن عباس
ومجاهد والربيع وقتاده والسدى يعنى عهدى وقال محمد بن اسحق اصرى اى
ثقل ما حملتم من عهدى يعنى ميثاقى الشديد المؤكد قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا
معكم من الشاهدين فمن تولى بعد ذلك اى عن هذا العهد والميثاق فاولئك
هم الفاسقون ن قال على بن ابى طالب وابن عمه عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
ما بعث الله نبيا من الانبياء الا اخذ عليه الميثاق لين بعث محمد وهو حى ليومنن
به ولينصرنه وامره ان ياخذ الميثاق على امته لين بعث محمد وهم احياء ليومنن
به ولينصرنه وقال طاوس والحسن وقتاده اخذ الله ميثاق النبيين ان
يصدق بعضهم بعضا وهذا الايضاد ما قاله على وابن عباس ولا ينفيه بل
يستلزمه ويقتضيه ولهذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن بن طاوس عن ابيه
مثل قول على وابن عباس وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا
سفين عن جابر عن الشعبى عن عبد الله بن ثابت قال جا عمر الى النبى صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول انى مررت باخ لى من قريظه فكتب لى جوامع من التوراه

الا اعرضها عليك قال فتغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فقلت له عبد الله بن ثابت الا ترى ما بوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر
رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا قال فسري عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال والذي نفس محمد بيده لو اصبح فيكم موسى عليه السلام
ثم اتبعتموه وتركتموني لضللتم انكم حظي من الامم وانا حظكم من النبيين حديث
اخر قال الحافظ ابو يعلى حدثنا اسحق نا حماد عن مجالد عن الشعبي عن جابر
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسالوا اهل الكتاب عن شئ فانهم لن يهدوكم
وقد ضلوا وابيكم اما ان تصدقوا بباطل واما ان تكذبوا بحق وانه والله
لو كان موسى حيا بين اظهركم ما حل له الا ان يتبعني وفي بعض الاحاديث
لو كان موسى وعيسى حيين لما وسعهما الا اتباعي فالرسول محمد خاتم الانبياء
صلوات الله وسلامه عليه دائما الى يوم الدين وهو الامام الاعظم الذي لو
وجد في اي عصر وجد كان هو الواجب الطاعة المقدم على الانبياء كلهم ولهذا
كان امامهم ليلة الاسراء لما اجتمعوا ببيت المقدس وكذلك هو الشفيع يوم
المحشر في اتيان الرب لفصل القضاء وهو يقدم المقام المحمود الذي لا يليق الا له
والذي يحيد عنه اولو العزم من الانبياء والمرسلين حتى تنتهي النوبة اليه
فيكون هو المخصوص به ن افغير دين الله يبغون وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها واليه يرجعون قل امنا بالله وما
انزل علينا وما انزل على ابرهم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط
وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم ونحن
له مسلمون ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من
الخاسرين ن يقول تعالى منكرا على من اراد دينا سوى دين الله الذي
انزل به كتبه وارسل به رسله وهو عبادته وحده لا شريك له الذي له اسلم
من في السموات والارض اي استسلم له من فيهما طوعا وكرها وظلالهم بالغدو

والاصال

والاصال وقال تعالى الم يروا الى ما خلق الله من شئ يتفيؤا ظلاله عن اليمين
والشمايل سجدا لله وهم داخرون لاستكبرون يخافون ربهم من فوقهم
ويفعلون ما يومرون فالمؤمن مستسلم بقلبه وقالبه لله والكافر مستسلم
لله كرها فانه تحت التسخير والقهر والسلطان العظيم الذي لا يخالف ولا
يمانع وقد ورد حديث في تفسير هذه الاية على معنى اخر فيه غرابة
فقال الحافظ ابو القاسم الطبراني حدثنا احمد بن النضر العسكري نا سعيد
بن حفص النفيلي نا محمد بن محصن العكاشي نا الاوزاعي عن عطاء ابي رباح
عن النبي صلى الله عليه وسلم وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها اما
من في السموات فالملائكة واما من في الارض فمن ولد على الاسلام واما كرها
فمن اتي به من سبايا الامم في السلاسل والاغلال تقادون الى الجنة وهم
كارهون وقد ورد في الصحيح عجب ربك من قوم يقادون الى الجنة في
السلاسل وسيأتي له شاهد من وجه اخر ولكن المعنى الاول للاية اقوى
وقال وكيع في تفسيره حدثنا سفين عن منصور عن مجاهد وله اسلم من في
السموات والارض طوعا وكرها قال هو كقوله ولئن سألتهم من خلق السموات
والارض ليقولن الله وقال ايضا حدثنا سفين عن الاعمش عن مجاهد عن ابن
عباس وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها قال حين اخذ الميثاق
واليه يرجعون اي يوم المعاد فيجازي كلا بعمله ثم قال تعالى قل امنا
بالله وما انزل علينا يعني القرآن وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
اي من الصحف والوحي والاسباط وهم بطون بني اسرائيل المتشعبة من اولاد
اسرائيل وهو يعقوب الاثني عشر وما اوتي موسى وعيسى يعني بذلك التوراة
والانجيل والنبيون من ربهم وهذا يعم جميع الانبياء جملة لا نفرق بين
احد منهم يعني بل نؤمن بجميعهم ونحن له مسلمون فالمؤمنون من هذه الامة
يؤمنون بكل نبي ارسل وبكل كتاب انزل لا يكفرون بشئ من ذلك بل هم مصدقون

بما نزل من عند الله وبكل نبي بعثه الله ثم قال تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه اى من سلك طريقا سوى ما شرعه الله فلن يقبل منه وهو في الاخرة
من الخاسرين كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في الحديث الصحيح من عمل عملا ليس
عليه امرنا فهو رد وقال الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم ثنا عباد
بن راشد ثنا الحسن ثنا ابو هريرة اذ ذاك ونحن بالمدينة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تجيء الاعمال يوم القيمة فتجيء الصلاة فتقول يارب انا الصلاة فيقول
انك على خير وتجيء الصدقة فتقول يارب انا الصدقة فيقول انك على خير ثم تجيء
الصيام فتقول يارب انا الصيام فيقول انك على خير ثم تجيء الاعمال كل ذلك
يقول الله تعالى انك على خير ثم تجيء الاسلام فتقول يارب انت السلام وانا
الاسلام فيقول الله انك على خير بك اليوم اخذ وبك اعطي قال الله في كتابه
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين ○
تفرد به احمد قال ابو عبد الرحمن بن عبد الله بن الامام احمد عباد بن راشد ثقة
ولكن الحسن لم يسمع من ابي هريرة ○ كيف يهدي الله قوما كفروا بعد
ايمانهم وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات والله لا يهدي القوم
الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا من بعد ذلك
واصلحوا فان الله غفور رحيم ○ قال ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله
بن بزيع البصري ثنا يزيد بن زريع ثنا داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن
عباس قال كان رجل من الانصار اسلم ثم ارتد ولحق بالشرك ثم ندم فارسل
الى قومه ان سلوا لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فاتى قومه فنزلت
كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى قوله وجاءهم البينات والله لا يهدي
القوم الظالمين الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم
فارسل اليه قومه فاسلم وهكذا رواه النسائي وابن حبان والحاكم من طريق داود

بن ابي هند

من ابي هند به وقال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال عبد الرزاق
انا جعفر بن سليمان ثنا حميد الاعرج عن مجاهد قال حدث الحرث بن سويد
فاسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر الحرث فرجع الى قومه فانزل
الله فيه القرآن كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم الى الا الذين
تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور رحيم قال فحملها اليه رجل من قومه
فقرأها عليه فقال الحرث انك ما علمت لصدوق وان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصدق منك وان الله لاصدق الثلاثة قال فرجع الحرث فاسلم فحسن
اسلامه فقوله كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وشهدوا ان الرسول
حق وجاءهم البينات اي قامت عليهم الحجج والبراهين على صدق ما جاءهم به
الرسول ووضح لهم الامر ثم ارتدوا الى ظلمة الشرك فكيف يستحق هؤلاء
الهدايه بعد ما تلبسوا به من العمايه ولهذا قال والله لا يهدي القوم
الظالمين ثم قال اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله والملائكة والناس
اجمعين اى يلعنهم الله ويلعنهم خلقه خالدين فيها اى في اللعنة لا
يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون اى لا يفتر عنهم العذاب ولا يخفف
عنهم ساعة واحدة ثم قال تعالى الا الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله
غفور رحيم وهذا من لطفه وبره ورأفته ورحمته وعايدته على خلقه
ان من تاب اليه تاب عليه ○ ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا
كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الضالون ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به
اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين ○ يقول تعالى
متوعدا ومتهددا من كفر بعد ايمانه ثم ازداد كفرا اى استمر عليه الى
الممات ومخبرا بانه لا يقبل لهم توبة عند مماتهم كما قال تعالى وليست التوبة للذين
يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون

والله ص

من

وهم كفار اولئك هم الضالون اى الخارجون عن المنهج الحق الى طريق الغي
قال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيع نا يزيد بن زريع
نا داود بن ابى هند عن عكرمه عن بن عباس ان قوما اسلموا ثم ارتدوا ثم اسلموا
ثم ارتدوا فارسلوا الي قومهم يسالون لهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فنزلت هذه الايه ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا
لن تقبل توبتهم هكذا رواه واسناده جيد ثم قال الذين كفروا وماتوا وهم
كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اى من مات على
الكفر فلن يقبل منه خيرا ابدا ولو كان قد انفق ملء الارض ذهبا فيما يراه
قربة كما سئل النبى صلى الله عليه وسلم عن عبد الله بن جدعان وكان يقري
الضيف ويفك العاني ويطعم الطعام هل ينفعه ذلك قال لا انه لم يقل يوما
من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين وكذلك لو افتدى بملء الارض ايضا
ذهبا مما قبل منه كما قال تعالى لا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعه وقال
لا بيع فيه ولا خله ولا شفاعه وقال لا بيع فيه ولا خلال وقال ان الذين
كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم
القيمه ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم ولهذا قال تعالى ههنا ان الذين كفروا وماتوا
وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به فعطف ولو
افتدى به على الاول فدل على انه غيره وما ذكرناه احسن من ان يقال ان
الواو زايده والله اعلم ويقتضي ذلك ان لا ينقذه من عذاب الله شي ولو كان
قد انفق مثل الارض ذهبا ولو افتدى نفسه من الله بملء الارض ذهبا
يوزن جبالها وتلالها وترابها ورمالها وسهلها ووعرها وبرها وبحرها
قال الامام احمد حدثنا حجاج حدثني شعبه عن ابى عمران الجوني عن انس بن
مالك عن النبى صلى الله عليه وسلم قال يقال للرجل من اهل النار يوم القيمه ارايت
لو كان لك ما على الارض من شي اكنت مفتديا به قال فيقول نعم فيقول قد ارد

منك اهون من ذلك قد اخذت عليك في ظهر ابيك ادم ان لا تشرك بي شيئا
فابيت الا ان تشرك وهكذا اخرجاه البخاري ومسلم طريق اخرى
قال الامام احمد نا روح نا حماد عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوتى بالرجل من اهل الجنه فيقول له يا بن ادم كيف وجدت منزلك
فيقول اي رب خير منزل فيقول سل وتمنى فيقول ما اسال واتمنى الا ان
تردني الى الدنيا فاقتل في سبيلك عشر مرار لما يرى من فضل الشهاده ويوتى بالرجل
من اهل النار فيقول له يا بن ادم كيف وجدت منزلك فيقول يا رب شر منزل
فيقول له تفتدي مني بطلاع الارض ذهبا فيقول اي رب نعم فيقول كذبت
قد سالتك اقل من ذلك وايسر فلم تفعل فيرد الى النار ولهذا قال اولئك لهم
عذاب اليم وما لهم من ناصرين ن لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
وما تنفقوا من شي فان الله به عليم ن قال الامام احمد حدثنا
روح نا مالك عن اسحق عن عبد الله بن ابى طلحه سمع انس بن مالك يقول كان
ابو طلحه اكثر انصاري بالمدينه مالا وكان احب اموله اليه بيرحاء
وكانت مستقبلة المسجد وكان النبى صلى الله عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها
طيب قال انس فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قال ابو طلحه يا رسول
ان الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحاء
وانها صدقه لله ارجو برها وذخرها عند الله تعالى فضعها يا رسول الله حيث
اراك الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم بخ ذاك مال رابح ذاك مال رابح وقد سمعت
وانا اري ان تجعلها في الاقربين فقال ابو طلحه افعل يا رسول الله فقسمها ابو طلحه
في اقاربه وبني عمه اخرجاه وفي الصحيحين ان عمر قال يا رسول لم اصب مالا قط
هو انفس عندي من سهمي الذي بخيبر فما تامرني به فقال حبس الاصل وسبل الثمره
وقال الحافظ ابو بكر البزار حدثنا ابو الخطاب زياد بن يحيى الحساني نا يزيد بن
هرون نا محمد بن عمرو عن ابى عمرو بن حماس عن حمزه بن عبد الله بن عمر قال قال

عبدالله حضرتني هذه الايه لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فذكرت ما
اعطاني الله فلم اجد شيئا احب الي من جاريه لي روميه فقلت هي حرة لوجه
الله فلو اني اعود في شئ جعلته لله لنكحتها يعني تزوجتها ن كل الطعام
كان حلا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل
التوراه قل فاتوا بالتوراه فاتلوها ان كنتم صادقين فمن افترى على الله
الكذب من بعد ذلك فاولئك هم الظالمون قل صدق الله فاتبعوا
ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين ن قال الامام احمد حدثنا
هاشم بن القاسم ثنا عبدالحميد ثنا شهر قال قال ابن عباس حضرت عصابه من
اليهود نبي الله صلى الله عليه وسلم فقالوا حدثنا عن خلال نسالك عنهن لا يعلمهن
الا نبي قال سلوني عما شئتم ولكن اجعلوا لي ذمة الله وما اخذ يعقوب على بنيه
لئن انا حدثتكم شيئا فعرفتموه لتتابعني على الاسلام قالوا فذلك لك قالوا اخبرنا
عن اربع خلال اخبرنا اي الطعام حرم اسرايل على نفسه وكيف ماء المراة
وما الرجل وكيف هذا النبي الامي في النوم ومن وليه من الملائكه فاخذ عليهم
العهد لئن اخبرهم ليتابعنه وقال انشدكم بالذي انزل التوراه على موسى هل
تعلمون ان اسرايل مرض مرضا شديدا وطال سقمه فنذر لله نذرا لئن
شفاه الله من سقمه ليحرمن احب الشراب اليه واحب الطعام اليه وكان احب الطعام
اليه لحمان الابل واحب الشراب اليه البانها فقالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد عليهم
وقال انشدكم بالله الذي لا اله الا هو الذي انزل التوراه على موسى هل تعلمون ان
ماء الرجل ابيض غليظ وماء المراة اصفر رقيق فايهما علا كان له الولد والشبه
باذن الله ان علا ماء الرجل على ماء المراه كان ذكرا باذن الله وان علا ماء المراة
ماء الرجل كان انثى باذن الله قالوا نعم قال اللهم اشهد عليهم وقال انشدكم بالذي
انزل التوراه على موسى هل تعلمون ان هذا النبي الامي تنام عيناه ولا ينام قلبه
قالوا اللهم نعم قال اللهم اشهد قال انت وليي جبريل ولم يبعث الله نبيا قط

الا وهو وليه قالوا فعندها نفارقك لو كان وليك غيره لتابعناك فعندذلك
قال الله تعالى قل من كان عدوا لجبريل الايه ورواه احمد ايضا عن حسين
ابن محمد عن عبدالحميد به طريق اخرى قال احمد ثنا ابو احمد عن الزبيري
ثنا عبدالله بن الوليد العجلي عن بكير بن شهاب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قال اقبلت يهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القسم نسالك عن
خمسه اشياء فان انبانا بهن عرفنا انك نبي واتبعناك فاخذ عليهم ما اخذ
اسرايل على بنيه اذ قال والله على ما نقول وكيل قال هاتوا قالوا اخبرنا
عن علامة النبي قال تنام عيناه ولا ينام قلبه قالوا اخبرنا كيف تونث المراه
وكيف تذكر قال يلتقي الماءان فاذا علا ماء الرجل ماء المراه اذكرت واذا علا ماء
المراه ماء الرجل انثت قالوا اخبرنا ما حرم اسرايل على نفسه قال كان
يشتكي عرق النسا فلم يجد شيئا يلايمه الا البان كذا وكذا قال احمد قال بعضهم
يعني الابل فحرم لحومها قالوا صدقت قالوا اخبرنا ما هذا الرعد قال ملك من
ملائكه الله موكل بالسحاب بيديه او في يده مخراق من نار يزجر به السحاب
ليسوقه حيث امره الله عز وجل قالوا فما هذا الصوت الذي يسمع صوته قالوا
صدقت انما بقيت واحده وهي التي نتابعك عليها ان اخبرتنا انه ليس نبي الا ياتيه
ملك بالخبر فاخبرنا من صاحبك فقال جبريل عليه السلام قالوا جبريل ذاك
ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدونا لو قلت ميكائيل الذي بالرحمه والنبات
والقطر لكان فانزل الله عز وجل قل من كان عدوا لجبريل الى اخر الايه وقد
رواه الترمذي والنسائي من حديث عبدالله بن الوليد العجلي به نحوه وقال الترمذي
حسن غريب وقال ابن جرير والعوفي عن ابن عباس كان اسرايل وهو يعقوب
عليه السلام يعتريه عرق النسا بالليل وكان يقلقه ويزعجه عن النوم ويقلع
الوجع عنه بالنهار فنذر لله لئن عافاه الله لا ياكل عرقا ولا ياكل ولد اله
عرقا وهكذا قال الضحاك والسدي كذا حكاه ورواه ابن جرير في تفسيره قال

فاتبعوه بنوه في تحريم ذلك اسْتنانًا به واقتداءً بطريقه قال وقوله من قبل
ان تنزل التوراه اى حرم ذلك على نفسه من قبل ان تنزل التوراه قلتُ
ولهذا السياق بعد ما تقدم مناسبات احدها ان اسرايل عليه السلام حرم
احب الاشيا وتركها لله وكان هذا سايغًا في شريعتهم فله مناسبه بعد
قوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فهذا هو المشروع عندنا وهو الانفاق
في طاعة الله مما يحبه العبد ويشتهيه كما قال وآتى المال على حبه وقال
ويطعمون الطعام على حبه المناسبه الثانيه لما تقدم السياق في الرد
على النصارى واعتقادهم الباطل في المسيح وتبيين زيف ما ذهبوا اليه
وظهر الحق واليقين في امر عيسى وامه وكيف خلقه الله بقدرته ومشيته
وبعثه الى بني اسرايل يدعوا الى عباده ربه تعالى شرع في الرد على اليهود
قبحهم الله وبيان ان النسخ الذي انكروا وقوعه وجوازه قد وقع فان الله عز وجل
قد نص في كتابهم التوراه ان نوحًا عليه السلام لما خرج من السفينه اباح الله
له جميع دواب الارض ياكل منها ثم بعد هذا حرم اسرايل على نفسه لحمان الابل
والبانها فاتبعه بنوه في ذلك وجات التوراه بتحريم ذلك واشيا اخر زياده على
ذلك وكان الله عز وجل اذن لادم في تزوج بناته من بنيه وقد حرم ذلك بعد
ذلك وكان التسري مباحًا في شريعه ابرهيم وقد فعله الخليل في هاجر لما
تسرى بها على ساره وقد حرم مثل هذا في التوريه عليهم وكذلك الجمع بين الاختين
سايغًا وقد فعله يعقوب عليه السلام جمع بين الاختين ثم حرم ذلك عليهم في التوريه
وهذا كله منصوص عليه في التوريه عندهم فهذا هو النسخ بعينه فكذلك فليكن
ما شرعه الله للمسيح عليه السلام في احلاله بعض ما حرم في التوريه فما بالهم لم يتبعوه
بل كذبوه وخالفوه وكذلك ما بعث الله به محمدًا صلى الله عليه وسلم من الدين القويم
والصراط المستقيم وملة ابيه ابرهيم فما لهم لا يومنون ولهذا قال تعالى كل الطعام
كان حلًّا لبني اسرايل الا ما حرم اسرايل على نفسه من قبل ان تنزل التوريه اي كان

قدم على الزوجم

حلالهم

٤٢

حلالهم جميع الاطعمة قبل نزول التوريه الا ما حرمه اسرايل ثم قال قل فاتوا
بالتوريه فاتلوها ان كنتم صادقين اي فانها ناطقة بما قلناه فمن افترى على
الله الكذب من بعد ذلك فاوليك هم الظالمون اي فمن كذب على الله وادعا
انه شرع لهم السبت والتمسك بالتوراه دايمًا وانه لم يبعث نبيًا اخر يدعوا
الى الله بالبراهين والحجج بعد هذا الذي بيناه من وقوع النسخ وظهور ما ذكرناه
فاوليك هم الظالمون ثم قال تعالى قل صدق الله اى قل يا محمد صدق فيما
اخبر به وفيما شرعه في القران فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفًا وما كان من المشركين
اى اتبعوا ملة ابرهيم التي شرعها في القران على لسان محمد صلى الله عليه وسلم فانه
الحق الذي لا شك فيه ولا مريه وهي الطريقه التي لم يات نبي باكمل منها ولا ابين
ولا اوضح ولا اتم كما قال تعالى قل انني هداني ربي الى صراط مستقيم دينًا قيمًا
ملة ابرهيم حنيفًا وما كان من المشركين ۝ ان اول بيت وضع للناس للذي
ببكة مباركًا وهدى للعالمين فيه ايات بينات مقام ابرهيم ومن
دخله كان امنًا ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلًا
ومن كفر فان الله غني عن العالمين ۝ يخبر تعالى ان
اول بيت وضع للناس اي لعموم الناس لعبادتهم ونسكهم يطوفون به ويصلون
اليه ويعتكفون عنده للذي ببكه يعني الكعبه التي بناها ابرهيم الخليل
الذي يزعم كل من طايفتي النصارى واليهود انهم على دينه ومنهجه ولا يحجون
الى البيت الذي بناه عن امر الله له في ذلك ونادى الناس الى حجه ولهذا
قال مباركًا اي وضع مباركًا وهدى للعالمين وقد قال الامام احمد ثنا سفين
عن الاعمش عن ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي ذر رضي الله عنه قال قلت يا رسول
اي مسجد وضع اول قال المسجد الحرام قلتُ ثم اي قال المسجد الاقصى قلتُ كم
بينهما قال اربعون سنه ثم اي قال حيث ادركت الصلاه فصل فكلها مسجد
واخرجه البخاري ومسلم من حديث الاعمش به وقال ابن ابي حاتم حدثنا الحسن

وقال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين

قلت ثم

ابن محمد بن الصباح ثنا سعيد بن سليمان ثنا شريك عن مجالد عن الشعبي عن علي
في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكه مباركا قال كانت البيوت
قبله ولكنه كان اول بيت وضع لعبادة الله وحدثنا ابي ثنا الحسن بن الربيع
ثنا ابو الاحوص عن سماك عن خالد بن عرعره قال قام رجل الى علي فقال الا
تحدثني عن البيت اهو اول بيت وضع في الارض فقال لا ولكنه اول بيت وضع
فيه البركة مقام ابرهيم ومن دخله كان امنا وذكر تمام الخبر في كيفية بناء ابرهيم
البيت وقد ذكرنا ذلك مستقصى في سوره البقره فاغنى عن اعادته وزعم السدي
انه اول بيت وضع على وجه الارض مطلقا والصحيح قول علي فاما الحديث
الذي رواه البيهقي في بناء الكعبة من كتابه دلايل النبوه من طريق بن لهيعه عن
يزيد بن ابي حبيب عن ابي الخير عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا بعث الله
جبريل الى ادم وحواء فامرهما ببناء الكعبه فبناه ادم ثم امر بالطواف به
وقيل له انت اول الناس وهذا اول بيت وضع للناس فانه كما تري من مفردات
ابن لهيعه وهو ضعيف والاشبه والله اعلم ان يكون هذا موقوفا على عبد
الله بن عمرو ويكون من الزاملتين اللتين اصابهما يوم اليرموك من كلام اهل الكتاب
وقوله تعالى للذي ببكه بكة من اسماء مكه على المشهور وقيل سميت بذلك لانها
تبك اعناق الظلمه والجبابره بمعنى يكون بها فتخضعون عندها وقيل لان الناس
يتباكون فيها اي يزدحمون قال قتاده ان الله بك به الناس جميعا فتصلي النساء
امام الرجال ولا يفعل ذلك ببلد غيرها وكذا روى عن مجاهد وعكرمه وسعيد بن
جبير وعمرو بن شعيب ومقاتل بن حيان وذكر حماد بن سلمه عن عطاء بن السايب
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال عن ابن عباس قال بكه من الفج الى
التنعيم وبكه من البيت الى البطحاء وقال شعبه عن المغيره عن ابرهيم بكة البيت
والمسجد وكذا قال الزهري وقال عكرمه في روايه ميمون بن مهران البيت وما
حوله بكه وما وراء ذلك مكه وقال ابو صالح وابرهيم النخعي وعطيه ومقاتل

بن حيان

ابن حيان بكة موضع البيت وما سوى ذلك مكه وقد ذكروا لمكة
اسماء كثيره مكه وبكه والبيت العتيق والبيت الحرام والبلد الامين والمامون
وام رحم وام القري وصلاح والعرش على وزن بدر والقادس لانها تطهر
من الذنوب والمقدسه والناسه بالنون وبالباء ايضا والنساسه والحاطمه
والراس وكوثا والبلده والبنيه والكعبه وقوله فيه ايات بينات اي
دلالات ظاهرات قائمه من بناء ابرهيم وان الله تعالى عظمه وشرفه ثم قال مقام
ابرهيم يعني الذي لما ارتفع البنا استعان به على رفع القواعد منه والحجران
حيث كان يقف عليه وبنا وله ولده اسمعيل وقد كان ملصقا بجدار البيت حتى
اخره عمر بن الخطاب رضي الله عنه في امارته الى ناحيه الشرق بحيث يتمكن
الطواف ولا يشوشون على المصلين عنده بعد الطواف لان الله تعالى قد امر
بالصلاه عنده حيث قال واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى وقد قدمنا الاحاديث
في ذلك فاغنى عن اعادتها ههنا ولله الحمد والمنه وقال العوفي عن ابن عباس في
قوله فيه ايات بينات مقام ابرهيم اي يمنن مقام ابرهيم والمشعر وقال
مجاهد اثر قدميه في المقام اية بينة وكذا روي عن عمر بن عبد العزيز والحسن
وقتاده والسدي ومقاتل بن حيان وغيرهم وقال ابو طالب في قصيدته

وموطى ابرهيم في الصخر رطبه على قدميه حافيا غير ناعل

وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد وعمرو الاودي قالا حدثنا وكيع ثنا سفيان
عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس في قوله مقام ابرهيم قال الحرم كله مقام
ابرهيم ولفظ عمرو الحجر كله مقام ابرهيم وروى عن سعيد بن جبير انه قال الحج مقام
ابرهيم هكذا رايت في النسخه ولعله الحجر كله مقام ابرهيم وقد صرح بذلك مجاهد
وقوله ومن دخله كان امنا يعني حرم مكه اذا دخله الخايف يامن من كل سوء
وكذلك كان الامر في حال الجاهلية كما قال الحسن البصري وغيره كان الرجل يقتل
فيضع في عنقه صوفه ويدخل الحرم فيلقاه المقتول فلا يهيجه حتى يخرج وقال

بن هم

ن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج نا ابو يحيى التيمي عن عطاء عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس في قوله ومن دخله كان امنا قال من عاذ بالبيت اعاذه البيت
ولكن لا يويوء ولا يطعم ولا يسقا فاذا خرج اخذ بذنبه وقال الله تعالى اولم
يروا انا جعلنا حرما امنا ويتخطف الناس من حولهم وقال تعالى فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف وحتى انه من جملة تحريمه
حرمه اصطياد صيدها وتنفيره عن اوكاره وحرمه قطع شجرها وقلع
حشيشها كما ثبت الاحاديث والاثار في ذلك عن جماعة من الصحابه مرفوعا
وموقوفا ففي الصحيحين واللفظ لمسلم عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة لا هجرة ولكن جهاد ونيه واذا استنفرتم فانفروا وقال يوم
فتح مكة ان هذا البلد حرمه الله يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمة
الله الى يوم القيمه وانه لم يحل القتال فيه لاحد قبلي ولم يحل لي فيه الا ساعة من
نهار فهو حرام بحرمة الله الى يوم القيمه لا يعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا
يلتقط لقطته الا من عرفها ولا يختلى خلاها فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر
فانه لقينهم فقال الا الاذخر ولهما عن ابي هريره مثله او نحوه واللفظ لمسلم
ايضا عن ابي شريح العدوي انه قال لعمرو بن سعيد وهو يبعث البعوث الى مكة
ايذن لي ايها الامير ان احدثك قولا قام به رسول الله صلى الله عليه وسلم الغد من
يوم الفتح سمعته اذناي ووعاه قلبي وابصرته عيناي حين تكلم به انه حمد
الله واثنى عليه ثم قال ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ يومن
بالله واليوم الاخر ان يسفك بها دما ولا يعضد بها شجره فان احد ترخص بقتال
رسول الله فيها فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن لكم وانما اذن لي فيها ساعة
من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد الغايب
فقيل لابي شريح ما قال لك قال انا اعلم بذلك منك يا ابا شريح ان الحرم لا يعيذ
عاصيا ولا فارا بدم ولا فارا بخربة وعن جابر قال سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم يقول لا يحل لاحدكم ان يحمل عكة السلاح رواه مسلم وعن عبد الله
ابن عدي بن الحمرا الزهري انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو
واقف بالحزوره في سوق مكة والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الي
الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت رواه الامام احمد وهذا لفظه والترمذي
والنسائي وابن ماجة وقال الترمذي حسن صحيح ولذا صح من حديث ابن
عباس ونحوه وروى احمد عن ابي هريره نحوه وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا
بشر بن ادم ابن بنت ازهر السمان نا ابو عاصم عن رزيق بن مسلم الاعمى مولى
بني مخزوم حدثني زياد بن ابي عياش عن يحيى بن جعده بن هبيرة في قوله تعالى
ومن دخله كان امنا قال امنا من النار وفي معنى هذا الحديث الذي رواه البيهقي
اخبرنا ابو الحسن علي بن احمد بن عبدان نا احمد بن عبيد نا محمد بن سليمان الواسطي
نا سعيد بن سليمان نا ابن المومل عن ابن مجيص عن عطاء عن عبد الله بن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في حسنه وخرج من سييه
وخرج مغفورا له ثم قال تفرد به عبد الله بن المومل وليس بقوي وقوله
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا هذه ايه وجوب الحج عند الجمهور
وقيل بل هي قوله واتموا الحج والعمرة لله والاول اظهر وقد وردت الاحاديث
المتعدده بانه احد اركان الاسلام ودعايمه وقواعده واجمع المسلمون على
ذلك اجمالا عاضر وريا وانما يجب على المكلف في العمر مره واحده بالنص والاجماع
قال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون انا الربيع بن مسلم القرشي عن محمد بن
زياد عن ابي هريره قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس
قد فرض عليكم الحج فحجوا فقال رجل اكل عام يا رسول الله فسكت حتى قالها ثلاثا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو قلت نعم لوجبت ولما استطعتم ثم قال
ذروني ما تركتكم فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سوالهم واختلافهم على انبيايهم
واذا امرتكم بشي فاتوا منه ما استطعتم واذا نهيتكم عن شي فدعوه ورواه مسلم عن زهير

القول م

ولهما

ن حرب عن يزيد بن هرون به نحوه وقد روي سفين بن حسين وسليمان
ابن كثير وعبد الجليل بن حميد ومحمد بن ابي حفصه عن الزهري عن ابي سنان
الدولي واسمه يزيد بن اميه عن ابن عباس قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يا ايها الناس ان الله كتب عليكم الحج فقام الاقرع بن حابس فقال
يرسول الله افي كل عام قال لو قلتها لوجبت ولو وجبت لم تعملوا بها ولم تستطيعوا
ان تعملوا بها الحج مرة فمن زاد فهو تطوع رواه احمد وابو داود والنسائي وابن
ماجة والحاكم من حديث الزهري به ورواه شريك عن سماك عن عكرمه عن ابن
عباس بنحوه وروى من حديث اسامة بن زيد وقال الامام احمد حدثنا منصور
بن وردان عن عبد الاعلى بن عبد الاعلي عن ابيه عن ابي البختري عن علي قال لما
نزلت ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله في كل
عام فسكت قالوا يا رسول الله في كل عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله تعالى
يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم وكذا رواه الترمذي وابن
ماجة والحاكم من حديث منصور بن وردان به ثم قال الترمذي حسن غريب وفيما
قال نظر لان البخاري قال لم يسمع ابو البختري من علي وقال ابن ماجه حدثنا محمد بن
عبد الله بن نمير ثنا محمد بن ابي عبيده عن ابيه عن الاعمش عن ابي سفين عن الحسن انس
بن مالك قال قالوا يا رسول الله الحج في كل عام قال لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت
لم يقوموا بها ولو لم يقوموا بها العذبتم وفي الصحيحين من حديث ابن جريج عن عطا عن جابر
ان سراقة قال يا رسول الله متعتنا هذه لعامنا هذا ام للابد قال لا بل للابد
وفي روايه بل للابد ابد وفي مسند الامام احمد وسنن ابي داود من حديث وافد
بن ابي وافد الليثي عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للنساء في حجته
هذه ثم ظهور الحصر يعني ثم الزمن ظهور الحصر ولا تخرجن من البيوت واما
الاستطاعه فانسام تارة يكون الشخص مستطيعا بنفسه وتارة بغيره كما هو
مقرر في كتب الاحكام قال ابو عيسى الترمذي ثنا عبد بن حميد انا عبد الرزاق انا

حديث ابن عباس

ابرهم

ابرهم بن يزيد سمعت محمد بن عباد بن جعفر يحدث عن ابن عمر قال قام رجل
الي النبي صلى الله عليه وسلم فقال من الحاج يرسول الله قال الشعث الثقل
فقام اخر فقال اي الحج افضل يرسول الله قال العج والثج فقام اخر فقال
ما السبيل يرسول الله قال الزاد والراحله وهكذا رواه ابن ماجه من حديث
ابرهم بن يزيد وهو الخوزي قال الترمذي ولا يرفعه الا من حديثه وقد
تكلم فيه بعض اهل العلم من قبل حفظه كذا قال ههنا وقال في كتاب الحج هذا
حديث حسن ولا يشكل ان هذا الاسناد رجاله كلهم ثقات سوى الخوزي
هذا وقد تكلموا فيه من هذا الحديث لكن قد تابعه غيره فقال ابن ابي حاتم
ثنا ابي ثنا عبد العزيز بن عبد الله العامري ثنا محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير
الليثي عن محمد بن عباد بن جعفر قال جلست الي عبد الله بن عمر قال جاء رجل الي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما السبيل قال الزاد والراحله وكذا
رواه ابن مردويه من روايه محمد بن عبد الله بن عبيد بن عمير به ثم قال ابن ابي
حاتم وقد روى عن ابن عباس وانس والحسن ومجاهد وعطا وسعيد بن جبير والربيع
ابن انس وقتاده نحو ذلك وقد روى هذا الحديث من طرق اخرى من حديث
انس وعبد الله بن عباس وابن مسعود وعايشة كلها مرفوعه ولكن في اسانيد
مقال كما هو مقرر في كتاب الاحكام والله اعلم وقد اعتنى الحافظ ابو بكر
ابن مردويه بجمع طرق هذا الحديث ورواه الحاكم من حديث قتاده عن حماد
ابن سلمه عن قتاده عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن قول
الله من استطاع اليه سبيلا فقيل ما السبيل قال الزاد والراحله ثم قال
صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وقال ابن جرير حدثني يعقوب ثنا ابن علية
عن يونس عن الحسن قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولله على الناس
حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله ما السبيل قال الزاد
والراحله ورواه وكيع في تفسيره عن سفين عن يونس به وقال الامام احمد

ها

ثنا عبد الرزاق انا الثوري عن اسمعيل وهو ابو اسرائيل الملائي عن قتيبة
يعني بن عمرو عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم تعجلوا الى الحج يعني الفريضة فان احدكم لا يدري ما يعرض
له وقال احمد ايضا حدثنا ابو معويه حدثنا الحسن بن عمرو الفقيمي عن
مهران بن ابي صفوان عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اراد الحج فليتعجل ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي معويه الضريرية وقد
روي بن جبير عن بن عباس في قوله من استطاع اليه سبيلا قال من ملك
ثلثمايه درهم فقد استطاع اليه سبيلا وعن عكرمه مولاه انه قال السبيل
الصحة وروي وكيع بن الجراح عن ابي حباب يعني الكلبي عن الضحاك بن مزاحم
عن بن عباس قال من استطاع اليه سبيلا قال الزاد والبعير وقوله ومن
كفر فان الله غني عن العالمين قال بن عباس ومجاهد وغيرهما اي ومن
جحد فريضة الحج فقد كفر والله عنه غني وقال سعد بن منصور عن سفين
عن ابن ابي نجيح عن عكرمه قال لما نزلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل
منه قالت اليهود فنحن مسلمون قال الله تعالى فاحصهم فحجهم يعني فقال لهم النبي
صلى الله عليه وسلم ان الله فرض على المسلمين حج البيت من استطاع اليه سبيلا
فقالوا لم يكتب علينا وابوا ان يحجوا قال الله ومن كفر فان الله غني عن العالمين
وروى بن ابي نجيح عن مجاهد نحوه وقال ابو بكر بن مردويه ثنا عبد الله بن جعفر
انا اسمعيل بن عبد الله بن مسعود انا مسلم بن ابرهيم وشاذ بن فياض قالا انا هلال
ابو هاشم الخراساني انا ابو اسحق الهمداني عن الحرث عن علي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ملك زادا وراحلة ولم يحج بيت الله فلا
يضره مات يهوديا او نصرانيا ذلك بان الله قال ولله على الناس حج البيت من
استطاع اليه سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين ورواه من جرير من
حديث مسلم بن ابرهيم به وهكذا رواه من ابي حاتم عن ابي زرعه الرازي ثنا

هلال

هلال بن الفياض ثنا هلال ابو هاشم الخراساني فذكره باسناده مثله ورواه
الترمذي عن محمد بن يحيى القطعي عن مسلم بن ابرهيم عن هلال بن عبد الله مولى
ربيعه بن عمرو بن مسلم الباهلي به وقال حديث غريب لا نعرفه الا من هذا
الوجه وفي اسناده مقال وهلال مجهول والحرث يضعف في الحديث وقال
البخاري هلال هذا منكر الحديث وقال بن عدي هذا الحديث ليس بمحفوظ
وقد روى ابو بكر الاسماعيلي الحافظ من حديث عمرو الاوزاعي حدثني اسمعيل
بن عبد الله بن ابي المهاجر حدثني عبد الرحمن بن غنم سمع عمر بن الخطاب يقول من
اطاق الحج فلم يحج فسواء عليه يهوديا مات او نصرانيا وهذا اسناد صحيح الى
عمر رضي الله عنه وروى سعد بن منصور في سننه عن
عن الحسن البصري قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان ابعث رجالا الى هذه
الامصار فينظروا كل من كان له جده ولم يحج فيضربوا عليهم الجزيه ما هم مسلمين
ما هم مسلمين ﴿ قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بايات الله والله
شهيد على ما تعملون قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
من امن تبغونها عوجا وانتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون ﴾
هذا تعنيف من الله تعالى لكفرة اهل الكتاب على عنادهم للحق وكفرهم
بايات الله وصدهم عن سبيله من اراده من اهل الايمان بجهدهم وطاقتهم مع
علمهم بان ما جاء به الرسول حق من الله بما عندهم من العلم عن الانبياء الاقدمين
والسادة المرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وما بشروا به ونوهوا
من ذكر النبي الامي الهاشمي العربي المكي سيد ولد ادم وخاتم الانبياء ورسول
رب الارض والسماء وقد توعدهم تعالى على ذلك بانه شهيد على صنيعهم
ذلك وما خالفوا ما بايديهم عن الانبياء ومقابلتهم الرسول المبشر بالتكذيب
والجحود والعناد واخبر تعالى انه ليس بغافل عما يعملون اي وسيجزيهم على ذلك
يوم لا ينفعهم مال ولا بنون ﴿ يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا فريقا من

الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين وكيف تكفرون
وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد
هدي الى صراط مستقيم ن نحذر تعالى عباده المومنين عن
ان يطيعوا طايفة من الذين اوتوا الكتاب الذين يحسدون المومنين على ما
اتاهم الله من فضله ومامنحهم به من ارسال رسوله كما قال تعالى ودكثير
من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم
وهكذا قال ههنا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يردوكم بعد
ايمانكم كافرين ثم قال وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم ايات الله وفيكم
رسوله يعني الكفر بعيد منكم وحاشاكم منه فان ايات الله تنزل على رسوله
ليلا ونهارا وهو يتلوها عليكم ويبلغها اليكم كما جاء في الحديث ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يوما لاصحابه اي المومنين اعجب اليكم ايمانا قالوا الملايكه
قال وكيف لا يومنون والوحي ينزل عليهم قالوا فالنحن قال وكيف لا تومنون
وانا بين اظهركم قالوا فاي الناس اعجب ايمانا قال قوم يجيئون من بعدكم يجدون
صحفا يومنون بما فيها وقد ذكرت سند هذا الحديث والكلام عليه في
اوايل شرح البخاري ولله الحمد ثم قال تعالى ومن يعتصم بالله فقد هدي الى
صراط مستقيم اي ومع هذا فالاعتصام بالله والتوكل عليه هو العمدة في
الهدايه والعدة في مباعدة الغوايه والوسيله الى الرشاد وطريق السداد
وحصول المراد ن يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن
الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم
بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تهتدون ن ن
قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان نا عبد الرحمن عن سفين وشعبه

عن

عن زبيد اليامي عن مرة عن عبد الله هو ابن مسعود اتقوا الله حق تقاته
قال ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر وهذا
اسناد صحيح موقوف وقد رواه ابن مردويه من حديث يونس بن عبد
الاعلى عن ابن وهب عن سفين الثوري عن زبيد عن مره عن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقوا الله حق تقاته ان يطاع
فلا يعصى ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وكذا رواه الحاكم في مستدركه
من حديث مسعر عن زبيد عن مرة عن ابن مسعود مرفوعا فذكره ثم قال
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه كذا قال للاظهر الاشهر انه موقوف
والله اعلم ثم قال ابن ابي حاتم وروي نحوه عن مره الهمداني والربيع بن
خثيم وعمرو بن ميمون وابرهيم النخعي وطاوس والحسن وقتاده وابي
سنان والسدي نحو ذلك وروي عن ابن انه قال لا يتقي العبد الله حتى يحرن
من لسانه ن وقد ذهب سعيد بن جبير وابو العاليه والربيع بن انس
وقتاده ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم والسدي وغيرهم الى ان هذه الايه
منسوخه بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم ن وقال علي بن ابي طلحه عن
ابن عباس في قوله اتقوا الله حق تقاته ان يجاهد في سبيل الله حق جهاده ولا
تاخذهم في الله لومة لايم ويقوموا بالقسط ولو على انفسكم وابايهم وابنايهم
وقوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون على حافظوا على الاسلام في حال
صحتكم وسلامتكم لتموتوا عليه فان الكريم قد اجرى عادته بكرمه انه
من عاش على شيء مات عليه ومن مات على شيء بعث عليه فعياذا بالله من
خلاف ذلك قال الامام احمد نا روح نا شعبه قال سمعت سليمان عن
مجاهد ان الناس كانوا يطوفون بالبيت وابن عباس جالس معه مجنن
فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
ولا تموتن الا وانتم مسلمون ولو ان قطره من الزقوم قطرت لامرت على اهل

الارض عيشهم فكيف بمن ليس له طعام الا الزقوم وهكذا رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجة وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه من طرق عن
شعبه به وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحاكم على شرط الشيخين ولم
يخرجاه ن وقال الامام احمد حدثنا وكيع نا الاعمش عن زيد بن وهب
عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبه عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنه فلتدركه منيته
وهو مومن بالله واليوم الاخر وياتى الى الناس ما يحب ان يوتى اليه وقال
الامام احمد ايضا حدثنا ابو معويه نا الاعمش عن ابى سفين عن جابر قال
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قبل موته بثلاث لا يموتن احدكم
الا وهو يحسن الظن بالله عز وجل ورواه مسلم من طريق الاعمش به وقال الامام
احمد نا حسن بن موسى حدثنا ابن لهيعه نا ابو يونس عن ابى هريره عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله قال انا عند ظن عبدى بى فان ظن خيرا
فله وان ظن شرا فله واصل هذا الحديث ثابت فى الصحيحين من وجه اخر
عن ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله انا عند ظن عبدى
بى وقال الحافظ ابو بكر البزار نا محمد بن عبد الملك القرشى حدثنا جعفر بن سليمان
عن ثابت واحسبه عن انس قال كان رجل من الانصار مريضا فجاءه النبى صلى
الله عليه وسلم يعوده فوافقه فى السوق فسلم عليه فقال له كيف انت يا فلان
قال بخير يا رسول الله ارجو الله واخاف ذنوبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يجتمعان فى قلب عبد فى هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وامنه مما يخاف
ثم قال لا نعلم رواه عن ثابت غير جعفر بن سليمان وهكذا رواه الترمذي
والنسائي وابن ماجة من حديثه ثم قال الترمذي غريب وقد رواه بعضهم عن
ثابت مرسلا ن فاما الحديث الذى رواه الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر نا
شعبه عن ابى بشر عن يوسف بن ماهك عن حكيم بن حزام قال ما بعث رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم ان لا اخر الا قايما ورواه النساي فى سننه عن اسمعيل
بن مسعود عن خالد بن الحرث عن شعبه به وترجم عليه فقال باب كيف
يخر للسجود ثم ساقه سئله فقيل معناه على ان لا اموت الا مسلما وقيل معناه
ان لا اقتل الا مقبلا غير مدبر وهو يرجع الى الاول وقوله واعتصموا
بحبل الله جميعا ولا تفرقوا قيل بحبل الله اى بعهد الله كما قال فى الايه بعدها
ضربت عليهم الذله اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس اى بعهد ذمة
وقيل بحبل من الله يعنى القران كما فى حديث الحرث الاعور عن على مرفوعا فى
صفه القران هو حبل الله المتين وصراطه المستقيم وقد ورد فى ذلك
حديث خاص بهذا المعنى فقال الامام الحافظ ابو جعفر الطبرى نا سعيد
بن يحيى الاموى نا اسباط بن محمد عن عبد الملك بن ابى سليمان العرزمى عن عطيه
عن سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب الله هو حبل الله الممدود
من السماء الى الارض وروى بن مردويه من طريق ابرهيم بن مسلم الهجرى عن
ابى الاحوص عن عبد الله رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان هذا القران هو حبل الله المتين وهو النور المبين وهو الشفا النافع
عصمه لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه وروى من حديث حذيفه وزيد بن
ارقم نحو ذلك وقوله ولا تفرقوا امرهم بالجماعه ونهاهم عن التفرقه وقد
وردت الاحاديث المتعدده بالنهى عن التفرق والامر بالاجتماع والائتلاف
كما فى صحيح مسلم من حديث سهيل بن ابى صالح عن ابيه عن ابى هريره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يرضى لكم ثلثا ويسخط لكم ثلثا يرضى لكم ان
تعبدوه ولا تشركوا به شيئا وان تعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وان
تناصحوا من ولاه الله امركم ويسخط لكم قيل وقال وكثره السوال واضاعة
المال وقد ضمنت لهم العصمه عند اتفاقهم من الخطاء كما وردت بذلك الاحاديث
المتعدده ايضا وخيف عليهم الافتراق والاختلاف وقد وقع ذلك فى هذه

الامة فافترقوا على ثلث وسبعين فرقه فرقه منها ناجيه الى الجنه
على هم ومسلمه من عذاب النار وهم الذين ماكان عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم واصحابه ن وقوله واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف
بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وكنتم على شفا حفره من النار
فانقذكم منها وهذا السياق فى شان الاوس والخزرج فانه كانت
بينهم حروب كثيره فى الجاهليه وعداوه شديده وظغاين واحن
ودخول احال شبيها قتالهم والوقايع بينهم فلما جاء الله بالاسلام فدخل فيه
من دخل منهم صاروا اخوانا متحابين بجلال الله متواصلين فى ذات
الله متعاونين على البر والتقوى قال الله تعالى هو الذى ايدك بنصره
وبالمومنين والف بين قلوبهم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما
الفت بين قلوبهم ولكن الله الف بينهم وكانوا على شفا حفره من النار
بسبب كفرهم فانعدهم الله منها ان هداهم للايمان وقد امتن عليهم
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتتم غنايم حنين فعتب من عتب
منهم لما فضل عليهم فى القسمه بما اراه الله فخطبهم فقال يا معشر الانصار
الم احدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فالفكم الله بى وعاله
فاغناكم الله بى كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن وقد ذكر محمد بن
اسحق بن يسار وغيره ان هذه الايه نزلت فى شان الاوس والخزرج
وذلك ان رجلا من اليهود مر بملا من الاوس والخزرج فساءه ما هم
عليه من الاتفاق والالفه فبعث رجلا معه وامره ان يجلس بينهم
ويذكر لهم ما كان من حروبهم يوم بعاث وتلك الحروب ففعل فلم يزل
ذلك دابه حتى حميت نفوس القوم وغضب بعضهم على بعض وتثاوروا
ونادوا باشعارهم وطلبوا اسلحتهم وتواعدوا الى الحره فبلغ ذلك النبى صلى الله
عليه وسلم فاتاهم فجعل يسكنهم ويقول ابدعوى الجاهليه وانا بين اظهركم وبلا
بلغ

عليهم هذه الايه فندموا على ما كان منهم واصطلحوا وتعانقوا والقوا السلاح
رضى الله عنهم وذكر عكرمه ان ذلك نزل فيهم حين تثاوروا فى قضيه
الافك والله اعلم ن ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون
بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم المفلحون ولا تكونوا
كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك لهم
عذاب عظيم يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون واما
الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله هم فيها خالدون تلك ايات الله
نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلما للعالمين ولله ما فى السموات
وما فى الارض والى الله ترجع الامور ن يقول تعالى ولتكن منكم
امة اى منتصبة للقيام بامر الله فى الدعوه الى الخير والامر بالمعروف
والنهى عن المنكر واولئك هم المفلحون قال الضحاك هم خاصة الصحابه وخا
الرواه يعنى المجاهدين والعلما وقال ابو جعفر الباقر قرا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ثم قال الخير اتباع القران
وسنتى رواه ابن مردويه ن والمقصود من هذه الايه ان تكون فرقه من
الامة متصديه لهذا الشان وان كان ذلك واجبا على كل فرد فرد من الامه
بحسبه كما ثبت فى صحيح مسلم عن ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه
وذلك اضعف الايمان وفى روايه وليس وراء ذلك من الايمان حبه خردل
وقال الامام احمد ثنا سليمان الهاشمى انا اسمعيل بن جعفر اخبرنى عمرو بن ابى عمرو
عن عبد الله بن عبد الرحمن الاشهلى عن حذيفه بن اليمان ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال والذى نفسى بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان
يبعث عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم ورواه الترمذى وابن

ماجه من حديث عمرو بن ابي عمرو به وقال الترمذي حسن والاحاديث في
هذا الباب كثيره مع الايات الكريمه كما سياتي تفسيرها في اماكنها ثم قال
تعالى ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات واولئك
لهم عذاب عظيم نهى عن هذه الامة ان تكون كالامم الماضين في تفرقهم
واختلافهم وتركهم الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع قيام الحجة عليهم
قال الامام احمد حدثنا ابو المغيره حدثنا صفوان حدثني ازهر بن عبد الله
الهوري عن ابي عامر عبد الله بن لحي قال حججنا مع معويه بن ابي سفين فلما قدمنا
مكة قام حين صلى الظهر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
اهل الكتابين افترقوا في دينهم على ثنتين وسبعين ملة وان هذه الامه
ستفترق على ثلث وسبعين ملة يعني الاهواء كلها في النار كما يتجارى الكلب
بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله والله يا معشر العرب لئن لم
تقوموا بما جاء به نبيكم صلى الله عليه وسلم لغيركم من الناس احرياء ان لا
تقوم به ○ وهكذا رواه ابو داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن يحيى كلاهما
عن ابي المغيره واسمه عبد القدوس بن الحجاج الشامي به ○ وقد روى هذا
الحديث من طرق وقوله يوم تبيض وجوه وتسود وجوه يعني يوم القيمه
حين تبيض وجوه اهل السنه والجماعه وتسود وجوه اهل البدعه
والضلاله والفرقه قاله ابن عباس رضي الله عنه فاما الذين اسودت
وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم قال الحسن البصري وهم المنافقون فذوقوا
العذاب بما كنتم تكفرون وهذا الوصف يعم كل كافر واما الذين ابيضت
وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون يعني الجنه ماكثون فيها ابدا لا يبغون
عنها حولا وقد قال ابو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الايه حدثنا ابو
كريب حدثنا وكيع عن ربيع وهو ابن صبيح وحماد بن سلمه عن ابي غالب قال راى
ابو امامة رؤسا منصوبه على درج دمشق فقال ابو امامه كلاب النار

شر قتلى

شر قتلى تحت اديم السماء خير قتلى من قتلوه ثم قرا يوم تبيض وجوه وتسود
وجوه الى اخر الايه قلت لابي امامه انت سمعته من رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لو لم اسمعه الا مره او مرتين او ثلثا واربعا حتى عد سبعا
ما حدثتكموه ثم قال هذا حديث حسن وقد رواه ابن ماجه من حديث سفين
بن عيينه عن ابي غالب واخرجه احمد في مسنده عن عبد الرزاق عن معمر
عن ابي غالب نحوه وقد روى بن مردويه عند تفسير هذه الايه عن ابي ذر
حديثا مطولا غريبا عجيبا جدا ثم قال تلك ايات الله اي هذه ايات الله وحججه
وبيناته نتلوها عليك يا محمد بالحق اي بنكشفها الامر عليه في الدنيا والاخره وما
الله يريد ظلما للعالمين اي ليس بظالم لهم بل هو الحكم العدل الذي لا يجور لانه
القادر على كل شيء العالم بكل شيء فلا يحتاج مع ذلك الى ان يظلم احدا من خلقه
ولهذا قال ولله ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملك له عبيد له والى الله
ترجع الامور اي هو المتصرف في الدنيا والاخره الحاكم في الدنيا والاخره ○
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتومنون بالله ولو امن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم
الفاسقون لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا
ينصرون ضربت عليهم الذله اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من
الناس وباءو بغضب من الله وضربت عليهم المسكنه ذلك بانهم
كانوا يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما
عصوا وكانوا يعتدون ○ يخبر تعالى عن هذه الامة المحمديه
بانهم خير الامم فقال كنتم خير امة اخرجت للناس قال البخاري حدثنا محمد بن
يوسف عن سفين عن مسيره عن ابي حازم عن ابي هريره كنتم خير امة اخرجت
للناس قال خير الناس للناس ياتون بهم في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلوا
في الاسلام وهكذا قال بن عباس ومجاهد وعكرمه وعطا والربيع بن انس

وعطيه العوفى كنتم خير امة اخرجت للناس يعنى خير الناس للناس والمعنى
انهم خير الامم وانفع الناس للناس ولهذا قال يامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر ويؤمنون بالله قال الامام احمد ثنا احمد بن عبد الملك ثنا شريك
عن سماك عن عبد الله بن عميره زوج دره بنت ابى لهب قالت قام رجل الى
النبى صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال يا رسول الله اى الناس خير فقال
خير الناس اقراهم وانقاهم لله وامرهم بالمعروف وانهاهم عن المنكر واوصلهم
للرحم ○ ورواه احمد فى مسنده والنسائى فى سننه والحاكم فى مستدركه من
حديث سماك عن سعيد بن جبير عن بن عباس فى قوله كنتم خير امة اخرجت
للناس قال هم الذين هاجروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
الى المدينه والصحيح ان هذه الايه عامه فى جميع الامه كل قرن بحسبه وخير
قرونهم الذين بعث فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ثم الذين
يلونهم كما قال فى الايه الاخرى ولذلك جعلناكم امة وسطا اى خيارا لتكونوا
شهدا على الناس ويكون الرسول شهيدا وفى مسند الامام احمد وجامع الترمذى عليكم ج
وسنن بن ماجه ومستدرك الحاكم من روايه حكيم بن معاويه بن حيده عن
ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم توفون سبعون امه انتم
خيرها وانتم اكرمها على الله عز وجل وهو حديث مشهور وقد حسنه
الترمذى ويروى من حديث معاذ بن جبل وابى سعيد وانما حازت هذه
الامه قصب السبق الى الخيرات بنبيها محمد صلى الله عليه وسلم فانه اشرف
خلق الله واكرم الرسل على الله وبعثه الله بشرع كامل عظيم لم يعطه
نبيا قبله ولا رسولا من الرسل فالعمل على غيرهم مقامه كما قال الامام احمد
حدثنا عبد الرحمن ثنا بن زهير عن عبد الله يعنى بن محمد بن عقيل عن محمد بن
على وهو بن الحنفيه انه سمع على بن ابى طالب رضى الله عنه يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت مالم يعط احد من الانبياء فقلنا يا رسول

الله

الله ما هو قال نصرت بالرعب واعطيت مفاتيح الارض وسميت
احمد وجعل التراب لى طهورا وجعلت امتى خير الامم ○ تفرد به احمد من
هذا الوجه واسناده حسن وقال الامام احمد حدثنا ابو العلا الحسن
بن سوار ثنا ليث عن معويه عن ابى حليس يزيد بن ميسره قال سمعت ام الدرداء
رضى الله عنها تقول سمعت ابا القاسم صلى الله عليه وسلم وما سمعته يكنيه
قبلها ولا بعدها تقول ان الله تعالى يقول يا عيسى انى باعث بعدك امة ان
اصابهم ما يحبون حمدوا وشكروا وان اصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا
ولا حلم ولا علم قال يا رب كيف هذا لهم ولا حلم ولا علم قال اعطيهم من حلمى وعلمى
وقد ورد فى حاديث تناسب ذكرها هنا قال الامام احمد ثنا هاشم بن
القاسم ثنا المسعودى حدثنى بكير بن الاخنس عن رجل عن ابى بكر الصديق
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت سبعين
الفا يدخلون الجنه بغير حساب وجوههم كالقمر ليله البدر قلوبهم على
قلب رجل واحد فاستزدت ربى عز وجل فزادنى مع كل واحد سبعين
الفا قال ابو بكر رضى الله عنه فرايت ان ذلك اتى على اهل القرى ومصيب
من حافات البوادى حديث آخر قال الامام احمد ثنا عبد الله بن بكر
السهمى ثنا هشام بن حسان عن القاسم بن مهران عن موسى بن عبيد عن
ميمون بن مهران عن عبد الرحمن بن ابى بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ربى اعطانى سبعين الفا يدخلون الجنه بغير حساب فقال عمر يا رسول
الله فهلا استزدته فقال استزدته فاعطانى هكذا وفرج عبد الله بن
ابى بكر بين يديه وقال عبد الله وبسط باعيه وحى عبد الله وقال هشام
وهذا من الله لا يدرى ما عدده ○ حديث آخر قال الامام احمد حدثنا
ابو اليمان ثنا اسمعيل بن عياش عن ضمضم بن زرعه قال قال شريح بن عبيد
مرض ثوبان بحمص وعليه عبد الله بن قرط الازدى فلم يعده فدخل على

سمعت ابا الدرداء يقول م

ثوبان رجل من الكلاعيين عابدًا فقال له ثوبان مولى رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما بعد فانه لو كان لموسى وعيسى عليهما السلام بحضرتك
خادم لعددته ثم طوى الكتاب وقال له ابلغه اياه فقال نعم فانطلق الرجل
بكتابه فدفعه الى ابن قرظ فلما راه قام فزعًا فقال الناس ما شانه احدث
امرٌ فاتى ثوبان حتى دخل عليه فعاده وجلس عنده ساعة ثم قام فاخذ
ثوبان بردايه وقال اجلس حتى احدثك حديثًا سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم سمعته يقول ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفًا لا حساب
عليهم ولا عذاب مع كل الف سبعون الفًا تغرد به احمد من هذا الوجه
وهو اسناد رجاله كلهم ثقات شاميون ضمضميون فهو حديث صحيح ولله
الحمد طريق اخرى قال الطبراني نا عمرو بن اسحق بن زريق الحمصي نا محمد
بن اسمعيل يعني بن عياش حدثني ابي عن ضمضم بن زرعة عن شريح بن
عبيد عن ابي اسما الرحبي عن ثوبان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان ربي عز وجل وعدني من امتي سبعين الفًا لا حساب عليهم مع
كل الف سبعون الفًا هذا لفظه هو المحفوظ بزيادة ابي اسما الرحبي بين شريح
وبين ثوبان والله اعلم حديث اخر قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق
انا معمر عن قتادة عن الحسن عن عمران بن حصين عن ابن مسعود قال اكرما
الحديث عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة ثم غدونا اليه فقال
عرضت علي الانبياء الليلة بامتها فجعل النبي يمر ومعه الثلثة والنبي ومعه
العصابة والنبي ومعه النفر والنبي وليس معه احد حتى مر علي موسى عليه
السلام ومعه كبكبة من بني اسرائيل فاعجبوني فقلت من هؤلاء فقيل
هذا اخوك موسى معه بنو اسرائيل قال فقلت فاين امتي فقيل انظر عن يمينك
فنظرت فاذا الضراب قد سد بوجوه الرجال فقيل لي قد رضيت
قلت رضيت يا رب قال فقيل لي ان مع هؤلاء سبعين الفًا يدخلون

الجنة بغير حساب

اكتفت قال ابن مقاتل الكتب مكتب للامير عبد الله بن قرظ عن ثوبان ٣

الجنة بغير حساب فقال النبي صلى الله عليه وسلم فداكم ابي وامي
ان استطعتم ان تكونوا من السبعين الفًا فافعلوا فان قصرتم فكونوا من
اهل الضراب فان قصرتم فكونوا من اهل الافق فاني قد رايت ثم اناسًا
يتهاوشون فقام عكاشة بن محصن فقال ادع الله يا رسول الله ان
يجعلني من السبعين فدعا له فقام رجل اخر فقال ادع الله يا رسول
الله ان يجعلني منهم فقال قد سبقك بها عكاشة قال ثم تحدثنا فقلنا
من ترون هؤلاء السبعين الالف قوم ولدوا في الاسلام لم يشركوا بالله
شيئًا حتى ماتوا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال هم الذين لا يكتوون
ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون هكذا رواه احمد
بهذا السند وهذا السياق ورواه ايضا عن عبد الصمد عن هشام عن
قتادة باسناده مثله وزاد بعد قوله رضيت يا رب رضيت يا رب
قال رضيت قلت نعم قال انظر عن يسارك قال فنظرت فاذا الافق
قد سد بوجوه الرجال فقال رضيت قلت رضيت وهذا اسناد
صحيح من هذا الوجه تفرد به احمد ولم يخرجوه ٥ حديث
اخر قال احمد بن منيع حدثنا عبد الملك بن عبد العزيز نا حماد عن عاصم عن زر
عن بن مسعود قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت علي الامم بالموسم فرايت
على امتي ثم رايتهم فاعجبني كثرتهم وهيئتهم قد ملوا السهل والجبل فقال ارضيت
يا محمد فقلت نعم قال فان مع هؤلاء سبعين الفًا يدخلون الجنة بغير حساب
وهم الذين لا يسترقون ولا يكتوون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشة
بن محصن فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال انت منهم فقام
رجل اخر فقال سبقك بها عكاشة رواه الحافظ الضياء المقدسي وقال هذا
عندي على شرط مسلم حديث اخر قال الطبراني حدثنا محمد بن محمد
الجذوعي الغاضري نا عقبة بن مكرم نا محمد بن ابي عدي عن هشام بن حسان

عن محمد بن سيرين عن عمران بن حصين قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدخل الجنة من امتي سبعون الفا بغير حساب ولا عذاب قيل من هم
قال هم الذين لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون
ورواه مسلم من طريق هشام بن حسان وعنده ذكر عكاشه حديث
اخر ثبت في الصحيحين من حديث رواية الزهري عن سعيد بن المسيب ان ابا
هريره حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدخل
الجنه من امتي زمرة وهم سبعون الفا تضيء وجوههم اضاة القمر ليلة البدر
قال ابو هريره فقام عكاشه بن محصن الاسدي يرفع نمرة عليه فقال يا رسول
الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله
منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم فقال
سبقك عكاشه ٥ حديث اخر قال ابو القاسم الطبراني حدثنا يحيى بن عثمان
نا سعيد بن ابي مريم نا ابو غسان عن ابي حازم عن سهل بن سعد ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنه من امتي سبعون الفا او سبعمايه الف اخذ
بعضهم ببعض حتى يدخل اولهم واخرهم الجنه ووجوههم على صوره القمر ليلة البدر
اخرجه البخاري ومسلم جميعا عن قتيبه عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه
عن سهل به حديث اخر قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا سعيد بن منصور
نا هشيم انا حصين بن عبد الرحمن قال كنت عند سعيد بن جبير فقال ايكم
راى الكوكب الذي انقض البارحه قلت انا ثم قلت اما اني لم اكن في صلاه ولكني
لدغت قال فما صنعت قلت استرقيت قال فما حملك على ذلك قلت حديث
حدثناه الشعبي قال وما حدثكم الشعبي قلت حدثنا عن بريده بن الخصيب الاسلمي
انه قال لا رقيه الا من عين او حمه فقال قد احسن من انتهى الى ما سمع ولكن
حدثنا ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال عرضت علي الامم فرايت النبي
ومعه الرهط والنبي ومعه الرجل والرجلان والنبي وليس معه احد اذ رفع

لي

لي سواد عظيم فظننت انهم امتي فقيل لي هذا موسى وقومه ولكن انظر
الى الافق فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الاخر فاذا
سواد عظيم فقيل لي هذه امتك ومعهم سبعون الفا يدخلون الجنه بغير
حساب ولا عذاب ثم نهض فدخل منزله فخاض الناس في اولئك الذين
يدخلون الجنه بغير حساب ولا عذاب فقال بعضهم فلعلهم الذين صحبوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام
فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا اشياء فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما الذين تخوضون فيه فاخبروه فقال هم الذين لا يرقون ولا يسترقون
ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون فقام عكاشه بن محصن فقال ادع الله
ان يجعلني منهم قال انت منهم ثم قام اخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم قال سبقك
بها عكاشه واخرجه البخاري عن اسيد بن زيد عن هشيم وليس عنده يرقون
حديث اخر قال احمد حدثنا روح بن عباده نا ابن جريج اخبرني ابو الزبير
انه سمع جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا
وفيه فتنجوا اول زمرة وجوههم كالقمر ليلة البدر سبعون الفا لا يحاسبون
ثم الذين يلونهم كاضوا نجم في السماء ثم كذلك وذكر بقيته رواه مسلم من حديث
روح غير انه لم يذكر النبي صلى الله عليه وسلم حديث اخر قال الحافظ ابو بكر
بن ابي عاصم في كتاب السنه له حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه نا اسمعيل بن عياش
عن محمد بن زياد سمعت ابا امامة الباهلي يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وعدني ربي ان يدخل الجنه من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعين
الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات من حثيات ربي عز وجل
وكذا رواه الطبراني من طريق هشام بن عمار عن اسمعيل بن عياش به
وهذا اسناد جيد طريق اخرى عن ابي امامه قال بن ابي عاصم نا دحيم
نا الوليد بن مسلم نا صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر عن ابي اليمان الهوري

واسمه عامر بن عبد الله بن لحي عن ابي امامه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان الله وعدني ان يدخل الجنه من امتي سبعين الفا بغير حساب
قال يزيد بن الاخنس والله ما اوليك في امتك يا رسول الله الا مثل الذباب
الاصهب في الدنان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الله وعدني
سبعين الفا مع كل الف سبعين الفا وزادني ثلاث حثيات وهذا ايضا
اسناد حسن ن حديث اخر قال ابو القسم الطبراني نا احمد بن خليد
نا ابو توبه نا معويه ابن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول
حدثني عامر بن زيد البكالي انه سمع عتبه بن عبد السلمي رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم ان ربي وعدني عز وجل ان يدخل الجنه
من امتي سبعين الفا بغير حساب ثم يشفع كل الف لسبعين الفا ثم يحثي
ربي عز وجل بكفيه ثلاث حثيات وكبر عمر وقال ان السبعين الفا
الاول يشفعهم الله في اباهم وابنايهم وعشايرهم وارجوا ان يجعلني الله
في احدى الحثيات الاواخر ن قال الحافظ الضيا المقدسي في كتابه
صفه الجنه لا اعلم لهذا الحديث الا سناد عله والله اعلم حديث
اخر قال الامام احمد نا يحيى بن سعيد حدثنا هشام يعني الدستوائي نا
يحيى بن ابي كثير عن هلال بن ابي ميمونه نا عطاء بن يسار ان رفاعه
الجهني حدثه قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
كنا بالكديد او قال بقديد فذكر حديثا وفيه ثم قال وعدني ربي
عز وجل ان يدخل الجنه من امتي سبعين الفا بغير حساب واني لارجوا
ان لا يدخلوها حتى تبوا انتم ومن صلح من ازواجكم وذرياتكم
مساكن في الجنه قال الضياء وهذا عندي على شرط مسلم حديث
اخر قال عبد الرزاق انا معمر عن قتاده عن النضر بن انس عن انس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله وعدني ان يدخل

الجنه

الجنه من امتي اربعمايه الف قال ابو بكر زدنا يا رسول الله قال وهكذا
فقال عمر حسبك يا ابا بكر فقال ابو بكر دعني وما عليك ان يدخلنا الله الجنه
كلنا فقال عمر ان شا الله ادخل خلقه الجنه بكف واحد فقال النبي صلى الله
عليه وسلم صدق عمر ن هذا الحديث بهذا الاسناد تفرد به عبد الرزاق
قاله الضياء وقد رواه الحافظ ابو نعيم الاصبهاني نا محمد بن احمد بن مخلد
نا ابرهيم بن الهيثم البلدي نا سليمان بن حرب نا ابو هلال عن قتاده عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وعدني ربي ان يدخل الجنه من امتي مايه
الف فقال ابو بكر يا رسول الله زدنا قال وهكذا واشار سليمان بن حرب بيده
كذلك قلت يا رسول الله زدنا فقال عمر ان الله قادر ان يدخل الناس الجنه بحفنة
واحدة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق عمر هذا حديث غريب من هذا
الوجه وابو هلال اسمه محمد بن سليم الراسبي بصري ن طريق اخرى عن انس
قال الحافظ ابو يعلى نا محمد بن ابي بكر نا عبد القاهر بن السري السلمي نا حميد عن انس
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنه من امتي سبعون الفا قالوا زدنا يا رسول
الله قال لكل رجل سبعون الفا قالوا زدنا وكانوا على كثيب فحثى بيده قالوا زدنا
يا رسول الله فقال هكذا وحثى بيده قالوا يا رسول الله ابعد الله من دخل
النار بعد هذا وهذا اسناد جيد رجاله ثقات ما عدا عبد القاهر بن السري
وقد سئل عنه بن معين فقال صالح حديث اخر روى الطبراني من حديث
قتاده عن ابي بكر بن انس عن ابي بكر بن عمير عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله وعدني ان يدخل من امتي ثلثمايه الف الجنه فقال عمير يا رسول الله
زدنا فقال هكذا بيده فقال عمير يا رسول الله زدنا فقال عمر حسبك ان الله
ان شا ادخل الناس الجنه بحفنة او بحثيه واحده فقال نبي الله صلى الله عليه وسلم
صدق عمر حديث اخر قال الطبراني حدثنا احمد بن خليد نا ابو توبه
نا معويه بن سلام عن زيد بن سلام انه سمع ابا سلام يقول حدثني عبد الله بن

عامر ان قيسًا الكندي حدثه ان ابا سعيد الانماري حدثه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ان ربي وعدني ان يدخل الجنه من امتي سبعين الفًا
بغير حساب ويشفع لكل الف سبعين الفًا ثم يحثى ربي ثلاث حثيات بكفيه كذا
قال قيس فقلت لابي سعيد انت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم باذني ووعاه قلبي قال ابو سعيد فقال يعني رسول الله وذلك ان شا الله
عز وجل يستوعب مهاجري امتي ويوفي الله بقيته من اعرابها وقد روي
هذا الحديث محمد بن سهل بن عسكر عن ابي توبه الربيع بن نافع باسناده مثله
وزاد قال ابو سعيد فحسبت ذلك عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فبلغ
اربعمايه الف الف وتسعين الف حدث اخر قال ابو القسم الطبراني
حدثنا هشيم بن مرثد الطبراني نا محمد بن اسمعيل بن عياش حدثني ابي حدثني
ضمضم بن زرعه عن شريح بن عبيد عن ابي مالك قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اما والذي نفس محمد بيده ليبعثن منكم يوم القيمه الى الجنه مثل
الليل الاسود زمرة جميعها يخبطون الارض بقول الملايكه لما جامع محمد
اكثر ما جامع الانبيا، وهذا اسناد حسن نوع اخر من الاحاديث الدالله
على فضيلة هذه الامه وشرفها وكرامتها على الله وانها خير الامم في الدنيا
والاخره قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد نا ابن جريج اخبرني ابو الزبير
عن جابر انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اني لارجوا ان يكون من يتبعني
من امتي يوم القيمه ربع الجنه قال فكبرنا ثم قال ارجوا ان تكونوا الشطر
وهكذا رواه عن روح عن ابن جريج به وهو على شرط مسلم وثبت في
الصحيحين من حديث ابي اسحق السبيعي عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود
قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ترضون ان تكونوا ربع اهل الجنه
فكبرنا ثم قال اما ترضون ان تكونوا ثلث اهل الجنه فكبرنا ثم قال اني لارجو
ان تكونوا شطر اهل الجنه طريق اخرى عن ابن مسعود قال الطبراني

حدثنا

حدثنا احمد بن القسم بن مساور نا عفان بن مسلم نا عبد الواحد بن زياد حدثنا
الحرث بن حصيره حدثني القسم بن عبد الرحمن عن ابيه عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم وربع الجنه لكم ولنا ابو ثلثه
ارباعها قالوا الله ورسوله اعلم قال وكيف انتم وثلثها قالوا اذا اكثر قال كيف
انتم والشطر لكم قالوا اذا اكثر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنه
عشرون ومايه صف لكم منها ثمانون صفًا قال الطبراني تفرد به الحرث بن
حصيره حديث اخر قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد نا عبد العزيز بن مسلم
نا ضرار بن صره ابو سنان الشيباني عن محارب بن دثار عن بريده عن ابيه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنه عشرون ومايه صف هذه الامه
من ذلك ثمانون صفًا وكذلك رواه عن عفان عن عبد العزيز به واخرجه
الترمذي من حديث ابي سنان به وقال هذا حديث حسن ورواه ابن ماجه
من حديث سفين الثوري عن علقمه بن مرثد عن سليمان بن بريده عن ابيه
به ٥ حديث اخر روى الطبراني من حديث سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي
نا خالد بن يزيد المحلي نا سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه عن جده عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنه عشرون ومايه صف ثمانون
منها من امتي تفرد به خالد بن يزيد المحلي وقد تكلم فيه ابن عدي حديث
اخر قال الطبراني حدثنا عبد الله بن احمد بن حنبل نا موسى بن غيلان نا هاشم
بن مخلد نا عبد الله بن المبارك عن سفين عن ابي عمرو عن ابيه عن ابي هريره قال
لما نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انتم ربع اهل الجنه انتم ثلث اهل الجنه انتم نصف اهل الجنه انتم ثلثا اهل الجنه ٥
وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه عن ابي هريره رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال نحن الاخرون الاولون يوم القيمه نحن اول
الناس دخولًا الجنه سدانهم اوتوا الكتاب من قبلنا واوتينا من بعدهم فهدانا

الله لما اختلفوا فيه من الحق فهذا اليوم الذي اختلفوا فيه الناس لنا فيه تبع
غدا لليهود وللنصاري بعد غدٍ رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن طاوس
عن ابيه عن ابي هريره رضي الله عنه مرفوعا بنحوه ورواه مسلم ايضا من طريق
الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن
الاخرون الاولون يوم القيمه ونحن اول من يدخل الجنه وذكر تمام الحديث
حديث اخر روي الدار قطني في الافراد من حديث عبد الله بن محمد بن
عقيل عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الجنه حرمت على الانبياء حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها
امتي ثم قال تفرد به بن عقيل عن الزهري ولم يروه عنه سواه وتفرد به زهير
بن محمد عن بن عقيل وتفرد به عمرو بن ابي سلمه عن زهير ورواه الثعلبي نا ابو
العباس المخلدي انا ابو نعيم عبد الملك بن محمد انا احمد بن عيسى التنيسي نا عمرو بن
ابي سلمه نا صدقه بن عبد الله عن زهير بن محمد عن بن عقيل به وقد رواه ابو
احمد بن عدي الحافظ فقال نا احمد بن الحسين بن اسحق نا ابو بكر الاعين محمد بن ابي
عتاب نا ابو حفص التنيسي يعني عمرو بن ابي سلمه نا صدقه الدمشقي عن زهير
بن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الزهري به فهذه الاحاديث في معنى
قوله تعالى كنتم خير امةٍ اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر
وتومنون بالله فمن اتصف من الامه بهذه الصفات دخل معهم في هذا الثناء عليهم
والمدح لهم كما قال قتاده بلغنا ان عمر بن الخطاب في حجه حجها راى من الناس
سرعه فقرا هذه الايه كنتم خير امةٍ اخرجت للناس قال من سره ان تكون من
تلكم الامه فليود شرط الله فيها رواه بن جرير ومن لم يتصف بذلك اشبه
اهل الكتاب الذين ذمهم الله بقوله كانوا لا يتناهون عن منكرٍ فعلوه لبئس ما كانوا
يفعلون ولهذا لما مدح الله تعالى هذه الامه على هذه الصفات شرع في ذم اهل
الكتاب وتانيبهم فقال ولو امن اهل الكتاب اي بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم

لكان

لكان خيرا لهم منهم المومنون واكثرهم الفاسقون اى قليل منهم من يومن
بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم واكثرهم على الضلاله والكفر والفسق
والعصيان ثم قال مخبرا عباده المومنين ومبشرا لهم ان النصر والظفر لهم
على اهل الكتاب الكفره الملحدين فقال لن يضروكم الا اذي وان يقاتلوكم يولوكم
الادبار ثم لا ينصرون ۝ وهكذا وقع فانهم يوم خيبر اذلهم الله واراغم
انافهم وكذلك من قبلهم من يهود المدينه بنى قينقاع وبنو النضير وبنو
قريظه كلهم اذلهم الله وكذلك النصاري بالشام كسرهم الصحابه في غير ما
موطن وسلبوهم ملك الشام ابد الابدين ودهر الداهرين ولا يزال عصابه
الاسلام قايمة بالشام حتى ينزل عيسى بن مريم وهو كذلك ويحكم عليه السلام
بشرع محمد عليه افضل الصلاه والسلام فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع
الجزيه ولا يقبل الا الاسلام ثم قال تعالى ضربت عليهم الذله اينما ثقفوا الا بحبل
من الله وحبل من الناس اى الزمهم الله الذله والصغار اينما كانوا فلا يامنون
الا بحبل من الله اى بذمةٍ من الله وهو عقد الذمه لهم وضرب الجزيه عليهم الزامهم
احكام الملله وحبل من الناس اى امان منهم لهم كما في المعاهدِ والمهادن والاسير
اذا امنه احد المسلمين ولو امراه وكذا عبد على احد قولي العلما قال بن عباس
الا بحبل من الله وحبل من الناس اى بعهدٍ من الله وعهدٍ من الناس وهكذا
قال مجاهد وعكرمه وعطا والضحاك والحسن وقتاده والسدي والربيع بن انس
وقوله وباءو بغضبٍ من الله اى الزموا فالتزموا بغضب الله وهم يستحقونه
وضربت عليهم المسكنه اى الزموا بها قدرا وشرعا ولهذا قال ذلك بانهم كانوا
يكفرون بايات الله ويقتلون الانبياء بغير حق وانما حملهم على ذلك الكبر والبغي
والحسد فاعقبهم ذلك الذله والصغار والمسكنه ابدا متصلا بدل الاخره
ثم قال ذلك بما عصوا وكانوا يعتدون اى انما حملهم على الكفر بايات الله
وقتل رسل الله وقبض الذلك انهم كانوا يكثرون العصيان لاوامر الله عز وجل

والعصيان لمعاصي الله والاعتداء في شرع الله فعياذا بالله من ذلك
وبالله المستعان ن قال نا ابي حاتم حدثنا يونس بن حبيب نا ابو داود
الطيالسي نا شعبه عن سليمان الاعمش عن ابرهيم عن ابي معمر الازدي
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال كانت بنو اسرائيل تقتتل
في اليوم ثلثمايه نبي ثم يقوم سوق بقلهم من اخر النهار ٥ ليسوا سواء
من اهل الكتاب امة قايمة يتلون ايات الله انا الليل وهم يسجدون
يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن
المنكر ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وما
تفعلوا من خير فلن تكفروه والله عليم بالمتقين ان الذين
كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيا واولئك
اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه الحيوة
الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم
فاهلكته وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ن قال ن ابي
نجيح زعم الحسن بن ابي يزيد العجلي عن بن مسعود في قوله ليسوا سواء من
اهل الكتاب امة قايمه يقول لا يستوي اهل الكتاب وامه محمد صلى الله
عليه وسلم وهكذا قال السدي ويويد هذا القول الحديث الذي رواه
الامام احمد بن حنبل في مسنده حدثنا ابو النضر وحسن بن موسى قالا نا شيبان
عن عاصم عن زر عن بن مسعود قال اخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
صلاة العشاء ثم خرج الى المسجد فاذا الناس ينتظرون الصلاة فقال اما
انه ليس من اهل هذه الاديان احد يذكر الله هذه الساعه غيركم
قال وانزلت هذه الايات ليسوا سواء من اهل الكتاب امة قايمة حتى بلغ
والله عليم بالمتقين والمشهور عن كثير من المفسرين كما ذكره محمد بن
اسحق وغيره ورواه العوفي عن بن عباس ان هذه الايات نزلت فيمن امن

من احبار

من احبار اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واسد بن عبيد وثعلبه
بن سعيه واسيد بن سعيه وغيرهم اي لا يستوي من تقدم ذكرهم
بالذم من اهل الكتاب امة قايمة اي قايمة بامر الله مطيعة لشرع الله
متبعة نبي الله قايمة بمعنى مستقيمه يتلون ايات الله انا الليل وهم
يسجدون اي يقومون الليل ويكثرون التهجد ويتلون القران في صلواتهم
يومنون بالله واليوم الاخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات واولئك من الصالحين وهولاء هم المذكورون في
اخر السوره وان من اهل الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل
اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم
عند ربهم ان الله سريع الحساب وهكذا قال ههنا وما تفعلوا من خير
فلن تكفروه اي لا يضيع عند الله بل يجزيكم به اوفر الجزاء والله عليم
بالمتقين اي لا يخفى عليه عمل عامل ولا يضيع لديه اجر من احسن عملا ثم قال
تعالى مخبرا عن الكفره المشركين بانه لن يغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيا اي لا يرد عنهم باس الله ولا عذابه اذا اراده بهم واولئك اصحاب
النار هم فيها خالدون ثم ضرب مثلا لما ينفقه الكفار في هذه الدار قاله
مجاهد والحسن والسدي فقال تعالى مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا
كمثل ريح فيها صر اي برد شديد قاله بن عباس وعكرمه وسعيد بن
جبير وقتاده والحسن والضحاك والربيع بن انس وغيرهم وقال عطا برد
وجليد وعن بن عباس ايضا ومجاهد فيها صر اي نار وهو يرجع الى الاول
فان البرد الشديد سما والجليد يحرق الزروع والثمار كما يحرق الشي بالنار
اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم فاهلكته اي احرقته يعني بذلك الشعر
اذا نزلت على حرث قد آن حداده او حصاده فدمرته واعدمت ما فيه من
ثمر او زرع فذهبت به وافسدته فعدمه صاحبه احوج ما كان اليه فكذلك

الكفار تحق الله ثواب اعمالهم في هذه الدنيا وثمرتها كما ذهب ثمرة هذا الحدث
بذنوب صاحبه وكذلك هؤلاء بنوها على غير اصل وعلى غير اساس وما
ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون ن يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة
من دونكم لا يالونكم خبالا ود وا ما عنتم قد بدت البغضاء من افواههم
وما تخفي صدورهم اكبر قد بينا لكم الايات ان كنتم تعقلون ها انتم
اولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب كله واذا لقوكم
قالوا امنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ قل موتوا
بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور ان تمسسكم حسنة تسؤهم وان
تصبكم سيئة يفرحوا بها وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيئا
ان ما تعملون محيط ن يقول تبارك وتعالى ناهيا عباده المؤمنين
عن اتخاذ المنافقين بطانة اي يطلعونهم على سرايرهم وما يضمرونه لاعدائهم
والمنافقون بجميعهم وطائفتهم لا يالون المؤمنين خبالا اي يسعون في مخالفتهم
وما يضرهم بكل ممكن وبما يستطيعونه من المكر والخديعة ويودون ما عنت
المؤمنين وتحرجهم ويشق عليهم فقوله لا تتخذوا بطانة من دونكم اي من
غيركم من اهل الاديان وبطانة الرجل هم خاصة اهله الذين يطلعون
على داخلة امره وقد روى البخاري والنسائي وغيرهما من حديث جماعة
منهم يونس ويحيى بن سعيد وموسى بن عقبة وابن ابي عتيق عن الزهري عن ابي
سلمة عن ابي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما بعث الله من نبي
ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطانتان بطانة تامره بالخير وتحضه
عليه وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه والمعصوم من عصم الله وقد
رواه الاوزاعي ومعوية بن سلام عن الزهري عن ابي سلمة عنهما واخرجه
النسائي ايضا وعلقه البخاري في صحيحه فقال وقال عبيد الله بن ابي
جعفر عن صفوان بن سليم عن ابي سلمة عن ابي ايوب الانصاري مرفوعا فذكره

فيحتمل

فيحتمل انه عند ابي سلمة عن ثلاثة من الصحابة والله اعلم وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي الزنباع عن ابي الزهقانه قال قيل لعمر بن الخطاب رضي الله عنه
ان ههنا غلاما من اهل الحيرة حافظ كاتب فلو اتخذته كاتبا قال لقد اتخذت
اذا بطانة من دون المؤمنين ففي هذا الاثر مع هذه الاية دلالة على ان
اهل الذمة لا يجوز استعمالهم في الكتابة التي فيها استطالة على المسلمين
واطلاع على دواخل امورهم التي يخشى ان يفشوها الى الاعداء من اهل
الحرب ولهذا قال تعالى لا يالونكم خبالا ودوا ما عنتم وقد قال الحافظ ابو
يعلى حدثنا اسحق بن ابي اسرائيل ثنا هشيم ثنا العوام عن الازهر بن راشد
قال كانوا ياتون انسا فاذا احدثهم بحديث لا يزيدون ما هو ان قال الحسن يعني
البصري فيفشره لهم قال فحدث ذات يوم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال لا تستضيئوا بنار المشركين ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فلم يدروا
ما هو فاتوا الحسن فقالوا ان انسا حدثنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لا تستضيئوا بنار الشرك ولا تنقشوا في خواتيمكم عربيا فقال الحسن اما قوله
لا تنقشوا خواتيمكم عن نساء محمد صلى الله عليه وسلم واما قوله لا تستضيئوا
بنار الشرك يقول لا تستشيروا المشركين في امور كم ثم قال الحسن تصديق
ذلك في كتاب الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم هكذا رواه
الحافظ ابو يعلى رحمه الله وقد رواه النسائي عن محمد بن موسى عن هشيم
ورواه الامام احمد عن هشيم باسناده مثله من غير تفسير الحسن البصري
وهذا التفسير فيه نظر ومعناه ظاهر لا تنقشوا في خواتيمكم عربيا اي
بخط عربي لئلا يشابه نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان نقشه
محمد رسول الله ولهذا جاء في الحديث الصحيح انه نهى ان ينقش احد على
نقشه واما الاضاءة بنار المشركين فمعناه لا يتعاطوها في المنازل بحيث يكونوا
معهم في بلادهم ولهذا روى ابو داود لا تتراءى ناراهما وفي الحديث الاخر من

ذكره

صلى الله

جامع المشرك اى يكن معه فهو مثله فحمل الحديث على ما قاله الحسن رحمه
الله والاستشهاد عليه بالايه فيه نظر والله اعلم ثم قال قد بدت البغضاء
من افواههم وما تخفى صدورهم اكبرا قد لاح على صفحات وجوههم
وفلتات السنتهم من ابعد اوه مع ما هم مشتملون عليه فى صدورهم من
البغضاء للاسلام واهله مما لا يخفى مثله على لبيب عاقل ولهذا قال قد بينا لكم
الايات ان كنتم تعقلون وقوله هانتم هؤلاء تحبونهم ولا يحبونكم اى انتم ايها
المومنون تحبون المنافقين بما يظهرون لكم من الايمان فتحبونهم على ذلك وهم
لا يحبونكم لا ظاهرا ولا باطنا وتومنون بالكتاب كله اى ليس عندكم فى شى منه
شك ولا ريب وهم عندهم الشك والريب والحيره قال محمد بن اسحق حدثنى محمد بن
ابى محمد عن عكرمه او سعيد بن جبير عن ابن عباس وتومنون بالكتاب كله
اى بكتابكم وكتابهم وبما مضى من الكتب قبل ذلك وهم يكفرون بما بكم
فانتم احق بالبغضاء لهم منهم لكم رواه ابن جرير واذا لقوكم قالوا امنا واذا
خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ والانامل اطراف الاصابع قاله قتاده
وقال الشاعر

اود يكها ما بل حلقى ريقتى وما حملت كفاى انملى العشرا

وقال ابن مسعود والسدي وابو صالح عن ابن عباس الانامل الاصابع وهذا شان المنافقين
يظهرون للمومنين الايمان والمودة وهم فى الباطن بخلاف ذلك من كل وجه كما
قال تعالى واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيظ وذلك لشدة الغيظ والحنق
قال تعالى قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور اى مهما كنتم تحسدون
عليه المومنين ويغيظكم ذلك منهم فاعلموا ان الله متم نعمته على عباده المومنين
ومكمل دينه ومعلى كلمته ومظهر دينه ممقوتا انتم بغيظكم ان الله عليم بذات
الصدور اى هو عليم بما تنطوى عليه ظمايركم وتكنه سرايركم من البغضاء
والحسد والغل للمومنين هو مجازيكم عليه فى الدنيا بان يريكم خلاف ما يومنون

وفى

وفى الاخره بالعذاب الشديد فى النار التى انتم خالدون فيها فلا خروج لكم
منها ثم قال ان تمسسكم حسنه تسوهم وان تصبكم سيئه يفرحوا بها وهذا
الحال دال على شده العداوه منهم للمومنين وهو انهم اذا اصاب المومنين
خصب ونصر وتاييد وكثروا وعز انصارهم ساء ذلك المنافقين وان
اصاب المومنين سنه اما جدب او اديل عليهم الاعداء لما لله فى ذلك من الحكمه
كما جرى يوم احد فرح المنافقون بذلك قال الله تعالى مخاطبا عباده المومنين
وان تصبروا وتتقوا لا يضركم كيدهم شيا ان الله بما يعملون محيط يرشدهم تعالى
الى السلامه من شر الاشرار وكيد الفجار باستعمال الصبر والتقوى والتوكل
على الله الذي هو محيط باعدايهم فلا حول ولا قوة لهم الا به وهو الذي ما شا
كان ومالم يشا لم يكن ولا يقع شى فى الوجود الا بتقديره ومشيته ومن توكل
عليه كفاه ثم شرع تعالى فى قصه احد وما كان فيها من الاختبار لعباده المومنين
والتمييز بين المومنين والمنافقين وبيان صبر الصابرين فقال تعالى

واذ غدوت من اهلك تبوا المومنين مقاعد للقتال والله سميع
عليم اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله
فليتوكل المومنون ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذله فاتقوا
الله لعلكم تشكرون ن المراد بهذه الوقعه يوم احد عند الجمهور
قاله ابن عباس والحسن وقتاده والسدي وغير واحد وعن الحسن البصري
المراد بذلك يوم الاحزاب رواه ابن جرير وهو غريب لا نعول عليه
وكانت وقعه احد يوم السبت من شوال سنه ثلث من الهجره قال
لاحدى عشره ليله خلت من شوال وقال عكرمه يوم السبت للنصف
من شوال فالله اعلم وكان سببها ان المشركين حين قتل من قتل من اشرافهم
يوم بدر وسلمت العير بما فيها من التجاره التى كانت مع ابى سفيان ارصد هذه
الاموال لقتال محمد فانفقوها فى ذلك وجمع الجموع والاحابيش واقبلوا

قال ابن اسحق فلما رجع فلهم الرسله
ورجع ابو سفيان بمن معه
الى مكه

فى قريب من ثلاثة الاف حتى نزلوا قريبا من احد تلقاء المدينه فصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الجمعه فلما فرغ منها صلى على رجل من بنى النجار
يقال له ملك بن عمرو واستشار الناس ان يخرج اليهم ام يمكث بالمدينه فاشار عبد
الله بن ابى بالمقام بالمدينه فان اقاموا اقاموا بشر محابس وان دخلوها
قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجاره من فوقهم وان
رجعوا رجعوا خايبين واشار اخرون من الصحابه ممن لم يشهد بدرا بالخروج
اليهم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبس لامته وخرج عليهم وقد ندم
بعضهم وقالوا لعلنا استكرهنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول
الله ان شئت ان نمكث فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لنبى اذا
لبس لامته ان يرجع حتى يحكم الله له فسار عليه السلام فى الف من اصحابه فلما
كان بالشوط رجع عبد الله بن ابى فى ثلث الجيش مغضبا لكونه لم يرجع الى
قوله وقال هو واصحابه لو نعلم اليوم قتالا لاتبعناكم ولكنا لا نراكم تقاتلون
اليوم واستمر رسول الله صلى الله عليه وسلم سايرا حتى نزل الشعب من احد فى
عدوة الوادى وجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامره
بالقتال وتعبا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو فى سبعماية من اصحابه
وامر على الرماه عبد الله بن جبير اخا بنى عمرو بن عوف والرماه يوميذ خمسون
رجلا فقال لهم انضحوا الخيل عنا ولا تونين من قبلكم والزموا مكانكم ان كانت الدبره
لنا او علينا وان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا مكانكم وظاهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بين درعين واعطى اللوا مصعب بن الزبير عمير اخا بنى
عبد الدار واجاز رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض الغلمان يوميذ وارجا
احزن حتى امضاهم يوم الخندق بعد هذا اليوم بقريب من سنتين وتعبات
قريش وهم ثلاثة الاف ومعهم مايتا فرس قد حبسوها فجعلوا على ميمنه الخيل
خالد بن الوليد وعلى الميسره عكرمه بن ابى جهل ودفعوا الى بنى الدار اللوا ثم كان

بين

بين الفريقين ما سيأتى تفصيله فى مواضعه عند هذه الايات ان شا الله تعالى
ولهذا قال تعالى واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال اى ينزلهم
منازلهم ويجعلهم يمنه وميسره وحيث امرتهم والله سميع عليم اى سميع لما
يقولون عليم بضمايركم وقد اورد بن جرير ههنا سوالا حاصله كيف يقولون
ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى احد يوم الجمعه بعد الصلاه وقد قال الله تعالى
واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال ثم كان جوابه ان غدوه ليبوئهم
مقاعد انما كان يوم السبت اول النهار وقوله اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا
والله وليهما وعلى الله فليتوكل المومنون قال البخارى حدثنا على بن عبد الله نا
سفين قال قال عمرو سمعت جابر بن عبد الله يقول فينا نزلت اذ همت طايفتان
منكم ان تفشلا والله وليهما قال نحن الطايفتان بنو حارثه وبنو سلمه وما
نحب وقال سفين مره وما يسرنى انهما لم تنزل لقول الله تعالى والله وليهما وكذا
رواه مسلم من حديث سفين بن عيينه به وكذا قال غير واحد من السلف انهم بنو
حارثه وبنو سلمه وقوله ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذله فاتقوا الله لعلكم
تشكرون يوم بدر كان فى يوم جمعه وافق السابع عشر من شهر رمضان من
سنه اثنين من الهجره وهو يوم الفرقان الذى اعز الله فيه الاسلام واهله
ودمغ فيه الشرك وخرب محله مع قله عدد المسلمين يوميذ فانهم كانوا ثلثمايه
وثلثه عشر رجلا فيهم فارسان وسبعون بعيرا والباقون مشاه ليس معهم من
العدد جميع ما يحتاجون اليه وكان العدو يوميذ مابين التسعمايه الى الالف
فى سوابغ الحديد والبيض والعده الكامله والخيول المسومه والخيلاء الزايد
فاعز الله رسوله واظهر دينه وتنزيله وبيض وجه النبى وقبيله واخزى
الشيطان وحيله ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المومنين وحزبه المتقين
ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذله اى قليل عددكم لتعلموا ان النصر انما هو من
عند الله لا بكثره العدد والعدد ولهذا قال فى الايه الاخرى ويوم حنين

عنده

اذا عجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئا وضاقت عليكم الارض بما رحبت ثم وليتم
مدبرين ثم انزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين وانزل جنودا لم تروها
وعذب الذين كفروا وذلك جزآء الكافرين ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشآء
والله غفور رحيم وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر نا شعبه عن
سماك سمعت عياضا الاشعري قال شهدت اليرموك وعلينا خمسة امراء
ابو عبيده ويزيد بن ابي سفين وابن حسنه وخالد بن الوليد وعياض وليس
عياض هذا الذي حدث سماكا قال وقال عمر رضي الله عنه اذا كان قتالا فعليكم
ابو عبيده قال فكتبنا اليه انه قد جاش الينا الموت واستمددناه فكتب الينا
انه قد جاني كتابكم تستمدوني واني ادلكم على من هو اعز نصرا واحضر جندا
الله عز وجل فاستنصروه فان محمدا صلى الله عليه وسلم قد نصر يوم بدر
في اقل من عددكم فاذا جاكم كتابي فقاتلوهم ولا تراجعوني قال فقاتلناهم
فهزمنا هم اربع فراسخ قال واصبنا اموالا فنشا ورنا فاشار علينا عياض ان
نعطي عن كل راس عشره قال وقال ابو عبيده من يراهنني فقال شاب انا
ان لم تغضب قال فسبقه فرايت عضلتي ابي عبيده تنقزان وهو خلفه على
فرس عري ○ هذا اسناد صحيح وقد اخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث
بندار عن غندر بنحوه واختاره الحافظ الضيا المقدسي في كتابه وبدر
محلة بين مكة والمدينه تعرف ببير بها منسوبه الي رجل حفرها يقال
له بدر بن النادر قال الشعبي بدر بير لرجل يسمى بدرا وقوله
فاتقوا الله لعلكم تشكرون اي تقومون بطاعته ن اذ تقول للمومنين الن
يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثه الاف من الملايكه منزلين بلى ان تصبروا
وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملايكه
مسومين وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمين قلوبكم به وما النصر
الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكبتهم

ذكره

فينقلبوا

فينقلبوا خايبين ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او يعذبهم
فانهم ظالمون ولله ما في السموات وما في الارض يغفر لمن يشآء ويعذب
من يشآء والله غفور رحيم ن اختلف المفسرون في هذا الوعد هل
كان يوم بدر او يوم احد على قولين احدهما ان قوله اذ تقول للمومنين متعلق
بقوله ولقد نصركم الله ببدر روى هذا عن الحسن البصري وعامر الشعبي
والربيع بن انس وغيرهم واختاره ابن جرير قال عباد بن منصور عن الحسن في قوله
اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثه الاف من الملايكه قال
هذا يوم بدر رواه ابن ابي حاتم ثم قال حدثنا ابي نا موسى بن اسمعيل نا وهيب
عن داود عن عامر يعني الشعبي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بن جابر يمد
المشركين فشق عليهم فانزل الله الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثه الاف من
الملايكه منزلين الى قوله مسومين قال فبلغت كرزا الهزيمه فلم يمد
المشركين ولم يمد المسلمين بالخمسه وقال الربيع بن انس امد الله المسلمين بالف
ثم صاروا ثلثه الاف ثم صاروا خمسة الاف ○ فان قيل فما الجمع بين هذه
الايه على هذا القول وبين قوله تعالى في قصه بدر اذ تستغيثون ربكم
فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملايكه مردفين وما جعله الله الا بشرى
ولتطمين به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فالجواب
ان التنصيص على الالف ههنا لا ينافي الثلاثه الالاف فما فوقها لقوله مردفين
يعني يردفهم غيرهم ويتبعهم الوف اخر مثلهم وهذا السياق شبيه بهذا
السياق في سوره ال عمران فالظاهر ان ذلك كان يوم بدر كما هو المعروف
من قتال الملايكه انما كان يوم بدر والله اعلم ن قال سعيد بن ابي عروبه
عن قتاده امد الله المومنين يوم بدر بخمسه الاف القول الثاني ان هذا
الوعد متعلق بقوله واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال وذلك
يوم احد وهو قول مجاهد وعكرمه والضحاك والزهري وموسى بن عقبه

وغيرهم لكن قالوا لم يحصل الامداد بالخمسه الاف لان المسلمين فروا يوم بدر
زاد عكرمه ولا بالثلاثه الاف لقوله بلى ان تصبروا وتتقوا فلم يصبروا
بل فروا فلم يمددوا بملك واحد وقوله بلى ان تصبروا وتتقوا يعنى تصبروا على
مصابرة عدوكم وتتقونى وتطيعوا امرى وقوله ويأتوكم من فورهم
هذا وقال مجاهد وعكرمه وابو صالح اى من غضبهم هذا وقال الضحاك من
غضبهم ووجههم وقال العوفى عن ابن عباس من سفرهم هذا وقال من غضبهم
هذا وقوله يمددكم ربكم بخمسه الاف من الملايكه مسومين اى معلمين
بالسيما قال ابو اسحق السبيعى عن حارثه بن مضرب عن على بن ابى طالب رضى
الله عنه قال كان سيما الملايكه يوم بدر الصوف الابيض وكان سيماهم
ايضا فى نواصى خيلهم رواه ابن ابى حاتم ثم قال حدثنا ابو زرعه ساهديه
بن خالد ساحماد بن سلمه عن محمد بن عمرو بن علقمه عن ابى سلمه عن ابى هريره
فى هذه الايه مسومين قال بالعهن الاحمر وقال مجاهد مسومين اى محذفه
اعرافها معلمه نواصيها بالصوف الابيض فى اذناب الخيل ○ وقال العوفى
عن ابن عباس قال اتت الملايكه محمدا صلى الله عليه وسلم مسومين بالصوف فسوم
محمد واصحابه انفسهم وخيولهم على سيماهم بالصوف وقال عكرمه وقتاده
مسومين اى سيما القتال وقال مكحول مسومين بالعمايم وروى بن مردويه
من حديث عبد القدوس بن حبيب عن عطاء ابن ابى رباح عن ابن عباس قال قال
رسول الله عليه وسلم فى قوله مسومين قال معلمين وكانت سيما الملايكه
يوم بدر عمايم سود ويوم احد عمايم حمر وروى من حديث حصين بن مخارق
عن سعيد عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال لم تقاتل الملايكه الا يوم بدر وقال
بن اسحق حدثنى من لا اتهم عن مقسم عن ابن عباس قال كانت سيما الملايكه يوم
بدر عمايم بيض قد ارسلوها فى ظهورهم ويوم حنين عمايم حمر ولم تضرب
الملايكه فى يوم سوى يوم بدر وكانوا يكونون عددا ومددا لا يضربون ○

ثم رواه

ثم رواه عن الحسن بن عمارة عن الحكم بن عتيبه عن ابن عباس فذكر نحوه وقال
بن ابى حاتم حدثنى الاخمسى ساوكيع ساهشام بن عروه عن يحيى بن عباد ان
الزبير رضى الله عنه كان عليه يوم بدر عمامه صفرا معتجرا بها فنزلت الملايكه
عليهم عمايم صفر رواه بن مردويه من طريق هشام بن عروه عن ابيه عن عبد
الله بن الزبير فذكره وقوله وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم
به اى وما انزل الله الملايكه واعلمكم بانزالها الا بشارة لكم وتطييبا لقلوبكم
وتطمينا والا فانما النصر الامن عند الله الذى لو شاء لانتصر من اعدايه بدونكم
ومن غير احتياج الى قتالكم لهم كما قال تعالى بعد امره المومنين بالقتال ذلك ولو
يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض والذين قتلوا فى سبيل الله فلن
يضل اعمالهم سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم الجنه عرفها لهم ولهذا قال ههنا
وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز
الحكيم اى هو ذو العزه التى لا ترام والحكمه فى قدره والاحكام ثم قال تعالى
ليقطع طرفا اى ليهلك امة من الذين كفروا او يكبتهم اى يخزيهم ويردهم
بغيظهم لم ينالوا منكم ما ارادوا ولهذا قال او يكبتهم فينقلبوا اى يرجعوا لم يا
خايبين اى تحصلوا على ما املوا ثم اعترض بجمله دلت على ان الحكم فى الدنيا والاخره
له وحده لا شريك له فقال ليس لك من الامر شئ اى بل الامر كله الى كما قال فانما
عليك البلاغ وعلينا الحساب وقال ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء
قال محمد بن اسحق فى قوله ليس لك من الامر شئ اى ليس لك من الحكم شئ فى عبادى الا ما
امرتك به فيهم ثم ذكر تعالى بقيه الاقسام فقال او يتوب عليهم اى مما هم فيه من اى و
الكفر ويهديهم بعد الضلاله او يعذبهم فى الدنيا والاخره على كفرهم وذنوبهم
ولهذا قال فانهم ظالمون اى يستحقون ذلك قال البخارى حدثنا صاحبان بن
موسى اباعبد الله اباهمر عن الزهرى حدثنى سالم عن ابيه انه سمع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع فى الركعة الثانيه من الفجر يقول

اللهم العن فلانًا وفلانًا بعد ما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله
تعالى ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون وهكذا رواه
النسائي من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر به وقال
الامام احمد حدثنا ابو النضر ثنا ابو عقيل قال احمد وهو عبد الله بن عقيل
صالح الحديث ثقة قال حدثنا عمر بن حمزة عن سالم عن ابيه قال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم العن فلانًا اللهم العن الحرث بن هشام اللهم
العن سهيل بن عمرو اللهم العن صفوان بن اميه فنزلت هذه الاية ليس لك من
الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون فتيب عليهم كلهم وقال احمد حدثنا
ابو معويه الغلابي ثنا خالد بن الحرث ثنا محمد بن عجلان عن نافع عن عبد الله ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو على اربعة قال فانزل الله ليس لك من
الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قال وهداهم الله للاسلام وقال
محمد بن عجلان عن نافع عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو على
رجال من المشركين يسميهم باسمايهم حتى انزل الله ليس لك من الامر شئ الاية
قال البخاري ايضا حدثنا موسى بن اسمعيل ثنا ابرهيم بن سعد عن ابن شهاب
عن سعيد بن المسيب وابي سلمة عن عبد الرحمن عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو
لاحد قنت بعد الركوع وربما قال اذا قال سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد اللهم
اح الوليد بن الوليد وسلمة بن هشام وعياش بن ابي ربيعة والمستضعفين
من المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف
يجهر بذلك وكان يقول في بعض صلاته في صلاة الفجر اللهم العن فلانًا
وفلانًا لاحياء من احياء العرب حتى انزل الله عز وجل ليس لك من الامر شئ ○
وقال البخاري قال حميد وثابت عن انس بن مالك شج النبي صلى الله عليه وسلم
يوم احد فقال كيف يفلح قوم شجوا نبيهم فنزلت ليس لك من الامر شئ ○ وقد

اسند

اسند هذا الذي علقه البخاري رحمه الله وقال البخاري في غزوة احد
حدثنا يحيى بن عبد الله السلمي ثنا عبد الله انا معمر عن الزهري حدثني سالم بن عبد
الله عن ابيه انه رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من سمع و
الركوع في الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا وفلانا بعد ما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم
ظالمون وعن حنظلة بن ابي سفين سمعت سالم بن عبد الله قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعو على صفوان بن اميه وسهيل بن عمرو والحرث
ابن هشام فنزلت ليس لك من الامر شئ الى قوله فانهم ظالمون هكذا ذكر هذه
الزيادة البخاري معلقة مرسلة ن وقد تقدمت مسندة متصلة في مسند
احمد انفا وقال الامام احمد حدثنا هشيم ثنا حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كسرت رباعيته يوم احد وشج في وجهه حتى سال الدم على وجهه
فقال كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم عز وجل فانزل
الله تعالى ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون انفرد به
مسلم فرواه عن القعنبي عن حماد بن سلمة عن ثابت عن انس فذكره وقال ابن جرير
حدثنا ابن حميد ثنا يحيى بن واضح ثنا الحسين بن واقد عن مطر عن قتادة قال
اصيب النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد وكسرت رباعيته وفوق حاجبه فوقع
وعليه درعان والدم يسيل فمر به سالم مولى ابي حذيفة فاحتبسه ومسح عن
وجهه فافاق وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى الله
فانزل الله ليس لك من الامر شئ او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون هكذا رواه
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بنحوه ولم يقل فافاق ○ ثم قال تعالى ولله ما في
السموات وما في الارض اي الجميع ملك له واهلهما عبيد بين يديه يغفر لمن يشاء
ويعذب من يشاء اي هو المتصرف فلا معقب لحكمه ولا يسال عما يفعل وهم
يسالون والله غفور رحيم ○ يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا الربا اضعافا

مضاعفة واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا النار التي اعدت للكافرين
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وسارعوا الى مغفرة من
ربكم وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين الذين
ينفقون في السراء والضراء والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس
والله يحب المحسنين والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ولم يصروا على ما
فعلوا وهم يعلمون اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها ونعم اجر العاملين ن يقول تعالى
ناهيا عباده المومنين عن تعاطي الربا واكله اضعافا مضاعفة كما كانوا
يفعلون في الجاهلية اذا حل اجل الدين اما ان يقضي واما ان يربي فان قضاه
والا زاده في المده وزاده الاخر في القدر وهكذا كل عام وربما تضاعف القليل
حتى يصير كثيرا مضاعفا وامر تعالى عباده بالتقوي لعلهم يفلحون في الاولي
والاخري ثم توعدهم بالنار وحذرهم منها فقال واتقوا النار التي اعدت
للكافرين واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون ثم ندبهم الى المبادره الى
فعل الخيرات والمسارعه الي نيل القربات فقال وسارعوا الى مغفرة من ربكم
وجنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين اي كما اعدت النار للكافرين
وقد قيل ان معني قوله عرضها السموات والارض تنبيه على اتساع طولها
كما في صفة فرش الجنة بطائنها من استبرق اي فما ظنك بالظهاير وقيل بل
عرضها كطولها لانها قبة تحت العرش والشيء المقبب والمستدير عرضه
كطوله وقد دل على ذلك ما ثبت في الصحيح اذا سالتم الله الجنة فاسالوه الفردوس
فانه اعلا الجنة واوسط الجنة ومنه تفجر انهار الجنة وسقفها عرش الرحمن
وهذه الاية كقوله تعالى في سوره الحديد سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة
عرضها كعرض السماء والارض الايه وقد روينا في مسند الامام احمد ان

قال

هرقل

هرقل كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم انك تدعوني الى جنة عرضها السموات
والارض فاين النار فقال النبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله فاين
الليل اذا جاء النهار وقد رواه من حديث يونس ابن وهب اخبرني
مسلم بن خالد عن بن خثيم عن سعيد بن ابي راشد عن يعلى بن ابي مره قال لقيت
النوخي رسول هرقل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحمص هرقل فناول
الصحيفه رجلا عن يساره قال قلت من صاحبكم الذي يقرأ قالوا معويه
فاذا كتاب صاحبي انك كتبت تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض
اعدت للمتقين فاين النار قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله
فاين الليل اذا جاء النهار وقال الاعمش وسفين الثوري وشعبه عن قليس بن مسلم
عن طارق بن هشام ان ناسا من اليهود سالوا عمر بن الخطاب عن جنة عرضها
السموات والارض فاين النار فقال عمر ارايتم اذا جاء الليل اين النهار واذا جاء
النهار ان الليل فقالوا لقد سرعت مثلها من التوريه رواه من حديث الثلثة
طرق ثم قال حدثنا احمد بن حازم ثنا ابو نعيم ثنا جعفر بن برقان انا يزيد بن الاصم
ان رجلا من اهل الكتاب قال يقولون جنة عرضها السموات والارض فاين النار
فقال بن عباس ارايت اذا جاء ان يكون النهار واذا جاء النهار ان يكون الليل وقد
روى هذا مرفوعا فقال البزار حدثنا محمد بن معمر ثنا المغيره بن سلمه ابو هاشم ثنا
عبد الواحد بن زياد عن عبيد الله بن عبد الله بن الاصم عن عمه يزيد بن الاصم عن ابي
هريره قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ارايت قوله تعالى
جنة عرضها السموات والارض فاين النار قال ارايت الليل اذا جاء كل شيء
فاين النهار قال حيث شاء الله قال وكذلك حيث شاء الله عز وجل وهذا يحتمل معنيين
احدهما ان يكون المعنى في ذلك انه لا يلزم من عدم مشاهدتنا الليل اذا جاء
النهار ان لا يكون في مكان وان كنا لا نعلمه وكذلك النار تكون حيث شاء الله
عز وجل وهذا اظهر كما تقدم في حديث ابي هريره عن البزار الثاني ان يكون المعنى

الليل

ان النهار اذا تغشى وجه العالم من هذا الجانب فان الليل يكون من الجانب الاخر
فلذلك الجنه في اعلى علبين فوق السموات تحت العرش وعرضها كما قال الله عز
وجل كعرض السموات والارض والنار في اسفل سافلين فلا تنافي بين كونها كعرض
السموات والارض وبين وجود النار والله اعلم ثم ذكر تعالى صفه اهل
الجنه فقال الذين ينفقون في السراء والضراء اي في السنده والرخاء والبسط
والمكره والصحه والمرض وفي جميع الاحوال كما قال الذين ينفقون اموالهم
بالليل والنهار سرا وعلانيه والمعنى انهم لا يشغلهم امر عن طاعه الله تعالى
والانفاق في مراضيه والاحسان الى خلقه من قراباتهم وغيرهم بانواع
البر وقوله والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس اي اذا ثار بهم الغيظ
كظموه بمعنى كتموه فلم يعملوه وعفى مع ذلك عمن اساء اليه وقد ورد في
بعض الاثار يقول الله تعالى لابن ادم اذكرني اذا غضبت اذكرك اذا غضبت
فلا اهلك فيمن اهلك رواه ابن ابي حاتم وقد قال ابو يعلى في مسنده حدثنا ابو
موسى الزمن يا عيسى بن شعيب الضرير ابو الفضل حدثني الربيع بن سليمان
المصري عن ابي عمرو بن انس بن مالك عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من كف غضبه كف الله عنه عذابه ومن خزن لسانه ستر الله عورته ومن
اعتذر الى الله قبل الله عذره وهذا حديث غريب وفي اسناده نظر وقال
الامام احمد حدثنا عبد الرحمن نا مالك عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي
هريره رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ليس الشديد بالصرعه
ولكن الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب وقد رواه الشيخان من حديث
مالك وقال الامام احمد حدثنا معويه حدثنا الاعمش عن ابرهيم التيمي عن
الحرث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابيكم مال وارثه احب اليه من ماله مالك من مالك
الا ما قدمت ومال وارثك ما اخرت قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ايوم

ما تعدون

ما تعدون فيكم الصرعه قلنا الذي لا تصرعه الرجال قال لا ولكن الذي
يملك نفسه عند الغضب قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تعدون
فيكم الرقوب قال قلنا الذي لا ولد له قال لا ولكن الرقوب الذي لا يقدم من ولده
شيئا اخرج البخاري الفصل الاول منه ومسلم اصل هذا الحديث من روايه
الاعمش به دون حديث اخر قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر نا شعبه
سمعت عروه بن عبد الله الجعفي يحدث عن ابي حصبه او ابن حصبه عن رجل
شهد النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال تدرون ما الرقوب قالوا الذي
لا ولد له قال الرقوب كل الرقوب الذي له ولد فمات فلم يقدم منهم شيئا قال
تدرون من الصعلوك قالوا الذي ليس له مال قال النبي صلى الله عليه وسلم
الصعلوك كل الصعلوك الذي مال فمات ولم يقدم منه شيئا قال ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم ما الصرعه قالوا الصريع قال فقال النبي صلى الله عليه وسلم
الصرعه الذي يغضب فيشتد غضبه ويحمر وجهه وينتفخ شعره فيصرع
غضبه حدثنا اخر قال الامام احمد نا عبد الصمد نا هشام هو ابن عروه
عن ابيه عن الاحنف بن قيس عن عم له يقال له جاريه بن قدامه السعدي
انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قل لي قولا ينفعني
واقلل علي لعلي اعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تغضب فاعاد
عليه حتى اعاد عليه مرارا كل ذلك يقول لا تغضب وكذا رواه عن ابي معويه
عن هشام به ورواه عن يحيى بن سعيد القطان عن هشام به ان رجلا قال
يا رسول الله قل لي قولا واقلل علي لعلي اعقله قال لا تغضب الحديث انفرد به
احمد حدثنا اخر قال احمد حدثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن
حميد بن عبد الرحمن عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال قال رجل
يا رسول الله اوصني قال لا تغضب قال الرجل فقلت حين قال النبي صلى الله
عليه وسلم ما قال فاذا الغضب يجمع الشر كله ن انفرد به احمد حدثنا

اخر قال الامام احمد حدثنا ابو معويه نا داود بن ابي هند عن ابن حرب
بن ابي الاسود عن ابي ذر قال كان يسقي على حوض له
فجاء قوم فقالوا له كم يورد على ابي ذر وكتشب شعرات من راسه
فقال رجل انا فجاء فورد عليه الحوض فدقه وكان ابو ذر قائما فجلس ثم
اضطجع فقيل له يا اباذر لم جلست ثم اضطجعت فقال ان رسول الله صلى
عليه وسلم قال لنا اذا غضب احدكم وهو قايم فليجلس فان ذهب عنه
الغضب والا فليضطجع ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل باسناده الا
انه وقع في روايته عن ابي حرب عن ابي ذر والصحيح بن ابي حرب عن ابيه
عن ابي ذر كما رواه عبد الله بن احمد عن ابيه حدثنا اخر قال الامام احمد
حدثنا ابرهيم بن خالد نا ابو وايل الصنعاني قال كنا جلوسا عند عروة بن محمد
اذ دخل عليه رجل فكلمه بكلام اغضبه فلما ان غضب قام ثم عاد الينا وقد
توضا فقال حدثني ابي عن جدي عطيه هو بن سعد السعدي وقد كانت
له صحبة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الغضب من الشيطان
وان الشيطان خلق من النار وانما تطفى النار بالماء فاذا غضب احدكم فليتوضا
وهكذا رواه ابو داود من ابرهيم بن خالد الصنعاني عن ابي وايل العلص
المرادي الصنعاني قال ابو داود اراه عبد الله بن بحير حدثنا اخر
قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن يزيد نا نوح بن جعونه السلمي عن مقاتل
بن حيان عن عطا عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من انظر معسرا او وضع له وقاه الله من فيح جهنم الا ان عمل الجنه حزن بربوه
ثلثا الا ان عمل النار سهل بشهوه والسعيد من وقي الفتن وما من جرعة احب
الى الله من جرعة غيظ يكظمها عبد ما كظم عبد لله الا ملا الله جوفه ايمانا
انفرد به احمد باسناده حسن ليس فيهم مجروح ومتنه حسن حدثنا
اخر في معناه قال ابو داود حدثنا عقبه بن مكرم نا عبد الرحمن يعني بن مهدي

حديث

عن بشر

عن بشر يعني بن منصور عن محمد بن عجلان عن سويد بن وهب عن رجل
من ابنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من كظم غيضا وهو قادر على ان ينفذه ملاه الله امنا وايمانا ومن
ترك لبس ثوب جمال وهو يقدر عليه قال بشر احسبه تواضعا كساه الله
حلة الكرامه ومن روح لله كساه الله تاج الملك حدثنا اخر قال الامام
احمد حدثنا عبد الله بن يزيد نا سعيد حدثني ابو مرحوم عن سهل بن معاذ
بن انس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيضا وهو
قادر على ان ينفذه دعاه الله على رؤس الخلايق حتى يخيره من اي الحور شاء
ورواه ابو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد بن ابي ايوب به
وقال الترمذي حسن غريب حدثنا اخر قال عبد الرزاق اما داود بن قيس
عن زيد بن اسلم عن رجل من اهل الشام يقال له عبد الجليل عن عم له عن ابي
هريره في قوله والكاظمين الغيظ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كظم غيظا
وهو يقدر على انفاذه ملاه الله امنا وايمانا رواه بن جرير حدثنا اخر قال
ابن مردويه حدثنا احمد بن محمد بن زياد نا يحيى بن ابي طالب نا علي بن عاصم
اخبرني يونس بن عبيد عن الحسن عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما تجرع عبد من جرعة افضل اجرا من جرعة غيظ كظمها ابتغاء
وجه الله وكذا رواه بن ماجه عن بشر بن عمر عن حماد بن سلمه عن يونس بن
عبيد به فقوله والكاظمين الغيظ اي لا يعلمون غضبهم في الناس بل
يكفون عنهم شرهم ويحتسبون ذلك عند الله عز وجل ثم قال والعافين عن
الناس اي مع كف الشر يعفون عن من ظلمهم في انفسهم فلا يبقى في انفسهم موجده
على احد وهذا اكمل الاحوال ولهذا قال والله يحب المحسنين فهذا من مقامات
الاحسان وفي الحديث ثلث اقسم عليهن ما نقص مال من صدقه وما زاد الله
عبدا بعفو الا عزا ومن تواضع لله رفعه الله وروى الحاكم في مستدركه

من حديث موسى بن عقبه عن اسحق بن يحيى بن طلحه القرشي عن عباده
بن الصامت عن ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من شره
ان يشرف له البنيان وترفع له الدرجات فليعف عمن ظلمه ويعطي من حرمه
ويصل من قطعه ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ن وقد
اورده ابن مردويه من حديث علي ولعب بن عجره وابي هريره وام سلمه
بنحو ذلك وروى من طريق الضحاك عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمه نادى منادٍ يقول اين العافون عن
الناس هلموا الى ربكم وخذوا اجوركم وحق على كل امرئ مسلم اذا ان يدخل
الجنه ن وقوله والذين اذا فعلوا فاحشه او ظلموا انفسهم ذكروا
الله فاستغفروا لذنوبهم اى اذا اصدر منهم ذنب اتبعوه بالتوبه والاستغفار
قال الامام احمد حدثنا يزيد ساهارون بن يحيى عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحه عن
عبد الرحمن بن ابي عمره عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان رجلا
اذنب ذنبا فقال رب اني اذنبت ذنبا فاغفره فقال الله عز وجل عبدي
عمل ذنبا فعلم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا
اخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال تبارك وتعالى علم عبدي ان له
ربا يغفر الذنب ويأخذ به غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا اخر فقال رب اني
عملت ذنبا فاغفره لي فقال عز وجل علم عبدي ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ
به قد غفرت لعبدي ثم عمل ذنبا اخر فقال رب اني عملت ذنبا فاغفره فقال
عز وجل عبدي علم ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به اشهدكم اني قد غفرت
لعبدي فليعمل ما شا اخرجاه في الصحيحين من حديث اسحق بن ابي طلحه بنحوه
حديث اخر قال الامام احمد حدثنا ابو النضر وابو عامر قالا ثنا زهير
ثنا سعد الطايي ثنا ابو المدله مولى ام المومنين سمع ابا هريره قلنا يا رسول الله اذا رايناك
رقت قلوبنا وكنا من اهل الاخره واذا فارقناك اعجبتنا الدنيا وشممنا النسا والاولاد

فقال

قال لو انكم تكونون على كل حال على الحال التي انتم عليها عندي لصافحتكم الملايكه
باكفهم ولزارتكم في بيوتكم ولو لم تذنبوا لجاء الله بقوم يذنبون كي يغفر لهم
قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنه ما بناوها قال لبنه من ذهب ولبنه
من فضه وملاطها المسك الاذفر وحصباوها اللولو واليا قوت وترابها
الزعفران من يدخلها ينعم لا يبأس ويخلد لا يموت لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه
ثلثه لا ترد دعوتهم الامام العادل والصايم حتى يفطر ودعوه المظلوم تحمل
على الغمام ويفتح لها ابواب السماء ويقول الرب وعزتي لا نصرنك ولو بعد حين
ورواه الترمذي وابن ماجه عن سعد به ويتاكد الوضو وصلوه ركعتين
عند التوبه لما رواه الامام احمد بن حنبل حدثنا وكيع ثنا مسعر وسفين هو
الثوري عن عثمان بن المغيرة الثقفي عن علي بن ربيعه عن اسما بنت الحكم الفزاري
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كنت اذا سمعت من رسول الله صلى
الله عليه وسلم حديثا نفعني الله بما شا منه واذا حدثني وصدق ابو بكر انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من رجل يذنب ذنبا فيتوضا فيحسن
الوضو قال مسعر فيصلي وقال سفين ثم يصلي ركعتين فيستغفر الله عز وجل
الا غفر له وهكذا رواه علي بن المديني والحميدي وابو بكر بن ابي شيبه واهل
السنن وابن حبان في صحيحه والبزار والدار قطني من طرق عن عثمان بن المغيره
به وقال الترمذي هو حديث حسن وقد ذكرنا طرقه والكلام عليه مستقصى
في مسند ابي بكر الصديق وبالجمله فهو حديث حسن وهو من روايه امير المومنين
علي بن ابي طالب عن خليفه النبي ابي بكر الصديق رضي الله عنهما ومما يشهد لصحه
هذا الحديث ما رواه مسلم في صحيحه عن امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما منكم من احد يتوضا فيبلغ او فيسبغ
الوضو ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده
ورسوله الا فتحت له ابواب الجنة الثمانيه يدخل من ايها شا وفي الصحيحين عن

امير المومنين عثمان بن عفان رضى الله عنه انه توضأ لهم وضوا النبى صلى الله
عليه وسلم ثم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من توضا نحو
وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه
فقد ثبت هذا الحديث من رواية الائمة الاربعة الخلفا الراشدين عن سبعة
الاولين والاخرين كما دل عليه الكتاب المبين من ان الاستغفار من الذنب ينفع
العاصين وقد قال عبد الرزاق انا جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس بن مالك
قال بلغني ان ابليس حين نزلت والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم لابيه بكا وقال الحافظ ابو يعلى حدثنا
محمد بن عون سنا عثمان بن مطر سنا عبد الغفور عن ابى نصير عن ابى رجاء
عن ابى بكر رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال عليكم بلا اله الا الله
والاستغفار فاكثروا منهما فان ابليس قال اهلكت الناس بالذنوب واهلكوني
بلا اله الا الله والاستغفار فلما رايت ذلك اهلكتهم بالاهواء فهم يحسبون انهم
مهتدون ○ عثمان بن مطر وشيخه ضعيفان وروى الامام احمد فى مسنده
من طريق عمرو بن ابى عمرو والى الهيثم العتوارى عن ابى سعيد عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال قال ابليس يا رب وعزتك لا ازال اغوي بني ادم ما دامت ارواحهم فى اجسادهم
فقال الله وعزتي وجلالي ولا ازال اغفر لهم ما استغفروني ○ وقال الحافظ ابو
بكر البزار حدثنا محمد بن المثنى سنا عمر بن ابى خليفة سمعت ابا بدر يحدث عن ثابت عن
انس قال جا رجل فقال يا رسول الله انى اذنبت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اذنبت فاستغفر ربك قال فانى استغفر ثم اعود فاذنب فقال اذا اذنبت
فعد فاستغفر ربك فقالها فى الرابعة فقال استغفر ربك حتى يكون الشيطان
هو المحسور وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقوله ومن يغفر الذنوب
الا الله اى لا يغفرها احد سواه كما قال الامام احمد حدثنا محمد بن مصعب سنا
سلام بن مسكين والمبارك عن الحسن عن الاسود بن سريع ان النبى صلى الله عليه وسلم

ارواحهم

انى

انى يا سير فقال اللهم انى اتوب اليك ولا اتوب الى محمد فقال النبى صلى الله عليه
وسلم عرف الحق لاهله وقوله ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون اى
تابوا من ذنوبهم ورجعوا الى الله عن قريب ولم يستمروا على المعصية
ويصروا عليها غير مقلعين عنها ولو تكرر منهم الذنب تابوا منه كما
قال الحافظ ابو يعلى الموصلى رحمه الله فى مسنده حدثنا اسحق بن ابى
اسرائيل وغيره قالوا حدثنا يحيى عبد الحميد الحمانى عن عثمان بن واقد ابو عمر
عن ابى نصير عن مولى لابى بكر عن ابى بكر رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر وان عاد فى اليوم سبعين مرة ورواه
ابو داود والترمذي والبزار فى مسنده من حديث عثمان بن واقد وقد وثقه
يحيى بن معين به وشيخه ابو نصر الواسطى واسمه سلم بن عبيد وثقه الامام
احمد وابن حبان وقول على بن المدينى والترمذي ليس اسناد هذا الحديث
بذاك فالظاهر انما هو لاجل جهالة مولى ابى بكر ولكن جهالة مثله لا تضر
لانه تابعى كبير ويكفيه نسبته الى الصديق فهو حديث حسن والله اعلم
وقوله وهم يعلمون قال مجاهد وعبد الله بن عبيد بن عمير وهم يعلمون
ان من تاب تاب الله عليه وهذا كقوله تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل
التوبة عن عباده وكقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله
يجد الله غفورا رحيما ونظائر هذا كثيرة جدا وقال الامام احمد حدثنا
يزيد اخبرنا حبر سنا حبان هو بن زيد الشرعبي عن عبد الله بن عمرو
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال وهو على المنبر ارحموا ترحموا واغفروا
يغفر لكم ويل لاقماع القول وويل للمصرين الذين يصرون على ما فعلوا وهم
يعلمون تفرد به احمد رحمه الله ثم قال تعالى بعد وصفهم بما وصفهم به اولئك
جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات اى جزاؤهم على هذه الصفات مغفرة من
الله وجنات تجرى من تحتها الانهار اى من انواع المشروبات خالدين فيها اى

ما كثين ونعم اجر العاملين بمدح تعالى الجنه ○ قد خلت من قبلكم
سنن فسيروا فى الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين هذا
بيان للناس وهدا وموعظه للمتقين ولا تهنوا ولا تحزنوا
وانتم الاعلون ان كنتم مومنين ان يمسسكم قرح فقد مس القوم
قرح مثله وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين امنوا
وليتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا
ويمحق الكافرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما يعلم الله الذين
جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولقد كنتم تمنون الموت من
قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم تنظرون ○ يقول تعالى مخاطبا
عباده المومنين الذين اصيبوا يوم احد وقتل منهم سبعون قد خلت من قبلكم
سنن اى قد جرى نحو هذا على الامم الذين كانوا من قبلكم من اتباع الانبياء ثم
كانت العاقبه لهم والدايره على الكافرين ولهذا قال فسيروا فى الارض فانظروا
كيف كان عاقبه المكذبين ثم قال هذا بيان للناس يعنى القران فيه بيان
الامور على جليتها وكيف كان الامم الاقدمون مع اعدايهم وهدى وموعظة
يعنى القران فيه خبر ما قبلكم وهدا لقلوبكم وموعظه اى زاجر عن
ثم المحارم والمآثم قال مسليا للمومنين ولا تهنوا اى لا تضعفوا بسبب ما جرى ولا
تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين اى العاقبه والنصره لكم ايها المومنون
ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله اى ان كنتم قد اصابتكم جراح وقتل منكم
طايفه فقد اصاب اعداكم قريب من ذلك من قتل وجراح وتلك الايام نداولها
بين الناس اى ندير عليكم الاعدا تاره وان كانت العاقبه لكم لما لنا فى ذلك من
الحكم ولهذا قال تعالى وليعلم الله الذين امنوا قال ابن عباس فى مثل هذا نرى من
اى و يصبر على مناجزه الاعداء ويتخذ منكم شهدا يعنى يقتلون فى سبيله ويبذلون
بلغ مهجهم فى مرضاته والله لا يحب الظالمين وليمحص الله الذين امنوا اى يكفر عنهم من

ذنوبهم ان كان لهم ذنوب والا رفع فى درجاتهم بحسب ما اصيبوا به
وقوله ويمحق الكافرين اى فانهم اذا ظفروا بغوا وبطروا فيكون ذلك
شبب دمارهم وهلاكهم ومحقهم وفنايهم ثم قال ام حسبتم ان تدخلوا
الجنه ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اى احسبتم
ان تدخلوا الجنه ولم تبتلوا بالقتال والشدايد كما قال تعالى فى سوره البقره
ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم
البا ساء والضراء وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى
نصر الله الا ان نصر الله قريب وقال تعالى الم احسب الناس ان يتركوا
ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين
صدقوا وليعلمن الكاذبين ولهذا قال ههنا ام حسبتم ان تدخلوا الجنه ولما
يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين اى لا يحصل لكم دخول الجنة حتى
تبتلوا ويرى الله منكم المجاهدين فى سبيله والصابرين على مقارعه الاعداء
وقوله ولقد كنتم تمنون الموت من قبل ان تلقوه فقد رايتموه وانتم
تنظرون اى قد كنتم ايها المومنون قبل هذا اليوم تتمنون لقا العدو وتحرصون
عليهم وتودون مناجزتهم ومصابرتهم فها قد حصل لكم الذى تمنيتموه وطلبتموه
فلم ينكم فقاتلوا وصابروا وقد ثبت فى الصحيحين ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال لا تتمنوا لقاء العدو وسلوا الله العافيه فاذا لقيتموهم
فاصبروا واعلموا ان الجنة تحت ظلال السيوف ولهذا قال فقد رايتموه
يعنى الموت شاهدتموه فى لمعان السيوف وحد الاسنه واشتباك الرماح
وصفوف الرجال للقتال والمتكلمون يعبرون عن هذا بالتخيل وهو
مشاهده ما ليس بمحسوس من المحسوس كما تتخيل الشاه صداقه الكبش
وعداوه الذيب ○ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر

الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا موجلا ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب
الاخره نوته منها وسنجزي الشاكرين وكاين من نبي قتل معه ربيون
كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا والله
يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا
في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فاتاهم الله ثواب
الدنيا وحسن ثواب الاخره والله يحب المحسنين ۝ لما انهزم من انهزم
من المسلمين يوم احد وقتل من قتل منهم نادي الشيطان الا ان محمدا قد قتل
ورجع بن قميه الى المشركين فقال لهم قتلت محمدا وانما كان قد ضرب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشجه في راسه فوقع ذلك في قلوب كثير من الناس
واعتقدوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وجوزوا عليه ذلك كما قد
قص الله عن كثير من الانبياء عليهم السلام فحصل وهن وضعف وتاخر عن
القتال ففي ذلك انزل الله على رسوله صلى الله عليه وسلم وما محمد الا رسول
قد خلت من قبله الرسل اى له اسوه بهم في الرسالة وفي جواز القتل عليه قال
ابن ابي نجيح عن ابيه ان رجلا من المهاجرين مر على رجل من الانصار وهو
يتشحط في دمه فقال له يا فلان اشعرت ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل
فقال الانصاري ان كان محمدا صلى الله عليه وسلم قد قتل فقد بلغ فقاتلوا
عن دينكم فنزل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل رواه البيهقي
في دلايل النبوه ثم قال تعالى منكرا على من حصل له ضعف افان مات او قتل
انقلبتم على اعقابكم اى رجعتم القهقري ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر
الله شيئا وسنجزي الله الشاكرين اى الذين ماتوا بطاعته وقاتلوا عن دينه
واتبعوا رسوله حيا وميتا ان وكذلك ثبت في الصحاح والسنن والمسانيد
وغيرها من كتب الاسلام من طرق متعدده تفيد القطع وقد ذكرت ذلك في

مسندي

مسند ابي بكر وعمر رضي الله عنهما ان الصديق رضي الله عنه تلا هذه
الايه لما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البخاري حدثنا يحيى بن
بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب اخبرني ابو سلمه ان عايشه رضي الله
عنها اخبرته ان ابا بكر رضي الله عنه اقبل على فرس من مسكنه بالسنح حتى
نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عايشه فتيمم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبره فكشف عن وجهه ثم اكب عليه وقبله
وبكى ثم قال بابي انت وامي والله لا يجمع الله عليك موتتين اما الموته التي
كتبت عليك فقد متها قال الزهري وحدثني ابو سلمه عن ابن عباس ان ابا بكر
خرج وعمر يكلم الناس وقال اجلس يا عمر وقال ابو بكر اما بعد من كان يعبد
محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت قال تعالى وما
محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين قال فوالله لكان
الناس لم يعلموا ان الله انزل هذه الايه حتى تلاها ابو بكر فتلاها الناس منه
كلهم فما اسمع بشرا من الناس الا يتلوها واخبرني سعيد بن المسيب ان
عمر قال والله ما هو الا ان سمعت ابا بكر تلاها فعقرت حتى ما تقلني رجلاي
وحتى هويت الى الارض وقال ابو القسم الطبراني حدثنا علي بن عبد العزيز
ثنا عمرو بن حماد بن طلحه القناد ثنا اسباط بن نصر عن سماك بن حرب عن عكرمه
عن ابن عباس ان عليا كان يقول في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم
افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم والله لا انقلب على اعقابنا بعد اذ هدانا
الله والله لين مات او قتل لاقاتلن على ما قاتل عليه حتى اموت والله اني لاخوه
ووليه وابن عمه ووارثه فمن احق به مني وقوله وما كان لنفس ان
تموت الا باذن الله كتابا موجلا اى لا يموت احد الا بقدر الله وحتى يستوفي المده
التي ضربها الله له ولهذا قال كتابا موجلا كقوله وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب وكقوله هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمى

عنده وهذه الاية فيها تشجيع للجبناء وترغيب في القتال فان الاقدام
والاحجام لا ينقص من العمر ولا يزيد فيه كما قال ابن ابي حاتم حدثنا العباس
بن يزيد العبدي قال سمعت ابا معويه عن الاعمش عن حبيب بن صهبان
قال قال رجل من المسلمين وهو حجر بن عدي ما يمنعكم ان تعبروا الى هولاء
العدو وهذه النطفه يعني دجله ما كان لنفس ان تموت الا باذن الله كانا
موجلا ثم اقحم فرسه دجله فلما اقحم الناس فلما راهم العدو قالوا دبوا ان
فهربوا وقوله ومن يرد ثواب الدنيا نوته منها ومن يرد ثواب الاخره نوته
منها اي من كان عمله للدنيا فقط نال منها ما قدره الله له ولم يكن له في
الاخره نصيب ومن قصد بعمله الدار الاخره اعطاه الله منها مع ما قسم
له في الدنيا كما قال من كان يريد حرث الاخره نزد له في حرثه ومن كان يريد
حرث الدنيا نوته منها وماله في الاخره من نصيب وقال تعالى من كان يريد
العاجله عجلنا له فيها ما نشا لمن نريد ثم جعلنا له جهنم يصلاها مذموما
مدحورا ومن اراد الاخرة وسعى لها سعيها وهو مومن فاولئك كان سعيهم
مشكورا وهكذا قال ههنا وسنجزي الشاكرين اي سنعطيهم من فضلنا
ورحمتنا في الدنيا والاخره بحسب شكرهم وعملهم ثم قال تعالى مسليا للمومنين
عما وقع في نفوسهم يوم احد وكاين من نبي قتل معه ربيون كثير قيل معناه كم
من نبي قتل وقتل معه ربيون من اصحابه كثير وهذا القول هو اختيار ابن
جرير فانه قال واما الذين قراوا قتل معه ربيون كثير فانهم قالوا انما عنى
بالقتل النبي وبعض من معه من الربيين دون جميعهم وانما نفى الوهن والضعف
عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل قال ومن قراقاتل فانه اختار ذلك فانه قال
لو قتلوا لم يكن لقوله فما وهنوا وجه معروف لانه يستحيل ان يوصفوا
بانهم لم يهنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا ثم اختار قراءه من قرا قتل معه ربيون
كثير لان الله عاتب بهذه الايات والتي قبلها من انهزم يوم احد وتركوا القتال

اوسمعوا

اوسمعوا الصائح يصيح بان محمدا قد قتل فعند لهم الله على فرارهم وتركهم القتال
فقال لهم افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وقيل وكم من نبي قتل بين يديه من اصحابه ربيون كثير وكلام ابن اسحق
في السيره يقتضي قولا اخر قال اي وكاين من نبي اصابه القتل ومعه ربيون
اي جماعات فما وهنوا بعد نبيهم وما ضعفوا عن عدوهم وما استكانوا لما
اصابهم في الجهاد عن الله وعن دينهم وذلك الصبر والله يحب الصابرين فجعل
قوله معه ربيون كثير حالا وقد نصر هذا القول السهيلي وبالغ فيه وله
اتجاه لقوله فما وهنوا لما اصابهم الايه وكذلك حكاه الاموي في مغازيه
عن كتاب محمد بن ابرهيم ولم ينقل غيره وقرا بعضهم قاتل معه ربيون كثير
قال سفين الثوري عن عاصم عن زر عن ابن مسعود ربيون كثير اي الوف
وقال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمه والحسن وقتاده
والسدي والربيع وعطا الخراساني الربيون الجموع الكثيره وقال عبد
الرزاق عن معمر عن الحسن ربيون كثير اي علما كثير وعنه ايضا علماء
صبرا ابرارا اتقيا وحكى ابن جرير عن بعض نحاة البصره ان الربيين هم
الذين يعبدون الرب عز وجل قال ورد بعضهم عليه قال لو كان كذلك
لقيل ربيون بفتح الراء وقال ابن زيد الربيون الاتباع والرعيه
والربانيون الولاه ○ فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله وما ضعفوا
وما استكانوا قال قتاده والربيع بن انس وما ضعفوا لقتل نبيهم وما
استكانوا لقول فما ارتدوا عن بصيرتهم ولا عن دينهم ان قاتلوا على
ما قاتل عليه نبي الله حتى لحقوا بالله وقال ابن عباس وما استكانوا
لخضعوا وقال السدي وابن زيد وما ذلوا لعدوهم وقال محمد بن اسحق
وقتاده والسدي اي ما اصابهم ذلك حين قتل نبيهم والله يحب الصابرين وما
كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرافنا في امرنا وثبت

اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اى لم يكن لهم هجيرا الا ذلك فاتاهم
الله ثواب الدنيا اي النصر والظفر والعافيه وحسن ثواب الاخره اي
جمع لهم ذلك مع هذا والله يحب المحسنين ن يا ايها الذين امنوا ان
تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
بل الله مولاكم وهو خير الناصرين سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب بما اشركوا بالله مالم ينزل به سلطانا ومواهم النار وبئس مثوى الظالمين
ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه حتى اذا فشلتم وتنازعتم في
الامر وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخره ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ولقد عفا عنكم والله ذو فضل
على المومنين اذ تصعدون ولا تلوون على احد والرسول يدعوكم في
اخراكم فاثابكم غما بغم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما اصابكم
خبير بما تعملون ن تحذير تعالى عباده المومنين عن طاعه الكافرين
والمنافقين فان طاعتهم تورث الردي في الدنيا والاخري ولهذا قال
ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين ثم
امرهم بطاعته وموالاته والاستعانه به والتوكل عليه فقال بل الله مولاكم
وهو خير الناصرين ثم بشرهم بانه سيلقي في قلوب اعدايهم الخوف منهم والذله
لهم بسبب كفرهم وشركهم مع ما ادخره لهم في الدار الاخره من العذاب
والنكال فقال سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله مالم
ينزل به سلطانا ومواهم النار وبئس مثوى الظالمين وقد ثبت
في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيت خمسا لم يعطهن احد من الانبياء قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر
وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا واحلت لي الغنايم واعطيت الشفاعه
وكان النبي يبعث الي قومه وبعثت الي الناس عامه وقال الامام احمد حدثنا

سلطانا ام
اصابكم

محمد بن ابي عدي عن سليمان يعني التيمي عن سيار عن ابي امامه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال فضلت على الانبياء او قال على الامم باربع ارسلت
الي الناس كافه وجعلت لي الارض كلها ولامتي مسجدا وطهورا فايما ادركت
رجلا من امتي الصلاه فعنده مسجده وطهوره ونصرت بالرعب مسيره شهر يقذفه
في قلوب اعدائي واحل لنا الغنايم ن ورواه الترمذي من حديث سليمان التيمي عن
سيار القرشي الاموي مولاهم الدمشقي سكن البصره عن ابي امامه صدي
ابن عجلان رضي الله عنه به وقال حسن صحيح وقال سعيد بن منصور اخبرنا
ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان ابا يونس حدثه عن ابي هريره ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال نصرت بالرعب علي العدو رواه مسلم من حديث ابن وهب
وروي الامام احمد حدثنا حسين بن محمد حدثنا اسرايل عن ابي اسحق عن ابي بردة
عن ابيه ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا بعثت
الي الاحمر والاسود وجعلت لي الارض طهورا ومسجدا واحلت لي الغنايم ولم تحل
لمن كان قبلي ونصرت بالرعب شهرا واعطيت الشفاعه وليس من نبي الا وقد
سال شفاعته واني اختبات شفاعتي ثم جعلتها لمن مات لا يشرك بالله شيا
تفرد به احمد ن وروي العوفي عن ابن عباس في قوله سنلقي في قلوب الذين
كفروا الرعب قال قذف الله في قلب ابي سفين الرعب فرجع الي مكة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان ابا سفين قد اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله
في قلبه الرعب رواه ابن ابي حاتم ن وقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم
باذنه قال ابن عباس وعدهم الله النصر وقد يستدل بهذه الايه على احد القولين
المتقدمين في قوله اذ تقول للمومنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثه الاف
من الملايكه منزلين بلى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم
ربكم بخمسه الاف من الملايكه مسومين ان ذلك كان يوم احد لان عدوهم
كان ثلاثه الاف مقاتل فلما واجهوهم كان الظفر والنصر اول النهار للاسلام

فلما حصل ما حصل من عصيان الرماة وفشل بعض المقاتلة تاخر الوعد الذي
كان مشروطا بالثبات والطاعة ولهذا قال ولقد صدقكم الله وعده اي
اول النهار اذ تحسونهم اي تقتلونكم باذنه اي بتسليطه اياكم عليهم حتى اذا فشلتم
قال ابن جريج قال ابن عباس الفشل الجبن وتنازعتم في الامر وعصيتم كما وقع للرماة
بعدما اراكم ما تحبون وهو الظفر منهم منكم من يريد الدنيا وهم الذين رغبوا
في المغنم حين راوا الهزيمة ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم ثم
اداهم عليكم ليختبركم وتمحنكم ولقد عفى عنكم اي غفر لكم ذلك الصنيع وذلك
والله اعلم لكثرة عدد العدو وعددهم وقلة عدد المسلمين وعددهم قال ابن جريج
قوله ولقد عفى عنكم قال لم يستاصلكم وكذا قال محمد بن اسحق رواهما ابن جرير
والله ذو فضل على المومنين وقال الامام احمد ثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن
ابن ابي الزناد عن ابيه عن ابي عبيد الله عن ابن عباس انه قال ما نصر الله في موطن
كما نصر يوم احد قال فانكرنا ذلك فقال ابن عباس بيني وبين من انكر ذلك
كتاب الله ان الله يقول في يوم احد ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه يقول
ابن عباس والحس القتل حتى اذا فشلتم الى قوله ولقد عفى عنكم والله ذو فضل
على المومنين وانما عنى بهذا الرماة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع
ثم قال احموا ظهورنا فان رايتمونا نعمل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا
فلما غنم النبي صلى الله عليه وسلم وابا حوا عسكر المشركين اكبت الرماة جميعا في
العسكر ينهبون وقد التفت صفوف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم
هكذا وشبك بين يديه وانتشبوا فلما اخل الرماة تلك الخلة التي كانوا فيها
دخلت الخيل من ذلك الموضع على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب
بعضهم بعضا وانتشبوا وقتل من المسلمين ناس كثير وقد كان لرسول الله صلى
الله عليه وسلم واصحابه اول النهار حتى قتل من اصحاب لواء المشركين سبعة
او تسعة وجال المسلمون جولة نحو الجبل ولم يبلغوا حيث يقول الناس الغار

انما كان تحت الممرات وصاح الشيطان قتل محمد فلم يشك فيه انه حق فما
زلنا كذلك ما نشك انه حق حتى طلع رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
السعدين نعرفه بلسمه اذا مشى قال ففرحنا حتى كانه لم يصبنا ما اصابنا
قال فرقا نحونا وهو يقول اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسول الله ويقول
مرة اخرى اللهم ليس لهم ان يعلونا حتى اتى الينا فمكث ساعة فاذا ابو سفين يصيح
في اسفل الجبل اعل هبل مرتين يعني الهته اين ابن ابي كبشة اين ابن ابي قحافه
اين ابن الخطاب فقال عمر يا رسول الله الا اجيبه قال بلى قال فلما قال اعل هبل
قال عمر الله اعلى واجل فقال ابو سفين قد انعمت فعال عنها فقال اين ابن
ابي كبشة اين ابن ابي قحافه اين ابن الخطاب فقال عمر هذا رسول الله وهذا
ابو بكر وها انا ذا عمر فقال ابو سفين يوم بيوم بدر والايام دول وان
الحرب سجال قال فقال عمر لا سواء قتلانا في الجنه وقتلاكم في النار قال انكم
لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا ثم قال ابو سفين انكم ستجدون في
قتلاكم مثلا ولم يكن ذلك عن راي سراتنا قال ثم ادركته حمية الجاهلية
فقال اما انه ان كان ذلك لم نكرهه هذا حديث غريب وسياق عجيب وهو
من مرسلات ابن عباس فانه لم يشهد احدا ولا ابوه وقد اخرجه الحاكم في مستدركه
عن ابي النظر الفقيه عن عثمان بن سعيد عن سليمان بن داود عن علي بن عبد
الله بن عباس به وهكذا رواه ابن ابي حاتم والبيهقي في دلايل النبوة من حديث
سليمان بن داود الهاشمي به ولبعضه شواهد في الصحاح وغيرها فقال الامام
احمد حدثنا عفان ثنا حماد ثنا عطاء بن السايب عن الشعبي عن ابن مسعود قال ان
الناس كن يوم احد خلف المسلمين يحمزون على جروح المشركين فلو حلفت
يومئذ رجوت ان ابر انه ليس احد منا يريد الدنيا حتى انزل الله عز وجل
منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم فلما خالف
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وعصوا ما امروا به اقرد رسول الله صلى الله عليه وسلم

في تسعه سبعة من الانصار ورجلين من قريش وهو عاشرهم فلما رهقوه
قال رحم الله رجلا ردهم عنا قال فقام رجل من الانصار فقاتل ساعه حتى قتل
فلما رهقوه ايضا قال رحم الله رجلا ردهم عنا فلم يزل يقول ذا حتى قتل السبعه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا فجا ابو سفين
فقال اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله اعلى واجل
فقالوا الله اعلى واجل فقال ابو سفين لنا العزي ولا عزى لكم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا الله مولانا والكافرون لا مولى لهم ثم قال ابو
سفين يوم بيوم بدر يوم لنا ويوم علينا ويوم نسا ويوم نسر حنظله
بحنظله وفلان بفلان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سوا اما
قتلانا فاحيا يرزقون وقتلاكم في النار يعذبون قال ابو سفين قد كانت
في القوم مثله وان كانت لعن غير ملا مني ما امرت ولا نهيت ولا احببت
ولا كرهت ولا ساءني ولا سرني قال فنظروا فاذا حمزه قد بقر بطنه
واخذت هند كبده فلاكتها فلم تستطع ان تاكلها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكلت شيا قالوا لا قال ما كان الله ليدخل شيا من حمزه في النار
فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزه فصلى عليه وجي برجل من الانصار
فوضع الى جنبه فصلى عليه فرفع الانصاري وترك حمزه ثم جي باخر فوضعه
الى جنب حمزه فصلى عليه ثم رفع وترك حمزه حتى صلى عليه يومييذ سبعين
صلاة تفرد به احمد ايضا وقال البخاري حدثنا عبيد الله بن موسى عن اسرايل
عن ابي اسحق عن البرا قال لقينا المشركين يومييذ واجلس النبي صلى الله عليه وسلم
جيشا من الرماه وامر عليهم عبد الله يعني بن جبير فقال لا تبرحوا ان رايتمونا
ظهرنا عليهم فلا تبرحوا وان رايتموهم ظهروا علينا فلا تعينونا فلما لقينا هم
هربوا حتى رايتا النسا يشتددن في الجبل رفعن عن سوقهن وقد بدت
خلاخلهن فاخذوا يقولون الغنيمه الغنيمه فقال عبد الله عهد النبي صلى

الله

الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فلما ابوا صرف وجوههم فاصيب
سبعون قتيلا واشرف ابو سفين فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه
فقال افي القوم ابن ابي قحافه فقال لا تجيبوه فقال افي القوم بن الخطاب
فقال ان هولا قد قتلوا فلو كانوا احيا لاجابوا فلم يملك عمر نفسه فقال
كذبت يا عدو الله قد ابقى الله لك ما يخزيك فقال ابو سفين اعل هبل فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل فقال
ابو سفين لنا العزي ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا
ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم قال ابو سفين يوم بيوم بدر
والحرب سجال وتجدون مثله لم امر بها ولم تسوني تفرد به البخاري من هذا
الوجه ثم رواه عن عمرو بن خالد عن زهير بن معويه عن ابي اسحق عن البرا نحوه
وسيافي بابسط من هذا وقال البخاري ايضا حدثنا عبيد الله بن مسعود
سعيد ما ابو اسامه عن هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها
قالت لما كان يوم احد هزم المشركون فصرخ ابليس اي عباد الله اخراكم
فرجعت اولاهم فاجتلدت هي واخراهم فبصر حذيفه فاذا هو بابيه اليمان
فقال اي عباد الله ابي ابي قالت فوالله ما احتجزوا حتى قتلوه فقال حذيفه
يغفر الله لكم قال عروه فوالله ما زالت في حذيفه بقيه خير حتى لقي الله
عز وجل ٥ وقال محمد بن اسحق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
عن جده ان الزبير بن العوام قال والله لقد رايتني انظر الى خدم وصواحبا
مشمرات هوارب ما دون احذهن قليل ولا كثير ومالت الرماه الى
العسكر حين كشفنا القوم عنه يريدون النهب وخلو ظهورنا للخيل
فاتتنا من ادبارنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفانا وانكفا
علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللوا حتى ما يذب عنه احد من القوم
قال محمد بن اسحق فلم يزل لوا المشركون صريعا حتى اخذته عمره بنت علقمه

تها

الحارثيه فرفعنه لقريش فلاذ وابها وقال السدى عند جواب عبد
الله بن مسعود قال ما كنت ارى ان احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يريد الدنيا حتى نزلت فينا ما نزل يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم
من يريد الاخره وقد روي من غير وجهٍ عن ابن مسعود وكذا روى عن
عبد الرحمن بن عوف وابى طلحه رواهن ابن مردويه فى تفسيره وقوله
ثم صرفكم عنهم ليبتليكم قال ابن اسحق حدثنى القسم بن عبد الرحمن بن رافع
حدثنى عروى بن الزبير قال انهمى انس بن النظر عم انس بن مالك الى عمر
ابن الخطاب وطلحه بن عبيد الله فى رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا
بايديهم فقال ما يجلسكم فقالوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فما تصنعون بالحيوه بعده قوموا فموتوا على ما مات عليه ثم استقبل
القوم فقاتل حتى قتل وقال البخارى حدثنا حسان بن حسان
نا محمد بن طلحه نا حميد عن انس بن مالك ان عمه يعنى انس بن النضر غاب عن
بدرٍ فقال غبت عن اول قتال رسول الله صلى الله عليه وسلم لئن اشهدنى
الله مع رسول الله لير ين الله ما اجد فلقى يوم احدٍ فهزم الناس فقال
اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هولاء يعنى المسلمين وابرأ اليك مما جاء به
المشركون فتقدم بسيفه فلقى سعد بن معاذ فقال اين يا سعد انى اجد ريح
الجنه دون احد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته اخته بثيابه او بشامه
وبه بضع وثمانون من طعنةٍ وضربةٍ ورميةٍ بسهم هذا لفظ البخارى
واخرجه مسلم من حديث ثابت عن انس بنحوه وقال البخارى حدثنا عبدان
نا ابو حمزه عن عثمان بن موهب قال جاء رجل حج البيت فراى قوما جلوسا فقال من
هولاء القعود قالوا هولاء قريش قال من الشيخ قالوا ابن عمر فاتاه فقال انى سائلك
عن شى فحدثنى قال انشدك بحرمة هذا البيت اتعلم ان عثمان بن عفان فر يوم احدٍ
قال نعم قال فتعلمه تغيب عن بدر فلم يشهدها قال نعم قال فتعلم انه تخلف عن بيعه

الرضوان

الرضوان فلم يشهدها قال نعم فكبر قال ابن عمر تعال لاخبرك ولابين
لك عما سالتنى عنه اما فراره يوم احدٍ فاشهد ان الله عفى عنه واما تغيبه
عن بدرٍ فانه كان تحته بنت النبى صلى الله عليه وسلم وكانت مريضه فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه واما تغيبه
عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكه من عثمان لبعثه مكانه فبعث
عثمان فكانت بيعه الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال النبى صلى الله عليه
وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده فقال هذه ليد عثمان اذهب
بها الان معك ثم رواه البخارى من وجه اخر عن ابى عوانه عن عثمان بن عبد الله
ابن موهب وقوله اذ تصعدون ولا تلوون على احدٍ اى صرفكم عنهم
اذ تصعدون اى فى الجبل هاربين من اعدائكم وقرا الحسن وقتاده اذ تصعدون
اى فى الجبل ولا تلوون على احدٍ اى وانتم لا تلوون على احدٍ من الدهش والخوف
والرعب والرسول يدعوكم فى اخراكم اى وهو قد خلفتموه وراء ظهوركم
يدعوكم الى ترك الفرار من الاعداء والى الرجعة والعوده والكره قال
السدى لما اشتد المشركون على المسلمين باحد فهزموهم دخل بعضهم المدينه وانطلق
بعضهم فوق الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوا الناس الى عباد الله الى عباد الله فذكر الله صعودهم على الجبل ثم ذكر
دعا النبى صلى الله عليه وسلم اباهم فقال اذ تصعدون ولا تلوون على احدٍ والرسول
يدعوكم فى اخراكم وكذا قال ابن عباس وقتاده والربيع وابن زيد وقد قال
عبد الله بن الزبعرى يذكر هزيمه المسلمين يوم احدٍ فى قصيدته وهو مشرك
بعد لم يسلم التى يقول فى اولها

يا غراب البين اسمعت فقل انما تنطق شيئا قد فعل
ان للخير وللشر مدى وكلا ذلك وجه وقبل الى ان قال
ليت اشياخى ببدرٍ شهدوا واجزع الخزرج من وقع الاسل

حين حكت بقباء بركها واستحر القتل في عبد الاشهل
ثم حفوا عند ذاكم رقصا رقص الجفان تعلو في الجبل
فقتلنا الضعف من اشرافهم وعدلنا ميل بدر فاعتدل

الجفان صغار النعام وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد في اثني عشر رجلا من اصحابه كما قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى نا زهير نا ابو اسحق ان البراء بن عازب قال جعل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الرماة يوم احد وكانوا خمسين رجلا عبد الله بن جبير قال ووضعهم موضعا وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم قال فهزمهم قال فانا والله رايت النساء يشددن على الجبل وقد بدت اسوقهن وخلاخلهن رافعات ثيابهن فقال اصحاب عبد الله الغنيمة اي قوم الغنيمة ظهر اصحابكم فما تنتظرون قال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا والله لنانين الناس فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم فاقبلوا منهزمين فذلك الذي يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر رجلا فاصابوا منا سبعين وكان رسول الله واصحابه اصاب من المشركين يوم بدر اربعين ومايه سبعين اسيرا وسبعين قتيلا قال ابو سفين اني القوم محمد اني القوم محمد اني القوم محمد ثلثا قال فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه ثم قال اني القوم بن ابي قحافه اني القوم بن الخطاب اني القوم بن الخطاب ثم اقبل على اصحابه فقال اما هولاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم فما ملك عمر نفسه ان قال كذبت والله يا عدو الله ان الذين عددت لاحياء كلهم وقد بقي لك ما يسوءك قال يوم بيوم بدر والحرب سجال انكم ستجدون في القوم مثله لم امر بها ولم تنهني ثم اخذ يرتجز اعل هبل اعل هبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا يا رسول الله ما نقول قال قولوا الله اعلى واجل قال ان العزى لنا ولا عزى لكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تجيبونه قالوا يا رسول الله وما نقول قال

قولوا

قولوا الله مولانا ولا مولى لكم وقد رواه البخاري من حديث زهير بن معويه مختصرا ورواه من حديث اسرايل عن ابي اسحق باسط كما تقدم والله اعلم وروى البيهقي في دلايل النبوه من عماره بن عمريه عن ابي الزبير عن جابر قال انهزم الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحه بن عبيد الله وهو يصعد في الجبل فلحقهم المشركون فقال الا احد لهولاء فقال طلحه انا يا رسول فقال كما انت يا طلحه فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله فقاتل عنه وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن بقي معه ثم قتل الانصاري فلحقوه فقال الا رجل لهولاء فقال طلحه مثل قوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل قوله فقال رجل من الانصار فانا يا رسول الله واصحابه يصعدون ثم قتل فلحقوه فلم يزل يقول مثل قوله الاول ويقول طلحه انا يا رسول الله فجيبه فيستاذنه رجل من الانصار للقتال فياذن له فيقاتل مثل من كان قبله حتى لم يبق معه الا طلحه فغشوهما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهولاء فقال طلحه انا فقاتل مثل قتال جميع من كان قبله واصيبت انامله فقال حس فقال لو قلت بسم الله او ذكرت اسم الله لرفعتك الملايكه والناس ينظرون اليك حتى تلج في جو السماء ثم اصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه وهم مجتمعون وقد روى البخاري الى بن ابي شيبه عن وكيع عن اسمعيل عن قيس ابن ابي حازم قال رايت يد طلحه شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يعني يوم احد وفي الصحيحين من حديث معتمر بن سليمان عن ابيه عن ابي عثمان النهدي قال لم يبق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض تلك الايام التي قاتل فيهن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير طلحه بن عبيد الله وسعد عن حديثهما وقال حماد بن سلمه عن علي بن زيد وثابت عن انس ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم افرد يوم احد في سبعه من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه ايضا فقال من يردهم عنا وله الجنه فتقدم

او وهو يقي في الجبه ؟

وجلين من قريش فقاتل وهو يقي عالين وردهم عنا وله الجنه او وهو رفيقي في الجنه فصلم رجل من الانصار

رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل السبعة فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا رواه مسلم عن هدبة بن
خالد عن حماد بن سلمة به نحوه وقال الحسن بن عرفة حدثنا مروان
ابن معوية عن هاشم بن هاشم الزهري قال سمعت سعيد بن المسيب يقول سمعت
سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال الحسن بن عرفة نثل اي نفض نثل لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنانته يوم احدٍ وقال ارم فداك ابي وامي واخرجه
البخاري عن عبد الله بن محمد عن مروان بن معوية وقال محمد بن سعيد حدثني صالح
ابن كيسان عن بعض آل سعد عن سعد بن ابي وقاص انه رمى يوم احد دون
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينا ولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي انه لينا ولني السهم ليس له نصل فارمي
به وثبت في الصحيحين من حديث ابرهيم بن سعد ابن ابي وقاص عن ابيه قال
رايت يوم احد عن يمين النبي صلى الله عليه وسلم وعن يساره رجلين عليهما ثياب
بيض يقاتلان عنه اشد القتال ما رايتهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعني جبريل
وميكائيل عليهما السلام وقال ابو الاسود عن عروه ابن الزبير قال كان اُبي بن
خلف اخو بني جمح قد حلف وهو بمكه ليقتلن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حلفته قال بل انا اقتله ان شا الله فلما كان يوم احد
اقبل ابي في الحديد مقنعا وهو يقول لا نجوت ان نجا محمد فحمل على رسول الله صلى
الله عليه وسلم يريد قتله فاستقبله مصعب بن الزبير وعمير اخو بني عبد الدار
يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه فقتل مصعب بن عمير وابصر رسول
الله صلى الله عليه وسلم تروقوه ابي بن خلف من فرجه بين سابغه الدرع والبيضه
وطعنه فيها بحربته فوقع الى الارض عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فانا ه
اصحابه فاحتملوه وهو يخور خوار الثور فقالوا له ما احزعك انما هو خدش فذكر
لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتله ثم قال والذي نفسي بيده لو

كان

كان هذا الذي بي باهل ذي المجاز لماتوا اجمعون فمات الى النار فسحقا
لاصحاب السعير وقد رواه ابو موسى بن عقبه في مغازيه عن الزهري عن سعيد
ابن المسيب بنحوه وذكر محمد بن اسحق قال لما اسند رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول لا نجوت ان نجوت فقال القوم يا رسول الله
يعطف عليه رجل منا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه فلما دنا تناول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربه من الحرث بن الصمه فقال بعض القوم ما اخذ
لي فلما اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم منه انتفض بها انتفاض البعير
عنه تطاير الشعير عن ظهر البعير اذا انتفض ثم استقبله رسول الله صلى الله
عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنه تدأدأ منها عن فرسه مرارا وذكر
الواقدي عن يونس بن بكير عن يونس بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتاده عن عبد
الله بن كعب بن مالك عن ابيه نحو ذلك قال الواقدي وكان بن عمر يقول مات ابي بن
خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل اذا انا بنار تاجج
فهبتها واذا رجل يخرج منها في سلسلة يحتدر بها يهيج به العطش واذا رجل
يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابي بن خلف
وثبت في الصحيحين من روايه عبد الرزاق عن معمر عن همام بن منبه عن
ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله
على قوم فعلوا برسول الله وهو حينيذ يشير الى رباعيته واشتد غضب الله
على رجل يقتله رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبيل الله ورواه البخاري
ايضا من حديث بن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمه عن بن عباس قال
اشتد غضب الله على من قتله رسول الله بيده في سبيل الله واشتد غضب الله
على قوم دموا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن اسحق بن يسار رحمه
الله اصيبت رباعيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وشج في وجنته وكلمت
شفته وكان الذي اصابه عتبه بن ابي وقاص وان كان ما علمته لشيء الخلق

مبغضا لي قومه ولقد كفاني فيه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد
غضب الله على من دمي وجهه رسول الله وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري
عن عثمان الجزري عن مقسم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعي على عتبه بن ابي
وقاص يوم احد حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال اللهم لا تحل عليه الحول
حتى يموت كافرا فما حال عليه الحول حتى مات كافرا الي النار وذكر الواقدي
عن بن ابي سبره عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروه عن ابي الحويرث عن نافع بن جبير قال
سمعت رجلا من المهاجرين يقول شهدت احدا فنظرت الي النبل يأتي من كل ناحيه
ورسول الله صلى الله عليه وسلم وسطها كل ذلك يصرف عنه ولقد رايت عبد الله
بن شهاب الزهري يقول يومئذ دلوني على محمد لا نجوت ان نجا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم الي جنبه ليس معه احد ثم جاوزه فعاتبه في ذلك صفوان فقال
والله ما رايته احلف بالله انه منا ممنوع خرجنا اربعه فتعاهدنا وتعاقدنا
على قتله فلم نخلص الي ذلك قال الواقدي والثبت عندنا ان الذي رمى في وجنتي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عتبه بن ابي وقاص ○ وقال ابو داود الطيالسي
حدثنا ابن المبارك عن اسحق ابن يحيى بن طلحه بن عبيد الله اخبرني عيسى بن طلحه عن ام المومنين
عايشه رضي الله عنها قالت كان ابو بكر رضي الله عنه اذا ذكر يوم احد قال كان ذاك
يوم كله لطلحه ثم انشا يحدث قال كنت اول من فاء يوم احد فرايت رجلا يقاتل
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم دونه واراه قال حميه قال فقلت كن طلحه
حيث فاتني ما فاتني فقلت يكون رجلا من قومي احب الي وبيني وبين المشركين رجل
لا اعرفه وانا اقرب الي رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وهو يخطف المشي خطفا
لا اخطفه فاذا هو ابو عبيده بن الجراح فانتهينا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد كسرت رباعيته وشج في وجهه وقد دخل في وجنته حلقتان من حلق
المغفر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكما صاحبكما يريد طلحه وقد نزف
فلم نلتفت الي قوله قال وذهبت لانزع ذاك من وجهه فقال ابو عبيده اقسمت

عليك

عليك بحقي لما تركتني فتركته فكره ان يتنا ولها بيده فيوذي النبي صلى الله عليه وسلم
فاز تم عليها بفيه فاستخرج احدي الحلقتين ووقعت ثنيته مع الحلقه
وذهبت لاصنع ما صنع فقال اقسمت عليك بحقي لما تركتني قال فنعل مثل ما فعل
فوقعت ثنيته الاخري مع الحلقة فكان ابو عبيده رضي الله عنه احسن
الناس هتما فاصلحنا من شان رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتينا طلحه في بعض
تلك الحفار فاذا به بضع وسبعون او اقل او اكثر من طعنه ورميه وضربه واذا
قد قطعت اصبعه فاصلحنا من شانه ن ورواه الهيثم بن كليب والطبراني
من حديث اسحق بن يحيى به وعند الهيثم فقال ابو عبيده انشدك بالله الا تركتني
فاخذ ابو عبيده السهم بفيه فجعل ينضنضه كراهيه ان يوذي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم استل السهم بفيه فندرت ثنية ابي عبيده وذكر تمامه
واخرجه الحافظ الضياء في كتابه وقد ضعف علي بن المديني هذا الحديث من جميع
اسحق بن يحيى هذا فانه تكلم فيه يحيى بن سعيد القطان واحمد ويحيى بن معين والبخاري
وابو زرعه وابو حاتم ومحمد بن سعد والنسائي وغيرهم وقال بن وهب اخبرني عمرو
ابن الحرث ان عمرو بن السايب حدثه انه بلغه ان مالكا ابا سعيد الخدري لما جرح النبي
صلى الله عليه وسلم يوم احد مص الجرح حتى انقاه ولاح ابيض فقيل له مجه فقال
لا والله لا امجه ابدا ثم ادبر يقاتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم من اراد ان ينظر
الي رجل من اهل الجنه فلينظر الي هذا فاستشهد ن وقد ثبت في الصحيحين
من طريق عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سهل بن سعد انه سئل عن جرح
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت
رباعيته وهشمت البيضه على راسه وكانت فاطمه بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم تغسل الدم وكان علي يسكب عليه الماء بالمجن فلما راات فاطمه ان الماء لا
يزيد الدم الا كثرة اخذت قطعه حصير فاحرقته حتى اذا صار رمادا
الصقته بالجرح فاستمسك الدم وقوله فاثابكم غما بغم اي فجازاكم

غما على غم كما يقول العرب نزلت ببني فلان ونزلت علي بني فلان قال ابن جرير
وكذا قوله ولاصلبنكم في جذوع النخل قال ابن عباس الغم الاول بسبب الهزيمه
وحين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني حين علاهم المشركون فوق الجبل
وقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ليس لهم ان يعلونا وعن عبد الرحمن بن عوف الغم
الاول بسبب الهزيمه والثاني حين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم كان ذلك
عندهم اعظم من الهزيمه رواهما ابن مردويه وروي عن عمر بن الخطاب نحو ذلك
وذكر ابن ابي حاتم عن قتاده نحو ذلك ايضا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم
من الغنيمه والفتح والثاني باشراف العدو عليهم وقال محمد بن اسحق فاثابكم
غما بغم اي كربا بعد كرب صل من قتل من اخوانكم وعلو عدوكم عليكم
وما وقع في انفسكم من قول قتل نبيكم فكان ذلك مما تتابع عليكم غما بغم وقال
مجاهد وقتاده الغم الاول سماعهم قتل محمد والثاني مما اصابهم من القتل والجراح
وعن قتاده والربيع بن انس عكسه وعن السدي الاول ما فاتهم من الظفر والغنيمه
والثاني اشراف العدو عليهم وقد تقدم هذا عن السدي قال ابن جرير واولي
هذه الاقوال بالصواب قول من قال فاثابكم غما بغم فاثابكم بغمكم اياه المؤمنون
بحرمان الله اياكم غنيمه المشركين والظفر بهم والنصر عليهم وما اصابكم من
القتل والجراح يوميذ بعد الذي كان قد اراكم في كل ذلك ما تحبون بمعصيتكم
ربكم وخلافكم امر النبي صلى الله عليه وسلم غم ظنكم ان نبيكم قد قتل وميل
العدو عليكم بعد فلولكم منهم ○ وقوله لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا
ما اصابكم اي على ما فاتكم من الغنيمه والظفر بعدوكم ولا ما اصابكم
من القتل والجراح قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف والحسن وقتاده والسدي
والله خبير بما تعملون ○ ثم انزل عليكم بعد الغم امنه نعاسا
يغشى طايفة منكم وطايفة قد اهمتهم انفسهم يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهليه يقولون هل لنا من الامر من شئ قل ان الامر

من صح

بلغ

كله

لنا من الامر شئ

كله لله يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من
شئ ما قتلنا ههنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم
القتل الى مضاجعهم وليبتلي الله ما في صدوركم وليمحص ما في
قلوبكم والله عليم بذات الصدور ان الذين تولوا منكم يوم التقى
الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد عفا الله عنهم
ان الله غفور حليم ○ يقول تعالى ممتنا على عباده المؤمنين فيما انزل
عليهم من السكينه والامنه وهو النعاس الذي غشيهم وهم مستلمو
السلاح في حال همهم وغمهم والناس في مثل تلك الحال دليل على الايمان كما قال
تعالى في سوره الانفال في قصة بدر اذ يغشاكم النعاس امنة منه وينزل
عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وليربط
على قلوبكم ويثبت به الاقدام الايه وقال الامام ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم
حدثنا ابو سعيد الاشج نا ابو نعيم ووكيع عن شعبة عن عاصم عن ابي رزين عن
عبد الله بن مسعود قال النعاس في القتال امن من الله وفي الصلاه من الشيطان
وقال البخاري قال لي خليفه حدثنا يزيد بن زريع نا سعيد عن قتاده
عن انس عن ابي طلحه رضي الله عنه قال كنت فيمن يغشاه النعاس يوم احد
حتى سقط سيفي من يدي مرارا يسقط واخذه ويسقط واخذه هكذا رواه في
المغازي معلقا ورواه في كتاب التفسير مسندا عن شيبان عن قتاده عن انس
عن ابي طلحه قال غشينا النعاس ونحن في مصافنا يوم احد قال فجعل سيفي
يسقط من يدي واخذه ويسقط واخذه وقد رواه الترمذي والنسائي
والحاكم من حديث حماد بن سلمه عن ثابت عن انس عن ابي طلحه قال رفعت راسي
يوم احد وجعلت انظر وما منهم يومئذ احد الا يميد تحت حجفته من النعاس
لفظ الترمذي وقال حسن صحيح ورواه الترمذي والنسائي ايضا عن محمد بن
ابن المثنى عن خالد بن الحرث وعن قتيبه عن ابن ابي عدي كلاهما عن حميد

عن انس قال قال ابو طلحة كنت فيمن القى عليه النعاس الحديث ن وهكذا
روى عن الزبير وعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهما وقال البيهقى انا ابو
عبد الله الحافظ اخبرنى ابو الحسين محمد بن يعقوب انا محمد بن اسحق الثقفى
نا محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمى نا يونس بن محمد حدثنا شيبان عن قتادة
نا انس بن مالك ان ابا طلحة قال غشينا النعاس ونحن فى مصافنا يوم احد
فجعل سيفى يسقط من يدى واخذه ويسقط قال والطايفه الاخرى واخذه
المنافقون ليس لهم هم الا انفسهم اجبن قوم وارعبه واخذله للحق يظنون
بالله غير الحق ظن الجاهليه كذبة انا نهم اهل شك وريب فى الله عز وجل
هكذا رواه بهذه الزياده وكانها من كلام قتاده رحمه الله وهو كما قال
فان الله عز وجل يقول ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طايفة
منكم يعنى اهل الايمان واليقين والبيان والتوكل الصادق وهم الجازمون
بان الله سينصر رسوله وينجز له ما موله ولهذا قال وطايفه قد اهمتهم
انفسهم يعنى لا يغشاهم النعاس من القلق والجزع والخوف يظنون بالله غير
الحق ظن الجاهليه كما قال فى الايه الاخرى بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون
الى اهليهم ابدا وزين ذلك فى قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما بورا وهكذا
هولاء اعتقدوا ان المشركين لما ظهروا انتهك الساعه انها القضيه وان الاسلام
قد باد واهله وهذا شان اهل الريب والشك اذا حصل امر من الامور الفظيعه
تحصل لهم هذه الظنون الشنيعه ثم اخبر تعالى عنهم انهم يقولون فى تلك الحال
هل لنا من الامر من شى قال الله تعالى قل ان الامر كله لله يخفون فى انفسهم ما
لا يبدون لك ثم فسر ما اخفوه فى انفسهم بقوله يقولون لو كان لنا من الامر
شى ما قتلنا ههنا اى يسرون هذه المقاله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال محمد بن اسحق بن يسار فحدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن ابيه
عن عبد الله بن الزبير قال قال الزبير لقد رايتنى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

حين

واخذه

حين اشتد الخوف علينا ارسل الله علينا النوم فما منا من رجل الا ذقنه
فى صدره قال فوالله انى لاسمع قول معتب بن قسير ما اسمعه الا كالحلم
لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا ههنا فحفظتها منه وفى ذلك انزل الله تعالى
لو كان لنا من الامر شى ما قتلنا ههنا القول معتب رواه ابن ابى حاتم قال الله
تعالى قل لو كنتم فى بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم اى هذا قدر
مقدر من الله عز وجل وحكم حتم لازم لا محيد عنه ولا مناص منه وقوله
وليبتلى الله ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم اى يختبركم بما جرى عليكم
ليميز الخبيث من الطيب ويظهر امر المومن والكافر المنافق للناس فى الاقوال
والافعال والله عليم بذات الصدور اى بما يختلج فى الصدور من السراير
والضرايب ثم قال ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان
ببعض ما كسبوا اى ببعض ذنوبهم السالفه كما قال بعض السلف ان من جزا
السيية السيية بعدها وان من ثواب الحسنه الحسنه بعدها ثم قال تعالى
ولقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم اى يغفر الذنب ويحلم عن خلقه ويتجاوز
عنهم وقد تقدم حديث بن عمر فى شان عثمان رضى الله عنه وتوليه يوم احد وان
الله قد عفى عنه مع من عفى عنهم عند قوله ولقد عفى عنكم ومناسب ذكره ههنا
وقال الامام احمد حدثنا معويه بن عمرو ثنا زايده عن عاصم عن شقيق قال لقى
عبد الرحمن بن عوف الوليد بن عقبه فقال مالى ارالك جفوت امير المومنين عثمان
فقال له عبد الرحمن ابلغه انى لم افر يوم حنين قال عاصم يقول يوم احد ولم
اتخلف عن بدر ولم اترك سنه عمر قال فانطلق فخبر عثمان قال فقال اما
قوله انى لم افر يوم حنين فكيف يعيرنى بذلك وقد عفى الله عنه فقال ان
الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفى الله عنهم واما قوله انى تخلفت يوم بدر فانى كنت امرض وفيه بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ماتت وقد ضرب لى رسول الله صلى الله عليه وسلم

اى عما كان منهم من الفرار يوم

له الوليد

ذلك يوم

بسبيلهم فقد شهد واما قوله انى لم اترك سنه عمر فانى لا اطيقها ولا هو
فاسمحه بذلك ن يايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا
لاخوانهم اذا ضربوا فى الارض او كانوا غزى لو كانوا عندنا ما ماتوا
وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم والله يحيى ويميت والله
بما تعملون بصير ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمة
خير مما يجمعون ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون ن ينهى تعالى
عباده المومنين عن مشابهه الكفار فى اعتقادهم الفاسد الدال عليه قولهم
عن اخوانهم الذين ماتوا فى الاسفار او فى الحروب لو كانوا تركوا ذلك لما اصابهم
ما اصابهم فقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لاخوانهم
اى عن اخوانهم اذا ضربوا فى الارض اى سافروا للتجاره ونحوها او كانوا غزى
اى فى الغزو لو كانوا عندنا اى فى البلد ما ماتوا ولا قتلوا اى ما ماتوا فى السفر
ولا قتلوا فى الغزو وقوله ليجعل الله ذلك حسرة فى قلوبهم اى خلق هذا
الاعتقاد فى نفوسهم ليزداد واحسرة على موتاهم وقتلاهم ثم قال تعالى رادا عليهم
والله يحى ويميت اى بيده الخلق واليه يرجع الامر ولا يحى احد ولا يموت الا
بمشيته وقدره ولا يزداد فى عمر احد ولا ينقص منه الا بقضايه وقدره والله
بما تعملون بصير اى علمه وبصره نافذ فى جميع خلقه لا يخفى عليه من امورهم شى
وقوله ولئن قتلتم فى سبيل الله او متم لمغفرة من الله ورحمه خير مما يجمعون
تضمن هذا ان القتل فى سبيل الله والموت ايضا وسيله الى نيل رحمه
الله وعفوه ورضوانه وذلك خير من البقا فى الدنيا وجمع حطامها الفانى
ثم اخبر ان كل من مات او قتل فمصيره ومرجعه الى الله عز وجل فيجزيه
بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر فقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون
فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا
من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الامر فاذا عزمت

فتوكل

فتوكل على الله ان الله يحب المتوكلين ان ينصركم الله فلا غالب
لكم وان يخذلكم فمن ذا الذى ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل
المومنون وما كان لنبى ان يغل ومن يغلل يات بما غل يوم القيمه
ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون افمن اتبع رضوان
الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبيس المصير هم درجات
عند الله والله بصير بما يعملون لقد من الله على المومنين اذ بعث
فيهم رسولا من انفسهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب
والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين ن يقول
تعالى مخاطبا رسوله صلى الله عليه وسلم ممتنا عليه وعلى المومنين فيما
الان به قلبه على امته المتبعين لامره التاركين لزجره واطاب
لهم لفظه فبما رحمة من الله لنت لهم اى اى شى جعلك لهم لينا ولولا رحمه
الله بك وبهم قال قتاده فبما رحمة من الله لنت لهم يقول فبرحمة من
الله لنت لهم وما صله والعرب تصلها بالمعرفه كقوله فبما نقضهم
ميثاقهم وبالنكره كقوله عما قليل وهكذا ههنا فبما رحمة من الله لنت
لهم اى برحمة من الله قال الحسن البصرى هذا خلق محمد صلى الله عليه
وسلم بعثه الله به وهذه الايه الكريمه شبيهه بقوله تعالى لقد جاكم
رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين روف
رحيم وقال الامام احمد حدثنا حبوه حدثنا بقيه ثنا محمد بن زياد
حدثنى ابو راشد الحرانى قال اخذ بيدى ابو امامه الباهلى وقال
اخذ بيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا امامه ان من المومنين
من يلين له قلبى تفرد به احمد ثم قال تعالى ولو كنت فظا غليظ
القلب لانفضوا من حولك الفظ الغليظ والمراد به ههنا غليظ
الكلام لقوله بعد ذلك غليظ القلب اى لو كنت سى الكلام قاسى القلب

عليهم لا تغضوا عنهم وتركوك ولكن الله جمعهم عليك والان جانبك لهم
تاليفا لقلوبهم كما قال عبد الله بن عمرو انه راي صفته رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الكتب المتقدمه انه ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الاسواق
ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وروى ابو اسمعيل محمد بن
اسمعيل الترمذي انا بشر بن عبيد الدارسي نا عمار بن عبد الرحمن عن
المسعودي عن بن ابي مليكه عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله امرني بمداراة الناس كما امرني باقامة الفرايض ○ حديث غريب
ولهذا قال تعالى فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الامر وكذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يشاور اصحابه في الامر اذا حدث تطييبا
لقلوبهم ليكون ما يفعلونه اسبط لهم شاورهم يوم بدر في الذهاب الى العير
فقالوا يا رسول الله لو استعرضت بنا عرض البحر لقطعناه ولو سرت بنا الى
برك الغماد لسرنا معك ولا نقول لك كما قال قوم موسى لموسى اذهب انت وربك
فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب فنحن معك وبين يديك وعن يمينك وشمالك
وشاورهم ايضا اين يكون المنزل حتى اشار المنذر بن عمر المعنى ليموت بالتقدم الى
امام القوم وشاورهم في احد في ان يقعد في المدينه او يخرج الى العدو فاشار
جمهورهم بالخروج اليهم فخرج اليهم وشاورهم يوم الخندق في مصالحة الاحزاب
بثلث ثمار المدينه عامئذ فابى عليه ذلك السعدان سعد بن معاذ وسعد بن
عباده فترك ذلك وشاورهم يوم الحديبيه في ان يميل على ذراري المشركين
فقال له الصديق انا لم نجئ لقتال احد وانما جينا معتمرين فاجابه الى ذلك ما قال
وقال عليه السلام في قصة الافك اشيروا علي معشر المسلمين في قوم آنبوا
اهلي ورموهم بمن والله ما علمت عليه الا خيرا واستشار عليا واسامه في فراق
عايشه رضي الله عنها فكان يشاورهم في الحروب ونحوها وقد اختلف العلما
هل كان ذلك واجبا عليه او من باب الندب تطييبا لقلوبهم على قولين وقد

قال

قال الحاكم في مستدركه حدثنا ابو جعفر محمد بن محمد البغدادي نا يحيى بن
ايوب العلاف بمصر نا سعيد بن ابي مريم انا سفين بن عيينه عن عمرو بن
دينار عن بن عباس في قوله وشاورهم في الامر قال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما ثم
قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وهكذا رواه الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس قال نزلت في ابي بكر وعمر وكانا حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم
ووزيريه وابوي المسلمين وقد روى الامام احمد نا وكيع نا عبد الحميد عن شهر
ابن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر
وعمر لو اجتمعتما في مشوره ما خالفتكما وروى بن مردويه عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن العزم قال مشاورة
اهل الراي ثم اتباعهم وقد قال بن ماجه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه نا يحيى بن ابي
بكير عن سفين عن عبد الملك بن عمير عن ابي سلمة عن ابي هريره رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن ورواه ابو داود والترمذي
وحسنه والنسائي من حديث عبد الملك بن عمير باسط منه ثم قال بن ماجه حدثنا
ابو بكر بن ابي شيبه نا اسود بن عامر عن شريك عن الاعمش عن ابي عمرو الشيباني
عن بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المستشار مؤتمن تفرد به
وحدثنا ابو بكر نا يحيى بن زكريا بن ابي زايده وعلي بن هاشم عن بن ابي ليلى عن ابي
الزبير عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استشار احدكم اخاه
فليشر عليه تفرد به ايضا وقوله فاذا عزمت فتوكل على الله اي اذا شاورتهم
في الامر وعزمت عليه فتوكل على الله فيه ان الله يحب المتوكلين وقوله ان
ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وهذا
كما تقدم من قوله وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ثم امرهم بالتوكل
عليه فقال وعلى الله فليتوكل المؤمنون وقوله وما كان لنبي ان
يغل قال بن عباس ومجاهد والحسن وغير واحد مما ينبغي لنبي ان يكون

٧١

وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا المسيب بن واضح ثنا ابو اسحق الفزاري
عن شقيق عن حصيف عن عكرمه عن ابن عباس قال فقدوا قطيفه يوم
بدر فقالوا لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها فانزل الله وماكان
لنبي ان يغل وقال ابن جرير حدثنا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب ثنا عبد
الواحد بن زياد ثنا حصيف ثنا مقسم حدثني ابن عباس ان هذه الاية نزلت
وماكان لنبي ان يغل في قطيفه حمراء فقدت يوم بدر فقال بعض الناس
اخذها فاكثروا في ذلك فانزل الله وماكان لنبي ان يغل ومن يغلل يات
بما غل يوم القيمه وكذا رواه ابو داود رحمه الله والترمذي جميعا عن قتيبه
عن عبد الواحد بن زياد به وقال الترمذي حسن غريب ورواه بعضهم
عن حصيف عن مقسم يعني مرسلا وروي من مرد ويه من عمرو بن العلا
عن مجاهد عن ابن عباس قال انهم المنافقون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشيء فقد فانزل الله عز وجل وماكان لنبي ان يغل وقد روي من غير وجه
عن ابن عباس نحو ما تقدم وهذه تبرية له صلوات الله وسلامه عليه
عن جميع وجوه الخيانه في اداء الامانه وقسم الغنيمه وغير ذلك وقال
العوفي عن ابن عباس وماكان لنبي ان يغل اي بان يقسم لبعض السرايا
ويترك بعضا وقال الضحاك وقال محمد بن اسحق وماكان لنبي ان يغل بان يترك
بعض ما انزل اليه فلا يبلغه امته وقرا الحسن البصري وطاوس
ومجاهد والضحاك وماكان لنبي ان يغل اي يخان وقال قتاده والربيع
ان اناسا انزلت هذه الاية يوم بدر وقد غل بعض اصحابه رواه ابن جرير عنهما
ثم حكي عن بعضهم انه فسر هذه القراءه بمعنى يتهم بالخيانه ثم قال تعالى ومن
يغلل يات بما غل يوم القيمه ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون
وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد وقد وردت السنه بالنهي عن ذلك
ايضا في احاديث متعدده قال الامام احمد حدثنا عبد الملك ثنا زهير

يعني

يعني ابن محمد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عطاء بن يسار عن ابي مالك
الاشجعي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اعظم الغلول
عند الله ذراع من الارض تجدون الرجلين جارين في الارض او
في الدار فيقتطع احدهما من حظ صاحبه ذراعا فاذا اقتطعه طوقه
من سبع ارضين ٥ حديث اخر قال الامام احمد حدثنا موسى بن داود
ثنا ابن لهيعه عن ابي هبيره والحرث بن يزيد عن عبد الرحمن بن جبير قال
سمعت المستورد بن شداد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من ولي لنا عملا وليس له منزل فليتخذ منزلا او ليست له زوجه
فليتزوج او ليس له خادم فليتخذ خادما او ليست له دابه فليتخذ دابه من
اصاب شيئا سوى ذلك فهو غال هكذا رواه الامام احمد وقد رواه
ابو داود بسند اخر وسياق اخر فقال حدثنا موسى بن مروان الرقي ثنا
المعافا ثنا الاوزاعي عن الحرث بن يزيد عن جبير بن نفير عن المستورد بن
شداد قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان لنا عاملا
فليكتسب زوجه فان لم يكن له خادم فليكتسب خادما فان لم يكن له مسكن
فليكتسب مسكنا قال قال ابو بكر اخبرت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اتخذ
غير ذلك فهو غال او سارق ٥ قال شيخنا الحافظ المزي رواه جعفر بن
محمد الفريابي عن موسى بن مروان فقال عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير
وهو اشبه بالصواب ٥ حديث اخر قال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا
حفص بن بشر عن يعقوب القمي ثنا حفص بن حميد عن عكرمه عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمه
يحمل شاه لها ثغاء فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك من الله شيئا قد بلغتك
ولا اعرفن احدكم يوم القيمه يحمل جملا له رغاء فينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك
لك من الله شيئا قد بلغتك ولا اعرفن احدكم ياتي يوم القيمه يحمل فرسا له حمحمه

غلاما

بدل جبير

ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك لك من الله شيئا قد بلغتك لا اعرفن
احدكم يأتي يوم القيمة يحمل الرجل ادم ينادي يا محمد يا محمد فاقول لا املك
لك من الله شيئا قد بلغتك لم يروه احد من اصحاب الكتب الستة حديث اخر
قال الامام احمد حدثنا سفين عن الزهري سمع عروة يقول انا ابو حميد
الساعدي قال استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الازد على
يقال له ابن اللتبية على الصدقة فجا فقال هذا لكم وهذا اهدي لي فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فقال ما بال العامل نبعثه فيقول
هذا لكم وهذا اهدي لي افلا جلس في بيت ابيه وامه فينظر اهدي
اليه ام لا والذي نفس محمد بيده لا يأتي احد منكم منها بشيء الا جا يوم القيمة
على رقبته ان بعيرا له رغاء او بقرة لها خوار او شاة تيعر ثم رفع يديه
حتى رأينا عفرة ابطيه ثم قال اللهم هل بلغت ثلاثا وزاد هشام بن عروة
فقال ابو حميد بصر عيني وسمع اذني وسلوا زيد بن ثابت اخرجاه من حديث
سفين بن عيينة وعند البخاري وسلوا زيد بن ثابت ومن غير وجه عن الزهري
من طريق عن هشام بن عروة كلاهما عن عروة به حديث اخر قال الامام
احمد حدثنا اسحق بن عيسى نا اسمعيل بن عياش عن يحيى بن سعيد عن عروة بن
الزبير عن ابي حميد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هدايا العمال غلول
وهذا الحديث من افراد احمد وهو ضعيف الاسناد وكانه مختصر من
الذي قبله والله اعلم حديث اخر قال ابو عيسى الترمذي في كتاب الاحكام
حدثنا ابو كريب نا ابو اسامة عن داود بن يزيد الاودي عن المغيرة بن شبيل عن
قيس بن ابي حازم عن معاذ بن جبل قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اليمن فلما سرت ارسل في اثري فرددت فقال اتدري لم بعثت اليك لا تصيبن
شيئا بغير اذني فانه غلول ومن يغلل يات بما غل يوم القيمة لهذا دعوتك فامض لعملك
هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه وفي الباب عن عدي بن عميرة

وبريده

وبريده والمستورد بن شداد وابي حميد وابن عمر حديث اخر قال
الامام احمد حدثنا اسمعيل بن علية نا ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي عن ابي
زرعة عن عمر بن جرير عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قام فينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوما فذكر الغلول فعظمه وعظم امره ثم قال لا الفين احدكم
يجي يوم القيمة على رقبته بعير له رغاء فيقول يا رسول الله اغثني فاقول
لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته فرس
لها حمحمة فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك
لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته رقاع تخفق فيقول يا رسول الله اغثني
فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك لا الفين احدكم يجي يوم القيمة على رقبته
صامت فيقول يا رسول الله اغثني فاقول لا املك لك من الله شيئا قد ابلغتك اخرجاه
من حديث ابي حيان به حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد عن
اسمعيل بن ابي خالد حدثني قيس عن عدي بن عميرة الكندي قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا ايها الناس من عمل لنا عملا فكتمنا منه مخيطا فما فوقه فهو غلول
يأتي به يوم القيمة قال فقام رجل من الانصار اسود قال محمد هو سعد بن
عباده كاني انظر اليه فقال يا رسول الله اقبل عني عملك قال وما ذاك قال سمعتك
تقول كذا وكذا قال وانا اقول ذاك الان من استعملناه على عمل فليجي بقليله
وكثيره فما اوتي منه اخذ وما نهي عنه انتهى وكذا رواه مسلم وابو داود
من طرق عن اسمعيل بن ابي خالد به حديث اخر قال احمد حدثنا ابو معوية
نا ابو اسحق الفزاري عن ابن جريج حدثني مسعود رجل من ال ابي رافع عن الفضل
ابن عبد الله بن ابي رافع عن ابي رافع قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى العصر ربما ذهب الى بني عبد الاشهل فيتحدث معهم حتى ينحدر للمغرب
قال ابو رافع وبينما رسول الله مسرعا الى المغرب اذ مر بالبقيع فقال اف لك
اف لك فليس في ذرعي وما خرت وظننت انه يريدني فقال مالك امش قال

قلت احدثت حدثا يا رسول الله قال وما ذاك قلت لي قال لا ولكن هذا
قبر فلان بعثته ساعيا على آل فلان فغل نمره فدرع الان مثلها من نار
حدث اخر قال عبد الله بن الامام احمد نا عبد الله بن سالم الكوفي المفلوج
وكان بمكة نا عبيده بن الاسود عن القسم بن الوليد عن ابي صادق عن ربيعه
بن ناجد عن عباده بن الصامت ان النبي صلى الله عليه وسلم كان ياخذ الوبره من جنب
البعير من المغنم ثم يقول مالي فيه الا مثل ما لاحدكم اياكم والغلول فان الغلول
خزي على صاحبه يوم القيمه ادوا الخيط والمخيط وما فوق ذلك وجاهدوا في
سبيل الله القريب والبعيد في الحضر والسفر فان الجهاد باب من ابواب الجنه انه
ليجي الله به من الهم والغم واقيموا حدود الله في القريب والبعيد ولا تاخذكم في الله
لومه لايم وقد روي ان ماجه بعضه عن المفلوج به حدث اخر عن عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا المخياط
والمخيط فان الغلول عار ونار وشنار على اهله يوم القيمه حدث اخر قال
ابو داود حدثنا عثمن بن ابي شيبه نا جرير بن مطرف عن ابي الجهم عن ابي مسعود
الانصاري قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعيا ثم قال انطلق ابا مسعود
لا الفينك يوم القيمه تجي على ظهرك بعير من ابل الصدقه له رغاء قد غللته قال اذا
لا انطلق قال اذا لا اكرهك تفرد به ابو داود حدث اخر قال ابو بكر بن مردويه
انا محمد بن احمد بن ابرهيم انا محمد بن عثمان بن ابي شيبه انا عبد الحميد بن صالح انا احمد
ابن ابان عن علقمه بن مرثد عن ابي بريده عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ان الحجر ليرمى به في جهنم فيهوي سبعين خريفا ما يبلغ قعرها ويوتى بالغلول
فيقذف معه ثم يقال لمن غل ايت به فذلك قوله ومن يغلل يات بما غل يوم
القيمه حدث اخر قال الامام احمد حدثنا هاشم بن القسم نا عكرمه بن عمار حدثني
سماك الحنفي ابو زميل حدثني عبد الله بن عباس حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم
خيبر اقبل نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا فلان شهيد فلان شهيد

حتى

حتى اتوا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا
انه رايته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب
فناد في الناس لا يدخل الجنه الا المومنون قال فخرجت فناديت انه لا يدخل الجنه
الا المومنون وكذا رواه مسلم والترمذي من حدث عكرمه بن عمار به وقال
الترمذي حسن صحيح حدث اخر قال ابن جرير حدثنا سعيد بن يحيى الاموي
نا ابي نا يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث سعد بن عباده مصدقا فقال اياك يا سعد ان تجي يوم القيمه ببعير تحمله له
رغاء قال لا اخذه ولا اجي به فاعفاه ثم رواه من طريق عبد الله عن نافع به نحوه
حدث اخر قال الامام احمد حدثنا ابو سعيد نا عبد العزيز بن محمد نا صالح
ابن محمد بن زايده عن سالم بن عبد الله انه كان مسلمه بن عبد الملك في ارض الروم
فوجد في متاع رجل غلول قال فسال سالم بن عبد الله فقال حدثني ابي عبد الله عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من وجدتم في
متاعه غلولا فاحرقوه قال واحسبه قال واضربوه قال فاخرج متاعه في
السوق فوجد فيه مصحفا فسال سالما فقال بعه وتصدق بثمنه وهكذا رواه
علي بن المديني وابو داود والترمذي من حدث عبد العزيز بن محمد الدراوردي زاد
ابو داود والي اسحق الفزاري كلاهما عن ابي واقد الليثي الصغير صالح بن محمد بن
زايده به وقد قال علي بن المديني رحمه الله والبخاري وغيرهما هذا حدث منكر
من روايه ابي واقد هذا وقال الدارقطني الصحيح انه من فتوى سالم فقط وقد ذهب
الى القول بمقتضى هذا الحدث الامام احمد بن حنبل رحمه الله ومن تابعه من اصحابه
وخالفه ابو حنيفه ومالك والشافعي والجمهور فقالوا لا يحرق متاع الغال
بل يعزر بمثله وقال البخاري وقد امتنع رسول الله صلى الله عليه وسلم من
الصلاه على الغال ولم يحرق متاعه والله اعلم طريق اخرى عن عمر قال بن جرير حدثنا
احمد بن عبد الرحمن بن الحساب وهب نا عبد الله بن وهب اخبرني عمرو بن الحرث

ان موسى بن حبيب حدثه ان عبد الله بن عبد الرحمن بن الحباب الانصاري حدثه
ان عبد الله بن انيس حدثه انه تذاكر هو وعمر بن الخطاب يوما الصدقة فقال الم
تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين ذكر غلول الصدقة من غل منها بعيرا او
شاة فانه يحمله يوم القيمة قال عبد الله بن انيس بلى ورواه ابن ماجه عن عمر بن سواد
عن عبد الله بن وهب به ورواه الاموي عن معويه عن ابي اسحق عن يونس بن عبيد
عن الحسن قال معويه الغال ان يخرج رحله ويحرق على ما فيه ثم روى عن معويه
عن ابي اسحق عن عثمان بن عطا عن ابيه عن علي رضي الله عنه قال الغال يخرج رحله
فيحرق ويجلد دون حد وقال الامام احمد حدثنا اسود بن عامر انا اسرايل
عن ابي اسحق عن حبيب بن مالك قال امر بالصاحف ان تغير فقال فقال بن مسعود
من استطاع منكم ان يغل مصحفه فليغله فانه من غل شيئا جاء به يوم القيمة قال ثم قال
قرات من فم رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين سوره افاترك ما اخذت من في
رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى وكيع عن شريك عن ابرهيم بن مهاجر عن ابرهيم
قال لما امر بتمزيق المصاحف قال عبد الله يا ايها الناس غلوا المصاحف فانه من غل
ياتي بما غل يوم القيمة ونعم الغل المصحف ياتي به احدكم يوم القيمة وقال
ابو داود عن سمره بن جندب قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غنم
غنيمة امر بلالا فينادي في الناس فيجيئون بغنايمهم فيخمسه ويقسمه فجا
رجل يوما بعد النداء بزمام من شعر فقال يا رسول الله هذا كان فيما اصبناه
من الغنيمة فقال اسمعت بلالا ينادي ثلثا قال نعم قال فما منعك ان تجي به
فاعتذر اليه فقال كلا انت تجي به يوم القيمة فلن اقبله منك وقوله
افمن اتبع رضوان الله كمن باء بسخط من الله وماواه جهنم وبيس المصير
اي لا يستوي من اتبع رضوان الله فيما شرعه فاستحق رضوان الله وجزيل
ثوابه واجيره من وبيل عقابه ومن استحق غضب الله والزم به فلا محيد له
عنه ومثواه يوم القيمة جهنم وبيس المصير وهذه لها نظاير في القران كثيره

كقوله

كقوله تعالى افمن يعلم انما انزل اليك من ربك الحق كمن هو اعمى وكقوله
افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن متعناه متاع الحيوه الدنيا ثم هو
يوم القيمة من المحضرين ثم قال هم درجات عند الله قال الحسن البصري ومحمد
بن اسحق يعني اهل الخير واهل الشر درجات وقال ابو عبيده والكسائي
منازل يعني متفاوتون في منازلهم ودرجاتهم في الجنة ودركاتهم في النار
كما قال تعالى ولكل درجات مما عملوا الايه ولهذا قال والله بصير بما يعملون
اي وسيوفيهم اياها لا يظلمهم خيرا ولا يزيدهم شرا بل يجازي كلا بعمله وقوله
لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم ليتمكنوا
من مخاطبته وسوالة ومجالسته والانتفاع به كما قال تعالى ومن اياته
ان جعل لكم من انفسكم ازواجا اي من جنسكم وقال تعالى قل انما انا بشر مثلكم
يوحى الي وقال تعالى وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام
ويمشون في الاسواق وقال تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم من
اهل القرى وقال تعالى يا معشر الجن والانس الم ياتكم رسل منكم فهذا ابلغ
في الامتنان ان يكون الرسول اليهم منهم بحيث يمكنهم مخاطبته ومراجعته في فهم
الكلام ولهذا قال يتلوا عليهم اياته يعني القران ويزكيهم اي يامرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر لتتركوا نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به
في حال شركهم وجاهليتهم ويعلمهم الكتاب يعني القران والسنه وان كانوا من
قبل هذا الرسول لفي ضلال مبين اي لفي غي وجهل ظاهر جلي بين لكل احد
اولما اصابتكم مصيبه قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند
انفسكم ان الله على كل شي قدير وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن
الله وليعلم المومنين وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل
الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم هم للكفر يوميذ اقرب منهم للايمان
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا

لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا قل فادرؤا عن انفسكم الموت
ان كنتم صادقين ۝ يقول تعالى اولما اصابتكم مصيبه وهى ما
اصيب منهم يوم احد من قتل السبعين منهم قد اصبتم مثليها يعنى يوم بدر فانهم
قتلوا من المشركين سبعين قتيلا واسروا سبعين اسيرا قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم اى من اين جرى علينا هذا قل هو من عند انفسكم قال بن ابى حاتم ذكره ابى
اخبرنا ابو بكر بن ابى شيبه نا قراد ابو نوح نا عكرمه بن عمار نا سماك الحنفى
ابو زميل حدثنى بن عباس حدثنى عمر بن الخطاب قال لما كان يوم احد من
العام المقبل عوقبوا بما صنعوا يوم بدر من اخذهم الفدا فقتل منهم سبعون
وفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وكسرت رباعيته وهشمت
البيضه على راسه وسال الدم على وجهه فانزل الله عز وجل اولما اصابتكم
مصيبه قد اصبتم مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم باخذكم الفداء وهذا
رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن غزوان وهو قراد ابو نوح باسناده ولكن
باطول منه وكذا قال الحسن البصري وقال بن جرير حدثنا القسم نا الحسين
نا اسمعيل بن عليه عن بن عون عن محمد عن عبيده ح قال بشر وهو حسين
وحدثنى حجاج عن جرير عن محمد عن عبيده عن على رضى الله عنه قال اتى
جبريل عليه السلام الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ان الله قد كره
ما صنع قومك فى اخذهم الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين امرين اما ان
يقدموا فتضرب اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم
قال فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فذكر ذلك لهم فقالوا
يا رسول الله عشايرنا واخواننا الا ناخذ فداهم فنقوى به على قتال عدونا
ويستشهد منا عدتهم فليس فى ذلك ما نكره قال فقتل منهم يوم احد سبعون رجلا
عدة اسارى اهل بدر وهكذا رواه الترمذى والنساى من حديث ابى داود
الحفرى عن يحيى بن زكريا بن ابى زايده عن سفين بن سعيد عن هشام بن حسان

عن محمد

عن محمد بن سيرين ثم قال الترمذى حسن غريب لا نعرفه الا من حديث
ابن ابى زايده وروى ابو اسامه عن هشام نحوه وروى عن بن سيرين عن عبيده
عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلا وقال محمد بن اسحق وابن جريج والربيع بن انس
والسدى قل هو من عند انفسكم اى بسبب عصيانكم رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين امركم لا تبرحوا من مكانكم فعصيتم يعنى بذلك الرماه ان الله على
كل شى قدير اى يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا معقب لحكمه ثم قال تعالى وما اصابكم
يوم التقى الجمعان فباذن الله اى فراركم بين يدى عدوكم وقتلهم لجماعه منكم
وجراحتهم لاخرين كان بقضاء الله وقدره وله الحكمة فى ذلك وقوله وليعلم
المومنين اى الذين صبروا وثبتوا ولم يتزلزلوا وليعلم الذين نافقوا وقيل لهم تعالوا
قاتلوا فى سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا لا تبعناكم يعنى بذلك اصحاب ابى
عبد الله بن سلول الذين رجعوا معه فى اثناء الطريق فاتبعهم من اتبعهم من المومنين
يحرضونهم على الاياب والقتال والمساعده ولهذا قال او ادفعوا قال بن عباس
وعكرمه وسعيد بن جبير والضحاك وابو صالح والحسن والسدى يعنى
كثروا سواد المسلمين وقال الحسن بن صالح ادفعوا بالدعاء وقال غيره
رابطوا فتعالوا قاتلين لو نعلم قتالا لا تبعناكم قال مجاهد يعنون لو
نعلم انكم تلقون حربا لجيناكم ولكن لا نلقون قتالا قال محمد بن اسحق
حدثنى محمد بن مسلم بن شهاب الزهرى وعن محمد بن يحيى بن حبان وعاصم
بن عمر بن قتاده والحصين بن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ
وغيرهم من علمائنا كلهم قد حدث قال خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعنى حين خرج الى احد فى الف رجل من اصحابه حتى اذا كان بالشوط
بين احد والمدينه انخزل عنه عبد الله بن ابى بن سلول بثلث الناس فقال
اطاعهم فخرج وعصانى والله ما ندرى على ما نقتل انفسنا ههنا ايها
الناس فرجع من اتبعه من الناس من قومه من اهل النفاق واهل الريب

وانبعهم عبد الله بن عمرو بن حزام اخو بني سلمه يقول يا قوم اذكركم الله
ان تخذلوا نبيكم وقومكم عند ما حضر من عدوكم قالوا لو نعلم انكم
تقاتلون ما اسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما استعصوا
عليه وابوا الا انصراف عنهم قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم
ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى هم للكفر يومئذ
اقرب منهم للايمان استدلوا به على ان الشخص قد تنقلب به الاحوال
فيكون في حال اقرب الى الكفر وفي حال اقرب الى الايمان لقوله هم للكفر يومئذ
اقرب منهم للايمان ثم قال يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم يعني انهم
يقولون القول ولا يعتقدون صحته ومنه قولهم هذا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم فانهم يتحققون ان جندا من المشركين قد جاءوا من بلاد بعيده
يحرضون على المسلمين بسبب ما اصيب من سراتهم يوم بدر وهم اضعاف
المسلمين انه كائن بينهم قتالا لا محاله ولهذا قال تعالى والله اعلم بما يكتمون
وقوله الذين قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا ما قتلوا اي لو سمعوا من
مشورتنا عليهم في القعود وعدم الخروج ما قتلوا مع من قتل قال الله تعالى
قل فادرءوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين اي ان كان القول يدفع به
الشخص من القتل والموت فينبغي انكم لا تموتون والموت لابد ايت اليكم
ولو كنتم في بروج مشيده فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين قال
مجاهد عن جابر بن عبد الله نزلت هذه الاية في عبد الله بن ابي بن سلول
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون
فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
ان لا خوف عليهم ولا هم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله وفضل
وان الله لا يضيع اجر المومنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد
ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم الذين قال لهم الناس

ان

ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا
رضوان الله والله ذو فضل عظيم انما ذلكم الشيطان يخوف
اوليائه فلا تخافوهم وخافون ان كنتم مومنين نخبر تعالى
عن الشهداء بانهم وان قتلوا في هذه الدار فان ارواحهم حيه مرزوقه
في دار القرار قال ابن جرير حدثنا محمد بن مرزوق ثنا عمرو بن يونس عن
عكرمه ثنا اسحق بن ابي طلحه حدثني انس بن مالك في اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم الذين ارسلهم نبي الله صلى الله عليه وسلم الى اهل بير معونه قال لا ادري
اربعين او سبعين وعلى ذلك الماء عامر بن الطفيل الجعفري فخرج اولئك النفر
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا اتوا غارا مشرفا على الماء قعدوا
فيه ثم قال بعضهم لبعض ايكم يبلغ رساله رسول الله فخرج حتى اتى حوالهم
فاحتبا امام البيوت ثم قال يا اهل بير معونه اني رسول رسول الله اليكم اني
اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله فخرج
اليه رجل من كسر البيت برمح فضرب به في جنبه حتى خرج من الشق
الاخر فقال الله اكبر فزت ورب الكعبه فاتبعوا اثره حتى اتوا اصحابه في
الغار فقتلهم اجمعين عامر بن الطفيل قال اسحق حدثني انس بن مالك ان الله
انزل فيهم قرانا بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه ثم
نسخت فرفعت بعد ما قراناه زمانا وانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل
الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون وقد قال الامام ابو الحسين مسلم بن
الحجاج القشيري في صحيحه حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير ثنا ابو معويه ثنا
الاعمش عن عبد الله بن مره عن مسروق قال سالنا عبد الله عن هذه الاية
ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فقال
اما انا قد سالنا عن ذلك فقال ارواحهم في جوف طير خضر لها قناديل معلقه

بالعرش تسرح من الجنه حيث شاءت ثم تاوى الى تلك القناديل فاطلع
اليهم ربهم اطلاعة فقال هل تشتهون شيئا فقالوا اى شئ نشتهى ونحن
نسرح من الجنه حيث شينا ففعل ذلك بهم ثلث مرات فلما راوا انهم لن يتركوا
من ان يسالوا قالوا يا رب نريد ان ترد ارواحنا فى اجسادنا حتى نقتل فى
سبيلك مرة اخرى فلما راى ان ليس لهم حاجه تركوا وقد روى نحوه عن
عن انس والى سعيد حدث اخر قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد
نا حماد نا ثابت عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من نفس تموت
لها عند الله خير يسرها ان ترجع الى الدنيا الا الشهيد فانه يسره ان يرجع
الى الدنيا فيقتل مرة اخرى لما يرى من فضل الشهاده انفرد به مسلم من
طريق حماد حدث اخر قال الامام احمد حدثنا على بن عبد الله المدينى
نا سفين نا محمد بن على بن ربيعه السلمى عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن
جابر قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلمت ان الله احيا اباك
فقال له تمن فقال له ارد الى الدنيا فاقتل مرة اخرى فقال انى قضيت انهم
اليها لا يرجعون تفرد به احمد من هذا الوجه وقد ثبت فى الصحيحين
وغيرهما ان اباجابر وهو عبد الله بن عمرو بن حزام الانصارى رضى الله عنه
قتل يوم احد شهيدا قال البخارى وقال ابو الوليد عن شعبه عن بن المنكدر
سمعت جابرا قال لما قتل ابى جعلت ابكى واكشف الثوب عن وجهه فجعل
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينهونى والنبى صلى الله عليه وسلم لا ينهانى
وقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تبكيه او ما تبكيه ما زالت الملايكه تظله باجنحتها
حتى رفع وقد اسنده هو وسلم والنساى من طرق اخر عن شعبه
عن محمد بن المنكدر عن جابر قال لما قتل ابى يوم احد جعلت اكشف الثوب
عن وجهه وابكى وذكر تمامه بنحوه حدث اخر قال الامام احمد حدثنا
يعقوب نا ابى عن بن اسحق نا اسمعيل بن اميه عن عمرو بن سعيد عن ابى الزبير

بلغ

الملكى

الملكى عن بن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اصيب اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم فى اجواف طير خضر
ترد انهار الجنه وتاكل من ثمارها وتاوى الى قناديل من ذهب فى ظل
العرش فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم قالوا يا ليت
اخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا فى الجهاد ولا ينكلوا
عن الحرب فقال الله عز وجل انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل هولاء
الايات ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم
يرزقون وما بعدها هكذا رواه احمد وكذا رواه بن جرير عن يونس
عن بن وهب عن اسمعيل بن عياش عن محمد بن اسحق به ورواه ابو داود والحاكم
فى مستدركه من حديث عبد الله بن ادريس عن محمد بن اسحق عن اسمعيل بن
اميه عن ابى الزبير عن سعيد بن جبير عن بن عباس فذكره وهذا
اثبت وكذا رواه سفين الثورى عن سالم الافطس عن سعيد بن جبير
عن بن عباس وروى الحاكم فى مستدركه من حديث ابى اسحق الفزارى
عن ابى سفين عن اسمعيل بن ابى خالد عن سعيد بن جبير عن بن عباس
قال نزلت هذه الايه فى حمزه واصحابه ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله
امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
وكذا قال قتاده والربيع والضحاك انها نزلت فى قتلا احد حدث
اخر قال ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا هرون بن سليمان
ابو على عبد الله المدينى ابو موسى بن ابرهيم بن كثير بن بشير بن الفاكه
الانصارى سمعت طلحه بن خراش بن عبد الرحمن بن خراش بن الصمه الانصارى
قال سمعت جابر بن عبد الله قال نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات
يوم فقال يا جابر مالى اراك مهتما قال قلت يا رسول الله استشهد ابى وترك
دينا وعيالا قال فقال الا اخبرك ما كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب

وانه كلم اباك كفاحا قال على الكفاح المواجهه فقال سلني اعطك قال
اسالك ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانيةً فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم
اليها لا يرجعون قال اى رب فابلغ من وراي فانزل الله ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا حتى انعد لهم الايه ثم رواه من طريق اخري عن محمد بن سليمان
ابن مشليط الانصاري عن ابيه عن جابر به نحوه ٥ وكذا رواه البيهقي في دلايل
النبوه من طريق علي بن المديني به وقد رواه البيهقي ايضا من حديث ابي عباده
الانصاري وهو عيسى بن عبد الرحمن ان شا الله عن الزهري عن عروه عن عايشه
رضي الله عنها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم لجابر يا جابر الا ابشرك قال بلي
بشرك الله بالخير قال شعرت ان الله احيا اباك فقال تمنّ علىّ عبدي ما شيت
اعطيكه قال يا رب ما عبدتك حق عبادتك اتمنا عليك ان تردني الى الدنيا
فاقتل معك بنبيك واقتل فيك مرةً اخري قال انه سلف مني انه اليها لا يرجع ٥
حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يعقوب نا ابي عن ابن اسحق نا الحرث
ابن فضيل الانصاري عن محمود بن لبيد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنه في قبه خضرا يخرج
عليهم رزقهم من الجنه بكرةً وعشيًا تفرد به احمد ورواه ابن جرير عن ابي كريب
نا عبد الرحيم بن سليمان وعبيده عن محمد بن اسحق به ٥ وهو اسنادٌ جيدٌ وكان
الشهدا اقسامٌ منهم من تسرح ارواحهم في الجنه ومنهم من يكون على هذا النهر بباب
الجنه وقد يحتمل ان يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هنالك ويعدّ
عليهم ارزاقهم هناك ويراح والله اعلم وقد روينا في مسند الامام احمد حديثًا
فيه البشاره لكل مومنٍ بان روحه تكون في الجنه تسرح ايضًا فيها وتاكل من
ثمارها وترى ما فيها من النضره والسرور وتشاهد ما اعد الله لها من الكرامة
وهو باسنادٍ صحيح عزيز عظيم اجتمع فيه ثلثه من الايمه الاربعه اصحاب المذاهب
المتبعه رحمه الله فان الامام احمد رواه عن محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله عن مالك بن انس

الاصبحي

في حم

الاصبحي رحمه الله عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن ابيه رضي
الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسمة المومن طاير تعلق شجر
الجنه حتى يرجعه الله الى جسده يوم يبعثه فقوله تعلق اي ياكل وفي
هذا الحديث ان روح المومن يكون على شكل طاير في الجنه واما ارواح الشهدا
فكما تقدم في حواصل طيرٍ خضرٍ منى كالراكب بالنسبة الى ارواح عموم المومنين
فانها تطير بانفسها فتسال الله الكريم المنان ان يثبتنا على الايمان وقوله
فرحين بما اتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ان
لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اى الشهداء الذين قتلوا في سبيل الله احياء عند
الله وهم فرحون بما هم فيه من النعمه والغبطه ويستبشرون باخوانهم
الذين يقتلون بعدهم في سبيل الله انهم يقدمون عليهم وانهم لا يخافون مما امامهم
ولا يحزنون على ما تركوه وراهم قال محمد بن اسحق ويستبشرون اى ويسرون
بلحوق من لحقهم من اخوانهم على ما مضوا عليه من جهادهم ليشركوهم فيما هم
فيه من ثواب الله الذي اعطاهم وقال السدي يوتى الشهيد بكتاب فيه يقدم
عليك فلان يوم كذا وكذا ويقدم عليك فلان يوم كذا وكذا فيسر بذلك كما يسر
اهل الدنيا بقدوم غايبهم وقال سعيد بن جبير لما دخلوا الجنه ورا وا ما فيها
من الكرامه للشهداء قالوا يا ليت اخواننا الذين في الدنيا يعلمون ما عرفناه من
الكرامه فاذا شهد والقتال باشروها بانفسهم حتى يستشهدوا فيصيبوا
ما اصبنا من الخير فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم باموهم وما هم فيه من
الكرامه واخبرهم اني قد انزلت على نبيكم واخبرته باموركم وما انتم فيه
فاستبشروا بذلك فذلك قوله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم
الايه ٥ وقد ثبت في الصحيحين عن انس رضي الله عنه في قصه اصحاب
بير معونه السبعين من الانصار الذين قتلوا في غداةٍ واحدةٍ وقنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوهم يدعو عليهم ويلعنهم قال انس وانزل فيهم

قرأ فقرأناه حتى رفع ان بلغوا عنا قومنا انا لقينا ربنا فرضي عنا وارضانا
ثم قال يستبشرون بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المومنين
قال محمد بن اسحق استبشروا وسروا لما عاينوا من وفاء الموعود وحزيل الثواب
وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم هذه الاية جمعت المومنين كلهم سوا الشهداء
وغيرهم وقال ما ذكر الله فضلا ذكرته الانبياء وثوابا اعطاهم الا ذكر ما اعطا
الله المومنين من بعدهم وقوله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح هذا كان يوم حمرا الاسد وذلك ان المشركين لما اصابوا ما اصابوا
من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما استمروا في سيرهم تندموا لم لا نمونا
على اهل المدينة وجعلوها الفيصلة فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
ندب المسلمين الى الذهاب وراهم ليرعبهم ويريهم ان بهم قوة وجلدا ولم ياذن
لاحد سوى من حضر الوقعة يوم احد سوى جابر بن عبد الله رضي الله عنه لما
سنذكره فانتدب المسلمون على ما بهم من الجراح والاثخان طاعة لله ولرسوله
صلى الله عليه وسلم قال بن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد ثنا سفين بن عيينه
عن عمرو عن عكرمه قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا
الكواعب اردفتم بيس ما صنعتم ارجعوا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بذلك فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمرا الاسد او بير اى عسه الشك من
سفين فقال المشركون نرجع من قابل فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت
تعد غزوة وانزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح
للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ورواه بن مردويه من حديث محمد بن منصور
عن سفين بن عيينه عن عمرو عن عكرمه عن بن عباس فذكره وقال محمد بن اسحق
كان يوم احد يوم السبت النصف من شوال فلما كان الغد من يوم الاحد لست عشره
ليلة خلت من شوال اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الناس بطلب
العدو واذن موذنه ان لا يخرجن معنا احد الا احد حضر يومنا بالامس فكلمه جابر

مفت

بن عبد الله

بن عمرو بن حرام فقال يا رسول الله ان ابي كان خلفني على اخوات
لي سبع وقال يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هولاء النسوه لا رجل فينا
ولست الذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف علي
اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه
وانما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم موهبا للعدو وليبلغهم انه خرج في
طلبهم ليظنوا به قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم عن عدوهم قال بن اسحق فحدثني
عبد الله بن خارجه بن زيد بن ثابت عن ابي السايب مولى عايشه بنت عثمان ان
رجلا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا
قال شهدت احدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واخ لي فرجعنا جريحين
فلما اذن موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو قلت لاخي
او قال لي انفوتنا غزوه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ما لنا من دابه
نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت
ايسر جرحا منه فكان اذا غلب حملته عقبه حتى انتهينا الى ما انتهى اليه
المسلمون ○ وقال البخاري حدثنا محمد بن سلام ثنا ابو معويه عن هشام
عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم قالت لعروه يا بن اختي
كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما لما اصاب نبي الله صلى الله عليه وسلم
ما اصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يرجع
في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير رضي الله عنهما هكذا
رواه البخاري منفردا به بهذا السياق وهكذا رواه الحاكم في مستدركه عن
الاصم عن عباس الدوري عن ابي النضر عن ابي سعيد المودب عن هشام بن عروه
به ثم قال صحيح ولم يخرجاه كذا قال ورواه ايضا من حديث اسمعيل بن ابي خالد
عن الشعبي عن عروه قال قالت لي عايشه ان اباك من الذين استجابوا لله والرسول

من بعد ما اصابهم القرح ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه
ابن ماجه عن هشام بن عمار وهدبه بن عبد الوهاب عن سفين بن عيينه عن
هشام بن عروه به وهكذا رواه سعيد بن منصور وابو بكر الحميدي في
مسنده عن سفين به قال ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر
من اصل كتابه انا سمويه انا عبد الله بن الزبير انا سفين انا هشام عن ابيه عن
عايشه قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان ابواك لمن الذين
استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح ابو بكر والزبير رضي الله عنهما
ورفع هذا الحديث خطا محض من جهه اسناده لمخالفته رواته الثقات
من وقفه على عايشه كما قدمناه من جهه معناه فان الزبير ليس هو من اباء
عايشه وانما قالت عايشه لعروه بن الزبير ذلك لانه ابن اختها اسما بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهم وقال ابن جرير حدثني محمد بن سعد حدثني ابي عمي
حدثني ابي عن ابيه عن ابن عباس قال ان الله قذف في قلب ابي سفين الرعب
يوم احد بعد الذي كان منه ما كان فرجع الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان ابا سفين قد اصاب منكم طرفا وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب
وكانت وقعه احد في شوال وكان التجار يقدمون المدينه في ذي القعده
فيتولون ببدر الصغرى في كل سنه مره وانهم قدموا بعد وقعه احد وكان
اصاب المومنين القرح واشتكوا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم واشتد عليهم الذي
اصابهم وان رسول الله صلى الله عليه وسلم ندب الناس ليبطلقوا معه ويتبعوا
ما كانوا متبعين وقال انما تخلون الان فتاتون الحج ولا تقدرون على مثلها
حتى عام مقبل فجا الشيطان يخوف اولياءه فقال ان الناس قد جمعوا
لكم فابي عليه الناس ان يتبعوه فقال اني ذاهب وان لم يتبعني احد الا
حضض الناس معه ابو بكر الصديق وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد
وطلحه وعبد الرحمن بن عوف وعبد الله بن مسعود وحذيفه بن اليمان

وابو عبيده

الى جم

وابو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب ابي سفين فطلبوا
حتى بلغوا الصفرا فانزل الله الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم
القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ثم قال بن اسحق فخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتهى الى حمراء الاسد وهي من المدينه على ثمانيه
اميال قال بن هشام واستعمل على المدينه ابن ام مكتوم فاقام بها
الاثنين والثلثا والاربعا ثم رجع الى المدينه وقد مر به كما حدثني
عبد الله ابن ابي بكر معبد بن ابي معبد الخزاعي وكانت خزاعه
مسلمهم ومشركهم عيبه نصح لرسول الله صلى الله عليه وسلم بهامه
صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ مشرك
فقال يا محمد اما والله لقد اعز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله
عافاك فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى
لقي ابا سفين ابن حرب ومن معه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا اصبنا حد اصحابه
وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن على بقيتهم
فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفين معبدا قال ما وراك يا معبد قال
محمد قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثلهم قط يحرقون عليكم
حرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما
صنعوا فيهم الحنق عليكم بشي لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال
والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا
الكره عليهم لنستاصل بقيتهم قال فاني انهاك عن ذلك ووالله لقد حملني
ما رايت على ان قلت فيهم ابياتا من شعر قال وما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي اذ سالت الارض بالجرد الابابيل
تردي باسد كرام لا تنابلة عند اللقاء ولا ميل معازيل

من

فضلك عدوًا اظن الارض مايلة لما شموا بريبش غير مخذول
فقلت ويلي على حرب من لقابكم اذا تغطمطت البطحا بالجيل
الى نذير لاهل البسل صاحبه لكل ذي اربة منهم ومعقول
من جيش احمد لا وحش يسامله وليس يوصف ما انذرت بالغفل
قال فثنى ذلك اباسفين ومن معه ومر به ركب من بني عبد القيس فقال
اين تريدون قالوا نريد المدينه قال ولم قالوا نريد الميره قال فهل انتم مبلغون
عني محمدًا رسالة ارسلكم بها اليه واحمل لكم هذه غدا زبيبا بعكاظ اذا وافيتمونا
قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد جمعنا السير اليه والى اصحابه
لنستاصل بقيتهم فمر الركب برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد
فاخبروه بالذي قال ابوسفين واصحابه فقال حسبنا الله ونعم الوكيل
وذكر بن هشام عن ابي عبيده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين بلغه رجوعهم والذي نفسي بيده لقد سومت لهم حجاره لو صبحوا بها
لكانوا كاسس الذاهب ٥ وقال الحسن البصري الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح ان اباسفين واصحابه اصابوا من المسلمين ما اصابوا
ورجعوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اباسفين قد رجع وقد
قذف الله في قلبه من يبتدب في طلبه فقام النبي صلى الله عليه وسلم وابو
بكر وعمر وعثمان وعلي وناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فتبعوهم فبلغ
اباسفين ان النبي صلى الله عليه وسلم يطلبه فلقي عيرًا من التجار فقال رد وا محمدًا
ولكم من الجعل كذا وكذا واخبروهم اني قد جمعت لهم جموعًا وانني راجع
اليهم فجا التجار فاخبروا بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم حسبنا الله ونعم الوكيل فانزل الله هذه الايه وهكذا قال عكرمه
وقتاده وغير واحد ان هذا السياق نزل في شان حمراء الاسد وقيل
نزلت في بدر الموعد والصحيح الاول وقوله الذين قال لهم الناس ان

الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانًا وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل اي الذين توعدهم الناس بالجموع وخوفوهم بكثرة الاعداء فما
اكترثوا لذلك بل توكلوا على الله واستعانوا به وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل قال البخاري حدثنا احمد بن يونس قال اراه سا ابوبكر عن ابي حصين
عن ابي الضحى عن بن عباس حسبنا الله ونعم الوكيل قالها ابرهيم حين القي في
النار وقالها محمد حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل وقد رواه النسائي عن محمد بن اسمعيل بن ابرهيم
وهرون بن عبد الله كلاهما عن يحيى بن ابي بكير عن ابي بكر وهو بن عياش به
والعجب ان الحاكم رواه من حديث احمد بن يونس به ثم قال صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه ثم رواه البخاري عن ابي عاصم مالك بن اسمعيل عن اسرايل عن ابي
حصين عن ابي الضحى عن بن عباس قال كان اخر قول ابرهيم عليه السلام
حين القي في النار حسبنا الله ونعم الوكيل وقال عبد الرزاق قال بن عيينه
واخبرني زكريا عن الشعبي عن عبد الله بن عمرو قال هي كلمة ابرهيم عليه
السلام حين القي في المنجنيق رواه بن جرير وقال ابوبكر بن مردويه حدثنا
محمد بن معمر سا ابرهيم ابن موسى التوزي انا عبد الرحيم بن محمد بن زياد السكري
انا ابوبكر بن عياش عن حميد الطويل عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قيل له يوم احد ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فانزل الله هذه
الايه وروي ايضًا بسنده عن محمد بن عبيد الله الرافعي عن ابيه عن جده
ابي رافع ان النبي صلى الله عليه وسلم وجه عليًا في نفر معه في طلب ابي
سفين فلقيهم اعرابي من خزاعه فقال ان القوم قد جمعوا لكم قالوا
حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الايه ثم قال بن مردويه
حدثنا دعلج بن احمد انا الحسن بن سفين انا ابو خيثمه مصعب بن سعيد
انا ابو موسى بن اعين عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره رضي الله عنه

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا
حسبنا الله ونعم الوكيل هذا حديث غريب من هذا الوجه وقد قال
الامام احمد حدثنا حيوه بن شريح وابرهيم بن ابي العباس قالا حدثنا بقيه
نا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن سنيف عن عوف بن مالك انه حدثهم
ان النبي صلى الله عليه وسلم قضى بين رجلين فقال المقضي عليه لما ادبر
حسبي الله ونعم الوكيل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا علي
الرجل فقال ما قلت قال قلت حسبي الله ونعم الوكيل فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله يلوم على العجز ولكن عليك بالكيس فاذا غلبك امر فقل
حسبي الله ونعم الوكيل وكذا رواه ابو داود والنسائي من حديث بقيه عن
بحير عن خالد عن سنيف وهو الشامي ولم ينسب عن عوف بن مالك عن النبي
صلى الله عليه وسلم بنحوه وقال الامام احمد حدثنا اسباط نا مطرف عن
عطيه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم
وصاحب القرن قد التقم القرن وحنى جبهته يستمع متى يومر فينفخ فقال
اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فما نقول قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل
على الله توكلنا وقد روى هذا من غير وجه وهو حديث جيد وروينا عن
ام المومنين عايشه وزينب بنت جحش رضي الله عنهما انهما تفاخرا فقالت
زينب زوجني الله وزوجكن اهلوكن وقالت عايشه نزلت براتي من
السماء في القران فسلمت لها زينب ثم قالت كيف قلت حين ركبت راحله
صفوان بن المعطل فقالت قلت حسبي الله ونعم الوكيل فقالت زينب
قلت كلمة المومنين ولهذا قال تعالى فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء اي لما توكلوا على الله كفاهم ما اهمهم ورد عنهم بائس من اراد كيدهم
فرجعوا الى بلدهم بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء مما اضمر لهم عدوهم
واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم قال البيهقي انا ابو عبد الله

الحافظ

الحافظ نا ابو بكر بن داود الزاهد نا محمد بن نعيم نا يشر بن الحكم نا مبشر
ابن عبد الله بن رزين نا سفين بن حسين عن يعلى بن مسلم عن عكرمه عن ابن
عباس في قول الله عز وجل فانقلبوا بنعمة من الله وفضل قال النعمه انهم سلموا
والفضل ان عيرا مرت وكان في ايام الموسم فاشتراها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فربح فيها مالا فقسمه بين اصحابه وقال بن ابي نجيح عن مجاهد في
قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم قال ابو سفين
قال لمحمد صلى الله عليه وسلم موعدكم بدر حيث قتلتم اصحابنا فقال محمد صلى
الله عليه وسلم عسى فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعده حتى نزل
بدرا فوافقوا السوق فيها وابتاعوا فذلك قول الله عز وجل فانقلبوا بنعمة
من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم قال
وهي غزوه بدر الصغرى رواه بن جرير وروي عن القسم بن الحسين عن حجاج
عن ابن جريج قال لما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لموعد ابي سفين فجعلوا
يلقون المشركين ويسالونهم عن قريش ويقولون قد جمعوا لكم يريدون بذلك
يريدون بذلك يرهبونهم فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى قدموا بدرا
فوجدوا السوق فيها فاصابوا فيه لم ينازعهم فيها احد قال وقد رجل من المشركين
فاخبر اهل مكة بخبل محمد فقال في ذلك

نفرت فلوص من حبول محمد
وعجوه منشوره كالعنجد واتخرت ما قد بدا موعد

ثم قال ابن جرير هكذا انشدنا القسم وهو خطاء وانما هو

قد نفرت من رفقتي محمد وعجوه من يثرب كالعنجد
فهو على دين اهيا الاتلد قد جعلت ما قد بدا موعد
وما ضحيان لها ضحى الغد ثم قال تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف
اولياءه اي يخوفكم اولياءه ويوهمكم انهم ذوو باس وذوو شدة قال الله تعالى
فلا تخافوهم وخافوني ان كنتم مومنين اي فاذا سول لكم واوهمكم فتوكلوا

على ولجاوا الى فانا كافيكم وناصركم عليهم كما قال تعالى اليس الله
بكاف عبده ويخوفونك بالذين من دونه الى قوله قل حسبي الله عليه يتوكل
المتوكلون وقال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
وقال تعالى اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون وقال
تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله لقوي عزيز وقال تعالى ولينصرن
الله من ينصره وقال تعالى يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم
ويثبت اقدامكم وقال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا في الحيوة الدنيا ويوم
يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنه ولهم سوء الدار
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله
ان لا يجعل لهم حظا في الاخره ولهم عذاب عظيم ان الذين اشتروا الكفر
بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم ولا يحسبن الذين كفروا انما
نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين
ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء فامنوا بالله ورسله وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم ولا
يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شر
لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمه ولله ميراث السموات والارض
والله بما تعملون خبير ن يقول تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم
ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر وذلك من شده حرصه على
الناس كان يحزنه مبادره الكفار الى المخالفه والعناد والشقاق يقال
تعالى لا يحزنك ذلك انهم لن يضروا الله شيئا يريد الله ان لا يجعل لهم حظا
في الاخره اي حكمته فيهم انه يريد بمشيته وقدرته ان لا يجعل لهم
نصيبا في الاخره ولهم عذاب عظيم ثم قال تعالى مخبرا عن ذلك اخبارا

مقررا

مقررا ان الذين اشتروا الكفر بالايمان اي استبدلوا هذا بهذا لن
يضروا الله شيئا اي ولكن يضرون انفسهم ولهم عذاب اليم ثم قال تعالى ولا
تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ولهم
عذاب مهين كقوله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع
لهم في الخيرات بل لا يشعرون وكقوله فذرني ومن يكذب بهذا الحديث
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وكقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم
انما يريد الله ليعذبهم بها في الحيوه الدنيا وتزهق انفسهم وهم كافرون ثم
قال تعالى ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من
الطيب اي لابد ان يبتلي شيئا من المحنه يظهر فيه وليه ويفتضح
به عدوه يعرف به المومن الصابر والمنافق الفاجر يعني بذلك يوم
احد الذي امتحن به المومنين فظهر به ايمانهم وصبرهم وجلدهم وثباتهم
وطاعتهم لله ولرسوله وهتك به ستر المنافقين فظهر مخالفتهم ونكولهم
عن الجهاد وخيانتهم لله ولرسوله ولهذا قال ما كان الله ليذر المومنين
على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب قال مجاهد يميز بينهم يوم احد
وقال قتاده ميز بينهم بالجهاد والهجره وقال السدي قالوا ان كان
محمد صادقا فليخبرنا عن يومن به منا ومن يكفر فانزل الله ما كان
الله ليذر المومنين على ما انتم عليه حتى يخرج المومن من الكافر وروي
ذلك كله عن جرير ثم قال وما كان الله ليطلعكم على الغيب اي انتم
لا تعلمون غيب الله في خلقه حتى يميز لكم المومن من المنافق لولا ما
يعتقده من الاسباب الكاشفه عن ذلك ثم قال ولكن الله يجتبي
من رسله من يشاء كقوله عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
الا من ارتضى من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا
الايه ثم قال فامنوا بالله ورسله اي اطيعوا الله ورسوله واتبعوه

فيما شرعه لكم وان تومنوا وتتقوا فلكم اجر عظيم وقوله
ولا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم من فضله هو خيرا لهم بل هو شر
لهم اى لا تحسبن البخيل ان جمعه المال ينفعه بل هو مضرة عليه
فى دينه ودنياه ثم اخبر بمآل امر ماله يوم القيمه
فقال سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمه قال البخارى حدثنا
عبد الله بن منير سمع ابا النضر حدثنا عبد الرحمن هو ابن عبد الله بن
دينار عن ابيه عن ابى صالح عن ابى هريره قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم من اتاه الله مالا فلم يود زكاته مثل له شجاعا اقرع له
زبيبتان يطوقه يوم القيمه ياخذ بلهزمتيه يعنى بشدقيه يقول
انا مالك انا كنزك ثم تلا هذه الايه لا تحسبن الذين يبخلون بما اتاهم
الله الايه تفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه وقد رواه
ابن حبان فى صحيحه من طريق الليث بن سعد عن محمد بن عجلان عن القعقاع
ابن حكيم عن ابى صالح به حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى بن المثنى
نا عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمه عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ان الذى لا يود زكاة ماله يمثل الله له ماله يوم
القيمه شجاعا اقرع له زبيبتان ثم يلزمه يطوقه يقول انا كنزك انا كنزك
وهكذا رواه النسائى عن العضل بن سهل عن ابى النضر هاشم بن القاسم عن
عبد العزيز بن عبد الله بن ابى سلمه به ثم قال النسائى ورواه عبد العزيز عن
عبد الله بن دينار عن ابن عمر اثبت من رواية عبد الرحمن عن ابيه عن عبد
الله بن دينار عن ابى صالح عن ابى هريره قلت ولا منافاه بينهما فقد يكون عند
عبد الله بن دينار من الوجهين والله اعلم وقد ساقه الحافظ ابو بكر بن مردويه
من غير وجه عن ابى صالح عن ابى هريره ومن حديث محمد بن ابى حميد عن زياد
الخطمى عن ابى هريره به حديث اخر قال الامام احمد حدثنا سفين عن جامع عن

ابى وايل

ابى وايل عن عبد الله عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد لا يود زكاة
ماله الا جعل له شجاع اقرع يتبعه يفر منه وهو يتبعه فيقول انا كنزك
ثم قرا عبد الله مصداقه من كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمه وهكذا
رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه من حديث سفين بن عيينه عن جامع بن ابى
راشد زاد الترمذى وعبد الملك بن اعين كلاهما عن ابى وايل شقيق بن سلمه عن
عبد الله بن مسعود به ثم قال الترمذى حسن صحيح وقد رواه الحاكم فى مستدركه
من حديث ابى بكر بن عياش وسفين الثورى كلاهما عن ابى اسحق السبيعى عن ابى
وايل عن ابن مسعود به ورواه ابن جرير من غير وجه عن ابن مسعود موقوفا
حديث اخر قال الحافظ ابو يعلى حدثنا اسمه بن سطام نا يزيد بن زريع
نا سعيد عن قتاده عن سالم بن ابى الجعد عن معدان بن ابى طلحه عن ثوبان
عن النبى صلى الله عليه وسلم قال من ترك بعده كنزا مثل له شجاع اقرع يوم القيمه
له زبيبتان يتبعه ويقول من انت ويلك فيقول انا كنزك الذى خلفت بعدك
فلا يزال يتبعه حتى يلقمه يده فيقضمها ثم يتبعه سائر جسده اسناد جيد
قوى ولم يخرجوه وقد رواه الطبرانى عن جرير بن عبد الله البجلى ورواه ابن جرير
وابن مردويه من حديث بهز بن حكيم عن ابيه عن جده عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لا ياتى الرجل مولاه فيساله من فضل مال عنده فيمنعه اياه
الا دعى له يوم القيمه شجاعا يتلمظ فضله الذى منع لفظ ابن جرير وقال ابن
جرير حدثنا ابن المثنى نا عبد الاعلى نا داود عن ابى نضره عن رجل عن النبى
صلى الله عليه وسلم قال ما من ذى رحم ياتى ذا رحمه فيساله من فضل جعله الله
عنده فيبخل به عنه الا اخرج له من جهنم شجاع يتلمظ حتى يطوقه ثم رواه
من طريق اخرى عن ابى نضره واسمه حجر بن بيان عن ابى مالك العبدى
موقوفا ورواه من وجه اخر عن ابى نضره مرسلا وقال العوفى عن ابن عباس
نزلت فى اهل الكتاب الذين بخلوا بما فى ايديهم من الكتب المنزله ان يبينوها ورواه

ابن جرير والصحيح الاول وان دخل هذا في معناه قد يقال ان هذا اولي
بالدخول والله اعلم وقوله ولله ميراث السموات والارض اي فانفقوا
مما جعلكم مستخلفين فيه فان الامور كلها مرجعها الي الله عز وجل فتقدموا
لكم من اموالكم ما ينفعكم يوم معادكم والله بما تعملون خبير اي بنياتكم
وضمايركم ۝ لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا
سنكتب ما قالوا وقتلهم الانبيا بغير حق ونقول ذوقوا عذاب الحريق
ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد الذين قالوا ان الله
عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار قل قد
جاءكم رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم
صادقين فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينات
والزبر والكتاب المنير ۝ قال سعيد بن جبير عن ابن عباس قال
لما نزل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا
كثيرة قالت اليهود يا محمد افتقر ربك فسال عباده القرض فانزل الله لقد سمع
الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا الايه رواه ابن مردويه وابن
ابي حاتم وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمه انه حدثه
عن ابن عباس رضي الله عنه قال دخل ابو بكر الصديق رضي الله عنه بيت
المدراس فوجد من يهود اناسا كثيرا قد اجتمعوا الى رجل منهم يقال له
فنحاص وكان من علمايهم واحبارهم ومعه حبر يقال له اشيع فقال
ابو بكر ويحك يا فنحاص اتق الله واسلم والله انك لتعلم ان محمدا الرسول من عند الله
قد جاءكم بالحق من عنده تجدونه مكتوبا عندكم في التوراه والانجيل فقال
فنحاص والله يا ابا بكر ما بنا الى الله من حاجة من فقر وانه الينا لفقير وما
نتضرع اليه كما يتضرع الينا وانا عنه لاغنيا ولو كان عنا غنيا ما استقرض
منا كما يزعم صاحبكم ينهاكم عن الربا فغضب ابو بكر رضي الله عنه فضرب وجه

فنحاص

فنحاص ضربا شديدا وقال والذي نفسي بيده لولا الذي بيننا وبينك من
العهد لضربت عنقك يا عدو الله فاذهب فاكذبوا ما استطعتم ان كنتم صادقين فذهب
فنحاص الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ابصر ما صنع بي صاحبك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر ما حملك على ما صنعت فقال
يا رسول الله ان عدو الله قد قال قولا عظيما زعم ان الله فقير وانهم عنه اغنيا
فلما قال ذلك غضبت لله مما قال فضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص وقال ما قلت
ذلك فانزل الله فيما قال فنحاص ردا وتصديقا لابي بكر لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا الايه رواه ابن ابي حاتم وقوله سنكتب ما قالوا
تهديد ووعيد ولهذا قرنه بقوله وقتلهم الانبيا بغير حق اي هذا قولهم في الله
وهذه معاملتهم لرسل الله وسيجزيهم الله على ذلك شر الجزاء ولهذا قال ونقول
ذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد اي
يقال لهم ذلك تقريعا وتوبيخا وتحقيرا وتصغيرا وقوله الذين قالوا ان الله
عهد الينا ان لا نؤمن لرسول حتى ياتينا بقربان تاكله النار يقول تعالى تكذيبا
ايضا لهؤلاء الذين زعموا ان الله عهد اليهم في كتبهم ان لا يؤمنوا برسول حتى
يكون من معجزاته ان من تصدق بصدقة من امته فقبلت منه ان تنزل نار
من السماء تاكلها قاله ابن عباس والحسن وغيرهما قال الله تعالى قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات اي بالحج والبراهين وبالذي قلتم اي وبنار تاكل القربان
المتقبله فلم قتلتموهم اي فلم قاتلتموهم بالتكذيب والمخالفه والمعانده وقتلتموهم
ان كنتم صادقين انكم تتبعون الحق وتنقادون للرسل ثم قال تعالى مسليا لنبيه
صلى الله عليه وسلم فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاءو بالبينات
والزبر والكتاب المنير يعيد نكير تكذيب هؤلاء لك فلك اسوه من قبلك من الرسل
الذين كذبوا معجزاتهم وابده من البينات وهي الحجج والبراهين القاطعه والزبر وهي
الكتب المتلقاه من السماء كالصحف المنزله على المرسلين والكتاب المنير اي البين الواضح الجلي

كل نفس ذايقه الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمه فمن زحزح
عن النار وادخل الجنه فقد فاز وما الحيوه الدنيا الا متاع الغرور
لتبلون في اموالكم وانفسكم ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم
الامور ○ يخبر تعالى اخبارا عاما يعم جميع الخليقه بان كل نفس ذايقه
الموت كقوله كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام
فهو تعالى وحده هو الحي الذي لا يموت والانس والجن يموتون وكذلك الملايكه
وحمله العرش وينفرد الواحد الاحد القهار بالدوام والبقاء فيكون اخرا
كما كان اولا وهذه الايه تعزيه لجميع الناس فانه لا يبقى احد على وجه الارض حتى
يموت فاذا انقضت المده وفرغت النطفه التي قدر الله وجودها من صلب
ادم وانتهت التربه اقام الله القيمه وجازى الخلايق باعمالها جليلها وقليلها
وكثيرها وحقيرها فلا يظلم احدا مثقال ذره ولهذا قال وانما توفون اجوركم
يوم القيمه قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا عبد العزيز الاويسي حدثني علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قال لما توفي النبي صلى الله عليه وسلم وجاء التعزيه
جاءهم اتٍ يسمعون حسه ولا يرون شخصه فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمه
الله وبركاته كل نفس ذايقه الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمه ان في الله
عزاء من كل مصيبه وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا
واياه فارجوا فان المصاب من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته
قال جعفر بن محمد فاخبرني ابي ان عليا بن ابي طالب قال تدرون من هذا هذا
الخضر عليه السلام وقوله ممن زحزح عن النار وادخل الجنه فقد فاز
كل الفوز قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري حدثنا محمد بن
عمرو بن علقمه عن ابي سلمه عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم موضع سوط في الجنه خير من الدنيا وما فيها اقرءوا ان شئتم فمن زحزح

عن النار.

عن النار وادخل الجنه فقد فاز هذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير هذا
الوجه بدون هذه الزياده وقد رواه بهذه الزياده ابو حاتم بن حبان في صحيحه
والحاكم في مستدركه من حديث محمد بن عمرو هذا ورواه ابن مردويه ايضا
من وجه اخر فقال حدثنا محمد بن احمد بن ابراهيم انا محمد بن يحيى انا احمد بن منيع
انا عمرو بن علي عن ابي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لموضع سوط احدكم في الجنه خير من الدنيا وما فيها قال ثم تلا هذه
الايه فمن زحزح عن النار وادخل الجنه فقد فاز وتقدم عند قوله ولا
تموتن الا وانتم مسلمون ما رواه الامام احمد عن وكيع عن الاعمش عن زيد بن
وهب عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبه عن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار وان يدخل الجنه
فلتدركه منيته وهو يومن بالله واليوم الاخر ولياتي الى الناس ما يحب ان يوتى
اليه ○ وقوله وما الحيوه الدنيا الا متاع الغرور تصغير لشان الدنيا
وتحقير لامرها وانها دنيه فانيه قليله زايله كما قال تعالى بل تؤثرون
الحيوه الدنيا والاخره خير وابقى وقوله تعالى وما الحيوه الدنيا في
الاخره الا متاع وقال تعالى ما عندكم ينفد وما عند الله باق وقال تعالى
فما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوه الدنيا وزينتها وما عند الله خير وابقى وفي
الحديث والله ما الدنيا في الاخره الا كما يغمس احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بم ترجع اليه وقال قتاده في قوله وما الحيوه الدنيا الا متاع
الغرور وهي متاع متروكه اوشكت والله الذي لا اله الا هو ان تضمحل عن
اهلها فخذوا من هذا المتاع طاعه الله ان استطعتم ولا قوه الا بالله وقوله
لتبلون في اموالكم وانفسكم كقوله لنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص
من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبه
قالوا انا لله وانا اليه راجعون اي لابد ان يبتلى المومن في شيء من ماله او نفسه

او ولده او اهله ويبتلى المرء على قدر دينه فان كان فى دينه صلابه
زيد فى البلاء ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى
كثيرا يقول تعالى للمؤمنين عند مقدمهم المدينه قبل وقعه بدر مسليا لهم
عما ينالهم من الاذى من اهل الكتاب والمشركين وامرا لهم بالصبر والصفح والعفو
حتى يفرج الله فقال وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال ابن ابى
حاتم حدثنا ابى نا ابو اليمان نا شعيب بن ابى حمزه عن الزهرى اخبرنى عروه
ان الزبير ان اسامه بن زيد اخبره قال كان النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون على الاذى قال
الله ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا قال
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول فى العفو ما امره الله به حتى اذن
الله فيهم هكذا رواه مختصرا وقد ذكره البخارى عند تفسير هذه الايه
مطولا فقال حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى اخبرنى عروه بن الزبير
ان اسامه بن زيد اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب على حمار
عليه قطيفه فدكيه واردف اسامه بن زيد وراءه يعود سعد بن عباده
فى بنى الحرث بن الخزرج قبل وقعه بدر قال حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابى
ابن سلول وذلك قبل ان يسلم عبد الله بن ابى فاذا فى المجلس اخلاط من المسلمين
والمشركين عبده الاوثان واليهود والمسلمين وفى المجلس عبد الله بن رواحه فلما
غشيت المجلس عجاجه الدابه خمر عبد الله بن ابى انفه برداءه وقال لا تغبروا
علينا فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم وقف فنزل فدعاهم الى الله عز وجل
وقرا عليهم القران فقال عبد الله بن ابى ايها المرء انه لا احسن مما تقول ان
كان حقا فلا توذنا به فى مجالسنا ارجع الى رحلك فمن جاءك فاقصص عليه فقال
عبد الله بن رواحه رضى الله عنه بلى يا رسول الله فاغشنا به فى مجالسنا فانا
نحب ذلك فاستب المسلمون والمشركون واليهود حتى كادوا يتثاورون فلم
يزل النبى

يزل النبى صلى الله عليه وسلم يخفضهم حتى سكنوا ثم ركب النبى صلى الله عليه وسلم
دابته فسار حتى دخل على سعد بن عباده فقال له النبى صلى الله عليه وسلم
يا سعد الم تسمع الى ما قال ابو حباب يريد عبد الله بن ابى قال كذا وكذا
فقال سعد يا رسول الله اعف عنه واصفح عنه فوالذى انزل عليك الكتاب
لقد جاء الله بالحق الذى انزل عليك ولقد اصطلح اهل هذه البحيره على ان يتوجوه
ويعصبوه بالعصابه فلما ابى الله ذلك بالحق الذى اعطاك الله شرق بذلك
فذلك الذى فعل به ما رايت فعفى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
رسول الله واصحابه يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون
على الاذى قال الله تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور وقال
تعالى ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا الايه
وكان النبى صلى الله عليه وسلم يتاول فى العفو ما امره الله به حتى اذن الله
فيهم فلما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله صناديد كفار
قريش قال عبد الله بن ابى بن سلول ومن معه من المشركين وعبده الاوثان
هذا امر قد توجه فبايعوا الرسول الله صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاسلموا
فكل من قام بحق او امر بمعروف او نهى عن منكر فلابد ان يوذى فاذا وطن نفسه على
الصبر فى الله والاستعانه بالله والرجوع الى الله عز وجل ٥

واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه
فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون لا
تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم
بمفازة من العذاب ولهم عذاب اليم ولله ملك السموات والارض والله
على كل شى قدير ن هذا توبيخ من الله وتهديد لاهل الكتاب الذين
اخذ عليهم العهد على السنه الانبياء ان يومنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم

وان ينوهوا بذكره في الناس ليكونوا على اهبة من امره فاذا اوتله
الله تابعوه فكتموا ذلك وتعوضوا عما وعدوا عليه من الخير في الدنيا
والاخرة بالدون الطفيف والحظ الدنيوي الخسيف فبئست الصفقة
صفقتهم وبئست البيعة بيعتهم وفي هذا تحذير للعلماء ان يسلكوا مسلكهم
فيصيبهم ما اصابهم ويسلك بهم مسلكهم فعلى العلماء ان يبذلوا ما بايديهم
من العلم النافع الدال على العمل الصالح ولا يكتمون منه شيئا فقد ورد في الحديث
المروي من طرق متعددة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سئل عن علم
فكتمه الجم يوم القيمة بلجام من نار ○ وقوله لا تحسبن الذين يفرحون بما
اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب يعني بذلك
المرائين المتكثرين بما لم يعطوا كما جاء في الصحيحين عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم من ادعى دعوى كاذبة ليتكثر بها لم يزده الله الا قلة وفي الصحيح
المتشبع بما لم يعط كلابس ثوبي زور وقال الامام احمد حدثنا حجاج
عن ابن جريج اخبرني ابن ابي مليكة ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره
ان مروان قال اذهب يا رافع لبوابه الى ابن عباس فقل له لئن كان كل
امرئ منا فرح بما اتى واحب ان يحمد بما يفعل معذبا لنعذبن اجمعين فقال ابن عباس
ما لكم وهذه الاية انما نزلت هذه في اهل الكتاب ثم تلا ان عباس واذ اخذ الله ميثاق
الذين اوتوا الكتاب ليبيننه للناس الاية وتلا ابن عباس ولا تحسبن الذين يفرحون
بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا وقال ابن عباس سالهم النبي صلى الله عليه وسلم
عن شيء فكتموه اياه واخبروه بغيره فخرجوا قد اروه ان اخبروه بما سالهم عنه
واستحمدوا بذلك اليه وفرحوا بما اتوا من كتمانهم ما سالهم عنه وهكذا
رواه البخاري في التفسير ومسلم والترمذي والنسائي في تفاسيرهم وابن ابي حاتم
وابن جرير وابن مردويه والحاكم في مستدركه كلهم من حديث عبد الملك بن جريج
بنحوه ورواه البخاري ايضا من حديث ابن جريج عن ابن مليكة عن علقمة بن وقاص

ان مروان

ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع الى ابن عباس فذكره وقال
البخاري نا سعيد بن ابي مريم انا محمد بن جعفر حدثني زيد بن اسلم عن عطاء
ابن يسار عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان رجالا من المنافقين كان اذا خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغزو
اعتذروا اليه وحلفوا وحبوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت لا تحسبن الاية وكذا
رواه مسلم من حديث ابن ابي مريم بنحوه وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من حديث
الليث بن سعد عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم قال كان ابو سعيد ورافع
ابن خديج وزيد بن ثابت عند مروان فقال يا ابا سعيد رايت قول الله تعالى لا
تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا ونحن نفرح بما اتينا
ونحب ان نحمد بما لم نفعل فقال ابو سعيد ان هذا ليس من ذاك انما ذلك ان ناسا
من المنافقين كانوا يتخلفون اذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثا فاذا
كان فيهم نكبة فرحوا بتخلفهم وان كان لهم نصر من الله وفتح يحلفوا لهم ليرضوهم
ويحمدوهم على سرورهم بالنصر والفتح فقال مروان اين هذا من هذا فقال ابو سعيد
وهذا يعلم هذا فقال مروان اكذلك يا زيد قال نعم صدق ابو سعيد ثم قال ابو سعيد
وهذا يعلم ذاك يعني رافع بن خديج ولكنه يخشى ان اخبرك ان تنزع فلا يصه في الصدقة
فلما خرجوا قال زيد لابي سعيد الخدري الا تحمدني عليك على اني شهدت لك فقال
له ابو سعيد شهدت الحق فقال زيد اولا تحمدني على ما شهدت الحق ثم رواه من حديث
مالك عن زيد بن اسلم عن رافع بن خديج انه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان بن
الحكم وهو امير المدينة فقال مروان يا رافع في اي شيء نزلت هذه فذكره كما تقدم
عن ابي سعيد رضي الله عنهم وكان مروان بعث بعد ذلك يسال ابن عباس كما تقدم
فقال له ما ذكرناه ولا منافاة بين ما ذكره ابن عباس وما قاله هؤلاء لان
الاية عامة في جميع ما ذكروا والله اعلم وقد روى ابن مردويه من حديث محمد بن

ابي عتيق وموسى بن عقبه عن الزهري عن محمد بن ثابت الانصاري ان ثابت بن
قيس الانصاري قال يا رسول الله لقد خشيت ان اكون هلكت قال لم
قال نهى الله المرء ان يحب ان يحمد بما لم يفعل واحدني احب الحمد ونهى الله عن الخيلا
واحدني احب الجمال ونهى الله ان ترفع اصواتنا فوق صوتك واني امرء جهير
الصوت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضى ان تعيش حميدا وتقتل
شهيدا وتدخل الجنه قال بلى يا رسول الله قال فعاش حميدا وقتل شهيدا يوم
مسيلمه الكذاب ٥ وقوله ولا تحسبنهم بمفازة من العذاب تقرا بالتا
على مخاطبه المفرد وبالياء على الاخبار عنهم اى لا تحسبوا انهم ناجون من
العذاب بل لا بد لهم منه ولهذا قال ولهم عذاب اليم ثم قال ولله ملك السموات
والارض والله على كل شئ قدير اى هو مالك كل شئ والقادر على كل شئ فلا يعجزه
شئ فمنا بوه ولا تخالفوه واحذروا نقمته وغضبه فانه العظيم الذي لا اعظم منه
القدير الذي لا اقدر منه ٥ ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل
والنهار لايات لاولي الالباب الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا
سبحانك فقنا عذاب النار ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما
للظالمين من انصار ربنا انا سمعنا منادي ينادي للايمان ان امنوا
بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار
ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمه انك لا تخلف الميعاد
قال الطبراني حدثنا الحسين بن اسحق التستري ثنا يحيى الحماني ثنا يعقوب
القمي عن جعفر بن ابي المغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال اتت قريش
اليهود فقالوا بما جاءكم موسى قالوا عصاه ويده بيضا للناظرين واتوا النصارى
فقالوا كيف كان عيسى قالوا كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى فاتوا
النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه

فنزلت

فنزلت هذه الايه ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
لايات لاولي الالباب فليتفكروا فيهن وهذا مشكل فان هذه الايه مدنيه
وسوالهم ان يكون الصفا ذهبا كان بمكه والله اعلم ومعنى الايه انه يقول
تعالى ان في خلق السموات والارض اى هذه في ارتفاعها واتساعها وهذه في
انخفاظها وكثافتها وانضاعها وما فيهما من الايات المشاهده العظيمه من
كواكب سيارات وثوابت وبحار وجبال وقفار واشجار ونبات وزروع وثمار
وحيوان ومعادن ومنافع مختلفه الالوان والطعوم والروائح والخواص
واختلاف الليل والنهار اى تعاقبهما وتعارضهما الطول والقصر فتاره يطول
هذا ويقصر هذا ثم يعتدلان ثم ياخذ هذا من هذا فيطول الذي كان قصيرا
ويقصر الذي كان طويلا وكل ذلك بتقدير العزيز العليم ولهذا قال لايات لاولي
الالباب اى العقول التامه الذكيه التي تدرك الاشياء بحقايقها على
جلياتها وليسوا كالصم البكم الذين لا يعقلون الذين قال الله فيهم وكاين من ايه
في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يومن اكثرهم بالله الا
وهم مشركون ثم وصف تعالى اولي الالباب فقال الذين يذكرون الله قياما
وقعودا وعلى جنوبهم كما ثبت في صحيح البخاري عن عمران بن حصين رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صل قائما فان لم تستطع فقاعدا فان
لم تستطع فعلى جنبك ٥ اى لا يقطعون ذكره في جميع احوالهم بشرايرهم
وضمايرهم والسنتهم ويتفكرون في خلق السموات والارض اى يعلمون ما فيهما
من الحكم الداله على عظمة الخالق وقدرته وعلمه وحكمته واختياره ورحمته
قال الشيخ ابو سليمان الداراني اني لاخرج من منزلي فما يقع بصري على شئ الا
رايت لله علي فيه نعمه ولي فيه عبره رواه ابن ابي الدنيا في كتاب التوكل
والاعتبار وعن الحسن البصري انه قال تفكر ساعه خير من قيام ليله وقال
الفضيل قال الحسن الفكره مراه تريك حسناتك وسيئاتك وقال سفين بن عيينه

الفكره نور يدخله قلبك وربما تمثل بهذا البيت

اذا المرء كانت له فكرة ففي كل شئ له عبرة

وعن عيسى عليه السلام انه قال طوبى لمن كان قيله تذكرا وصمته تفكرا ونظره عبرا وقال لقمن الحكيم ان طول الوحده الهم الفكره وطول الفكره دليل على طرق الجنه وقال وهب بن منبه ما طالت فكره امرء قط الا فهم ولا فهم امرء قط الا علم وما علم امرء قط الا عمل وقال عمر بن عبد العزيز الكلام بذكر الله عز وجل حسن والفكره في نعم الله افضل العباده وقال معيقيب الاسود زوروا القبور كل يوم تتفكركم وشاهدوا الموقف تقلوبكم وانظروا الى المنصرف بالفريقين الى الجنه او النار واشعروا قلوبكم وابدانكم ذكر النار ومقامعها واطباقها وكان بيلى عند ذلك حتى يرفع صريعا من بين اصحابه فذهب عقله وقال عبد الله بن المبارك مر رجل براهب عند مقبره ومزبله فناداه فقال يا راهب ان عندك لكنوزا من كنوز الدنيا لك فيهما معتبر كثير الرجال لكثير الاموال وعن بن عمر انه كان اذا اراد ان يتعاهد قلبه ياتي الخربه فيقف عليها فينادي بصوت حزين فيقول اين اهلك ثم يرجع الى نفسه فيقول كل شئ هالك الا وجهه وعن بن عباس انه قال ركعتان مقتصدتان في تفكر خير من قيام ليله والقلب ساهي وقال الحسن ابن ادم كل في ثلث بطنك واشرب في ثلثه ودع ثلثه الاخر تنفعنى للفكره وقال بعض الحكماء من نظر الى الدنيا بغير العبره انطمس من بصره مقدار تلك الغفله وقال بشر بن الحرث الحافي لو تفكر الناس في عظمة الله تعالى لما عصوه وعن الحسن عن عامر بن عبد قيس قال سمعت غير واحد ولا اثنين ولا ثلثه من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون ان ضياء الايمان او نور الايمان التفكر وعن عيسى عليه السلام انه قال يا بن ادم الضعيف اتق الله حيث ما كنت وكن في الدنيا ضيفا واتخذ المساجد

قلبه ح

بيتا

وعلم عينيك البكاء وجسدك الصبر وقلبك الفكر ولا تهتم برزق غد وعن امير المومنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انه بكا يوما بين اصحابه فسئل عن ذلك فقال فكرت في الدنيا ولذاتها وشهواتها فاعتبرت منها بما تكاد شهواتها تنقضي حتى تكدرها مراراتها ولين لم يكن فيها اعتبر ان فيها مواعظ لمن ادكر وقال بن ابي الدنيا انشدني الحسين بن عبد الرحمن

نزهه المومن الفكر لذه المومن العبر نحمد الله وحده

نحن كل على خطر رب لاهٍ وعمره قد تقضى وما شعر.

رب عيش قد كان فوق المنى مونق الزهر

في حرير من العيون وظل من الشجر

وسرور من النبات وطيب من الثمر

غيرته وغيرت اهله سرعه الغير

نحمد الله وحده ان في ذا المعتبر للبيب ان اعتبر

وقد ذم الله تعالى من لا يعتبر بمخلوقاته الدالة على ذاته وصفاته وشرعه وقدره وايانه فقال وكاين من اية في السموات والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وما يومن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ومدح عباده المومنين الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض قايلين ربنا ما خلقت هذا باطلا اي ما خلقت هذا الخلق عبثا بل بالحق ليجزي الذين اساوا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا بالحسنى ثم نزهوه عن العبث وخلق الباطل فقالوا سبحانك اي عن ان تخلق شيئا باطلا فقنا عذاب النار اي يا من خلق الخلق بالحق والعدل يا من هو منزه عن التقايص والعيب والعبث قنا من عذاب النار بحولك وقوتك وقيضنا الاعمال ترضى بها عنا ووفقنا لعمل صالح تمدنا به الى جنات النعيم وتجيرنا به من عذابك الاليم ثم قالوا ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اي اهنته واظهرت خزيه لاهل الجمع وما

للظالمين من انصار اى يوم القيمه لا مجير لهم منك ولا محيد لهم عما اردت
بهم ربنا انتا سمعنا منادي ينادي للايمان اى داعيا يدعوا الى الايمان وهو
الرسول صلى الله عليه وسلم ان امنوا بربكم فامنا اى يقول امنوا بربكم
فامنا اي فاستجبنا له واتبعناه ربنا فاغفر لنا ذنوبنا اي بايماننا واتباعنا
نبيك فاغفر لنا ذنوبنا اى استرها وكفر عنا سيئاتنا اى فيما بيننا وبينك
وتوفنا مع الابرار اى الحقنا بالصالحين ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك وهذا
اظهر وقد قال الامام احمد حدثنا ابو اليمان نا اسمعيل بن عياش عن عمرو بن
محمد عن اخي عقال عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم عشقلان احد العروسين يبعث الله منها يوم القيمه سبعون
الفا لا حساب عليهم ويبعث منها خمسون الفا شهدا وفودا الى الله وبها
صفوف الشهداء رؤسهم معلقه في ايديهم تنج اوداجهم دما يقولون ربنا
اتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيمه انك لا تخلف الميعاد فيقول
صدق عبيدي اغسلوهم بنهر البيضه فيخرجون منه نقا بيضا فيسرحون
في الجنه حيث شاءوا وهذا الحديث يعد من غرايب المسند ومنهم من يجعله
موضوعا والله اعلم ولا تخزنا يوم القيمه اي على رؤس الخلايق انك لا تخلف
الميعاد اى لا بد من المعاد الذى اخبرت عنه رسلك وهو القيام يوم القيمه
بين يديك وقد قال الحافظ ابو يعلى حدثنا الحرث بن شريح نا المعتمر نا
الفضل بن عيسى نا محمد بن المنكدر ان جابر بن عبد الله حدثه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال العار والتخزيه يبلغ من بن ادم في العرصه في المقام بين
يدي الله عز وجل ما يتمنى العبد ان يومر به الى النار حديث غريب وقد
ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرا هذه الايات العشر
من اخر آل عمران اذا قام من الليل لتهجده فقال البخاري رحمه الله حدثنا
سعيد بن ابي مريم نا محمد بن جعفر اخبرني شريك بن عبد الله بن ابي نمر عن

كريب

كريب عن ابن عباس قال بت عند خالتي ميمونه فتحدث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ساعه ثم رقد فلما كان ثلث الليل الاخر قعد فنظر الى السماء
فقال ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي
الالباب ثم قام فتوضا واستن فصلى احدى عشر ركعه ثم اذن بلال فصلى
ركعتين ثم خرج فصلى بالناس الصبح وكذا رواه مسلم عن ابي بكر بن اسحق الصنعاني
عن ابن ابي مريم به ثم رواه البخاري من طرق عن مالك عن مخرمه بن سليمان
عن كريب عن ابن عباس اخبره انه بات عند ميمونه زوج النبي صلى الله عليه
وسلم وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوساده واضطجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم واهله في طولها فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا
انتصف الليل او قبله بقليل او بعده بقليل استيقظ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من منامه فجعل يمسح النوم عن وجهه بيده ثم قرا العشر الايات
الخواتيم من سوره ال عمران ثم قام الى شن معلقه فتوضا منها فاحسن
وضوءه ثم قام يصلي قال ابن عباس فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت
فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي
واخذ باذني اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم اوتر ثم اضطجع حتى جاءه المؤذن فقام فصلى
ركعتين خفيفتين ثم خرج فصلى الصبح وهكذا اخرجه بقيه الجماعه
من طرق عن مالك به ورواه مسلم ايضا وابو داود من وجوه اخر
عن مخرمه بن سليمان به طريق اخرى لهذا الحديث عن ابن عباس
قال ابو بكر بن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن محمد بن علي انا ابو يحيى ابن
ابي مسره انا خلاد بن يحيى انا يونس بن ابي اسحق عن المنهال بن عمرو عن علي
ابن عبد الله بن عباس عن عبد الله بن عباس قال امرني العباس ان ابيت
بال رسول الله صلى الله عليه وسلم واحفظ صلاته قال فصلى رسول الله

صلى الله عليه وسلم بالناس صلاة عشاء الاخره حتى اذا لم يبق في
المسجد احد غيره قال فمر بي فقال من هذا عبد الله قلت نعم قال فمه قلت
امر بنا العباس ان ابيت بكم الليله قال فالحق الحق قال فلما ان دخل قال افرشا
عبد الله قال فاتى بوساده من مسوح قال فنام رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليها حتى سمعت غطيطه ثم استوى على فراشه قاعدا قال فرفع راسه
الى السماء فقال سبحان الملك القدوس ثلاث مرات ثم تلا هذه الايات من اخر
سوره ال عمران حتى ختمها ان وقد روى مسلم وابو داود والنساي من حديث
علي بن عبد الله بن عباس عن ابيه حدثنا في ذلك ايضا طريق اخرى
رواها ابن مردويه من عاصم بن بهدله عن بعض اصحابه عن سعيد بن جبير حديث ص
عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج ذات ليلة بعد ما مضى ليل
فنظر الى السماء وتلا هذه الايه ان في خلق السموات والارض واختلاف
الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم قال اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي
نورا وفي بصري نورا وعن يميني نورا وعن شمالي نورا ومن بين يدي نورا
ومن خلفي نورا ومن فوقي نورا ومن تحتي نورا واعظم لي يوم القمه نورا وهذا الدعا بعض طرق
ثابت في الصحيحين من روايه كريب عن ابن عباس رضي الله عنه ثم روى ابن
مردويه وابن ابي حاتم من حديث جعفر بن ابي المغيره عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال اتت قريش اليهود فقالوا بما جاكم موسى من الايات قالوا
عصاه ويده بيضا للناظرين واتوا النصاري فقالوا كيف كان عيسى
فيكم قالوا كان يبري الاكمه والابرص ويحي الموتى فاتوا النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا ادع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهبا فدعا ربه عز وجل
فنزلت ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات
لاولي الالباب قال فليتفكروا فيها لفظ ابن مردويه وقد تقدم سياق
الطبراني لهذا الحديث في اول الايه وهذا يقتضي ان يكون هذه الايات

مكيه

مكيه والمشهور انها مدنيه ودليله الحديث الاخر قال ابن مردويه حدثنا
اسمعيل بن علي بن اسمعيل انا احمد بن علي الحراني حدثنا شجاع بن اشرس انا حسن
ابن بنانه الواسطي ابو مكرم عن الكلبي هو ابو حباب الكلبي عن عطا قال انطلقت
انا وابن عمر وعبيد بن عمير الى عايشه رضي الله عنها فدخلنا عليها وبيننا
وبينها حجاب فقالت يا عبيد ما يمنعك من زيارتنا قال قول الشاعر
زر غبا تزدد حبا فقال ابن عمر ذرنا اخبرينا باعجب شي رايتيه من رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبكت وقالت كل امره كان عجبا اتاني في ليلتي حتى
مس جلده جلدي ثم قال ذريني اتعبد لربي عز وجل قال فقلت والله اني
لاحب قربك واني لاحب ان تعبد لربك فقام الى القربه فتوضا ولم يكثر
صب الماء ثم قام يصلي فبكى حتى بل لحيته ثم سجد فبكى حتى بل الارض ثم
اضطجع على جنبه فبكى حتى اذا اتى بلال يوذنه بالصلاه الصبح قال فقال
يا رسول الله ما يبكيك وقد غفر الله لك ذنبك ما تقدم وما تاخر فقال
ويحك يا بلال وما يمنعني ان ابكي وقد انزل علي في هذه الليله ان في خلق
السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب ثم قال ويل
لمن قراها ولم يتفكر فيها وقد رواه عبد بن حميد عن جعفر بن عوف عن ابي
حباب الكلبي عن عطا باطول من هذا واتم سياقا وهكذا رواه ابو حاتم بن حبان
في صحيحه عن عمران بن موسى عن عثمان بن ابي شيبه عن يحيى بن زكريا عن ابرهيم
ابن سويد النخعي عن عبد الملك بن ابي سليمان عن عطا قال دخلت انا وعبيد بن عمير
على عايشه فذكر نحوه وهكذا رواه عبيد الله بن محمد بن ابي الدنيا في كتاب
التفكر والاعتبار عن شجاع بن اشرس به ثم قال حدثني الحسن بن عبد العزيز
سمعت سنيدا يذكر عن سفين هو الثوري رفعه قال من قرا خر آل عمران فلم
يتفكر فيها وبله يعذ باصابعه عشرا قال الحسن بن عبد العزيز فاخبرني
عبيد بن ابي السايب قال قيل للاوزاعي ما غايه التفكر فيهن قال يقراهن وهو

بعقلهن قال ثنا الحوضي وحدثني قاسم بن هاشم ثنا علي بن عياش ثنا عبد الرحمن
ابن سليمان قال سألت الاوزاعي عن ادنى ما يتعلق به المتعلق من الكفر فيمن
وما ينجيه من هذا الويل فاطرق هنيئة ثم قال يقرأهن وهو يعقلهن ۝
فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى
بعضكم من بعض فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم
واوذوا فى سبيلى وقاتلوا وقتلوا لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم
جنات تجرى من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن
الثواب ۝ يقول تعالى فاستجاب لهم ربهم اى فاجابهم ربهم كما قال
الشاعر وداع دعا يا من يجيب الى الندى فلم يستجبه عند ذاك مجيب
قال سعيد بن منصور انا سفين عن عمرو بن دينار عن سلمة رجل من آل ام سلمة
قال قالت ام سلمة يا رسول الله لا اسمع الله ذكر النساء فى الهجرة بشئ فانزل الله
فاستجاب لهم ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى الى آخر الاية
وقالت الانصار هى اول ظعينة قدمت علينا وقد رواه الحاكم فى مستدركه
من سفين بن عيينة ثم قال صحيح على شرط البخارى ولم يخرجاه وقد روى بن
ابى نجيح عن مجاهد عن ام سلمة قالت آخر ايه انزلت هذه الاية فاستجاب لهم
ربهم انى لا اضيع عمل عامل منكم الى آخرها رواه بن مردويه ومعنى الاية ان
المؤمنين ذوى الالباب لما سألوا مما تقدم ذكره فاستجاب لهم
ربهم عقب ذلك بما سألوا التعقيب كما قال تعالى واذا سألك عبادى عنى فانى
قريب اجيب دعوة الداع اذا دعانى فليستجيبوا لى وليؤمنوا بى لعلهم يرشدون
وقوله انى لا اضيع عمل عامل منكم هذا تفسير للاجابة اى قال لهم
مخبرا لهم انه لا يضيع عمل عامل لديه بل يوفى كل عامل بعسطه عمله من ذكر
او انثى وقوله بعضكم من بعض اى جميعكم فى ثوابى سواء الذين هاجروا
اى تركوا دار الشرك واتوا الى دار الايمان وفارقوا الاحباب والخلان والاخوان

والجيران

والجيران واخرجوا من ديارهم اى ضايقهم المشركون بالاذى حتى الجاؤهم الى
الخروج من بين اظهرهم ولهذا قال واوذوا فى سبيلى اى انما كان ذنبهم الى
الناس انهم امنوا بالله وحده كما قال تعالى يخرجون الرسول واياكم ان تؤمنوا
بالله ربكم وقال تعالى وما نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الحميد وقوله
قاتلوا وقتلوا وهذا اعلى المقامات ان يقاتل فى سبيل الله فيعقر جواده ويعفر
وجهه بدمه وتوابه وقد ثبت فى الصحيح ان رجلا قال يا رسول الله ارايت
ان قتلت فى سبيل الله صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر اليكفر الله عنى خطاياى
قال نعم ثم قال كيف قلت فاعاد عليه ما قال فقال نعم الا الدين قاله جبريل
انفا ولهذا قال تعالى لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجرى من تحتها
الانهار اى تجرى فى خلالها الانهار من انواع المشارب من لبن وعسل وخمر
وماء غير آسن وغير ذلك مما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر وقوله ثوابا من عند الله اضافه اليه وشبهه اليه ليدل على انه
عظيم لان العظيم الكريم لا يعطى الا جزيلا فانه لا يبالى كما قال الشاعر

ان تعذب يكن غراما وان تعط جزيلا فانه لا يبالى

وقوله والله عنده حسن الثواب اى عنده حسن الجزاء لمن عمل صالحا قال بن ابى حاتم
ذكر عن رحيم ابن ابرهيم حدثنا الوليد بن مسلم اخبرنى جرير بن عثمان ان شداد
ابن اوس كان يقول يا ايها الناس لا تتهموا الله فى قضايه فالله لا يسهى على مؤمن
فاذا نزل باحدكم شئ مما يحب فليحمد الله واذا نزل به شئ مما يكره فليصبر وليحتسب
فان الله عنده حسن الثواب ۝ لا يغرنك تقلب الذين كفروا فى البلاد متاع
قليل ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنات تجرى
من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله وما عند الله خير
للابرار ۝ يقول تعالى لا تنظر الى ما هؤلاء الكفار متقلبون فيه من
النعمة والغبطة والسرور فعما قليل يزول هذا كله عنهم يصيرون من بعد بين

باعمالهم السيئه فانما نملي لهم فيما هم فيه استدراجا وجميع ما هم فيه متاع قليل
ثم ماواهم جهنم وبئس المهاد وهذه الايه كقوله تعالى ما يجادل في ايات الله الا
الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد وقال تعالى ان الذين يفترون على الكذب
لا يفلحون متاع قليل في الدنيا ثم الينا مرجعهم ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا
يكفرون وقال تعالى نمتعهم قليلا ثم نضطرهم الى عذاب غليظ وقال تعالى فمهل
الكافرين امهلهم رويدا اي قليلا وقال تعالى افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه
كمن متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيمه من المحضرين وهكذا ما ذكر
حال الكفار في الدنيا وذكر مالهم الى النار وقال بعده لكن الذين اتقوا ربهم لهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا اي ضيافة من عند الله وما
عند الله خير للابرار قال ابن مردويه حدثنا احمد بن نصير ثنا ابو طاهر سهل
ابن عبد الله ثنا هشام بن عمار ثنا سعيد بن يحيى ثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي
عن محارب بن دثار عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال انما سموا الابرار لانهم بروا الاباء والابناء كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك
عليك حق كذا رواه ابن مردويه عن عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعا وقد قال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا احمد بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن عبيد الله بن الوليد
الوصافي عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال انما سماهم الله ابرارا لانهم بروا الاباء
والابناء كما ان لوالدك عليك حقا كذلك لولدك عليك حق وهذا اشبه والله اعلم
ثم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا مسلم بن ابرهيم ثنا هشام الدستوائي عن رجل
عن الحسن قال الابرار الذين لا يؤذون الذر وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا
احمد بن سنان ثنا ابو معويه عن الاعمش عن خيثمه عن الاسود قال قال عبد الله
يعني ابن مسعود ما من نفس برة ولا فاجرة الا الموت خير لها لئن كان برا لقد
قال الله وما عند الله خير للابرار وكذا رواه عبد الرزاق عن الثوري عن الاعمش
به وقرا ولا تحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الايه قال ابن جرير حدثني

المثنى

المثنى ثنا اسحق ثنا ابن ابي جعفر عن فرج بن فضاله عن لقمان عن ابي الدرداء انه
كان يقول ما من مومن الا والموت خير له وما من كافر الا والموت خير له
ومن لم يصدقني فان الله يقول وما عند الله خير للابرار ويقول ولا تحسبن
الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ان من اهل
الكتاب لمن يومن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا
يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله
سريع الحساب يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا
الله لعلكم تفلحون يخبر تعالى عن طايفه من اهل
الكتاب انهم يومنون بالله حق الايمان وبما انزل على محمد مع هم مومنون به من
الكتب المتقدمه وانهم خاشعون لله اي مطيعون له خاضعون متذللون
بين يديه لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اي لا يكتمون ما بايديهم من
البشارات بمحمد صلى الله عليه وسلم وذكر صفته ونعته ومبعثه
وصفه امته وهولاء هم خيره اهل الكتاب وصفوتهم سواء كانوا
هودا او نصاري وقد قال تعالى في سوره القصص الذين اتيناهم الكتاب
من قبله هم به مومنون واذا تلي عليهم قالوا امنا به انه الحق من ربنا
انا كنا من قبله مسلمين اولئك يوتون اجرهم مرتين بما صبروا الايه وقال
تعالى ومن قوم موسى امه يهدون بالحق وبه يعدلون وقال تعالى ليسوا
سواء من اهل الكتاب امه قايمه يتلون ايات الله اناء الليل وهم يسجدون
وقال تعالى قل امنوا به او لا تومنوا ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى عليهم
يخرون للاذقان يبكون ويزيدهم خشوعا وهذه الصفات توجد في اليهود
ولكن قليلا كما وجد في عبد الله بن سلام واشباله ممن امن من احبار اليهود ولم
يبلغوا عشره انفس واما النصاري فكثير منهم مهتدون ومنقادون
للحق كما قال تعالى لتجدن اشد الناس عداوه للذين امنوا اليهود والذين

اشركوا ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان
منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين
وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم
الصالحين فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها الاية
وهكذا قال ههنا اولئك لهم اجرهم عندربهم ان الله سريع الحساب وقد ثبت
الحديث ان جعفر بن ابي طالب لما قرأ سورة كهيعص بحضرة النجاشي ملك
الحبشة وعنده البطارقة والقسيسة بكى وبكوا معه حتى اخضلوا لحاهم
وثبت في الصحيحين ان النجاشي لما مات نعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
اصحابه وقال ان اخاكم بالحبشة قد مات فصلوا عليه فخرج الى الصحراء
فصفهم وصلى عليه وروى بن ابي حاتم والحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس بن مالك قال لما توفي النجاشي قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم استغفروا لاخيكم فقال بعض الناس نامرنا ان نستغفر لعلج
مات بارض الحبشة فنزلت وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله الاية ورواه
محمد بن حميد عن ابي حاتم من طريق اخرى عن حماد عن انس ابن مالك نحو
ما تقدم ورواه ايضا وابن جرير من حديث ابي بكر الهذلي عن قتادة عن سعيد
بن المسيب عن جابر قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات النجاشي
ان اخاكم اصحمة قد مات فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى كما يصلى
على الجنايز فكبر عليه اربعا فقال المنافقون نصلي على علج مات بارض الحبشة
فانزل الله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين
لله لا يشترون بايات الله ثمنا قليلا اولئك لهم اجرهم عندربهم ان الله سريع
الحساب وقد روى الحافظ ابو عبد الله الحاكم في مستدركه انا ابو العباس الثياني
عموسا عبد الله بن علي العزال سا علي بن الحسن بن شقيق سا ابن المبارك انا

مصعب

مصعب بن ثابت عن عامر بن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال نزل
بالنجاشي عدو من ارضهم فجاءه المهاجرون فقالوا انا نحب ان نخرج اليهم
حتى نقاتل معك ونترك حرائثنا وتجزبك بما صنعت بنا فقال لا ادوا بنصره
الله عز وجل خيرا من دوا بنصره الناس قال وفيه نزلت وان من اهل
الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله ثم قال هذا
حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقال ابو داود سا محمد بن عمرو الرازي
سا سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق حدثني يزيد بن رومان عن عروة عن عايشة
رضي الله عنها قالت لما مات النجاشي كنا نحدث انه لا يزال يرى على قبره
نور وقال بن ابي نجيح عن مجاهد وان من اهل الكتاب يعني مسلمة اهل
الكتاب وقال عباد بن منصور سالت الحسن البصري عن قوله تعالى وان
من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين
لله الاية قال هم اهل الكتاب الذين كانوا قبل محمد صلى الله عليه وسلم فاتبعوه
وعرفوا الاسلام فاعطاهم الله تعالى احدى اثنتين للذي كانوا عليه
من الاسلام قبل محمد صلى الله عليه وسلم وبالذي اتبعوا محمدا صلى الله عليه
وسلم ○ رواها ابن ابي حاتم وقد ثبت في الصحيحين عن ابي موسى قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة يؤتون اجرهم مرتين فذكر منهم
ورجل من اهل الكتاب امن بنبيه وامن بي وقوله لا يشترون بايات
الله ثمنا قليلا اي لا يكتمون ما بايديهم من العلم كما فعله الطايفة المردود
منهم بل يبذلون ذلك مجانا ولهذا قال لهم اجرهم عندربهم ان الله
سريع الحساب يعني سريع الاحصاء رواه بن ابي حاتم وغيره وقوله
يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا قال الحسن البصري رحمه الله
امروا ان يصبروا على دينهم الذي ارتضاه الله لهم وهو الاسلام فلا
يدعوه لشراء ولا لضراء ولا لشدة ولا لرخاء حتى يموتوا مسلمين وان

له

يصابروا الاعداء الذين يملون دينهم وكذا قال غير واحد من علما السلف
واما المرابطه فهى المداومه فى مكان العباد والثبات فقيل المراد
انتظار الصلاه بعد الصلاه قاله بن عباس وسهل بن حنيف ومحمد بن كعب
القرظى وغيرهم وروى بن ابى حاتم هنا الحديث الذى رواه مسلم والنسائى من حديث
مالك ابن انس عن العلا بن عبد الرحمن بن يعقوب مولى الحرقه عن ابيه عن ابى
هريره عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا ويرفع به
الدرجات اسباغ الوضو على المكاره وكثره الخطا الى المساجد وانتظار الطلاه
بعد الصلاه فذلكم الرباط فذلكم الرباط فذلكم الرباط وقال بن مردويه
حدثنا محمد بن احمد ثنا موسى بن اسحق ثنا ابو حذيفه على بن يزيد الكوفى ثنا ابن ابى
كريمه عن محمد بن يزيد عن ابى سلمه بن عبد الرحمن قال اقبل علينا ابو هريره يوما
فقال يا بن اخى اندرى فيما انزلت هذه الايه يا ايها الذين اصبروا وصابروا ورابطوا
قلت لا قال اما انه لم يكن فى زمان النبى صلى الله عليه وسلم غزو يرابطون فيه
ولكنها نزلت فى قوم يعمرون المساجد يصلون الصلاه فى مواقيتها ثم يذكرون
الله فيها فعليهم انزلت اصبروا على الصلوات الخمس وصابروا انفسكم وهواكم
ورابطوا فى مساجدكم واتقوا الله فيما عليكم لعلكم تفلحون وهكذا
رواه الحاكم فى مستدركه من طريق سعيد بن منصور عن مصعب بن ثابت عن
داود بن صالح عن ابى سلمه عن ابى هريره بنحوه وقال بن جرير حدثنى ابو
السايب حدثنى بن فضيل عن عبد الله بن سعيد المقبرى عن جده شرحبيل عن على
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يكفر
الذنوب والخطايا اسباغ الوضو على المكاره وانتظار الصلاه بعد الصلاه فذلكم
الرباط وقال بن جرير ايضا حدثنى موسى بن سهل الرملى ثنا يحيى بن واضح ثنا محمد بن
مهاجر حدثنى يحيى بن يزيد عن زيد بن ابى انيسه عن شرحبيل عن جابر بن عبد الله
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ادلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويكفر به

الذنوب

الذنوب قلنا بلى يا رسول الله قال اسباغ الوضو فى اماكنها وكثره الخطا الى
المساجد وانتظار الصلاه بعد الصلاه فذلكم الرباط وقال بن مردويه حدثنى
محمد بن على ثنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام البيروتى ثنا محمد بن غالب الانطاكى
ثنا عثمان بن عبد الرحمن ابو الوازع بن نافع عن ابى سلمة بن عبد الرحمن عن ابى ايوب
رضى الله عنه قال وقف علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل لكم الى ما
يمحو الله به الذنوب ويعظم به الاجر قلنا نعم يا رسول الله وما هو قال اسباغ
الوضوء على المكاره وكثره الخطا الى المساجد وانتظار الصلاه بعد الصلاه قال
وهو قول الله تعالى يا ايها الذين اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون فذلكم هو الرباط فى المساجد وهذا حديث غريب من هذا الوجه جدا
وقال عبد الله بن المبارك عن مصعب بن ثابت عن عبد الله بن الزبير حدثنى داود بن صالح
قال قال لى ابو سلمه بن عبد الرحمن يا بن اخى هل تدرى فى اى شى نزلت هذه الايه
اصبروا وصابروا ورابطوا قلت لا قال انه يا بن اخى لم يكن فى زمان النبى صلى
الله عليه وسلم غزو يرابط فيه ولكنه انتظار الصلاه بعد الصلاه رواه بن
جرير وقد تقدم سياق بن مردويه له وانه من كلام ابى هريره فالله اعلم وقيل
المراد بالمرابطه ههنا مرابطه العدو فى نحور العدو وحفظ ثغور الاسلام
وصيانتها عن دخول الاعداء الى حوزه بلاد المسلمين وقد وردت الاخبار
بالترغيب فى ذلك وذكر كثره الثواب فيه فروى البخارى فى صحيحه عن سهل
ابن سعد الساعدى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رباط يوم
فى سبيل الله خير من الدنيا وما عليها حديث اخر روى مسلم عن سلمان الفارسى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال رباط يوم وليله خير من صيام شهر
وقيامه وان مات جرى عليه الذى كان يعمله واجرى عليه رزقه وامن
الفتان حديث اخر قال الامام احمد حدثنا اسحق بن ابرهيم ثنا ابن المبارك عن حيوه
ابن شريح اخبرنى ابو هانى الخولانى ان عمرو بن مالك الحبلى اخبره انه سمع فضاله

ابن عبيد يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ميت يختم على عمله
الا الذي مات مرابطا في سبيل الله فانه ينمو له عمله الى يوم القيمه ويامن فتنه
القبر وهكذا رواه ابو داود والترمذي من حديث ابي هانئ الخولاني وقال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح واخرجه ابن حبان في صحيحه ايضا من
حديث اخر وروى الامام احمد ايضا عن علي بن اسحق وحسين بن موسى وابي
سعيد وعبد الله بن يزيد كلهم عن عبد الله بن لهيعه نا مسرح بن هانان
سمعت عقبه بن عامر يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل
ميت يختم على عمله الا المرابط في سبيل الله يجري له عمله حتى يبعث ويومن من
الفتان ورواه الحرث بن محمد بن ابي اسامه في مسنده عن المقبري وهو عبد الله
ابن يزيد به الى قوله حتى يبعث دون ذكر الفتان ○ بن لهيعه اذا صح
بالحديث فهو حسن ولا سيما مع ما تقدم من الشواهد حدثنا اخوال
ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في سننه حدثنا يونس بن عبد الاعلى نا عبد الله
ابن وهب اخبرني الليث عن زهره بن سعيد عن ابيه عن ابي هريره عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال من مات مرابطا في سبيل الله اجري عليه عمله الصالح
الذي كان يعمل واجري عليه رزقه وامن الفتان وبعثه الله يوم القيمه امنا
من الفزع طريق اخرى قال الامام احمد حدثنا موسى نا ابن لهيعه
عن موسى بن وردان عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من مات مرابطا وقي فتنه القبر واومن من الفزع الاكبر وعدي
عليه وريح برزقه من الجنه وكتب له اجر المرابط الى يوم القيمه ○ حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا اسحق بن عيسى نا اسمعيل بن عياش عن محمد بن عمرو
ابن حلحله الدولي عن اسحق بن عبد الله عن ام الدرداء مرفوع الحديث قال من
رابط في حي من احياء المسلمين ثلثه ايام اجزات عنه رباط سنه حديث
اخر قال الامام احمد نا محمد بن جعفر نا كهمس نا مصعب بن ثابت عن عبد الله بن

وسلم يقول حرس ليله في سبيل الله افضل من صيام رجل وقيامه
في اهله الف سنة السنة ثلثمايه وستون يوم اليوم كالف سنه وهذا حديث
غريب ايضا وسعيد بن خالد هذا ضعفه ابو زرعة وغيره واحد من الايمه
وقال العقيلي لا يتابع على حديثه وقال بن حبان لا يجوز الاحتجاج به وقال
الحاكم روي عن انس احاديث موضوعه حديث اخر قال بن ماجه حدثنا
محمد بن الصباح انا عبد العزيز بن محمد عن صالح بن محمد بن زايده عن عمرو
ابن عبد الرحمن عن عقبه بن عامر الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله حارس الحرس فيه انقطاع بين عمر بن عبد العزيز وبين عقبه
ابن عامر فانه لم يدركه والله اعلم حديث اخر قال ابو داود نا ابو توبه
حدثنا معويه بن سلام عن زيد يعني بن سلام حدثني السلولي انه حدثه
سهل بن الحنظليه انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم حنين حتى
كان عشيه حضرت الصلاه مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس
فقال يا رسول الله اني انطلقت بين ايديكم حتى اطلعت جبل كذا وكذا فاذا انا
بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشاهم فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم
وقال تلك غنيمه المسلمين غدا ان شاء الله ثم قال من يحرسنا الليله قال انس بن ابي
مرثد انا يا رسول الله فقال فاركب فركب فرسا فجاء الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم استقبل هذا الشعب حتى تكون
في اعلاه ولا تغرن من قبلك الليله فلما اصبحنا خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قال رجل يا رسول
الله ما احسسناه فثوب بالصلاه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي
يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته قال ابشروا فقد جاءكم فارسكم فجعلنا
ننظر الى خلال الشجر في الشعب فاذا قد جاء حتى وقف على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال اني انطلقت حتى كنت في اعلا هذا الشعب حيث امرني رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت طلعت الشعبين كليهما فنظرت فلم ار احدا
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل قال لا الا مصليا او قاضي حاجه
فقال له اوجبت فلا عليك ان لا تعمل بعدها ورواه النسائي عن محمد بن يحيى بن
محمد بن كثير الحراني عن ابي توبه وهو الربيع بن نافع به حدث اخر قال
الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثنا عبد الرحمن بن سريج سمعت محمد بن
سمير الرعيني يقول سمعت ابا عامر البحصبي قال الامام احمد وقال غير زيد
ابا علي الحنفي يقول سمعت ابا ريحانه يقول كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة فاتينا ذات ليلة الى شرف فبتنا عليه فاصابنا برد شديد حتى
رايت من يحفر في الارض يدخل فيها ويلقى عليه الحجفه يعني الترس فلما راى
ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من الناس نادى من يحرسنا في هذه الليله
فادعو اله بدعاء يكون له فيه فضل فقال رجل من الانصار انا يا رسول الله فقال
ادنه فدنا فقال من انت فانتسبي له الانصاري فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالدعاء فاكثر منه قال ابو ريحانة فلما سمعت ما دعا به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت انا رجل اخر فقال ادنه فدنوت فقال من انت قال فقلت انا ابو ريحانة
فدعا بدعاء هو دون ما دعا للانصاري ثم قال حرمت النار على عين دمعت
او بكت من خشيه الله وحرمت النار على عين سهرت في سبيل الله وروى النسائي
منه حرمت النار الى اخره عن عصمه بن الفضل عن زيد بن الحباب به وعن الحرث
ابن مسكين عن ابن وهب عن عبد الرحمن بن سريج به وابنه وقال في الروايتين عن ابي
علي الحبشي حدث اخر قال الترمذي حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا بشر بن عمر
حدثنا شعيب بن رزيق ابو شيبه حدثنا عطا الخراساني عن عطا بن رباح عن ابن عباس
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عينان لا تمسهما النار عين بكت
من خشيه الله وعين باتت تحرس في سبيل الله ثم قال حسن غريب لا نعرفه الا
من حديث شعيب بن رزيق قال وفي الباب عن عثمان وابي ريحانه قلت وقد

تقدما

تقدما والله الحمد حدث اخر قال الامام احمد حدثنا حيى بن غيلان
حدثنا رشدين عن رزان عن سهل بن معاذ عن ابيه معاذ بن انس رضي الله
عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حرس من وراء المسلمين
في سبيل الله متطوعا لا باجرة سلطان لم ير النار بعينيه الا تحله
القسم فان الله يقول وان منكم الا واردها تفرد به احمد رحمه الله تعالى
حدث اخر روى البخاري في صحيحه عن ابي هريره رضي الله عنه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدينار تعس عبد الدرهم وعبد الخميصه
ان اعطى رضي وان لم يعط سخط تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش
طوبى لعبد اخذ بعنان فرسه في سبيل الله اشعث راسه مغبره قدماه ان
كان في الحراسه كان في الحراسه وان كان في الساقه كان في الساقه ان
استاذن لم يوذن له وان شفع لم يشفع ن فهذا ما تيسر ايراده من الاحاديث
المتعلقه بهذا المقام ولله الحمد على جزيل الانعام على تعاقب الاعوام والايام
وقال بن جرير حدثني المثنى حدثنا مطرف بن عبد الله المدني حدثنا مالك عن زيد بن
اسلم قال كتب ابو عبيدة رضي الله عنه الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يذكر
له جموعا من الروم وما يتخوف فكتب اليه عمر اما بعد فانه ما ينزل بعبد مؤمن
من منزله شده يجعل الله بعدها فرجا وانه لن يغلب عسر يسرين وان الله تعالى
يقول في كتابه يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم
تفلحون وقد روى الحافظ بن عساكر في ترجمه عبد الله بن المبارك من طريق محمد
ابن ابراهيم بن ابي سكينه قال املى علي عبد الله بن المبارك هذه الابيات بطرسوس
وودعته للخروج وانشدها معي الى الفضيل بن عياض في سنة سبعين ومايه
وفي روايه سنه سبع وسبعين ومايه

يا عابد الحرمين لو ابصرتنا لعلمت انك في العباده تلعب
من كان يخضب خده بدموعه فنحورنا بدمائنا تتخضب

اوكان يتعب خيله في باطل فخيولنا يوم الصبيحه تتعب
ريح العبير لكم ونحن عبيرنا وهج السنابك والغبار الاطيب
ولقد اتانا من مقال نبينا قول صحيح صادق لا يكذب
لا يستوي وغبار خيل الله في انف امرئ ودخان نار تلهب
هذا كتاب الله ينطق بيننا ليس الشهيد كميت لا يكذب

قال فلقيت الفضيل بن عياض بمكانه في المسجد الحرام فلما قرأه ذرفت عيناه وقال صدق ابو عبد الرحمن ونصحني ثم قال انت ممن يكتب الحديث قال قلت نعم قال فاكتب هذا الحديث كرامة لك حدثنا ابو عبد الرحمن الينا واملى علينا الفضيل ابن عياض نا منصور بن المعتمر عن ابي صالح عن ابي هريره ان رجلا قال يا رسول الله علمني عملا اذا انا عملته دخلت الجنه فقال هل تستطيع ان تصلي فلا تفتر وتصوم فلا تفطر فقال يا رسول الله انا اضعف من ان استطيع ذلك ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم فوالذي نفسي بيده لو طوقت ذلك ما بلغت فضل المجاهدين في سبيل الله او ما علمت ان فرس المجاهد ليستن في طوله فيكتب له بذلك الحسنات وقوله واتقوا الله اي في جميع امورهم واحوالهم كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لمعاذ حين بعثه الى اليمن اتق حيث ما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن لعلكم تفلحون اي في الدنيا والاخره وقال ابن جرير حدثني يونس ابا ابن وهب انا ابو صخر عن محمد بن كعب القرظي انه كان يقول في قول الله عز وجل واتقوا الله لعلكم تفلحون واتقوا الله فيما بيني وبينكم لعلكم تفلحون غدا اذا التقينا في آخر تفسير سوره آل عمران ولله الحمد والمنه نسأله الموت على الكتاب والسنه

تفسير سوره النسا

قال العوفي عن ابن عباس نزلت سوره النسا بالمدينه وكذا روي ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت وروي من طريق عبد الله

بن لهيعه

بن لهيعه عن اخيه عيسى عن عكرمه عن ابن عباس قال لما نزلت سوره النسا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبش وقال الحاكم في مستدركه حدثنا ابو العباس محمد بن يعقوب نا ابو الحرث عبد الله ابن محمد بن شاكر نا محمد بن بشر العبدي نا مسعر بن كدام عن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود عن ابيه عن عبد الله بن مسعود قال ان في سوره النسا الخمس ايات ما يسرني ان لي بها الدنيا وما فيها ان الله لا يظلم مثقال ذره الايه وان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الايه وان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الايه ثم قال هذا اسناد صحيح ان كان عبد الرحمن سمع من ابيه فقد اختلفت في ذلك وقال عبد الرزاق انا معمر عن رجل عن بن مسعود قال خمس ايات من النسا لهن احب الي من الدنيا جميعا ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وقوله وان تك حسنة يضاعفها وقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وقوله ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما وقوله والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما رواه ابن جرير ثم روي من طريق صالح المري عن قتاده عن ابن عباس قال ثماني ايات نزلت في سورة النسا هي خير لهذه الامة مما طلعت عليه الشمس وغربت اولهن يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب عليكم والله عليم حكيم والثانيه والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما والثالثه يريد الله ان يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا ثم ذكر مثل قول بن مسعود سواء يعني في الخمس البانيه وروى الحاكم من طريق ابي نعيم عن سفين بن عيينه عن عبيد الله بن ابي يزيد عن ابن ابي مليكه سمعت ابن عباس يقول عن سوره النسا في قرات القرآن وانا صغير ثم قال صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا ○ يقول تعالى امرا خلقه بتقواه وهي عبادته وحده لا شريك له ومنبها لهم على قدرته التي خلقهم بها من نفس واحدة وهي ادم عليه السلام وخلق منها زوجها وهي حوا عليها السلام خلقت من ضلعه الاقصر من خلفه وهو نايم فاستيقظ فاعجبته فاتى اليها وانست اليه قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا محمد بن عمار ثنا وكيع عن ابي هلال عن قتادة عن ابن عباس قال خلقت المراة من الرجل فجعل نهمتها في الرجل وخلق الرجل من الارض فجعل نهمته في الارض فاحبسوا نساءكم وفي الحديث الصحيح ان المراة خلقت من ضلع وان اعوج شئ في الضلع اعلاه فان ذهبت تقيمه كسرته وان استمتعت بها استمتعت بها وفيها عوج وقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء اي وذرأ منهما من ادم وحوا رجالا كثيرا ونساء ونشرهم في اقطار العالم على اختلاف اصنافهم وصفاتهم والوانهم ولغاتهم ثم اليه يعيدهم بعد ذلك المعاد والمحشر ثم قال تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام اي واتقوا الله بطاعتكم اياه قال ابرهيم ومجاهد والحسن الذي تساءلون به اي كما يقال اسالك بالله وبالرحم وقال الضحاك واتقوا الذي به تعاقدون وتعاهدون واتقوا الارحام ان تقطعوها ولكن بروها وصلوها قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمه والحسن والضحاك والربيع وغير واحد وقرا بعضهم والارحام بالخفض على العطف على الضمير في به اي تساءلون بالله وبالارحام كما قال مجاهد وغيره وقوله ان الله كان عليكم رقيبا اي هو مراقب لجميع اعمالكم واحوالكم كما قال والله على كل شئ شهيد وفي الحديث الصحيح اعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك وهذا ارشاد وامر بمراقبته الرقيب ولهذا ذكر تعالى ان اصل الخلق من اب واحد وام واحدة ليعطف بعضهم على

بعض

بعض ونحنهم على ضعفائهم وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث جرير بن عبد الله البجلي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه اولئك النفر من مضر وهم محتابوا النمار اي من عريهم وفقرهم قام فخطب الناس بعد صلاة الظهر فقال في خطبته يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا وقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد ثم حضهم على الصدقة فقال تصدق رجل من ديناره من درهمه من صاع بره من صاع تمره وذكر تمام الحديث وهكذا رواه الامام احمد واهل السنن عن ابن مسعود في خطبة الحاجة وفيها ثم يقرا ثلاث ايات هذه منها يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة الايه ○ وآتوا اليتامى اموالهم ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان لا تعولوا وآتوا النساء صدقاتهن نحلة فان طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا ○ يامر تعالى بدفع اموال اليتامى اليهم اذا بلغوا الحلم كاملة موفرة ونهى عن اكلها وضمها الى اموالهم ولهذا قال ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب قال سفين الثوري عن ابن صالح لا تعجل الرزق الحرام قبل ان ياتيك الرزق الحلال الذي قدر لك وقال سعيد بن جبير لا تبدل الحرام من اموال الناس بالحلال من اموالكم يقول لا تبذروا اموالكم الحلال وتاكلوا اموالهم الحرام وقال سعيد بن المسيب والزهري لا تعط مهزولا وتاخذ سمينا وقال ابرهيم النخعي والضحاك لا تعط رديئا وتاخذ جيدا وقال السدي كان احدهم ياخذ الشاة السمينة من غنم اليتيم ويجعل فيها مكانها الشاة المهزولة يقول شاة بشاة وياخذ الدرهم الجيد ويطرح مكانه الزيف ويقول درهم

بدرهم وقوله ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم قال مجاهد وسعيد بن جبير
ومقاتل بن حيان والسدي وسفين بن حسين اي لا تخلطوها فتاكلوها جميعا
وقوله انه كان حوبا كبيرا قال بن عباس اي اثما كبيرا عظيما وهكذا روي عن
مجاهد وعكرمه وسعيد بن جبير والحسن وابن سيرين وقتاده والضحاك
ومقاتل بن حيان وابي مالك وزيد بن اسلم وابي سنان مثل قول بن عباس وقد
رواه بن مردويه عن ابي هريره قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله
حوبا كبيرا قال اثما كبيرا ولكن في اسناده محمد بن يونس الكديمي وهو ضعيف وفي
الحديث المروي في سنن ابي داود اغفر لنا حوبنا وخطايانا وروى بن مردويه باسناده
الى واصل مولى ابي عيينه عن محمد بن سيرين عن بن عباس ان ابا ايوب طلق امراته
فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا ايوب ان طلاق ام ايوب كان حوبا قال بن سيرين
الحوب الاثم ثم قال بن مردويه ثنا عبد الباقي ثنا بشر بن موسى ثنا هوذه بن خليفه
اثنا عوف عن انس ان ابا ايوب اراد طلاق ام ايوب فاستاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ان طلاق ام ايوب لحوب فامسكها ثم رواه بن مردويه
والحاكم في مستدركه من حديث علي بن عاصم عن حميد الطويل سمعت انس
ابن مالك يقول اراد ابو طلحه ان يطلق ام سليم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ان طلاق ام سليم لحوب فكف والمعنى ان اكلكم اموالهم مع اموالكم اثم عظيم
وخطا كبير فاجتنبوه وقوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء اي اذا كانت تحت حجر احدكم يتيمه وخاف ان لا يعطيها
مهر مثلها فليعدل الى ما سواها من النساء فانهن كثير ولم يضيق عليه قال
البخاري حدثنا ابرهيم بن موسى ثنا هشام عن حنظ اخبرني هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشه ان رجلا كانت له يتيمه فنكحها وكان لها عذق وكان
يمسكها عليه ولم يكن لها من نفسه شي فنزلت وان خفتم ان لا تقسطوا في
اليتامى الى قوله في ذلك العذق وفي ماله ثم قال البخاري ثنا عبد

لعله بن جريج

العزيز

العزيز بن عبد الله ثنا ابرهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن بن
شهاب قال اخبرني عروه بن الزبير انه سال عايشه عن قول الله تعالى
وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى قالت يا بن اختي هذه اليتيمة تكون
في حجر وليها تشركه في ماله ويعجبه ماله وجماله فيريد وليها ان يتزوجها
بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره فنهوا ان ينكحوهن
الا ان يقسطوا لهن ويبلغوا بهن اعلى سنتهن في الصداق وامروا ان ينكحوا
ما طاب لهم من النساء سواهن قال عروه قالت عايشه وان الناس
استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الايه فانزل الله تعالى
يستفتونك في النساء قالت عايشه وقول الله في الايه الاخري وترغبون
ان تنكحوهن رغبة عن يتيمته حين تكون قليله المال والجمال قالت فنهوا
ان ينكحوا من رغبوا في ماله وجماله من يتامى النساء الا بالقسط من اجل رغبتهم
عنهن اذا كن قليلات المال والجمال وقوله مثنى وثلث ورباع اي
انكحوا ما شئتم من النساء ان شاء احدكم ثنتين وان شاء ثلثا وان شاء اربعا كما
قال تعالى جاعل الملايكه رسلا اولي اجنحة مثنى وثلث ورباع اي منهم من له
جناحان ومنهم من له ثلثه ومنهم من له اربعة ولا ينفي ما عدا ذلك في الملايكه
لدلاله الدليل عليه بخلاف قصر الرجال على اربع من هذه الايه كما قاله بن
عباس وجمهور العلماء لان المقام مقام امتنان واباحه فلو كان يجوز الجمع
بين اكثر من اربع لذكره قال الشافعي وقد دلت سنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم المبينه عن الله انه لا يجوز لاحد غير رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يجمع بين اكثر من اربع نسوه وهذا الذي قاله الشافعي رحمه الله مجمع عليه
بين العلماء الا ما حكي عن طايفه من الشيعه انه يجوز الجمع بين اكثر من اربع الي
تسع وقال بعضهم بلا حصر وقد تمسك بعضهم بفعل النبي صلى الله عليه وسلم
في جمعه بين اكثر من اربع اما تسع كما ثبت في الصحيحين واما احدى عشره

كما جاء في بعض الفاظ البخاري وقد علله البخاري وقد رويناعن انس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوج بخمس عشرة امراه ودخل منهن ثلاث
عشره واجتمع عنده احدى عشره ومات عن تسع وهذا عند العلماء من خصايص
رسول الله صلى الله عليه وسلم دون غيره من الامة لما سنذكره من الاحاديث
الدالة على الحصر في اربع ن ذكر الاحاديث في ذلك قال
الامام احمد ثنا اسمعيل ومحمد بن جعفر قالا حدثنا معمر عن الزهري قال ن جعفر في
حديثه انا ابن شهاب عن سالم عن ابيه ان غيلان بن سلمه الثقفي اسلم وتحته
عشره نسوه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اختر منهن اربعا فلما كان في
عمد عمر طلق نساه وقسم ماله بين بنيه فبلغ ذلك عمر فقال اني لاظن الشيطان
فيما يسترق من السمع سمع موتك فقذفه في نبئك ولعلك لا تملك الا قليلا وايم
الله لتراجعن نساك ولترجعن مالك اولاودينهن منك ولامرن بقبورك فترجم
كما رجم قبر ابي رغال وهكذا رواه الشافعي والترمذي وابن ماجه والدارقطني
والبيهقي وغيرهم عن اسمعيل بن علية وغندر ويزيد بن زريع وسعيد بن ابي عروبة
وسفين الثوري وعيسى بن يونس وعبد الرحمن بن محمد المحاربي والفضل بن موسى وغيرهم
من الحفاظ عن معمر باسناده مثله الى قوله اختر منهن اربعا وباقي الحديث في قصه
عمر من افراد احمد وهي زياده حسنه وهي مضعفه لما علل به البخاري هذا
الحديث فيما حكاه عنه الترمذي حيث قال بعد روايته له سمعت البخاري
يقول هذا حديث غير محفوظ والصحيح ما روى شعيب وغيره عن الزهري حدثت
عن محمد بن سويد الثقفي ان غيلان بن سلمه فذكره قال البخاري وانما حديث
الزهري عن سالم عن ابيه ان رجلا من ثقيف طلق نساه فقال له عمر لتراجعن
نساك اولارجمن قبرك كما رجم قبر ابي رغال وهذا التعليل فيه نظر والله اعلم
وقد رواه عبد الرحمن عن معمر عن الزهري مرسلا وهكذا رواه مالك عن الزهري
مرسلا قال ابو زرعه وهو اصح قال البيهقي ورواه عقيل عن الزهري بلغنا عن عثمان

بن محمد

بن محمد بن ابي سويد قال ابو حاتم وهذا وهم انما هو الزهري عن عثمان بن ابي سويد
بلغنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره قال البيهقي ورواه يونس
وابن عيينه عن الزهري عن محمد بن ابي سويد وهذا كما علله البخاري وهذا
الاسناد الذي قدمناه من مسند الامام احمد رجاله ثقات على شرط الصحيحين
ثم قد روي من غير طريق معمر ويل والزهري فقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو
عبد الله الحافظ ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عبد الرحمن النسائي ثنا ابو سعيد عمر بن يزيد
الجرمي انا سيف بن عبيد الله ثنا سرار بن مجشر عن ايوب عن نافع وسالم عن ابن
عمر ان غيلان بن سلمه كان عنده عشر نسوه فاسلم واسلمن معه فامره النبي صلى
الله عليه وسلم ان يختار منهن اربعا هكذا اخرجه النسائي في سننه قال ابو علي
ابن السكن تفرد به سرار ابن مجشر وهو ثقه وكذي وثقه ابن معين قال ابو علي
وكذلك رواه السميدع بن وهب عن سرار قال البيهقي وروينا في حديث قيس
ابن الحرث بن قيس وعروه بن مسعود الثقفي وصفوان بن اميه يعني حديث غيلان
ان سلمه فوجه الدلاله انه لو كان يجوز الجمع بين اكثر من اربع لسوغ له رسول
الله صلى الله عليه وسلم سايرهن في بقا العشره وقد اسلمن معه فلما امره بامساك
اربع بحالي وفراق سايرهن دل على انه لا يجوز الجمع بين اكثر من اربع بحال واذا
كان هذا في الدوام ففي الاستيناف بطريق الاولى والاحرى والله سبحانه وتعالى اعلم
بالصواب ۞ حديث اخر في ذلك روى ابو داود وابن ماجه في سننهما من طريق
محمد بن عبد الرحمن بن الحليلي عن حميضه بن الشمردل وعند ابن ماجه بنت الشمردل
وحكى ابو داود ان منهم من يقول الشمردل بالدال المعجمه عن قيس بن الحرث وعند
ابي داود في رواية الحرث بن قيس ان عميره الاسدي قال اسلمت وعندي ثمان
نسوه فذكرت للنبي صلى الله عليه وسلم فقال اختر منهن اربعا وهذا الاسناد حسن
ومجرد هذا الاختلاف لا يضر مثله لما للحديث من الشواهد ن حديث
اخر قال الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي رحمه الله في مسنده اخبرني

في ذلك هم

من سمع ابن ابي الزناد يقول اخبرني عبد المجيد بن سهيل بن عبد الرحمن عن
عوف بن الحرث عن نوفل بن معويه الديلي رضي الله عنه قال اسلمت وعندي
خمس نسوه فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم امسك اربعا اينهن شئت
وفارق الاخري فعمدت الي اقدمهن صحبه عجوزا عاقرا معي منذ ستين سنه فطلقتها
هذه كلها شواهد بصحه ما تقدم من حديث غيلان كما قاله الحافظ ابو بكر
البيهقي رحمه الله وقوله فان خفتم ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم
اي فان خشيتم من تعداد النساء ان لا تعدلوا بينهن كما قال تعالى ولن
تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فمن خاف من ذلك فليقتصر
على واحده او على الجواري السراري فانه لا يجب القسم بينهن ولكن يستحب
فمن فعل فحسن ومن لا فلا حرج ٥ وقوله ذلك ادنى ان لا تعولوا قال
بعضهم ادنى لا تكثر عيالكم قاله زيد بن اسلم وسفين بن عيينه والشافعي رحمهم
الله وهذا ماخوذ من قوله تعالى وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله
وقال الشاعر فما يدري الفقير متى غناه وما يدري الغني متى يعيل
تقول العرب عال الرجل يعيل عيله اذا افتقر ولكن في هذا التفسير
ههنا نظر لانه كما يحتمل كثره العاله من تعداد الحرائر كذلك يحتمل من تعداد
السراري ايضا والصحيح قول الجمهور ذلك ادنى ان لا تعولوا اي ان لا تجوروا
تقال عال في الحكم اذا قسط وظلم وجار قال ابو طالب في قصيدته المشهوره
بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه غير عايل
وقال هشيم عن ابي اسحق قال كتب عثمان بن عفان الى اهل الكوفة في شئ عابوه
فيه اني لست بميزان لا اعول ٥ رواه ابن جرير ٥ وقد روى ابن ابي حاتم وابن
مردويه وابو حاتم بن حبان في صحيحه من طريق عبد الرحمن بن ابرهم دحيم ثنا
محمد بن شعيب عن عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن هشام بن عروه عن
ابيه عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ادنى ان لا تعولوا قال لا تجوروا

فال

قال ابن ابي حاتم قال ابي هذا حديث خطاء والصحيح عن عايشه موقوف
قال ابن ابي حاتم وروي عن ابن عباس وعايشه ومجاهد وعكرمه والحسن وابي
مالك وابي رزين والنخعي والشعبي والضحاك وعطا الخراساني وقتاده والسدي
ومقاتل بن حيان انهم قالوا لا تميلوا وقد استشهد عكرمه رحمه الله ببيت ابي
طالب الذي قدمناه ولكن ما انشده كما هو المروي في السيره وقد رواه ابن جرير
ثم انشده جيدا واختار ذلك وقوله وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال
علي بن ابي طلحه عن ابن عباس يعني بالنحله الممهر وقال محمد بن اسحق عن الزهري
عن عروه عن عايشه نحلة فريضة زاد ابن جريج مسماه وقال ابن زيد النحله
في كلام العرب الواجب بقول لا تنكحها الا بنتي واجب لها وليس ينبغي لاحد بعد
النبي صلى الله عليه وسلم ان ينكح امراه الا بصداق واجب ولا ينبغي ان تكون
تسميه الصداق كذبا بغير حق ومضمون كلامهم ان الرجل يجب عليه دفع
الصداق الى المراه حتما وان يكون طيب النفس بذلك كما يمنح المنيحه ويعطي
النحله طيبا بها كذلك يجب عليه ان يعطي المراه صداقها طيبا بذلك فان طابت
هي له به بعد تسميته او عن شئ منه فلياكله حلالا طيبا ولهذا قال تعالى فان
طبن لكم عن شئ منه نفسا فكلوه هنيا مريا قال ابن ابي حاتم ثنا احمد بن سنان ثنا
عبد الرحمن بن مهدي عن سفين عن السدي عن يعقوب بن المغيره بن شعبه عن علي
قال اذا اشتكى احدكم شيئا فليسال امراته ثلثه دراهم او نحوذلك فليبتع
عسلا ثم ياخذ ماء السماء فيجتمع هنيا مريا شفاء مباركا ٥ وقال هشيم عن سيار
عن ابي صالح قال كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن
ذلك ونزل وآتوا النساء صدقاتهن نحله رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال
ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي ثنا وكيع عن سفين عن عمير الخثعمي عن عبد
الله بن الخير ما الطايفي عن عبد الرحمن بن السلماني قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وآتوا النساء صدقاتهن نحله قالوا يا رسول فما العلايق بينهم قال ما تراضا

عنهم

عليه اهلوهم وقد روى بن مردويه من طريق حجاج ابن ارطاه عن عبد الملك
ابن المغيرة عبد الرحمن بن السلماني عن عمر بن الخطاب قال خطبنا رسول الله صلي
الله عليه وسلم فقال انكحوا الايامي ثلثا فقام اليه رجل فقال يا رسول الله ما
العلايق بيننا قال ما تراضيا عليه اهلوهم ٥ ابن السلماني ضعيف ثم فيه
انقطاع ايضا ٥ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياما
وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا وابتلوا اليتامى
حتى اذا بلغوا النكاح فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم
ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا ومن كان غنيا فليستعفف
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا
عليهم وكفى بالله حسيبا ٥ ينهى تعالى عن تمكين السفها من التصرف في
الاموال التي جعلها الله للناس قياما اى تقوم بها معايشهم من التجارات وغيرها
ومن ههنا يوخذ الحجر على السفهاء وهم اقسام فتاره يكون الحجر للصغر فان الصغير
مسلوب العبارة وتاره يكون الحجر للجنون وتاره لسوء التصرف لنقص العقل او
الدين وتاره يكون الحجر للفلس وهو ما اذا احاطت الديون برجل وضاق ماله
عن وفايها فاذا سالوا الغرماء الحاكم الحجر عليه حجر عليه وقد قال الضحاك عن بن
عباس في قوله ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال هم بنوك والنسا وكذا قال بن
مسعود والحكم بن عيينه والحسن والضحاك هم النسا والصبيات وقال سعيد بن
جبير اليتامى وقال مجاهد وعكرمه وقتاده هم النسا وقال بن ابي حاتم سا ابي سا هشام
بن عمار سا صدقه بن خالد سا عثمان بن ابي العاتكه عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي
امامه قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم وان النسا السفها الا التي اطاعت قيمها
ورواه بن مردويه مطولا وقال بن ابي حاتم ذكر عن مسلم بن ابرهيم سا حرب بن شريح
عن معويه بن قره عن ابي هريره ولا تؤتوا السفهاء اموالكم قال الخدم وهم شياطين الانس
وهم الخدم وقوله وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا قال علي بن ابي

طلحه

طلحه عن بن عباس يقول لا تعمد الى مالك وما خولك الله وجعله لك معيشه
فتعطيه امراتك وبنيك ثم تنتظر الي ما في ايديهم ولكن امسك مالك واصلحه وكن انت
الذي تنفق عليهم من كسوتهم ومونتهم ورزقهم ٥ وقال بن جرير حدثنا بن مثنى
سا محمد بن جعفر سا شعبه عن فراس عن الشعبي عن ابي بردة عن ابي موسى قال ثلثة
يدعون الله فلا يستجيب لهم رجل كانت له امراه سيئة الخلق فلم يطلقها ورجل
اعطى ماله سفيها وقد قال ولا تؤتوا السفها اموالكم ورجل كان له علي رجل دين
فلم يشهد عليه وقال مجاهد وقولوا لهم قولا معروفا يعني في البر والصله وهذه
الايه الكريمه انتظمت الاحسان الى العايله ومن تحت الحجر بالفعل من الانفاق في الكسا
والارزاق والكلام الطيب وتحسين الاخلاق وقوله تعالى وابتلوا اليتامى
قال بن عباس ومجاهد والحسن والسدي ومقاتل بن حيان اي اختبروهم حتى اذا
بلغوا النكاح قال مجاهد يعني الحلم قال الجمهور من العلما البلوغ في الغلام تاره يكون
بالحلم وهو ان يرى في منامه ما ينزل به الما الدافق الذي يكون منه الولد وقد
روى ابو داود في سننه عن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال
حفظت من رسول الله صلي الله عليه وسلم لا يتم بعد احتلام ولا صمات يوم الى الليل
وفي الحديث الاخر عن عايشه وغيرها من الصحابه رضي الله عنهم عن النبي صلي الله عليه
وسلم قال رفع القلم عن ثلثه عن الصبي حتى يحتلم وعن النايم حتى يستيقظ وعن المجنون
حتى يفيق او يستكمل خمس عشرة سنه واخذوا ذلك من الحديث الثابت في الصحيحين
عن عبد الله بن عمر قال عرضت على النبي صلي الله عليه وسلم وانا بن اربع عشره فلم يجزني
وعرضت عليه يوم الخندق وانا بن خمس عشره فاجازني فقال امير المومنين
عمر بن عبد العزيز لما بلغه هذا الحديث ان هذا الفرق بين الصغير والكبير واختلفوا
في اثبات الشعر الخشن حول الفرج وهي الشعرة هل تدل على بلوغ ام لا على ثلثه
اقوال يفرق في الثالث بين صبيان المسلمين فلا بد على ذلك لاحتمال المعالجه
وبين صبيان اهل الذمه فيكون بلوغا في حقهم لا يتعجل بها الا ضرب الجزيه عليه فلا

يخالجهما والصحيح انها بلوغ فى حق كل منهما لان هذا امر جبلي يستوى فيه الناس
واحتمال المعالجه بعيد ثم قد دلت السنه على ذلك فى الحديث الذي رواه الامام احمد
عن عطيه القرظي رضى الله عنه قال عرضنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم قريظه فكان من انبت قتل ومن لم ينبت خلى سبيله فكنت فيمن لم ينبت فخلى
سبيلي وقد اخرجه اهل السنن الاربعه بنحوه وقال الترمذي حسن صحيح وانما كان
كذلك لان سعد بن معاذ رضى الله عنه كان قد حكم فيهم بقتل المقاتله وسبي الذريه
وقال الامام ابو عبيد القسم بن سلام فى كتاب الغريب حدثنا ابن عليه عن اسمعيل
ابن ابي نجيح عن مجمر بن يحيى بن حبان عن عمران غلاما ابتهر جاريه فى شعره فقال
عمر رضى الله عنه انظروا اليه فلم يوجد انبت فدرأ عنه الحد قال ابو عبيد
ابتهرها اى قذفها قال والابتهار ان تقول فعلت بها وهو كذب فان كان صادقا
فهو الابتيار قال الكميت فى شعره

فبيح ممطلي بحق الفتاة اما ابتهارا واما ابتيارا

وقوله
فان انستم منهم رشدا فادفعوا اليهم اموالهم قال سعيد بن جبير يعني صلاحا فى دينهم
وحفظا لاموالهم وكذا روي عن ابن عباس والحسن البصري وغير واحد من الايمه
وهكذا قال الفقهاء متى بلغ الغلام مصلحا لدينه وماله الحجر عنه فيسلم اليه ماله
الذي تحت يديه وقوله ولا تاكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا اينهى
تعالى عن اكل اموال اليتامى من غير حاجه ضروريه اسرافا ومبادره قبل بلوغهم ثم
قال تعالى ومن كان غنيا فليستعفف من كان فى غنيه عن مال اليتيم فليستعفف
عنه ولا ياكل منه شيئا قال الشعبي هو عليه كالميته والدم ومن كان فقيرا فليأكل
بالمعروف قال ابن ابي حاتم حدثنا الاشج نا عبد الله بن سليمان نا هشام عن ابيه عن عايشه
من كان غنيا فليستعفف نزلت فى والي اليتيم وحدثنا الاشج وهرون بن اسحق قالا نا
عبده بن سليمان عن هشام عن ابيه عن عايشه ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف قالت
نزلت فى والي اليتيم الذي يقوم عليه ويصلحه اذا كان محتاجا ان ياكل منه وحدثنا ابو

للاولياء ان يشهدوا على الايتام اذا بلغوا الحلم ويسلموا اليهم اموالهم لئلا ينفع
من بعضهم جحود وانكار لما قبضه ويتسلمه ثم قال وكفى بالله حسيبا اي
وكفى بالله محاسبا وشاهدا ورقيبا على الاولياء فى حال نظرهم للايتام وحال
تسليم الاموال هل هى كامله موفره او منقوصه مختوسه مدخلسه مروح
حسابها مدلس امورها الله عالم بذلك كله ولهذا ثبت فى صحيح مسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال يا اباذر انى اراك ضعيفا وانى احب لك ما احب لنفسي
لا تامرن على اثنين ولا تلين مال يتيم ٥ للرجال نصيب مما ترك الوالدان
والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا واذا حضر القسمة
اولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا
وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريه ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله
وليقولوا قولا سديدا ان الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون
فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا ٥ قال سعيد بن جبير وقتاده كان
المشركون يجعلون المال للرجال الكبار ولا يورثون النساء ولا الاطفال شيئا
فانزل الله للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب
مما ترك الوالدان والاقربون مما قل منه او كثر نصيبا مفروضا اي الجميع
فيه سواء فى حكم الله تعالى يستوون فى اصل الوراثه وان تفاوتوا بحسب ما
فرض الله لكل منهم بما يدلي به الى الميت من قرابه او زوجيه او ولاء فانه لحمه
كلحمة النسب وقد روي من وجوه من طريق بن هراسه عن سفين الثوري
عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر قال جاءت امراه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله ان لي ابنتين وقد مات ابوهما وليس لهما شئ فانزل الله
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون الايه وسياتي هذا الحديث عند
اية المواريث بسياق اخر والله اعلم وقوله واذا حضر القسمه اولوا القربى
واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا لهم قولا معروفا قيل المراد اذا

للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك

حضر قسمه الميراث ذوو القربى ممن ليس بوارث فاليتامى والمساكين
فليرضخ لهم من التركه نصيب وان ذلك كان واجبا فى ابتداء الاسلام وقيل
مستحب واختلفوا هل هو منسوخ ام لا على قولين فقال البخارى حدثنا احمد
ابن حميد انا عبيد الله الاشجعى عن سفين عن الشيبانى عن عكرمه عن ابن عباس
واذا حضر القسمه اولوا القربى واليتامى والمساكين قال هى محكمه وليست
بمنسوخه تابعه سعيد عن ابن عباس وقال ابن جرير ثنا القسم ثنا الحسين ثنا عباد
ابن العوام عن الحجاج عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس قال هى قايمه يعمل بها وقال
الثورى عن ابن ابى نجيح عن مجاهد فى هذه الايه قال هى واجبه على اهل الميراث
ما طابت به انفسهم وهكذا روى عن ابن مسعود وابى موسى وعبد الرحمن
ابن ابى بكر وابى العاليه والشعبى والحسن وابن سيرين وسعيد بن جبير
ومكحول وابرهيم النخعى وعطاء ابن ابى رباح والزهرى ويحيى بن يعمر انها واجبه وروى
ابن ابى حاتم عن ابى سعيد الاشج عن اسمعيل بن عليه عن يونس بن عبيد عن محمد
ابن سيرين قال ولى عبيده وصيه فامر بشاه فذبحت فاطعم اصحاب هذه الايه
وقال لولا هذه الايه لكان هذا من مالى ن وقال مالك فيما يروى عنه من التفسير
فى جزء مجموع عن الزهرى ان عروه اعطى من مال مصعب حين قسم ماله قال الزهرى
وهى محكمه وقال مالك عن عبد الكريم عن مجاهد قال هو حق واجب ما طابت به الانفس
ذكر من ذهب الى ان ذلك امر بالوصيه لهم قال عبد الرزاق انا ابن جريج
اخبرنى ابن ابى مليكه ان اسماء بنت عبد الرحمن بن ابى بكر الصديق والقسم بن محمد اخبراه
ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى بكر قسم ميراث ابيه عبد الرحمن وعايشه حيه
قالا فلم يدع فى الدار مسكينا ولا اذا قرابه الا اعطاه من ميراث ابيه قال وتلا واذا
حضر القسمه اولوا القربى قال القسم فذكرت ذلك لابن عباس فقال ما
اصاب ليس ذلك له انما ذلك الى الموصيه وانما هذه الايه فى الوصيه يريد الميت ان
يوصى رواه ابن ابى حاتم ن ذكر من قال ان هذه الايه منسوخه بالكليه

قال

قال سفين الثورى عن محمد بن السايب الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس واذا حضر
القسمه قال منسوخه وقال اسمعيل بن مسلم المكى عن قتاده عن عكرمه عن ابن عباس
قال فى هذه الايه واذا حضر القسمه اولوا القربى نسختها الايه التى بعدها يوصيكم
الله فى اولادكم وقال العوفى عن ابن عباس فى هذه الايه واذا حضر القسمه اولوا
القربى كان ذلك قبل ان تنزل الفرايض فانزل الله بعد ذلك الفرايض فاعطى كل ذى
حق حقه فجعلت الصدقه فيما سمى المتوفى رواهن ابن مردويه وقال ابن ابى حاتم
ثنا الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطاء عن عطاء عن
ابن عباس قوله واذا حضر القسمه اولوا القربى واليتامى والمساكين نسختها ايه
الميراث فجعل لكل انسان نصيبه مما ترك مما قل منه او كثر وحدثنا اسيد بن عاصم
ثنا سعيد بن عامر عن همام ثنا قتاده عن سعيد بن المسيب انه قال انها منسوخه
كانت قبل الفرايض كان ما ترك الرجل من مال اعطى منه اليتيم والفقير والمسلمين
وذووا القربى اذا حضروا القسمه ثم نسخ بعد ذلك نسختها المواريث فالحق الله بكل
ذى حق حقه وصارت الوصيه من ماله يوصى بها لذوى قرابته حيث يشاء وقال
مالك عن الزهرى عن سعيد بن المسيب هى منسوخه نسختها المواريث والوصيه وهكذا
روى عن عكرمه وابى الشعثاء والقسم بن محمد وابى صالح وابى مالك وزيد بن اسلم
والضحاك وعطا الخراسانى ومقاتل بن حيان وربيعه وابن ابى عبد الرحمن انهم قالوا
انها منسوخه وهذا مذهب جمهور الفقها الايمه الاربعه واصحابهم وقد اختار ابن
جرير ههنا قولا غريبا جدا وحاصله ان معنى الايه عنده واذا حضر القسمه اى واذا
حضر قسمه مال الوصيه اولوا قرابه الميت فارزقوهم منه وقولوا لليتامى والمساكين
اذا حضروا قولا معروفا مضمون ما حاوله بعد طول العباره والتكرار وفيه نظر هذا
والله اعلم وقد قال العوفى عن ابن عباس واذا حضر القسمه هى قسمه الميراث وهكذا
قال غير واحد والمعنى على هذا الاعلى ما سلكه ابو جعفر بن جرير رحمه الله بل
المعنى انه اذا حضر هولاء الفقرا من القرابه الذين لا يرثون واليتامى والمساكين

قسمه ما لجبريل فان انفسهم تتشوف الى شيء منه اذا راوا هذا ياخذ وهذا ياخذ
وهم يا يسون لاشيء يعطون فامر الله تعالى وهو الرؤف الرحيم ان يرضخ لهم شيء
من الوسط يكون برا بهم وصدقه عليهم واحسانا اليهم وجبرا لكسرهم كما قال تعالى
كلوا من ثمره اذا اثمر واتوا حقه يوم حصاده وذم الذين يتخاتلون المال خفيه
خشية ان يطلع عليهم المحاويج وذوو الفاقه كما اخبر عن اصحاب الجنه اذ اقسموا
ليصرمنها مصبحين اي يليل وقال فانطلقوا وهم يتخافتون ان لا يدخلنها اليوم عليكم
مسكين فدمر الله عليهم وللكافرين امثالها فمن جحد حق الله عليه عاقبه الله في
اعز ما يملكه ولهذا جاء في الحديث ما خالطت مالا الا افسدته اي منعها ان يكون سبب
محاق ذلك المال بالكليه وقوله وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذريه ضعافا
خافوا عليهم فليتقوا الله وليقولوا قولا سديدا قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس هذا
في الرجل يحضره الموت فيسمعه الرجل يوصي بوصيه تضر بورثته فامر الله تعالى الذي
يسمعه ان يتقي الله ويوفقه ويسدده للصواب وليتنظر لورثته كما كان يحب ان يصنع
بورثته اذا خشي عليهم الضيعه وهكذا قال مجاهد وغير واحد وثبت في الصحيحين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل على سعد بن ابي وقاص يعوده قال يا رسول الله
اني ذو مال ولا يرثني الا ابنه افاتصدق ثلثي مالي قال لا قال فالشطر قال لا قال
فالثلث قال الثلث والثلث كثير ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انك ان تذر ورثتك
اغنيا خير من ان تذرهم عاله يتكففون الناس وفي الصحيح ان ابن عباس قال لوان
الناس غضوا من الثلث الى الربع فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الثلث والثلث
كثير قال العلماء ان ورثه الميت اغنياء استحب للميت ان يستوفي الثلث
في وصيته وان كانوا فقرا استحب ان ينقص الثلث وقيل المراد بقوله وليخش
الذين لو تركوا من خلفهم ذريه ضعافا خافوا عليهم فليتقوا الله اي في مباشره اموال
اليتامى ولا ياكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا حكاه ابن جرير من طريق العوفي
عن ابن عباس وهو قول حسن يتايد بما بعده من التهديد في اكل مال اليتامى اولا عنهم

اي كما تحب ان تعامل ذريتك من بعدك فعامل الناس في ذرياتهم اذا اوليتهم
ثم اعلمهم ان من اكل مال يتيم ظلما فانما ياكل في بطنه نارا ولهذا قال تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا اي اذا
اكلوا اموال اليتامى بلا سبب فانما ياكلون نارا تاجج في بطونهم يوم القيمه وثبت في
الصحيحين من حديث سليمان بن بلال عن ثور بن زيد عن سالم ابي الغيث عن ابي هريره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما
هن قال الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل
مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات المومنات الغافلات وقال بن ابي
حاتم حدثنا ابي حدثنا ابو عبيد الله حدثنا ابو عبد الصمد عبد العزيز بن عبد الصمد العمي حدثنا ابو هارون
العبدي عن ابي سعيد الخدري قال قلنا يا رسول الله ما رايت ليلة اسري بك قال
انطلق بي الى خلق من خلق الله كثير رجال كل رجل له مشفران كمشفر البعير
وهو موكل بهم رجال يفكون لحي احدهم ثم يجاء بصخرة من نار فتقذف في في احدهم
حتى تخرج من اسفله وله خوار وصراخ قلت يا جبريل من هولاء قال هولاء الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا وقال السدي
يبعث اكل مال اليتيم يوم القيمه ولهب النار تخرج من فيه ومن مسامعه واثقه وعينيه
يعرفه من راه باكل مال اليتيم وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا اسحق بن ابرهيم بن زيد حدثنا
احمد بن عمرو حدثنا عقبه بن مكرم حدثنا يونس بن بكير حدثنا زياد بن المنذر عن نافع بن الحرث
عن ابي برزه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الم تر ان الله قال ان الذين ياكلون
اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا الايه ورواه ابن ابي حاتم عن ابي زرعه
عن عقبه بن مكرم واخرجه ابو حاتم بن حبان في صحيحه عن احمد بن علي بن المثنى عن
عقبه بن مكرم وقال بن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر حدثنا احمد بن عصام
حدثنا ابو عامر العبدي حدثنا عبيد الله بن جعفر الزهري عن عثمان بن محمد عن المغيري عن
ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج مال الضعيفين المراه واليتيم

الى اوصيكم باجتناب الهمان ٥ وتقدم فى سوره البقره من طريق عطاء عن السايب عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال لما انزل الله ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما انما يأكلون فى بطونهم نارا وسيصلون سعيرا انطلق من كان عنده يتيم فعزل
طعامه وشرابه وشرابه من شرابه فجعل يفضل الشئ فيحبس له حتى يأكله او يفسد
فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى
ويسألونك عن اليتامى قل اصلاح لهم خير وان تخالطوهم فاخوانكم فى الدين والله
يعلم المفسد من المصلح قال فخلطوا طعامهم بطعامهم وشرابهم بشرابهم ٥ يوصيكم
الله فى اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فان كن نساء فوق اثنتين
فلهن ثلثا ما ترك وان كانت واحدة فلها النصف ولابويه لكل واحد
منهما السدس مما ترك ان كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه
ابواه فلامه الثلث فان كان له اخوة فلامه السدس من بعد
وصية يوصى بها او دين اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم
اقرب لكم نفعا فريضة من الله ان الله كان عليما حكيما
هذه الايه الكريمه والذى بعدها والايه التى هى خاتمه هذه
السوره هن ايات علم الفرايض وهو مستنبط من هذه الايات ومن الايات
ومن الاحاديث الوارده فى ذلك ما هى كالتفسير لذلك ولنذكر منها ما هو
متعلق بتفسير ذلك واما تقرير المسايل ونصب الخلاف والادله والحجاج
بين الايمه فموضعه كتاب الاحكام وبالله المستعان وقد ورد الترغيب فى
تعلم الفرايض وهذه الفرايض الخاصه من اهم ذلك وقد روى ابو داود وابن
ماجه من حديث عبد الرحمن بن زياد بن انعم الافريقى عن عبد الرحمن بن
رافع التنوخى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال العلم ثلثه وما سوى ذلك فهو فضل اية محكمة او سنة قايمة او
فريضة عادله ٥ وعن ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا هريره

تعلموا

تعلموا الفرايض وعلموه فانه نصف العلم وهو ينسى وهو اول شئ ينتزع
من امتى رواه ابن ماجه وفى اسناده ضعف وقد روى من حديث عبد الله بن
مسعود وابى سعيد وفى كل منهما نظر قال سفين بن عيينه انما سمى الفرايض
نصف العلم لانه يبتلى به الناس كلهم وقال البخارى عند تفسير هذه الايه يا ابرهيم
ابن موسى يا هشام ابن يونس اخبرهم قال اخبرنى ابن المنكدر عن جابر بن عبد
الله قال عادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فى بنى سلمه ماشيين
فوجدنى النبى صلى الله عليه وسلم لا اعقل شيئا فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علىّ
فافقت فقلت ما تامرنى ان اصنع فى مالى يا رسول الله فنزلت يوصيكم الله فى
اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين وكذا رواه مسلم والنسايى من حديث
حجاج بن محمد الاعور عن ابن جريج به ورواه الجماعه كلهم من حديث سفين بن عيينه
عن محمد بن المنكدر عن جابر ٥ حديث اخر عن جابر فى سبب نزول الايه قال
الامام احمد يا زكريا ابن عدى يا عبيد الله هو ابن عمرو الرقى عن عبد الله بن محمد بن عقيل
عن جابر قال جاءت امراه سعد بن الربيع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل ابوهما معك فى احد شهيدا وان عمهما
اخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا ينكحان الا ولهما مال قال فقال يقضى الله فى ذلك قال
فنزلت اية الميراث فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عمهما فقال اعط ابنتى
سعد الثلثين وامهما الثمن وما بقى فهو لك وقد رواه ابو داود والترمذى وابن
ماجه من طرق عن عبد الله بن محمد بن عقيل به قال الترمذى ولا يعرف الا من حديثه
والظاهر ان حديث جابر الاول انما نزل بسببه الايه الاخيره من هذه السوره كما
سياتى فانه انما كان له اذ ذاك اخوات ولم يكن له بنات وانما كان يورث كلاله ولكن
ذكرنا الحديث ههنا تبعا للبخارى رحمه الله فانه ذكره هنا والحديث الثانى
عن جابر اشبه بنزول هذه الايه والله اعلم فقوله تعالى يوصيكم الله فى اولادكم
للذكر مثل حظ الانثيين اى يامركم بالعدل فيهم فان اهل الجاهليه كانوا يجعلون جميع

الميراث للذكور دون الاناث فامر الله بالتسويه بينهم في اصل الميراث وفاوت بين
الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك لاحتياج الرجل الى مونه النفقه
والكلفه ومعاناه التجاره والتكسب وتحشم المشقه فناسب ان يعطى ضعفي ما اخذ
الانثى وقد استنبط بعض الاذكيا من قوله تعالى يوصيكم في اولادكم انه تعالى
ارحم بخلقه من الوالد بولده حيث وصى الوالدين باولادهم نعلم انه ارحم بهم منهم كما جاء
في الحديث الصحيح وقد راى امراه من السبي تدور على ولدها فلما وجدته اخذته
فالصقته ببطنها وارضعته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اترون
هذه طارحه ولدها في النار وهي تقدر على ذلك قالوا لا يا رسول الله قال فوالله لله
ارحم بعباده من هذه بولدها وقال البخاري هنا حدثنا محمد بن يوسف عن ورقا
عن ابن ابي نجيح عن عطا عن ابن عباس قال كان المال للولد وكانت الوصيه للوالدين
فنسخ الله من ذلك ما احب فجعل للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه لما نزلت
الفرايض التي فرض الله فيها ما فرض للمولد الذكر والانثى والابوين كرهها الناس
او بعضهم وقالوا نعطي المراه الربع او الثمن ونعطي الابنه النصف ونعطي الغلام الصغير
الميراث وليس احد من هولاء يقاتل القوم ولا يحوز الغنيمه اسكتوا عن هذا الحديث
لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينساه او نقول له فتغير فقال بعضهم يا رسول
الله اتعطي الجاريه نصف ما ترك ابوها وليست تركب الفرس ولا تقاتل القوم ويعطى
الصبي الميراث وليس يغني شيئا وكانوا يفعلون ذلك في الجاهليه لا يعطون الميراث
الا لمن قاتل القوم ويعطونه الاكبر فالاكبر رواه ابن ابي حاتم وابن جرير ايضا وقوله
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك قال بعض الناس قوله فوق زايده
وتقديره فان كن نساء اثنتين كما في قوله فاضربوا فوق الاعناق وهذا غير
مسلم لا هنا ولا هناك فانه ليس في القران شي زايد لا فايده فيه وهذا ممتنع ثم
قوله فلهن ثلثا ما ترك لو كان المراد ما قالوه لقال فلهما ثلثا ما ترك وانما
استفيد كون للبنتين الثلثان من حكم الاختين في الايه الاخيره فانه تعالى حكم

فيها

فيها للاختين بالثلثين واذا ورث الاختان الثلثين فلان يرث البنتان
الثلثين بطريق الاولى والاحرى وقد تقدم في حديث جابر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حكم لابنتي سعد بن الربيع بالثلثين فدل الكتاب والسنه على
ذلك وايضا فانه قال وان كانت واحده فلها النصف فلو كان للبنتين
النصف ايضا لنص عليه فلما حكم به للواحده على انفرادها دل على ان البنتين
في حكم الثلاث والله اعلم وقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس مما ترك ان
كان له ولد فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث فان له اخوة
فلامه السدس ف الابوان لهما في الميراث احوال احدها ان يجتمعا مع الاولا
فيفرض لكل واحد منهما السدس فان لم يكن للميت الا بنت واحده فرض لها
النصف وللابوين لكل واحد منهما السدس واخذ الاب السدس الاخر بالتعصيب
فيجمع له والحاله هذه بين الفرض والتعصيب الحال الثاني ان ينفرد الابوان
بالميراث فيفرض للام والحاله هذه الثلث ويأخذ الاب الباقي بالتعصيب
المحض ويكون قد اخذ ضعفي ما فرض للام وهو الثلثان فلو كان معهما والحاله
هذه زوج او زوجه اخذ الزوج النصف او الزوجه الربع ثم اختلف العلما ما
تاخذ الام بعد فرض الزوج او الزوجه على ثلثه اقوال احدها انها تاخذ ثلث
الباقي في المسلتين لان الباقي كانه جميع الميراث بالنسبه اليهما وقد جعل
الله لها نصف ما جعل للاب فتاخذ ثلث الباقي ويأخذ الباقي ثلثيه وهو قول عمر
وعثمان واصح الروايتين عن علي وبه يقول ابن مسعود وزيد بن ثابت وهو
قول الفقها السبعه والايمه الاربعه وجمهور العلما رحمهم الله والقول الثاني
انها تاخذ ثلث جميع المال لعموم قوله فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه
الثلث فان الايه اعم من ان يكون معهما زوج او زوجه او لا وهو قول ابن عباس
وروي عن علي ومعاذ بن جبل نحوه وبه يقول شريح وداود بن علي الظاهري واختاره
الامام ابو الحسين محمد بن عبد الله بن اللبان البصري في كتابه الايجاز في علم الفرايض

وهذا فيه نظر بل هو ضعيف لان ظاهر الايه انما هو اذا استبد الجميع
التركه فاما في هذه المساله فياخذ الزوج او الزوجه الفرض ويبقى الباقي كانه جميع
التركه فتاخذ ثلثه كما تقدم القول الثالث انها تاخذ ثلث جميع المال في
مساله الزوجه فانها تاخذ الربع وهو ثلثه من اثني عشر وتاخذ الام الثلث وهو
اربعه فيبقى خمسه للاب واما في مساله الزوج فتاخذ ثلث الباقي ليلا تاخذ اكثر من الاب
لو اخذت ثلث المال فتكون المساله من ستته للزوج النصف ثلثه وللام ثلث ما بقي
وهو سهم وللاب الباقي بعد الباقي بعد ذلك وهو سهمان وحكى هذا عن محمد بن
سيرين رحمه الله وهو قول مركب من القولين الاولين موافق كلا منهما في صوره
وهو ضعيف ايضا والصحيح الاول والله اعلم الحال الثالث من احوال الابوين
وهو اجتماعهما مع الاخوه وسواء كانوا من الابوين او من الاب او من الام فانهم لا
يرثون مع الاب شيئا ولكنهم مع ذلك يحجبون الام عن الثلث الى السدس فيفرض لها
مع وجودهم السدس فان لم يكن وارث سواها وسوى الاب اخذ الاب الباقي وحكم
الاخوين فيما ذكرناه كحكم الاخوه عند الجمهور وقد روى البيهقي من طريق شعبه مولى ابن
عباس عن ابن عباس انه دخل على عثمان فقال ان الاخوين لا يردان الام عن الثلث
قال الله تعالى فان كان له اخوه فالاخوان لبسا بلسان قومك اخوه فقال عثمان
لا استطيع ما كان قبلي ومضى في الامصار وتوارث به الناس وفي صحه هذا الاثر
نظر فان شعبه هذا تكلم فيه مالك بن انس ولو كان هذا صحيحا عن ابن عباس لذهب
اليه اصحابه الاخصاء به والمنقول عنهم خلافه وقد روى عبد الرحمن بن ابي
الزناد عن ابيه عن خارجه بن زيد عن ابيه انه قال العرب تسمي الاخوين اخوه
وقد افردت لهذه المساله جزءا على حده وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا عبد العزيز
ابن المغيره ثنا يزيد بن زريع عن سعيد عن قتاده قوله فان كان له اخوه فللام
السدس اصرف بالام ولا يرثون ولا يحجبها الا الواحد من الثلث ويحجبها ما فوق
ذلك وكان اهل العلم يرون انهم انما حجبوا امهم من الثلث ان اباهم يلي انكحاهم ونفقته

علیهم

بلغ

عليهم دون امهم وهذا كلام حسن لكن روي عن ابن عباس باسناد صحيح
انه كان يري ان السدس الذي حجبوه عن امهم يكون لهم وهذا قول شاذ
رواه ابن جرير في تفسيره فقال حدثنا الحسن بن يحيى ثنا عبد الرزاق انا معمر عن
ابن طاوس عن ابيه عن ابن عباس قال السدس الذي حجبته الاخوه للام لهم
انما حجبوا امهم عنه ليكون لهم دون ابيهم ثم قال ابن جرير وهذا قول مخالف لجميع
الامه وقد حدثني يونس انا سفين انا عمرو عن الحسن بن محمد عن ابن عباس
انه قال الكلاله من لا ولد له ولا والد وقوله من بعد وصيه يوصى بها او
دين اجمع العلماء سلفا وخلفا ان الدين مقدم على الوصيه وذلك عند امعان
النظر يفهم من فحوى الايه الكريمه وقد روى الامام احمد والترمذي وابن ماجه
واصحاب التفاسير من حديث ابي اسحق عن الحرث بن عبد الله الاعور عن علي بن ابي
طالب قال انكم تقرؤن من بعد وصيه يوصى بها او دين وان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قضى بالدين قبل الوصيه وان اعيان بني الام يتوارثون دون
بني العلات يرث الرجل اخاه لابيه وامه دون اخيه لابيه ثم قال الترمذي لا
نعرفه الا من حديث الحرث الاعور وقد تكلم فيه بعض اهل العلم قلت لكن كان حافظا
للفرائض معتنيا بها وبالحساب والله اعلم وقوله اباؤكم وابناؤكم لا تدرون
ايهم اقرب لكم نفعا اي انما فرضنا للاباء وللابناء وساوينا بين الكل في اصل
الميراث على خلاف ما كان عليه الامر في الجاهليه وعلى خلاف ما كان عليه الامر
في الاسلام من كون المال للابوين وللولد الوصيه كما تقدم عن ابن عباس انما نسخ
الله ذلك الى هذا فرض لهؤلاء ولهؤلاء بحسبهم لان الانسان قد يأتيه النفع
الدنيوي او الاخروي او هما من ابيه ما لا يأتيه من ابنه وقد يكون بالعكس فلهذا
قال اباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا اي كما ان النفع متوقع
ومرجو من هذا كما هو متوقع ومرجو من الاخر فلهذا فرضنا لهذا ولهذا وساوينا
بين القسمين في اصل الميراث والله اعلم وقوله فريضه من الله اي من هذا الذي

ابتداء

ذكرناه من تفصيل الميراث واعطاء بعض الورثه اكثر من بعض هو فرض من
الله الله حكم به وقضاه وهو العليم الحكيم الذي يضع الاشيا في محلها ويعطي
كلا ما يستحقه بحسبه ولهذا قال ان الله كان عليما حكيما ن ولكم نصف
ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما
تركن من بعد وصية يوصين بها او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم
يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون
بها او دين وان كان رجل يورث كلالة او امراة وله اخ او اخت
فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركا في الثلث
من بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار وصية من الله والله عليم
حكيم ن يقول تعالى ولكم ايها الرجال نصف ما ترك ازواجكم اذا مت عن
غير ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها او
دين وقد تقدم ان الدين يقدم على الوصيه وبعده الوصيه ثم الميراث وهذا
امر مجمع عليه بين العلماء وحكم اولاد البنين وان سفلوا حكم اولاد الصلب ثم
قال ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم وسواء
في الربع او الثمن الزوجه والزوجات والثلث والاربع يشتركن فيه وقوله
من بعد وصية توصون بها او دين الكلام عليه كما تقدم وقوله وان كان رجل
يورث كلالة الكلاله مشتقه من الاكليل والذي يحيط بالراس من جوانبه والمراد
هنا من يرثه حواشيه لا اصوله ولا فروعه كما روي الشعبي عن ابي بكر الصديق
انه سئل عن الكلاله فقال اقول فيها برايي فان يكن صوابا فمن الله وان يكن
خطا فمني ومن الشيطان والله ورسوله بريان منه الكلاله من لا ولد له ولا
والد فلما ولي عمر بن الخطاب قال اني لاستحي ان اخالف ابا بكر في راي راه رواه
ابن جرير وغيره وقال ابن ابي حاتم رحمه الله في تفسيره حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد
ثنا سفين عن سليمان الاحول عن طاوس قال سمعت عبد الله بن عباس يقول كنت

اخر

اخر الناس عهدا بعمر بن الخطاب فسمعته يقول العول ما قلت وما قلت وما
قلت قال الكلاله من لا ولد له ولا والد وهكذا قال علي بن ابي طالب وابن مسعود
وصح من غير وجه عن عبد الله بن عباس وزيد بن ثابت وبه يقول الشعبي والنخعي
والحسن البصري وقتاده وجابر بن زيد والحكم وبه يقول اهل المدينه والكوفة
والبصره وهو قول الفقهاء السبعه والايمه الاربعه وجمهور الخلف والسلف
بل جميعهم وقد حكي الاجماع غير واحد وورد فيه حديث مرفوع قال ابو
الحسين بن اللبان وقد روي عن عباس ما يخالف ذلك وهو انه من لا ولد له
والصحيح عنه الاول ولعل الراوي ما فهم عنه ما اراده ن وقوله وله اخ
او اخت اي من ام كما هو في قراءة بعض السلف منهم سعد بن ابي وقاص وكذا قرأها
ابو بكر الصديق بما رواه قتاده عنه فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر
من ذلك فهم شركا في الثلث اخوه الام يخالفون بقيه الورثه من وجوه احدها
انهم يرثون مع من ادلوا به وهي الام الثاني ان ذكورهم واناثهم سوا الثالث انهم
لا يرثون الا اذا كان ميتهم يورث كلاله فلا يرثون مع اب ولا جد ولا
ولد ولا ولد ابن الرابع انهم لا يزادون على الثلث وان كثروا ذكورهم
واناثهم قال ابن ابي حاتم حدثنا يونس ثنا ابن وهب انا يونس عن الزهري قال
قضى عمر رضي الله عنه ان ميراث الاخوه من الام بينهم للذكر مثل حظ
الانثيين قال محمد بن شهاب الزهري ولا ارى عمر قضى بذلك حتى علم بذلك من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذه الايه التي قال الله تعالى فان كانوا اكثر
من ذلك فهم شركا في الثلث واختلف العلما في المسئله المشركه وهي زوج
وام او جده واثنان من ولد الام وواحدا او اكثر من ولد الابوين فعلى
قول الجمهور للزوج النصف وللام او الجده السدس ولولد الام الثلث ويشاركهم
فيه ولد الاب والام مما بينهم من العدد المشترك وهو اخوه الام وقد وقعت
هذه المسئله في زمان امير المومنين عمر بن الخطاب فاعطى الزوج النصف والام

السدس وجعل الثلث لاولاد الام فقال له اولاد الابوين يا امير المومنين
هب ان ابانا كان حمارا الستنا من ام واحده فشرك بينهم صح التشريك عنه وعن
امير المومنين عثمان وهو احدي الروايتين عن ابن مسعود وزيد بن ثابت
وابن عباس رضي الله عنهم وبه تقول سعيد بن المسيب وشريح القاضي ومسروق
وطاوس ومحمد بن سيرين وابرهيم النخعي وعمر بن عبد العزيز والثوري وشريك
وهو مذهب مالك والشافعي واسحق بن راهويه وكان علي بن ابي طالب لا يشرك
بينهم بل يجعل الثلث لاولاد الام ولا شئ لاولاد الابوين والحاله هذه لانهم
عصبه قال وكيع بن الجراح لم يختلف عنه في ذلك وهذا قول انس بن كعب
وابي موسى الاشعري وهو المشهور عن ابن عباس وهو مذهب الشعبي وابن ابي
ليلى وابي حنيفه وابي يوسف ومحمد بن الحسن والحسن بن زياد وزفر بن الهذيل
والامام احمد بن حنبل ويحيى بن ادم ونعيم بن حماد وابي ثور وداود بن علي الظاهري
واختاره ابو الحسين بن اللبان الفرضي رحمه الله في كتابه الايجاز وقوله
من بعد وصية يوصى بها اودين غير مضار اي لكن وصيته على العدل لا على
الاضرار والجور والحيف بان يحرم بعض الورثه اوينقصه اويزيده على ما
قدر الله له من الفريضه ممتى سعى في ذلك كان كمن ضاد الله في حكمته وقسمته
ولهذا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا ابو النضر الدمشقي الفراديسي نا عمر بن المغيره
عن داود بن ابي هند عن عكرمه عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
الاضرار في الوصيه من الكبائر وكذا رواه ابن جرير من طريق عمر بن المغيره
هذا وهو ابو حفص بصري سكن المصيصه قال ابو القاسم بن عساكر
ويعرف بمفتي المساكين وروى عنه غير واحد من الائمه وقال فيه ابو حاتم
الرازي هو شيخ وقال علي بن المديني هو مجهول لا اعرفه لكن رواه النسائي
في سننه عن علي بن حجر عن علي بن مسهر عن داود بن ابي هند عن عكرمه عن ابن
عباس موقوفا الاضرار في الوصيه من الكبائر وكذا رواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد

للاشج

الاشج عن عايذ بن حبيب عن داود بن ابي هند ورواه ابن جرير من حديث
جماعه من الحفاظ عن داود عن عكرمه عن ابن عباس موقوفا وفي بعضها
وغير ابن عباس غير مضار قال ابن جريج والصحيح الموقوف ولهذا اختلف
الائمه في الاقرار للوارث هل هو صحيح ام لا على قولين احدهما لا يصح لانه
مظنه التهمه ان يكون قد اوصى له بصيغة الاقرار وقد ثبت في الحديث
الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله قد اعطى كل ذي حق
حقه فلا وصيه لوارث وهذا مذهب ابي حنيفه ومالك واحمد بن حنبل
والقول القديم للشافعي رحمهم الله وذهب في الجديد الى انه يصح الاقرار وهو
مذهب طاوس وعطا والحسن وعمر بن عبد العزيز وهو اختيار ابي عبد الله
البخاري في صحيحه واحتج بان رافع بن خديج اوصى ان لا يكشف القرار به
عما اغلق عليه بابها قال وقال بعض الناس لا يجوز اقراره لسوء الظن بالورثه
وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم اياكم والظن فان الظن اكذب الحديث وقال
الله تعالى ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها فلم يخص وارثا ولا غيره
انتهى ما ذكره ممتى كان الاقرار صحيحا مطابقا لما في نفس الامر جرى فيه
هذا الخلاف ومتى كان حيلة ووسيلة الى زياده بعض الورثه ونقصان
بعضهم فهو حرام بالاجماع وبنص هذه الايه الكريمه غير مضار وصيه من الله
والله عليم حليم ثم قال تعالى ﴿تلك حدود الله ومن يطع الله
ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين﴾ اي هذه الفرايض والمقادير التي جعلها
الله للورثه بحسب قربهم من الميت واحتياجهم اليه وفقدهم له عند عدمه
هي حدود الله فلا تعتدوها ولا تجاوزوها ولهذا قال ومن يطع الله ورسوله
اي فيما فرض لبعض الورثه ولا ينقص بعضا بحيلة ووسيلة بل تركهم على

حكم الله وفريضته وقسمته يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا
خالدا فيها وله عذاب مهين اي لكونه عين ما حكم الله به وضاد الله في حكمه
وهذا انما يصدر من عدم الرضى بما قسم الله وحكم به ولهذا يجازيه بالاهانة في
العذاب الاليم المقيم قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن اشعث بن عبد
الله عن شهر بن حوشب عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة سبعين سنة فاذا اوصى حاف في وصيته فيختم له
بشر عمله فيدخل النار وان الرجل ليعمل بعمل اهل الشر سبعين سنة فيعدل
في وصيته فيختم له بخير عمله فيدخل الجنة قال ثم تقول ابو هريرة اقرؤا ان
شئتم تلك حدود الله الى قوله عذاب مهين وقال ابو داود في باب الاضرار في
الوصية من سننه حدثنا عبيد بن عبد الله انا عبد الصمد ثنا نصر بن علي الجحدري
ثنا الاشعث بن جابر الحداني حدثني شهر بن حوشب ان ابا هريرة حدثه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرجل ليعمل او المراة بطاعة الله ستين سنة ثم يحضرهما
الموت فيضاران في الوصية فتجب لهما النار وقال قرأ علي ابو هريرة من هنا من
بعد وصية يوصى بها او دين غير مضار حتى بلغ ذلك الفوز العظيم وهكذا رواه
الترمذي وابن ماجه من حديث اشعث بن عبد الله بن جابر الحدادي به وقال الترمذي
حسن غريب وسياق الامام احمد اتم واكمل ۞ واللاتي يأتين الفاحشة من
نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في
البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا واللذان يأتيانها منكم
فاذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما ان الله كان توابا رحيما ۞ كان
الحكم في ابتداء الاسلام ان المراة اذا زنت فثبت زناها بالبينة العادلة حبست في
بيت فلا تمكن من الخروج منه الى ان تموت ولهذا قال واللاتي يأتين الفاحشة يعني
الزنا من نسائكم فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فان شهدوا فامسكوهن في

البيوت

البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا فالسبيل الذي جعله الله
هو الناسخ لذلك قال بن عباس كان الحكم كذلك حتى انزل الله سورة النور فنسخها
بالجلد او الرجم وكذا روي عن عكرمة وسعيد بن جبير والحسن وعطا الخراساني
والسدي صالح وقتادة وزيد بن اسلم والضحاك انها منسوخة وهو امر متفق عليه
قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن الحسن عن حطان
بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا انزل عليه الوحي اثر عليه كرب لذلك ويربد وجهه فانزل الله عليه عز وجل
ذات يوم فلما سري عنه قال خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا الثيب بالثيب
والبكر بالبكر الثيب جلد مايه ورجم بالحجارة والبكر جلد مايه ثم نفي سنة وقد
رواه مسلم واصحاب السنن من طرق عن قتادة عن خطاب عن عبادة عن النبي
صلى الله عليه وسلم ولفظه خذوا عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر
بالبكر جلد مايه وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مايه والرجم وقال الترمذي
هذا حديث حسن صحيح وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن مبارك بن فضالة عن
الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان اذا انزل عليه الوحي عرف ذلك في وجهه فلما انزلت او يجعل الله لهن
سبيلا فلما ارتفع الوحي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا خذوا قد جعل
الله البكر بالبكر جلد مايه ونفي سنة والثيب بالثيب جلد مايه ورجم بالحجارة وقد
روى الامام احمد ايضا هذا الحديث عن وكيع بن الجراح ثنا الفضل بن دلهم عن الحسن
عن قبيصة بن حريث عن سلمة بن المحبق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوا
عني خذوا عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مايه ونفي سنة والثيب
بالثيب جلد مايه والرجم وكذا رواه ابو داود مطولا من حديث الفضل بن دلهم ثم
قال وليس هو بالحافظ كان قصابا بواسط حديث اخر قال ابو بكر بن مردويه
ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا عباس بن حمدان ثنا احمد بن داود ثنا عمرو بن عبد الغفار

قال ح

سا اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي عن مسروق عن ابي بن كعب قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم البكران يجلدان والثيبان يجلدان ويرجمان والشيخان
يرجمان هذا حديث غريب من هذا الوجه وروى الطبراني من طريق بن لهيعه
عن اخيه عيسى بن لهيعه عن عكرمه عن بن عباس قال لما نزلت سوره النسا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حبس بعد سوره النسا وقد ذهب الامام احمد
ابن حنبل الى القول بمقتضى هذا الحديث وهو الجمع بين الجلد والرجم في حق الثيب الزاني
وذهب الجمهور الى ان الثيب الزاني انما يرجم فقط من غير جلد قالوا لان النبي صلى الله
عليه وسلم رجم ماعزا والغامديه واليهوديين ولم يجلدهم قبل ذلك فدل على ان الرجم
ليس بحتم بل هو منسوخ على قولهم والله اعلم وقوله واللذان يأتيانها منكم فاذوهما
اي واللذان يفعلان الفاحشه فاذوهما قال بن عباس وسعيد بن جبير وغيرهما
اي بالشتم والتعيير والضرب بالنعال وكان الحكم كذلك حتى نسخه الله بالجلد او الرجم
وقال عكرمه وعطا والحسن وعبد الله بن كثير نزلت في الرجل والمراه اذا زنيا
وقال السدي نزلت في الفتيان قبل ان يتزوجوا وقال مجاهد نزلت في الرجلين
اذا فعلا لا يكنى وكانه بريد اللواط والله اعلم وقد روى اهل السنن من حديث عمرو
ابن عكرمه عن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجدتموه يعمل عمل
قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وقوله فان تابا واصلحا اي اقلعا
وتركا عما كانا عليه وصلحت اعمالهما وحسنت فاعرضوا عنهما اي لا تعنفوهما
بكلام قبيح بعد ذلك لان التايب من الذنب كمن لا ذنب له ان الله كان توابا رحيما
وقد ثبت في الصحيحين اذا زنت امه احدكم فليجلدها الحد ولا يثرب عليها اي
ثم لا يعيرها بما صنعت بعد الحد الذي كفاره لما صنعت ن انما التوبه على الله
للذين يعملون السوء بجهاله ثم يتوبون من قريب فاولئك يتوب الله عليهم
وكان الله عليما حكيما وليست التوبه للذين يعملون السيات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم

كفار

كفار اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما ○ يقول تعالى انما يتقبل
الله التوبه ممن عمل السوء بجهاله ثم يتوب ولو قبل معاينة الملك لقبض روحه
قبل الغرغره قال مجاهد وغير واحد كل من عصى الله خطا او عمدا فهو
جاهل حتى ينزع عن الذنب وقال قتاده عن ابي العاليه انه كان يحدث ان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون ذنب اصابه
عبد فهو بجهاله رواه بن جرير وقال عبد الرزاق انا معمر عن قتاده
قال اجتمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فراوا ان كل شي عصي به
فهو جهاله عمدا كان او غيره وقال بن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن
مجاهد قال كل عامل بمعصيه الله فهو جاهل حين علمها قال بن جريج وقال
لي عطا ابن ابي رباح نحوه وقال ابو صالح من جهالته عمل السوء وقال الضحاك
عن ابي طلحه عن بن عباس ثم يتوبون من قريب قال ما بينه وبين ان ينظر
الى ملك الموت وقال الضحاك ما كان دون الموت فهو قريب وقال قتاده
والسدي ما دام في صحته وهو معروف عن بن عباس وقال الحسن البصري ثم
يتوبون من قريب ما لم يغرغر وقال عكرمه الدنيا كلها قريب ن ذكر
الاحاديث في ذلك قال الامام احمد ثنا علي بن عياش وعصام بن خالد
قالا ثنا ابن ثوبان عن ابيه عن مححول عن جبير بن نفير عن بن عمر عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبه العبد ما لم يغرغر ورواه الترمذي
وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان به قال الترمذي حسن
غريب ورفع في سنن بن ماجه عن عبد الله بن عمر وهو وهم انما هو عبد الله
بن عمر بن الخطاب طريق اخرى عن بن عمر قال ابو بكر بن مردويه حدثنا
محمد بن معمر ثنا عبد الله بن الحسن الخراساني ثنا علي بن عبد الله الباهلي ثنا ايوب
ابن نهيك الحلبي قال سمعت عطا بن ابي رباح قال سمعت عبد الله بن عمر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد مومن يتوب قبل الموت بشهر الا

قبل الله منه وادنى من ذلك وقبل موته بيوم وساعه يعلم الله منه التوبه
والاخلاص اليه الا قبل منه ن حدثنا اخر قال ابو داود الطيالسي نا
شعبه انا ابو هشم بن ميمون اخبرني رجل من بلحارث يقال له ابوب قال سمعت
عبد الله بن عمر يقول من تاب قبل موته بعام تيب عليه ومن تاب قبل موته بشهر
تيب عليه ومن تاب قبل موته بجمعه تيب عليه ومن تاب قبل موته بيوم تيب عليه
ومن تاب قبل موته بساعة تيب عليه فقلت له انما قال الله انما التوبه على الله للذين
يعملون السوء بجهالة ثم يتوبون من قريب فقال انما احدثك ما سمعت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه ابو الوليد الطيالسي وابو عمر الحوضي وابو عامر
العقدي عن شعبه ن حدثنا اخر قال الامام احمد نا حسين بن محمد
نا محمد بن طرخ عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن السلماني قال اجتمع اربعه من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال احدهم سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله يقبل توبه العبد قبل ان يموت بيوم فقال الاخر انت سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يقبل توبه العبد قبل ان يموت بنصف يوم فقال الثالث انت سمعت هذا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ان الله يقبل توبه العبد قبل ان يموت بغرغره قال الرابع انت سمعت هذا
من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال وانا سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله يقبل توبه العبد بنفسه وقد رواه سعيد بن منصور عن
الدراوردي عن زيد بن اسلم عن عبد الرحمن بن السلماني فذكر قريبا منه حدثنا
اخر قال ابو بكر بن مردويه حدثنا اسحق بن ابرهم نا زيد نا عمران بن عبد الرحيم
نا عثمن بن الهيثم نا عوف عن محمد بن سيرين عن ابي هريره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله يقبل توبه عبده مالم يغرغر ن احادث
في ذلك مرسله قال بن جرير حدثنا ابن بشار نا ابن ابي عدي عن عوف عن الحسن قال

بلغني

بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبه العبد مالم يغرغر
هذا مرسل حسن عن الحسن البصري رحمه الله اخر قال بن جرير ايضا
نا ابن بشار نا معاذ بن هشام حدثني ابي عن قتاده عن العلاء بن زياد عن ابي
ايوب بشير بن كعب ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبه
العبد مالم يغرغر ن وحدثنا ابن بشار نا عبد الاعلى عن سعيد عن قتاده عن
عباده بن الصامت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فذكر مثله
اثر اخر قال بن جرير نا ابن بشار نا ابو داود نا عمران عن قتاده
قال كنا عند انس بن مالك ونحن ابو قلابه فحدث ابو قلابه فقال ان الله تعالى
لما لعن ابليس سأله النظرة فقال وعزتك لا اخرج من قلب ابن ادم
مادام فيه الروح فقال الله وعزتي لا امنعه التوبه مادام فيه الروح وقد
ورد هذا من حديث مرفوع رواه الامام احمد في مسنده من طريق عمرو بن
ابي عمرو وابي الهيثم العتواري كلاهما عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال قال ابليس وعزتك لا ازال اغوي بني ادم مادامت ارواحهم في اجسادهم فقال الله
عز وجل وعزتي وجلالي ولا ازال اغفر لهم مالم يستغفروني ن فقد دلت هذه
الاحاديث على ان من تاب الى الله عز وجل وهو يرجو الحيوه فان توبته
مقبوله ولهذا قال تعالى فاولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليما حكيما
فاما متى وقع الاياس من الحيوه وعاين الملك وحشرجت الروح في الحلق
وضاق بها الصدر وبلغت الحلقوم وغرغرت النفس صاعده في الحلاصم فلا توبه
متقبله حينيذ ولات حين مناص ولهذا قال تعالى وليست التوبة للذين
يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم الموت قال اني تبت الان وهذا كما
قال تعالى فلما راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم
يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا الايه وكما حكم تعالى بعدم توبه اهل الارض
اذا عاينوا الشمس طالعه من مغربها كما قال تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا

ينفع نفسًا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرًا الاية وقوله
ولا الذين يموتون وهم كفار يعني ان الكافر اذا مات على كفره وشركه لا ينفعه
ندمه ولا توبته ولا يقبل منه فديه ولو بملء الارض قال ابو العباس وابو
العاليه والربيع بن انس ولا الذين يموتون وهم كفار قالوا نزلت في اهل الشرك
وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود نا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان
حدثني ابي عن مكحول ان عمر بن نعيم حدثه ان اباذر حدثهم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله يقبل توبه عبده او يغفر لعبده ما لم يقع الحجاب قيل
وما وقوع الحجاب قال تخرج النفس وهي مشركه ولهذا قال تعالى اولئك اعتدنا
لهم عذابًا اليمًا اي موجعًا شديدًا مغيمًا ۝ يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان
ترثوا النساء كرهًا ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا
ان ياتين بفاحشة مبينة وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن
فعسى ان تكرهوا شيئًا ويجعل الله فيه خيرًا كثيرًا وان اردتم استبدال
زوج مكان زوج واتيتم احداهن قنطارًا فلا تاخذوا منه شيئًا اتاخذونه
بهتانًا واثمًا مبينًا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض واخذن
منكم ميثاقًا غليظًا ولا تنكحوا ما نكح ابآؤكم من النساء الا ما قد سلف
انه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلًا ۝ قال البخاري نا محمد بن مقاتل
نا اسباط بن محمد نا الشيباني عن عكرمه عن ابن عباس قال الشيباني وذكره ابو
الحسن السوائي ولا اظنه ذكره الا عن ابن عباس يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان
ترثوا النساء كرهًا قال كانوا اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته ان شاء بعضهم
تزوجها وان شاؤا زوجوها غيرهم احق بها من اهلها فنزلت هذه الاية في ذلك
هكذا رواه البخاري وابو داود والنسائي وابن مردويه وابن ابي حاتم من
حديث ابي اسحق الشيباني واسمه سليمان بن ابي سليمان عن عكرمه وعن ابي الحسن
السوائي واسمه عطاء كوفي اعمى كلاهما عن ابن عباس بما تقدم وقال ابو داود وحدثنا احمد

ابن محمد

ابن محمد بن ثابت المروزي حدثني علي بن حسين عن ابيه عن يزيد النحوي عن عكرمه
عن ابن عباس قال لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما
اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة وذلك ان الرجل كان يرث امراة ذي
قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم الله عن ذلك الى هنيت
عن ذلك تفرد به ابو داود وقد رواه غير واحد عن ابن عباس نحو ذلك فقال
وكيع عن سفيان عن علي بن بذيمه عن مقسم عن ابن عباس كانت المراه في الجاهليه
اذا توفي عنها زوجها فجاء رجل فالقى عليها ثوبًا كان احق بها فنزلت يا ايها الذين امنوا
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا وروى علي بن ابي طلحه عن ابن عباس قوله يا ايها
الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا قال كان الرجل اذا مات وترك جاريه
والقى عليها حميمه ثوبه فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت
ذميمة حبسها حتى تموت فيرثها وقال العوفي عنه كان الرجل من اهل المدينه اذا مات
حميم احدهم القى ثوبه على امراته فورث نكاحها ولم ينكحها احد غيره حبسها حتى تفتدي
منه بفديه فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا كان اهل يثرب اذا مات
الرجل منهم في الجاهليه ورث امراته من يرث ماله فكان يعضلها حتى يرثها او يزوجها من
اراد وكان اهل تهامه سيئ الرجل صحبه المراه حتى يطلقها ويشترط عليها ان لا تنكح الا من اراد
حتى تفتدي منه ببعض ما اعطاها فنهى الله المؤمنين عن ذلك رواه ابن ابي حاتم وقال ابو بكر
ابن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم نا موسى بن اسحق نا علي بن المنذر نا محمد بن فضيل
عن يحيى بن سعيد عن محمد بن ابي امامه بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو
قيس بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراته وكان لهم ذلك في الجاهليه فانزل الله
لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا ورواه ابن جرير من حديث محمد بن فضيل به ثم روي
من طريق ابن جريج قال اخبرني عطاء ان اهل الجاهليه كانوا اذا هلك الرجل وترك
امراة حبسها اهله على الصبي يكون فيهم فنزلت لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا الاية
قال ابن جريج وقال مجاهد كان الرجل اذا توفي كان ابنه احق بامراته ينكحها ان شاء

ت وكان يقرا يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرهًا

اذا لم يكن ابنها او يكلهما من شا اخاه ابن اخيه قال بن جريج وقال عكرمه نزلت في
معن كبيشه بنت معن بن عاصم من الاوس توفي عنها ابو قيس بن الاسلت فخبخ عليها
ابنه فجائت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يرسول الله لا انا ورثت زوجي ولا
انا تركت فانكح فنزلت هذه الايه قال السدي عن ابي مالك كانت المراه في الجاهليه
اذا مات زوجها جاء وليه فالقى عليها ثوبا فان كان له ابن صغير او اخ حبسها حتى
يشب او تموت فيرثها فان هي افلتت فاتت اهلها ولم يلق عليها ثوبا تجت فانزل الله تعالى
يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ان وقال مجاهد في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
قال كان الرجل يكون في حجره اليتيمه هو يلي امرها فيحبسها رجاء ان تموت امراته
فيتزوجها او يزوجها ابنه رواه ابن ابي حاتم ثم قال وروي عن الشعبي وعطاء ابي
رباح وابي مجلز والضحاك والزهري وعطا الخراساني ومقاتل بن حيان نحو ذلك
قلت فالايه تعم ما كان يفعله اهل الجاهليه وما ذكره مجاهد ومن وافقه وكل ما
كان فيه نوع من ذلك والله اعلم وقوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
اي لا تضاروهن في العشره لتترك لك ما اصدقتها او بعضه او حقا من حقوقها عليك
او شيا من ذلك على وجه القهر لها والاضطهاد قال علي بن ابي طلحه عن بن عباس في قوله
ولا تعضلوهن يقول ولا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن يعني الرجل يكون
له المراه وهو كاره لصحبتها ولها عليه مهر فيضر بها لتفتدي ولذا قال الضحاك وقتاده
واختاره بن جرير وقال بن المبارك وعبد الرزاق انا معمر قال اخبرني سماك بن الفضل
عن بن السلماني قال نزلت هاتان الايتان احداهما في امر الجاهليه والاخرى في امر
الاسلام قال عبد الله بن المبارك يعني قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها في الجاهليه
ولا تعضلوهن في الاسلام وقوله الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال بن مسعود
وابن عباس وسعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومحمد بن سيرين وسعيد
ابن جبير ومجاهد وعكرمه وعطا الخراساني والضحاك وابو قلابه وابو صالح والسدي
وزيد بن اسلم وسعيد بن ابي هلال يعني بذلك الزنا يعني اذا زنت فلك ان تسترجع

منها الصداق الذي اعطيتها وتضاجرها حتى تتركه لك وتخالعها كما
قال تعالى في سوره البقره ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا الا ان يخافا الا
يقيما حدود الله فان خفتم ان لا يقيما حدود الله فلا جناح عليهما فيما افتدت به
وقال بن عباس وعكرمه والضحاك الفاحشة المبينه النشوز والعصيان
واختار بن جرير انه يعم ذلك كله الزنا والعصيان والنشوز وبذا اللسان وغير
ذلك يعني ان هذا كله يبيح مضاجرتها حتى يبريه من حقها او بعضه ويبارئها
وهذا جيد والله اعلم وقد تقدم فيما رواه ابو داود منفردا به من طريق يزيد
النحوي عن عكرمه عن بن عباس في قوله لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال وذلك ان الرجل
كان يرث امراه ذي قرابته فيعضلها حتى تموت او ترد اليه صداقها فاحكم الله
عن ذلك اي نهى عن ذلك وهكذا قال عكرمه والحسن البصري وهذا يقتضي
ان يكون السياق كله كان في امر الجاهليه ولكن نهي المسلمون عن فعله في الاسلام
قال عبد الرحمن بن زيد كان العضل في قريش بمكة ينكح الرجل المراه الشريفه فلعلها
لا توافقه فيفارقها على ان لا تتزوج الا باذنه فياتي بالشهود فيكتب ذلك عليها
ويشهد فاذا خطبها الخاطب فان اعطته وارضته فاذن لها والا عضلها قال
فهذا قوله ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن الايه وقال مجاهد في قوله
ولا تعضلوهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن هو كالعضل في سوره البقره وقوله
وعاشروهن بالمعروف اي طيبوا اقوالكم لهن وحسنوا افعالكم وهيئاتكم بحسب
قدرتكم كما تحب ذلك منها فافعل انت بها مثله كما قال تعالى ولهن مثل الذي عليهن
بالمعروف وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خيركم خيركم لاهله وانا خيركم
لاهلي وكان من اخلاقه صلى الله عليه وسلم انه جميل العشره دايم البشر يداعب
اهله ويتلطف بهم ويوسعهم نفقته ويضاحك نساءه حتى انه كان يسابق عايشه
ام المومنين يتودد اليها بذلك قالت سابقني رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته

وذلك قبل ان احمل اللحم ثم سابقته بعد ما حملت اللحم فسبقني فقال هذه بتلك
ويجتمع نساؤه كل ليلة في بيت التي يبيت عندها رسول الله صلى الله عليه وسلم فيأكل معهن
العشاء في بعض الاحيان ثم تنصرف كل واحدة الى منزلها وكان ينام مع المراة من نسايه
في شعار واحد يضع عن كتفيه الرداء وينام بالازار وكان اذا صلى العشاء دخل منزله
يسمر مع اهله قليلا قبل ان ينام فيؤانسهم بذلك صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى
لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة واحكام عشرة النساء وما يتعلق بتفصيل ذلك
موضعه كتاب الاحكام ولله الحمد وقوله فان كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا اي فعسى ان يكون صبركم مع امساككم لهن مع كراهتهن فيه خير
كثير لكم في الدنيا والاخرة كما قال ابن عباس في هذه الاية هو ان يعطف عليها فيرزق
منها ولدا ويكون في ذلك الولد خير كثير وفي الحديث الصحيح لا يفرك مؤمن مؤمنة ان
سخط منها خلقا رضي منها اخر وقوله وان اردتم استبدال زوج مكان زوج وايتم
احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا اتاخذونه بهتانا واثما مبينا اي اذا اراد احدكم
ان يفارق امراته ويستبدل بها غيرها فلا ياخذن مما كان اصدق الاولى شيئا ولو
كان قنطارا من مال وقد قدمنا في سورة ال عمران الكلام على القنطار بما فيه كفاية
عن اعادته ههنا وفي هذه الاية دلالة على جواز الاصداق بالمال الجزيل وقد كان عمر
ابن الخطاب نهى عن كثرة الاصداق ثم رجع عن ذلك كما قال الامام احمد حدثنا اسمعيل يعني ابن
علية عن محمد بن شهر قال نبئت عن ابي الجعفاء السلمي قال سمعت عمر بن الخطاب
يقول الا لا تغلوا في صدق النساء فانها لو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله كان
اولاكم بها النبي صلى الله عليه وسلم ما اصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة من نسايه
ولا اصدقت امراة من بناته اكثر من اثنتي عشرة اوقية وان كان الرجل ليبتلى بصدقة
امراته حتى يكون لها عداوة في نفسه وحتى يقول كلفت اليك علق القربة ثم رواه احمد
واهل السنن من طرق عن محمد بن شهر عن ابي الجعفاء واسمه هرم بن نسيب البصري
وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح طريق اخرى عن عمر قال الحافظ ابو يعلى حدثنا

ابو

ابو خيثمة نا يعقوب بن ابرهيم نا ابي عن ابن اسحق حدثني محمد بن عبد الرحمن عن
المجالد بن سعيد عن الشعبي عن مسروق قال ركب عمر بن الخطاب منبر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس ما اكثاركم في صدق النساء فقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه وانما الصدقات فيما بينهم اربعمايه درهم فما دون ذلك ولو كان
الاكثار في ذلك تقوى عند الله او مكرمة لم تسبقوهم اليها فلا اعرفن ما زاد رجل
في صداق امراة على اربعمايه درهم قال ثم نزل فاعترضته امراة من قريش فقالت
يا امير المومنين نهيت الناس ان يزيدوا النساء في صدقاتهن على اربعمايه درهم
قال نعم فقالت يا امير المومنين اما سمعت ما انزل الله في القران قال واي ذلك
فقالت اما سمعت الله يقول وايتم احداهن قنطارا فلا تاخذوا منه شيئا
اتاخذونه بهتانا واثما مبينا قال فقال اللهم غفرا كل الناس افقه من عمر ثم رجع
فركب المنبر فقال اني كنت نهيتكم ان تزيدوا النساء في صدقاتهن على اربعمايه درهم
فمن شاء ان يعطي من ماله ما احب قال ابو يعلى واظنه قال فمن طابت نفسه فليفعل
اسناد جيد قوي طريق اخرى قال ابن المنذر نا اسحق بن ابرهيم عن عبد الرزاق
عن قليس بن ربيع عن ابي حصين عن ابي عبد الرحمن السلمي قال قال عمر بن الخطاب لا تغالوا
في مهور النساء فقالت امراة ليس ذلك لك يا عمر ان الله تعالى يقول وايتم احداهن قنطارا
من ذهب قال وكذلك هي في قراءة ابن مسعود فلا يحل لكم ان تاخذوا منه شيئا قال
عمر ان امراة خاصمت عمر فخصمته طريق اخرى عن عمر وفيها انقطاع قال الزبير بن
بكار حدثني عمي مصعب بن عبد الله عن جدي قال قال عمر بن الخطاب لا تزيدوا في
مهور النساء وان كانت بنت ذي العصة يعني يزيد بن الحصين الحارثي ممن زاد الغنيمة
الزياده في بيت المال فقالت امراة من صفة النساء طويلة في انفها فطس ما ذاك
لك قال ولم قالت لان الله قال وايتم احداهن قنطارا الاية فقال عمر امراة صابت
ورجل اخطا ولهذا قال منكرا وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض اي وكيف
تاخذون الصداق من المراة وقد افضيتم اليها واخذت منكم ميثاقا غليظا قال ابن عباس ومجاهد

عبد الله

والسدي وغير واحد يعني بذلك الجماع وقد ثبت في الصحيحين ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للمتلاعنين بعد فراغهما من تلاعنهما الله يعلم ان
احدكما كاذب فهل منكما تايب ثلثا فقال الرجل يا رسول الله مالي يعني ما
اصدقتها قال لا مال لك ان كنت صدقت عليها فهو بما استحللت من فرجها وان
كنت كذبت عليها فهو ابعد لك منها وفي سنن ابي داود وغيره عن بصره بن ابي
بصره انه تزوج امراة بكرا في خدرها فاذا هي حامل من الزنا فاتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقضى لها بالصداق وفرق بينهما وامر
بجلدها وقال الولد عبد لك فالصداق في مقابلة البضع ولهذا قال تعالى
وكيف تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض وقوله واخذن منكم
ميثاقا غليظا روى عن ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير ان المراد بذلك
العقد وقال سفين الثوري عن حبيب بن ابي ثابت عن ابن عباس في قوله
واخذن منكم ميثاقا غليظا قال قوله امساك بمعروف او تسريح باحسان
قال ابن ابي حاتم وروى عن عكرمه ومجاهد وابي العاليه والحسن وقتاده
وحي بن ابي كثير والضحاك والسدي نحو ذلك وقال ابو جعفر الرازي عن الربيع
ابن انس واخذن منكم ميثاقا غليظا هو قوله اخذتموهن بامانة الله واستحللتم
فروجهن بكلمة الله فان كلمة الله هي التشهد في الخطبه قال وكان فيما اعطى النبي
صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به قال له جعلت امتك لا تجوز لهم خطبه
حتى يشهدوا انك عبدي ورسولي رواه ابن ابي حاتم وفي صحيح مسلم عن جابر
في خطبه حجة الوداع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيها واستوصوا
بالنساء خيرا فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله وقوله
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشه ومقتا وساء
سبيلا لتحريم تعالى زوجات الاباء تكرمة لهم واعظاما واحتراما ان توطاء
من بعده حتى انها لتحرم على الابن بمجرد العقد عليها وهذا امر مجمع عليه قال ابن

ابي حاتم

ابي حاتم سا ابي سا مالك بن اسمعيل سا قيس بن الربيع عن اشعث بن سوار
عن عدي بن ثابت عن رجل من الانصار قال لما توفي ابو قيس يعني بن الاسلت
وكان من صالحي الانصار فخطب ابنه قيس امراته فقالت انما اعدك ولدا
وانت من صالحي قومك ولكن ابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامره
فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان ابا قيس توفي فقال خيرا
ثم قالت ان ابنه قيسا خطبني وهو من صالحي قومه وانما كنت اعده ولدا فما
ترى قال لها ارجعي الى بيتك قال فنزلت هذه الايه ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء الا ما قد سلف ○ وقال ابن جرير حدثني القسم سا حسين سا حجاج
عن ابن جريج عن عكرمه في قوله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد
سلف قال نزلت في ابي قيس بن الاسلت خلف على ام عبيد الله ضمره وكانت
تحت الاسلت ابيه وفي الاسود بن خلف وكان خلف على ابنه ابي طلحه بن
عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار وكانت عند ابيه خلف وفي فاخته
ابنة الاسود ابن المطلب بن اسد كانت عند اميه بن خلف فخلف عليها صفوان
ابن اميه ○ وقد زعم السهيلي ان نكاح نساء الاباء كان معمولا به في الجاهليه
ولهذا قال الا ما قد سلف كما قال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف قال
وقد فعل ذلك كنانه بن خزيمه تزوج بامراة ابيه فاولدها ابنه ○ النضر بن
كنانه قال وقد قال صلى الله عليه وسلم ولدت من نكاح لا من سفاح قال فدل
على انه كان سايغا لهم ذلك فان اراد ان ذلك كان عندهم بعد ونه نكاحا
فيما بينهم فقد قال زجر حدثني سا محمد بن عبد الله المخرمي سا قراد سا ابن عيينه
عن عمرو عن عكرمه عن ابن عباس قال كان اهل الجاهليه يحرمون ما حرم
الله الا امراة الاب والجمع بين الاختين فانزل الله ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم
من النساء وان تجمعوا بين الاختين وهكذا قال عطا وقتاده ولكن فيما نقله
السهيلي من قصه كنانه نظر والله اعلم وعلى كل تقدير فهو حرام في هذه الامه

ممشح غايه التبشيع ولهذا قال انه كان فاحشه ومقتًا وساء سبيلًا وقد
قال تعالى لا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا فزاد ههنا ومقتًا اي بغضًا اي هو امر كبير في نفسه ويودي
الى مقت الاب اياه بعد ان يتزوج بامراته فان الغالب ان من تزوج بامراة يبغض
من كان زوجها قبله ولهذا حرمت امهات المومنين على الامه لانهن امهات
لكونهن زوجات النبي صلى الله عليه وسلم وهو كالاب بل حقه اعظم من حق الاب
بالاجماع بل حبه مقدم على حب النفوس صلوات الله وسلامه عليه وقال عطاء
ابن رباح في قوله ومقتًا اي مقت الله عليه وساء سبيلًا اي وبئس طريقًا لمن
سلكه من الناس فمن تعاطاه بعد هذا فقد ارتد على دينه يقتل ويصير ماله
فيئًا لبيت المال كما رواه الامام احمد واهل السنن من طرق عن البراء بن عازب عن
خاله ابو بردة وفي رواية الحرث بن عمرو وفي رواية عن عمه انه بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى رجل تزوج امراة ابيه من بعده ان يقتله وياخذ ماله
وقال الامام احمد حدثنا هشيم انا اشعث عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب
قال مر بي عمي الحرث بن عمرو ومعه لواء قد عقده له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت له اي عم اين بعثك النبي صلى الله عليه وسلم قال بعثني الى رجل تزوج امراة
ابيه فامرني ان اضرب عنقه مسلة وقد اجمع العلماء على تحريم من وطيها
الاب بتزويج او ملك او شبهه ايضًا واختلفوا فيمن باشرها بشهوة دون
الجماع او نظر الى ما لا يحل له النظر اليه منها لو كانت اجنبيه فعن الامام احمد
رحمه الله انها تحرم ايضًا بذلك وقد روى بن عساكر في ترجمه خديج الحصى
مولى معويه قال اشترى لمعويه جاريه بيضا جميله فادخلتها عليه مجرده
وبيده قضيب فجعل يهوي به الى متاعها ويقول هذا المتاع لو كان له متاع
اذهب بها الى يزيد بن معويه ثم قال لا ادع لي ربيعه بن عمرو الحرشي وكان
فقيهًا فلما دخل عليه قال ان هذه اتيت بها مجرده فرايت منها ذاك وذاك

وانى

وانى اردت ان ابعث بها الى يزيد قال لا تفعل يا امير المومنين فانها لا تصلح
له ثم قال نعم ما رايت ثم قال ادع لي عبد الله بن سعده الفزاري فدعوته وكان
ادم شديد الادمه فقال دونك هذه بيض بها ولدك قال وكان عبد الله بن
سعده هذا وهبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنته فاطمه فوهبته ثم اعتقته
ثم كان بعد ذلك مع معويه من النائرين على علي بن ابي طالب رضي الله عنه

حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم
وبنات الاخ وبنات الاخت وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم
من الرضاعه وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي في حجوركم
من نسايكم اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
جناح عليكم وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم وان تجمعوا
بين الاختين الا ما قد سلف ان الله كان غفورًا رحيمًا والمحصنا
من النساء الا ما ملكت ايمانكم كتاب الله عليكم واحل لكم ما وراء ذلكم
ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين فما استمتعتم به
منهن فاتوهن اجورهن فريضه ولا جناح عليكم فيما تراضيتم
به من بعد الفريضه ان الله كان عليمًا حكيمًا ۝ هذه
الايه الكريمه هي ايه تحريم المحارم من النسب وما يتبعه من الرضاع ومن
المحارم بالصهر كما قال بن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان نا عبد الرحمن بن
مهدي عن سفين بن حبيب عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال حرمت
عليكم سبع نسبًا وسبع صهرًا وقرا حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم
واخواتكم الايه وحدثنا ابو سعيد بن يحيى بن سعيد نا ابو احمد نا سفين
عن الاعمش عن اسمعيل بن رجاء عن عمير مولى بن عباس عن بن عباس
قال يحرم من النسب سبع ومن الصهر سبع ثم قرا حرمت عليكم امهاتكم
وبناتكم واخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت

فهذا النسب وقد استدل جمهور العلماء على تحريم المخلوقة من ماء الزاني
عليه بعموم قوله تعالى وبناتكم فانها بنت فتدخل في العموم كما هو مذهب
ابي حنيفة ومالك واحمد بن حنبل وقد حكي عن الشافعي شئ في اباحتها لانها
ليست بنتا شرعية فكما لم تدخل في قوله يوصيكم الله في اولادكم فانها لا
ترث بالاجماع فكذلك لا تدخل في هذه الايه والله اعلم وقوله وامهاتكم
اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعه اي كما يحرم عليك امك التي ولدتك
كذلك تحرم عليك امك التي ارضعتك ولهذا روى البخاري ومسلم في الصحيحين
من مالك بن انس عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمرة بنت عبد الرحمن
عن عايشة ام المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الرضاعه
تحرم ما تحرم الولاده وفي لفظ لمسلم تحرم من الرضاعه ما يحرم من النسب وقد
قال بعض الفقهاء كما يحرم بالنسب يحرم بالرضاع الا في اربع صور وقال
بعضهم ست صور وهي مذكوره في كتب الفروع والتحقيق انه لا استثنى شئ
من ذلك لانه يوجد بعضها في النسب وبعضها انما يحرم من جهة الصهر
الصهر فلا يرد على الحديث شئ اصلا البته ولله الحمد ثم اختلف الايمة في
عدد الرضعات المحرمه فذهب ذاهبون الى انه يحرم بمجرد الرضاع
لعموم هذه الايه وهذا قول مالك وحكي عن عمر واليه ذهب سعيد
ابن المسيب وعروة ابن الزبير والزهري وقال اخرون لا يحرم اقل من
ثلث رضعات لما ثبت في صحيح مسلم من طريق هشام بن عروه عن ابيه
عن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تحرم المصة والمصتان
وقال قتاده عن ابي الخليل عن عبد الله بن الحرث عن ام الفضل قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تحرم المصه ولا الرضعتان والمصه ولا المصتان
وفي لفظ لا تحرم الملاجه ولا الملاجتان رواه مسلم وممن ذهب الى هذا
القول الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه وابو عبيد وابو ثور وحكي عن علي

وعايشه

حديث

مثل

وعايشه وام الفضل وابن الزبير وسليمان بن يسار وسعيد بن جبير رحمهم
الله وقال اخرون لا يحرم اقل من خمس رضعات لما ثبت في صحيح مسلم من
طريق مالك عن عبد الله بن ابي بكر عن عمره عن عايشه رضي الله عنها قالت فيما
انزل من القران عشر رضعات معلومات يحرمن ثم نسخن بخمس معلومات فتوفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهن فيما يقرا من القران وروى عبد الرزاق
عن معمر عن الزهري عن عمره عن عايشه نحو ذلك وفي حديث سهله بنت سهيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها ان ترضع سالما مولى ابي حذيفه خمس
رضعات وبهذا قال الشافعي رحمه الله تعالى واصحابه ثم ليعلم انه لا بد ان
يكون الرضاعه في سن الصغر دون الحولين على قول الجمهور وقد قدمنا الكلام
على هذه المسئله في سوره البقره عند قوله يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن
اراد ان يتم الرضاعه واختلفوا هل يحرم لبن الفحل كما هو قول الجمهور
الايمه الاربعه وغيرهم وانما يختص الرضاع بالام فقط ولا ينتشر الى ناحيه
الاب كما هو قول لبعض السلف على قولين وتخريج هذا كله من كتاب الاحكام
الكبير وقوله وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم
اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ان ام المراه
فانها تحرم بمجرد العقد على ابنتها سواء دخل بها او لم يدخل واما الربيبه وهي
بنت المراه فلا تحرم بمجرد العقد على امها حتى يدخل بها فان طلق الام قبل الدخول
بها جاز له ان يتزوج بنتها ولهذا قال وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم
اللاتي دخلتم بهن فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم في تزوجهن فهذا
خاص بالربايب وحدهن وقد فهم بعضهم عود الضمير الى الامهات والربايب
فقال لا تحرم واحده من الام ولا البنت بمجرد العقد على الاخرى حتى يدخل
بها لقوله فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم فقال ابن جرير حدثنا
ابن بشار ثنا ابن ابي عدي وعبد الاعلى عن سعيد عن قتاده عن خلاس بن عمرو

وكانت عايشه تقول لا يحرم من الرضاع الا ما كان في الحولين قبل ان يفطم

عن علي رضي الله عنه في رجل تزوج امراة فطلقها قبل ان يدخل بها ايتزوج
امها قال هي بمنزلة الربيبه ٥ وحدثنا ابن بشار نا يحيى عن سعيد عن قتاده
وعن سعيد بن المسيب عن زيد بن ثابت انه كان يقول اذا مانت عنده فاتخذ
ميراثها كره ان يخلف على امها فاذا طلقها قبل ان يدخل بها فان شا فعل وقال
ابن المنذر نا اسحق عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال اخبرني ابو بكر ابن حفص عن
مسلم بن عوسجة الاحدع من كنانة اخبره ان اباه انكحه امراه بالطايف
قال فلم اجمعها حتى توفي عمي عن امها وامها ذات مال كثير فقال الي هل
لك في امها قال فسالت ابن عباس واخبرته الخبر فقال انكحي امها قال
فسالت ابن عمر فقال لا تنكحها فاخبرت ابي ما قال ابن عباس وما قال ابن عمر
فكتب الي معويه واخبره بما قال ابن عمر وابن عباس فكتب معويه اني لا
احل ما حرم الله ولا احرم ما احل انت وذاك والنسا سواها كثير فلم ينهني
ولم ياذن لي فانصرفت اني عن امها فلم ينكحنيها ٥ وقال عبد الرزاق انا
معمر عن سماك بن الفضل عن رجل عن عبد الله بن الزبير قال الربيبه والام
سوا لا باس بها اذا لم يدخل بالمراه ٥ قال في اسناده رجل مبهم لم يسم ٥ وقال
ابن جريج اخبرني عكرمه بن خالد ان مجاهدا قال له وامهات نسايكم وربايبكم
اللاتي في حجوركم اريد بها الدخول جمعا فهذا القول مروي كما ترى عن علي وزيد
ابن ثابت وعبد الله بن الزبير ومجاهد بن جبير وابن عباس وقد توقف فيه
معويه واليه ذهب من الشافعيه ابو الحسن احمد بن محمد بن الصابوني فيما نقله
الرافعي عن العبادي عنه وقد خالفه جمهور العلماء من السلف والخلف فراوا
ان الربيبه لا تحرم بمجرد العقد على الربيبه قال ابن ابي حاتم نا جعفر بن محمد
ابن هرون ابن عزره نا عبد الوهاب عن سعيد عن قتاده عن عكرمه عن ابن
عباس انه كان يقول اذا طلق الرجل امراة قبل ان يدخل بها او مانت لم تحل
له امها انه قال مبهمه فلم يرها ثم قال وروي عن ابن مسعود وعمران بن حصين

ومسروق

ومسروق وطاوس وعكرمه وعطا والحسن ومكحول وابن سيرين
وقتاده والزهري نحو ذلك وهذا مذهب الايمه الاربعه والفقها السبعه
وجمهور الفقها قديما وحديثا ولله الحمد والمنه وقال ابن جريج والصواب
اعني قول من قال الام من المبهمات لان الله لم يشترط معهن الدخول كما شرط
ذلك مع امهات الربايب مع ان ذلك ايضا اجماع من الحجه التي لا يجوز خلافها
فيما جاءت به متفقه عليه وقد روي بذلك ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم
خبر غريب في اسناده نظرا وهو ما حدثنيه به المثنى نا حبان بن موسى نا
ابن المبارك انا ابن المثنى ابن الصباح عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا الرجل المراه فلا يحل له ان يتزوج امها
دخل بالبنت او لم يدخل واذا تزوج بالام فلم يدخل بها ثم طلقها فان شاء
تزوج الابنه ثم قال وهذا الخبر وان كان في اسناده ما فيه فان في اجماع
الحجه على صحة القول به مستغنى عن الاستشهاد على صحته بغيره واما
قوله وربايبكم اللاتي في حجوركم جمهور الامه على ان الربيبه حرام سوا
كانت في حجر الرجل او لم تكن في حجره قالوا وهذا الخطاب خرج مخرج الغالب
فلا مفهوم له كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وفي
الصحيحين ان ام حبيبه قالت يا رسول الله انكح اختي بنت ابي سفين وفي
لفظ عزه بنت ابي سفين قال اوتحبين ذلك قلت نعم لست لك بمخليه واحب
من شاركني في خير احتى قال فان ذلك لا يحل لي قالت فانا نحدث انك تريد
ان تنكح بنت ابي سلمة قالت بنت ام سلمه قلت نعم قال انها لو لم تكن ربيبتي في
حجري ما حلت لي انها لابنه اخي من الرضاعة ارضعتني وابا سلمه ثويبه
فلا تعرضن علي بناتكن ولا اخواتكن وفي روايه للبخاري اني لو لم اتزوج ام
سلمه ما حلت لي جعل المناط في التحريم مجرد تزوجه ام سلمه وحكم بالتحريم
لذلك وهذا هو مذهب الايمه الاربعه والفقها السبعه وجمهور الخلف والسلف

نكح ح

لمسلم

وقد قيل بانه لا تحرم الربيبه الا اذا كانت في حجر الرجل فاذا لم تكن كذلك
فلا تحرم قال بن ابي حاتم نا ابو زرعه نا ابو هم بن وعلي انا هشام يعني بن
يوسف عن بن جريج حدثني ابو هم بن عبيد بن رفاعه اخبرني مالك بن اوس
ان الحرثان قال كانت عندي امراه فتوفيت وقد ولدت لي فوجدت عليها
فلقيني علي بن ابي طالب فقال مالك فقلت توفيت المراه فقال علي لها ابنه
قلت نعم وهي بالطايف قال كانت في حجرك قلت لا هي بالطايف قال فانكحها
قلت فاين قول الله وربايبكم اللاتي في حجوركم قال انها لم تكن في حجرك انما ذلك
اذا كانت في حجرك هذا اسناد قوي ثابت الى علي بن ابي طالب على شرط مسلم
وهو قول غريب جدا والى هذا ذهب داود بن علي الظاهري واصحابه وحكاه
ابو القسم الرافعي عن مالك رحمه الله واختاره بن حزم وحكى لي شيخنا الحافظ
ابو عبد الله الذهبي انه عرض هذا على الشيخ الامام تقي الدين بن التيميه
رحمه الله فاستشكله وتوقف في ذلك والله اعلم قال بن المنذر حدثنا
علي بن عبد العزيز نا الاثرم عن ابي عبيده قوله اللاتي في حجوركم قال
في بيوتكم واما الربيبه في ملك اليمين فقد قال الامام مالك بن انس عن بن
شهاب ان عمر بن الخطاب سيل عن المراه وبنتها من ملك اليمين توطا احدهما
بعد الاخري فقال عمر ما احب انهما حبرهما جميعا بريدات اطاهما جميعا
ملك يميني وهذا منقطع وقال سنيد بن داود في تفسيره نا ابو الاحوص
عن طارق بن عبد الرحمن عن قيس قال قلت لابن عباس ابيع الرجل علي
امراه وابنتها مملوكتين له فقال احلتهما ايه وحرمتهما ايه ولم اكن
لافعله قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر رحمه الله لا خلاف بين العلما انه
لا يحل لاحد ان يطا امراه وابنتها من ملك اليمين لان الله حرم ذلك في
النكاح قال وامهات نسايكم وربايبكم اللاتي في حجوركم من نسايكم اللاتي
وملك اليمين عندهم تبع للنكاح الا ما روي عن عمرو بن عباس وليس على ذلك

احد

احد من ايمة الفتوى ولا من تبعهم قال هشام عن قتاده بنت الربيبه
وبنت ابنتها لا تصلح وان كان اسفل بطون كثيره وكذا قال قتاده عن
ابي العاليه ومعنى قوله تعالى اللاتي دخلتم بهن اي نكحتموهن قاله
ابن عباس وغير واحد وقال بن جريج عن عطا هو ان تهدي اليه
فيكشف ويفتش ويجلس بين رجليها قلت ارايت ان فعل ذلك في بيت
اهلها قال هو سوا وحسبه قد حرم ذلك عليه ابنتها قال بن جريج
وفي اجماع الجميع على ان خلوة الرجل بامراته لا تحرم ابنتها عليه اذا طلقها
قبل مسيسها ومباشرتها وقبل النظر الى فرجها بشهوه ما يدل على ان معنى
ذلك هو الوصول اليها بالجماع وقوله وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم
اي وحرمت عليكم زوجات ابنايكم الذين ولدتموهم من اصلابكم بحترز
بذلك عن الادعياء الذين كانوا يتبنونهم في الجاهليه كما قال تعالى فلما قضى
زيد منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج ادعيايهم
اذا قضوا منهن وطرا ان قال بن جريج سالت عطا عن قوله وحلايل ابنايكم
قال كما تحدث والله اعلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما نكح امراه زيد
فقال المشركون بمكه في ذلك فانزل الله وحلايل ابنايكم الذين من اصلابكم
وانزلت وما جعل ادعيايكم ابنايكم وانزلت ما كان محمد ابا احد من رجالكم
وقال بن ابي حاتم نا ابو زرعه نا محمد بن ابي بكر المقدمي نا خالد بن الحرث عن
الاشعث عن الحسن بن محمد ان هولاء الايات مبهمات وحلايل ابنايكم وامهات
نسايكم ثم قال وروي عن طاوس وابرهم والزهري ومكحول نحو ذلك قلت
يعني مبهمات اي عامه في المدخول بها وغير المدخول فتحرم بمجرد العقد
عليها وهذا متفق عليه فان قيل فمن اين تحرم امراه ابنه من الرضاعه
كما هو قول الجمهور ومن الناس من يحكيه اجماعا وليس من صلبه فالجواب
من قوله صلى الله عليه وسلم يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقوله

وان تجمعوا بين الاختين معا في التزويج وكذا في ملك اليمين الا ما كان منكم
في جاهليتكم فقد عفونا عن ذلك وغفرناه فدل على انه لا مثنوية فيما
يستقبل ولا استثنى بما سلف كما قال لا يذوقون فيها الموت الا الموتة
الاولى فدل على انهم لا يذوقون فيها الموت ابدا وقد اجمع العلما من الصحابه
والتابعين والايمة قديما وحديثا على انه يحرم الجمع بين الاختين في النكاح
ومن اسلم وتحته اختان خير فيمسك احداهما ويطلق الاخرى لا محالة
قال الامام احمد بن حنبل حدثنا موسى بن داود نا ابن لهيعه عن ابي وهب
الجيشاني عن الضحاك بن فيروز عن ابيه قال اسلمت وعندي امرأتان اختان
فامرني النبي صلى الله عليه وسلم ان اطلق احداهما رواه الامام احمد والترمذي
وابن ماجه من حديث ابن لهيعه واخرجه ابو داود والترمذي ايضا من
حديث مزيد بن ابي حبيب كلاهما عن ابي وهب الجيشاني قال الترمذي واسمه
ديلم بن الهوشع عن الضحاك بن فيروز الديلمي عن ابيه به وفي لفظ للترمذي
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اختر ايتهما شئت ثم قال الترمذي هذا حديث
حسن وقد رواه ابن ماجه ايضا باسناد اخر فقال حدثنا ابو بكر بن ابي
شيبه حدثنا عبد السلام بن حرب عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروه عن ابي
وهب الجيشاني عن ابي خراش الرعيني قال قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعندي اختان تزوجتهما في الجاهلية فقال اذا رجعت فطلق احداهما
قلت فيحتمل ان ابا خراش هذا هو الضحاك بن فيروز ويحتمل ان يكون غيره
فيكون ابو وهب قد رواه عن اثنين عن فيروز الديلمي والله اعلم وقال ابن
مردويه حدثنا عبد الله بن يحيى بن محمد بن يحيى نا احمد بن يحيى الحلواني نا هيثم
ابن خارجه نا يحيى بن اسحق عن اسحق بن عبد الله بن ابي فروه عن زر بن حبيش
عن كثير بن مره عن الديلمي قال قلت يا رسول الله ان تحتي اختين قال طلق ايتهما
شئت ٥ فالديلمي المذكور اولا هو الضحاك بن فيروز الديلمي قال ابو زرعه الدمشقي

كان يصحب عبد الملك بن مروان والثاني هو ابوه فيروز الديلمي رضي الله
عنه وكان من جملة الامرا باليمن الذين ولوا قتل الاسود العنسي المتنبي لعنه
الله واما الجمع بين الاختين في ملك اليمين فحرام ايضا لعموم الايه قال ابن ابي
حاتم حدثنا ابو زرعه نا موسى بن اسمعيل نا حماد بن سلمه عن قتاده عن عبد الله
ابن ابي عتبه او عتبه عن ابن مسعود انه سئل عن الرجل يجمع بين الاختين فكرهه
فقال له يعني السايل يقول الله عز وجل الا ما ملكت ايمانكم فقال له ابن مسعود ويحك
ما ملكت يمينك وهذا هو المشهور عن الجمهور والايمة الاربعه وغيرهم وان كان
بعض السلف قد توقف في ذلك قال الامام مالك عن ابن شهاب عن فيروز ابن
ذويب ان رجلا سال عثمان بن عفان عن الاختين في ملك اليمين هل يجمع بينهما
فقال عثمان احلتهما ايه وحرمتهما ايه وما كنت لاصنع منع ذلك فخرج من عنده
فلقي رجلا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فسأله عن ذلك فقال لو كان
الي من الامر شي ثم وجدت احدا فعل ذلك لجعلته نكالا قال مالك قال ابن شهاب
اراه علي بن ابي طالب قال وبلغني عن الزبير بن العوام مثل ذلك قال الشيخ ابو
عمر بن عبد البر النمري رحمه الله في كتابه الاستذكار وانما كتى فيروز بن
ذويب عن علي بن ابي طالب لصحبته عبد الملك بن مروان وكانوا يستثقلون ذكره
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم قال عمر رحمه الله حدثني خلف بن احمد رحمه الله
قراءه عليه ان خلف بن مطرف حدثهم نا ايوب بن سليمان ومعبد بن سليمان
ومحمد بن عمر بن لبابه قالوا نا ابو زيد عبد الرحمن بن ابرهيم نا ابو عبد الرحمن المقرئ
عن موسى بن ايوب الغافقي حدثني عمي اياس بن عامر قال سالت علي بن ابي طالب فقلت
ان لي اختين ما ملكت يميني اتخذت احداهما سريه فولدت لي اولادا ثم رغبت
في الاخرى فما اصنع فقال علي رضي الله عنه تعتق التي كنت تطا ثم تطا الاخرى
قلت فان ناسا يقولون بل تزوجها ثم تطا الاخرى فقال علي ارايت ان طلقها
زوجها او مات عنها اليس ترجع اليك لان تعتقها اسلم لك ثم اخذ علي بيدي فقال

ابو ع

قالوا لعله

الى انه يحرم عليك مما ملكت يمينك ما حرم عليك فى كتاب الله عز وجل من الحرام
الا العددا وقال الا الاربع ويحرم عليك من الرضاع ما حرم عليك فى كتاب الله من
النسب ثم قال ابو عمر هذا الحديث رجل لو لم يصب الرجل من اقصى المغرب او
المشرق الى مكه غيره لما خاب رحلته قلت وقد روي عن علي نحو ما تقدم عن
عثمان فقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن احمد بن ابرهيم ثنا محمد بن العباس حدثني
محمد بن عبد الله بن المبارك المخرمي ثنا عبد الرحمن بن عمرو ان ثنا سفين عن بن دينار
عن عكرمه عن بن عباس قال قال علي بن ابى طالب حرمتهما ايه واحلتهما ايه يعني
الاختين قال بن عباس يحرمهن على قرابتي منهن ولا يحرمهن قرابة بعضهن
من بعض يعني الاما وكانت الجاهلية يحرمون ما يحرمون الا امراه الاب والجمع
بين الاختين فلما جا الاسلام انزل الله عز وجل ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء
الا ما قد سلف وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف يعني فى النكاح ثم قال ابو عمر
وروى احمد بن حنبل حدثنا محمد بن سلمه عن هشام عن بن سيرين عن بن مسعود قال
يحرم من الحرايرالا العدد وعن بن سيرين والشعبي مثل ذلك قال ابو عمر رحمه الله
عن هم وقد روى مثل قول عثمان طايفه من السلف منهم بن عباس ولكنهم اختلف عليهم
ولم يلتفت الى ذلك احد من فقها الامصار والحجاز ولا بالعراق ولا ما وراهما
من المشرق ولا بالشام ولا المغرب الا من شذ عن جماعتهم باتباع الظاهر ونفي
القياس وقد تركنا من ذكر ما اجتمعنا عليه وجماعة الفقهاء متفقون انه
لا يحل الجمع بين الاختين بملك اليمين فى الوطي كما لا يحل ذلك فى النكاح وقد اجمع
المسلمون على ان معنى قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم
وعماتكم وخالاتكم الى اخر الايه ان النكاح بملك اليمين فى هولاء كلهن سوا
فكذلك يجب ان يكون نظرا وقياسا الجمع بين الاختين وامهات النساء
والربايب وكذلك هو عند جمهورهم وهم الحجه المحجوج بها من خالفها وشذ
عنها والله المحمود ٥ وقوله والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم

اي وحرم

اي وحرم عليكم من الاجنبيات وهن المزوجات الا ما ملكت ايمانكم
يعني الاما ملكتموهن بالسباء فانه يحل لكم وطيهن اذا استبرئتموهن
فان الايه نزلت فى ذلك قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا سفين
هو الثوري عن عثمان البتي عن ابى الخليل عن ابى سعيد الخدري قال اصبنا
نساء من سبى اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن ولهن ازواج
فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الايه والمحصنات من النساء
الا ما ملكت ايمانكم فاستحللنا فروجهن هكذا رواه الترمذي عن احمد
بن منيع عن هشيم ورواه النساي من حديث سفين الثوري وشعبه بن الحجاج
كلاتهم عن عثمان البتي ورواه بن جرير من حديث اشعث بن سوار عن عثمان البتي
ورواه مسلم فى صحيحه من شعبه عن قتاده كلاهما عن ابى الخليل صالح بن حديث
ابى مدرك عن ابى سعيد الخدري فذكره وهكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن
قتاده عن ابى الخليل عن ابى سعيد به وقد روي من وجه اخر عن ابى الخليل
عن علقمه الهاشمي عن ابى سعيد قال الامام احمد ثنا ابن ابى عدي عن
سعيد عن قتاده عن ابى الخليل عن علقمه عن ابى سعيد الخدري ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصابوا سبايا يوم اوطاس لهن ازواج من اهل الشرك
فكان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كعوا وتاثموا من غشيانهن
قال فنزلت هذه الايه فى ذلك والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم وهكذا
رواه مسلم وابو داود والنساي من حديث سعيد بن ابى عروبه زاد مسلم وشعبه
ورواه الترمذي من حديث همام بن يحيى ثلاثتهم عن قتاده باسناده نحوه وقال
الترمذي هذا حديث حسن ولا اعلم احدا ذكر ابا علقمه فى هذا الحديث
الا ذكر همام عن قتاده كذا قال وقد تابعه سعيد وشعبه والله اعلم
وقد روي الطبراني من طريق الضحاك عن بن عباس انها نزلت فى سبايا خيبر
وذكر مثل حديث ابى سعيد وقد ذهب جماعه من السلف الى ان بيع الامة

ملخ

يكون طلاقا لها من زوجها اخذا بعموم هذه الايه قال ابن جرير حدثنا
ابن مثنى نا محمد بن جعفر عن شعبه عن مغيره عن ابرهيم انه سئل عن الامة
تباع ولها زوج قال كان عبد الله يقول بيعها طلاقها ويتلو هذه الايه والمحصنات
من النساء الا ما ملكت ايمانكم وكذا رواه سفين عن منصور ومغيره والاعمش
عن ابرهيم عن ابن مسعود قال بيعها طلاقها وهو منقطع وقال سفين الثوري
عن خالد عن ابي قلابه عن ابن مسعود قال اذا بيعت الامة ولها زوج فسيدها
احق ببضعها وقال سعيد عن قتاده قال ابي بن كعب وجابر بن عبد الله
وابن عباس قالوا بيعها طلاقها وقال ابن جرير حدثني يعقوب نا ابن علية
عن خالد عن عكرمه عن ابن عباس قال طلاق الامه ست بيعها طلاقها
وعتقها طلاقها وهبتها طلاقها وبراتها طلاقها وطلاق زوجها طلاقها
وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن ابن المسيب قوله والمحصنات
من النساء قال هذه ذوات الازواج حرم الله نكاحهن الا ما ملكت يمينك
فبيعها طلاقها قال معمر وقال الحسن مثل ذلك وهكذا رواه سعيد
ابن ابي عروبه عن قتاده عن الحسن في قوله والمحصنات من النساء الا ما
ملكت ايمانكم قال اذا كان لها زوج فبيعها طلاقها وقال عوف عن الحسن بيع
الامة طلاقها وبيعه طلاقها فهذا قول هؤلاء من السلف وقد خالفهم
الجمهور قديما وحديثا فراوا ان بيع الامه ليس طلاقها لها لان المشتري
نائب عن البايع والبايع كان قد اخرج عن ملكه هذه المنفعه وباعها
مسلوبه عنها واعتمدوا في ذلك على حديث بريره المخرج في الصحيحين
وغيرهما فان عايشه ام المومنين اشترتها وعتقتها ولم تفسخ نكاحها
من زوجها مغيث بل خيرها النبي صلى الله عليه وسلم بين الفسخ والبقا
فاختارت الفسخ وقصتها مشهوره فلو كان بيع الامة طلاقها كما قاله هؤلاء
لما خيرها النبي صلى الله عليه وسلم فلما خيرها دل على بقاء النكاح وان المراد

من الايه

من الايه المسبيات فقط والله اعلم وقد قيل المراد بقوله والمحصنات
من النساء يعني العفايف حرام عليكم حتى تملكوا عصمتهن بنكاح وشهود وولي
وولي واحده او اثنتين او ثلاث او اربع حكاه جرير عن ابي العاليه وطاوس
وغيرهما وقال عمر وعبيده والمحصنات من النساء ما عدا الاربع حرام عليكم
الا ما ملكت ايمانكم وقوله كتاب الله عليكم يعني شرعه وما فرضه وقد
قال عبيده الاربع وقال ابرهيم كتاب الله عليكم يعني ما حرم عليكم وقوله
واحل لكم ما وراء ذلكم اي من عدا من ذكرن من المحارم هن لكم حلال قاله
عطا وغيره وقال عبيد والسدي واحل لكم ما وراء ذلكم ما دون الاربع
وهذا بعيد والصحيح قول عطا كما تقدم وقال قتاده واحل لكم ما وراء ذلكم
يعني ما ملكت ايمانكم وهذه هي الايه التي احتج بها من احتج على تحليل
الجمع بين الاختين وقول من قال احلتهما ايه وحرمتهما ايه ٥ وقوله
ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين اي تحصلوا باموالكم من الزوجات
الى اربع او السراري ما شئتم بالطريق الشرعي ولهذا قال محصنين غير
مسافحين وقوله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضه اي
كما تستمتعون بهن فاتوهن مهورهن في مقابله ذلك لقوله وكيف
تاخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض ولقوله واتوا النساء صدقاتهن
نحله ولقوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا وقد استدل بعموم
هذه الايه على نكاح المتعه ولا شك انه كان مشروعا في ابتداء الاسلام
ثم نسخ بعد ذلك وقد ذهب الشافعي وطايفه من العلماء الى انه ابيح ثم نسخ
ثم ابيح ثم نسخ وقال اخرون اكثر من ذلك وقال اخرون انما ابيح مره ثم
نسخ ولم يبح بعد ذلك وقد روي عن ابن عباس وطايفه من الصحابه القول باباحتها
للضروره وهو روايه عن الامام احمد بن حنبل رحمهم الله تعالى وكان ابن
عباس وابي بن كعب وسعيد بن جبير والسدي يقراون فما استمتعتم به

(وهذا القيد كما كان في الكتاب الذي كتبه الله عليكم
والذي قال عبيده وعطاء والضحاك وغيرهم
في قوله كتاب عليكم ج)

منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضه وقال مجاهد نزلت في
نكاح المتعه ولكن الجمهور على خلاف ذلك والعمده ما ثبت في الصحيحين
عن امير المومنين علي بن ابي طالب قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن نكاح
المتعه وعن لحوم الحمر الاهليه يوم خيبر ولهذا الحديث الفاظ هي معروره
في كتاب الاحكام وفي صحيح مسلم عن الربيع بن سبره بن معبد الجهني عن ابيه
انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة فقال يا ايها الناس اني
كنت اذنت لكم في الاستمتاع من النساء وان الله قد حرم ذلك الى يوم
القيمه فمن كان عنده منهن شي فليخل سبيله ولا تاخذوا مما اتيتموهن شيئا
وفي روايه لمسلم في حجه الوداع وله الفاظ موضعها كتاب الاحكام وقوله
ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضه من حمل هذه الايه على
نكاح المتعه الى اجل مسمى فلا جناح عليكم اذا انقضى الاجل ان تراضوا على
زياده به وزياده للحمل قال السدي ان شا الله ارضاها من بعد الفريضه
الاولى يعني الاجر الذي اعطاها على تمتعه بها قبل انقضاء الاجل بينهما فقال
امتنع منك ايضا بكذا وكذا فان زاد قبل ان يستبري رحمها يوم ينقضي المده
وهو قوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضه قال السدي فاذا
انقضت المده فليس له عليها سبيل وهي منه بريه وعليها ان تستبري ما في
رحمها اولا وليس بينهما ميراث فلا يرث واحد منهما صاحبه ومن قال
بالقول الاول جعل معناه كقوله واتوا النساء صدقاتهن نحله فان طبن
لكم عن شي منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا اي اذا فرضتم لها صداقا فابرانك منه
او عن شي منه فلا جناح عليكم ولا عليها في ذلك قال ابن جرير ثنا محمد بن عبد
الاعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن ابيه قال زعم الحضرمي ان رجالا كانوا
يفوضون المهر ثم عسى ان يدرك احدهم العشره فقال لا جناح عليكم ايها
الناس فيما تراضيتم به من بعد الفريضه يعني ان وضعت لك منه شيئا

فهو

فهو لك سايغ واختار هذا القول ابن جرير وقال علي بن ابي طلحه عن ابن
عباس ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضه والتراضي ان
يوفيها صداقها ثم يخيرها يعني في المقام او الفراق وقوله ان الله كان
عليما حكيما مناسب ذكر هذين الوصفين بعد شرع هذه المحرمات
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات المومنات فمما ملكت
ايمانكم بعضكم من بعض فانكحوهن باذن اهلهن واتوهن اجورهن
بالمعروف محصنات غير مسافحات ولا متخذات اخدان فاذا احصن
فان اتين بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب
ذلك لمن خشي العنت منكم وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم
يقول تعالى ومن لم يجد طولا اي سعة وقدره ان ينكح المومنات
اي الحرايو وقال ابن وهب اخبرني عبد الجبار عن ربيعة ومن لم يستطع
منكم طولا ان ينكح المحصنات قال ربيعة الطول الهوى ينكح الامه يعني
اذا كان هواه فيها رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ثم شرع يشنع على
هذا القول ويرده ما ملكت ايمانكم من فتياتكم المومنات اي فتزوجوا
من الاماء المومنات اللاتي على كهن المومنون ولهذا قال من فتياتكم
المومنات قال ابن عباس وغيره فلينكح من اماء المومنين وكذا قال
السدي ومقاتل بن حيان ثم اعترض بقوله والله اعلم بايمانكم بعضكم من
بعض اي هو العالم بحقايق الامور وسرايرها وانما لكم ايها الناس الظاهر
من الامور ثم قال فانكحوهن باذن اهلهن فدل على ان السيد ولي امته
لا تزوج الا باذنه وكذلك هو ولي عبده ليس لعبده ان يتزوج الا باذنه كما
جاء في الحديث ايما عبد تزوج بغير اذن مواليه فهو عاهر اي زان فان
كان مالك الامه زوجها من يزوج المراه باذنها لما جاء في الحديث لا تزوج
المراه نفسها وقوله واتوهن اجورهن بالمعروف اي وادفعوا مهورهن

فمما ملكت ايمانكم بعضكم من بعض

بالمعروف اي عن طيب نفس منكم ولا تخسوا منه شيئا استهانة بهن لكونهن
اما مملوكات وقوله محصنات اي عفايف عن الزنا ولا يتعاطينه ولهذا
قال غير مسافحات وهن الزوانى اللاتى لا يمتنعن من احد اراد هن بالفاحشه
وقوله ولا متخذات اخدان قال بن عباس المسافحات هن الزوانى المعلنات
يعنى الزوانى اللاتى لا يمتنعن احدا اراد هن بالفاحشه وقوله قال بن عباس
المسافحات الزوانى ومتخذات اخدان اخلا وكذا روي عن ابى هريره ومجاهد
والشعبى والضحاك وعطا الخراسانى ويحى بن ابى كثير ومقاتل بن حيان والسدي
قالوا اخلاء وقال الحسن البصري يعنى الصديق وقال الضحاك ايضا ولا متخذات
اخدان ذات الخليل الواحد المغره به نهى الله عن ذلك يعنى عن نزوجهما ما
دامت كذلك وقوله فاذا احصن فان اتين بفاحشه فعليهن نصف ما
على المحصنات من العذاب واختلفت القرا فى احصن فقراه بعضهم بالهمزه
وكسر الصاد مبنيا لما لم يسم فاعله وقرا بفتح الهمزه والصاد فعل
لازم ثم قيل معنى القراتين واحد واختلفوا فيه على قولين احدهما ان
المراد بالاحصان ههنا الاسلام روي ذلك عن عبد الله بن مسعود وابن
عمر وانس والاسود بن زيد وزر بن حبيش وسعيد بن جبير وعطا وابرهيم
النخعى والشعبى والسدي وروي نحوه الزهري عن عمر بن الخطاب وهو منقطع
وهذا القول هو الذي نص عليه الشافعى رحمه الله تعالى قال وانما قلنا ذلك
استدلالا بالسنه واجماع اكثر اهل العلم وقد روي بن ابى حاتم فى ذلك
حديثا مرفوعا قال حدثنا على بن الحسين بن الجنيد نا احمد بن عبد الرحمن
ابن عبد الله نا ابى عن ابيه عن ابى حمزه عن جابر عن رجل عن ابى عبد الرحمن
عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا احصن قال احصانها
اسلامها وعفافها وقيل المراد به ههنا التزويج قال وقال على احلوه وهن قال
ابن ابى حاتم وهو حديث منكر قلت وفى اسناده ضعف ومنهم من لم يسمهم ولا

يقوم به حجه وقال القسم وسالم احصانها اسلامها وعفافها وقيل
المراد به ههنا التزويج وهو قول بن عباس ومجاهد وعكرمه وطاوس وسعيد
ابن جبير والحسن وقتاده وغيرهم ونقله ابو على الطبري فى كتابه الايضا ح
عن الشافعى فيما رواه ابو الحكم ابن عبد الحكم عنه وقد رواه الليث بن ابى
سليم عن مجاهد انه قال احصان الامه ان ينكحها الحر واحصان العبد
ان ينكح الحره وكذا روي بن ابى طلحه عن بن عباس رواهما بن جرير فى
تفسيره وذكره بن ابى حاتم عن الشعبى والنخعى بل معنى القراتين شيان
فمن قرا احصن بضم الهمزه فمراده التزويج ومن قرا احصن بفتحها فمراده
الاسلام اختاره الامام ابو جعفر ابن جرير فى تفسيره وقرره ونصره والاظهر
والله اعلم ان المراد بالاحصان هنا التزويج لان سياق الايه يدل عليه
حيث يقول سبحانه وتعالى ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
المومنات فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم والله اعلم والايه الكريمه سياقها
كلها فى الفتيات المومنات فتعين ان المراد بقوله فاذا احصن اي تزوجن
كما فسره ابن عباس ومن تبعه وعلى كل من القولين اشكال على مذهب
الجمهور وذلك انهم يقولون ان الامه اذا زنت فعليها خمسون جلده سوا
كانت مسلمه او كافره متزوجه او بكرا مع ان مفهوم الايه يقتضى انه
لا حد على غير المحصنه ممن زنا من الاماء وقد اختلف اجوبتهم عن ذلك
فاما الجمهور فقالوا لا شك ان المنطوق مقدم على المفهوم وقد وردت
احاديث عامه فى اقامة الحد على الاماء فقدمناها على مفهوم الايه
ومن ذلك ما رواه مسلم فى صحيحه عن على رضى الله عنه انه خطب
فقال يا ايها الناس اقيموا على ارقايكم الحد من احصن منكم ومن لم يحصن فان
امة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زنت فامرنى ان اجلدها فاذا هى
حديث عهد بنفاس فخشيت ان جلدتها ان اقتلها فذكرت ذلك للنبى صلى

الله عليه وسلم فقال احسنت اتركها حتى تماثل وعند عبد الله بن احمد
عن غير ابيه فلما تعالت من نفاسها حدها خمسين وعن ابي هريره رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا زنت امه احدكم
فتبين زناها فليجلدها الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثانيه فليجلدها
الحد ولا يثرب عليها ثم ان زنت الثالثه فتبين زناها فليبعها ولو بحبل
من شعر ولمسلم اذا زنت ثلثا فليبعها في الرابعه وقال مالك عن يحيى بن سعيد
عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن عباس ان ابي رستم المحزومي قال ان
عمر بن الخطاب في فتيه من قريش فجلدنا خمسين خمسين في الزناه الجواب
الثاني جواب من ذهب الى ان الامه اذا زنت ولم تحصن فلا حد عليها وانما
تضرب تاديبا وهي الحكمي عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه واليه ذهب
طاوس وسعيد بن جبير وابو عبيد القسم بن سلام وداود بن علي الظاهري
في روايه عنه وعدتهم مفهوم الايه وهو من مفاهيم الشرط وهو حجه عند
اكثرهم فهو مقدم على العموم عندهم وحديث ابي هريره وزيد بن خالد رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن الامه اذا زنت ولم تحصن
قال ان زنت فاجلدوها ثم بيعوها ولو بظفير قال بن شهاب لا ادري بعد
الثالثه او الرابعه اخرجاه في الصحيحين وعند مسلم قال ابن شهاب
والظفير الحبل ولم يوقتا في هذا الحديث عددا كما وقت في المحصنه بنصف
ما على المحصنات من العذاب فوجب الجمع بين الايه والحديث بذلك والله
اعلم واصرح من ذلك ما رواه سعيد بن منصور عن سفين عن مشعر
عن عمرو بن مره عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليس على امة حد حتى تحصن او يعني يزوج فاذا احصنت
يزوج فعليها نصف ما على المحصنات وقد رواه ابن خزيمة عن عبد الله
ابن عمر العامري عن سفين به مرفوعا وقال رفعه خطا انما هو من قول

ابن عباس

ابن عباس وكذا رواه البيهقي من حديث عبد الله بن عمران وقال
مثل ما قاله بن خزيمه قالوا وحديث علي وعمر قضايا اعيان وحديث ابي
هريره عنه اجوبه احدها ان ذلك محمول على الامة المزوجه جمعا
بينه وبين هذا الحديث الثاني ان لفظ الحد في قوله عليها الحد لفظ
مجمل من بعض الرواه بدليل الجواب الثالث وهو ان هذا من حديث صحابيين
وذلك من رواية ابي هريره فقط وما كان عن اثنين فهو اولى بالتقديم من
واحد وايضا فقد رواه النسائي باسناد على شرط مسلم من حديث جباره
ابن مغيم عن عمه وكان قد شهد بدرا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
اذا زنت الامة فاجلدوها ثم اذا زنت فاجلدوها ثم اذا زنت فاجلدوها ثم
اذا زنت فبيعوها ولو بضفير في الرابع لا يبعد ان بعض الرواه اطلق لفظ الحد
على التاديب كما اطلق الحد على ضرب من زنا بامة امراته اذا اذنت له فيها ما يبه
وانما ذاك تعزير وتاديب عند من يراه كالامام احمد وغيره من السلف وانما يعني في
روايه تعزير الحد الحقيقي هو جلد البكر مايه ورجم الثيب اولا يط والله اعلم
وقد روى بن ماجه حرير في تفسيره ما ابن المثنى ما محمد بن جعفر ما شعبه عن عمرو
ابن مره انه سمع سعيد بن جبير يقول لا تضرب الامة اذا زنت ما لم تتزوج وهذا
اسناد صحيح عنه ومذهب غريب ان اراد انها لا تضرب اصلا لاحدا وكانه اخذ
بمفهوم الايه ولم يبلغه الحديث وان كان اراد انها لا تضرب حدا ولا سعى ضربها
تاديبا فيكون كتركه بن عباس ومن تبعه في ذلك والله اعلم الجواب الثالث
ان الايه دلت على ان الامه المحصنه تحد نصف حد الحره فاما قبل الاحصان
بعمومات الكتاب والسنه شاملة لها في جلدها مايه لقوله تعالى للزانيه والزاني
فاجلدوا كل واحد منهما مايه جلده والحديث عباده بن الصامت خذوا عني خذوا
عني قد جعل الله لهن سبيلا البكر بالبكر جلد مايه وتغريب عام والثيب
بالثيب جلد مايه ورجما بالحجاره والحديث في صحيح مسلم وغير ذلك من الاحاديث

وهذا القول هو المشهور عن داود بن علي الظاهري وهو في غايه الضعف
لان الله تعالى اذا كان امر بجلد المحصنه من الاماء بنصف ما على الحره من العذاب
وهو خمسون جلده فكيف يكون حكمها حكمها قبل الاحصان اشد منه بعد
الاحصان وقاعده الشريعه في ذلك على ما قال وهذا الشارع عليه السلام
يسأله اصحابه عن الامه اذا زنت ولم تحصن فقال اجلدوها فلو كان حكمها كحكما
قال داود لوجب بيان ذلك لهم لانهم انما سألوا عن ذلك لعدم بيان حكم جلد الماية
بعد الاحصان في الاماء العائد في قولهم ولم تحصن لعدم الفرق بينهما ولم تكن الايه
نزلت لكن لما علموا حكم احد الحكمين سألوا عن حكم الحال الاخر فبينه لهم كما في الصحيحين
انهم لما سألوه عن الصلاه فذكرها لهم ثم قال والسلام كما علمتم وفي لفظ لما انزل الله
قوله يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما قالوا هذا السلام عليك قد عرفناه
فكيف الصلاه عليك وذكر الحديث وهكذا هذا سوا الجواب الرابع عن مفهوم
الايه جواب ابي ثور فان من مذهبه ما هو اغرب من قول داود من وجوه وذلك
ان تقول فاذا احصن فان عليهن نصف ما على المحصنات المزوجات الرجم وهو لا
يتنصف فيجب ان ترجم الامه المحصنه اذا زنت واما قبل الاحصان فيجب جلدها
خمسين فاخطا في فهم الايه وخالف الجمهور في الحكم بل قد قال ابو عبد الله الشافعي
رحمه الله ولم يختلف المسلمون في ان لا رجم على مملوك في الزنا وذلك لان الايه دلت
على ان عليهن نصف ما على المحصنات من العذاب والالف واللام في المحصنات للعهد
وهي المحصنات المذكورات في اول الايه ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات
والمراد بهن الحرايز فقط من غير تعرض لتزوج غيره وقوله نصف ما على
المحصنات من العذاب يدل على ان المراد من العذاب الذي يمكن تنصفه وهو
الجلد لا الرجم والله اعلم ثم قد روي الامام احمد قال حدثنا في مذهب ابي ثور
من رواية الحسن بن سعد عن ابيه ان صبيه كانت قد زنت برجل من الحس فولدت
غلاما فادعاه الزاني فاختصما الى عثمان فرفعها الى علي بن ابي طالب فقال علي

اقضي فيها بقضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد للفراش وللعاهر
الحجر وجلدها خمسين خمسين وقيل بل المراد من المفهوم على ان الاماء على
النصف من الحرايز في الحد وان كن محصنات وليس عليهن رجم اصلا لا قبل
النكاح ولا بعده وانما عليهن الجلد في الحالتين بالسنه قال ذلك صاحب
الافصاح عن الشافعي فيما رواه عن عبد الحكم عنه وقد ذكر البيهقي في كتاب
السنن والاثار وهو بعيد في لفظ الايه لانا انما استندنا بنصف الحد
من الايه الا ما سواها فكيف يفهم منها التنصيف فيما عداها وقال بل اريد
بانها في حال الاحصان لا يقيم الحد عليها الا الامام ولا يجوز لسيدها اقامة
الحد عليها والحاله هذه وهو قول في مذهب الامام احمد رحمه الله فاما قبل
الاحصان فله ذلك والحد في كلا الموضعين نصف حد الحره وهذا ايضا
بعيد لان ليس في لفظ الايه ما يدل عليه ولولا هذه لم ندر ما حكم الاماء في
التنصيف ولوجب دخولهن في عموم الايه في تكميل الحد مايه او رجمن
كما ثبت في الدليل عليه وقد تقدم عن علي انه قال يا ايها الناس اقيموا على
ارقايكم الحد من احصن منكم ومن لم يحصن وعموم الاحاديث المتقدمه ليس
فيها تفصيل بين المزوجه وغيرها لحديث ابي هريره الذي احتج بها الجمهور
اذا زنت امة احدكم فتبين زناها فليجدها الحد ولا يثرب عليها فخص
الايه انها اذا زنت اقوال احدها انها تجلد خمسين قبل الاحصان وبعده
وهل تنفى وفيه ثلثه اقوال احدها انه تنفى عنه والثاني لا تنفى عليها مطلقا
والثالث انها تنفى نصف سنه وهو نفي نصف الحره وهذا الخلاف في
مذهب الشافعي واما ابو حنيفه فعنده ان النفي تعزير ليس من تمام
الحد وانما هو الى راي الامام ان شا فعله وان شا تركه في حق الرجال
والنساء وعند مالك ان النفي انما هو على الرجال واما النسا فلا فان ذلك
مضاد لصيانتهن وما ورد شي من النفي في الرجال ولا النسا في نعم حديث

عباده وحديث ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى فيمن
زنا ولم يحصن بنفي عام باقامه الحد عليه رواه البخاري وذاك مخصوص
بالمعنى وهو ان المقصود من النفي الصون وذلك مفقود في نفي النساء
والله اعلم والثاني ان الامه اذا زنت تجلد خمسين بعد الاحصان وتضرب
تاديبا غير محدد بعدد محصور وقد تقدم ما رواه ابن جرير عن سعيد
ابن جبير انها لا تضرب قبل الاحصان فان اراد نفيه فيكون مذهبا
بالتاويل والاظهر كالقول الثاني القول الاخر انها تجلد قبل الاحصان
مايه وبعده خمسين كما هو المشهور عن داود وهو اضعف الاقوال انها
تجلد قبل الاحصان خمسين وترجم بعده وهو قول ابي ثور وهو ضعيف ايضا
والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب وقوله ذلك لمن خشي العنت منكم
اي انما يباح نكاح الاماء بالشروط المقدمه لمن خاف على نفسه الوقوع
في الزنا وشق عليه الصبر عن الجماع وعنت بسبب ذلك كله لتجنيد
يتزوج الامه وان ترك تزوج الامه وجاهد نفسه في الكف عن الزنا فهو
خير له لانه اذا تزوجها اولاده ارقاء في قول قديم للشافعي ولهذا قال
وان تصبروا خير لكم والله غفور رحيم ومن هذه الايه الكريمه استدل
جمهور العلماء في جواز نكاح الاماء على انه لا بد من عدم الطول لنكاح الحرايز
ومن خوف العنت لمن تزوجهن من مفسده رق الاولاد ولما فيهن من
الدناءة في العدول عن الحرايز اليهن وخالف الجمهور ابو حنيفه واصحابه في
اشتراط الامرين فقالوا متى لم يكن الرجل من وجد محره جاز له نكاح الامه
سواء كان واجدا الطول لحره اولا له نكاح الامه المومنه والكتابيه ايضا
وسواء خاف العنت اولا وعدتهم فيما ذهبوا اليه قوله تعالى والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اي العفايف وهو يعم الحرايز والاماء
وهذه الايه عامه وهذه ايضا ظاهره في الدلاله الجمهور والله

اعلم

يريد الله ليبين لكم ويهديكم سنن الذين من قبلكم ويتوب
عليكم والله عليم حكيم والله يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين
يتبعون الشهوات ان تميلوا ميلا عظيما يريد الله ان
يخفف عنكم وخلق الانسان ضعيفا يخبر تعالى
انه يريد ان يبين لكم ايها المومنون فيما احل لكم وحرم عليكم مما
تقدم ذكره هذه السوره وغيرها ويهديكم سنن الذين من قبلكم يعني
طرايقهم الحميده في اتباع شرايعه التي تحبها وترضاها ويتوب عليكم اي
من الماثم والمحارم والله عليم حكيم في افعاله واقواله وقوله والله
يريد ان يتوب عليكم ويريد الذين يتبعون الشهوات اي من اتباع الشياطين
من اليهود والنصاري والزناه ان تميلوا يعني عن الحق الى الباطل ميلا
عظيما يريد الله ان يخفف عنكم اي في شرايعه واوامره ونواهيه ولهذا
اباح الاماء بشروطه قال مجاهد وغيره وخلق الانسان ضعيفا قال
التخفيف لضعفه في نفسه وضعف عزمه وهمته قال ابن ابي حاتم حدثنا
محمد بن اسمعيل ثنا وكيع عن سفين عن ابن طاوس عن ابيه وخلق الانسان
ضعيفا قال في امر النساء قال وكيع يذهب عقله عندهن وقال موسى
الكليم عليه الصلاة والسلام لنبينا صلوات الله وسلامه عليه ليلة الاسراء حين
مر عليه راجعا من عند سدره المنتهى فقال له ماذا فرض عليكم فقال
امرني بخمسين اليوم والليله فقال ارجع الى ربك وسله التخفيف فان امتك
لا تطيق ذلك فاني قد بلوت الناس قبلك على ما هو اقل من ذلك فعجزوا
وان امتك اضعف اسماعا وابصارا وقلوبا فرجع فوضع عشرا ثم رجع
الى موسى فلم يزل كذلك حتى بقيت خمسا الحديث يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجاره عن تراض منكم ولا تقتلوا
انفسكم ان الله كان بكم رحيما ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما فسوف

تصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا ان تجتنبوا كبايرما تنهون
عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم مدخلا كريما نهى تبارك
وتعالى عباده المومنين عن ان ياكلوا اموال بعضهم بعضا بالباطل اى
بانواع المكاسب التى هى غير شرعيه كانواع الربا والقمار وما جرى مجرى
ذلك من سايرصنوف الحيل وان ظهرت فى غالب الحكم الشرعي مما يعلم الله
ان مقاطيعها انما يريد الحيله على الربا حتى قال بن جرير حدثنى المثنى حسا
عبد الوهاب سا داود عن عكرمه عن بن عباس فى الرجل يشترى من الرجل
الثوب فيقول رضيته اوردت معه درهما قال هو الذى قال الله
عز وجل ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وقال بن ابى حاتم سا على بن حرب
المصلى حسا ابن فضيل عن داود الاودي عن عامر عن علقمه عن عبد الله
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال انها محكمه ما نسخت
ولا تنسخ الى يوم القيمه وقال على بن ابى طلحه عن بن عباس لما انزل الله
يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل قال المسلمون ان الله قد
نهانا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل والطعام هو افضل الاموال فلا يحل لاحد
منا ان ياكل عند احد فكيف للناس فانزل الله بعد ذلك ليس على الاعمى
حرج الايه وقوله الا ان تكون تجارة عن تراض منكم قرى تجاره بالرفع
وبالنصب وهو استثناء منقطع كانه يقول لا تتعاطوا الاسباب المحرمه
فى اكتساب الاموال لكن المتاجر المشروعه التى تكون عن تراض من البايع
والمشترى فافعلوها وتسببوا بها فى تحصيل الاموال كما قال تعالى ولا
تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق وكقوله لا يذوقون فيها الموت الا
الموته الاولى ومن هذه الايه الكريمه احتج الشافعى على انه لا يصح البيع
الا بالقبول لانه يدل على التراضى نصا بخلاف المعاطاه فانها قد لا تدل
على الرضى ولا بد وخالفوا الجمهور فى ذلك ملك وابو حنيفه واحمد فى

بعض

بعض المحال قطعا فصححوا بيع المعاطاه فى المحقرات وفيما يعده
الناس بيعا وهو احتياط نظر من محققى المذهب والله اعلم قال
مجاهد الا ان تكون تجاره عن تراض منكم او عطا يعطيه احد احدا
ورواه بن جرير قال وحدسا ابن وكيع سا ابى عن القسم عن سليمان عن
ابيه عن ميمون بن مهران قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البيع عن تراض والخيار بعد الصفقه ولا يحل لمسلم ان يضر مسلما
هذا حديث مرسل ومن تمام التراضي اثبات خيار المجلس كما ثبت فى
الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البيعان بالخيار
ما لم يفترقا وفى لفظ البخاري اذا تبايع الرجلان فكل واحد منهما
بالخيار ما لم يفترقا وذهب الى القول بهذا الحديث الشافعي واحمد واصحابهما
وجمهور السلف والخلف ومن ذلك مشروعيه خيار الشرط بعد العقد الى
ثلثه ايام بحسب ما يتبين فيه مال البيع ولو الى سنه فى القريه ونحوها
كما هو المشهور عن مالك رحمه الله فصححوا بيع المعاطاه مطلقا وهو قول فى مذهب
الشافعي ومنهم من قال يصح بيع المعاطاه فى المحقرات فيما يعده الناس
بيعا وهو اختيار طايفه من الاصحاب وقوله ولا تقتلوا انفسكم اى
بارتكاب محارم الله وتعاطي معاصيه واكل اموالكم بالباطل ان الله كان
بكم رحيما اى فيما امركم به ونهاكم عنه قال الامام احمد حدسا حسن بن
موسى سا ابن لهيعه سا يزيد بن ابى حبيب عن عمران بن ابى انس عن عبد
الرحمن بن جبير عن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال لما بعثه
النبى صلى الله عليه وسلم عام ذات السلاسل قال احتلمت فى ليله بارده
شديده البرد فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك فتيممت ثم صليت باصحابى
صلاه الصبح فلما قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك
له فقال يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب قال قلت يرسول الله انى

ومذهب

والطعام

نقتضى صه

احتلمت فى ليله باردة شديد البرد فاشفقت ان اغتسلت ان اهلك
فذكرت قول الله ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فتيممت ثم
صليت فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا وهكذا رواه
ابو داود من حديث يحيى بن ايوب عن يزيد بن ابى حبيب به ورواه ايضا
عن محمد بن ابى سلمه عن بن وهب عن بن لهيعه وعمرو بن الحرث كلاهما
عن يزيد بن ابى حبيب عن عمران بن ابى انس عن عبد الرحمن بن جبير المصري
عن ابى قيس مولى عمرو بن العاص عنه فذكره نحوه وهذا والله اعلم اشبه
بالصواب وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن حامد البلخى
حدثنا محمد بن صالح بن سهل البلخى حدثنا عبد الله بن عمر الغوارىرى حدثنا
يوسف بن خالد حدثنا زياد بن سعد عن عكرمه عن بن عباس ان عمرو
ابن العاص صلى بالناس وهو جنب فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ذكروا له ذلك فدعاه فسأله عن ذلك فقال يا رسول الله خفت ان
اغتسلت البرد وقد قال الله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما
قال فسكت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اورد بن مردويه عند
هذه الآيه الكريمه من حديث الاعمش عن ابى صالح عن ابى هريره قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بحديده فحديدته فى يده يجأ
بها بطنه يوم القيمه فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا ومن تردى من جبل
فقتل نفسه فهو متردد فى نار جهنم خالدا مخلدا فيها ابدا وهذا حديث
ثابت فى الصحيحين وكذلك رواه ابو الزناد عن الاعرج عن ابى هريره عن النبى
صلى الله عليه وسلم نحوه وعن ابى قلابه عن ثابت بن الضحاك رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتل نفسه بشى عذب به يوم
القيمه وقد اخرجه الجماعه فى كتبهم من طريق ابى قلابه وفى الصحيحين من
حديث الحسن بن جندب عن عبد الله البجلى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كان رجل ممن كان

من قبلكم به جرح فاخذ سكينا فحز بها يده فما رقى الدم حتى مات قال
الله عز وجل عبدى بادرنى بنفسه حرمت عليه الجنه ولهذا
قال تعالى ومن يفعل ذلك عدوانا وظلما اى ومن يتعاطاه ما نهاه الله
عنه متعديا فيه ظالما فى تعاطيه اى عالما بتحريمه متجاسرا على
انتهاكه فسوف نصليه نارا وكان ذلك على الله يسيرا وهذا
تهديد شديد ووعيد اكيد فليحذر منه كل عاقل لبيب ممن التقى السمع
وهو شهيد وقوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما اى اذا اجتنبتم كبائر
الاثام التى نهيتم عنها ادخلناكم الجنه ولهذا قال وندخلكم مدخلا
كريما وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا مومل بن هشام ثنا اسمعيل بن
ابرهيم ثنا الخلد بن ايوب عن معويه بن قره عن انس يرفعه الذى
بلغنا عن ربنا عز وجل ثم لم يخرج له عن كل اهل ومال ان تجاوز
لنا عما دون الكبائر يقول الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر
عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما وقد وردت احاديث
متعلقه بهذه الآيه الكريمه فلنذكر منها ما تيسر قال الامام احمد حدثنا
هشيم عن مغيره عن ابى معشر عن ابرهيم عن قرثع الضبى عن سلمان
الفارسى قال قال لى النبى صلى الله عليه وسلم اتدرى ما يوم الجمعه قلت
هو اليوم الذى جمع الله فيه اباكم قال لكن ادرى ما يوم الجمعه لا
يتطهر الرجل فيحسن طهوره ثم يأتى الجمعه فينصت حتى يقضى الامام صلاته
الا كانت كفارة له ما بينه وبين الجمعه المقبله ما اجتنبت المقتله وقد
وقد روى البخارى من وجه اخر عن سلمان نحوه وقال ابو جعفر بن جرير

حدثني المثنى نا ابرهيم نا ابو صالح حدثني الليث حدثني خالد عن سعيد بن
ابي هلال عن نعيم المجمر اخبرني صهيب مولى العتواري انه سمع من ابي
هريره وابي سعيد يقولان خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
فقال والذي نفسي بيده ثلاث مرات ثم اكب فاكب كل رجل منا يبلى لا ندري
على ماذا حلف عليه ثم رفع راسه وفي وجهه البشري فكان احب
الينا من حمر النعم فقال ما من عبد يصلي الصلوات الخمس ويصوم
رمضان ويخرج الزكوه ويجتنب الكبايز السبع الا فتحت له ابواب
الجنه ثم قيل له ادخل بسلام وهكذا رواه النسائي والحاكم في مستدركه
من حديث الليث بن سعدٍ ورواه الحاكم ايضا وابن حبان في صحيحه
من حديث عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحرث عن سعيد بن ابي
هلال به ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجا ه تفسير
هذه السبع وذلك ثابت في الصحيحين من حديث سليمان بن هلال
عن ثور بن زيد عن سالم ابي الغيث عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اجتنبوا السبع الموبقات قيل يا رسول الله وما هن قال
الشرك بالله وقتل النفس والسحر وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق
واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات
المومنات الغافلات ه طريق اخرى عنه قال بن ابي حاتم نا ابي نا
فهر بن عوف نا ابو عوانه عن عمرو بن ابي سلمه عن ابيه عن ابي هريره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الكبايز سبع اولها الاشراك بالله
ثم قتل النفس بغير حقها واكل الربا واكل مال اليتيم الى ان يكبر والفرار
من الزحف ورمي المحصنات والانقلاب الى الاعراب بعد الهجره
فالنص على هذه السبع بانهن كبايز ولا ينفي ما عداهن الا عند من يقول
بمفهوم اللقب وهو ضعيف عند عدم القرينه ولا سيما عن قيام

الدليل

الدليل بالمنطوق على عدم المفهوم كما سنورده من الاحاديث المتضمنه
من الكبايز غير هذه السبع فمن ذلك ما رواه الحاكم في مستدركه حيث
قال حدثنا احمد بن كامل القاضي املاء نا ابو قلابه عبد الملك بن محمد
نا معاذ بن هاني نا حرب بن شداد نا يحيى بن ابي كثير عن عبد
الحميد بن سنان عن عبيد بن عمير عن ابيه يعني عمير بن قتاده رضي
الله عنه انه حدثه وكانت له صحبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال في حجه الوداع الا ان اولياء الله المصلون من يقيم الصلوات الخمس
التي كتبت عليه ويصوم رمضان ويحتسب صومه يرى انه عليه حق
ويعطي زكاه ماله يحتسبها ويجتنب الكبايز التي نهى الله عنها ثم ان رجلا
سأله فقال يا رسول الله ما الكبايز فقال تسع الشرك بالله وقتل نفس مومن
بغير حق وفرار يوم الزحف واكل مال اليتيم واكل الربا وقذف المحصنه
وعقوق الوالدين المسلمين واستحلال البيت الحرام قبلتكم احيا وامواتا
ثم لا يوف رجل لا يعمل هولاء الكبايز يقيم الصلاه ويوتي الزكوه الا كان
مع النبي في داره حصانعها من ذهب هكذا رواه الحاكم مطولا وقد اخرجه
ابو داود والترمذي مختصرا من حديث معاذ بن هاني به وكذا رواه
ابن ابي حاتم من حديثه مبسوطا ثم قال الحاكم رجاله كلهم محتج بهم في الصحيحين
الا عبد الحميد بن سنان قلت وهو حجازي لا يعرف الا بهذا الحديث وقد
ذكره بن حبان في كتاب الثقات وقال البخاري في حديثه نظر وقد
رواه بن جرير عن سليمان بن ثابت الحجري عن سليم بن سلام عن ايوب بن
عتبه عن يحيى بن ابي كثير عن عبيد بن عمير عن ابيه فذكره ولم يذكر
في الاسناد عبد الحميد بن سنان فالله اعلم ن حديث اخر في معنى ما
تقدم قال بن مردويه نا عبد الله بن جعفر نا احمد بن يونس نا يحيى بن
عبد الحميد نا عبد العزيز بن مسلم بن الوليد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب

صوابه حنطب

عن عبد الله بن عمرو قال صعد النبي صلى الله عليه وسلم المنبر فقال لا
اقسم لا اقسم ثم قال ابشروا ابشروا من صلى الصلوات الخمس واجتنب الكبائر
السبع يؤذن من ابواب الجنة ادخل قال عبد العزيز لا اعلمه الا قال بسلام
قال المطلب سمعت من سأل عبد الله بن عمرو اسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يذكرهن قال نعم عقوق الوالدين واشراك بالله وقتل النفس
وقذف المحصنات واكل مال اليتيم والفرار من الزحف واكل الربا حدث
اخر في معناه قال ابو جعفر بن جرير في التفسير حدثني يعقوب ثنا عليه
ابا زياد بن مخراق عن طيلسة ابن مياس قال كنت مع النجدات فاصبت
ذنوبا لا ارى احدا الا من الكبائر فلقيت ابن عمر فقلت اني اصبت ذنوبا لا ارى احدا
الا من الكبائر قال ما هي قلت اصبت كذا وكذا قال ليس من الكبائر قلت واصبت
كذا وكذا قال ليس من الكبائر قال لم يسمه طيلسة قال هي تسع وساعدهن
عليك الاشراك بالله وقتل النفس بغير حلها والفرار من الزحف وقذف
المحصنة واكل الربا واكل مال اليتيم ظلما والحاد في المسجد الحرام وستسحر وبكاء
الوالدين من العقوق قال زياد وقال طيلسة لما راى ابن عمر قرني الخائف قال
النار ان تدخلها قلت نعم قال وتحب ان تدخل الجنة قلت نعم قال احي والداك
قلت عندي امي قال فوالله لين انت لنت لها الكلام واطعمتها الطعام
لتدخلن الجنة ما اجتنبت الموجبات ن طريق اخرى قال ابن جرير
حدثنا سليمان بن ثابت الحجري الواسطي انا مسلم بن سلام ثنا ايوب بن عتبة
عن طيلسة بن علي الهندي قال اتيت ابن عمر وهو في ظل اراك يوم عرفة
وهو يصب الماء على راسه ووجهه قلت اخبرني عن الكبائر قال هي تسع قلت
ما هي قال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قتل النفس قال نعم وزحفا
وقتل النفس المؤمنة والفرار من الزحف والسحر واكل الربا واكل مال اليتيم
وعقوق الوالدين المسلمين والحاد بالبيت الحرام قبلتكم احياء واموانا هكذا

قال م

ملح

رواه

رواه من هذين الطريقين موقوفا وقد رواه علي بن الجعد عن
ايوب بن عتبة عن طيلسة قال اتيت ابن عمر عشية عرفة وهو
تحت ظل اراك وهو يصب الماء على راسه فسالته عن الكبائر
فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هن تسع قال
قلت وما هن قال الاشراك بالله وقذف المحصنة قال قلت قتل
الدم قال نعم وزحفا وقتل النفس المومنة والفرار من الزحف والسحر
واكل الربا واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين والالحاد بالبيت الحرام
قبلتكم احياء واموانا وكذا رواه الحسن بن موسى الاشيب عن ايوب
ابن عتبة اليمامي وفيه ضعف والله اعلم حديث اخر قال الامام
احمد حدثنا زكريا بن عدي ثنا بقية عن يحيى بن سعيد عن خالد بن
معدان ان ابا راهم السمعي حدثهم عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من عبد الله لا يشرك به شيئا واقام الصلاة واتى الزكاة وصام
رمضان واجتنب الكبائر فله الجنة او دخل الجنة فساله رجل ما الكبائر
قال الشرك بالله وقتل نفس مسلمة والفرار يوم الزحف ورواه احمد ايضا
والنسائي من غير وجه عن بقية ن حدث اخر روى الحافظ ابو بكر
ابن مردويه في تفسيره من طريق سليمان بن داود اليمامي وهو ضعيف عن
الزهري عن ابي بكر بن محمد بن حزم عن ابيه عن جده قال كتب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى اهل اليمن كتابا فيه الفرايض والسنن والديات
وبعث به مع عمرو بن حزم قال وكان في الكتاب ان اكبر الكبائر عند الله
يوم القيمة اشراك بالله وقتل النفس المومنة بغير حق والفرار في سبيل الله
يوم الزحف وعقوق الوالدين ورمي المحصنة وتعلم السحر واكل الربا واكل
مال اليتيم ن حدث اخر فيه ذكر شهادة الزور قال الامام احمد
ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة ثنا محمد بن ابي بكر قال سمعت انس بن مالك قال

ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الكبائر او سئل عن الكبائر فقال الشرك
وقتل النفس وعقوق الوالدين وقال الا انبئكم باكبر الكبائر قول الزور
او شهادة الزور اخرجاه من حديث شعبة به وقد رواه ابن مردويه من
طريقين اخرين عن يزيد بن عن انس نحوه ن حديث اخر اخرجه
الشيخان ايضا من حديث عبد الرحمن بن ابي بكرة عن ابيه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم الا انبئكم باكبر الكبائر قلنا بلى يا رسول الله قال الاشراك
بالله وعقوق الوالدين وكان متكئا فجلس فقال الا وشهادة الزور الا وقول
الزور فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت ن حديث اخر فيه ذكر
قتل الولد وهو ثابت في الصحيحين عن عبد الله بن مسعود قال قلت يا رسول
الله اي الذنب اعظم وفي رواية اكبر قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم
اي قال ان تقتل ولدك تخافه ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني
حليلة جارك ثم قرا والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون
النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما الى
قوله الا من تاب ن حديث فيه ذكر شرب الخمر قال ابن ابي حاتم انا يونس
ابن عبد الاعلى اخبرنا ابن وهب حدثني ابو صخر ان رجلا حدثه عن عمارة بن
حزم انه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يسئل عن الخمر فقال والله ان
عظيما عند الله الشيخ مثلي يكذب في هذا المقام على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذهب فسأله ثم رجع فقال سألته عن الخمر فقال هي اكبر الكبائر وام
الفواحش ثم شرب الخمر ترك الصلاة ووقع على امه وخالته وعمته غريب
من هذا الوجه طريق اخرى رواها الحافظ ابو بكر بن مردويه من حديث
عبد العزيز ان محمد الدراوردي عن داود بن صالح عن سالم بن عبد الله عن ابيه
ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه وعمر بن الخطاب وانا شاما من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم رضي الله عنهم اجمعين كانوا جلوسا بعد وفاة رسول الله صلى الله

خشية

عليه وسلم

عليه وسلم فذكروا اعظم الكبائر فلم يكن عندهم ما ينتهون اليه فارسلوني الى عبد الله
ابن عمرو بن العاص اسأله عن ذلك فوثبوا اليه حتى اتوه في داره فاخبرهم انهم
تحدثوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من بني
اسرائيل اخذ رجلا فخيره بين ان يشرب خمرا او يقتل نفسا او يزني
او ياكل لحم خنزير او يقتلوه فاختار ان يشرب الخمر وانه لما شربها لم
يمتنع من شيء اراده منه وان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا
مجيبا ما من احد يشرب الاثم لم يقبل له صلاة اربعين ليلة ولا يموت
وفي مثانته منها شيء الا حرم الله عليه الجنة فان مات في اربعين
ليلة مات ميتة جاهلية هذا حديث غريب من هذا الوجه جدا
وداود بن صالح هذا هو التمار المدني مولى الانصار قال الامام احمد
لا اري به باسا وذكره ابن حبان في الثقات ولم ار احدا خرجه ن
حديث اخر عن عبد الله بن عمرو فيه ذكر اليمين الغموس قال
الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن فراس عن الشعبي عن
عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الكبائر الاشراك
بالله وعقوق الوالدين او قتل النفس شعبة الشاك واليمين الغموس
رواه البخاري والترمذي والنسائي من حديث شعبة زاد البخاري
وشيبان كلاهما عن فراس به ن حديث اخر في اليمين الغموس
قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو صالح كاتب الليث حدثني الليث بن سعد
ثنا هشام بن سعد عن محمد بن زيد بن مهاجر بن قنفذ التيمي عن ابي
امامة الانصاري عن عبد الله بن انيس الجهني عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من الكبائر الكبائر الشرك بالله وعقوق الوالدين واليمين
الغموس وما حلف حالف بالله يمين صبر فادخل فيها مثل جناح
البعوضة الا كانت وكتة في قلبه الى يوم القيمة ن وهكذا رواه

ما حرر ان اعظم الكبائر شرب الخمر فانها تنتهي الى ترك الصلاة واذكرهم

الامام احمد في مسنده وعبد بن حميد في تفسيره عن عبد بن حميد به
الانصاري ثم قال وهذا حديث حسن غريب وابو امامة هذا هو ابن ثعلبه ولا
يعرف اسمه وقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث ٥ قال
شيخنا الحافظ ابو الحجاج المزي وقد رواه عبد الرحمن بن اسحق المدني عن
محمد بن زيد عن عبد الله بن ابي امامه عن ابيه عن عبد الله بن انيس
فزاد عبد الله بن ابي امامه قلت هكذا وقع في تفسير بن مردويه
وصحيح بن حبان من طريق عبد الرحمن بن اسمعيل كما ذكر شيخنا فسمي الله
في اجله ٥ حدث اخر عن عبد الله بن عمرو في التسبب الى شتم الوالدين
قال بن ابي حاتم حدثنا عمرو بن عبد الله الاودي نا وكيع عن مسعر وسفين
عن سعد بن ابرهيم عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو رفعه سفين
الى النبي صلى الله عليه وسلم ووقفه مسعر على عبد الله بن عمرو قال من الكبائر
ان يشتم الرجل والديه قالوا وكيف يشتم الرجل والديه قال يسب الرجل ابا
الرجل فيسب اباه ويسب امه فيسب امه ٥ وقد اخرج هذا الحديث
البخاري عن احمد بن يونس عن ابرهيم بن سعد عن ابرهيم بن عبد الرحمن بن عوف
عن ابيه عن عمه حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن عبد الله بن عمرو قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر ان يلعن الرجل والديه
قالوا وكيف يلعن الرجل والديه قال يسب الرجل ابا الرجل فيسب اباه ويسب
امه فيسب امه ٥ وهكذا رواه مسلم من حديث سفين وشعبه ويزيد بن
الهاد ثلاثتهم عن سعد بن ابرهيم به مرفوعا بنحوه وقال الترمذي صحيح
وثبت في الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سباب المسلم فسوق
وقتاله كفر ٥ حدث اخر في ذلك قال قال بن ابي حاتم نا عبد الرحمن
ابن ابرهيم دحيم نا عمرو بن ابي سلمه نا زهير بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر

عرض

عرض الرجل المسلم والشتمات والسبه هكذا روي هذا الحديث
وقد اخرجه ابو داود في كتاب الادب من سننه عن جعفر بن مسافر
عن عمرو بن ابي سلمه عن زهير بن محمد عن العلاء عن ابيه عن ابي هريره عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من اكبر الكبائر استطاله المسب في عرض رجل
مسلم بغير حق ومن الكبائر الشتمات بالسبه وكذا رواه من حرد وبه من طريق
عبد الله بن العلاء بن زبر عن العلاء عن ابيه عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم فذكر مثله ٥ حدث اخر فيه ذكر الجمع بين الصلاتين من غير عذر
قال بن ابي حاتم نا ابي نا نعيم بن حماد نا معتمر بن سليمان عن ابيه عن جنس
عن عكرمه عن بن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من جمع بين الصلاتين
من غير عذر فقد اتى بابا من ابواب الكبائر وهكذا رواه ابو عيسى الترمذي
عن ابي سلمه يحيى بن خلف عن المعتمر بن سليمان به ثم قال جنس هو ابو علي
الرحبي وهو حسين بن قيس وهو ضعيف عند اهل الحديث ضعفه احمد
وغيره ٥ وقد روى بن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح نا اسمعيل
ابن علية عن خالد الحذاء عن حميد بن هلال عن ابي قتاده يعني العدوي قال
قرئ علينا كتاب عمر من الكبائر جمع بين الصلاتين يعني بغير عذر والفرار
من الزحف والتعبيه وهذا اسناد صحيح والعرض انه اذا كان الوعيد
فيمن جمع بين الصلاتين كالظهر والعصر تقديما او تاخيرا وكذا المغرب
والعشاء هما من شانه ان يجمع بسبب من الاسباب الشرعيه فاذا تعاطاه
احد بغير شيء من تلك الاسباب يكون مرتكبا كبيره فما ظنك بمن يترك الصلاه
بالكليه ولهذا روى مسلم في صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال بين العبد وبين الشرك ترك الصلاه وفي السنن عنه عليه السلام
انه قال العهد الذي بيننا وبينهم ترك الصلاه فمن تركها فقد كفر
وقال من ترك صلاه العصر فقد حبط عمله ٥ وقال من فاتته صلاه

العصر فكانا وتراهله وماله حديث اخر فيه اليأس من
روح الله والامن من مكر الله قال نا ابى حاتم نا احمد بن عمرو بن ابى
عاصم النبيل نا ابى نا شبيب بن بشر عن عكرمه عن بن عباس ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان متكيا فدخل عليه رجل فقال ما الكبائر
فقال الشرك بالله والاياس من روح الله والامن من مكر الله وهذا
اكبر الكبائر وقد رواه البزار عن عبد الله بن اسحق العطار عن ابى عاصم
النبيل عن شبيب بن بشر عن عكرمه عن بن عباس ان رجلا قال يا رسول
الله ما الكبائر قال الاشراك بالله واليأس من روح الله والقنوط من
رحمة الله عز وجل ○ فى اسناده نظر والاشبه ان يكون موقوفا
فقد روى عن بن مسعود نحو ذلك قال نا حجر بن حدثنى يعقوب بن
ابرهيم نا هشيم انا مطرف عن وبره بن عبد الرحمن عن ابى الطفيل قال
قال بن مسعود اكبر الكبائر الاشراك بالله والاياس من روح الله والقنوط
من رحمه الله والامن من مكر الله وكذا رواه من حديث الاعمش وابى اسحق
عن وبره عن ابى الطفيل عن بن مسعود به ثم رواه من طرق عده عن ابى
الطفيل عن بن مسعود وهو صحيح اليه بلا شك ○ حديث اخر
فيه التغرب بعد الهجره قد تقدم فى روايه عمر بن ابى سلمه عن ابى هريره
مرفوعا وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا سليمان بن احمد نا احمد
بن رشدين نا عمرو بن خالد الحرانى نا ابن لهيعه عن يزيد بن ابى
حبيب عن محمد بن ابى سعد بن ابى حثمه عن ابيه قال سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم يقول الكبائر سبع الاتسألونى عنهن الشرك بالله وقتل النفس
والفرار من الزحف واكل مال اليتيم واكل الربا وقذف المحصنه والتغرب
بعد الهجره فى اسناده نظر ورفعه غلط فاحش والصواب ما رواه
ابن جرير نا تميم بن المنتصر انا يزيد انا محمد بن اسحق عن محمد بن سهل

بن ابى حثمه

بن ابى حثيمه عن ابيه قال انى لفى هذا المسجد مسجد الكوفه وعلى
رضى الله عنه يخطب الناس على المنبر فقال يا ايها الناس ان الكبائر
سبع فاصاخ الناس فاعادها ثلاث مرات ثم قال لم لا تسألونى عنها
قالوا يا امير المومنين ما هى قال الاشراك بالله وقتل النفس التى حرم
الله وقذف المحصنه واكل مال اليتيم واكل الربا والفرار يوم الزحف
والتعرب بعد الهجره فقلت لابى يا ابه التعرب بعد الهجره كيف
لحق ههنا قال يا بنى وما اعظم من ان يهاجر الرجل حتى اذا وقع سهمه
فى الفئ وجب عليه الجهاد فرجع اعرابيا كما كان ○ حديث اخر
قال الامام احمد حدثنا هاشم نا ابو معويه يعنى شيبا عن منصور عن
هلال بن يساف عن سلمه بن قيس الاشجعى قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى حجه الوداع الا انما هن اربع ان لا تشركوا بالله شيئا
ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا قال فما
انا بارح عليهن حتى اذ سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ○ ثم رواه
احمد ايضا والنسائى وابن مردويه من حديث منصور باسناده مثله ○
حديث اخر تقدم من روايه عمر بن المغيره عن داود بن ابى هند عن عكرمه
عن بن عباس عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال الاضرار فى الوصيه من
الكبائر والصحيح ما رواه غيره عن داود عن عكرمه عن بن عباس قوله
قال بن ابى حاتم وهو الصحيح ○ حديث اخر فى ذلك قال بن جرير
نا ابو كريب نا احمد بن عبد الرحمن نا عباد بن عباد عن جعفر بن الزبير
عن القسم عن ابى امامه ان ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكروا الكبائر وهو متكى فقالوا الشرك بالله واكل مال اليتيم والفرار من
الزحف وقذف المحصنه وعقوق الوالدين وقول الزور والغلول
والسحر واكل الربا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فان يخلون الذين

يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الايه في اسناده ضعف
وهو حسن ن ذكر اقوال السلف في ذلك قد تقدم ما روي
عن اميري المومنين عمر وعلي رضي الله عنهما في ضمن الاحاديث المذكوره وقال
ان جرير حدثني يعقوب ن ابرهيم ثنا ابن علية عن ن عون عن الحسن ان ناسا
سالوا عبد الله ن عمر ومصر فقالوا اتري اشياء من كتاب الله امرا ان نعمل بها
لا نعمل بها فاردنا ان نلقى امير المومنين في ذلك فقدم وقدموا معه فلقي عمر
رضي الله عنه فقال حتى قدمت قال منذ كذى وكذى قال اباذ قدمت
قال فلا ادري كيف رد عليه فقال يا امير المومنين ان ناسا يقرون بمصر فقالوا
اتري اشياء من كتاب الله امرا ان نعمل بها فلا نعمل بها فاحبوا ان يقول في ذلك
فقال اجمعهم لي فجمعهم له قال ن عون اظنه قال في بهو فاخذ دانهم رجلا فقال
نشدتك بالله وبحق الاسلام عليك اقرات القران كله قال نعم قال فهل احصيته
في نفسك قال اللهم لا قال ولو قال نعم لخصمه قال فهل احصيته في بصرك فهل
احصيته في لفظك هل احصيته في اثرك ثم تتبعهم حتى اتى على اخرهم قال
فتكلت عمر امه اتكلفونه ان يقيم الناس على كتاب قد علم ربنا انه سيكون لنا
شبيهات قال وتلا ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم
وندخلكم مدخلا كريما ثم قال هل علم اهل المدينه او قال هل علم احد بما قدمتم
قالوا لا قال لو علموا لوعظت بكم اسنادا حسن ومتن حسن وان كان من رواية
الحسن عن عمر وفيها انقطاع الا ان مثل هذا يشتهر فتكفي شهرته ن وقال
ابن ابي حاتم حدثنا احمد ن سنان ثنا ابو احمد يعني الزبيري ثنا علي ن صالح عن
عثمان ن المغيره عن مالك ن حوبن عن علي رضي الله عنه قال الكبايرالاشراك بالله
وقتل النفس واكل مال اليتيم وقذف المحصنه والفرار من الزحف والتعرب بعد
الهجره والسحر وعقوق الوالدين واكل الربا وفراق الجماعه ونكث الصفقه وتقدم
عن ابن مسعود انه قال اكبر الكبايرالاشراك بالله والايأس من روح الله والقنوط

من رحمة الله

من رحمه الله والامن من مكر الله عز وجل وروى ن جرير من
حديث الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق والاعمش عن ابرهيم عن علقمه
كلاهما عن ن مسعود قال الكبايرمن اول سوره النسا الى ثلاثين اية منها
ومن حديث سفين الثوري وشعبه عن عاصم عن ابي النجود عن زر
ابن حبيش عن ن مسعود قال الكبايرما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم
وندخلكم مدخلا كريما وقال ن ابي حاتم ثنا المنذر ن شاذان ثنا يعلى ن
عبيد ثنا صالح ن حيان عن ن بريده عن ابيه قال اكبر الكبايرالشرك
بالله وعقوق الوالدين ومنع فضول الماء بعد الري ومنع طروق الفحل الانعمل
وفي الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثه لا ينظر الله اليهم يوم
القيمه ولا يزكيهم ولهم عذاب اليم رجل على فضل ماء بالفلاه يمنعه ابن السبيل
وذكر الحديث بتمامه وفي مسند الامام احمد من حديث عمرو ن شعيب عن ابيه
عن جده مرفوعا من منع فضل الماء وفضل الكلا منعه الله فضله يوم القيمه
وقال ن ابي حاتم ثنا الحسين ن محمد ن شبيه الواسطي ثنا ابو احمد ثنا سفين
عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عايشه قالت ما احد على النساء من الكبايرا
قال ن ابي حاتم يعني قوله على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن ولا يزنين
ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن وارجلهن
ولا يعصينك الايه وقال ن جرير حدثني يعقوب ن ابرهيم ثنا ابن علية ثنا زياد
ابن محراق عن معويه ن قره قال اتينا انس ن مالك فكان فيما حدثنا قال
لم ار مثل الذي بلغنا عن ربنا تعالى لم نخرج له عن كل اهل وماله ثم سكت هنيه
ثم قال والله ما خلقنا ربنا اهون من ذلك لقد تجاوز لنا عما دون الكبايرا
فمالنا ولها ثم تلا ان تجتنبوا كبايرما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم وندخلكم
مدخلا كريما ن اقوال ن عباس في ذلك روى ن جرير من حديث
معتمر ن سليمان عن ابيه عن طاوس قال ذكروا عند ن عباس الكبايرفقالوا

منها ثلاثين الى اول سوره النسا
عند قضا الله عليه وسلم
انه قال

هي سبع فقال هي الى سبع وسبع قال سليمان فما ادري كم قالها مره
وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا قبيصه نا سفين عن ليث عن طاوس قال قلت لابن
عباس ما السبع الكبائر قال هي الى السبعين اقرب منها الى السبع ورواه بن جرير عن
ابن حميد عن جرير عن ليث عن طاوس قال جاء رجل الى بن عباس فقال ارايت
الكبائر السبع التي ذكرهن الله ما هن قال هن الى السبعين ادنى منهن الى سبع وقال
عبد الرزاق انا معمر عن بن طاوس عن ابيه قال قيل لابن عباس الكبائر سبع قال
هن الى سبعين اقرب وكذلك قال ابو العاليه الرياحي رحمه الله وقال بن جرير
حدثنا المثنى نا ابو حذيفه نا شبل عن قيس بن سعد عن سعيد بن جبير ان رجلا
قال لابن عباس كم الكبائر سبع قال هي الى سبعمايه اقرب منها الى سبع غير انه
لا كبيره مع استغفار ولا صغيره مع اصرار وهكذا رواه بن ابي حاتم من حديث
شبل به وقال علي بن ابي طلحه عن بن عباس في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون
عنه قال الكبائر كل ذنب ختمه الله بنار او غضب او لعنه او عذاب رواه بن
جرير قال بن ابي حاتم نا علي بن حرب الموصلي نا ابن فضيل نا شبيب عن عكرمه
عن بن عباس قال كلما وعد الله عليه النار كبيره وقال سعيد بن جبير
والحسن البصري وقال بن جرير حدثني يعقوب نا ابن علية انا ايوب عن محمد بن سيرين
قال نبئت ان بن عباس كان يقول كل ما نهى الله عنه كبيره وقد ذكرت
الطرفه قال هي النظره وقال ايضا حدثنا احمد بن حازم انا ابو نعيم نا عبد الله
ابن معدان عن ابي الوليد قال سالت بن عباس عن الكبائر فقال كل شئ عصي الله
فيه فهو كبيره ٥ اقوال التابعين قال بن جرير حدثني يعقوب بن
ابرهيم نا ابن علية عن بن عون عن محمد قال سالت عبيده عن الكبائر فقال
الاشراك بالله وقتل النفس التي حرم الله بغير حقها وفرار يوم الزحف واكل
مال اليتيم بغير حقه واكل الربا والبهتان قال ويقولون اعرابيه بعد هجره
قال بن عون فقلت لمحمد فالسحر قال ان البهتان يجمع شرا كبيرا وقال بن جرير

حدثني

كذا

هي

حدثني محمد بن عبيد المحاربي نا ابو الاحوص سلام بن سليم عن ابي
اسحق عن عبيد بن عمير قال الكبائر سبع ليس منهن كبيره الا وفيما
ايه من كتاب الله الاشراك بالله منهن ومن يشرك بالله فكانما خر
من السماء فتخطفه الطير والذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما
يأكلون في بطونهم نارا والذين يأكلون الربا لا يقومون الا كما يقوم
الذي يتخبطه الشيطان من المس والذين يرمون المحصنات الغافلات
المومنات والفرار من الزحف يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا فلا تولوهم الادبار والتغرب بعد الهجره ان الذين ارتدوا على
ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى وقتل المومن ومن يقتل
مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها الايه وكذا رواه بن ابي حاتم
من حديث ابي اسحق عن عبيد بنحوه وقال بن جرير نا المثنى نا ابو
حذيفه نا شبل عن بن ابي نجيح عن عطا يعني بن ابي رباح قال الكبائر
سبع قتل النفس واكل الربا واكل مال اليتيم ورمي المحصنه وشهاده
الزور وعقوق الوالدين والفرار من الزحف وقال ابن ابي حاتم نا
ابو زرعه نا عثمان بن ابي شيبه نا جرير عن مغيره قال كان يقال
شتم ابي بكر وعمر رضي الله عنهما من الكبائر قلت وقد ذهب طايفه من
العلماء الى تكفير من سب الصحابه وهو رواية عن مالك بن انس رحمه الله
وقال محمد بن سيرين ما اظن احدا يبغض ابا بكر وعمر وهو يحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم رواه الترمذي وقال بن ابي حاتم ايضا نا يونس انا ابن
وهب اخبرني عبد الله بن عياش قال قال زيد بن اسلم في قوله عز وجل
ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه من الكبائر الشرك والكفر بايات الله ورسله
والسحر وقتل الاولاد ومن دعا لله ولدا او صاحبه ومثل ذلك من الاعمال
والقول الذي لا يصلح معه عمل واما كل ذنب يصلح معه دين ويقبل معه

ق

الى ان سب الصحابة رضي الله عنهم

عمل قال الله يمحو السيئات بالحسنات وقال ن جبير حدثنا بشر بن
معاذ ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتاده ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه الايه لما
وعد الله المغفره لمن اجتنب الكبائر وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال
اجتنبوا الكبائر وسددوا وابشروا ن وقد روي ن مردويه من طرق عن
انس وعن جابر مرفوعا شفاعتي لاهل الكبائر من امتي ولكن في اسناده ضعف
الا مارواه عبد الرزاق انا معمر عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فانه اسناد صحيح على شرط الصحيحين
وقد رواه ابو عيسى الترمذي منفردا به من هذا الوجه عن عباس العنبري
عن عبد الرزاق ثم قال هذا حديث حسن صحيح ن وفي الصحيح شاهد لمعناه وهو
قوله صلى الله عليه وسلم بعد ذكر الشفاعه اترونها للمؤمنين المتقين لا ولكنها
للخاطئين المتلوثين وقد اختلف علما الاصول والفروع في حد الكبيره فمن قائل هي
ما عليه حد في الشرع ومنهم من قال هو ما علمه وعيد لخصوصه من الكتاب والسنه
وقيل غير ذلك قال ابو القاسم عبد الكريم بن محمد الرافعي في كتابه الشرح الكبير
الشهير في كتاب الشهادات منه ثم اختلف الصحابه رضي الله عنهم فمن بعدهم في
الكبائر وفي الفرق بينها وبين الصغائر وللاصحاب في تفسير الكبيره وجوه احدها
انها المعصيه الموجبه للحد والثاني انها المعصيه التي يلحق صاحبها الوعيد
الشديد بنص كتاب او سنه وهذا اكثر ما يوجد لهم وهو الى الاول اميل لكن الثاني
اوفق لما ذكروه عند تفصيل الكبائر والثالث قال امام الحرمين في الارشاد وغيره
كل جريمه ينبي بعلته اكثر مرتكبها بالدين ورقه الديانه فمنبي مبطله للعداله
والرابع ذكر القاضي ابو سعد الهروي ان الكبيره كل فعل نص الكتاب على تحريمه
وكل معصيه توجب في جنسها حدا من قتل او غيره وترك كل فريضه ما عدا
بها على الغور والكذب في الشهاده والروايه واليمين هذا ما ذكروه على سبيل الضبط
ثم قال وفصل القاضي الدوياني فقال الكبائر سبع قتل النفس بغير الحق والزنا

في الفرق بين الكبائر والصغائر

واللواط

والرشوه وشرب الخمر والسرقه واخذ المال غصبا والقذف وزاد في الشامل
على السبع المذكوره شهاده الزور واضاف اليها صاحب العده اكل الربا
والافطار في رمضان بلا عذر واليمين الفاجره وقطع الرحم وعقوق الوالدين
والفرار من الزحف واكل مال اليتيم والخيانه في الكيل والوزن وتقديم الصلوه
على وقتها وتاخيرها عن وقتها بلا عذر وضرب المسلم بلا حق والكذب على النبي
صلى الله عليه وسلم عمدا وسب اصحابه وكتمان الشهاده بلا عذر واخذ الرشوه
والقياده بين الرجال والنسا والسعايه عند السلطان ومنع الزكاه وترك
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدره ونسيان القرآن بعد تعلمه واحراق
الحيوان بالنار وامتناع المراه من زوجها بلا سبب والياس من رحمه الله
والامن من مكر الله وبقال الوقيعه في اهل العلم وحمله القرآن ومما يعد من الكبائر
الظهار واكل لحم الخنزير والميتة الا عن ضروره ثم قال الرافعي وللتوقف مجال
في بعض هذه الخصال قلت وقد صنف الناس في الكبائر مصنفات منها ما
جمعه شيخنا الحافظ ابو عبد الله الذهبي بلغ نحوا من سبعين كبيره واذا قيل ان
الكبيره ما توعد عليه الشارع عليها بالنار بخصوصها كما قال ابن عباس وغيره
وتتبع ذلك اجتمع منه شي كثير واذا قيل كل ما نهى الله عنه فكثير جدا والله اعلم

ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن واسلوا الله من فضله ان
الله كان بكل شي عليما ن قال الامام احمد حدثنا سفين عن
ابن ابي نجيح عن مجاهد قال قالت ام سلمه يا رسول الله يغزو الرجال ولا
نغزو والنساء لنا نصف الميراث فانزل الله عز وجل ولا تتمنوا ما فضل الله
به بعضكم على بعض ورواه الترمذي عن ابن ابي عمر عن سفين عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد عن ام سلمه انها قالت قلت يا رسول الله فذكره وقال غريب ورواه بعضهم
عن ابن ابي نجيح عن مجاهد ان ام سلمه قالت ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير وابن

مردويه والحاكم في مستدركه من حديث الثوري عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
قالت ام سلمه يا رسول الله لا تقاتل فنستشهد ولا نقطع الميراث فنزلت ولا
تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا وللنساء
نصيب مما اكتسبن ثم نزلت اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى ثم قال
ابن ابي حاتم وكذا روى سفين بن عيينه يعني عن ابن ابي نجيح بهذا اللفظ ○
وروى يحيى القطان ووكيع بن الجراح عن الثوري عن ابن ابي نجيح عن
مجاهد عن ام سلمة قلت يا رسول الله وروي عن مقاتل بن حيان
وحصيف نحو ذلك وروى بن جرير من حديث بن جريج عن عكرمه
ومجاهد انهما قالا نزلت في ام سلمه ○ وقال عبد الرزاق انا معمر عن شيخ
من اهل مكة قال نزلت هذه الايه في قول النسا ليتنا الرجال فنجاهد كما
يجاهدون ونغزو في سبيل الله عز وجل وقال ابن ابي حاتم ايضا حدثنا احمد
ابن القسم بن عطيه حدثني احمد بن عبد الرحمن حدثني ابي نا الاشعث بن
اسحق عن جعفر يعني بن ابي المغيره عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في
قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض للرجال نصيب مما اكتسبوا
وللنساء نصيب مما اكتسبن قال انت امراة النبي صلى الله عليه وسلم فقالت
يا نبي الله للذكر مثل حظ الانثيين وشهادة امراتين برجل افنحن في
العمل هكذا ان عملت امراه حسنه كتبت لها نصف حسنه فانزل
الله هذه الايه ولا تتمنوا فانه عدل بيني وانا صنعته ○ وقال السدي
قوله ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض قالت الرجال قالوا نريد ان
يكون لنا من الاجر الضعف على اجر النساء كما لنا في السهمان وقالت النسا
نريد ان يكون لنا اجر مثل اجر الرجال الشهداء فانا لا نستطيع ان نقاتل
ولو كتب علينا القتال لقاتلنا فانزل الله ذلك ولكن قال لهم سلوني من فضلي
قال ليس بعرض الدنيا وقد روي عن قتاده نحو ذلك وقال علي بن ابي طلحه

عن

عن بن عباس قال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض
يقول ولا يتمنى الرجل فيقول ليت ان لي مال فلان واهله فنهى الله
عن ذلك ولكن ليسال الله من فضله وكذا قال محمد بن سيرين والحسن
وعطا والضحاك نحو ذلك وهو الظاهر من الايه ولا يرد على هذا ما ثبت
في الصحيح لا حسد الا في اثنتين رجل اتاه الله مالا فسلطه على هلكته
في الحق فيقول رجل لو ان لي مثل ما لفلان لعملت مثله فهما في الاجر سواء
فان هذا شيء غير ما نهت الايه عنه وذلك ان الحديث حظ على تمني مثل هذا
والايه نهت عن تمني عين ما عند هذا قال ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على
بعض اي في الامور الدنيويه وكذا الدينيه ايضا الحديث ام سلمه وابن
عباس وهكذا قال عطا ابن ابي رباح نزلت في النهي عن تمني مال فلان وفي
تمني النسا ان يكن رجالا فيغزون رواه بن جرير ثم قال للرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن اي كل له جزا على عمله بحسبه ان خيرا فخير
وان شرا فشر وهو قول ابن جرير وقيل المراد بذلك في الميراث اي كل يرث بحسبه
رواه الترمذي عن بن عباس ثم ارشدهم الى ما يصلحهم فقال واسالوا الله من فضله
ولا تتمنوا ما فضلنا به بعضكم على بعض فان هذا امر محتوم والتمني لا يجدي
شيئا ولكن سلوني من فضلي اعطكم فاني كريم وهاب وقد روى الترمذي وابن
مردويه من حديث حماد بن واقد سمعت اشراسل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله من
فضله فان الله يحب ان يسال من فضله وان افضل العباده انتظار الفرج ○ ثم
قال الترمذي كذا رواه حماد بن واقد وليس بالحافظ ورواه ابو نعيم عن اسرايل
عن حكيم بن جبير عن سعيد بن جبير عن بن عباس رجل عن النبي صلى الله عليه
وسلم وحديث ابي نعيم اشبه ان يكون اصح ○ وكذا رواه بن مردويه من حديث
وكيع عن اسرايل ثم رواه من حديث قيس بن الربيع عن حكيم بن جبير عن سعيد

نحمده

ان جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله فانه
يحب ان يسأل وان احب عباده اليه الذي يحب الفرج ثم قال ان الله كان
بكل شيء عليما اي هو عليم بمن يستحق الدنيا فيعطيه منها وبمن يستحق الفقر فيفقره
وعليم بمن يستحق الاخره فيقيضه لاعمالها وبمن يستحق الخذلان فيخذله عن
تعاطي الخير واسبابه ولهذا قال ان الله كان بكل شيء عليما ن ولكل جعلنا
موالي مما ترك الوالدان والاقربون والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم
نصيبهم ان الله كان على كل شيء شهيدا ن قال ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير وابو صالح وقتاده وزيد بن اسلم والسدي والضحاك ومقاتل
بن حيان وغيرهم في قوله ولكل جعلنا موالي اي ورثه وعن ابن عباس في روايه
اي عصبه قال ابن جرير والعرب تسمي ابن العم مولى كما قال الفضل بن عباس

مهلا بني عمنا مهلا موالينا لا تظهرن لنا ما كان مدفونا

قال ويعني بقوله مما ترك الوالدان والاقربون من تركه والديه واقربيه من
الميراث فتاويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبه يرثونه مما ترك
والداه واقربوه من ميراثهم له وقوله والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم
اي والذين تحالفتم بالايمان الموكده انتم وهم فاتوهم نصيبهم من الميراث كما
وعدتموهم في الايمان المغلظه ان الله شاهد بينكم في تلك العهود والمعاقدات
وقد كان هذا في ابتداء الاسلام ثم نسخ بعد ذلك وامروا ان يوفوا لمن
عاقدوا ولا ينشوا بعد نزول هذه الايه معاقده قال البخاري ثنا الصلت
ابن محمد ثنا ابو اسامه عن ادريس عن طلحه بن مصرف عن سعيد بن جبير عن
ابن عباس ولكل جعلنا موالي قال ورثه والذين عاقدت ايمانكم كان المهاجرون
لما قدموا المدينه يرث المهاجري الانصاري دون ذوي رحمه للاخوه
التي اخا النبي صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت ولكل جعلنا موالي نسخت
ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم من النصر والرفاده والنصيحه وقد

ذهب

100

ذهب الميراث ويوصي له ثم قال البخاري سمع ابو اسامه ادريس وسمع ادريس ابوه
من طلحه وقال ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا اسامه ثنا ادريس الاودي اخبرني
طلحه بن مصرف عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله والذين عاقدت ايمانكم
فاتوهم نصيبهم قال كان المهاجرون حين قدموا المدينه يرث المهاجري الانصاري
دون ذوي رحمه بالاخوه التي اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم فلما نزلت
هذه الايه ولكل جعلنا موالي نسخت ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم وحدثنا
الحسن بن محمد بن الصباح ثنا حجاج عن ابن جريج وعثمان بن عطا عن عطا عن ابن عباس
قال والذين عاقدت ايمانكم فاتوهم نصيبهم فكان الرجل قبل الاسلام يعاقد الرجل
يقول ترثني وارثك وكان الاحياء يتحالفون فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل حلف كان في الجاهليه او عقد ادركه الاسلام فلا يزيده الاسلام الا شده
ولا عقد ولا حلف في الاسلام فنسختها هذه الايه واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله ثم قال وروي عن سعيد بن المسيب ومجاهد وعطا
والحسن وسعيد بن جبير وابي صالح والشعبي وسليمان بن يسار وعكرمه
والسدي والضحاك وقتاده ومقاتل بن حيان انهم قالوا هم الحلفا وقال
الامام احمد حدثنا عفان ثنا شريك وقال ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا وكيع
عن شريك عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم وحدثنا ابو كريب ثنا مصعب بن المقدام عن اسرائيل بن يونس عن
محمد بن عبد الرحمن مولى الطلحه عن عكرمه عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا حلف في الاسلام وكل حلف كان في الجاهليه فلم يزده
الاسلام الا شده وما يسرني ان لي حمر النعم واني نقضت الحلف الذي كان في دار
الندوه ن لفظ ابن جرير قال ابن حميد وحدثني يعقوب بن ابرهيم ثنا ابن عليه عن
عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن ابيه عن عبد الرحمن بن
عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال شهدت حلف المطيبين وانا غلام مع

عمومتي فما احب ان لي حمر النعم وانا انكثه قال الزهري قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم يصب الاسلام حلفا الا زاده شدة قال ولا حلف في
الاسلام وقد حالف النبي صلى الله عليه وسلم بين قريش والانصار وهكذا رواه
الامام احمد عن بشر بن المفضل عن عبد الرحمن بن اسحق عن الزهري بتمامه
وحدثني يعقوب بن ابرهيم نا هشيم انا مغيره عن ابيه عن شعبه بن النوم
عن قيس بن عاصم انه سال النبي صلى الله عليه وسلم عن الحلف قال فقال ما
كان من حلف في الجاهليه فتمسكوا به ولا حلف في الاسلام د وكذا رواه احمد
عن هشيم وحدثنا ابو كريب نا وكيع عن داود بن ابي عبد الله عن بن جدعان
عن جدته عن ام سلمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام
وما كان من حلف في الجاهليه لم يزده الاسلام الا شده د وحدثنا ابو كريب
نا يونس بن بكير نا محمد بن اسحق عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
لما كان النبي صلى الله عليه وسلم بمله عام الفتح قام خطيبا في الناس فقال يا ايها
الناس ما كان من حلف في الجاهليه لم يزده الاسلام الا شده ولا حلف في الاسلام
ثم رواه من حديث حسين المعلم وعبد الرحمن بن الحرث عن عمرو بن شعيب به ه
وقال الامام احمد نا عبد الله بن محمد نا ابن نمير وابو اسامه عن زكريا عن سعد
ابن ابرهيم عن ابيه عن جبير بن مطعم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهليه لم يزده الاسلام الا شده وهكذا
رواه مسلم عن عبد الله بن محمد وهو ابو بكر بن ابي شيبه باسناده مثله ورواه
ابو داود عن عثمان بن محمد بن ابي شيبه عن محمد بن بشر وابن نمير وابي اسامه
ثلاثتهم عن زكريا وهو بن ابي زايده باسناده مثله ورواه بن جرير من حديث محمد
ابن بشر به ورواه النسائي من حديث اسحق بن يوسف الازرق عن زكريا عن سعد
ابن ابرهيم عن نافع بن جبير بن مطعم عن ابيه به وقال الامام احمد نا هشيم قال
مغيره اخبرني عن ابيه عن شعبه بن النوم عن قيس بن عاصم انه سال النبي صلى

الله

الله عليه وسلم عن الحلف فقال ما كان من حلف في الجاهليه فتمسكوا به ولا
حلف في الاسلام وكذا رواه شعبه عن مغيره وهو بن مقسم عن ابيه به ه
وقال محمد بن اسحق عن داود بن الحصين قال كنت اقرأ على ام سعد بنت الربيع
مع ابن ابنها موسى بن سعد وكانت يتيمة في حجر ابي بكر فقرات عليها والذين
عاقدت ايمانكم فقالت لا ولكن والذين عقدت ايمانكم قالت انما نزلت في ابي بكر
وابنه عبد الرحمن حين ابا ان يسلم فحلف ابو بكر ان لا يورثه فلما اسلم حين حمل
على الاسلام بالسيف امر الله ان يوتيه نصيبه رواه بن ابي حاتم وهذا قول
غريب والصحيح الاول وان هذا كان في ابتداء الاسلام يتوارثون بالحلف
ثم نسخ وبقي تاثير الحلف بعد ذلك وان كانوا قد امروا ان يوفوا بالعقود والعهود
والحلف الذي كانوا تعاقدوه قبل ذلك تقدم في حديث جبير بن مطعم وغيره من
الصحابه لا حلف في الاسلام وايما حلف كان في الجاهليه لم يزده الاسلام الا شده
وهذا نص في الرد على من ذهب الى التوارث بالحلف بالبوم كما هو مذهب ابي
حنيفه واصحابه ورواية عن احمد بن حنبل رحمهم الله والصحيح قول الجمهور مالك
والشافعي واحمد في المشهور عنه ولهذا قال تعالى ولكل جعلنا موالي اي ورثه
من اقربايه من ابويه واقربيه هم يرثونه دون سايرالناس كما ثبت في الصحيحين
عن بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقوا الفرايض باهلها فما بقي
فهو لاولى رجل ذكر اي اقسموا الميراث على اصحاب الفروض المذكورهم
الله في ايتي الفرايض فما بقي بعد ذلك فاعطوه للعصبه وقوله والذين عاقدت
ايمانكم اي قبل نزول هذه الايه فاتوهم نصيبهم اي من الميراث فاما حلف عقد
بعد ذلك فلا تاثير له وقد قيل ان هذه الايه نسخت الحلف في المستقبل وحكم
الماضي ايضا فلا توارث به كما قال بن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا ابو اسامه
نا ادريس الاودي اخبرني طلحه بن مصرف عن سعيد بن جبير عن بن عباس
فاتوهم نصيبهم قال من النصر والنصيحه والرفاده يوصى له وقد ذهب الميراث

ورواه ابن جرير عن ابي كريب عن ابي اسامه وكذا روي عن مجاهد وابي
مالك نحو ذلك وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس قوله والذين عاقدت
ايمانكم قال كان الرجل يعاقد الرجل فيما مات ورثه الاخر فانزل الله ولاولوا
الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب الله من المومنين والمهاجرين الا ان تفعلوا
الي اوليائكم معروفا يقول الا ان يوصوا الاوليائهم الذين عاقدوا وصيه
فهو لهم جائز من ثلث مال وذلك هو المعروف ن وهذا نص غير واحد
من السلف انها منسوخه بقوله واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض
وقال سعيد بن جبير فاتوهم نصيبهم اي من الميراث قال وعاقد ابو بكر
مولى فورثه ن رواه ابن جرير ن وقال الزهري عن سعيد بن المسيب
انزلت هذه الايه في الذين كانوا يتبنون رجالا غير ابنائهم ويورثونهم
فانزل الله فيهم فجعل لهم نصيبا في الوصيه ورد الميراث الي الموالي في
ذوي الرحم والعصبه والي الله للمدعين ميراثا ممن ادعاهم ونفاهم
ولكن جعل لهم نصيبا من الوصيه رواه ابن جرير وقد اختار ابن جرير ان المراد
بقوله فاتوهم نصيبهم اي من النصره والنصيحه والمعونه لا ان المراد
فاتوهم نصيبهم من الميراث حتى تكون الايه منسوخه ولا ان ذلك كان حكما
ثم نسخ بل انما دلت الايه على الوفاء بالحلف المعقود على النصره والنصيحه
فقط فمتى محكمة لا منسوخه ن وهذا الذي قاله فيه نظر فان الحلف
ما كان على المناصره والمعاونه ومنه ما كان على الارث كما حكاه غير واحد
من السلف وكما قال ابن عباس كان المهاجري يرث الانصاري دون
قرابته وذوي رحمه حتى نسخ ذلك فكيف يقول ان هذه الايه محكمه
غير منسوخه والله اعلم ن الرجال قوامون علي النساء بما فضل
الله بعضهم علي بعض وبما انفقوا من اموالهم فالصالحات قانتات
حافظات للغيب بما حفظ الله واللاتي تخافون نشوزهن فعظوهن

بلغ

واهجروهن

واهجروهن في المضاجع واضربوهن فان اطعنكم فلا تبغوا
عليهن سبيلا ان الله كان عليا كبيرا ان يقول تعالي
الرجال قوامون علي النساء اي الرجل قيم علي المراه وهو رئيسها
وكبيرها والحاكم عليها ومودبها اذا اعوجت بما فضل الله بعضهم
علي بعض اي لان الرجال افضل من النساء والرجل خير من المراه
ولهذا كانت النبوه مختصه بالرجال وكذلك الملك الاعظم كقوله
صلي الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امراه رواه البخاري
من حديث عبد الرحمن بن ابي بكره عن ابيه ولذي منصب القضا وغير
ذلك وبما انفقوا من اموالهم اي من المهور والنفقات والكلف التي
اوجبها الله عليهم لهن في كتابه وسنه نبيه صلي الله عليه وسلم
فالرجل افضل من المراه في نفسه وله الفضل عليها والافضال فناسب
ان يكون قيما عليها كما قال تعالي وللرجال عليهن درجه والله عزيز
حكيم وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس الرجال قوامون علي النساء يعني
امراء عليهن اي يطيعه فيما امرها به من طاعته وطاعته ان تكون
محسنه الي اهله حافظه لماله وكذا قال مقاتل والسدي والضحاك
وقال الحسن البصري جاءت امراه الي النبي صلي الله عليه وسلم تستعديه
علي زوجها انه لطمها فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم القصاص
فانزل الله عز وجل الرجال قوامون علي النساء بما فضل الله بعضهم
علي بعض فرجعت بغير قصاص رواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طرق
عنه ن وكذلك ارسل هذا الخبر قتاده وابن جريج والسدي واورد ذلك كله ابن
جرير وقد اسنده ابن مردويه من وجه اخر فقال حدثنا احمد بن علي الثنا
يي محمد بن هبه الله الهاشمي ثنا محمد بن محمد الاشعث ثنا موسي بن اسمعيل بن موسي
ابن جعفر بن محمد حدثني ابي عن جدي عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي قال اتي

النبي صلى الله عليه وسلم رجل من الانصار بامراة له فقالت يرسول الله ان
زوجها فلان بن فلان الانصاري وانه ضربها فاثر في وجهها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليس لك له فانزل الله الرجال قوامون على النساء بما
فضل الله بعضهم على بعض اي قوامون على النساء في الادب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اردت امرا واراد الله غيره ○ وقال الشعبي في هذه الايه
الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم
قال الصداق الذي اعطاها الا ترى انه لو قذفها لاعنها ولو قذفته جلدت
وقوله فالصالحات اي من النساء قانتات قال بن عباس وغير واحد يعني
مطيعات لازواجهن حافظات للغيب قال السدي وغيره اي يحفظ زوجها
في غيبته في نفسها ومالة وقوله بما حفظ اي المحفوظ من حفظه قال بن جرير
حدثني المثنى نا ابو صالح نا ابو معشر نا سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريره
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير النساء امراه اذا نظرت اليها
سرتك واذا امرتها اطاعتك واذا غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها
قال ثم قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الايه الرجال قوامون على
النساء الى اخرها ورواه بن ابي حاتم عن يونس بن حبيب عن ابي داود
الطيالسي عن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ذيب عن سعيد المقبري به مثله سوا
وقال الامام احمد نا يحيى بن اسحق نا ابن لهيعه عن عبد الله بن ابي جعفر ان
ابن فارعا اخبره عن عبد الرحمن بن عوف قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا صلت المراه خمسها وصامت شهرها وحفظت فرجها واطاعت زوجها
قيل لها ادخلي الجنه من اي ابواب الجنه شيت ○ تفرد به احمد من طريق عبد
الله بن فارعا عن عبد الرحمن بن عوف وقوله واللاتي تخافون نشوزهن
اي والنساء اللاتي تخوفون ان يتشزن على ازواجهن والنشوز هو
الارتفاع فالمراه الناشز هي المترفعه على زوجها التاركه لامره المعرضه

عنه

عنه المبغضه له فمتى ظهر له منها امارات النشوز فليعظها وليخوفها عقابا ب
الله في عصيانها فان الله قد اوجب حق الزوج عليها وطاعته وحرم عليها
معصيته لما له عليها من الفضل والافضال وقد قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لو كنت امرا احدا ان يسجد لاحد لامرت المراه ان تسجد لزوجها
من عظم حقه عليها وروى البخاري عن ابي هريره رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعى الرجل امراته الى فراشه فابت عليه
لعنتها الملايكه حتى تصبح رواه مسلم ولفظه اذا بات المراه مهاجره فراش
زوجها لعنتها الملايكه حتى تصبح ولهذا قال تعالى واللاتي تخافون نشوزهن
فعظوهن وقوله واهجروهن في المضاجع قال علي بن ابي طلحه عن بن
عباس الهجران لا يجامعها ويضاجعها على فراشها ويوليها ظهره وكذا قال غير
واحد وزاد اخرون منهم السدي والضحاك وعكرمه وابن عباس في روايه ولا
يكلمها مع ذلك ولا يحدثها وقال علي بن ابي طلحه ايضا عن بن عباس يعظها فان
هي قبلت والا هجرها في المضجع ولا يكلمها من غير ان يذر نكاحها وذلك عليها
شديد وقال مجاهد والشعبي وابرهيم ومحمد بن كعب ومقسم وقتاده الهجر هو ان
لا يضاجعها وقد قال ابو داود حدثنا موسى بن اسمعيل نا حماد عن علي بن الحكم بن زيد
عن ابي حره الرقاشي عن عمه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال فان خفتم نشوزهن
فاهجروهن في المضاجع قال حماد يعني النكاح ○ وفي السنن والمسند عن معويه
ابن حيده القشيري انه قال يرسول الله ما حق امراه احدنا قال ان يطعمها اذا
طعمت ويكسوها اذا اكتسيت ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر الا في
البيت ○ وقوله فاضربوهن اي اذا لم يرتدعن بالموعظه ولا بالهجران
فلكم ان تضربوهن ضربا غير مبرح كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال في حجه الوداع واتقوا الله في النساء فانهن عندكم
عوان ولكم عليهن ان لا يوطئن فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن فاضربوهن

ضربًا غير مبرح ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف وكذا قال ابن عباس
وغير واحد ضربًا غير مبرح قال الحسن البصري يعني غير مؤثر وقال الفقهاء هو
ان لا يكسر فيها عضوًا ولا يؤثر شينًا قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس يهجرها
في المضجع فان اقبلت والا فقد اذن الله لك ان تضربها ضربًا غير مبرح ولا تكسر
لها عظمًا فان اقبلت والا فقد حل لك منها الفديه وقال سفين بن عيينه عن
الزهري عن عبد الله بن عبد الله بن عمر عن اياس بن عبد الله بن ابي ذباب قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تضربوا اماء الله فجاء عمر الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ذئر النساء على ازواجهن فرخص في ضربهن فاطاف
بال رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء كثير يشكون ازواجهن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لقد اطاف بال محمد نساء كثير يشكون ازواجهن
ليس اولئك بخياركم رواه ابو داود والنسائي وابن ماجه ○ وقال الامام احمد
حدثنا سليمن بن داود يعني ابا داود الطيالسي نا ابو عوانه عن داود الاودي
عن عبد الرحمن المسلي عن الاشعث بن قيس قال صفقت عمر فشاول امراته فضربها
وقال يا اشعث احفظ عني ثلثًا حفظتهن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تسأل الرجل فيما ضرب امراته ولا تنم الاعلى وتر وتشي الثالثه وكذا رواه
ابو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عبد الرحمن بن مهدي عن ابي عوانه
عن ابي داود الاودي به وقوله فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا
اي فاذا اطاعت المراه زوجها في جميع ما يريد منها مما اباحه الله له
منها فلا سبيل له عليها بعد ذلك وليس له ضربها ولا هجرانها وقوله
ان الله كان عليًا كبيرًا تهديد للرجال اذا بغوا على النساء من غير سبب
فان الله العلي الكبير وليهن وهو منتقم ممن ظلمهن وبغى عليهن ○ وان
خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكمًا من اهله وحكمًا من اهلها ان يريدا
اصلاحًا يوفق الله بينهما ان الله كان عليمًا خبيرًا ان ذكر تعالى الحال

الاول

الاول وهو اذا كان النفور والنشوز من الزوجه ثم ذكر الحال الثاني
وهو اذا كان النفور من الزوجين فقال تعالى وان خفتم شقاق بينهما
فابعثوا حكمًا من اهله وحكمًا من اهلها قال الفقهاء اذا وقع الشقاق
بين الزوجين اسكنهما الحاكم الى جنب ثقه ينظر في امرهما ويمنع الظالم
منهما من الظلم فان تفاقم امرهما وطالت خصومتهما بعث الحاكم ثقة من اهل
المراه وثقة من قوم الرجل ليجتمعا وينظرا في امرهما وينعلا ما فيه
المصلحه فيما يريانه من التوفيق او التفريق وتشوف الشارع الى التو فيق
ولهذا قال ان يريدا اصلاحًا يوفق الله بينهما قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس
امر الله عز وجل ان يبعثوا رجلًا صالحًا من اهل الرجل ورجلًا مثله من
اهل المراه فينظران ايهما المسيء فان كان الرجل هو المسيء حجبوا عنه امراته كانت ح
وقصروه على النفقه وان المراه هي المسيئه قصروها على زوجها ومنعوها
النفقه فان اجتمع رايهما على ان يفرقا او يجمعا فامرهما جايز فان رايا ان
يجمعا فرضي احد الزوجين وكره ذلك الاخر ثم مات احدهما فان الذي
رضي يرث الذي كره ولا يرث الكاره الراضي ○ رواه ابن ابي حاتم وابن جرير
وقال عبد الرزاق انا معمر عن ابن طاوس عن عكرمه بن خالد عن ابن عباس قال
بعثت انا ومعويه حكمين قال معمر بلغني ان عثمان بعثهما وقال لهما ان رايتما
ان تجمعا جمعتما وان رايتما ان تفرقا ففرقا وقال انا ابن جريج حدثني ابن ابي
مليكه ان عقيل بن ابي طالب تزوج فاطمه بنت عتبه بن ربيعه فقالت اصبر
لي واتفق عليك فكان اذا دخل عليها قالت ابن عتبه بن ربيعه وشيبه ابن
ربيعه قال علي يشارك في النار اذا دخلت فشدت عليها ثيابها فجاء عثمان
فذكرت ذلك له فضحك وارسل الى ابن عباس ومعويه فقال ابن عباس لافرقن
بينهما فقال معويه ما كنت لافرق بين شيخين من بني عبد مناف فاتياهما فوجدا
قد اغلقا عليهما ابوابهما فرجعا قال عبد الرزاق انا معمر عن ايوب عن محمد بن سيرين

عن عبيدة قال شهدت عليا وجاته امراة وزوجها مع كل واحد منهما فيام
من الناس فاخرج هولاء حكما وهولاء حكما فقال علي للحكمين اتدريان ما
عليكما ان رايتما ان تجمعا جمعتما فقالت المراه رضيت بقضاء الله لي وعلي وقال الزوج
اما الفرقه فلا فقال علي كذبت والله لا تبرح حتى ترضى بكتاب الله عز وجل
لك وعليك ○ رواه ابن ابي حاتم ورواه ابن جرير عن يعقوب عن ابن علية عن
ايوب عن ابن سيرين عن عبيده عن علي مثله ورواه من وجه اخر عن ابن
سيرين عن عبيده عن علي به ن وهذا مذهب جمهور العلماء ان الحكمين
اليهما الجمع والتفريق حتى قال ابرهيم النخعي ان رات الحكمان ان يفرقا بينهما بطلقة
او طلقتين او ثلثا فعلا وهو رواية عن مالك وقال الحسن البصري الحكمان
يحكمان في الجمع ولا يحكمان في التفريق وكذا قال قتاده وزيد بن اسلم وبه
قال احمد بن حنبل وابو ثور وداود وماخذهم قوله تعالى ان يريدا اصلاحا
يوفق الله بينهما ولم يذكر التفريق واما اذا كانا وكيلين من جهة الزوجين
فانه ينفذ حكمهما في الجمع والتفريق بلا خلاف وقد اختلف الائمه في الحكمين
هل هما منصوبان من عند الحاكم فيحكمان وان لم يرض الزوجان او هما وكيلان
من جهة الزوجين على قولين فالجمهور على الاول لقوله تعالى فابعثوا
حكما من اهله وحكما من اهلها فسماهما حكمين ومن شان الحكم ان يحكم بغير
رضى المحكوم عليه وهذا ظاهر الايه والجديد من مذهب الشافعي وهو
قول ابي حنيفه واصحابه الثاني منهما لقول علي رضي الله عنه للزوجين
قال اما الفرقه فلا فقال كذبت حتى تقر بما اقررت به قالوا فلو كانا حاكمين
لما افتقر الى اقرار الزوج والله اعلم قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر واجمع
العلما على ان الحكمين اذا اختلف قولهما فلا عبرة بقول الاخر واجمعوا ان قولهما
نافذ في الجمع وان لم يوكلهما الزوجان واختلفوا هل ينفذ قولهما في التفرقه ثم حكي
عن الجمهور انه ينفذ قولهما فيه ايضا **واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا**

وبالوالدين

وبالوالدين احسانا وبذي القربى واليتامى والمساكين والجار ذي
القربى والجار الجنب والصاحب بالجنب وابن السبيل وما ملكت ايمانكم
ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا ان يامر تعالى بعبادته وحده لا شريك
له فانه الخالق الرازق المنعم المتفضل على خلقه في جميع الامات والحالات فهو
المستحق منهم ان يوحدوه ولا يشركوا به من مخلوقاته كما قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لمعاذ اتدري ما حق الله على العباد قال الله ورسوله اعلم قال ان يعبدوه
لا يشركوا به شيئا ثم قال اتدري ما حق العباد على الله اذا فعلوا ذلك ان لا
يعذبهم ثم اوصى بالاحسان الى الوالدين فان الله سبحانه جعلهما سببا لخروج
من العدم الى الوجود وكثيرا ما يقرن الله سبحانه بين عبادته والاحسان
الى الوالدين كقوله ان اشكر لي ولوالديك وكقوله وقضى ربك ان لا تعبدوا
الا اياه وبالوالدين احسانا ثم عطف على الاحسان الى الوالدين والاحسان
الى القرابات من الرجال والنساء كما جاء في الحديث الصدقه على المسكين صدقه
وعلى ذي الرحم صدقه وصله ثم قال واليتامى وذلك لانهم قد فقدوا من يقوم
بمصالحهم ومن ينفق عليهم فامر الله بالاحسان اليهم والحنو عليهم ثم قال
والمساكين وهم المحاويج من ذوي الحاجات الذين لا يجدون ما يقوم بكفايتهم
فامر الله بمساعدتهم بما تتم به كفايتهم وتزول به ضرورتهم وسياتي الكلام
على الفقير والمسكين في سوره براه وقوله والجار ذي القربى والجار الجنب
قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس والجار ذي القربى يعني الذي بينك وبينه
قرابه والجار الجنب الذي ليس بينك وبينه قرابه وكذا روي عن عكرمه ومجاهد
وميمون بن مهران والضحاك وزيد بن اسلم ومقاتل بن حيان وقتاده وقال
ابو اسحق عن نوف البكالي في قوله والجار ذي القربى يعني المسلم والجار
الجنب يعني اليهودي والنصراني رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ○ وقال جابر الجعفي
عن الشعبي عن علي وابن مسعود والجار ذي القربى يعني المراه وقال مجاهد ايضا

في قوله والجار الجنب يعني الرفيق في السفر وقد وردت الاحاديث في الوصاه
بالجار فلنذكر منها ما تيسر وبالله المستعان الحديث الاول قال الامام
احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن عمرو بن محمد بن زيد انه سمع محمدا يحدث
عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما زال جبريل يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه اخرجاه في الصحيح من حديث عمرو بن محمد بن زيد
بن عبد الله بن عمر به ن الحديث الثاني قال الامام احمد حدثنا سفين
عن داود بن شابور عن مجاهد عن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت انه سيورثه وروى ابو
داود والترمذي نحوه من حديث سفين بن عيينه عن شبير ابي اسمعيل زاد
الترمذي وداود بن شابور كلاهما عن مجاهد به ثم قال الترمذي حسن غريب
من هذا الوجه وقد روي عن مجاهد وعايشه وابي هريره عن النبي صلى الله عليه
وسلم الحديث الثالث عنه قال احمد ايضا حدثنا عبد الله بن يزيد ثنا حيوه
ثنا شرحبيل بن شريك اوسمع ابا عبد الرحمن الحبلي يحدث عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال خير الاصحاب عند الله خيرهم
لصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره ورواه الترمذي عن احمد بن محمد عن
عبد الله بن المبارك عن حيوه بن شريح به وقال حسن غريب الحديث الرابع
قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن ابن مهدي ثنا سفين عن ابيه عن عباية بن
رفاعه عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يشبع الرجل دون
جاره نفرد به احمد الحديث الخامس قال الامام احمد حدثنا علي بن عبد
الله ثنا محمد بن فضيل بن غزوان ثنا محمد بن سعد الانصاري سمعت اباظبيه الكلاعي
سمعت المقداد بن الاسود يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لان
يزني الرجل بعشر نسوه ايسر عليه من ان يزني بامراه جاره قال ما تقولون
في السرقه قالوا حرمها الله ورسوله فهي حرام قال لان يسرق

الرجل

الرجل من عشره ابيات ايسر عليه من ان يسرق من جاره تفرد به احمد
وله شاهد في الصحيحين من حديث بن مسعود قلت يا رسول الله اي
الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل
ولدك خشية ان يطعم معك قلت ثم اي قال ان تزاني حليلة جارك
الحديث السادس قال الامام احمد حدثنا يزيد انا هشام عن
حفصه عن ابي العاليه عن رجل من الانصار قال خرجت من اهلي اريد
النبي صلى الله عليه وسلم فاذا به قايم ورجل معه يقبل عليه فظننت ان
لهما حاجه قال الانصاري لقد قام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جعلت
ارثي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من طول القيام فلما انصرف قلت يا رسول
الله لقد قام بك هذا الرجل حتى جعلت ارثي لك من طول القيام قال ولقد
رايته قلت نعم قال اتدري من هو قلت لا قال ذاك جبريل ما زال يوصيني
بالجار حتى ظننت انه سيورثه ثم قال اما انك لو سلمت رد عليك السلام
الحديث السابع ن قال عبد بن حميد في مسنده ثنا علي بن عبيد
ثنا ابو بكر يعني المدني عن جابر بن عبد الله قال جار رجل من العوالي ورسول
الله صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام يصليان حيث يصلي علي
الجنايز فلما انصرف قال الرجل يا رسول الله من هذا الرجل الذي رايت معك
قال وقد رايته قال نعم قال لقد رايت خيرا عظيما كثيرا هذا جبريل ما
زال يوصيني بالجار حتى رؤيت انه سيورثه تفرد به من هذا الوجه
وهو شاهد للذي قبله ن الحديث الثامن قال ابو بكر البزار ثنا عبيد
الله بن محمد ابو الربيع الحارثي ثنا محمد بن اسمعيل بن ابي فديك اخبرني عبد الرحمن
ابن الفضيل عن عطا الخراساني عن الحسن عن جابر بن عبد الله قال قال رسو
ل الله صلى الله عليه وسلم الجيران ثلثه جار له حق واحد وهو ادنى الجيران
حقا وجار له حقان وجار له ثلاثه حقوق وهو افضل الجيران حقا

فاما الذي له حق واحد فجار مشرك لا رحم له له حق الجوار واما الذي
له حقان فجار مسلم له حق الاسلام وحق الجوار واما الذي له ثلاثة
حقوق فجار مسلم ذو رحم له حق الجوار وحق الاسلام وحق الرحم
قال البزار لا نعلم احدا روى عن عبد الرحمن بن الفضيل الا ابن ابي فديك
الحديث التاسع قال الامام احمد نا محمد بن جعفر نا شعبة عن
ابي عمران عن طلحة بن عبيد الله عن عايشة انها سالت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت لي جارين فالى ايهما اهدي قال الى اقربهما منك
بابا ورواه البخاري من حديث شعبة به ن وقوله والصاحب بالجنب
قال الثوري عن جابر الجعفي عن الشعبي عن علي وابن مسعود قالا هي المراة ن
قال ابن ابي حاتم وروي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى وابرهيم النخعي والحسن
وسعيد بن جبير في احدى الروايات نحو ذلك وقال ابن عباس ومجاهد
وعكرمه وقتاده هو الرفيق في السفر وقال سعيد بن جبير هو الرفيق
الصالح وقال زيد بن اسلم هو جليسك في الحضر ورفيقك في السفر واما ابن
السبيل فعن ابن عباس وجماعه هو الضيف وقال مجاهد وابو جعفر
الباقر والحسن والضحاك ومقاتل هو الذي يمر عليك مجتازا في السفر
وهذا اظهر وان كان مراد القايل بالضيف المار في الطريق فهما سواء
وسياتي الكلام على ابناء السبيل في سوره براءه وبالله التوفيقه وعليه التكلان
وقوله وما ملكت ايمانكم وصيه بالارقاء لان الرفيق ضعيف الجنبه
اسير في ايدي الناس ولهذا ثبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل يوصي
امته في مرض الموت يقول الصلاه الصلاه وما ملكت ايمانكم فجعل يرددها
حتى ما يفيض بها لسانه ن وقال الامام احمد حدثنا ابرهيم بن ابي العباس
نا بقيه نا بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن المقدام بن معدي كرب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطعمت نفسك فهو لك صدقه وما اطعمت

ذ زوجتك

زوجتك فهو لك صدقه وما اطعمت خادمك فهو لك صدقه ورواه النسا ي
من حديث بقيه واسناده صحيح ولله الحمد وعن عبد الله بن عمرو انه قال
لغلمان له هل اعطيت الرقيق قوتهم قال لا قال فانطلق فاعطهم فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء اثما ان يحبس عن من يملك قوتهم رواه مسلم
وعن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال للمملوك طعامه وكسوته ولا يكلف
من العمل الا ما يطيق ن رواه مسلم ايضا ن وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال اذا اتى احدكم خادمه بطعامه فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة
او لقمتين او اكله او اكلتين فانه ولي حره وعلاجه اخرجاه ولفظه
للبخاري ولمسلم فليقعده معه فليا كل فان الطعام مشفوها قليلا فليضع كان هم
في يده اكلة او اكلتين ن وعن ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال هم اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن كان اخوه تحت يده
فليطعمه مما ياكل وليلبسه مما يلبس ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتموهم
فاعينوهم ن اخرجاه وقوله ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا اي
مختالا في نفسه معجبا متكبرا فخورا على الناس يرى انه خير منهم فهو
في نفسه كبير وهو عند الله حقير وعند الناس بغيض قال مجاهد في قوله
ان الله لا يحب من كان مختالا يعني متكبرا فخورا يعني بعدما اعطى وهو
لا يشكر الله عز وجل يعني يفخر على الناس بما اعطاه الله من نعمه وهو قليل
الشكر لله على ذلك وقال ابن جرير حدثني القسم نا الحسين نا محمد بن كثير
عن عبد الله بن واقد ابي رجا الهروي قال لا تحدثي الملكه الا جدته
مختالا فخورا وتلا وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا
فخورا ولا عاقا الا وجدته جبارا شقيا وتلا وبرا بوالديه ولم يجعلني
جبارا شقيا وروى ابن ابي حاتم عن العوام بن حوشب مثله في المختال
الفخور ن وقال حدثنا ابي نا ابو نعيم نا الاسود بن شيبان نا

يزيد بن عبد الله بن الشخير قال قال مطرف كان يبلغني عن ابي ذر
حديث كنت اشتهي لقاءه فلقيته فقلت يا با ذر بلغني انك تزعم
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثكم ان الله يحب ثلاثه ويبغض ثلاثه
قال اجل فلا اخالك اكذب علي خليلي ثلث قلت من الثلاثه الذين يبغض
الله قال المختال الفخور اوليس تجدونه عندكم في كتاب الله المنزل ثم
قرا الايه ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وحدثا الى ما سوسن بن
اسمعيل ثنا وهيب عن خالد عن ابي تميمه عن رجل من بلهجيم قال قلت
يا رسول الله اوصني قال اياك واسبال الازار من المخيله وان الله لا يحب
المخيله ٥ الذين يبخلون ويامرون الناس بالبخل ويكتمون ما اتاهم
الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والذين ينفقون اموالهم
رياء الناس ولا يومنون بالله واليوم الاخر ومن يكن الشيطان له
قرينا فساء قرينا وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما
رزقهم الله وكان الله بهم عليما ان يقول تعالى ذاما للذين
يبخلون باموالهم ان ينفقوها فيما امرهم الله به من بر الوالدين والاحسان
الى الاقارب واليتامى والمساكين والجار والصاحب بالجنب وابن
السبيل وما ملكت ايمانكم من الارقاء ولا يودون حق الله فيها
ويامرون الناس بالبخل ايضا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واي داء ادوا من البخل وقال اياكم والشح فانه اهلك من كان
قبلكم امرهم بالقطيعه فقطعوا وامرهم بالفجور ففجروا وقوله
ويكتمون ما اتاهم الله من فضله فالبخيل يجحود لنعمة الله عليه لا تظهر
عليه ولا تبين لا في اكله ولا في ملبسه ولا في اعطايه وبذله كما
قال تعالى ان الانسان لربه لكنود وانه على ذلك لشهيد اي بحاله
وشمايله وانه لحب الخير لشديد وقال ههنا ويكتمون ما اتاهم الله من

فضله

فضله ولهذا توعدهم بقوله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا والكفر
هو الستر والتغطيه فالبخيل يستر نعمه الله عليه ويكتمها وبجحدها فهو
كافر لنعم الله عليه وفي الحديث ان الله اذا انعم نعمه على عبد احب
ان يظهر اثرها عليه وفي الدعاء النبوي واجعلنا شاكرين لنعمتك مثنين بها
قابليها وبوذي قابليها واتممها علينا ان وقد حمل بعض السلف هذه الايه
على بخل اليهود باظهار العلم الذي عندهم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم
وكتمانهم ذلك ولهذا قال واعتدنا للكافرين عذابا مهينا رواه بن اسحق
عن محمد بن ابي محمد عن عكرمه وسعيد بن جبير عن بن عباس وقاله مجاهد
وغير واحد ولا شك ان الايه محتمله لذلك والظاهر ان السياق في البخل
بالمال وان كان البخل بالعلم داخل في ذلك بطريق الاولى فان سياق الكلام
في الانفاق على الاقارب والضعفا وكذا الايه التي بعدها وهي قوله
والذين ينفقون اموالهم رياء الناس فذكر الممسكين المذمومين وهم البخلا
ثم ذكر الباذلين المرايين الذين يقصدون باعطايهم السمعه وان يمدحوا
بالكرم ولا يريدون بذلك وجه الله وفي الحديث الذي فيه الثلاثه الذين
هم اول من تسجر بهم النار وهم العالم والغازي والمنفق المراون باعمالهم
يقول صاحب المال ما تركت من شي تحب ان ينفق فيه الا انفقت في سبيلك
الله كذبت انما اردت ان يقال كريم فقد قيل اي فقد اخذت جزاك في الدنيا
وهو الذي اردت بفعلك وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لعدي ان اباك رام امرا فبلغه وفي حديث اخر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم سئل عن عبد الله بن جدعان هل ينفعه انفاقه واعتاقه فقال لا
انه لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيتي يوم الدين ولهذا قال
ولا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا
اي انما حملهم على صنيعهم هذا القبيح وعدولهم عن فعل الطاعه علي

وجهها الشيطان فانه سول لهم واملى لهم وقارنهم فحسن لهم القبايح
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا ولهذا قال الشاعر
عن المرء لا تسال وسل عن قرينه وكل قرين بالمقارن مقتدي
ثم قال تعالى وماذا عليهم لو امنوا بالله واليوم الاخر وانفقوا مما رزقهم الله
وكان الله بهم عليما اي واي شي يكرههم لو سلكوا الطرايق الحميده وعدلوا
عن الريا الى الاخلاص والايمان بالله ورجا موعده في الدار الاخره
لمن احسن عملا وانفقوا مما رزقهم الله في الوجوه التي يحبها الله ويرضاها
وقوله وكان الله بهم عليما اي وهو عليم بنياتهم الصالحة والفاسده
وعليم بمن يستحق التوفيق منهم فيوفقه ويلهمه رشده ويقيضه لعمل
صالح يرضى به عنه وبمن يستحق الخذلان والطرد عن الجناب الاعظم
الالاهي الذي من طرد عن بابه فقد خاب وخسر في الدنيا والاخره عياذا
بالله من ذلك ن ان الله لا يظلم مثقال ذره وان تك حسنة يضاعفها
ويوت من لدنه اجرا عظيما فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد وجينا
بك على هولاء شهيدا يوميذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو
تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا ن يخبر تعالى انه لا
يظلم عبدا من عباده يوم القيمه مثقال حبه خردل ولا مثقال ذره بل
يوفيه اياه ويضاعفها له ان كانت حسنه كما قال تعالى ونضع الموازين
القسط ليوم القيمه فلا تظلم نفس شيا وان كان مثقال حبة من خردل
اتينا بها وكفى بنا حاسبين وقال تعالى مخبرا عن لقمان انه قال يا بني انها ان
تك مثقال حبه من خردل فتكن في صخرة او في السموات او في الارض يات بها
الله ان الله لطيف خبير وقال تعالى يومييذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
فمن يعمل مثقال ذره خيرا يره ومن يعمل مثقال ذره شرا يره وفي الصحيحين من
حديث زيد بن اسلم عن عطا بن يسار عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله
صلى الله

صلى الله عليه وسلم في حديث الشفاعه الطويل وفيه فيقول الله عز وجل
ارجعوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذره من ايمان فاخرجوه من النار
وفي لفظ ادنى ادنى مثقال ذرة من ايمان فاخرجوه من النار
فيخرجون خلقا كثيرا ثم يقول ابو سعيد اقرءوا ان شيتم ان الله لا
يظلم مثقال ذره وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا
عظيما وقال ن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا عبيس بن يونس عن
هرون بن عنتره عن عبد الله بن السايب عن زاذان قال قال عبد الله بن
مسعود يوتى بالعبد والامة يوم القيمة فينادي منادٍ على رؤس الاولين
والاخرين هذا فلان بن فلان من كان له حق فليات الى حقه فتفرح
المراه ان يكون لها الحق على ابيها او اخيها او زوجها فلا انساب بينهم يومييذ
ولا يتساءلون فيغفر الله من حقه ما يشاء ولا يغفر من حقوق الناس
شيا فينصب للناس فينادي هذا فلان بن فلان من له حق فليات الى كان
حقه فيقول رب فنيت الدنيا من اين اوتيهم حقوقهم قال خذوا من اعماله
الصالحه فاعطوا كل ذي حق بقدر طلبته فان كان وليا لله ففضل له مثقال حق
ذرة ضاعفها الله له حتى يدخله الجنه ثم قرا علينا ان الله لا يظلم مثقال
ذره قال ادخل الجنه وان كان عبدا شقيا قال الملك رب فنيت حسناته
وبقي طالبون كثير قال خذوا من سياتهم فاضعفوها الى سياته ثم صكوا
له صكا الى النار ن ورواه ن جرير من وجه اخر عن زاذان به نحوه
ولبعض هذا الا تشاهد في الحديث الصحيح ن وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا
ابو نعيم نا فضيل يعني بن مرزوق عن عطيه العوفي حدثني عبد الله بن عمر
قال نزلت هذه الايه في الاعراب من جا بالحسنه فله عشر امثالها قال رجل
فما للمهاجرين يا ابا عبد الرحمن قال ما هو افضل من ذلك ان الله لا يظلم مثقال
ذره وان تك حسنة يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما وحدثنا ابو

زرعه نا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعه حدثني عطا ابن
دينار عن سعيد بن جبير في قوله وان تك حسنة يضاعفها فاما المشرك
فيخفف عنه العذاب يوم القيمه ولا يخرج من النار ابدا وقد استدل له
بالحديث الصحيح ان العباس قال يا رسول الله ان اباطالب كان يحوطك وينصرك
فهل نفعته بشي قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل
من النار وقد يكون هذا خاصا باي طالب من دون الكفار بدليل ما رواه ابو
داود الطيالسي في مسنده حدثنا عمران نا قتاده عن انس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله لا يظلم المومن حسنة يثاب عليها الرزق في الدنيا
ويجزى فيها في الاخره واما الكافر فيطعم بها في الدنيا فاذا كان يوم القيمه لم
تكن له حسنه وقال ابو هريره وعكرمه وسعيد بن جبير والحسن وقتاده
والضحاك في قوله ويوت من لدنه اجرا عظيما يعني الجنه وقال الامام احمد
حدثنا عبد الصمد نا سليمن يعني بن المغيره عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال
بلغني عن ابي هريره انه قال بلغني ان الله تعالى يعطي عبده المومن بالحسنه الواحده
الف الف حسنه قال فقضى الي انطلقت حاجا او معتمرا فلقيته فقلت بلغني
عنك انك تقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يعطيه الي
الف حسنه ثم تلا يضاعفها ويوت من لدنه اجرا عظيما فمن يقدر قدره ورواه
الامام احمد حدثنا يزيد نا مبارك بن فضاله عن علي بن زيد عن ابي عثمان قال
اتيت ابا هريره فقلت له انه بلغني انك تقول ان الحسنه تضاعف الف الف حسنه
قال وما اعجبك من ذلك فوالله لقد سمعته يعني النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال
ابي يقول ان الله ليضاعف الحسنه الي الف حسنه ن علي بن زيد في احاديثه
نكاره فالله اعلم وقوله فكيف اذا جينا من كل امه بشهيد وجينا بك
على هولاء شهيدا يقول تعالى مخبرا عن هول يوم القيمه وشده امره وشانه
فكيف يكون الامر والحال يوم القيمه حين نجي من كل امه بشهيد يعني الانبياء

عليهم

عليهم السلام كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب
وجي بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون وقال تعالى ويوم
نبعث في كل امه شهيدا عليهم من انفسهم وجينا بك شهيدا على هولاء
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شي وهدى ورحمه وبشرى للمسلمين
قال البخاري حدثنا محمد بن يوسف نا سفين عن الاعمش عن ابرهيم عن
عبيده عن عبد الله بن مسعود قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرا
علي قلت يا رسول الله اقرا عليك وعليك انزل قال نعم اني احب ان
اسمعه من غيري فقرات سوره النساء حتى اتيت الى هذه الايه فكيف
اذا جينا من كل امه بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا قال حسبك الان
فاذا عيناه تذرفان ن ورواه هو ومسلم ايضا من حديث الاعمش
به وقد روي من طرق متعدده عن بن مسعود فهو مقطوع به عنه
ورواه احمد من طريق ابي حيان والي وزرين عنه ن وقال بن ابي حاتم حدثنا
ابي يكون ابي الدنيا نا الصلت بن مسعود الجحدري نا فضيل بن سليمان نا
يونس بن محمد بن فضاله الانصاري عن ابيه قال وكان ممن صحب النبي صلى
الله عليه وسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاهم في بني ظفر فجلس على
الصخره التي في بني ظفر اليوم ومعه بن مسعود ومعاذ ابن جبل وناس من
اصحابه فامر النبي صلى الله عليه وسلم قارئا فقرا حتى فاتى على هذه الايه فكيف
اذا جينا من كل امه بشهيد وجينا بك على هولاء شهيدا فبكا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى ضرب لحياه وجنباه فقال يرب هذا شهدت
علي من انا بين ظهريه فكيف عن لم ارهن وقال بن جرير حدثني محمد بن عبد الله
الزهري نا سفين عن المسعودي عن جعفر بن عمرو بن حريث عن عبد الله
هو بن مسعود فكيف اذا جينا من كل امه بشهيد قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم شهيد عليهم ما دمت فيهم فاذا توفيتني كنت انت الرقيب عليهم

حديث ابي حـ

واما ما ذكره ابو عبد الله القرطبي في التذكره حيث قال باب ما جا
في شهاده النبي صلى الله عليه وسلم على امته ابن المبارك انا رجل من الانصار
عن المنهال بن عمرو حدثه انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس من يوم الا
تعرض على النبي صلى الله عليه وسلم امته غدوه وعشيه فيعرفهم بسيماهم
واعمالهم فلذلك يشهد عليهم يقول الله تعالى فكيف اذا جينا من كل امة بشهيد
وجينا بك على هولاء شهيدا فانه اغرق فيه انقطاع فان فيه رجلا لم يسم
وهو من كلام سعيد بن المسيب لم يرفعه وقد قبله القرطبي فقال بعد ايراده
ان الاعمال تعرض على الله كل يوم اثنين وخميس فانها تعرض على الانبياء والابا
والامهات يوم الجمعه قال ولا تعارض فانه يحتمل ان تخص نبينا بما يعرض
عليه كل يوم ويوم الجمعه مع الانبياء عليهم السلام الخ وقوله يومئذ
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض اي لو انشقت وبلعتهم
مما يرون من اهوال الموقف وما يحل بهم من الخزي والفضيحه والتوبيخ كقوله
يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا وقوله ولا يكتمون
الله حديثا اخبار عنهم بانهم يعترفون بجميع ما فعلوه ولا يكتمون منه شيا
قال ابن جرير حكاه ابن عمرو عن مطرف عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير
قال اتى رجل ابن عباس فقال سمعت الله عز وجل يقول اخبارا عن المشركين يوم
القيمه انهم قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال في الايه الاخري ولا يكتمون الله
حديثا فقال ابن عباس اما قوله والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما راوا انه لا يدخل
الجنه الا اهل الاسلام قالوا تعالوا فلنجحد فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين فختم الله
على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم ولا يكتمون الله حديثا وقال عبد الرزاق
انا معمر عن رجل عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير قال جا رجل الى ابن عباس
فقال اشيا تختلف علي في القران قال ما هو اشك في القران قال ليس بالشك ولكنه
الاختلاف قال فهات ما اختلف عليك من ذلك قال اسمع الله يقول ثم لم تكن فتنتهم الا

يعني ص

ان

ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين وقال ولا يكتمون الله حديثا فقد كتموا قال
ابن عباس اما قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فانهم لما
راوا يوم القيمه ان لا يغفر الا لاهل الاسلام ويغفر الذنوب ولا يغفر شركا ولا
يتعاظمه ذنب ان يغفره جحد المشركون فقالوا والله ربنا ما كنا مشركين رجاء ان
يغفر لهم فختم الله على افواههم وتكلمت ايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون فعند ذلك
يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا
وقال جويبر عن الضحاك ان نافع بن الازرق اتا ابن عباس فقال يا ابن عباس قول
الله يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون
الله حديثا وقوله والله ربنا ما كنا مشركين فقال له ابن عباس اني احسبك
قمت من عند اصحابك فقلت الفي علي ابن عباس متشابه القران فاذا رجعت اليهم
فاخبرهم ان الله جامع الناس يوم القيمه في بقيع واحد فيقول المشركون ان
الله لا يقبل من احد شيا الا من وحده فيقولون تعالوا نقل فيسالهم فيقولون
والله ربنا ما كنا مشركين قال فيختم على افواههم وتستنطق جوارحهم فتشهد
عليهم جوارحهم انهم كانوا مشركين فعند ذلك تمنوا ان الارض سويت
بهم ولا يكتمون الله حديثا رواه ابن جرير ثم قال يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاه
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا
وان كنتم مرضى او على سفر او جا احد منكم من الغايط او لامستم النسا
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله
كان عفوا غفورا ان يعني تعالى عباده المومنين عن فعل الصلاه
في حال السكر الذي لا يدري معه المصلي ما يقول وعن قربان محلها وهي
المساجد للجنب الا ان يكون مجتازا من باب الى باب من غير مكث وقد
كان هذا قبل تحريم الخمر كما دل الحديث الذي ذكرناه في سوره البقره عند
قوله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير الايه فان رسول الله

الله ص

صلى الله عليه وسلم تلاها على عمر فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا
فلما نزلت هذه الاية تلاها عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فكانوا
لا يشربون الخمر في اوقات الصلوات فلما نزلت قوله تعالى يا ايها الذين امنوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى قوله
فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا انتهينا ورواه اسرائيل عن
ابي اسحق عن عمرو وهو بن شرحبيل عن عمر بن الخطاب في قصة تحريم الخمر
فذكر الحديث وفيه فنزلت الاية التي في النساء يا ايها الذين امنوا لا
تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون فكان منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة ينادي ان لا يقربن الصلاة سكران
لفظ ابي داود وذكروا في سبب نزول هذه الاية ما رواه بن ابي حاتم
نا يونس بن حبيب نا ابو داود نا شعبة اخبرني سماك بن حرب قال
سمعت مصعب بن سعد يحدث عن سعد قال نزلت في اربع ايات
صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشاما من المهاجرين وانا شاما من
الانصار فاكلنا وشربنا حتى سكرنا ثم افتخرنا فرفع لحي بعير فضربه انف
سعد فكان سعد مفزور الانف وذلك قبل ان تحرم الخمر فنزلت يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم الاية ٥ والحديث بطوله عند مسلم
من رواية شعبة ورواه اهل السنن الا ابن ماجه من طرق عن سماك به
بسبب اخر قال بن ابي حاتم حدثنا محمد بن عمار نا عبد الرحمن بن عبد الله
الدشتكي نا ابو جعفر عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي بن
ابي طالب قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر
فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدموا فلانا فقال فقرا قل يا ايها الكافرون
ما اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون قال فانزل الله تعالى يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون هكذا رواه

بلغ

ابن ابي حاتم وكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد عن عبد الرحمن الدشتكي
به وقال حسن صحيح وقد رواه بن جرير عن محمد بن بشار عن عبد الرحمن بن
مهدي عن شعبة عن الثوري عن عطاء بن السايب عن ابي عبد الرحمن عن علي انه
كان هو وعبد الرحمن ورجل اخر شربوا الخمر فصلى بهم عبد الرحمن فقرا قل
يا ايها الكافرون فخلط فيها فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى وهكذا
رواه ابو داود والنسائي من حديث الثوري به ورواه بن جرير ايضا عن بن
حميد عن جرير عن عطاء عن ابي عبد الرحمن السلمي قال كان علي في نفر من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في بيت عبد الرحمن بن عوف فطعموا فاتاهم بخمر
فشربوا منها وذلك قبل ان تحرم الخمر فحضرت الصلاة فقدموا عليا فقرا بهم
قل يا ايها الكافرون فلم يقرا ها كما ينبغي فانزل الله عز وجل يا ايها الذين امنوا
لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ثم قال حدثني المثنى نا الحجاج ابن المنهال نا حماد
عن عطاء بن السايب عن عبد الله بن حبيب وهو ابو عبد الرحمن السلمي ان عبد الرحمن
ابن عوف صنع طعاما وشرابا فدعا نفرا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى
بهم المغرب فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون وانتم عابدون ما اعبد
وانا عابد ما عبدتم لكم دينكم ولي دين فانزل الله عز وجل هذه الاية لا تقربوا الصلاة
وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وقال العوفي عن بن عباس في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون وذلك ان رجالا كانوا
ياتون الصلاة وهم سكارى قبل ان تحرم الخمر فقال الله لا تقربوا الصلاة وانتم
سكارى الاية رواه بن جرير وكذا قال ابو رزين ومجاهد وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة كانوا يجتنبون السكر عند حضور الصلوات ثم نسخ في تحريم
الخمر ٥ وقال الضحاك في قوله لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى لم يعن بها
سكر الخمر انما عنى بها سكر النوم رواه بن جرير وابن ابي حاتم ٥ ثم قال بن جرير
والصواب ان المراد سكر الخمر الشراب قال ولم يتوجه الينا الى السكران الذي

لا يفهم الخطاب لان ذاك في حكم المجنون وانما خوطب بالنهي الثمل الذي
يفهم التكليف هذا حاصل ما قاله وقد ذكره غير واحد من الاصوليين وهو
ان الخطاب توجه الى من يفهم الكلام دون السكران الذي لا يدري ما يقال له
فان الفهم شرط التكليف وقد يحتمل ان يكون المراد التعريض بالنهي عن السكر بالكلية
لكونهم مامورين بالصلاة في الخمسة الاوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب
الخمر من اداء الصلوات في اوقاتها دايما والله اعلم وعلى هذا فيكون كقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون وهو الامر
لهم بالتاهب للموت على الاسلام والمداومة على الطاعة لاحظ ذلك وقوله
حتى تعلموا ما تقولون هذا احسن ما يقال في حد السكران انه الذي لا يدري
ما يقول فان المحذور فيه تخليطه في القراءة وعدم تدبره له وخشوعه فيها وقد
قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد نا ابي نا ايوب عن ابي قلابة عن انس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نعس احدكم وهو يصلي فلينصرف فلينم حتى
يعلم ما يقول د انفرد باخراجه مسلم فرواه هو والنسايي من حديث ايوب به
وفي بعض الفاظ الحديث فلعله يذهب يستغفر فيسب نفسه وقوله
ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال ابن ابي حاتم نا محمد بن عمار نا عبد الرحمن
الدشتكي انا ابو جعفر الرازي عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس في
قوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال لا تدخلوا المسجد وانتم جنب
الا عابري سبيل قال تمر به مرا ولا تجلس ثم قال وروي عن عبد الله بن مسعود
وانس وابي عبيدة وسعيد بن المسيب وابي الضحا وعطا ومجاهد ومسروق
وابرهيم النخعي وزيد بن اسلم وابي مالك وعمرو بن دينار والحكم بن عتيبة وعكرمة
والحسن البصري وعبي بن سعيد الانصاري وابن شهاب وقتاده نحو ذلك وقال
ابن جرير حدثني المثنى نا ابو صالح حدثني الليث حدثني يزيد بن ابي حبيب عن قول
الله عز وجل ولا جنبا الا عابري سبيل ان رجالا من الانصار كانت ابوابهم في

المسجد

المسجد فكانت تصيبهم جنابه ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون
ممرا الا في المسجد فانزل الله ولا جنبا الا عابري سبيل ويشهد لصحة ما قاله
يزيد بن ابي حبيب رحمه الله وما ثبت في صحيح البخاري ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال سدوا خوخه في المسجد الا خوخه ابي بكر وهكذا قاله في اخر حياته
صلى الله عليه وسلم علما منه بان ابا بكر رضي الله عنه سيلي الامر بعده ويحتاج الى
الدخول في المسجد كثيرا للامور المهمه فيما يصلح للمسلمين فامر بسد الابواب الشارعه
الى المسجد الا بابه رضي الله عنه ومن روى الا باب علي كما وقع في بعض السنن
فهو خطا والصحيح ما ثبت في الصحيح ومن هذه الاية احتج كثير من الائمة على
انه يحرم على الجنب اللبث في المسجد ويجوز له المرور وكذا الحايض والنفسا ايضا
في معناه الا ان بعضهم قال يمنع مرورها لاحتمال التلويث ومنهم من قال ان امنت
كل واحدة منهما التلويث في حال المرور جاز لهما المرور والا فلا وقد ثبت في
صحيح مسلم عن عايشه رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ناوليني الخمرة من المسجد فقلت اني حايض فقال ان حيضتك ليست في يدك وله عن
ابي هريره مثله ففيه دلاله على جواز مرور الحايض في المسجد والنفسا في معناها
والله اعلم وروى ابو داود من حديث افلت بن خليفه العامري عن حسره بنت
دجاجه عن عايشه قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا احل المسجد
لحايض ولا جنب قال ابو مسلم الخطابي ضعف هذا الحديث جماعه وقالوا افلت
مجهول لكن رواه ابن ماجه من حديث ابي الخطاب الهجري عن مخدوج الذهلي عن
حسره عن ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم به قال ابو زرعه الرازي يقولون
حسره عن ام سلمه والصحيح حسره عن عايشه ○ فاما ما رواه ابو
عيسى الترمذي من حديث سالم بن ابي حفصه عن عطيه عن ابي سعيد الخدري
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي لا يحل لاحد يجنب في هذا المسجد
غيري وغيرك فانه حديث ضعيف لا يثبت فان هذا سالما متروك وشيخه

كلام عه

عطيه ضعيف والله اعلم ن قول اخر في معنى الايه قال ن ابي حاتم
سا المنذر بن شاذان سا عبيد الله بن موسى اخبرني ابن ابي ليلى عن المنهال
عن زر بن حبيش عن علي ولا جنبا الا عابري سبيل قال لا يقرب الصلاه
الا ان يكون مسافرا تصيبه الجنابه فلا يجد الماء فيصلي حتى يجد
الماء ن ثم رواه من وجه اخر عن المنهال بن عمرو عن زر عن علي بن ابي
طالب فذكره قال وروي عن ابن عباس في احدى الروايات وسعيد
ابن جبير والضحاك نحو ذلك وقد روي بن جرير من حديث وكيع عن
ابن ابي ليلى عن عباد بن عبد الله او عن زر بن حبيش عن علي فذكره
ورواه من طريق العوفي وابي مجلز عن ابن عباس فذكره ورواه عن
سعيد بن جبير وعن مجاهد والحسن بن مسلم والحكم بن عتيبة وزيد
ابن اسلم وابنه عبد الرحمن مثل ذلك وروي من طريق بن جريج عن عبد
الله بن كثير قال كنا نسمع انه في السفر ويستشهد لهذا القول بالحديث
الذي رواه الامام احمد واهل السنن من حديث ابي قلابه عن عمرو بن
بحدان عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب
طهور المسلم وان لم يجد الماء عشر حجج فاذا وجد الماء فامسه بشرتك
فان ذلك خير ثم قال بن جرير بعد حكايته القولين والاولى قول من قال
ولا جنبا الا عابري سبيل الا مجتازي طريق فيه وذلك انه قد بين حكم
المسافر اذا عدم الماء وهو جنب في قوله وان كنتم مرضى او على سفر او جاء
احد منكم من الغايط او لمستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فكان معلوما بذلك ان قوله ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا لو كان
معنيا به المسافر لم يكن لاعاده ذكره في قوله وان كنتم مرضى او على سفر معنى
مفهوم وقد مضى حكم ذكره قبل ذلك فاذا كان ذلك كذلك فتاويل الايه يا ايها
الذين امنوا لا تقربوا المساجد للصلاه مصلين فيها وانتم سكارى حتى تعلموا ما

تقولون

تقولون ولا تقربوها ايضا جنبا حتى تغتسلوا الا عابري سبيل قال
فالعابر السبيل المجتاز ممرا وقطعا يقال منه عبرت هذا الطريق فانا اعبره
عبرا وعبورا ومنه قيل عبر فلان النهر اذا قطعه ن وجاوزه ومنه قيل
للناقة القويه على الاسفار هي عبر اسفار لقوتها على قطع الاسفار وهذا
الذي نصره هو قول الجمهور وهو الظاهر من الايه وكانه تعالى نهى عن تعاطي
الصلاه على هيئة ناقصة تناقض مقصودها وعن الدخول الى محلها على هيئة
ناقصة وهي الجنابه المباعده للصلاه لمحلها ايضا والله اعلم وقوله حتى
تغتسلوا دليل لما ذهب اليه الايمه الثلاثه ابو حنيفه ومالك والشافعي
انه يحرم على الجنب المكث في المسجد حتى يغتسل او يتيمم ان عدم الماء او لم يقدر
على استعماله بطريقه وذهب الامام احمد الى انه متى توضا الجنب جاز له المكث
في المسجد لما روى هو وسعيد بن منصور في سننه باسناد صحيح ان الصحابه
كانوا يفعلون ذلك قال سعيد بن منصور سا عبد العزيز بن محمد هو الدراوردي
عن هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عن عطا بن يسار قال رايت رجالا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلسون في المسجد وهم مجنبون اذا توضوا
وضوء الصلاه ن وهذا اسناد على شرط مسلم فالله اعلم وقوله فان كنتم مرضى
او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا اما المرض المبيح للتيمم فهو الذي يخاف معه من استعمال
الماء فوات عضو او شينه او تطويل البرء ومن العلما من جوز التيمم بمجرد المرض
لعموم الايه وقال بن ابي حاتم سا ابي سا ابو عثمان سا مالك بن اسمعيل سا قيس
عن حصيف عن مجاهد في قوله وان كنتم مرضى قال نزلت في رجل من
الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضى ولم يكن له خادم فينا وله
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله هذه الايه
هذا مرسل ن والسفر معروف ولا فرق فيه بين الطويل والقصير

او حا احدث منكم من الغايط الغايط هو المكان المطمين من الارض كنى
بذلك عن النغوط وهو الحدث الاصغر واما قوله او لامستم النساء
فقري لمستم ولامستم واختلف المفسرون والايمه فى معنى ذلك على قولين
احدهما ان ذلك كناية عن الجماع لقوله تعالى وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن
وقد فرضتم لهن فريضه فنصف ما فرضتم وقال تعالي يا ايها الذين امنوا اذا
نكحتم المومنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عده
تعتدونها قال نا ابى حاتم نا ابو سعيد الاشج نا وكيع عن سفين عن ابى
اسحق عن سعيد بن جبير عن بن عباس فى قوله او لمستم النساء قال الجماع وروى
عن علي وابى بن كعب ومجاهد وطاوس والحسن وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير
والشعبى وقتاده ومقاتل بن حيان نحو ذلك وقال بن جرير حدثنى حميد بن
مسعده نا يزيد بن زريع نا شعبه عن ابى بشر عن سعيد بن جبير قال ذكروا
اللمس فقال ناس من الموالي ليس بالجماع وقال ناس من العرب اللمس الجماع قال
فاتيت بن عباس فقلت له ان ناسا من الموالي والعرب اختلفوا فى اللمس
فقال الموالي ليس بالجماع وقالت العرب الجماع قال من اى الفريقين كنت قلت كنت
من الموالي قال غلب فريق الموالي ان المس واللمس والمباشره الجماع ولكن
الله يكني ما شا بما شا ثم رواه عن بن بشار عن عندر عن شعبه به نحوه ثم
رواه من غير وجه عن سعيد بن جبير نحوه ومثله قال حدثنى يعقوب نا هشيم
قال ابو بشر انا عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال اللمس والمس والمباشره
الجماع ولكن الله يكني بما يشا ن حدثنا عبد الحميد بن بيان انا اسحق الازرق
عن سفين عن عاصم الاحول عن بكر بن عبد الله عن بن عباس انه قال ذلك ثم
رواه ابن جرير عن بعض من حكاه عن بن ابى حاتم عنهم ثم قال بن جرير وقال
اخرون عنى الله بذلك كل من لمس بيد كان او بغيرها من اعضا الانسان
واوجبوا الوضو على كل من مس بشى من جسده شيا من جسدها مفضيا

اليه

اليه ثم قال نا بن بشار نا عبد الرحمن نا سفين عن مخارق عن طارق
عن عبد الله بن مسعود قال اللمس ما دون الجماع وقد رواه من طرق متعدده
عن بن مسعود مثله وروى من حديث الاعمش عن ابرهيم عن ابى عبيده
عن عبد الله بن مسعود قال القبله من المس وفيها الوضو ن
وقال حدثنى يونس انا بن وهب اخبرنى عبد الله بن عمر عن نافع ان بن عمر
كان يتوضا من قبله المراه ويرى فيها الوضو ويقول هي من اللماس
وروى بن ابى حاتم وابن جرير ايضا من طرق بن شعبه عن مخارق عن طارق عن
عبد الله قال اللمس ما دون الجماع ثم قال ابن ابى حاتم وروى عن ابن عمر وعبيده
وابى عثمان النهدي وابى عبيده يعنى ابن عبد الله بن مسعود وعامر الشعبى
وثابت ابن الحجاج وابرهيم النخعى وزيد بن اسلم نحو ذلك قلت وروى مالك
عن الزهري عن سالم بن عبد الله بن عمر عن ابيه انه كان يقول قبله الرجل
امراته وجسه بيده من الملامسه فمن قبل امراته او جسها بيده فعليه
الوضو ن وروى الحافظ ابو الحسن الدارقطني فى سننه عن امير المومنين
عمر بن الخطاب نحو ذلك ولكن روينا عنه من وجه اخر انه كان يقبل امراته
ثم يصلى ولا يتوضا فالروايه عنه مختلفه فيحمل ما قاله فى الوضو ان صح عنه
على الاستحباب والله اعلم والقول بوجوب الوضو من المس هو قول الشافعى
واصحابه ومالك والمشهور عن احمد بن حنبل رحمهم الله قال نا صر هذه المقاله
قد قوى فى هذه الايه لامستم ولمستم واللمس يطلق فى الشرع على الجس باليد قال
الله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا فى قرطاس فلمسوه بايديهم اى مسوه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عز حين اقر بالزنا يعرض له بالرجوع عن
الاقرار لعلك قبلت او لمست وفى الحديث الصحيح واليد زناها اللمس وقالت
عايشه رضى الله عنها قل يوم الا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف علينا
فيقبل ويلمس ن ومنه ما ثبت فى الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم نهى عن بيع

الملامسه وهو يرجع الى الجس باليد على كلا التفسيرين قالوا ويطلق في
اللغه ايضا عن الجس باليد كما يطلق على الجماع قال الشاعر
والمست كفي كفه اطلب الغنى واستانسوا ايضا بالحديث الذي
رواه الامام احمد نا عبد الرحمن بن مهدي وابو سعيد قالا نا زايده عن عبد
الملك بن عمير قال ابو سعيد نا عبد الملك بن عمير عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
معاذ قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما تقول
في رجل لقي امراه لا يعرفها فليس يأتي الرجل من امرائه شيئا الا اتاه منها غير
انه لم يجامعها قال فانزل الله عز وجل هذه الايه اقم الصلاه طرفي النهار وزلفا
من الليل ان الحسنات يذهبن السيات ذلك ذكرى للذاكرين قال فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم توضه ثم صل قال معاذ فقلت يا رسول الله اله خاصه
ام للمومنين عامه قال بل للمومنين عامه ورواه الترمذي من حديث زايده به
وقال ليس بمتصل واخرجه النساي من حديث شعبه عن عبد الملك بن عمير عن
عبد الرحمن بن ابي ليلى مرسلا قالوا فامره بالوضو لانه لمس المراه ولم يجامعها
واجيب بانه منقطع بين ابن ابي ليلى ومعاذ فانه لم يلقه ثم يحتمل انه انما امره
بالوضو والصلاه للتوبه كما تقدم في حديث الصديق ما من عبد يذنب ذنبا فيتوضا
ويصلي ركعتين الا غفر الله له الحديث وهو مذكور في سوره آل عمران عند
قوله ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب الا الله الايه ثم
قال ابن جرير واولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال عنى الله بقوله
او لامستم النساء الجماع دون غيره من معاني اللمس لصحه الخبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قبل بعض نسايه ثم صلى ولم يتوضا ثم قال حدثني بذلك
اسمعيل بن موسى السدي انا ابو بكر بن عياش عن الاعمش عن حبيب بن ابي ثابت
عن عروه عن عايشه قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا ثم يقبل ثم يصلي
ولا يتوضا ثم قال حدثنا ابو كريب نا وكيع عن الاعمش عن حبيب عن عروه عن عايشه

ان

ان النبي صلى الله عليه وسلم قبل بعض نسايه ثم خرج الى الصلاه ولم يتوضا
قلت من هي الا انت فضحكت وهكذا رواه ابو داود والترمذي وابن
ماجه عن جماعه من مشايخهم عن وكيع به ثم قال ابو داود روي عن الثوري انه
قال ما حدث حبيب الا عن عروه المزني وقال يحيى القطان لرجل احل عني ان
هذا الحديث شبه لا شي وقال الترمذي سمعت البخاري يضعف هذا الحديث
وقال حبيب بن ابي ثابت لم يسمع من عروه وقد وقع في روايه ابن ماجه عن ابي بكر
ابن ابي شيبه وعلي بن محمد الطنافسي عن وكيع عن الاعمش عن حبيب بن ابي
ثابت عن عروه ابن الزبير عن عايشه وابلغ من ذلك ما رواه الامام احمد
في مسنده من حديث هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه به وهذا نص في
كونه عروه بن الزبير ويشهد له قوله من هي الا انت فضحكت لكن روى ابو
داود عن ابرهيم بن مخلد الطالقاني عن عبد الرحمن بن مغرا عن الاعمش
قال حدثنا اصحاب لنا عن عروه المزني عن عروه فذكره والله اعلم
وقال ابن جرير ايضا حدثنا ابو زيد عن عمر بن شيبه نا شهاب بن عباد
نا مندل بن علي عن ليث عن عطا عن عايشه وعن ابي روق عن ابرهيم
التيمي عن عايشه قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينال مني القبلة
بعد الوضو ثم لا يعيد الوضو وقال الامام احمد نا وكيع نا سفين عن
ابي روق الهمداني عن ابرهيم التيمي عن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبل ثم صلى ولم يتوضا ورواه ابو داود والنساي من حديث يحيى القطان
زاد ابو داود وابن مهدي كلاهما عن سفين الثوري به ثم قال ابو داود والنساي
لم يسمع ابرهيم التيمي من عايشه وقال ابن جرير ايضا حدثنا سعيد بن يحيى
الاموي حدثني ابي نا يزيد بن سنان عن عبد الرحمن الاوزاعي عن يحيى بن
ابي كثير عن ابي سلمه عن ام سلمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقبلها
وهو صايم ثم لا يفطر ولا يحدث وضوءا وقال ايضا حدثنا ابو كريب نا

حفص بن غياث عن حجاج عن عمرو بن شعيب عن زينب الشميميه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه كان يقبل ثم يصلي ولا يتوضا وقد رواه الامام احمد
عن محمد بن فضيل عن حجاج بن ارطاة عن عمرو بن شعيب عن زينب الشميميه عن
عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم به ○ وقوله فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا استنبط كثير من الفقها من هذه الايه انه لا يجوز التيمم لعادم الماء
الا بعد تطلبه فمتى طلبه فلم يجده جاز له حينيذ التيمم وقد ذكروا كيفيه الطلب
في كتب الفروع كما هو مقرر في موضعه كما روي في الصحيحين من حديث عمران بن
حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راي رجلا معتزلا لم يصل في القوم
فقال يا فلان ما منعك ان تصلي مع القوم الست برجل مسلم قال بلى يا رسول الله
ولكن اصابتني جنابه ولا ماء قال عليك بالصعيد فانه يكفيك ولهذا قال
تعالى فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فالتيمم في اللغه هو القصد يقول
العرب نواك الله بحفظه اي فصدك ومنه قول امرء القيس ○

ولما رايت ان المنيه وردها وان الحصا من تحت اقدامها دامي
تيممت العين التي عند ضارج يفيء عليها الفي عمر مضماطها سامي

والصعيد قيل هو كل ما صعد على وجه الارض فيدخل فيه التراب فيختص
بالتراب والرمل والزرنيخ والنوره وهذا مذهب ابي حنيفه وقيل هو التراب
فقط وهو مذهب الشافعي واحمد بن حنبل واصحابهما واحتجوا بقوله تعالى
فتصبح صعيدا زلقا اي ترابا املس طيبا وثبت في صحيح مسلم عن حذيفه
ان اليمان قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلنا على الناس بثلاث
جعلت صفوفنا كصفوف الملايكه وجعلت لنا الارض كلها مسجدا وجعلت
تربتها لنا طهورا اذا لم نجد الماء وفي لفظ وجعل ترابها لنا طهورا اذا لم نجد الماء
قالوا فخصص الطهوريه بالتراب في مقام الامتنان فلو كان غيره يقوم مقامه
لذكره معه والطيب ههنا قيل الحلال وقيل الذي ليس بنجس كما رواه الامام

احمد

احمد واهل السنن الا ابن ماجه من حديث ابي قلابه عن عمرو بن بحدان
عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصعيد الطيب
طهور المسلم وان لم يجد الماء عشر حجج فاذا وجد الماء فليمسه بشرته فان
ذلك خير وقال الترمذي حسن صحيح وصححه بن حبان ايضا ورواه الحافظ
ابو بكر البزار في مسنده عن ابي هريره وصححه الحافظ ابو الحسن القطان قال
ابن عباس طيب الصعيد تراب الحرث رواه ابن ابي حاتم ورفعه بن مردويه
في تفسيره ○ وقوله فامسحوا بوجوهكم وايديكم التيمم بدل عن الوضو
في الطهوريه لا انه بدل منه في جميع اعضايه بل يكفي مسح الوجه واليدين
فقط بالاجماع ولكن اختلف الايمه في كيفيه التيمم على اقوال احدها وهو مذهب
الشافعي في الجديد انه يجب انه يمسح الوجه واليدين الى المرفقين بضربتين
لان لفظ اليدين اطلاقهما على ما يبلغ المنكبين وعلى ما يبلغ المرفقين كما في ايه
الوضوء ويطلق ويراد بهما الكفين كما في ايه السرقه فقطعوا ايديهما قالوا
وحمل ما اطلق ههنا على ما قيد في ايه الوضوء اولى لجامع الطهوريه وذكر بعضهم
ما رواه الدارقطني عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التيمم ضربتان
ضربه للوجه وضربه لليدين الى المرفقين ولكن لا يصح لان في اسانيده ضعفا
لا يثبت الحديث بهم وروى ابو داود عن بن عمر في حديث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضرب بيديه على الحايط ومسح بهما وجهه ثم ضرب ضربه اخرى
فمسح ذراعيه ولكن في اسناده محمد بن ثابت العبدي وقد ضعفه بعض
الحفاظ ورواه غيره من الثقات فوقفوه على فعل بن عمر قال البخاري وابو
زرعه وابن عدي وهو الصواب وقال البيهقي رفع هذا الحديث غير منكر وا حتج
الشافعي بما رواه عن ابرهيم بن محمد عن ابي الحويرث عن عبد الرحمن بن معويه عن
الاعرج عن بن الصمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تيمم فمسح وجهه وذراعيه
وقال بن جرير حدثني موسى بن سهل الرملي نا نعيم بن حماد نا خارجه عن مصعب

عن عبد الله ابن عطا عن موسى بن عقبه عن الاعرج عن ابي جهيمه قال
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببول فسلمت عليه فلم يرد علي حتى
فرغ ثم قام الي حايط فضرب بيديه عليه فمسح بهما وجهه ثم ضرب بيديه علي
الحايط فمسح بهما يديه الي المرفقين ثم رد علي السلام والقول الثاني انه يجب
مسح الوجه واليدين الي الكفين بضربتين وهو القول القديم للشافعي ن والثالث
انه يكفي مسح الوجه والكفين بضربه واحده قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا
شعبه عن الحكم عن ذر عن بن عبد الرحمن بن ابزي عن ابيه ان رجلا اتى عمر فقال
اني اجنبت فلم اجد ماء فقال عمر لا تصلي فقال عمار اما تذكر يا امير المومنين اذ
انا وانت في سريه فاجنبنا فلم نجد ماء فاما انت فلم تصل واما انا فتمعكت في التراب
فصليت فلما اتينا النبي صلى الله عليه وسلم ذكرت ذلك له فقال انما كان يكفيك
وضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيديه الارض ثم نفخ فيهما ومسح بهما وجهه وكفيه
وقال احمد ايضا ثنا عفان ثنا ابان ثنا قتاده عن عزره عن سعيد بن عبد الرحمن
ابن ابزي عن ابيه عن عمار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في التيمم ضربه للوجه
والكفين ن طريق اخري قال احمد ثنا عفان ثنا عبد الواحد ثنا سليمان
الاعمش ثنا شقيق قال كنت قاعدا مع عبد الله وابي موسى فقال ابو موسى لعبد
الله لو ان رجلا لم يجد الماء لم يصل فقال عبد الله لا فقال ابو موسى لما تذكر اذ قال
عمار لعمر الا تذكر اذ بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم واياك في ابل فاصابتني جنابه
فتمرغت في التراب فلما رجعت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرته
فضحك وقال انما كان يكفيك ان تقول هكذا وضرب بكفه الي الارض ثم مسح كفيه
جميعا ومسح وجهه مسحة واحده بضربة واحده فقال عبد الله الا ترى ما رايت
عمر قنع بذاك فقال له ابو موسى فكيف بهذه الايه في سوره النساء فلم يجدوا ماء
فتيمموا صعيدا طيبا قال فما دري عبد الله ما يقول وقال لو رخصنا لهم في التيمم
لوشك احدهم اذا برد الماء علي جلده ان يتيمم ن وقال تعالى في ايه المايده فامسحوا

بوجوهكم

بوجوهكم وايديكم منه استدل بذلك الشافعي رحمه الله تعالى علي انه
لا بد ان يكون في التيمم تراب طاهر له غبار يعلق بالوجه واليدين منه شيء كما
رواه الشافعي باسناده المتقدم عن بن الصمه انه مر بالنبي صلى الله عليه وسلم
وهو يبول فسلم عليه فلم يرد عليه حتى قام الي جدار فحته بعصا كانت معه فضرب
بيده عليه ثم مسح وجهه وذراعيه وقوله ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج
اي في الدين الذي شرعه لكم ولكن يريد ليطهركم فلهذا اباح لكم اذا لم تجدوا الماء
ان تعدلوا الي التيمم بالصعيد وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون ولهذا كانت هذه
الامه مختصه بشرعيه التيمم دون ساير الامم كما ثبت في الصحيحين عن جابر
ابن عبد الله رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطيت خمسا
لم يعطهن احد قبلي نصرت بالرعب مسيره شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا
فايما رجل من امتي ادركته الصلوه فليصل وفي لفظ فعنده طهوره ومسجده
واحلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي واعطيت الشفاعه وكان النبي يبعث الي
قومه وبعثت الي الناس عامه وتقدم في حديث حذيفه عند مسلم فضلنا
علي الناس بثلاث جعلت صفوفنا كصفوف الملايكه وجعلت لنا الارض مسجدا
وتربتها طهورا اذا لم نجد الماء وقال تعالى في هذه الايه الكريمه فامسحوا
بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا اي ومن عفوه عنكم وغفره
لكم ان شرع التيمم واباح لكم فعل الصلوه به اذا فقدتم الماء توسعه عليكم
ورخصه لكم وذلك ان هذه الايه الكريمه فيما تنزيه الصلوه ان تفعل
علي هيبه ناقصه من سكر حتى يعلم المكلف ويعقل ما يقول او جنابه حتى
يغتسل او حدث حتى يتوضا الا ان يكون مريضا او عادما للماء فان الله عز
وجل قد رخص في التيمم والحاله هذه رحمه بعباده ورافه بهم وتوسعه
عليهم وله الحمد والمنه ن ذكر سبب نزول هذه وانما
ذكرنا ذلك ههنا لان هذه الايه التي في النساء سقدمه النزول علي ايه المايده

وبيانه ان هذه نزلت قبل تحتم تحريم الخمر والخمر انما حرم بعد احد بقال
في محاصره النبي صلى الله عليه وسلم لبني النضير بعد احد ببشير واما المايده
فانها من اواخر ما نزل ولا سيما صدرها فناسب ان يذكر السبب ههنا وبالله
الثقة قال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا هشام عن ابيه عن عايشه انها
استعارت من اسما قلاده فهلكت فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجالا
في طلبها فوجدوها فادركتهم الصلوه وليس معهم ماء فصلوا بغير وضوء فشكوا
ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله ايه التيمم فقال اسيد بن الحضير لعايشه
جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله وللمسلمين فيه خيرا
طريق اخرى قال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف انا مالك عن عبد الرحمن
ابن القسم عن ابيه عن عايشه قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره حتى اذا كنا في البيداء او بذات الجيش انقطع عقد لي فاقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم
ماء فاتى الناس الى ابي بكر فقالوا الا ترى ما صنعت عايشه اقامت برسول
الله صلى الله عليه وسلم وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر
ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه على فخذي قد نام فقال حبست
رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء قالت
فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعن بيده في خاصرتي ولا
يمنعني التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد
ابن الحضير ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر قالت فبعثنا البعير الذي كنت عليه
فوجدنا العقد تحته وقد رواه البخاري ايضا عن قتيبة واسمعيل ورواه
عن يحيى بن يحيى عن مالك حدث آخر قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي
عن صالح قال ابن شهاب حدثني عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمار بن ياسر

ان

ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرس بالجيش ومعه عايشه زوجته
فانقطع عقد لها من جزع ظفار فحبس الناس ابتغاء عقدها ذلك حتى اضاء
الفجر وليس مع الناس ماء فانزل الله عز وجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
رخصة التطهر بالصعيد الطيب فقام المسلمون مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فضربوا بايديهم الارض ثم رفعوا ايديهم ولم يقبضوا من التراب شيئا
فمسحوا بها وجوههم وايديهم الى المناكب ومن بطون ايديهم الى الاباط وقد رواه
ابن جرير ثنا ابو كريب ثنا صبيح بن ربيعي عن ابن ابي ذيب عن عبيد الله بن عبد الله
عن ابن ابي اليقظان قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلك عقد لعايشه
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اضا الصبح فتغيظ ابو بكر على عايشه
فنزلت عليه الرخصه المتيمم بالصعيد الطيب فدخل ابو بكر فقال لها انك
لمباركه نزل فيك رخصه فضربنا بايدينا ضربة لوجوهنا وضربة لايدينا
الى المناكب والاباط حديث آخر قال الحافظ ابو بكر بن مردويه ثنا محمد
ابن احمد بن ابرهيم ثنا الحسن بن احمد بن الليث ثنا محمد بن مزروق ثنا العباس
ابن ابي سويه حدثني الهيثم بن رزيق المالكي من بني مالك بن كعب بن سعد وعاش
مايه وسبع عشرة سنه عن ابيه عن الاسلع بن شريك قال كنت ارحل
ناقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابتني جنابه في ليلة باردة واراد
رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحلة فكرهت ان ارحل ناقته وانا جنب
وخشيت ان اغتسل بالماء البارد فاموت او امرض فامرت رجلا من
الانصار فرحلها ثم رضفت احجارا فاسخنت بها ماء فاغتسلت
ثم لحقت رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال يا اسلع
مالي ارى رحلتك تغيرت قلت يا رسول الله لم ارحلها رحلها رجل
من الانصار قال ولم قلت اني اصابتني جنابه فخشيت البرد على نفسي فامرته
ان يرحلها ورضفت احجارا فاسخنت بها ماء فاغتسلت به فانزل الله عز وجل

لا تقربوا الصلوه وانتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون ولا جنبا الا عابري سبيل
حتى تغتسلوا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم ان الله كان عفوا غفورا
وقد روى من وجه اخر عنه ۝ الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يشترون الضلاله ويريدون ان تضلوا السبيل والله اعلم باعدائكم
وكفى بالله وليا وكفى بالله نصيرا من الذين هادوا يحرفون الكلم عن
مواضعه ويقولون سمعنا وعصينا واسمع غير مسمع وراعنا ليا
بالسنتهم وطعنا في الدين ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا
لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله بكفرهم فلا يومنون الا قليلا ۝
تبارك ۝ يخبر تعالى عن اليهود عليهم لعاين الله التابعه الى يوم الدين
انهم يشترون الضلاله بالهدى ويعرضون عما انزل الله على رسوله
ويتركون ما بايديهم من العلم عن الانبياء الاقدمين في صفه محمد صلى الله عليه
وسلم يشترون به ثمنا قليلا من حطام الدنيا ويريدون ان تضلوا السبيل
اي يودون لو تكفرون بما انزل عليكم ايها المومنون وتتركوا ما انتم عليه من
الهدى والعلم النافع والله اعلم باعدائكم اي هو يعلم بهم وتحذركم منهم وكفى
بالله وليا وكفى بالله نصيرا اي كفى به وليا لمن لجا اليه ونصيرا لمن استنصره
ثم قال تعالى من الذين هادوا ومن هذه لبيان الجنس كقوله فاجتنبوا الرجس
من الاوثان وقوله يحرفون الكلم عن مواضعه اي يتاولون الكلام على
غير تاويله ويغيرونه بغير مراد الله عز وجل قصدا منهم وافتراء ويقولون
سمعنا وعصينا اي يقولون سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك فيه هكذا
فسره مجاهد وابن زيد وهو المراد وهذا ابلغ في عنادهم وكفرهم انهم يقولون
عن كتاب الله بعد ما عقلوه وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الاثم والعقوبه
وقولهم واسمع غير مسمع اي اسمع ما نقول لا سمعت رواه الضحاك عن ابن عباس

وقال

وقال مجاهد والحسن واسمع غير مقبول منك ۝ قال ابن جرير
والاول اصح وهو كما قال ۝ وهذا استهزاء منهم واستهتار عليهم
لعنه الله وراعنا ليا بالسنتهم وطعنا في الدين اي يوهمون انهم يقولون
ارعنا سمعك يقولهم راعنا وانما يريدون الرعونه وقد تقدم الكلام في
هذا عند قوله يا ايها الذين امنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا ولهذا قال
تعالى عن هولاء اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرونه ليا بالسنتهم
وطعنا في الدين يعني بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم ۝ ثم قال تعالى ولو انهم
قالوا سمعنا واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم ولكن لعنهم الله
بكفرهم فلا يومنون الا قليلا اي قلوبهم مطرودة عن الخير مبعدة منه
فلا يدخلها من الايمان شئ نافع لهم وقد تقدم قوله تعالى فقليلا ما يومنون
والمقصود انهم لا يومنون ايمانا نافعا ۝ يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا
بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت وكان امر الله مفعولا ان
الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا ومن يشرك
بالله فقد افترى اثما عظيما يقول تعالى امرا اهل
الكتاب بالايمان بما نزل على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من
الكتاب العظيم الذي فيه تصديق الاخبار التي بايديهم من البشارات
ومتهددا لهم ان يفعلوا بقوله من قبل ان نطمس وجوها فنردها على
ادبارها قال بعضهم معناه من قبل ان نطمس وجوها وطمسها هو ردها
الى الادبار وجعل ابصارهم من ورايهم ويحتمل ان يكون المراد من قبل ان
نطمس وجوها فلا يبقى لها سمع ولا بصر ولا اثر ونردها مع ذلك الى ناحيه
الادبار قال العوفي عن ابن عباس من قبل ان نطمس وجوها وطمسها ان تعمى
فنردها على ادبارها يقول نجعل وجوههم من قبل افئتهم فيمشون القهقرى

ويجعل لاحدهم عينان من قفاه وكذا قال قتاده وعطيه العوفي
وهذا ابلغ في العقوبه والنكال وهو مثل ضربه الله لهم في صرفهم عن
الحق وردهم الي الباطل ورجوعهم عن المحجه البيضاء الي سبل الضلاله
يمرعون وتعشون القهقري على ادبارهم وهذا كما قال بعضهم في قوله
انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الاية في الاذقان فهم مقمحون وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون ان هذا
مثل ضربه الله لهم في ضلالهم ومنعهم عن الهدى ه قال مجاهد من قبل ان نطمس
وجوها يقول عن صراط الحق فنردها على ادبارها اي في الضلاله قال بن
ابي حاتم وروي عن بن عباس والحسن نحو هذا وقال السدي فنردها على
ادبارها فنمنعها عن الحق قال نرجعها كفارا او نردهم قرده وقال ابو زيد نردهم
الي بلاد الشام من ارض الحجاز ه وقد ذكر ان كعب الاحبار اسلم حين سمع هذه
الايه فقال بن جرير نا ابو كريب نا جابر بن نوح عن عيسى بن المغيره قال تذاكرنا
عند ابرهيم اسلام كعب فقال اسلم كعب زمان عمر افضل وهو يريد بيت المقدس
مر على المدينه فخرج اليه عمر فقال يا كعب اسلم قال لستم تقرءون في كتابكم مثل
الذين حملوا التوراه ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وانا قد حملت التورا ه
قال فتركه عمر ثم خرج حتى انتهى الي حمص فسمع رجلا من اهلها حزينا وهو يقول
يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس وجوها
فنردها على ادبارها الايه قال كعب يا رب اسلمت مخافه ان يصيبه هذه
الايه ثم رجع فاتى اهله في اليمن ثم جاءهم مسلمين ه وقد رواه ابن ابي حاتم
من وجه اخر بلفظ اخر فقال حدثنا ابي نا ابن نفيل نا عمرو
ابن واقد عن يونس بن حليس عن ابي ادريس عائذ الله الخولاني
قال كان ابو مسلم الجليلي معلم كعب وكان يلومه في ارطابه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فبعثه اليه لينظر اهو هو

قال

قال كعب حتى اتيت المدينه فاذا انا بي بقراءة القران يقول
يا ايها الذين اوتوا الكتاب امنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم
من قبل ان نطمس وجوها فادرت الماء فاغتسلت واتى لامسح
وجهي مخافة ان اطمس ثم اسلمت وقوله او نلعنهم كما لعنا
اصحاب السبت يعني الذين اعتدوا في سبتهم بالحيلة على الاصطياد
وقد مسخوا قردة وخنازير وسباتي بسط قصتهم في سوره
الاعراف وقوله وكان امر الله مفعولا اي اذا امر بامر
فانه لا يخالف ولا يمانع ثم اخبر تعالى انه لا يغفر ان يشرك
به اي لا يغفر لعبد لقيه وهو مشرك به ويغفر ما دون
ذلك اي من الذنوب لمن يشا اي من عباده وقد وردت احاد
متعلقه بهذه الايه الكريمه فلنذكر منها ما تيسر الحديث
الاول قال الامام احمد نا يزيد انا صدقه بن موسى نا ابو
عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عائشه قالت قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم الدواوين عند الله ثلاثه ديوان لا يعبا
الله به شيا وديوان لا يترك الله منه شيا وديوان لا يغفره الله
فاما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله قال الله عز وجل
ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة واما الديوان الذي لا
يعبا الله به شيا فظلم العبد نفسه واما الديوان الذي لا
يترك الله منه شيا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محاله ه
تفرد به احمد الحديث الثاني قال الحافظ ابو بكر البزار في
مسنده حدثنا احمد بن مالك نا زائده بن ابي الرقاد عن زياد النميري
عن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الظلم ثلاثه فظلم لا يغفره
الله وظلم يغفره الله وظلم لا يتركه الله فاما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك

وقال ان الشرك لظلم عظيم واما الظلم الذي يغفره الله فظلم العباد
لانفسهم فيما بينهم وبين ربهم واما الظلم الذي لا يتركه الله فظلم العباد
بعضهم بعضا حتى يدين لبعضهم من بعض الحديث الثالث قال الامام
احمد نا صفوان بن عيسى نا ثور بن يزيد عن راشد عون عن ابي ادريس قال
سمعت معويه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب
عسى الله يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مومنا متعمدا رواه
النسائي عن محمد بن منصور عن صفوان بن عيسى به ن الحديث الرابع
قال الامام احمد حدثنا هاشم بن القسم نا عبد الحميد نا شهر نا عبيم ان ابا
ذر حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله يقول يا عبدي ما
عبدتني ورجوتني فانى غافر لك على ما كان فيك ويا عبدي ان لقيتني بقراب
الارض خطيئة ما لم تشرك بي لقيتك بقرابها مغفرة تفرد به احمد من
هذا الوجه الحديث الخامس قال الامام احمد حدثنا عبد
الصمد نا ابي نا حسين عن يحيى بن يعمر حدثه ان ابا الاسود
الديلي حدثه ان ابا ذر حدثه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنه
قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق قلت وان زنا وان
سرق قال وان زنا وان سرق ثلثا ثم قال في الرابعه على رغم انف ابي
ذر وكان ابو ذر يحدث بهذا بعد يقول وان رغم انف ابي ذر قال
فخرج ابو ذر وهو يجر ازاره وهو يقول وان رغم انف ابي ذر وكان
ابو ذر يحدث اخرجاه في الصحيحين من حديث حسين به ن
طريق اخرى عنه قال نا ابو معويه نا الاعمش عن زيد بن وهب
عن ابي ذر قال كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة
المدينه عشاء ونحن ننظر الى احد فقال يا اباذر فقلت لبيك رسول

الله

احمد عبد الصمد ويقول وان رغم انف

بلغ

الله ما احب ان لي احدا ذاك عندي ذهبا امسي ثالثه وعندي منه
دينار الا دينارا ارصده يعني لدين الا ان اقول به في عباد الله هكذا
وحثى عن يمينه وبين يديه وعن يساره قال ثم مشينا فقال يا اباذر ان
الاكثرين هم الاقلون يوم القيمه الا من قال هكذا وهكذا وهكذا
وحثى عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره قال ثم مشينا فقال يا اباذر كما
انت حتى اتيك قال فانطلق حتى توارى عني قال فسمعت لغطا وصوتا
فقلت لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم عرض له قال فهممت ان اتبعه
ثم ذكرت قوله لا تبرح حتى اتيك فانتظرته حتى جاء فذكرت له الذي
سمعت فقال ذاك جبريل اتاني فقال من مات من امتك لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنه قلت وان زنا وان سرق قال وان زنا وان سرق اخرجاه
في الصحيحين من حديث الاعمش به وقد رواه البخاري ومسلم ايضا كلاهما عن
قتيبه عن جرير بن عبد الحميد عن عبد العزيز بن رفيع عن زيد بن وهب
عن ابي ذر قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يمشي وحده ليس معه انسان قال فظننت انه يكره ان يمشي معه احد قال
فجعلت امشي في ظل القمر فالتفت فرآني فقال من هذا فقلت ابو ذر جعلني
الله فداك قال يا اباذر تعال قال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين هم
المقلون يوم القيمه الا من اعطاه الله خيرا فنفح فيه يمينه وشماله
ومن بين يديه ووراءه وعمل فيه خيرا قال فمشيت ساعة فقال لي اجلس ههنا
قال فاجلسني في قاع حوله حجاره فقال لي اجلس ههنا حتى ارجع اليك قال
فانطلق في الحره حتى لا اراه فلبث عني فاطال اللبث حتى اني سمعته وهو مقبل
وهو يقول وان سرق وان زنا قال فلما جاء لم اصبر حتى قلت يا نبي الله جعلني
الله فداك من تكلم في جانب الحره فقال بشر امتك انه من مات لا يشرك بالله شيئا
دخل الجنه قلت يا جبريل وان سرق وان زنا قال نعم وان شرب الخمر ن

قلت وان زنا وان سرق وان شرب الخمر قال نعم

الحديث السادس قال عبد بن حميد في مسنده انا عبيد الله بن موسى عن
ابن ابي ليلى عن ابي الزبير عن جابر قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما الموجبات قال من مات لا يشرك بالله شيئا وجبت له الجنه
ومن مات يشرك بالله شيئا وجبت له النار وذكر تمام الحديث تفرد به من هذا
الوجه ن طريق اخرى قال ابن ابي حاتم نا ابي نا الحسن بن عمرو بن خلاد
الحراني نا منصور بن اسمعيل القرشي نا موسى بن عبيده الزبيدي اخبرني عبد الله
ابن عبيده عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من نفس
تموت لا تشرك بالله شيئا الا حلت لها المغفره ان شاء الله عذبها وان شاء غفر
لها ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ورواه الحافظ ابو
يعلى في مسنده من حديث موسى بن عبيده عن جابر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
قال لا تزال المغفره على العبد ما لم يقع الحجاب قيل يا نبي الله وما الحجاب قال الاشراك
بالله قال ما من نفس تلقى الله لا تشرك به شيئا الا حلت له المغفره من الله تعالى
ان شاء ان يعذبها وان شاء ان يغفر لها غفر لها ثم قرأ نبي الله ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ن الحديث السابع قال
الامام احمد حدثنا ابو نعيم نا زكريا عن عطيه عن ابي سعيد الخدري قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنه ن تفرد
به من هذا الوجه ن الحديث الثامن قال الامام احمد حدثنا حسن
ابن موسى نا ابن لهيعه نا ابو قبيل عن عبد الله بن ناشر من بني سريع قال
سمعت اباهم قاصل اهل الشام يقول سمعت ابا ايوب الانصاري يقول ان رسول
الله صلى الله عليه خرج ذات يوم اليهم فقال لهم ان ربكم عز وجل خيرني بين
سبعين الفا يدخلون الجنه عفوا بغير حساب وبين الخبيئه عنده لا مني
فقال له بعض اصحابه يا رسول الله اختر ذلك ربك فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فخرج وهو يكبر فقال اذ نبي زادني مع كل الف سبعين الفا والخبيئة

عنده

عنده قال ابو هم يا ابا ايوب وما تظن خبيئة رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاكلة الناس بافواههم فقالوا وما انت وخبيئة رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ابو ايوب دعوا الرجل عنكم اخبركم عن خبيئه رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما اظن بل كما المستيقن ان خبيئه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يقول من شهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا
عبده ورسوله مصدقا لسانه قلبه فادخل الجنه الحديث
التاسع قال ابن ابي حاتم نا ابي نا المومل بن الفضل الحراني نا عيسى بن يونس ح
واما هاشم بن القسم الحراني فيما كتب الي قال حدثنا عيسى بن يونس نفسه عن
واصل بن السايب الرقاشي عن ابي سوره ابن اخي ابي ايوب عن ابي ايوب الانصاري
قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ان لي ابن اخ لا ينتهي عن الحرام
قال وما دينه قال يصلي ويوحد الله تعالى قال استوهب منه دينه قال
ابي فابتعه منه فطلب الرجل ذلك منه فابى عليه فاتى النبي صلى الله عليه
وسلم فاخبره فقال وجدته شحيحا على دينه قال فنزلت ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ن الحديث العاشر
قال الحافظ ابو يعلى حدثنا عمرو بن الضحاك نا ابي نا مشتور ابا همام
الهنائي نا ثابت عن انس قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما تركت حاجة ولا داجة الا قد اثبت قال اليس
تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثلاث مرات قال
نعم قال فان ذلك ياتي على ذلك كله الحديث الحادي عشر قال الامام
احمد حدثنا ابو عامر نا عكرمة بن عمار عن ضمضم بن جوشن الهنائي
قال قال لي ابو هريره يا يماني لا تقولن لرجل لا يغفر الله لك ولا
يدخلك الجنه ابدا قلت يا رسول الله ان هذه كلمة يقولها احدنا لاخيه
وصاحبه اذا غضب قال لا تقلها فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم

يقول كان في بني اسرايل رجلان احدهما مجتهد في العباده
وكان الاخر مسرفا على نفسه وكان متاخيين وكان المجتهد مايزال
يرى الاخر على ذنب فيقول له اقصر فيقول خلني وربي ابعثت علي
رقيبا قال الى ان راه يوما على ذنب استعظمه فقال له ويحك اقصر قال
خلني وربي ابعثت علي رقيبا فقال والله لا يغفر الله لك ولا يدخلك
الله الجنه ابدا قال فبعث الله اليهما ملكا فقبض ارواحهما واجتمعا
عنده فقال للمذنب اذهب فادخل الجنه برحمتي وقال للاخر اكنت
بي عالما او كنت على ما في يدي قادرا اذهبوا به الى النار قال فوالذي
نفسي بيده لتكلم بكلمة اوبقت دنياه واخرته ورواه ابو
داود من حديث عكرمه بن عمار دون قصة ضمضم بن جوس به
الحديث الثاني عشر قال الطبراني حدثنا ابو شيخ عن محمد بن
الحسن بن عجلان الاصبهاني نا سلمة بن شبيب نا ابرهيم بن الحكم بن
ابان عن ابيه عن عكرمه عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال الله عز وجل من علم اني ذو قدرة على مغفرة الذنب غفرت
له ولا ابالي مالم يشرك بي شيئا ان الحديث الثالث عشر
قال الحافظ ابو بكر البزار والحافظ ابو يعلى نا هدبه هو بن خالد نا
سهيل بن ابي حزم عن ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من وعده الله على عمل ثوابا فهو منجزه له ومن وعده على
عمل عقابا فهو فيه بالخيار تفرد به ن وقال بن ابي حاتم نا بحر بن
نصر الخولاني نا خالد يعني بن عبد الرحمن الخراساني نا الهيثم بن
جماز عن سلام بن ابي مطيع عن بكر بن عبد الله المزني عن بن عمر قال
كنا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل النفس واكل مال اليتيم
وقاذف المحصنات وشهاده الزور حتى نزلت هذه الايه ان الله لا يغفر

ان

ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فامسكنا اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم عن الشهاده ن ورواه ابن جرير من حديث الهيثم بن جماز به ن
وقال بن ابي حاتم ايضا حدثنا عبد الملك بن ابي عبد الرحمن المقري نا عبد الله
ابن عاصم نا صالح يعني المزي ابو بشر عن ابوب عن نافع عن بن عمر قال كنا
لا نشك فيمن اوجب الله له النار في الكتاب حتى نزلت علينا هذه الايه ان الله لا
يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء قال فلما سمعناها كففنا
عن الشهاده وارجينا الامور الى الله عز وجل ن وقال البزار حدثنا محمد بن
عبد الرحيم نا شيبان بن ابي شيبه نا حرب بن شريح عن ابوب عن نافع
عن بن عمر قال كنا نمسك عن الاستغفار لاهل الكبائر حتى سمعنا نبينا صلى الله
عليه وسلم يقول ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء
وقال اخرت شفاعتي لاهل الكبائر من امتي يوم القيمه وقال ابو جعفر
الرازي عن الربيع اخبرني مخبر عن عبد الله بن عمر انه قال لما نزلت يا عبادي
الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا
انه هو الغفور الرحيم الايه قام رجل فقال والشرك يا نبي الله فكره ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك
لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما رواه ابن جرير وقد روى بن
مردويه من طرق عن ابن عمر وهذه الايه التي في سوره تنزيل مشروطه
بالتوبه فمن تاب من اي ذنب وان تكرر منه تاب الله عليه ولهذا قال تعالى قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا اي بشرط التوبه ولو لم يكن كذلك لدخل الشرك فيه ولا يصح ذلك لانه
تعالى قد حتم ههنا بانه لا يغفر الشرك وحكم بانه يغفر ما عداه لمن يشاء اي
وان لم يتب صاحبه فهذه ارجى من تلك من هذا الوجه والله اعلم وقوله
ومن يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما كقوله ان الشرك لظلم عظيم وثبت

في الصحيحين عن بن مسعود انه قال قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم
قال ان تجعل لله ندًا وهو خلقك وذكر تمام الحديث وقال بن مردويه حدثنا
اسحق بن ابرهيم بن زيد نا احمد بن عمرو نا ابرهيم بن المنذر نا معن نا سعيد
بن بشير نا قتاده عن الحسن عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اخبركم باكبر الكبائر الاشراك بالله ثم قرا ومن يشرك بالله فقد افترى اثمًا
عظيمًا وعقوق الوالدين ثم قرا ان اشكر لي ولوالديك ن الم تر الى الذين يزكون
انفسهم بالله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلًا انظر كيف يفترون على
الله الكذب وكفى به اثمًا مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبًا من الكتاب يومنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاي اهدى من الذين امنوا
سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ن قال
الحسن وقتاده نزلت هذه الايه وهي قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم في
اليهود والنصاري حين قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقال بن زيد نزلت في قولهم
نحن ابناء الله واحباؤه وفي قولهم لن يدخل الجنه الا من كان هودًا او نصاري
وقال مجاهد كانوا يقدمون الصبيان امامهم في الدعاء والصلاه يومونهم ويزعمون
انهم لا ذنب لهم وكذا قال عكرمه وابو مالك روى ذلك بن جرير وقال العوفي عن
ابن عباس في قوله الم تر الى الذين يزكون انفسهم وذلك ان اليهود قالوا ان ابنانا
توفوا وهم لنا قربه وشفعوا ويزكونا فانزل الله على محمد الم تر الى الذين يزكون
انفسهم بل الله يزكي من يشاء ولا يظلمون فتيلًا رواه بن جرير وقال بن ابي حاتم
حدثنا ابي نا محمد بن مصفا نا ابن حمير عن بن لهيعه عن بشير بن ابي عمره
عن عكرمه عن بن عباس قال كانت اليهود يقدمون صبيانهم يصلون بهم
ويقربون قربانهم ويزعمون انهم لا خطايا لهم ولا ذنوب وكذبوا قال تعالى اني
لا اطهر ذا ذنب باخر لا ذنب له وانزل الله الم تر الى الذين يزكون انفسهم ثم قال
وروي عن مجاهد وابي مالك والسدي وعكرمه والضحاك نحو ذلك قال الضحاك

قالوا

قالوا اليس لنا ذنوب كما ليس لابنائنا ذنوب فانزل الله ذلك فيهم ن وقيل
نزلت في ذم المتمادح والتزكيه وقد جاء في الحديث الصحيح عند مسلم عن المقداد
ان الاسود قال امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نحثو في وجوه المداحين
التراب وفي الحديث الاخر المخرج في الصحيحين من طريق خالد الحذاء عن
عبد الرحمن بن ابي بكره عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلًا
يثني على رجل فقال ويحك قطعت عنق صاحبك ثم قال ان كان احدكم
مادحًا صاحبه لا محاله فليقل احسبه ولا يزكي على الله احدًا وقال الامام
احمد حدثنا معتمر عن ابيه عن نعيم بن ابي هند قال قال عمر بن الخطاب من
قال انا مومن فهو كافر ومن قال هو عالم فهو جاهل ومن قال هو في الجنه فهو
في النار ن ورواه ابن مردويه من طريق موسى بن عبيد عن طلحه بن عبيد
الله بن بكر ما كربز عن عمر قال ان اخوف ما اخاف عليكم اعجاب المرء برايه
فمن قال انه مومن فهو جاهل ومن قال انه في الجنه فهو في النار ن وقال
الامام احمد نا محمد بن جعفر نا شعبه وحجاج انا شعبه عن سعد بن ابرهيم
عن معبد الجهني قال كان معقرب قل ما يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال وكان قل ما يكاد يدع يوم الجمعه هولاء الكلمات ان يحدث بهن عن
النبي صلى الله عليه وسلم يقول من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين وان هذا
المال حلو خضر فمن ياخذه بحقه يبارك له فيه واياكم والتمادح فانه الذبح
وروى بن ماجه منه واياكم والتمادح فانه الذبح عن ابي بكر بن ابي شيبه عن
غندر عن شعبه به ن ومعبد هذا هو ابن عبد الله بن عويمر البصري القدري
وقال بن جرير حدثني عمي بن ابرهيم المسعودي حدثني ابي عن ابيه عن جده عن
الاعمش عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال قال عبد الله بن مسعود ان
الرجل ليغدو ابدينه ثم يرجع وما معه منه شيء يلقى الرجل ليس عليك له نفعًا ولا ضرًا
فيقول والله انك لذيت وذيت فلعله ان يرجع ولم يحل من حاجته بشيء وقد

استخط الله ثم قرأ الم تر الى الذين يزكون انفسهم الا به وسيأتي الكلام على ذلك
مطولاً عند قوله تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ولهذا قال تعالى بل الله
يزكي من يشاء اي المرجع في ذلك الى الله عز وجل لانه عالم بحقايق الامور وغوامضها
ثم قال تعالى ولا تظلمون فتيلا اي ولا ينقص احد من الاجر ما يوازن مقدار
الفتيل قال ابن عباس ومجاهد وعكرمه وعطا والحسن وقتاده وغير واحد
من السلف هو ما يكون في شق النواه وعن ابن عباس ايضا هو ما فتلت بين اصابعك
وكلا القولين متقارب ن وقوله انظر كيف يفترون على الله الكذب اي
في تزكيتهم انفسهم ودعواهم انهم ابناء الله واحباؤه وقولهم لن يدخل الجنه الا
من كان هودا او نصاري وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات وانخالهم
على اعمال اباءهم الصالحه وقد حكم الله ان عمل الاباء لا يجزي عن الابناء شيئا في
قوله تلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون عما كانوا يعملون
ثم قال وكفى به اثما مبينا اي وكفى بصنعهم هذا كذبا وافتراء ظاهرا وقوله
الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت اما الجبت
فقال محمد بن اسحق عن حسان بن فايد عن عمر بن الخطاب انه قال السحر والطاغوت
الشيطان وهكذا روي عن ابن عباس وابي العاليه ومجاهد وعطا وعكرمه
وسعيد بن جبير والشعبي والحسن والضحاك والسدي وعن بن
عباس وعكرمه وابي مالك وعطيه الجبت الشيطان زاد بن عباس
بالحبشيه وعن بن عباس ايضا الجبت الشرك وعنه الجبت الاصنام وعن
الشعبي الجبت الكاهن وعن بن عباس الجبت حيي بن اخطب وعن مجاهد
الجبت كعب بن الاشرف وقال العلامه ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري
في كتابه الصحاح الجبت كلمه تقع على الصنم والكاهن والساحر ونحو ذلك
وفي الحديث الطيره والعيافه والطرق من الجبت قال وهذا ليس من
محض العربيه لاجتماع الجيم والتاء في حرف واحد من غير حرف ذولقي

وهذا

وهذا الحديث الذي ذكره رواه الامام احمد في مسنده فقال حدثنا محمد بن
جعفر نا عوف بن حيان ابو العلا نا قطن بن قبيصه عن ابيه وهو قبيصه
ابن مخارق انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العيافه والطرق والطيره
من الجبت قال عوف العيافه زجر الطير والطرق الخط يخط في الارض
والجبت قال الحسن رنه الشيطان وهكذا رواه ابو داود في سننه والنسائي
وابن ماجه والحاكم في تفسيريهما من حديث عوف الاعرابي به وقد تقدم
الكلام على الطاغوت في سوره البقره بما اغنى عن اعادته هاهنا وقال
ابن ابي حاتم نا ابي نا اسحق بن الضيف نا حجاج عن بن جريج اخبرني ابو
الزبير انه سمع جابر بن عبد الله انه سئل عن الطواغيت قال هم كهان
تنزل عليهم الشياطين وقال مجاهد الطاغوت الشيطان في صوره الانسان
يتحاكمون اليه وهو صاحب امرهم وقال الامام مالك الطاغوت هو كل ما يعبد
من دون الله عز وجل وقوله ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من
الذين امنوا سبيلا اي يفضلون الكفار على المسلمين بجهلهم وقله دينهم
وكفرهم بكتاب الله الذي بايديهم وقد روى بن ابي حاتم نا محمد بن عبد الله بن
يزيد المقري نا سفين عن عمرو عن عكرمه جاء حيي بن اخطب وكعب بن
الاشرف الى اهل مكه فقالوا لهم انتم اهل الكتاب واهل العلم فاخبرونا عنا
وعن محمد فقالوا اما انتم وما محمد فقالوا لحن نصل الارحام ونحن الكوماء ونسقي
الماء على اللبن ونفك العناه ونسقي الحجيج ومحمد صنبور قطع ارحامنا
واتبعه سراق الحجيج بنو غفار فنحن خير ام هو فقالوا انتم خير
واهدى سبيلا فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى سبيلا
وقد روى هذا من غير وجه عن بن عباس وجماعه من السلف وقال الامام
احمد نا محمد بن ابي عدي عن داود عن عكرمه عن بن عباس قال لما قدم

كعب بن الاشرف مكة قالت قريش الا ترى هذا الصنبر المنبتر من
قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانه واهل السقايه
قال انتم خير قال فنزلت فيهم ان شانيك هو الابتر ونزل الم تر الى الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب الى نصيرا وقال بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن عكرمه
او عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش
وغطفان وبني قريظه حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع
والربيع بن ابي الحقيق وابو عمار ووحوح بن عامر وهوذه من قيس فاما
وحوح وابو عمار وهوذه فمن بني وايل وكان سايرهم من بني النضير فلما قدموا
على قريش قالوا هولاء احبار يهود واهل العلم بالكتب الاولى فسلوهم ادينكم خير
ام دين محمد فسالوهم فقالوا دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه ومن اتبعه
فانزل الله عز وجل الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون بالجبت والطاغوت
ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اولئك الذين لعنهم الله ومن
يلعن الله فلن تجد له سبيلا الى قوله واتيناهم ملكا عظيما وهذا العز لهم
واخبار بانهم لا ناصر لهم في الدنيا ولا في الاخره لانهم انما ذهبوا يستنصرون
بالمشركين وانما قالوا لهم ذلك ليستميلوهم الى نصرتهم وقد اجابوهم وجاؤا معهم يوم
الاحزاب حتى حفر النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه حول المدينه الخندق فكفى
الله شرهم وردد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى الله المومنين القتال وكان
الله قويا عزيزا ت ام لهم نصيب من الملك فاذا لا يوتون الناس نقيرا ام
يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب
والحكمه واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه وكفى
بجهنم سعيرا يقول تعالى ام لهم نصيب من الملك وهذا استفهام انكار
اي ليس لهم نصيب في الملك ثم وصفهم بالبخل فقال فاذا لا يوتون الناس
نقيرا اي لانهم لو كان لهم نصيب في الملك والتصرف لما اعطوا احدا من الناس

ولا سيما محمدا صلى الله عليه وسلم شيئا ولا ما يملا النقير وهو النقطه التي
في النواة في قول بن عباس والاكثرين وهذه الايه كقوله تعالى قل لو انتم
تملكون خزاين رحمه ربي اذا لامسكتم خشيه الانفاق اي خوفا ان
ينفد ما بايديكم مع انه لا يتصور نفاده وانما هو من بخلكم وشحكم ولهذا قال
وكان الانسان قتورا اي بخيلا ثم قال ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله
من فضله يعني بذلك حسدهم النبي صلى الله عليه وسلم على ما رزقه الله من النبوه
العظيمه ومنعهم من تصديقهم اياه حسدهم له لكونه من العرب وليس
من بني اسرايل قال الطبراني حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي ثنا يحيى الحماني
ثنا قيس بن الربيع عن السدي عن عطا عن بن عباس قوله ام يحسدون الناس
على ما اتاهم الله من فضله قال بن عباس نحن الناس دون الناس قال الله تعالى
فقد اتينا ال ابرهيم الكتاب والحكمه واتيناهم ملكا عظيما اي فقد جعلنا في
اسباط بني اسرايل الذين هم من ذريه ابرهيم النبوه وانزلنا عليهم الكتب وحكمنا
فيهم بالشرعين وهي الحكمه وجعلنا فيهم الملوك ومع هذا فمنهم من امن به اي بهذا
الاتباع والانعام ومنهم من صد عنه اي كفر به واعرض عنه وسعى في
صد الناس عنه وهم منهم ومن جنسهم من بني اسرايل قد اختلفوا عليهم فليف
بك يا محمد ولست من بني اسرايل وقال مجاهد فمنهم من امن به اي بمحمد صلى الله
عليه وسلم ومنهم من صد عنه فالكفره منهم اشد تكذيبا لك وابعد عما جيتهم
به من الهدى والحق المبين ولهذا قال متوعدا لهم وكفى بجهنم سعيرا اي وكفى
بالنار عقوبه لهم على كفرهم وعنادهم ومخالفتهم كتب الله ورسله ت ان
الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها ليذوقوا العذاب ان الله كان عزيزا حكيما والذين امنوا وعملوا
الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم
فيها ازواج مطهره وندخلهم ظلا ظليلا ن يخبر تعالى عما

يعاقب به في نار جهنم من كفر بآياته وصد عن رسله فقال ان الذين كفروا
بآياتنا سوف نصليهم نارًا اي ندخلهم فيها دخولًا يحيط بجميع اجزائهم واجزائهم
ثم اخبر عن دوام عقوبتهم ونكالهم فقال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها
ليذوقوا العذاب قال الاعمش عن ثوير عن ابن عمر قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودًا غيرها قال اذا احرقت جلودهم بدلوا جلودًا بيضًا امثال القراطيس رواه
ابن ابي حاتم وقال يحيى بن يزيد الحضرمي انه بلغه في قول الله كلما نضجت جلودهم بدلناهم
جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب قال يجعل للكافر مائة جلد بين كل جلدين لون
من العذاب رواه ابن ابي حاتم ثم قال بن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا علي بن محمد الطنافسي
ثنا حسين الجعفي عن زائدة عن هشام عن الحسن قوله كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودًا غيرها قال تنضجهم في اليوم سبعين الف مرة قال حسين وزاد فيه
فضيل عن هشام عن الحسن كلما انضجتهم فاكلت لحومهم قيل لهم عودوا فعادوا وقال
ايضًا ذكر عن هشام بن عمار ثنا سعيد بن يحيى يعني سعدان ثنا نافع مولى يونس
السلمي البصري عن نافع عن بن عمر قال قرأ رجل عند عمر هذه الاية كلما نضجت
جلودهم بدلناهم جلودًا غيرها فقال عمر اعدها علي فاعادها فقال معاذ بن جبل
عندي تفسيرها تبدل في ساعة مائة مرة فقال عمر هكذا سمعت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقد رواه ابن مردويه عن محمد بن احمد بن ابرهيم عن عبدان بن محمد
المروزي عن هشام بن عمار به ورواه من وجه اخر بلفظ اخر فقال حدثنا
محمد بن اسحق بن عمران ثنا ابرهيم ابن محمد بن الحرث ثنا شيبان بن فروخ ثنا نافع ابو
هرمز ثنا نافع عن بن عمر قال تلا رجل عند عمر هذه الاية كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودًا غيرها ليذوقوا العذاب قال فقال عمر اعده علي فتم كعب
فقال يا امير المومنين انا عندي تفسير هذه الاية قرأتها قبل الاسلام قال
فقال هاتها يا كعب فان حبيت بها كما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقناك والا لم ننظر اليها فقال اني قرأتها قبل الاسلام كلما نضجت جلودهم

بدلناهم

بدلناهم جلودًا غيرها في الساعة الواحدة عشرين ومائة مرة فقال عمر
هكذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ن وقال الربيع ابن انس مكتوب في
الكتاب الاول ان جلد احدهم اربعون ذراعًا وسنه تسعون ذراعًا وبطنه
لو وضع فيه جبل لوسعه فاذا اكلت النار جلودهم بدلوا جلودًا غيرها وقد
ورد في الحديث ما هو ابلغ من هذا فقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا ابو يحيى الطويل
عن ابي يحيى القتات عن مجاهد عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يعظم اهل
النار في النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام
وان غلظ جلده سبعون ذراعًا وان ضرسه مثل احد تفرد به احمد من هذا
الوجه ن وقيل المراد بقوله كلما نضجت جلودهم اي سرابيلهم حكاه ابن جرير
وهو ضعيف لانه خلاف الظاهر وقوله الذين امنوا وعملوا الصالحات شد خلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدًا هذا اخبار عن مآل السعداء
في جنات عدن التي تخترقها الانهار في جميع فجاجها وارجائها حيث شاؤا واين
ارادوا وهم خالدون فيها ابدًا لا يحولون ولا يزولون ولا يبغون عنها حولًا
وقوله لهم فيها ازواج مطهرة اي من الحيض والنفاس والاذى وكذا قال
عطا والحسن والضحاك والنخعي وابو صالح وعطيه والسدي وقال مجاهد
مطهرة من الاذى والمأثم ولا حيض ولا كلف ن وقوله وندخلهم ظلا ظليلا
اي ظلا عميقا كثيرا غزيرا طيبا انيقا ن قال بن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد
الرحمن وحدثنا ابن مثنى ثنا ابو جعفر قالا ثنا شعبه قال سمعت ابا الضحاك
يحدث عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في الجنه لشجرة يسير
الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها شجرة الخلد ن ان الله يامركم ان
تؤدوا الامانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل ان
الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا يخبر تعالى
انه يامر باداء الامانات الى اهلها وفي حديث الحسن عن سمره ان رسول الله

صلى الله عليه وسلم قال ادِ الامانةَ الى من ائتمنك ولا تخن من خانك رواه
الامام احمد واهل السنن ن وهذا يعم جميع الامانات الواجبه على الانسان
من حقوق الله عز وجل على عباده من الصلوات والزكوات والكفارات
والنذور والصيام وغير ذلك مما هو مؤتمن عليه لا يطلع عليه العباد
ومن حقوق العباد بعضهم على بعض كالودايع وغير ذلك مما يأتمنون به بعضهم
على بعض من غير اطلاع نبيه على ذلك فامر الله عز وجل باداءها فمن لم يفعل
ذلك في الدنيا اخذ منه ذلك يوم القيمه كما ثبت في الحديث الصحيح ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لتؤدن الحقوق الى اهلها حتى يقتص للشاة الجماء من
القرناء وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي نا وكيع عن سفين بن عبد
الله بن السايب عن زاذان عن عبد الله بن مسعود قال ان الشهاده تكفر
كل ذنب الا الامانه يوتى بالرجل يوم القيمه وان كان قتل في سبيل الله فيقال
ادِ امانتك فيقول واني اوديها وقد ذهبت الدنيا فتمثل له الامانه في قعر جهنم
فيهوي اليها فيحملها على عاتقه قال فتزل عن عاتقه فيهوي على اثرها ابد الابدين
قال زاذان فاتيت البرا فحدثته فقال صدق اخي ان الله يامركم ان تودوا
الامانات الى اهلها ن وقال سفين الثوري عن ابن ابي ليلى عن رجل عن ابن
عباس قوله ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها قال هي مبهمه
للبر والفاجر وقال محمد بن الحنفيه هي مشكله للبر والفاجر ن وقال
ابو العاليه الامانه ما امر وا به ونهوا عنه ن وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو
سعيد حدثنا حفص بن غياث عن الاعمش عن ابي الضحى عن مسروق قال قال
ابي بن كعب من الامانه ان المراه ايتمنت على فرجها وقال الربيع بن انس هي الامانات
فيما بينك وبين الناس ن وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس ان الله يامركم
ان تودوا الامانات الى اهلها قال قال يدخل فيه وعظ السلطان النساء يوم
العيد وقد ذكر كثير من المفسرين ان هذه الايه نزلت في شان عثمان بن طلحه

بن ابي

ابن ابي طلحه واسم ابي طلحه عبد الله بن عبد العزى ابن عثمان بن عبد الدار
ابن قصي بن كلاب القرشي العبدري حاجب الكعبه المعظمه وهو ابن عم شيبه
ابن عثمان بن ابي طلحه الذي صارت الحجابه في نسله الى اليوم اسلم عثمان هذا
في الهدنه بين صلح الحديبيه وفتح مكه هو وخالد بن الوليد وعمرو بن العاص واما
عمه عثمان بن ابي طلحه فكان معه لواء المشركين يوم احد وقتل يومئذ كافرا وانما
نبهنا على هذا النسب لان كثيرا من المفسرين قد يشتبه عليهم هذا بهذا ن
وسبب نزولها فيه لما اخذ منه رسول الله صلى الله عليه وسلم
مفتاح الكعبه يوم الفتح ثم رده عليه ن قال محمد بن اسحق في غزوة
الفتح حدثني محمد بن جعفر ابن الزبير عن عبيد الله بن عبد الله بن ابي ثور عن
صفيه بنت شيبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عكة واطمان
الناس خرج حتى جاء البيت فطاف به سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن
في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن ابي طلحه فاخذ منه مفتاح الكعبه
ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها
ثم وقف على باب الكعبه وقد استلف له الناس في المسجد فقال ابن اسحق فحدثني
بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام على باب الكعبه فقال
لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده الا كل ماثره او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانه
البيت وسقايه الحاج وذكر بقيه الحديث في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم
يومئذ الى ان قال ثم جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه
علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبه في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابه
مع السقايه صلى الله عليك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اين عثمان
ابن طلحه فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم وفاء وبر ن
وقال ابن جرير حدثني القاسم نا الحسين بن داود عن ابن جريج قوله

ان الله يامركم ان الله ان تودوا الامانات الى اهلها قال نزلت في
عثمان بن طلحه فنزع منه مفتاح الكعبة فدخل به البيت يوم الفتح فخرج
وهو يتلو هذه الايه فدعا عثمان فناوله المفتاح قال وقال عمر بن الخطاب
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبه وهو يتلو هذه
الاية فدعاه الى واني ما سمعته يتلوها قبل ذلك ن حدثنا القسم
ثنا الحسين ثنا الرنجي بن خالد عن الزهري قال دفعه اليه وقال عثمان
وروي بن مردويه من طريق الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس في قول
الله عز وجل ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها قال لما فتح رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة دعا عثمان بن طلحه ابن ابي طلحه فلما اتاه قال
ادني المفتاح فاتاه به فلما بسط يده اليه قام العباس فقال يا رسول الله
بابي انت وامي اجمعه لي مع السقايه فكف عثمان يده فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ادني المفتاح يا عثمان فبسط يده يعطيه فقال العباس
مثل كلمته الاولى فكف عثمان يده ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عثمان ان كنت تومن بالله واليوم الاخر فهاتني المفتاح فقال هاك يا امانه
الله قال فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ففتح باب الكعبه فوجد في
الكعبه تمثال ابرهيم معه قداح يستقسم بها فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما للمشركين قاتلهم الله وما شان ابرهيم وشان القداح ثم دعا
بجفنة فيها ماء فخمسه فيه ثم غمس به تلك التماثيل واخرج
مقام ابرهيم وكان في الكعبه ثم قال ايها الناس هذه القبله قال ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاف بالبيت شوطا او شوطين ثم نزل عليه
جبريل فيما ذكر لنا برد المفتاح فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله
يامركم ان تودوا الامانات الى اهلها حتى فرغ من الايه وهذا من المشهورات
ان هذه الايه نزلت في ذلك وسواء كانت نزلت في ذلك اولا فحكمها عام

ولهذا

ولهذا قال بن عباس ومحمد بن الحنفيه للبر والفاجر اي هي امر لكل احد
وقوله واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل امر منه تعالى بالحكم بالعدل
بين الناس ولهذا قال محمد بن كعب وزيد بن اسلم وشهر بن حوشب انها
نزلت في الامراء يعني الحكام بين الناس وفي الحديث ان الله مع الحاكم
ما لم يجر فاذا جار وكله الله الى نفسه وفي الاثر عدل يوم كعباد
اربعين سنه وقوله ان الله نعما يعظكم به اي يامركم به من
اداء الامانات والحكم بالعدل بين الناس وغير ذلك من اوامره وشرايعه
الكاملة العظيمه الشامله وقوله ان الله كان سميعا بصيرا اي
سميعا لاقوالكم بصيرا بافعالكم كما قال بن ابي حاتم ثنا ابو زرعه ثنا يحيى
ابن عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعه عن يزيد بن ابي حبيب عن
ابي الخير عن عقبه بن عامر قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقرا هذه الايه سميعا بصيرا يقول بكل شي بصير ن وقد قال
ابن ابي حاتم ثنا يحيى بن عبدك الغزويني انا المقري يعني ابا عبد الرحمن
عبد الله بن يزيد ثنا حرمله يعني بن عمران التجيبي المصري حدثني ابو يونس
سمعت ابا هريره يقرا هذه الايه ان الله يامركم ان تودوا الامانات الى
اهلها الى قوله ان الله نعما يعظكم به ان الله كان سميعا بصيرا ويضع
ابهامه على اذنه والتي تليها على عينه ويقول هكذا سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقولها ويضع اصبعيه قال ابو زكريا وصفه
لنا المقري ووضع ابو زكريا ابهامه اليمنى على عينه اليمنى والتي تليها
على الاذن اليمنى وارانا فقال هكذا رواه ابو داود وابن حبان في صحيحه
والحاكم في مستدركه وابن مردويه في تفسيره من حديث ابي عبد الرحمن
المقري باسناده نحوه وابو يونس هذا مولى ابي هريره واسمه سليم بن
جبير يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي

الامر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان
كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ذلك خير واحسن تاويلا
قال البخاري حدثنا صدقة بن الفضل نا حجاج بن الاعور عن
ابن جريج عن يعلى بن مسلم عن سعيد بن جبير عن بن عباس اطيعوا
الرسول واولي الامر منكم قال نزلت في عبد الله بن حذافة بن
قيس بن عدي اذ بعثه النبي صلى الله عليه وسلم في سرية وهكذا
اخرجه بقية الجماعة الا ابن ماجه من حديث رواية حجاج بن محمد
الاعور به وقال الترمذي حسن غريب لا نعرفه الا من حديث
ابن جريج ن وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا ابو معوية نا
الاعمش عن سعد بن عبيدة عن ابي عبد الرحمن السلمي عن علي قال
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا
من الانصار فلما خرجوا وجد عليهم في شئ فقال لهم اليس قد
امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تطيعوني قالوا بلى قال
فقال اجمعوا لي حطبا ثم دعا بنار فاضرمها فيه ثم قال عزمت عليكم
لتدخلنها فقال لهم شاب منهم انما فررتم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم من النار فلا تعجلوا حتى تلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فان امركم ان تدخلوها فادخلوها فقال فرجعوا الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبروه فقال لهم لو دخلتموها ما خرجتم منها ابدا
انما الطاعة في المعروف اخرجاه في الصحيحين من حديث الاعمش به
وقال ابو داود نا مسدد نا يحيى عن عبيد الله حدثني نافع عن
عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال السمع والطاعة
على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر
بمعصية فلا سمع ولا طاعة واخرجاه من حديث يحيى القطان

وعن

وعن عبادة بن الصامت قال بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على
السمع والطاعة في منشطنا ومكرهنا وعسرنا ويسرنا واثرة علينا
وان لا ننازع الامر اهله قال الا ان تروا كفرا بواحا فيه عندكم
فيه من الله برهان ن اخرجاه وفي الحديث الاخر عن انس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال اسمعوا واطيعوا وان امر عليكم عبد حبشي
كان راسه زبيبة ن رواه البخاري وعن ابي هريرة قال اوصاني
خليلي ان اسمع واطيع وان كان عبدا حبشيا مجدع الاطراف رواه
مسلم وعن ام الحصين انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب في
حجة الوداع يقول ولو استعمل عليكم عبدا حبشيا مجدعا قال وقال
ابن جريج حدثني علي بن مسلم الطوسي نا ابن ابي فديك حدثني عبد الله بن
محمد بن عروة عن هشام بن عروة عن الحصاح السمان عن ابي هريرة
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سيليكم بعدي ولاة فيليكم البر ببره
ويليكم الفاجر بفجوره فاسمعوا لهم واطيعوا في كل ما وافق وصلوا
وراءهم قال احسنوا فلكم ولهم وان اساءوا فلكم وعليهم ن وعن ابي
هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت بنو
اسرائيل تسوسهم الانبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وانه لا نبي بعدي
وسيكون خلفا فيكثرون قالوا يا رسول الله فما تامرنا قال اوفوا ببيعة
الاول فالاول واعطوهم حقهم فان الله سائلهم عما استرعاهم اخرجاه
وعن بن عباس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من راى من اميره شيئا فكرهه فليصبر فانه ليس احد يفارق الجماعة
شبرا فيموت الا مات ميتة جاهلية ن اخرجاه وعن بن عمر انه
سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا من طاعة لقي الله يوم
القيمة لا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية

عبد يقود وان كان اسود والطيعوا رواه مسلم

رواه مسلم وروى مسلم ايضا عن عبد الرحمن بن عبد رب الكعبه قال دخلت
المسجد فاذا عبد الله بن عمرو بن العاص جالس فى ظل الكعبه والناس مجتمعون عليه
فاتيتهم فجلست اليه فقال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فنزلنا
منزلا فمنا من يصلح خباءه ومنا من ينتضل ومنا من هو فى جشره اذ نادى منادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لم يكن نبى قبلى الا كان حقا عليه ان يدل امته
على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان امتكم هذه جعل عافيتها فى
اولها ويصيب آخرها بلاء وامور تنكرونها وتجىء فتن يرفق بعضها بعضا وتجىء
الفتنه فيقول المومن هذه مهلكتى ثم تنكشف وتجىء الفتنه فيقول المومن هذه هذه
فمن احب ان يزحزح عن النار ويدخل الجنه فلتاته منيته وهو يومن بالله واليوم
الاخر وليات الى الناس الذى يحب ان يوتى اليه ومن بايع اماما فاعطاه صفقه
يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه فاضربوا عنق الاخر
قال فدنوت منه فقلت انشدك الله انت سمعت هذا من رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاهوى الى اذنيه وقلبه بيديه فقال سمعته اذناى ووعاه قلبى
فقلت هذا ابن عمك معويه يامرنا ان ناكل اموالنا بيننا بالباطل ونقتل انفسنا
والله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيما فسكت ساعة ثم قال
اطعه فى طاعة الله واعصه فى معصية الله ن والاحاديث فى هذا كثيره
وقال بن جرير نا محمد بن الحسين نا احمد بن المفضل نا اسباط عن السدى اطيعوا
الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم قال نزلت رسول الله صلى الله عليه وسلم
سريه فيها خالد بن الوليد وفيها عمار بن ياسر فساروا فبلغ القوم الذين يريدون
فلما بلغوا قريبا منهم عرسوا واتاهم ذو العيينتين فاخبرهم فاصبحوا قد هربوا
غير رجل امر اهله فجمعوا متاعهم ثم اقبل يمشى فى ظلمه الليل حتى اتى عسكر خالد
فسال عن عمار بن ياسر فاتاه فقال يا ابا اليقظان انى قد اسلمت وشهدت ان لا اله الا

بلغ

الله

الله وان محمدا عبده ورسوله وان قومى لما سمعوا بكم هربوا وانى بقيت فهل
اسلامى ينفعنى غدا والا هربت قال عمار بل هو ينفعك فاقم فلما اصبحوا اغار
خالد فلم يجد احدا غير الرجل فاخذوا اخذ ماله فبلغ عمارا الخبر فاتا خالدا
فقال خل عن الرجل فانه قد اسلم وانه فى امان منى فقال خالد وفيم انت تجير فاشتبا
وارتفعا الى النبى صلى الله عليه وسلم فاجاز امان عمار ونهاه ان يجير الثانية
على امير فاشتبا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال خالد يا رسول الله
اتترك هذا العبد الاجدع يسبنى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خالد
لا تسب عمارا فانه من يسب عمارا يسبه الله ومن يبغضه يبغضه ومن يلعن
عمارا يلعنه الله فغضب عمار فقام فتبعه خالد حتى اخذ بثوبه فاعتذر اليه
فرضى عنه فانزل الله عز وجل اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم
وهكذا رواه ابن ابى حاتم من طريق عن السدى مرسلا ورواه ابن مردويه
من روايه الحاكم ابن ظهير عن السدى عن ابى صالح عن بن عباس فذكره
نحوه والله اعلم وقال على بن ابى طلحه عن بن عباس واولى الامر منكم يعنى
اهل الفقه والدين وكذا قال مجاهد وعطا والحسن البصرى وابو العاليه
واولوا الامر يعنى العلما والظاهر والله اعلم ان الايه عامه فى جميع كل اولى
الامر من الامراء والعلما كما تقدم وقد قال تعالى لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم واكلهم السحت وقال تعالى فاسالوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون
وفى الحديث الصحيح المتفق عليه عن ابى هريره عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من اطاعنى فقد اطاع الله ومن عصانى فقد عصى الله ومن اطاع اميرى
فقد اطاعنى ومن عصا اميرى فقد عصانى فهذه اوامر بطاعه العلما والامراء
ولهذا قال تعالى اطيعوا الله اى اتبعوا كتابه واطيعوا الرسول اى خذوا سنته
واولى الامر منكم اى فيما امروكم به من طاعة الله لا فى معصيه فانه لا طاعه
لمخلوق فى معصيه الخالق الله كما تقدم فى الحديث الصحيح انما الطاعه فى المعروف

وقال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن حدثنا همام عن قتادة عن ابي غرائة عن
عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه قال لا طاعة في معصية الله وقوله
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول قال مجاهد وغير واحد من السلف
اي الى كتاب الله وسنة رسوله وهذا امر من الله عز وجل بان كل شيء تنازع
الناس فيه من اصول الدين وفروعه ان يرد التنازع في ذلك الى الكتاب والسنة
كما قال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فما حكم به كتاب الله وسنة رسوله
وشهد له بالصحة فهو الحق وماذا بعد الحق الا الضلال ولهذا قال تعالى ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الاخر اي ردوا الخصومات والجهالات الى كتاب الله وسنة رسوله
فتحاكموا اليهما فيما شجر بينكم ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فدل على ان من لا
يتحاكم في حال النزاع الى الكتاب والسنة ولا يرجع اليهما في ذلك فليس مؤمنا بالله
ولا باليوم الاخر وقوله ذلك خير اي التحاكم الى كتاب الله وسنة رسوله والرجوع
في فصل النزاع اليهما واحسن تاويلا اي واحسن عاقبة ومآلا كما قاله السدي
وغير واحد وقال مجاهد احسن جزاء وهو قريب الم تر الى الذين يزعمون انهم
امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد
امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا
الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون عنك صدودا فكيف اذا اصابتهم
مصيبة بما قدمت ايديهم ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اولئك
الذين يعلم الله ما في قلوبهم فاعرض عنهم وعظهم وقل لهم في انفسهم قولا بليغا هذا انكار من
الله عز وجل على من يدعي الايمان بما انزل الله على رسوله وعلى الانبياء الاقدمين
وهو مع ذلك يريد التحاكم في فصل الخصومات الى غير كتاب الله وسنة رسوله كما ذكر
في سبب نزول هذه الاية انها في رجل من الانصار ورجل من اليهود وتخاصما فجعل
اليهودي يقول بيني وبينك محمد وذاك يقول بيني وبينك كعب بن الاشرف وقيل
في جماعة من المنافقين ممن اظهر الاسلام اراد وان يتحاكموا الى حكام الجاهلية

وقيل

وقيل غير ذلك والاية اعم من ذلك كله فانها ذامة لمن عدل عن الكتاب
والسنة وتحاكموا الى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت ههنا ولهذا
قال يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به ويريد الشيطان
ان يضلهم ضلالا بعيدا واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت
المنافقين يصدون عنك صدودا اي يعرضون عنك اعراضا كالمستكبرين عن
ذلك كما قال تعالى عن المشركين واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع
ما الفينا عليه اباءنا وهؤلاء وهؤلاء بخلاف المؤمنين الذين قال الله فيهم انما كان
قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك
هم المفلحون ثم قال تعالى في ذم المنافقين فكيف اذا اصابتهم مصيبة بما قدمت ايديهم
اي فكيف بهم اذا ساقتهم المقادير اليك في مصايب تطرقهم بسبب ذنوبهم واحتاجوا
اليك في ذلك ثم جاءوك يحلفون بالله ان اردنا الا احسانا وتوفيقا اي يعتذرون اليك
ويحلفون ما اردنا بذهابنا الى غيرك وتحاكمنا الى عداك الا الاحسان والتوفيق اي
المداراة والمصانعة لا اعتقادا منا صحة تلك الحكومة كما اخبر تعالى عنهم في قوله
فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى الله
ان ياتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما اسروا في انفسهم نادمين وقد
قال الطبراني حدثنا ابو زيد احمد بن يزيد الحوطي حدثنا ابو اليمان حدثنا صفوان
ابن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس قال كان ابو برزة الاسلمي كاهنا يقضي بين اليهود
فيما يتنازعون فيه فتنافر اليه ناس من المسلمين فانزل الله عز وجل الم تر
الى الذين يزعمون انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك الى قوله ان
اردنا الا احسانا وتوفيقا ثم قال تعالى اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم اي
هذا الضرب من الناس هم المنافقون والله اعلم بما في قلوبهم وسيجزيهم
على ذلك فانه لا يخفى عليه خافية فاكتف به يا محمد فيهم فان الله عالم
بظهورهم وبواطنهم ولهذا قال له فاعرض عنهم اي لا تعنفهم على ما في

قلوبهم وعظمهم اي انههم عما في قلوبهم من النفاق وسرايرالشر وقل
لهم في انفسهم قولا بليغا اي وانصحهم فيما بينك وبينهم بكلام بليغ واذع
لهم وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله ولو انهم اذ ظلموا
انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا
رحيما فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما يقول تعالى وما ارسلنا من رسول
الا ليطاع اي فرضت طاعته على ارساله اليهم وقوله باذن الله قال
مجاهد اي لا يطيع احد الا باذني يعني لا يطيعهم الا من وفقته لذلك
كقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه اي عن امره وقدره ومشيته
وتسليطه اياكم عليهم وقوله ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا
الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد ذكر جماعه يرشد
تعالى العصاه والمذنبين اذا وقع منهم الخطا والعصيان ان ياتوا الى الرسول
صلى الله عليه وسلم فيستغفروا الله عنده ويسالوه ان يستغفر لهم فانهم اذا
فعلوا ذلك تاب الله عليهم ورحمهم وغفر لهم ولهذا قال لوجدوا الله توابا رحيما
وقد ذكر جماعه منهم الشيخ ابو نصر بن الصباغ في كتابه الشامل الحكايه
المشهوره عن العتبي قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه وسلم فجا
اعرابي فقال السلام عليك يا رسول سمعت الله يقول ولو انهم اذ ظلموا انفسهم
جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما
وقد جيتك مستغفرا لذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم انشا يقول

يا خير من دفنت في القاع اعظمه فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه فيه العفاف وفيه الجود والكرم
ثم غلبتني عيني فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق
الاعرابي فبشره ان الله قد غفر له ن وقوله فلا وربك لا يومنون

حتى

حتى يحكموك فيما شجر بينهم يقسم تعالى بنفسه الكريمه المقدسه انه لا يومن
احد حتى يحكم الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الامور فما حكم به فهو
الحق الذي يجب الانقياد له ظاهرا وباطنا ولهذا قال ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما اي اذا حكموك يطيعونك في بواطنهم
فلا يجدوا في انفسهم حرجا مما حكمت به ويتعاذوا له في الظاهر فيسلموا
لذلك تسليما كليا من غير ممانعه ولا مدافعه ولا منازعه كما ورد في
الحديث والذي نفسي بيده لا يومن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جيت به
وقال البخاري حدثنا علي بن عبد الله نا محمد بن جعفر نا معمر عن الزهري
عن عروه قال خاصم الزبير رجلا في شراج من الحره فقال النبي صلى الله
عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء الى جارك فقال الانصاري يا رسول
الله ان كان ابن عمتك فتلون وجهه ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى
يرجع الى الجدر ثم ارسل الماء الى جارك واستوعى النبي صلى الله عليه وسلم
للزبير حقه في صريح الحكم حين احفظه الانصاري وكان اشار عليهما
بامر لهما فيه سعه قال الزبير فما احسب هذه الايات الا نزلت في
ذلك فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ن هكذا رواه
البخاري ههنا اعني في كتاب التفسير من صحيحه من حديث معمر في كتاب
الشرب من حديث ابن جريج ومعمر ايضا وفي كتاب الصلح من حديث شعيب
ابي حمزه ثلاثتهم عن الزهري عن عروه فذكره وصورته صوره
الارسال وهو متصل في المعنى وقد رواه الامام احمد من هذا الوجه
مصرحا بالارسال فقال حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهري
اخبرني عروه ان الزبير ان الزبير كان يحدث انه كان يخاصم رجلا
من الانصار قد شهد بدرا الى النبي صلى الله عليه وسلم في شراج الحره
كان يسقيان بها كلاهما فقال النبي صلى الله عليه وسلم للزبير اسق ثم

الصرف الاعلى الحوض

ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يرسول الله ان كان ابن
عمتك فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير
ثم احبس الماء حتى يرجع الى الجدر فاستوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير
حقه وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأي اراد
فيه سعة له وللانصاري فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى
الله عليه وسلم استوعى النبي صلى الله عليه وسلم للزبير حقه في صريح الحكم
قال عروه فقال الزبير والله ما احسب هذه الايه نزلت الا في ذلك
فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا
مما قضيت ويسلموا تسليما هكذا رواه الامام احمد وهو منقطع بين عروه وبين
ابيه الزبير فانه لم يسمع منه والذي يقطع به انه سمعه من اخيه عبد الله فان
ابا محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم رواه كذلك في تفسيره فقال حدثنا يونس بن عبد
الاعلا انا ابن وهب حدثني الليث ويونس عن ابن شهاب ان عروه ابن الزبير
حدثه ان عبد الله بن الزبير حدثه عن الزبير بن العوام انه خاصم رجلا من
الانصار قد شهد بدرا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم في شراج في الحره كانا يسقيان به كلاهما النخل فقال الانصاري
سرح الماء يمر فابى عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم
ارسل الى جارك فغضب الانصاري وقال يرسول الله ان كان ابن عمتك فتلون
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع
الى الجدر واستوعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للزبير حقه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل ذلك اشار على الزبير برأي اراد فيه السعه له وللانصاري
فلما احفظ الانصاري رسول الله صلى الله عليه وسلم استوعى للزبير حقه في
صريح الحكم فقال الزبير ما احسب هذه الايه الا في ذلك فلا وربك لا يومنون حتى
يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما هكذا

رواه

رواه النسائي من حديث ابن وهب به ورواه احمد والجماعه كلهم من حديث
الليث به وجعله اصحاب الاطراف في مسند عبد الله بن الزبير وكذا ساقه
الامام احمد في مسند عبد الله بن الزبير والله اعلم والعجب كل العجب من الحاكم
ابي عبد الله النيسابوري فانه روى هذا الحديث من طريق ابن اخي ابن شهاب
عن عمه عن عروه عن عبد الله بن الزبير عن الزبير فذكره ثم قال صحيح الاسناد
ولم يخرجاه فاني لا اعلم احدا اقام هذا الاسناد عن الزهري بذكر عبد الله بن
الزبير غير ابن اخيه وهو عنده ضيق وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه نا محمد
ابن علي ابن دحيم نا احمد بن حازم نا الفضل بن دكين نا ابن عيينه عن عمرو بن
دينار عن سلمه رجل من آل ابي سلمه قال خاصم الزبير رجلا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقضى للزبير فقال الرجل انما قضى له لانه ابن عمته فنزلت فلا وربك لا
يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت الايه
وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا عمرو بن عثمان نا ابو حيوه نا شعيد بن عبد
العزيز عن الزهري عن سعيد بن المسيب في قوله فلا وربك لا يومنون الايه
قال انزلت في الزبير بن العوام وحاطب بن ابي بلتعه اختصما في ماء فقضى النبي
صلى الله عليه وسلم ان يسقي الاعلى ثم الاسفل هذا مرسل ولكن فيه فائده
تسميه الانصاري ذكر سبب اخر عن سعد قال ابن ابي حاتم نا يونس بن
عبد الاعلا قراءه انا ابن وهب اخبرني عبد الله بن لهيعه عن ابي الاسود قال اختصم
رجلان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما فقال الذي قضى عليه ردنا الى
عمر بن الخطاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم انطلقا اليه فلما اتيا اليه
قال الرجل يا ابن الخطاب قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا فقال ردنا
الى عمر فردنا اليك فقال الكذاك قال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فقضى
بينكما فخرج اليهما مشتملا على سيفه فضرب الذي قال ردنا الى عمر فقتله
وادبر الاخر فارا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله قتل عمر

والله صاحبي ولوما اني اعجزته لقتلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كنت اظن ان يجتري عمر على قتل مومن فانزل الله عز وجل فلا وربك لا
يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا
تسليما فهدر دم ذلك الرجل وبرئ عمر من قتله فلوه الله ان يسن ذلك بعد
فقال ولوانا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه
الا قليلا منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا وكذا رواه
ابن مردويه من طريق ابن لهيعه عن ابي الاسود به وهو اثر غريب وهو مرسل وابن
لهيعه ضعيف والله اعلم من طريق اخرى قال الحافظ ابو اسحق ابرهيم بن عبد
الرحمن بن ابرهيم بن دحيم في تفسيره حدثنا شعيب بن شعيب نا ابو المغيره
نا عتبه بن ضمره حدثني ابي ان رجلين اختصما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقضى للمحق
على المبطل فقال المقضي عليه لا ارضى فقال صاحبه ما تريد قال ان نذهب الى
ابي بكر الصديق فذهبا اليه فقال الذي قضى له قد اختصمنا الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقضى لي فقال ابو بكر فانتما علي ما قضى به النبي صلى الله عليه وسلم فابى صاحبه
ان يرضى قال نات عمر بن الخطاب فاتياه فقال المقضي له قد اختصمنا الى النبي
صلى الله عليه وسلم فقضى لي عليه فابى ان يرضى ثم اتينا ابا بكر فقال انتما على ما
قضى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان يرضى فسالاه عمر فقال كذلك
فدخل عمر منزله وخرج والسيف في يده قد سله فضرب به راس الذي ابى ان
يرضى فقتله فانزل الله فلا وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى اخر
الايه ن ولوانا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم
ما فعلوه الا قليلا منهم ولو انهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم
واشد تثبيتا واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا
مستقيما ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم
من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا

ذلك

ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليما يخبر تعالى عن اكثر
الناس انهم لو امروا بما هم من تكبونه من المناهي لما فعلوه لان طباعهم
الرديه مجبوله على مخالفة الامر وهذا من علمه تبارك وتعالى بما لم يكن
لو كان فكيف كان يكون ولهذا قال تعالى ولوانا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلا منهم قال بن جرير حدثني المثنى
حدثنا اسحق نا ابو الازهر عن اسمعيل عن ابي اسحق السبيعي قال لما نزلت ولو
انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليلا
الايه قال رجل لو امرنا لفعلنا والحمد لله الذي عافانا فبلغ ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم فقال ان من امتي لرجالا الايمان اثبت في قلوبهم من الجبال
الرواسي ن وقال بن ابي حاتم حدثنا جعفر بن منير نا روح نا هشام عن
الحسن قال نزلت هذه الايه ولوانا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم الايه قال
اناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم لو فعل ربنا لفعلنا فبلغ النبي صلى الله
عليه وسلم فقال للايمان اثبت في قلوب اهله من الجبال الرواسي وقال
السدي افتخر ثابت بن قيس بن شماس ورجل من اليهود فقال اليهودي والله لقد
كتب الله علينا القتل فقتلنا انفسنا فقال ثابت والله لو كتب علينا ان اقتلوا
انفسكم لقتلنا فانزل الله هذه الايه رواه ابن ابي حاتم وقال بن ابي حاتم نا ابي نا
محمود بن غيلان نا بشر بن السري نا مصعب بن ثابت عن عمه عامر بن
عبد الله بن الزبير قال لما نزلت ولوانا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا
من دياركم ما فعلوه الا قليلا منهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لو نزلت كان ابن ام عبد منهم وحدثنا ابي نا ابو اليمان نا اسمعيل بن عياش
عن صفوان بن عمرو عن شريح بن عبيد قال لما انزل رسول الله صلى الله عليه
وسلم هذه الايه ولوانا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اشار رسول الله صلى الله
عليه وسلم بيده الى عبد الله بن رواحه فقال لو ان الله كتب ذلك لكان هذا

هذا اشبه عندي بما بعده

من اولئك الفليل يعني بن رواحه ولهذا قال تعالى ولو انهم فعلوا ما يوعظون
به اى ولو انهم فعلوا ما يؤمرون به وتركوا ما ينهون عنه لكان خيرا لهم اى
من مخالفه الامر وارتكاب النهى واشد تثبيتا قال السدى اى واشد تصديقا
واذا لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما يعني الجنه ولهديناهم صراطا مستقيما
اى فى الدنيا والاخره ثم قال تعالى ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا اى
من عمل بما امره الله ورسوله وترك ما نهاه الله عنه ورسوله فان الله عز وجل
يسكنه دار كرامته ويجعله مرافقا للانبياء ثم لمن بعدهم فى الرتبه وهم الصديقون
ثم الشهداء ثم عموم المومنين وهم الصالحون الذين صلحت سرايرهم وعلانيتهم
ثم اثنى عليهم تعالى فقال وحسن اولئك رفيقا قال البخارى حدثنا
محمد بن عبد الله بن حوشب نا ابرهيم بن سعد عن ابيه عن عروه عن عائشه قالت
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول ما من نبى عرض الاخير بين الدنيا والاخره
وكان فى شكواه الذى قبض فيه فاخذته بحة شديده فسمعته يقول مع الذين
انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين فعلمت انه خير
وكذا رواه مسلم من حديث شعبه عن سعد بن ابرهيم به وهذا معنى قوله
صلى الله عليه وسلم فى الحديث الاخر اللهم فى الرفيق الاعلا ثلثا ثم قضى عليه
افضل الصلاه والتسليم ذكر سبب نزول هذه الايه الكريمه
قال بن جرير حدثنا ابن حميد نا يعقوب القمى عن جعفر بن ابى المغيره عن سعيد
ابن جبير قال جاء رجل من الانصار الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال
له النبى صلى الله عليه وسلم يا فلان مالى اراك محزونا قال يا رسول الله شئ فكرت
فيه قال ما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر الى وجهك ونجالسك غدا
ترفع مع النبيين فلا نصل اليك فلم يرد النبى صلى الله عليه وسلم شيئا فاتاه جبريل
بهذه الايه ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين

والصديقين

والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا قال فبعث النبى
صلى الله عليه وسلم فبشره وقد روى هذا المرسل عن مسروق
وعكرمه وعامر الشعبى وقتاده وعن الربيع ابن انس وهو من احسنها شيئا
قال بن جرير نا المثنى نا ابن ابى جعفر عن ابيه عن الربيع قوله
ومن يطع الله والرسول الايه قال ان اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قالوا قد
علمنا ان النبى صلى الله عليه وسلم له فضل على من امن به فى درجات الجنه
ممن اتبعه وصدقه وكيف لهم اذا اجتمعوا فى الجنه ان يرى بعضهم بعضا
فانزل الله فى ذلك يعني هذه الايه فقال يعني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الاعلين ينحدرون الى هو اسفل منهم فيجتمعون فى رياضها فيذكرون
ما انعم الله عليهم ويثنون عليه وينزل لهم اهل الدرجات فيتمتعون عليهم بما
يشتهون وما يدعون به فهم فى روضه يحبرون ويتنعمون فيه وقد
روى مرفوعا من وجه اخر فقال ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الرحيم
ابن محمد بن مسلم نا اسمعيل بن احمد بن اسيد نا عبد الله بن عمران نا فضيل
ابن عياض عن منصور عن ابرهيم عن الاسود عن عائشه قالت جاء رجل الى
النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انك لاحب الى من نفسى واحب الى
من اهلى واحب الى من ولدى وانى لاكون فى البيت فاذكرك فما اصبر حتى
اتيك فانظر اليك واذا اذكرت موتى وموتك عرفت انك اذا دخلت
الجنة رفعت مع النبيين وان دخلت الجنه خشيت ان لا اراك
فلم يرد عليه النبى صلى الله عليه وسلم حتى نزلت عليه ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وهكذا رواه الحافظ ابو عبد الله المقدسى فى كتابه
صفه الجنه من طريق الطبرانى عن احمد بن عمرو بن مسلم الخلال عن عبد الله
ابن عمران العابدى به ثم قال لا ارى باسناده باسا والله اعلم وقال

ابن مردويه ايضا حدثنا سليمان بن احمد نا العباس بن الفضل الاسفاطي
نا ابو بكر بن ثابت بن عياش البصري نا خالد بن عبد الله عن عطاء بن السائب
عن عامر الشعبي عن بن عباس ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول
الله اني لاحبك حتى اني لاذكرك في المنزل فيشق ذلك علي واحب ان اكون معك
في الدرجة فلم يرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فانزل الله عز وجل
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا وقد رواه ابن جرير عن
ابن حميد عن جرير عن عطاء عن الشعبي مرسلا وثبت في صحيح مسلم من حديث
هشيم بن زياد عن الاوزاعي عن يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن
ربيعة بن كعب الاسلمي انه قال كنت اتيب عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتيته
بوضوئه وحاجته فقال لي سل فقلت يا رسول الله اسالك مرافقتك في الجنة
فقال او غير ذلك قلت هو ذاك قال فاعني على نفسك بكثرة السجود وقال
الامام احمد حدثنا يحيى بن اسحق انا ابن لهيعة عن عبد الله بن ابي جعفر
عن عيسى بن طلحة عن عمرو بن مرة الجهني قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله شهدت ان لا اله الا الله وانك رسول الله وصليت
الخمس واديت زكاة مالي وصمت شهر رمضان فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء
يوم القيمة هكذا ونصب اصبعيه ما لم يعق والديه تفرد به احمد وقال
الامام احمد حدثنا ابو سعيد مولى بني هاشم نا ابن لهيعة عن زبان بن فايد
عن سهل بن معاذ بن انس عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
من قرا الف اية في سبيل الله كتب يوم القيمة مع النبيين والصديقين
والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا ان شاء الله وروى الترمذي
من طريق سفيان الثوري عن ابي حمزة عن الحسن البصري عن ابي سعيد

قال

قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق الامين مع
النبيين والصديقين والشهداء ثم قال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من
هذا الوجه وابو حمزة اسمه عبد الله بن جابر شيخ بصري ثقة واعظم
من هذا كله بشارة ما ثبت في الصحاح والمسانيد وغيرها من طرق
متواترة عن جماعة من الصحابة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل
عن الرجل يحب القوم ولما يلحق بهم فقال المرء مع من احب قال انس فما
فرح المسلمون فرحهم بهذا الحديث وفي رواية عن انس انه قال اني احب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر وعمر رضي الله عنهم وارجو ان يبعثني
الله معهم وان لم اعمل كعملهم وقال الامام مالك بن انس عن صفوان بن
سليم عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ان اهل الجنة ليتراؤن اهل الغرف من فوقهم كما تتراؤن الكوكب
الدري الغابر من الافق من المشرق او المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول
تلك منازل الانبياء لا يبلغها غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال امنوا بالله
وصدقوا المرسلين اخرجاه في الصحيحين من حديث مالك ولفظه لمسلم
وقال الامام احمد بن حنبل حدثنا فراره اخبرني فليح عن هلال يعني بن
علي عن عطاء عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اهل الجنة
ليتراؤن في الجنة كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الافق
الطالع في تفاضل الدرجات قالوا يا رسول الله اولئك النبيون قال بلى والذي
نفسي بيده واقوام امنوا بالله وصدقوا المرسلين قال الحافظ الضياء المقدسي
هذا الحديث على شرط البخاري والله اعلم وقال الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه
الكبير نا علي بن عبد العزيز نا محمد بن عمار الموصلي نا عفيف بن سالم عن ايوب
عن عتبة عن عطاء عن بن عمر قال اتى رجل من الحبشة الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم يسأله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم سل واستفهم فقال

يرسول الله فضلتم علينا بالصور والالوان والنبوة افرايت ان امنت بما
امنت به وعملت مثل ما عملت به الى لكاين معك في الجنه قال نعم قال ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله كان له بها عهد عند
الله ومن قال سبحان الله وبحمده كتب له بها مايه الف حسنه
الف حسنه فقال رجل كيف نهلك بعدها يرسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الرجل لياتي يوم القيمه بالعمل لو وضع على جبل لاثقله
فتقوم النعمه من نعم الله فتكاد ان تستنفد ذلك كله الا ان يتطاول الله
برحمته ونزلت هذه السوره هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
مذكورا الى قوله نعيما وملكا كبيرا فقال الحبشي وان عيني لتريان ما ترى عيناك
في الجنه فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم فاستبكى حتى فاضت نفسه قال بن عمر
لقد رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يدليه في حفرته بيديه ن وفيه غرابه
ونكاره وسنده ضعيف ولهذا قال تعالى ذلك الفضل من الله اي من عند
الله برحمته هو الذي اهلهم برحمته لا باعمالهم وكفى بالله عليما اي هو عليم
بمن يستحق الهدايه والتوفيق ن يايها الذين امنوا خذوا حذركم
فانفروا ثبات او انفروا جميعا وان منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم
مصيبة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا ولئن اصابكم فضل
من الله ليقولن كان لم يكن بينكم وبينه مودة يا ليتني كنت معهم
فافوز فوزا عظيما ن يامر الله عباده المومنين باخذ الحذر من
عدوهم وهذا يستلزم التاهب لهم باعداد الاسلحة والعدد وتكثير العدد
وبالنفير في سبيله ثبات اي جماعه بعد جماعه وفرقة بعد فرقه وسريه
بعد سريه والثبات جمع ثبه وقد يجمع الثبه على ثبين قال علي بن ابي
طلحه عن بن عباس في قوله فانفروا ثبات اي عصبا يعني سرايا متفرقين
انفروا جميعا يعني كلكم وكذا روي عن مجاهد وعكرمه والسدي وقتاده

لذلك

والضحاك

والضحاك وعطا الخراساني ومقاتل بن حيان وخصيف الجزري
وقوله وان منكم لمن ليبطئن قال مجاهد وغير واحد نزلت في المنافقين
قال مقاتل بن حيان ليبطئن اي ليتخلفن عن الجهاد ويحتمل ان يكون المراد
انه يثبط غيره ويبطئ نفسه ويبطئ غيره عن الجهاد كما كان عبد الله بن ابي بن سلول
قبحه الله يفعل يثبط عن الجهاد وينبط الناس عن الخروج فيه وهذا
قول بن جريج وابن جرير ولهذا قال تعالى اخبارا عن المنافق انه يقول
اذ اتاه خبر عن الجهاد فان اصابتكم مصيبة اي قتل واستشهاد وغلب العدو
لكم لما لله في ذلك من الحكمة قال قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا اي
اذ لم احضر معهم وقعة القتال لعدم ذلك من نعم الله عليه وما يدري
ما فاته من الاجر في الصبر او الشهاده ان قتل ن ولئن اصابكم فضل
من الله اي نصر وظفر وغنيمة قال كان لم يكن بينكم وبينه مودة
اي كانه ليس من اهل دينكم يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما اي بان
يصرف لي بينهم معهم فاحصل عليه وهو اكبر قصده وغايه مراده ثم قال
تعالى فليقاتل اي المومن المنافق في سبيل الله الذين يشرون الحيوه الدنيا
بالاخره اي يبتاعون دينهم بعرض قليل من الدنيا وما ذاك الا لكفرهم وعدم
ايمانهم ثم قال تعالى ومن يقاتل في سبيل الله فقتل او غلب وسلب فله عند
الله مثوبه عظيمه واجر جزيل كما ثبت في الصحيحين وتكفل الله للمجاهد
في سبيله بان توفاه ان يدخله الجنه او يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه
نايلا ما نال من اجر او غنيمة ن ن ن ومالكم لا تقاتلون في سبيل
الله والمستضعفين من الرجال والنساء لا يستطيعون حيلة
والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القريه الظالم اهلها
واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا الذين امنوا
يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت

فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا ن ن
يحرض تعالى عباده المؤمنين على الجهاد فى سبيله وعلى السعى فى
استنقاذ المستضعفين بمكه من الرجال والنساء والصبيان المتعبدين
بالمقام بها ولهذا قال تعالى الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القريه يعنى
مكه كقوله وكاين من قريه هى اشد قوة من قريتك التى اخرجتك اهلكنهم
بقوله الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا
اى يسر لنا من عندك وليا وناصرا قال البخارى ثنا عبد الله بن محمد ثنا
سفين بن عبيد الله قال سمعت بن عباس قال كنت انا وامى من المستضعفين
حدثنا سليمان ثنا حماد بن زيد عن ايوب عن بن ابى مليكه ان بن عباس تلا
الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان قال كنت انا وامى ممن عذر
الله عز وجل ثم قال تعالى الذين امنوا يقاتلون فى سبيل الله والذين كفروا
يقاتلون فى سبيل الطاغوت اى المؤمنون يقاتلون فى طاعه الله ورضوانه
والكافرون يقاتلون فى طاعة الشيطان ثم هيج تعالى المؤمنين على قتال
اعدايه بقوله فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاة واتوا الزكاة فلما
كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشيه الله او اشد
خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب
قل متاع الدنيا قليل والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا اينما
تكونوا يدركم الموت ولو كنتم فى بروج مشيده وان تصبهم حسنه
يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئه يقولوا هذه من عندك
قل كل من عند الله فمال هولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا
ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وارسلناك للناس رسولا وكفى بالله شهيدا ن كان المؤمنون

فى

فى ابتداء الاسلام وهم بمكة مامورون بالصلاه والزكوة وان لم تكن
ذات النصب لكن كانوا مامورون بمواساة الفقراء منهم وكانوا مامورين
بالصفح والعفو عن المشركين والصبر الى حين وكانوا يحبون ويودون
لو امروا بالقتال ليشتفوا من اعدايهم ولم يكن الحال اذ ذاك مناسبا لاسباب
كثيرة منها قله عددهم بالنسبة الى كثرة عدد عدوهم ومنها كونهم كانوا
فى بلدهم وهو بلد حرام واشرف بقاع الارض فلم يكن الامر بالقتال فيه
ابتداء لايقا فلهذا لم يومر بالجهاد الا بالمدينه لما صارت لهم دارا ومنعه
وانصار ومع هذا لما امروا بما كانوا يودونه جزع بعضهم منه وخافوا
من مواجهه الناس خوفا شديدا وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب اى لوما اخرت فرضه الى مده اخرى فان فيه
سفك الدماء ويتم الابناء وتايم النساء وهذه الايه فى معنى قوله تعالى ويقول
الذين امنوا لولا انزلت سوره فاذا انزلت سوره محكمة وذكر فيها القتال
رايت الذين فى قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت فاولى لهم
طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم
الايه وقال بن ابى حاتم ثنا على بن الحسين ثنا محمد بن عبد العزيز بن ابى رزمة
وعلى بن رحمه قالا ثنا على بن الحسن عن الحسين بن واقد عن عمرو بن دينار عن
عكرمه عن بن عباس ان عبد الرحمن بن عوف واصحابا له اتوا النبى صلى الله عليه
وسلم بمكة فقالوا يا نبى الله كنا فى عز ونحن مشركون فلما امنا صرنا اذله قال
انى امرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم فلما حوله الله الى المدينه امره بالقتال فكفوا
فانزل الله الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم واقيموا الصلاه واتوا الزكوه فلما
كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او اشد خشيه
ورواه النسائى والحاكم وابن مردويه من حديث على بن الحسن بن شقيق به وقال
اسباط عن السدى لم يكن عليهم الا الصلاه والزكاة فسالوا الله ان يفرض عليهم

القتال فلما كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله او
اشد خشيه وقالوا ربنا لما كتبت علينا القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب وهو
الموت قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والاخره خير لمن اتقى وعن مجاهد ان
هذه الايات نزلت في اليهود رواه ابن جرير وقوله قل متاع الدنيا قليل
والاخره خير لمن اتقى خير من دنياه ولا تظلمون فتيلا اى من اعمالكم بل توفونها
اتم الجزاء وهذه تسليه لهم عن الدنيا وترغيب لهم في الاخره وتحريض لهم على
الجهاد قال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا يعقوب بن ابرهيم الدورقي ثنا عبد بن مهدي
ثنا حماد بن زيد عن هشام قال قراء الحسن قل متاع الدنيا قليل قال رحم الله عبدا
صحبها على حسب ذلك وما الدنيا كلها اولها واخرها الا كرجل نام فرأى في منامه
بعض ما يحب ثم انتبه وقال ابن معين كان ابو مسهر ينشد

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من الله في دار المقام نصيب
فان تعجب الدنيا رجالا فانها متاع قليل والزوال قريب

وقوله اينما تكونوا يدركم الموت ولو كنتم في بروج مشيده اى انتم صايرون
الى الموت لا محاله ولا ينجو منه احد منكم كما قال تعالى كل من عليها فان ويبقى
وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقال تعالى كل نفس ذايقة الموت وقال تعالى وما
جعلنا لبشر من قبلك الخلد والمقصود ان كل احد صايرا الى الموت لا محاله ولا ينجيه
من ذلك شئ وسواء عليه جاهدا ولم يجاهد فان له اجلا محتوما وامدا مقسوما
كما قال خالد بن الوليد حين جاءه الموت على فراشه لقد شهدت كذا وكذا موقفا
وما من عضو من اعضاي الا وفيه جرح من طعنه او رميه وها انا اموت على
فراشي فلا نامت اعين الجبناء وقوله ولو كنتم في بروج مشيده اى حصينه منيعه
عاليه رفيعه وقيل هي بروج في السماء قاله السدي وهو ضعيف والصحيح
انها المنيعه اى لا يغني حذر ويحصن من الموت كما قال طرفه بن العبد

ومن خاف اسباب المنية يلقها ولو رام اسباب السماء بسلم

ثم قيل المشيده هي المشيده كما قال وقصر مشيد وقيل بل بينهما فرق وهو
ان المشيده بالتشديد هي المطوله وبالتخفيف هي المزينه بالشيد وهو الجص
وقد ذكر ابن جرير وابن ابي حاتم ههنا حكايه مطوله عن مجاهد انه ذكر ان امراه
من كان قبلنا اخذها الطلق فاصرت اجيرها ان يأتيها بابنها فخرج فاذا هو برجل
واقف على الباب فقال ما ولدت المراه فقال جاريه فقال اما انها ستزني بعابر رجل
ثم يتزوجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت قال فلما راجعا فبعج الجاريه
بسكين في بطنها فشقه ثم ذهب هاربا وظن انها قد ماتت فخاطت ما بطنها
فبرات وشبت وترعرعت ونشأت احسن امراة ببلدها فذهب ذاك
فاذهب ودخل البحر فاقتنا اموالا ثم رجع الى بلده واراد التزوج فقال
لعجوز اريد ان اتزوج باحسن امراة بهذه البلده فقالت له ليس هنا احسن من فلانه
فقال اخطبيها على فذهبت اليها فاجابت فدخل بها فاعجبته اعجابا شديدا وسالته
عن امره ومن اين معدمه فاخبرها خبره وما كان من امره في هربه فقالت انا هي وارته
مكان السكين فتحقق ذلك فقال لئن كنت اياها فلقد اخبرتني باثنتين لا بد منهما
احداهما انك قد زنيت بمايه رجل فقالت لقد كان شئ من ذلك ولكن لا ادري
ما عددهم فقال هم مايه والثانيه انك تموتين بالعنكبوت فاتخذ لها قصرا منيعا
شاهقا ليحرزها من ذلك فبينما هم يوما اذ ابا العنكبوت في السقف فراها اياها
فقالت اهذه التي تحذرها علي والله لا يقتلها الا انا فانزلوها من السقف فعمدت
اليها فوطيتها بابهام رجلها فقتلتها وطار شئ من سمها فوقع بين ظفرها
ولحمها فاسودت رجلها وكان في ذلك اجلها ويذكر ههنا قصه صاحب الحضر
وهو الناطرون لما احتال عليه سابور حتى حصنه وقتل من فيه بعد محاصره
سنتين وقالت العرب في ذلك اشعارا منها ٥

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة يجبا اليه والخابور
شاده مرمرا وجلله كلسا فللطير في ذراه وكور

لم تمنعه ايدي المنون فباد الملك عنه فبابه ممجود

ولما دخل على عثمان جعل يقول اللهم اجمع امة محمد ثم تمثل بقول الشاعر

ارى الموت لا يبقي عزيزا ولم يدع لعاد ملاذا الى البلاد ومربعا

يبيت اهل الحصن والحصن مغلق وياتي الجبال في شمارخها العلا

وقوله وان تصبهم حسنة اي خصب ورزق من ثمار وزروع واولاد وغير ذلك هذا معنى قول ابن عباس وابي العالية والسدي يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيه اي قحط وجدب ونقص في الثمار والزروع او موت اولاد او نتاج او غير ذلك كما يقوله ابو العالية والسدي يقولوا هذه من عندك اي من قبلك وبسبب اتباعنا لك وافتدائنا بدينك كما قال تعالى عن قوم فرعون وان تصبهم حسنة يقولوا لنا هذه وان تصبهم سيئة يطيروا بموسى ومن معه وكما قال تعالى ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة وهذا قال هولاء المنافقون الذين دخلوا في الاسلام ظاهرا وهم كارهون له في نفس الامر ولهذا اذا اصابهم شر انما يسندونه الى انه عيب للنبي صلى الله عليه وسلم فقال السدي وان تصبهم حسنة قال والحسنة الخصب تنتج خيولهم وانعامهم ومواشيهم وتحسن حالهم وتلد نساؤهم الغلمان قالوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة والسيئة الجدب والضرر في ابوالهم تشاءموا بمحمد صلى الله عليه وسلم قالوا هذه من عندك يقولون بتركنا ديننا واتباعنا محمدا اصابنا هذا البلاء فانزل الله عز وجل قل كل من عند الله فقوله قل كل من عند الله اي الجميع بقضاء الله وقدره وهو نافذ في البر والفاجر والمومن والكافر قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس قل كل من عند الله اي الحسنه والسيئه وكذا قال الحسن البصري ثم قال منكرا على هولاء القايلين هذه المقاله الصادره عن شك وريب وقلة فهم وعلم وكثره

جهل وظلم فما لهولاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا ذكر حديث

عزيت يتعلق بقوله قل كل من عند الله قال الحافظ ابو بكر البزار ثنا الشكين

ابن سعيد ثنا عمر بن يونس ثنا اسمعيل بن حماد عن مقاتل بن حيان عن عمرو بن

شعيب عن ابيه عن جده قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

فاقبل ابو بكر وعمر في قبيلتين من الناس وقد ارتفعت اصواتهما فجلس ابو بكر

قريبا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس عمر قريبا فقال رسول الله صلى

الله عليه وسلم لم ارتفعت اصواتكما فقال رجل يا رسول الله قال ابو بكر الحسنات

من الله والسيات من انفسنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فما قلت يا عمر

قال قلت الحسنات والسيات من الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان اول من تكلم فيه جبريل وميكاييل فقال ميكاييل مقالتك يا ابا بكر وقال جبريل

مقالتك يا عمر فقال نختلف فيختلف اهل السماء وان نختلف اهل السماء يختلف

اهل الارض فتحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما ان الحسنات والسيات من الله ثم

اقبل على ابي بكر وعمر فقال احفظا قضاي بينكما لو اراد الله ان لا يعصى لم يخلق

ابليس قال شيخ الاسلام تقي الدين ابو العباس بن تيميه هذا حديث موضوع

مختلق باتفاق اهل المعرفه ثم قال تعالى مخاطبا للرسول والمراد جنس الانسان

ليحصل الجواب ما اصابك من حسنة فمن الله اي من فضل الله ومنه ولطفه

ورحمته وما اصابك من سيئه فمن نفسك اي فمن قبلك ومن عملك اتيت كما قال

تعالى وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير قال السدي

والحسن البصري وابن جريج وابن زيد فمن نفسك اي بذنبك وقال قتاده ما

اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك عقوبة يا ابن

ادم بذنبك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يقول لا يصيب

المومن رجلا خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا بذنب وما

يعفو الله اكثر وهذا الذي ارسله قتاده قد روى متصلا في الصحيح والذي

نفسي بيده لا يصيب المومن هم ولا حزن ولا نصب حتى الشوكة يشاكها الا
كفر الله عنه بها من خطاياه

وقال ابو صالح ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
اي بذنبك وانا الذي قدرتها عليك رواه ابن جرير وقال بن ابي حاتم نا محمد بن عمار
نا شهل يعني بن بكار نا الاسود بن شيبان حدثني عقبة بن واصل بن اخي مطرف
عن مطرف بن عبد الله قال ما يريدون من القدر اما يكفيكم الايه التي في سوره
النساء وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة يقولوا هذه
من عندك اي من نفسك والله ما وكلوا الى القدر وقد امروا واليه يصيرون
وهذا كلام مبين قوي في الرد على القدريه والجبريه ايضا ولبسطه موضع اخر
وقوله تعالى وارسلناك للناس رسولا اي تبلغهم شرايع الله وبما يحبه الله
ويرضاه وبما يكرهه وياباه وكفى بالله شهيدا اي على انه ارسلك وهو شهيد
ايضا بينك وبينهم وعالم بما تبلغهم اياه وبما يردون عليك من الحق كفرا وعنادا
من يطع الرسول فقد اطاع الله ومن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا
ويقولون طاعة فاذا برزوا من عندك بيت طايفة منهم غير الذي
تقول والله يكتب ما يبيتون فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا يخبر تعالى عن عباده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بانه
من اطاعه فقد اطاع الله ومن عصاه فقد عصى الله وما ذاك الا لانه ما
ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقال بن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان
نا ابو معويه نا الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع
الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير فقد عصاني وهذا الحديث ثابت في
الصحيحين عن الاعمش به وقوله فمن تولى فما ارسلناك عليهم حفيظا اي
لا عليك منه ان عليك الا البلاغ ممن تبعك سعد ونجا وكان لك من الاجر نظير ما
حصل له

حصل له ومن تولى عنك خاب وخسر وليس عليك من امره شئ كما جاء في الحديث
من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله فانه لا يضر الا نفسه
وقوله ويقولون طاعه يخبر تعالى عن المنافقين بانهم يظهرون الموافقه
والطاعه فاذا برزوا اي خرجوا من عندك وتواروا عنك بيت طايفه منهم
غير الذي تقول اي استتروا ليلا فيما بينهم بغير ما اظهروه فقال تعالى
والله يكتب ما يبيتون اي يعلمه ويكتبه عليهم بما امر به حفظته الكاتبين
الذين هم موكلون بالعباد يعلمون ما يفعلون والمعنى في هذا التهديد فانه تعالى
اخبر انه عالم بما يضمرونه ويسرونه فيما بينهم وما يتفقون عليه ليلا من مخالفة
الرسول وعصيانه وان كانوا قد اظهروا له الطاعه والموافقه وسيجزيهم على
ذلك كما قال تعالى ويقولون امنا بالله وبالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم
من بعد ذلك وما اولئك بالمومنين وقوله فاعرض عنهم اي اصفح عنهم واحلم عنهم
ولا تواخذهم ولا تكشف امورهم للناس ولا تخف منهم ايضا وتوكل على الله وكفى بالله
وكيلا اي كفى به وليا وناصرا ومعينا لمن توكل عليه واناب اليه
افلا يتدبرون القران ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل
الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ينكر تعالى امر عباده بتدبر القران وناهيا لهم عن الاعراض عنه وعن تفهم
معانيه المحكمة والفاظه البليغه ومخبرا لهم انه لا اختلاف فيه ولا
اضطراب ولا تضاد ولا تعارض لانه تنزيل من حكيم حميد فهو حق من حق
ولهذا قال تعالى افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها ثم قال ولو كان من
عند غير الله اي لو كان مفتعلا مختلقا كما يقوله من يقوله من جهله المشركين
والمنافقين في بواطنهم لوجدوا فيه اختلافا اي اضطرابا وتضادا كثيرا

اي وهذا سالم من الاختلاف فهو من عند الله كما قال تعالى مخبرا عن الراسخين
في العلم حيث قالوا كل من عند ربنا اي محكمه ومتشابهه حق فلهذا رد وا
المتشابه الى المحكم فاهتدوا والذين في قلوبهم زيغ ردوا المحكم الى المتشابه فغووا
ولهذا مدح تعالى الراسخين وذم الزايغين ن وقال الامام احمد ثنا انس بن
عياض ثنا ابو حازم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال لقد جلست انا
واخي مجلسا ما احب ان لي به حمر النعم اقبلت انا واخي واذا مشيخة من صحابة رسول
الله صلى الله عليه وسلم على باب من ابوابه فكرهنا ان نفرق بينهم فجلسنا حجزة اذ
ذكروا اية من القران فتماروا فيها حتى ارتفعت اصواتهم فخرج رسول الله صلى
الله عليه وسلم مغضبا حتى احمر وجهه يرميهم بالتراب ويقول مهلا يا قوم
بهذا اهلكت الامم من قبلكم باختلافهم على انبيائهم وضربهم الكتب بعضها
ببعض ان القران لم ينزل يكذب بعضه بعضا بل يصدق بعضه بعضا فما عرفتم
منه فاعملوا به وما جهلتم منه فردوه الي عالمه ن وهكذا رواه ايضا عن
ابي معويه عن داود بن ابي هند عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم والناس يتكلمون في القدر فكانما
يفقا في وجهه حب الرمان من الغضب فقال لهم ما لكم تضربون كتاب الله بعضه
ببعض بهذا هلك من كان قبلكم قال فما غبطت نفسي بمجلس فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم اشهده ما غبطت نفسي بذلك المجلس اني لم اشهده ن ورواه
ابن ماجه من حديث داود بن ابي هند به نحوه ن وقال احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي
ثنا حماد بن زيد عن ابي عمران الجوني قال كتب الي عبد الله بن رباح يحدث عن عبد
الله بن عمرو قال هجرت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما فاذا الجلوس اذا
اختلف اثنان في اية فارتفعت اصواتهما فقال انما هلكت الامم قبلكم باختلافهم
في الكتاب ن ورواه مسلم والنسائي من حديث حماد بن زيد به ن وقوله واذا
جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به انكار على من بادر الي الامور قبل تحققها

فيخبرون بها

فيخبرون بها ويفشيها وينشرها وقد لا يكون لها صحة وقد قال مسلم في مقدمة
صحيحه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه ثنا علي بن حفص ثنا شعبه عن حبيب بن عبد
الرحمن عن حفص بن عاصم عن ابي هريره عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كفى بالمرء
كذبا ان يحدث بكل ما سمع وكذا رواه ابو داود في كتاب الادب من سننه عن
محمد بن الحسين بن اشكاب عن علي بن حفص عن شعبه مسندا ن ورواه مسلم
ايضا من حديث معاذ بن هشام العنبري وعبد الرحمن بن مهدي واخرجه ابو
داود ايضا من حديث حفص بن عمرو النمري ثلاثتهم عن شعبه عن حبيب عن
حفص بن عاصم به مرسلا ن وفي الصحيحين عن المغيره بن شعبه ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم نهى عن قيل وقال اي الذي يكثر من الحديث عما يقول
الناس من غير تثبت ولا تبين ن وفي سنن ابي داود ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بئس مطية الرجل زعموا ن وفي الصحيح من حدث بحديث وهو
يرى انه كذب فهو احد الكاذبين ونذكر ههنا حديث عمر بن الخطاب المتفق عليه
حين بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه فجا من منزله حتى دخل
المسجد فوجد الناس يقولون ذلك فلم يصبر حتى استاذن على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاستفهمه اطلقت نساءك قال لا فقلت الله اكبر وذكر
الحديث بطوله وعند مسلم فقلت اطلقتهن فقال لا فقمت على باب المسجد
فناديت باعلى صوتي لم يطلق نساءه ونزلت هذه الاية واذا جاءهم امر من الامن
او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين
يستنبطونه منهم قلت انا استنبطت ذلك الامر ن ومعنى قوله يستنبطونه
اي يستخرجونه ويستعملونه من معادنه يقال استنبط الرجل العين اذا حفرها
واستخرجها من قرارها ن وقوله لاتبعتم الشيطان الا قليلا قال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني المومنين وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتاده
لاتبعتم الشيطان الا قليلا يعني كلكم واستشهد من نصر هذا القول

يقول الطرماح بن حكيم في مدح يزيد بن المهلب ن اسم نديكثير
النوادي قليل المثالب والقادحون يعني لا مثالب له ولا قادحه فيه
فقاتلك في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال عسى الله
ان يكف باس الذين كفروا والله اشد باسا واشد تنكيلا من يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها
وكان الله على كل شيء مقيتا واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها
ان الله كان على كل شيء حسيبا الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا
ريب فيه ومن اصدق من الله حديثا ن يامر تعالى عبده ورسوله
محمدا صلى الله عليه وسلم ان يباشر القتال بنفسه ومن نكل عليه فلا عليه منه
ولهذا قال لا تكلف الا نفسك قال ابن ابي حاتم نا ابي نا محمد بن عمرو بن تميم نا
حكام نا الجراح الكندي عن ابي اسحق قال سالت البراء بن عازب عن الرجل يلقى
مائة من العدو فيقاتل اليكون ممن يقول الله ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة
قال قد قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك
وحرض المؤمنين ن ورواه الامام احمد عن سليمان بن داود عن ابي بكر بن عياش
عن ابي اسحق قال قلت للبراء الرجل يحمل على المشركين اهو ممن القى بيده الى
التهلكة قال لا لان الله بعث رسوله صلى الله عليه وسلم وقال فقاتل في سبيل
الله لا تكلف الا نفسك انما ذلك في النفقة ن ولذا رواه ابن مردويه من طريق
ابي بكر بن عياش وعلي بن صالح عن ابي اسحق عن البراء به ثم قال نا مردويه به
حدثنا سليمان بن احمد نا احمد بن النضر العسكري نا مسلم بن عبد الرحمن الخزري
نا محمد بن حمير نا سفيان الثوري عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت على النبي صلى الله
عليه وسلم فقاتل في سبيل الله لا تكلف الا نفسك وحرض المؤمنين على القتال عسى
الله ان يكف باس الذين كفروا قال لاصحابه قد امرني ربي بالقتال فقاتلوا
حديث غريب ن وقوله وحرض المؤمنين على القتال اي على القتال

ورغبهم فيه

ورغبهم فيه وشجعهم عنده كما قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم بدر وهو يسوي الصفوف قوموا الى جنة عرضها السموات والارض
وقد وردت احاديث كثيرة في الترغيب في ذلك فمن ذلك ما رواه البخاري عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من امن بالله ورسوله واقام
الصلاة واتى الزكاة وصام رمضان كان حقا على الله ان يدخله الجنة
هاجر في سبيل الله او جلس في ارضه التي ولد فيها قالوا يا رسول الله افلا
نبشر الناس بذلك فقال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في
سبيل الله بين كل درجتين كما بين السماء والارض فاذا سالتم الله فاسالوه الفردوس
فانه اوسط الجنة وفوقه عرش الرحمن ومنه تفجر انهار الجنة وروى
من حديث معاذ وابي الدرداء وعباده نحو ذلك ن وعن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا سعيد من رضي بالله ربا وبالاسلام
دينا وبمحمد نبيا وجبت له الجنة قال فعجب لها ابو سعيد فقال اعدها علي
يا رسول الله ففعل ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرى يرفع الله
بها العبد مائة درجة في الجنة ما بين كل درجتين كما بين السماء الى الارض
قال وما هي يا رسول الله قال الجهاد في سبيل الله رواه مسلم وقوله
عسى الله ان يكف باس الذين كفروا اي بتحريضك اياهم على القتال تبعث
همهم على مناجزة الاعداء ومدافعتهم عن حوزة الاسلام واهله ومقاومتهم
ومصابرتهم وقوله والله اشد باسا واشد تنكيلا اي هو قادر عليهم في الدنيا
والاخرة كما قال تعالى ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم
ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم وقوله ومن يشفع شفاعة
حسنة يكن له نصيب منها اي من سعى في امر فترتب عليه خير كان له
نصيب من ذلك ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها اي يكون عليه وزر
من ذلك الامر الذي ترتب عليه سعيه ونيته كما ثبت في الصحيح ان

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اشفعوا فلتوجروا ويقضي الله على لسان
نبيه ما شاء وقال مجاهد بن جبير نزلت هذه الاية في شفاعة الناس بعضهم
لبعض وقال الحسن البصري قال تعالى من يشفع شفاعة ولم يقل من يشفع
وقوله وكان الله على كل شيء مقيتا قال بن عباس وعطا وعطية وقتادة
ومطر الوراق مقيتا اي حفيظا وقال مجاهد شهيدا وفي رواية عنه حسيبا
وقال سعيد بن جبير والسدي وابن زيد قديرا وقال عبد الله بن كثير المقيت
المواصب وقال الضحاك المقيت الرزاق وقال بن حاتم نا ابي نا عبد الرحيم
ابن مطرف نا عيسى بن يونس عن اسمعيل عن رجل عن عبد الله بن رواحه
وساله رجل عن قول الله وكان الله على كل شيء مقيتا قال يقيت كل انسان بقدر عمله
وقوله واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها اي اذا سلم عليكم
المسلم فردوا عليه افضل مما سلم او ردوا عليه مثل ما سلم به فالزيادة مندوبة
والمماثلة مفروضة قال بن جرير حدثني موسى بن سهل الرملي نا عبد الله بن
السري الانطاكي نا هشام بن لاحق عن عاصم الاحول عن ابي عثمان النهدي
عن سلمان الفارسي قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليك يا رسول
فقال وعليك السلام ورحمة الله ثم اتى اخر فقال السلام عليك يا رسول الله ورحمة
الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك السلام ورحمة الله وبركاته
ثم جاء اخر فقال السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال له وعليك فقال له الرجل
يا نبي الله بابي انت وامي اتاك فلان وفلان فسلما عليك فرددت عليهما
اكثر مما رددت علي فقال انك لم تدع لنا شيئا قال الله تعالى واذا حييتم بتحية
فحيوا باحسن منها او ردوها فرددناها عليك وهكذا رواه ابن ابي حاتم معلقا
فقال ذكر عن احمد بن الحسن الترمذي نا عبد الله بن السري ابو محمد الانطاكي
قال ابو الحسن وكان رجلا صالحا حدثنا هشام ابن لاحق فذكر باسناده
مثله ورواه ابو بكر بن مردويه نا عبد الباقي بن قانع نا عبد الله بن احمد

بن حنبل

بن احمد بن حنبل نا ابي نا هشام بن لاحق ابو عثمان فذكره مثله ولم ار ه
في المسند فالله اعلم وفي هذا الحديث على انه لا زيادة في السلام على هذه الصفة
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته اذ لو شرع اكثر من ذلك لزاده رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال الامام احمد حدثنا محمد بن كثير اخبرنا سليمان بن كثير
نا جعفر بن سليمان عن عوف عن ابي رجاء العطاردي عن عمران بن حصين
ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم فرد عليه ثم جلس فقال عشر
ثم جاء اخر فقال السلام عليكم ورحمة الله فرد عليه ثم جلس فقال ثلثون
وكذا رواه ابو داود عن محمد بن كثير واخرجه الترمذي والنسائي والبزار
من حديثه ثم قال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه وفي الباب عن ابي سعيد
وعلي وسهل بن حنيف ن وقال البزار قد روي هذا عن النبي صلى الله عليه وسلم
من وجوه هذا احسنها اسنادا ن وقال ابن ابي حاتم نا علي بن حرب الموصلي نا حميد
ابن عبد الرحمن الرواسي عن حسن بن صالح عن سماك عن عكرمه عن بن عباس
قال من سلم عليك من خلق الله فارددت عليه وان كان مجوسيا ذلك بان الله يقول فحيوا
باحسن منها او ردوها وقال قتاده فحيوا باحسن منها يعني المسلمين او ردوها يعني
لاهل الذمه وهذا التنزيل فيه نظر بل كما تقدم في الحديث من ان المراد ان يرد
باحسن مما حياه به فان بلغ المسلم غايه ما شرع في السلام رد عليه مثل ما قال
فاما اهل الذمة فلا يبتدون بالسلام ولا يزادون بل يرد عليهم بما ثبت في
الصحيحين عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا سلم عليكم اليهود
فانما يقول احدهم السام عليك فقل وعليك وفي صحيح مسلم عن ابي هريره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تبدءوا اليهود والنصارى بالسلام واذا لقيتموهم في
طريق فاضطروهم الى اضيقه وقال سفين الثوري عن رجل عن الحسن البصري
قال السلام تطوع والرد فريضه وهذا الذي قاله هو قول العلماء طائفة ان الرد واجب
على من سلم عليه فياثم ان لم يفعل لانه خالف امر الله في قوله فحيوا باحسن منها

اوردوها وقد جا في الحديث الذي رواه وقوله
الله لا اله الا هو اخبار بتوحيده وتفرده بالالهيه لجميع المخلوقات وتضمن
قسما لقوله ليجمعنكم الى يوم القيمه لا ريب وهذه اللام موطيه للقسم فقوله
الله لا اله الا هو خبر وقسم انه سيجمع الاولين والاخرين في صعيد واحد ليجازي
كل عامل بعمله وقوله ومن اصدق من الله حديثا اي لا احد اصدق منه في
حديثه وخبره ووعده ووعيده فلا اله الا هو ولا رب سواه ن فما لكم في
المنافقين فيتين والله اركسهم بما كسبوا اتريدون ان تهدوا من اضل الله ومن
يضلل الله فلن تجد له سبيلا ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا
تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا فخذوهم واقتلوهم
حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا الا الذين يصلون الى قوم
بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا
قومهم ولو شا الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا
اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم
ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنه اركسوا فيها فان لم يعتزلوكم ويلقوا
اليكم السلم ويكفوا ايديهم فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم واولئكم جعلنا لكم
عليهم سلطانا مبينا ن يقول تعالى منكرا على المومنين في اختلافهم
في المنافقين على قولين واختلف في سبب ذلك فقال الامام احمد حدثنا
بهز ثنا شعبه قال عدي بن ثابت اخبرني عن عبد الله بن يزيد عن زيد بن ثابت
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى احد فرجع ناس خرجوا معه فكان
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم وفرقة
تقول لا فانزل الله فما لكم في المنافقين فيتين فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم انها طيبه وانها تنفي الخبث كما تنفي النار خبث الفضه اخرجاه في
الصحيحين من حديث شعبه ن وقد ذكر محمد بن اسحق بن يسار في وقعه احد

ان

ان عبد الله بن ابي بن سلول رجع يومئذ بثلث الجيش رجع بثلثمايه وبقي
النبي صلى الله عليه وسلم في سبع مايه وقال العوفي عن ابن عباس نزلت في
قوم كانوا بمكة قد تكلموا بالاسلام وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من
مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا منهم باس وان
المومنين لما احسوا انهم قد خرجوا من مكة قالت فيئة من المومنين اركبوا الى
الحبشا واقتلوهم فانهم يظاهرون عليكم عدوكم وقالت فيئة اخرى من المومنين
سبحان الله او كما قالوا اتقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل انهم
لم يهاجروا ويتركوا ديارهم تستحل دماوهم واموالهم فكانوا كذلك فيتين
والرسول عندهم لا يمنى واحدا منهم من الفريقين عن شي فانزل الله فما لكم
في المنافقين فيتين رواه ابن ابي حاتم وقد روى عن سلمة بن عبد الرحمن وعكرمه
ومجاهد والضحاك وغيرهم قريب من هذا وقال زيد بن اسلم عن ابن لسعد بن معاذ
انها نزلت في تقاول الاوس والخزرج في شان عبد الله بن ابي حين استعذر منه
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر في قضيه الافك وهذا غريب وقيل
غير ذلك وقوله والله اركسهم بما كسبوا اي ردهم واوقعهم في الخطا قال ابن
عباس اركسهم اي اوقعهم وقال مجاهد اهلكهم وقال السدي اضلهم وقوله بما
كسبوا اي بسبب عصيانهم ومخالفتهم الرسول وانتباعهم الباطل اتريدون ان
تهدوا من اضل الله ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اي لا طريق له الى الهدى
ولا مخلص له اليه ثم قال ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء اي هم
يودون لكم الضلاله لتشتووا انتم وايا هم فيها وماذاك الا لشده عداوتهم وبغضهم
لكم ولهذا قال فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فان تولوا
اي تركوا الهجره قاله العوفي عن ابن عباس وقال السدي اظهروا كفرهم فخذوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي لا تتولوهم ولا
تستنصروا بهم على الاعداء ما داموا كذلك ن ثم استثنا الله سبحانه من هولاء

فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق اى الا الذين لجوا
وتحيزوا الى قوم بينكم وبينهم مهادنه او عقد ذمه فاعطوا حكمهم كحكمهم
وهذا قول السدي وابن زيد وابن جرير وقد روى بن ابى حاتم حدثنا ابى ثنا
ابو سلمه ثنا حماد بن سلمه عن على بن زيد بن جدعان عن الحسن ان سراقه
ابن مالك المدلجي حدثهم قال لما ظهر يعني النبي صلى الله عليه وسلم على اهل بدر
واحد واسلم من حولهم قال سراقه بلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد
الى قومي بني مدلج فاتيته فقلت انشدك النعمه فقالوا صه فقال
النبي صلى الله عليه وسلم دعوه ما تريد قال بلغني انك تريد ان تبعث الى قومي وانا
اريد ان تواد عهم فان اسلم قومك اسلموا ودخلوا في الاسلام وان لم يسلموا لم تحسن
بقلوب قومك عليهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد بن الوليد وقال
اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على ان لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم فانزل الله ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء
فلا تتخذوا منهم اولياء ورواه ابو داود ويه من طريق حماد بن سلمه وقال فانزل
الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كانوا
معهم على عهدهم وهذا انسب بسياق الكلام وفي صحيح البخاري في قصه صلح
الحديبيه فكان من احب ان يدخل في صلح قريش وعهدهم ومن احب ان يدخل في
صلح محمد واصحابه وعهدهم وقد روى عن بن عباس انه قال نسختها قوله فاذا
انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين الايه وقوله اوجاؤكم حصرت صدورهم
ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم هؤلاء قوم اخرون من المستثنيين عن الامر بقتالهم
وهم الذين يجيئون الى المصاف وهم حصرت صدورهم اى ضيقت صدورهم مبغضين
ان يقاتلوكم ولا يهون عليهم ايضا ان يقاتلوا قومهم معكم بل هم لا لكم ولا عليكم
ولو شاء الله لسلطهم عليكم فلقاتلوكم اى من لطفه بكم ان كف عنكم فان اعتزلوكم
فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم اى المسالمة فما جعل الله لكم عليهم سبيلا اى فليس لكم

ان

ان تقتلوهم ما دامت حالهم كذلك وهؤلاء كالجاعه الذين خرجوا يوم بدر
من بني هاشم مع المشركين فحضروا القتال وهم كارهون كالعباس ونحوه ولهذا
نهى النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قتل العباس وعبر باسره وقوله
ستجدون اخرين يريدون ان يامنوكم ويامنوا قومهم كلما ردوا الى الفتنه
اركسوا فيها هؤلاء في الصوره الظاهره لمن تقدمهم ولكن هؤلاء غير نيه
اوليك فان هؤلاء منافقون يظهرون للنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابه
الاسلام ليامنوا بذلك عندهم على دمائهم واموالهم وذراريهم ويصانعون
الكفار في الباطن فيعبدون معهم ما يعبدون ليامنوا بذلك عندهم وهم في
الباطن مع اوليك كما قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
مستهزيون وقال ههنا كلما ردوا الى الفتنه اركسوا فيها اى انهمكوا فيها قال
السدي والفتنه ههنا الشك وعلى بن جرير عن مجاهد انها نزلت في اقوام من
اهل مكه كانوا ياتون النبي صلى الله عليه وسلم فيسلمون رياء ثم يرجعون الى
قريش فيرتكسون في الاوثان يبتغون بذلك ان يامنوا ههنا وههنا فامر
بقتالهم ان لم يعتزلوا ويصلحوا ولهذا قال تعالى فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم
السلم ويكفوا ايديهم اى عن القتال فخذوهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم اى اين
لقيتموهم واولئكم جعلنا لكم عليهم سلطانا مبينا اى بينا واضحا قوله
وما كان لمومن ان يقتل مومنا الا خطا ومن قتل مومنا خطا فتحرير
رقبه مومنه ودية مسلمه الى اهله الا ان يصدقوا فان كان من قوم
عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق فديه مسلمه الى اهله وتحرير رقبة مومنة فمن لم يجد فصيام
شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما حكيما ومن يقتل مومنا
متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له
عذابا عظيما ان يقول تعالى ليس لمومن ان يقتل اخاه

المؤمن بوجه من الوجوه كما ثبت في الصحيحين عن ابن مسعود ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا يحل دم امرئ مسلم يشهد ان لا اله الا الله واني
رسول الله الا باحدى ثلث النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه
المفارق للجماعه ثم اذا وقع شيء من ذلك هذه الثلاث فليس لاحد من احاد
الرعيه ان يتناوله وانما ذلك الى الامام او نايبه وقوله الا خطأ قالوا هو
استثنا منقطع كقول الشاعر

من البيض لم يصعن بعبدا ولم يطا على الارض الا ريط برد مرحل

ولهذا شواهد كثيره واختلف في سبب نزول هذه فقال مجاهد وغير
واحد نزلت في عياش بن ابي ربيعه اخي ابي جهل لامه وهي اسما بنت
مخربه وذلك انه قتل رجلا يعذبه مع اخيه على الاسلام وهو الحرث
ابن يزيد العامري فاضمر له عياش السوء فاسلم ذلك الرجل وهاجر وعياش
لا يشعر فلما كان يوم الفتح راه فظن انه على دينه فحمل عليه فقتله فانزل
الله هذه الايه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم نزلت في ابي الدرداء لانه
قتل رجلا وقد قال كلمة الايمان حين رفع السيف فاهوى به اليه فقال
كلمته فلما ذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم قال انما قالها متعوذا فقال له
هلا شققت عن قلبه وهذه الغصه في الصحيح لغير ابي الدرداء وقوله
ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنه ودية مسلمة الى اهله هذان
واجبان في قتل الخطاء احدهما الكفاره لما ارتكبه من الذنب العظيم وان
خطأ ومن شرطها ان يكون عتق رقبه مؤمنه فلا تجزي الكافره وحكي
ابن جرير عن ابن عباس والشعبي وابرهيم النخعي والحسن البصري انهم قالوا لا
تجزي الصغير حتى يكون قاصدا للايمان وروي من طريق عبد الرزاق عن معمر
عن قتاده قال في حرف اي فتحرير رقبه مؤمنه لا تجزي فيها صبي واختار
ابن جرير رحمه الله ان كان هو ولدا بين ابوين مسلمين احبا او لا فلا والذي عليه

الجمهور

الجمهور انه متى كان مسلما صح عتقه عن الكفاره سواء كان صغيرا او كبيرا
وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن
عبد الله عن رجل من الانصار انه جا بامه سوداء فقال يا رسول الله ان علي
رقبه مومنه فان كنت ترى هذه مومنه اعتقتها فقال لها رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتشهدين ان لا اله الا الله قالت نعم قال اتشهدين اني
رسول الله قالت نعم قال انت مومنين بالبعث بعد الموت قالت نعم قال اعتقها
وهذا اسناد صحيح وجهاله الصحابي لا تضر وفي موطا مالك ومسند
الشافعي واحمد وصحيح مسلم وسنن ابي داود والنسائي من طريق هلال
ابن ابي ميمونه عن عطا ابن يسار عن معويه بن الحكم انه لما جا بتلك الجاريه
السوداء قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت في السماء قال
من انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنه ن وقوله
ودية مسلمة الى اهله هو الواجب فيما بين القاتل واهل القتيل عوضا لهم
عما فاتهم من قريبهم وهذه الديه انما تجب اخماسا كما رواه الامام احمد واهل
السنن من حديث الحجاج ابن ارطاه عن زيد بن جبير عن خشف بن مالك عن ابن
مسعود قال قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ديه الخطا عشرين بنت
مخاض وعشرين ابن مخاض ذكورا وعشرين بنت لبون وعشرين حقه وعشرين جذعه
وعشرين حقه لفظ النسائي وقال الترمذي لا نعرفه مرفوعا الا من هذا
الوجه وقد روي عن عبد الله موقوفا وكذا روي عن علي وطايفه وقيل تجب
ارباعا وهذه الديه انما تجب على عاقلة القاتل لا في ماله قال الشافعي رحمه
الله لم اعلم مخالفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بالديه على العاقلة
وهو اكثر من حديث الخاصه وهذا الذي اشار اليه رحمه الله قد ثبت في
غير ما حديث فمن ذلك ما ثبت في الصحيحين عن ابي هريره قال اقتتلت امراتان
من هذيل فرمت احداهما الاخرى بحجر فقتلتها وما في بطنها فاختصموا الى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى ان دية جنينها غرة عبد او امة ثم قضى
بدية المراة على عاقلتها وهذا يقتضي ان حكم عمد الخطا حكم الخطا المحض في
وجوب الدية لكن هذا اوجب فيه الدية اثلاثا كالعمد لشبهه به ه وفي
صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا
فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتلهم فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فرفع يديه وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد وبعث عليا
فودى قتلاهم وما اتلف من اموالهم حتى ميلغة الكلب وهذا يوخذ منه ان
خطا الامام او نايبه يكون في بيت المال وقوله الا ان يصدقوا
اي فتجب فيه الدية مسلمة الى اهله الا ان يصدقوا بها فلا تجب وقوله
فان كان من قوم عدو لكم وهو مومن فتحرير رقبة مومنة اي اذا كان
القتيل مومنا ولكن اولياوه من الكفار اهل حرب فلا دية لهم وعلى قاتله
تحرير رقبه مومنه لا غير وقوله وان كان من قوم بينكم وبينهم
ميثاق فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة اي فان كان القتيل اولياوه اهل
ذمه او هدنة فلهم دية قتيلهم فان كان مومنا فديه كاملة وكذا ان كان
كافرا ايضا عند طايفه من العلماء وقيل يجب في الكافر نصف دية المسلم
وقيل ثلث دية المسلم كما هو مفصل في كتاب الاحكام ويجب ايضا على القاتل
تحرير رقبه مومنه فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين اي لا افطار
بينهما بل يسرد صومهما الى اخرهما فان افطر من غير عذر من مرض
او حيض او نفاس استانف واختلفوا في السفر هل يقطع ام لا على قولين
وقوله توبة من الله وكان الله عليما حكيما اي هذه توبه القاتل خطاء
اذا لم يجد العتق صام شهرين متتابعين واختلفوا فيمن لا يستطيع الصيام
هل يجب عليه اطعام ستين مسكينا كما في كفارة الظهار على قولين احدهما نعم

كما هو منصوص عليه في كفارة الظهار وانما لم يذكرهم هنا لان هذا مقام
تهديد وتخويف وتحذير فلا يناسب ان يذكر الاطعام لما فيه من التسهيل
والترخيص والقول الثاني لا يعدل الى الاطعام لانه لو كان واجبا لما
اخر بيانه عن وقت الحاجة وكان الله عليما حكيما قد تقدم تفسيره غير مرة
ثم لما بين تعالى حكم القتل الخطاء شرع في بيان حكم القتل العمد فقال ومن
يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد
له عذابا عظيما ان وهذا تهديد شديد ووعيد اكيد لمن تعاطى هذا الذنب
العظيم الذي هو مقرون بالشرك بالله في غير ما اية في كتاب الله حيث يقول سبحانه
في سوره الفرقان والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم
الله الا بالحق ولا يزنون وقال تعالى قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم ان لا
تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق الى ان قال
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلكم وصاكم به لعلكم تعقلون والايات
والاحاديث في تحريم القتل كثيرة جدا من ذلك ما ثبت في الصحيحين عن بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اول ما يقضى بين الناس يوم القيمه في الدماء
وفي الحديث الاخر الذي رواه ابو داود من روايه عمرو بن الوليد بن عبده المصري
عن عباده بن الصامت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال المومن منسحا
صالحا ما لم يصب دما حراما فاذا اصاب دما حراما بلح ن وفي حديث اخر لزوال
الدنيا اهون عند الله من قتل النفس رجل مسلم وفي الاخر لو اجتمع اهل السموات
والارض على قتل رجل مسلم لاكبهم الله في النار وفي الحديث الاخر من اعان على قتل مسلم
ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمه مكتوبا بين عينيه اييس من رحمة الله ن وقد
كان بن عباس رضي الله عنه يرى انه لا توبة للقاتل عمدا المومن قال البخاري حدثنا
ادم ثنا شعبه ثنا مغيره بن النعمان قال سمعت سعيد بن جبير قال اختلف فيها اهل الكوفه
فرحلت الى ابن عباس فسالته فقال نزلت هذه الايه ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه

الحديث

جهنم هي اخر ما نزلت وما نسخها شيء وكذا رواه هو ايضا ومسلم والنسائي
من طرق عن شعبه به ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن بن مهدي عن سفين
الثوري عن معبده بن النعمان عن سعيد بن جبير عن بن عباس عن قوله تعالى
ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم فقال لم ينسخها شيء وقال في هذه الايه والذين
لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
فمن يفعل ذلك يلق اثاما قال نزلت في اهل الشرك ن وقال بن جرير ايضا حدثنا
ابن حميد نا جرير عن منصور حدثني سعيد بن جبير او حدثني الحكم عن سعيد بن جبير
قال سالت بن عباس عن قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم قال ان
الرجل اذا عرف الاسلام وشرايع الاسلام ثم قتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم ولا
توبة له فذكرت ذلك لمجاهد فقال الا من ندم حدثنا ابن حميد وابن وكيع قالا
نا جرير عن يحيى الجابر عن سالم بن ابي الجعد قال كنا عند بن عباس بعد ما كف
بصره فاتى رجل فناداه يا عبد الله ابن عباس ما تزى في رجل قتل مومنا متعمدا
فقال جزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما
قال افرايت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال بن عباس ثكلته امه وانى له
التوبه والهدى والذي نفسي بيده لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته
امه قاتل مومن متعمدا جاء يوم القيمه اخذه بيمينه او بشماله تشخب اوداجه في
قبل عرش الرحمن يلزم قاتله بشماله بيده الاخرى يقول سل هذا فيم قتلني وايم
الذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت هذه الايه فما نسختها من ابه حتى قبض نبيكم
صلى الله عليه وسلم وما نزل بعدها من برهان وقال الامام احمد نا محمد بن جعفر نا
شعبه سمعت يحيى بن الجابر يحدث عن سالم ابي الجعد عن بن عباس ان رجلا اتاه
فقال ارايت رجلا قتل رجلا متعمدا فقال جزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه
ولعنه واعد له عذابا عظيما قال لقد نزلت من اخر ما نزل ما نسختها شيء حتى متى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وما نزل وحي بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارايت ان

تاب

تاب وامن وعمل صالحا ثم اهتدى قال وانى له التوبه وقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه رجل قتل رجلا متعمدا يجي يوم القيمه اخذا
قاتله بيمينه او بيساره واخذا راسه بيمينه او بشماله تشخب اوداجه دما في قبل
العرش يقول يا رب سل عبدك فيم قتلني وقد رواه النسائي عن قتيبه وابن ماجه
عن محمد بن الصباح عن سفين بن عيينه عن عمار الدهني ويحيى الجابر وثابت
الثمالي عن سالم بن ابي الجعد عن بن عباس فذكره وقد روي هذا عن بن عباس من
طرق كثيره وممن ذهب الى انه لا توبة له من السلف زيد بن ثابت وابو هريره
وعبد الله بن عمر وابو سلمه وعبيد بن عمير والحسن وقتاده والضحاك بن مزاحم نقله
ابن ابي حاتم وفي الباب احاديث كثيره من ذلك ما رواه ابو بكر بن مردويه الحافظ في
تفسيره حدثنا علي بن احمد نا محمد بن ابرهيم بن سعيد البوشنجي ح وحدثنا عبد
الله بن جعفر نا ابرهيم بن فهد قالا حدثنا عبيد بن عبيده نا معتمر بن سليمان عن
ابيه عن الاعمش عن ابي نا عن عمرو بن شرحبيل عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال يجي المقتول متعلقا بقاتله يوم القيمه اخذا راسه بيده الاخرى
فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني قال فيقول قتلته لتكون العزه لفلان قال فانها
ليست له فبوءا باثمه قال فيهوي في النار سبعين خريفا وقد رواه عن النسائي عن ابرهيم
بن المستمر العروقي عن عمرو بن عاصم عن معتمر بن سليمان به ن حديث اخر
قال الامام احمد نا صفوان بن عيسى نا ثور بن يزيد عن ابي عون عن ابي ادريس
قال سمعت معويه رضي الله عنه يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كل ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مومنا متعمدا وكذا
رواه النسائي عن محمد بن المثنى عن صفوان بن عيسى به وقال بن مردويه حدثنا
عبد الله بن جعفر نا سمويه نا عبد الاعلى بن مسهر نا صدقه بن خالد بن دهقان
نا ابن ابي زكريا قال سمعت ام الدرداء تقول سمعت ابا الدرداء يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى ان يغفره الا من مات مشركا او من قتل مومنا

متعمدًا وهذا غريب جدا من هذا الوجه والمحفوظ حديث معويه المتقدم فالله
اعلم ثم روى بن مردويه من طريق بقيه بن الوليد عن نافع بن يزيد حدثني بن جبير
الانصاري عن داود بن الحصين عن نافع عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من قتل مومنا متعمدا فقد كفر بالله عز وجل وهذا حديث منكر ايضا واسناده
مظلم جدا وقال الامام احمد نا النضر نا سليمان بن المغيره نا حميد قال اتاني ابو
العاليه انا وصاحب لي فقال لاحدهما فانتما اشب شيئا مني واوعى للحديث مني
فانطلق بنا الى بشر بن عاصم فقال له ابو العاليه حدث هولاء حديثك فقال حدثنا
عقبه بن مالك الليثي قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم سريه فاغاروا على قوم
فشذ من القوم رجل فاتبعه رجل من السريه شاهرا فقال الشاذ من القوم
اني مسلم فلم ينظر فيما قال فضربه فقتله فتم الحديث الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال فيه قولا شديدا فبلغ القاتل فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخطب اذ قال القاتل والله ما قال الذي قال الا تعوذا من القتل قال فاعرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وعمن قبله من الناس واخذ في خطبته ثم
قال ايضا يا رسول الله ما قال الذي قال الا تعوذا من القتل فاعرض عنه وعمن
قبله من الناس واخذ في خطبته ثم لم يصبر فقال الثالثه والله يا رسول الله
ما قال الا تعوذا من القتل فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرف المساءة
في وجهه فقال ان الله ابى علي من قتل مومنا فلانا ورواه النسائي من حديث
سليمان بن المغيره د والذي عليه الجمهور من سلف الامة وخلفها ان القاتل له
توبه فيما بينه وبين ربه عز وجل فان تاب وانابَ وخشع وخضع وعمل عملا
صالحا بدل الله سيئاته حسنات وعوض المقتول عن ظلامته وارضاه عن ظلامته
قال الله تعالى والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله
الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمه
ويخلد فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله سيئاتهم

بلغ

حسنات

حسنات وكان الله غفورا رحيما وهذا خبر لا يجوز نسخه وحمله على
المشركين وحمل هذه الاية على المومنين خلاف الظاهر ويحتاج الى دليل والله
اعلم وقال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة
الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم وهذا عام في جميع
الذنوب من كفر وشرك وشك ونفاق وقتل وفسق وغير ذلك لكل من تاب من
اي ذلك تاب الله عليه وقال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء فهذه الاية عامه في جميع الذنوب ما عدا الشرك وهي مذكوره في
هذه السوره الكريمه بعد هذه الاية وقبلها لتقويه الرجا والله اعلم
وثبت في الصحيحين خبر الاسرائيلي الذي قتل مايه نفس ثم سال عالما
هل لي من توبه فقال ومن يحول بينك وبين التوبه ثم ارشده الى بلد يعبد الله فيه
فهاجر اليه فمات في الطريق فقبضته ملايكه الرحمه كما ذكرناه غير مره واذا
كان هذا في بني اسرائيل فلان يكون في هذه الامه التوبه مقبوله بطريق
الاولى والاحرى لانا وضع عنا الاغلال والاصار التي كانت عليهم وبعث بنبينا
بالحنيفيه السمحه فاما الايه الكريمه وهي قوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا
فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما فقد
قال ابو هريره وجماعه من السلف هذا جزاوه ان جازاه وقد رواه ابن مردويه
مرفوعا من طريق محمد بن جامع العطار عن العلا ابن ميمون العنبري عن حجاج
الاسود عن محمد بن سيرين عن ابي هريره مرفوعا ولكن لا يصح ومعنى هذه الصيغه
ان هذا جزاوه ان جوزي عليه وكذا كل وعيد على ذنب لكن قد يكون كذلك
معارض من اعمال صالحه تمنع وصول ذلك الجزا اليه على قول اصحاب الموازنه
او الاحباط وهذا احسن ما يسلك في باب الوعيد والله اعلم بالصواب وتقدير
دخول القاتل النار اما على قول بن عباس ومن وافقه انه لا توبه له او على قول
الجمهور وحيث لا عمل له صالح ينجو به فليس يخلد فيها ابدا بل الخلود هو الملث

الى جم

الطويل وقد تواتر الاحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج
من النار من كان في قلبه ادنى مثقال ذرة من ايمان واما حديث معويه كل
ذنب عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مومنا متعمدا فعسى
للترجي فاذا انتفى الترجي في هاتين الصورتين لا ينبغي وقوع ذلك في احدهما وهو
القتل لما ذكرنا من الادله واما من مات كافرا فالمراد انه لا يغفر له البته واما
مطالبه المقتول القاتل يوم القيمه فانه حق من حقوق الادميين وهي لا تسقط
بالتوبه ولا فرق بين المقتول والمسروق منه والمغصوب منه والمقذوف وسايرا
حقوق الادميين فان الاجماع منعقد على انها لا تسقط بالتوبه ولا بد من ادايها
اليهم في صحة التوبه فان تعذر ذلك فلا بد من المطالبه يوم القيمه لكن لا يلزم
من وقوع المطالبه وقوع المجازاه وقد يكون للقاتل اعمال صالحة تصرف الى
المقتول او بعضها ثم يفضل له اجر يدخل به الجنه او يعوض الله المقتول من
فضله بما يشاء من قصور الجنه ونعيمها ورفع درجته فيها ونحو ذلك والله
اعلم ثم للقتل العمد احكام في الدنيا واحكام في الاخرى اما في الدنيا فتسلط اولياء
المقتول عليه قال الله تعالى ومن قتل مظلوما فقد جعلنا لوليه سلطانا فلا يسرف
في القتل انه كان منصورا ثم هم مخيرون بين ان يقتلوا او يعفوا او ياخذوا الدية
مغلظة اثلاثا ثلثون حقه وثلثون جذعه واربعون حقه كما هو مقدر في
كتب الاحكام واختلف الايمه هل تجب عليه كفاره عتق رقبة او صيام شهرين
متتابعين او اطعام على احد القولين كما تقدم في كفارة الخطا على قولين فالشافعي
واصحابه وطايفه من العلماء يقولون نعم تجب عليه لانه اذا وجبت الكفاره في الخطا
فلان تجب في العمد اولى وطرد وا هذا في كفاره اليمين الغموس واعتضدوا بقضاء
الصلوات المتروكه عمدا كما اجمعوا على ذلك في الخطا وقال اصحاب الامام احمد واخرون
قتل العمد اعظم من ان يكفر فلا كفارة فيه وكذا اليمين الغموس ولا سبيل الى الفرق بين
هاتين الصورتين وبين الصلاه المتروكه عمدا فانهم يقولون بوجوب قضايها وان

تركت عمدا وقد احتج من ذهب الى وجوب الكفاره في قتل العمد بما رواه الامام
احمد حيث قال نا عارم بن الفضل نا عبد الله بن المبارك عن ابرهيم بن ابي عبله
عن العريف بن عياش عن واثله بن الاسقع قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم
نفر من بني سليم فقالوا ان صاحبا لنا قد اوجب قال فليعتق رقبه يفد
الله بكل عضو منها عضوا منه من النار وقال احمد نا ابرهيم بن اسحق نا
ضمره بن ربيعه عن ابرهيم بن ابي عبله العريف الدبلي قال اتينا واثله بن
الاسقع الليثي فقلنا حدثنا حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
في صاحب لنا قد اوجب فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه
من النار وكذا رواه ابو داود والنسايي من حديث ابرهيم بن ابي عبله به
ولفظ ابي داود عن العريف ابن الديلي قال اتينا واثله بن الاسقع فقلنا حدثنا
حديثا ليس فيه زياده ولا نقصان فغضب وقال ان احدكم ليقرا ومصحفه
معلق في فذكر ويذكر وينقص فقلنا انما اردنا حديثا سمعته من رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في صاحب لنا قد اوجب
يعني النار بالقتل فقال اعتقوا عنه يعتق الله بكل عضو منه عضوا منه من
النار ○ قوله عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله
فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا تبتغون عرض
الحيوه الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله
عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا ○ قال
الامام احمد حدثنا يحيى بن ابي بكير وحسين بن محمد وخلف بن الوليد قالوا حدثنا
اسرايل عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس قال مر رجل من بني سليم بنفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا
الا ليتعوذ منا فعمدوا اليه فقتلوه واتوا بغنمه النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله
عز وجل يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في الارض فتبينوا ولا تقولوا لمن القى

السلام لست مؤمنا ورواه الترمذي في التفسير عن عبد بن حميد
عن عبد العزيز بن ابي رزمة عن اسرائيل به وقال هذا حديث حسن
وفي الباب عن اسامة بن زيد ورواه الحاكم من طريق عبيد الله بن موسى عن
اسرائيل به ثم قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ورواه ابن جرير من حديث
عبيد الله بن موسى وعبد الرحيم بن سليمان كلاهما عن اسرائيل به وقال في
بعض كتبه غير التفسير وقد رواه من طريق عبد الرحمن فقط وهذا اخبر
عندنا صحيح سنده وقد يجب ان يكون على مذهب الاخوين سقيما لعلل منها
انه لا يعرف له مخرج عن سماك الا من هذا الوجه ومنها ان عكرمة في روايته
عندهم نظر ومنها ان الذي انزلت فيه الاية مختلف فيه فقال بعضهم انزلت
في محلم ابن جثامة وقال بعضهم اسامة ابن زيد وقيل غير ذلك قلت وهذا
كلام غريب وهو مردود من وجوه احدها انه ثابت عن سماك حدث به عنه
غير واحد من الكبار الثاني ان عكرمة محتج به في الصحيح الثالث انه مروي
من غير هذا الوجه عن ابن عباس كما قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله نا
سفين عن عمرو عن عطاء عن ابن عباس ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا
قال قال ابن عباس كان رجل في غنيمة له فلحقه المسلمون فقال السلام عليكم
فقتلوه واخذوا غنيمته فنزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مؤمنا
ورواه ابن جرير وابن ابي حاتم من طريق سفين بن عيينة به ن واما قصة
محلم ابن جثامة فقال الامام احمد حدثنا يعقوب نا ابي عن محمد بن اسحق حدثني
يزيد بن عبد الله بن قسيط عن القعقاع بن عبد الله بن ابي حدرد عن ابيه عبد
الله بن ابي حدرد رضي الله عنه قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اضم
فخرجت في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة الحرث بن ربعي ومحلم ابن جثامة بن
قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود
له معه متيع ووطب من لبن فلما مر بنا سلم علينا فامسكنا عنه وحمل عليه محلم بن
جثامة

جثامة فقتله بشيء كان بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا
على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه الخبر نزل فينا القرآن يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم
لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم
من قبل فمن الله عليكم فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا تفرد به
احمد وقال ابن جرير حدثنا وكيع نا جرير عن ابن اسحق عن نافع ان ابن عمر
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة مبعثا فلقيهم عامر
ان الاضبط فحياهم بتحية الاسلام وكانت بينهم حنة في الجاهلية فرماه
محلم بسهم فقتله فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلم فيه عيينة
والاقرع فقال الاقرع يا رسول الله سر اليوم وغبر غدا فقال عيينة لا والله
حتى يذوق نساؤه من الثكل ما ذاق نساي فجاء محلم في بردين فجلس بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سابعة حتى
مات ودفنوه ولفظته الارض فجاؤا النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا
ذلك له فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان
يعظكم من جر متكلم ثم طرحوه في جبل والقوا عليه من الحجارة وتلت يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية ن وقال البخاري
وقال حبيب بن ابي عمرو عن سعيد عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للمقداد اذا كان رجل مؤمن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر
ايمانه فقتلته فكذلك كنت انت تخفي ايمانك بمكة من قبل هكذا ذكر البخاري
هذا الحديث معلقا مختصرا وقد روي مطولا موصولا فقال الحافظ ابو بكر
البزار نا حمدان بن علي البغدادي نا جعفر بن سليمة نا ابو بكر بن علي بن مقدم
نا حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال بعث رسول الله صلى الله

عليه وسلم سرية فيها المقداد بن الاسود فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله واهوى اليه المقداد فقتله فقال له رجل من اصحابه اقتلت رجلا يشهد ان لا اله الا الله والله لاذكرن ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله ان رجلا يشهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال ادعوا لي المقداد يا مقداد اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بلا اله الا الله غدا قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا تبتغون عرض الحيوة الدنيا فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم للمقداد كان رجل مؤمن يخفي ايمانه مع قوم كفار فاظهر ايمانه فقتلته وكذلك كنت تخفي ايمانك بمكة قبل وقوله فعند الله مغانم كثيرة اي خير مما غنمتم فيه من عرض الحيوة الدنيا الذي حملكم على قتل من قتل هذا الذي القى اليكم السلام واظهر لكم الايمان فتغافلتم عنه واتهمتموه للمصانعة والتقية لتبتغوا عرض الحيوة الدنيا فما عند الله من المغانم الحلال خير لكم من مال هذا وقوله كذلك كنتم من قبل ممن الله عليكم اي قد كنتم من قبل هذه الحال لهذا الذي تسر ايمانه وتخفيه من قومه كما تقدم في الحديث المرفوع انفا وكما قال تعالى واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون في الارض تخافون ان يتخطفكم الناس فاواكم وايدكم بنصره الاية وهذا هو مذهب سعيد بن جبير كما رواه الثوري عن حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل تخفون ايمانكم في المشركين ورواه عبد الرزاق عن ابن جريج اخبرني عبد الله بن كثير عن سعيد بن جبير في قوله كذلك كنتم من قبل تستخفون بايمانكم كما استخفى هذا

الراعي

الراعي بايمانه وهذا اختيار ابن جرير وقال ابن ابي حاتم وذكر عن قتيبة عن سالم عن سعيد بن جبير قوله كذلك كنتم من قبل لم تكونوا مؤمنين من الله عليكم اي تاب عليكم فخلف اسامة لانه قاتل رجلا يقول لا اله الا الله بعد ذلك الرجل وما لقي من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وقوله فتبينوا تاكيدا لما تقدم وقوله ان الله كان بما تعملون خبيرا قال سعيد بن جبير هذا تهديد ووعيد ثم قال تعالى

لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدين درجة وكلا وعد الله الحسنى وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة وكان الله غفورا رحيما

قال البخاري حدثنا حفص بن عمر حدثنا شعبة عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا فكتبها فجاء ابن ام مكتوم فشكا ضرارته فانزل الله عز وجل غير اولي الضرر وحدثنا محمد بن يوسف عن اسرائيل عن ابي اسحق عن البراء قال لما نزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين قال النبي صلى الله عليه وسلم ادع فلانا فجاءه ومعه الدواة واللوح والكتف فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلف ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله انا ضرير فنزلت مكانها لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في سبيل الله وقال البخاري ايضا حدثنا اسمعيل بن عبد الله حدثني ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن ابن شهاب حدثني سهل بن سعد الساعدي انه راى مروان بن الحكم في المسجد قال فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا ان زيد بن ثابت اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

املى على لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل
الله فجاءه ابن ام مكتوم وهو يملها علي فقال يا رسول الله لو استطيع
الجهاد لجاهدت وكان اعمى فانزل الله على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفخذه على فخذي فثقلت علي حتى خفت ان ترض فخذي ثم سري
عنه فانزل الله غير اولي الضرر انفرد البخاري دون مسلم وقد
روي من وجه اخر عن زيد فقال الامام احمد نا سليمان بن داود انا
عبد الرحمن عن ابي الزناد عن خارجة بن زيد قال قال زيد بن
ثابت اني قاعد الى جنب النبي صلى الله عليه وسلم اذا وحي اليه قال
وغشيته السكينة قال فرفع فخذه على فخذي حين غشيته السكينة
قال زيد فلا والله ما وجدت شيئا قط اثقل من فخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم سري عنه فقال اكتب يا زيد فاخذت كتفا فقال اكتب
لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون الاية كلها الى قوله
اجرا عظيما فكتبت ذاك في كتف فقام حين سمعها ابن ام مكتوم
وكان رجلا اعمى فقام حين سمع فضيلة المجاهدين وقال يا رسول
كيف بمن لا يستطيع الجهاد ممن هو اعمى فقام واشباه ذلك قال زيد
فوالله ما قضى كلامه او ما هو الا ان قضى كلامه غشيت النبي صلى الله
عليه وسلم السكينة فوقعت فخذه على فخذي فوجدت من ثقلها كما
وجدت في المرة الاولى ثم سري عنه فقال اقرا فقرات عليه لا يستوي
القاعدون من المؤمنين والمجاهدين فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير
اولي الضرر قال زيد فالحقتها فوالله لكاني انظر الى ملحقها عند صدع
كان في الكتف ورواه ابو داود عن سعيد بن منصور عن عبد الرحمن
ابن ابي الزناد عن ابيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه به نحوه
وقال عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن قبيصة عن ذويب عن زيد بن

ثابت

ثابت قال كنت اكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء عبد الله بن
ام مكتوم فقال يا رسول الله اني احب الجهاد في سبيل الله ولكن في من
الزمانة ما قد ترى ذهب بصري قال زيد فثقلت فخذ رسول الله
الله على فخذي حتى خشيت ان ترضها ثم سري عنه ثم قال اكتب لا
يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر والمجاهدون في
سبيل الله ورواه ابن ابي حاتم وابن جرير وقال عبد الرزاق اخبرني
ابن جريج اخبرني عبد الكريم هو ابن مالك الجزري ان مقسما مولى عبد الله
ابن الحرث اخبره ان ابن عباس اخبره لا يستوي القاعدون من المؤمنين
عن بدر والخارجون الى بدر انفرد به البخاري دون مسلم
وقد رواه الترمذي من طريق حجاج عن ابن جريج عن عبد الكريم عن
مقسم عن ابن عباس قال لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير
اولي الضرر عن بدر والخارجون الى بدر لما نزلت غزوة بدر قال
عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعميان يا رسول الله فهل لنا
من رخصة فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي
الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين درجة فهؤلاء القاعدون
غير اولي الضرر وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه على القاعدين من المؤمنين غير اولي الضرر هذا لفظ
الترمذي ثم قال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه فقوله
تعالى لا يستوي القاعدون من المؤمنين كان مطلقا فلما نزل العذر
سريع غير اولي الضرر صار ذلك مخرجا لذوي الاعذار المبيحة
لترك الجهاد من العمى والعرج والمرض عن مساواتهم للمجاهدين
في سبيل الله بامواله وانفسهم ثم اخبر تعالى بفضيلة المجاهدين
على القاعدين قال ابن عباس غير اولي الضرر وكذا ينبغي ان يكون لما ثبت

في الصحيح عند البخاري من طريق زهير بن معويه عن حميد عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان بالمدينه اقواما ما سرتم
من مسير ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا وهم بالمدينه
يا رسول الله قال نعم حبسهم العذر وهكذا رواه الامام احمد عن محمد
ابن ابي عدي عن حميد عن انس به وعلقه البخاري مجزوما ورواه
ابو داود عن حماد بن سلمه عن حميد عن موسى ابن انس بن مالك عن ابيه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لقد تركتم بالمدينه اقواما ما سرتم مسيرا
ولا انفقتم من نفقه ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا وكيف
يا رسول الله يكونون معنا وهم بالمدينه قال حبسهم العذر لفظ ابي داود
وفي هذا المعنى قال الشاعر

يا راحلين الى البيت العتيق لقد سرتم جسوما وسرنا نحن ارواحا
انا اقمنا على عذر وعن قدر ومن اقام على عذر فقد راحا

وقوله وكلا وعد الله الحسنى اي الجنه والجزاء الجزيل وفيه دلاله
على ان الجهاد ليس بفرض عين بل هو فرض على الكفايه ثم قال تعالى وفضل
الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما ثم اخبر تعالى عما فضلهم به من
الدرجات في غرف الجنات العاليات ومغفره الذنوب والزلات وحلول
الرحمه والبركات احسانا منه وتكريما ولهذا قال تعالى درجات منه
ومغفره ورحمه وكان الله غفورا رحيما وقد ثبت في الصحيحين
عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان في
الجنه مايه درجه اعدها الله للمجاهدين في سبيله ما بين كل
درجتين كما بين السماء والارض وقال الاعمش عن عمرو بن مره عن ابي
عبيده عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بلغ بسهم فله اجره درجه فقال رجل يا رسول الله وما الدرجه فقال

اما انها

اما انها ليست بعنبة اكل ما بين الدرجتين مايه عام

ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين
في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك
ماواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان
لا يستطيعون حيله ولا يهتدون سبيلا فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم
وكان الله عفوا غفورا ان قال البخاري حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى
حيوه وغيره قالا حدثنا محمد بن عبد الرحمن عن ابي الاسود قال قطع على اهل المدينه
بعث فاكتتب فيه فلقيت عكرمه مولى ابن عباس فاخبرته فنهاني عن ذلك
اشد النهي ثم قال اخبرني ابن عباس ان ناسا من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون
سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي السهم يرمى به فيصيب
احدهم فيقتله او يضرب عنقه فيقتل فانزل الله عز وجل ان الذين توفاهم الملايكه
ظالمي انفسهم رواه الليث عن ابي الاسود وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن
منصور الرمادي حدثنا ابو احمد يعني الزبيري حدثنا محمد بن شريك المكي حدثنا عمرو بن دينار
عن عكرمه عن ابن عباس قال كان قوم من اهل مكة اسلموا وكانوا يستخفون
بالاسلام فاخرجهم المشركون يوم بدر معهم فاصيب بعضهم بنبل بعض قال
المسلمون كان اصحابنا هولاء مسلمون واكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت ان
الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم الى اخر الايه قال فكتب الى
من بقي من المسلمين بهذه الايه لا عذر لهم قال فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم
الفسه فنزلت هذه الايه ومن الناس من يقول امنا بالله الايه وقال عكرمه
نزلت هذه الايه في شباب من قريش كانوا تكلموا بالاسلام بمكة منهم علي بن اميه
ابن خلف وابو قيس بن الوليد بن المغيره وابو العاص بن منبه بن الحجاج والحرث
ابن زمعه وقال الضحاك نزلت في اناس من المنافقين تخلفوا عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة وخرجوا مع المشركين يوم بدر فاصيبوا فيمن اصيب فنزلت

هذه الايه الكريمه عامه فى كل من اقام بين ظهرانى المشركين وهو قادر
على الهجره وليس متمكنا من اقامة الدين فهو ظالم لنفسه مرتكب حراما بالاجماع
ونص هذه الايه حيث يقول تعالى ان الذين توفاهم الملائكه ظالمى انفسهم اى
بترك الهجره قالوا فيم كنتم اى لم مكثتم هنا وتركتم الهجره قالوا كنا مستضعفين
فى الارض اى لا نقدر على الخروج من البلد ولا الذهاب فى الارض قالوا الم تكن ارض
الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا وقال ابو داود
نا محمد بن داود بن سفين حدثنى يحيى بن حسان نا سليمن بن موسى ابو داود نا
جعفر بن سعد بن سمره بن جندب حدثنى حبيب بن سليمان عن ابيه سليمان بن
سمره عن سمره بن جندب اما بعد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جامع
المشرك وسكن معه فانه مثله وقال السدى لما اسر العباس وعقيل ونوفل
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم للعباس افد نفسك وابن اخيك قال يا رسول
الله الم نصل قبلتك ونشهد شهادتك قال يا عباس انكم خاصمتم فخصمتم ثم تلا عليه
هذه الايه الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت
مصيرا رواه ابن ابى حاتم وقوله الا المستضعفين من الرجال والنساء
والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا هذا عذر من الله تعالى لهؤلاء
فى ترك الهجره وذلك لا يقدرون على التخلص من ايدى المشركين ولو قدروا اما عرفوا
يسلكون الطريق ولهذا قال لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا قال عكرمه
يعنى نهوضا الى المدينه وقال السدى مالا ولا يهتدون سبيلا قال مجاهد وعكرمه
والسدى يعنى طريقا وقوله فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم اى يتجاوز عنهم بتركهم
الهجره وعسى من الله موجبه وكان الله عفوا غفورا ثم قال البخارى حدثنا
ابو نعيم نا شيبان عن يحيى عن ابى سلمه عن ابى هريره قال بينا النبى صلى الله عليه وسلم
يصلى العشا اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال قبل ان يسجد اللهم انج عياش بن ابى
ربيعه اللهم نج سلمة بن هشام اللهم نج الوليد بن الوليد اللهم نج المستضعفين من

المومنين

المومنين اللهم اشدد وطاتك على مضر اللهم اجعلها سنين كسنى يوسف
وقال ابن ابى حاتم نا ابى نا ابو معمر المقعد نا عبد الوارث نا على بن زيد
عن سعيد بن المسيب عن ابى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رفع يده بعد ما سلم وهو مستقبل القبله فقال اللهم خلص الوليد بن الوليد
وعياش بن ابى ربيعه وسلمة بن هشام وضعفة المسلمين الذين لا
يستطيعون سبيلا من ايدى الكفار وقال ابن جرير نا المثنى نا حجاج نا
حماد عن على بن زيد عن عبيد الله او ابرهيم بن عبد الله القرشى عن ابى هريره
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو فى دبر كل صلاه الظهر اللهم
خلص الوليد وسلمه بن هشام وعياش بن ابى ربيعه وضعفه المسلمين
من ايدى المشركين الذين لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا ولهذا الحديث
شاهد فى الصحيح من غير هذا الوجه كما تقدم وقال عبد الرزاق انا ابن
عيينه عن عبيد الله بن ابى يزيد قال سمعت ابن عباس يقول كنت كنت
انا وامى من المستضعفين من النسا والولدان وقال البخارى انا ابو
النعمن نا حماد بن زيد عن ايوب عن ابن ابى مليكه عن ابن عباس الا
المستضعفين قال كانت امى ممن عذر الله عز وجل ○ وقوله
ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة هذا تحريض
على الهجره وترغيب فى مفارقه المشركين وان المومن حيث ما ذهب
وجد عنهم مندوحه وملجا يتحصن فيه والمراغم مصدر تقول العرب
راغم فلان قومه مراغما ومراغمة قال نابغه بنى جعده ○

كطود يلاذ بارکانه عزيز المراغم والمهرب ○ وقال
ابن عباس المراغم التحول من ارض الى ارض وكذا روى عن الضحاك والربيع
ابن انس والثورى وقال مجاهد مراغما كثيرا يعنى متزحزحا عما يكره وقال
سفين بن عيينه مراغما كثيرا يعنى بروجا والظاهر والله اعلم ان

المراغم هو التمنع الذي يتحصن به ويراغم به الاعداء وقوله
وسعة يعني الرزق قاله غير واحد منهم قتادة حيث قال في قوله
تعالى في الارض مراغما كثيرا وسعة اي والله من الضلالة الى الهدى
ومن العيلة الى الغنى وقوله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله
ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله اي ومن خرج من منزله
بنية الهجرة فمات في اثناء الطريق فقد حصل له من الله ثواب من
هاجر كما ثبت في الصحيحين وغيرهما من الصحاح والمسانيد والسنن
من طريق يحيى بن سعيد الانصاري عن محمد بن ابرهيم التيمي عن علقمة بن
وقاص الليثي عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته الى الله ورسوله
فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها او امراة
ينكحها فهجرته الى ما هاجر اليه وهذا عام في الهجرة وفي كل الاعمال
ومنه الحديث الثابت في الصحيحين في الرجل الذي قتل تسعة وتسعين
نفسا ثم اكمل بذلك العابد المائة ثم سال عالما هل له من توبة فقال ومن
يحول بينك وبين التوبة ثم ارشده ان يتحول من بلده الى بلد اخر يعبد الله
فيه فلما ارتحل من بلده مهاجرا الى البلد الاخر ادركه الموت في اثناء
الطريق فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقال هؤلاء
انه جاء تائبا وقال هؤلاء انه لم يصل بعد فامروا ان يقيسوا ما بين
الارضين فالى ايهما كان اقرب فهو من اهلها منهما فامر الله هذه ان
تقرب من هذه وهذه ان تبعد فوجدوه اقرب الى الارض التي هاجر
اليها بشبر فقبضته ملائكة الرحمة وفي رواية انه لما جاءه الموت
ناء بصدره الى الارض التي هاجر اليها ان وقال الامام احمد حدثنا
يزيد بن هرون نا محمد بن اسحق عن محمد بن ابرهيم عن محمد بن عبد الله بن عتبة

عن ابيه

عن ابيه عبد الله بن عتيك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم هؤلاء هم
يقول من خرج من بيته محاهدا في سبيل الله ثم قال باسماعه الثلاث
الوسطى والسبابة والابهام فجمعهن وقال وابن المجاهد دون فخر عن
دابته فمات فقد وقع اجره على الله او لدغته دابة فمات فقد وقع
اجره على الله او مات حتف انفه فقد وقع اجره على الله والله انما
الكلمة ما سمعتها من العرب قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
قتل بعصا فقد استوجب العقاب ن وقال بن ابي حاتم نا ابو زرعة نا
عبد الرحمن بن عبد الملك بن شيبة الحزامي حدثني عبد الرحمن بن المغيرة
الحزامي عن المنذر بن عبد الله عن هشام بن عروة عن ابيه ان الزبير
ابن العوام قال هاجر خالد بن حزام الى ارض الحبشة فنهشته حية
في الطريق فمات فنزلت فيه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله
ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا
رحيما قال الزبير وكنت اتوقعه وانتظر قدومه وانا بارض
الحبشة فما احزنني شيء حزن وفاته حين بلغني لانه قتل احد من هاجر
من قريش الا معه بعض اهله او ذوي رحمه ولم يكن معي احد من بني اسد
ابن عبد العزى ولا ارحوا غيره وهذا الاثر غريب جدا فان هذه القصة
مكية ونزول هذه الاية مدني فلعله اراد انها انزلت تعم حكمه مع
غيره وان لم يكن ذلك سبب النزول والله اعلم ن وقال بن ابي حاتم
حدثنا سليمان بن داود مولى عبد الله بن جعفر نا سهل بن عثمان
نا عبد الرحيم بن سليمان عن اشعث هو بن سوار عن عكرمة عن بن
عباس قال خرج ضمرة ابن جندب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمات في الطريق قبل ان يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزلت ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت

فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما الايه ن وحدثنا ابي ثنا عبد
الله بن رجا انا اسرائيل عن سالم عن سعيد بن جبير عن ابي ضمره بن العيص
الزرقي الذي كان مصاب البصر وكان علة فلما نزلت الا المستضعفين من
الرجال والنساء والصبيان لا يستطيعون حيلة فقلت اني لغني واني لذو حيلة
قال فتجهز يريد النبي صلى الله عليه وسلم فادركه الموت بالتنعيم فنزلت هذه
الايه ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع
اجره على الله وكان الله غفورا رحيما ن وقال الحافظ ابو يعلى ثنا ابرهيم بن زياد
سبلان ثنا ابو معويه ثنا محمد ابن اسحق عن حميد بن ابي حميد عن عطاء بن يزيد
الليثي عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج حاجا
فمات كتب الله له اجر المعتمر الحاج الى يوم القيمه ومن خرج معتمرا فمات كتب
له اجر المعتمر الى يوم القيمه ومن خرج غازيا في سبيل الله فمات كتب له اجر
المغازي الى يوم القيمه وهذا حديث غريب من هذا الوجه ن واذا ضربتم
في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاه ان خفتم ان
يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ن

يقول تعالى واذا ضربتم في الارض اي سافرتم في البلاد كما قال تعالى علم ان
سيكون منكم مرضى واخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون
يقاتلون في سبيل الله الايه وقوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاه
اي تخففوا فيها اما من كميتها بان يرجع الرباعيه ثنايه كما فهمه الجمهور من
هذه الايه واستدلوا بها على قصر الصلاه في السفر على اختلافهم في ذلك من
قائل لا الا ان يكون سفر طاعة من جهاد او حج او عمره او طلب علم او زياده وغير
ذلك كما هو مروي عن ابن عمر وعطا وحكي عن مالك في روايه عنه نحوه لظاهر
قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ومن قال لا يشترط سفر القربه بل لا
بد ان يكون مباحا لقوله فمن اضطر في مخمصه غير متجانف لاثم فان الله غفور

رحيم

رحيم فما اباح له تناول الميته مع اضطراره الا بشرط ان لا يكون عاصيا
بسفره وهذا قول الشافعي واحمد وغيرهما عن الايه وقد قال ابو بكر بن ابي شيبه
ثنا وكيع ثنا الاعمش عن ابرهيم قال جاء رجل فقال يا رسول الله اني رجل تاجر
اختلف الى البحرين فامره ان يصلي ركعتين وهذا مرسل ومن قال يكفي مطلق
السفر سواء كان مباحا او محظورا حتى لو خرج لقطع الطريق واخافه السبيل
ترخص لوجود مطلق السفر وهذا قول ابي حنيفه رحمه الله والثوري
وداود لعموم الايه وخالفهم الجمهور واما قوله ان خفتم ان يفتنكم الذين
كفروا فقد يكون هذا خرج مخرج الغالب حال نزول هذه الايه فان في مبدا
الاسلام بعد الهجره كان غالب اسفارهم مخوفه بل كانوا ينهضون الا الى غزو
عام او سريه خاصه وسائر الاحياء حرب الاسلام واهله والمنطوق اذا
خرج مخرج الغالب او على حادثه فلا مفهوم له لقوله ولا تكرهوا فتياتكم
على البغاء ان اردن تحصنا ولقوله وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم الايه
وقد قال الامام احمد ثنا ابن ادريس ثنا ابن جريج عن ابن ابي عمار عن عبد الله
ابن باسه عن يعلى بن اميه قال وسالت عمر بن الخطاب قلت ليس عليكم جناح
ان تقصروا من الصلاه ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا وقد امن الناس فقال
لي عمر عجبت مما عجبت منه فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك
فقال صدقه تصدق الله بها عليكم فاقبلوا صدقته وهكذا رواه مسلم
واهل السنن من حديث ابن جريج عن عبد الرحمن بن عبد الله بن ابي عمار به وقال
الترمذي هذا حديث حسن صحيح وقال علي بن المديني هذا حديث صحيح من حديث
عمرو لا يحفظ الا من هذا الوجه ورجاله معروفون وقال ابو بكر بن ابي شيبه
ثنا ابو نعيم ثنا ملك بن مغول عن ابي حنظله ن الحذاء قال سالت ابن عمر عن صلاه
السفر فقال ركعتان فقلت ابن قوله تعالى ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان
امنون قال سنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن مردويه حدثنا عبد الله

ابن محمد بن عيسى نا علي بن محمد بن سعيد نا منجاب نا شريك عن قتيبة بن
وهب عن ابي الوداك سالت ابن عمر عن ركعتين في السفر فقال هي رخصه
نزلت من السماء فان شئتم فردوها وقال ابو بكر بن ابي شيبه نا يزيد ابن هرون
نا ابن عون عن ابن سيرين عن ابن عباس قال صلينا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بين مكه والمدينه ونحن امنون لا نخاف بينهما ركعتين ركعتين وكذا
رواه النسائي عن محمد بن عبد الاعلا عن خالد الحذا عن عبد الله بن عون به
قال ابو عمر بن عبد البر وهكذا رواه ايوب وهشام ويزيد بن ابرهيم التستري
عن محمد بن سيرين عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله قلت وهكذا
رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبه عن هشيم عن منصور بن زاذان
عن محمد بن سيرين عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من
المدينه الى مكه لا يخاف الا رب العالمين يصلي ركعتين ثم قال الترمذي صحيح
وقال البخاري نا ابو معمر نا عبد الوارث نا يحيى بن ابي اسحق قال سمعت انسا
يقول خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينه الى مكه فكان يصلي
ركعتين ركعتين حتى رجعنا الى المدينه قلت اقمتم بمكه شيئا قال اقمنا
بها عشرا ان وهكذا اخرجه بقيه الجماعه من طرق عن يحيى بن ابي اسحق
الحضرمي به وقال الامام احمد نا وكيع نا سفين عن ابي اسحق عن حارثه
ابن وهب الخزاعي قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر والعصر
بمنى اكثر ما كان الناس وامنه ركعتين ورواه الجماعه سوى ابن ماجه
من طرق على بن ابي اسحق السبيعي عنه به ولفظ البخاري نا ابو الوليد نا
شعبه انبانا ابو اسحق سمعت حارثه بن وهب قال صلى بنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم آمن ما كان بمنى ركعتين ح وقال البخاري نا مسدد نا يحيى
نا عبيد الله اخبرني نافع عن عبد الله بن عمر قال صليت مع النبي صلى الله عليه وسلم
ركعتين وابي بكر وعمر ومع عثمان صدرا من امارته ثم اتمها وكذا رواه مسلم

من حديث

من حديث يحيى بن سعيد القطان به وقال البخاري حدثنا قتيبه نا عبد
الواحد عن الاعمش نا ابرهيم سمعت عبد الرحمن بن يزيد يقول صلى بنا عثمان بن
عفان رضي الله عنه بمنى اربع ركعات فقيل في ذلك لعبد الله بن مسعود فاسترجع
ثم قال صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ركعتين وصليت مع ابي بكر
بمنى ركعتين وصليت مع عمر بن الخطاب بمنى ركعتين فليت حظي من اربع
ركعات ركعتان متقبلتان ورواه البخاري ايضا من حديث الثوري عن
الاعمش به واخرجه مسلم من طرق عنه منها عن قتيبه كما تقدم فهذه
الاحاديث دالله صريحا على ان القصر ههنا انما هو قصر الكيفيه لا الكميه
وهو قول مجاهد والضحاك والسدي كما سياتي بيانه واعتضد ايضا بما
رواه الامام مالك عن صالح بن كيسان عن عروه بن الزبير عن عايشه رضي الله
عنها انها قالت فرضت الصلاه ركعتين ركعتين في السفر والحضر فاقرت صلاه
السفر وزيدت صلاه الحضر وقد روى هذا الحديث البخاري عن عبد الله بن
يوسف التنيسي ومسلم عن يحيى بن يحيى وابو داود عن القعنبي والنسائي عن
قتيبه اربعتهم عن مالك به قالوا فاذا كان اصل الصلاه في السفر هي التنيف فكيف
يكون المراد بالقصر ههنا قصر الكميه لان ما هو الاصل لا يقال فيه فليس
عليكم جناح ان تقصروا من الصلاه واصرح من ذلك دلاله على هذا ما رواه
الامام احمد حدثنا وكيع وسفين وعبد الرحمن نا سفين عن يزيد الاياسي
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن عمر رضي الله عنه قال صلاه السفر ركعتان وصلاه
الاضحى ركعتان وصلاه الفطر ركعتان وصلاه الجمعه ركعتان تمام غير قصر
على لسان محمد صلى الله عليه وسلم وهكذا رواه النسائي وابن ماجه وابن حبان
في صحيحه من طرق عن يزيد الاياسي به وهذا اسناد على شرط مسلم وقد حكم مسلم
في مقدمه كتابه بسماع ابن ابي ليلى عن عمر وقد جا مصرحا به في هذا الحديث وفي
غيره وهو الصواب ان شا الله وان كان يحيى بن معين وابو حاتم والنسائي قد قالوا

جمع

ذكر ما يدل على ان القصر في السفر انما هو قصر الكيفيه لا الكميه

انه لم يسمع منه وعلى هذا ايضا فقد وقع في بعض طرقه عند يعلى الموصلي من طريق
الثوري عن زبيد عن عبد الرحمن عن الثقة عن عمر فذكره وعند ابن ماجه من طريق
يزيد بن ابي زياد بن ابي الجعد عن زبيد عن عبد الرحمن عن كعب بن عجرة عن عمر به
فالله اعلم وقد روى مسلم في صحيحه وابو داود والنسائي وايوب بن عايذ كلاهما
عن بكير ابن الاخنس عن مجاهد عن عبد الله بن عباس قال فرض الله الصلاة على لسان
نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين فكما يصلي في الحضر قبلها وبعدها
فكذلك يصلي في السفر ورواه ابن ماجه من حديث اسامة بن زيد عن طاوس
نفسه فهذا ثابت عن ابن عباس رضي الله عنه ولا ينافي ما تقدم عن عايشه
لانها اخبرت ان اصل الصلاة ركعتان ولكن زيد في صلاة الحضر فلما استقر ذلك
صح ان يقال ان فرض صلاة الحضر اربع كما قاله ابن عباس والله اعلم لكن اتفق حديث
ابن عباس وعايشه على ان صلاة السفر ركعتان وانها تامة غير مقصورة
كما هو مصرح به في حديث عمر رضي الله عنه واذا كان كذلك فيكون المراد بقوله
تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة قصر الكيفية كما في صلاة الخوف
ولهذا قال ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا
ولهذا قال بعدها واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاة فلتقم طايفة منهم معك الى اخرها
فبين المقصود من القصر هنا وذكر صفته وكيفيته ولهذا لما اعتمد البخاري
في كتاب صلاة الخوف صدره بقوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلاة الى قوله ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا
وهكذا قال جويبر عن الضحاك في قوله فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
قال ذاك عند القتال يصلي الرجل الراكب تكبيرتين حيث كان وجهه وقال اسباط
عن السدي في قوله واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة
ان خفتم الاية ان الصلاة اذا صليت ركعتين في السفر فهي تمام التقصير لا تحل الا
ان تخاف من الذين كفروا ان يفتنوك عن الصلاة فالتقصير ركعة

وان ابن عبد الله السلمي زاد مسلم والنسائي وابن ماجه من حديث الوضاح

بلغ

بجير

بجير عن مجاهد فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة يوم كان
النبي صلى الله عليه وسلم بعسفان والمسلمون بضجنان فتوافقوا فصلى النبي
صلى الله عليه وسلم باصحابه صلاة الظهر اربع ركعات ركوعهم وسجودهم
وقيامهم معا جميعا فهم بهم المشركون ان يغيروا على امتعتهم واثقالهم روى
ذلك ابن ابي حاتم ورواه ابن جرير عن مجاهد والسدي وعن جابر وابن عمر واختار
ذلك ايضا فانه قال بعد ما حكاه من الاقوال في ذلك وهو الصواب وقال
ابن جرير حدثني محمد بن عبد الله بن عبد الحكم نا ابن ابي فديك نا ابن ابي ذيب عن
ابن شهاب عن امية ابن عبد الله بن خالد بن اسيد انه قال لعبد الله بن عمر انا نجد
في كتاب الله قصر صلاة الخوف ولا نجد قصر صلاة المسافر فقال عبد الله انا
وجدنا نبينا صلى الله عليه وسلم يعمل عملا عملنا به فقد سمى صلاة الخوف مقصورة
وحمل الاية عليها لا على قصر صلاة المسافر واقره ابن عمر على ذلك واحتج على قصر
الصلاة في السفر بفعل الشارع بنص القرآن واصرح من هذا ما رواه ابن جرير
ايضا حدثني احمد بن الوليد القرشي نا محمد بن جعفر نا شعبه عن سماك الحنفي
سالت ابن عمر عن صلاة السفر فقال ركعتان تمام غير قصر انما القصر صلاة
الخايف قلت وما صلاة الخايف فقال يصلي الامام بطايفه ركعة ثم تجيء هؤلاء
الى مكان هؤلاء وتجيء هؤلاء الى مكان هؤلاء فيصلي بهم ركعة فيكون للامام
ركعتان ولكل طايفه ركعه ركعة ن واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلاة فلتقم طايفة منهم معك ولياخذوا اسلحتهم فاذا
سجدوا فليكونوا من ورايكم ولتات طايفة اخرى
لم يصلوا فليصلوا معك ولياخذوا حذرهم واسلحتهم ود
الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر
او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا حذركم ان الله اعد للكافرين

عذابا مهينا صلاه الخوف انواع كثيره فان العدو تاره يكونون
تجاه القبله وتاره يكونون فى غير صوبها والصلاه تاره تكون رباعيه
وتاره ثلاثيه كالمغرب وتاره ثنائيه كالصبح وصلاة السفر ثم تاره
يصلون جماعه وتاره يلتحم الحرب فلا يقدرون على الجماعه بل يصلون
فرادى مستقبلى القبله وغير مستقبليها ورجالا وركبانا ولهم ان يمشوا
والحاله هذه ركعه واحده لحديث ابن عباس المتقدم وبه قال احمد بن حنبل
قال المنذرى فى الحواشى وبه قال عطا وجابر والحسن ومجاهد والحكم
وقتاده واليه ذهب طاوس والضحاك وقد حكى ابو عاصم العادى عن
محمد بن نصر المروزى انه يرى الصبح الى ركعه فى الخوف واليه ذهب
ابن حزم ايضا وقال اسحق بن راهويه اما عند المسايفه فيجزيك
ركعه واحده تومى بها ايما فان لم يقدر فسجده واحده لانها ذكر الله
وقال الاخرون يكفى تكبيره واحده فلعله اراد ركعه واحده كما قاله
احمد بن حنبل واصحابه ولكن الذين حكوه انما حكوه على ظاهره من
الاجزاء بتكبيره واحده كما هو مذهب اسحق بن راهويه واليه ذهب
الامير عبد الوهاب بن بخت المكى حتى قال فان لم يقدر على التكبير فلا
يتركها فى نفسه يعنى بالنيه رواه سعيد بن منصور عن اسمعيل بن عياش
عن شعيب بن دينار عنه فالله اعلم ومن العلما من اباح تاخير الصلاه
لعذر القتال والمناجزه كما اخر النبى صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب
صلاه العصر قبل والظهر صلاها بعد الغروب ثم صلى بعدها المغرب
ثم العشا وكما قال بعدها يوم بنى قريظه حين جهز اليهم الجيش لا يصلين
احد منكم العصر الا فى بنى قريظه فادركتهم الصلاه فى اثناء الطريق
فقال بعضهم فا نكون لم نرد منا رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تعجيل
السير ولم يرد منا ان نوخر الصلاه عن وقتها فصلوا الصلاه لوقتها

فى الطريق

ويضربوا الصفر للتشاور فى امر الصلاه والحاله هذه

الطريق واخر اخرون منهم العصر فصلوها فى بنى قريظه بعد الغروب
ولم يعنف رسول الله صلى الله عليه وسلم واحدا من الفريقين وقد تكلمنا
على هذا فى كتاب السيره وبينا ان الذين صلوا العصر لوقتها الذى اصابه الحق
فى نفس الامر وان كان الاخرون معذورين ايضا والحجه هنا فى عذرهم
فى تاخير الصلاه لاجل الجهاد والمبادره الى حصار الناكثين للعهود من
الطايفه الملعونه اليهود واما الجمهور فقالوا هذا كله منسوخ بصلاة
الخوف فانها لم تكن نزلت بعد فلما نزلت نسخ تاخير الصلاه لذلك وهذا بين
فى حديث ابى سعيد الخدرى الذى رواه الشافعى واهل السنن ولكن يشكل
على هذا ما حكاه البخارى رحمه الله فى صحيحه حيث قال باب الصلاه عند
مناهضه الحصون ولقا العدو وقال الاوزاعى ان كان تهيا الفتح ولم يقدروا
على الصلاه صلوا ايماء كل امرئ لنفسه فان لم يقدروا على الايماء اخروا
الصلاه حتى ينكشف القتال او يامنوا فيصلوا ركعتين فان لم يقدروا صلوا
ركعه وسجدتين فان لم يقدروا الا بجزيهم التكبير ويوخرونها حتى يامنوا وبه
قال مكحول وقال انس بن مالك حضرت مناهضه حصن تستر عند اضاءة
الصبح الفجر واشتد اشتعال القتال فلم يقدروا على الصلاه فلم نصل الا بعد
ارتفاع النهار فصليناها ونحن مع ابى موسى ففتح لنا قال انس وما يسرنى
بتلك الصلاه الدنيا وما فيها انتهى ما ذكره ثم اتبعه بحديث تاخير الصلاه
يوم الاحزاب ثم بحديث امره اياهم ان لا يصلوا العصر الا فى بنى قريظه
وكانه كالمختار لذلك والله اعلم ولمن ذهب الى ذلك ان يقول صنيع ابى موسى
واصحابه يوم فتح تستر غاليا ولكن كان ذلك فى اماره عمر بن الخطاب ولم
ينقل انه انكر عليهم ولا احد من الصحابه والله اعلم قال هولاء وقد كانت
صلاه الخوف مشروعه فى الخندق لان ذات الرقاع كانت قبل الخندق
فى قول جمهور علماء السير والمغازى ممن نص على ذلك محمد بن اسحق وموسى بن

اقرب مم

عقبه والواقدي ومحمد بن سعد كاتبه وخليفه بن خياط وغيرهم وقال
البخاري وغيره كانت غزاة الرقاع بعد الخندق لحديث ابي موسى وما قدم ابا
في خيبر والله اعلم والعجب كل العجب ان المزني وابا يوسف القاضي وابرهيم بن
اسمعيل بن علية ذهبوا الي ان صلاة الخوف منسوخه بنا خيبره عليه السلام
الصلاه يوم الخندق وهذا غريب جدًا وقد ثبتت الاحاديث بعد الخندق
بصلاه الخوف وجمل تاخير الصلاه يومئذ على ما قاله مكحول والاوزاعي
اقوي واقرب والله اعلم بقوله تعالى واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاه
اى اذا صليت بهم اماما في صلاه الخوف وهذه حاله غير الاولى فان تلك
قصرها الي ركعه كما دل عليه الحديث فرادى ورجالا وركبانا مستقبلي
القبله وغير مستقبليها ثم ذكر حال الاجتماع والايتمام بامام واحد وما
احسن ما قال استدل به من ذهب الي وجوب الجماعه من هذه الايه
الكريمه حيث اغتفرت افعال كثيره لاجل الجماعه فلولا انها واجبه لما ساغ
ذلك واما من استدل بهذه الايه على ان صلاة الخوف منسوخه بعد النبي
صلى الله عليه وسلم لقوله واذا كنت فيهم فبعده تفوت هذه الصفه
فانه استدلال ضعيف ويرد عليه مثل قول مانعي الزكاه الذين احتجوا بقوله
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن
لهم قالوا نحن لا ندفع زكاتنا بعده صلى الله عليه وسلم الى احد بل نخرجها
نحن بانفسنا على من نراه ولا ندفعها الا الي من صلاته اى دعاؤه
سكن لنا ومع هذا رد عليهم الصحابه وابو عليهم هذا الاستدلال واجبروهم
على اداء الزكاة وقاتلوا من منعها منهم ن ولنذكر سبب نزول
هذه الايه الكريمه اولا قبل ذكر صفتها قال بن جرير حدثني المثنى نا
اسحق نا عبد الله بن هاشم انا شبيف عن ابي روق عن ابي ايوب عن علي
رضي الله عنه قال سار قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقالوا

فقالوا يا رسول انا نضرب في الارض فكيف نصلي فانزل الله عز وجل
واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاه ثم
انقطع الوحي فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبي صلى الله عليه وسلم فصلى
الظهر فقال المشركون لقد امكنكم محمد واصحابه من ظهورهم هلا
شددتم عليهم فقال قايل منهم ان لهم اخرى مثلها في اثرها قال
فانزل الله عز وجل بين الصلاتين ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا
ان الكافرين كانوا لكم عدوًا مبينًا واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاه
فلتقم طايفة منهم معك الي قوله اعد للكافرين عذابًا مهينًا فنزلت
صلاه الخوف وهذا سياق غريب جدًا وكلن لبعضه شاهد من روايه
ابي عياش الزرقي واسمه زيد بن الصامت رضي الله عنه قال
الامام احمد نا عبد الرزاق نا الثوري عن منصور عن مجاهد عن ابي
عياش قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعسفان فاستقبلنا
المشركون عليهم خالد بن الوليد وهم بيننا وبين القبله فصلى بنا النبي صلى
الله عليه وسلم الظهر فقالوا لقد كانوا على حال لو اصبنا غرتهم ثم
قالوا ان لهم عليهم صلاه هي احب اليهم من ابنايهم وانفسهم قال فنزل
جبريل بهذه الايات بين الظهر والعصر واذا كنت فيهم فاقمت لهم
الصلاه قال فحضرت فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم فاخذوا السلاح
فصففنا خلفه صفين قال نعم ثم ركع فركعنا جميعًا ثم رفع فرفعنا
جميعًا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم بالصف الذي يليه والاخرون
قيام يحرسونهم فلما سجدوا وقاموا جلس الاخرون فسجدوا الى مكانهم
ثم تقدموا هولاء الى مصاف هولاء وهولاء الى مصاف هولاء ثم ركع فركعوا
جميعًا ثم رفع فرفعوا جميعًا ثم سجد النبي صلى الله عليه وسلم والصف الذي
يليه والاخرون قيام يحرسونهم فلما جلسوا جلس الاخرون فسجدوا

الآن هم

ثم سلم عليهم ثم انصرف قال فصلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين
مرة بعسفان ومرة بارض بني سليم ثم رواه احمد عن عبد عن شعبه
عن منصور به نحوه وهكذا رواه ابو داود عن سعيد بن منصور عن جرير
ابن عبد الحميد والنسائي من حديث شعبه وعبد العزيز بن عبد الصمد كلهم
عن منصور به وهذا اسناد صحيح وله شواهد كثيره فمن ذلك ما رواه البخاري
حيث قال حدثنا حيوه بن شريح نا محمد بن حرب عن الزبيدي عن الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبه عن ابن عباس قال قام النبي صلى الله عليه وسلم
وقام الناس معه فكبر وكبروا معه وركع وركع ناس منهم ثم سجد
وسجدوا معه ثم قام الثانيه فقام الذين سجدوا وحرسوا اخوانهم وانتت
الطايفه الاخرى فركعوا وسجدوا معه والناس كلهم في الصلاه ولكن
يحرس بعضهم بعضا وقال بن جرير حدثنا ابن بشار نا معاذ ان هشام
حدثني عن قتاده عن سليمان اليشكري انه سال جابر بن عبد الله عن
اقصار الصلاه اي يوم انزل او اي يوم هو فقال جابر انطلقنا نتلقى عير
قريش اتيه من الشام حتى اذا كنا بنخل جاء رجل من القوم الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد قال نعم قال اهل تخافني قال لا قال فمن يمنعك
مني قال الله يمنعني منك قال فسل السيف فهدده واوعده ثم
نادى بالرحل واخذ السلاح ثم نودي بالصلاه فصلى رسول الله صلى
الله عليه وسلم بطايفه من القوم وطايفه اخرى تحرسهم فصلى بالذين
يليونه ركعتين ثم تاخر الذين يلونه على اعقابهم فقاموا في مصاف اصحابهم
ثم جاء الاخرون فصلى بهم ركعتين والاخرون يحرسونهم ثم سلم فكانت
للنبي صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين فتوميد
انزل الله في اقصار الصلاه وامر المومنين باخذ السلاح وقال الامام
احمد نا شريح نا ابو عوانه عن ابي بشر عن سليمان بن قيس هو اليشكري

عن جابر

عن جابر بن عبد الله قال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم
محارب خصفه فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحرث حتى قام
على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك مني قال الله
فسقط السيف من يده فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ومن يمنعك مني قال كن خير آخذ قال تشهد ان لا اله الا الله وانى
رسول الله قال لا ولكن اعاهدك ان لا اقاتلك ولا اكون مع
قوم يقاتلونك فخلا سبيله فقال جيتكم من عند خير الناس
فلما حضرت الصلاه صلى صلى الله عليه وسلم صلاه الخوف فكان
الناس طايفتين طايفه بازاء العدو وطايفه صلوا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فصلى بالطايفه الذين معه ركعتين وانصرفوا
فكانوا مكان اولئك الذين بازاء العدو وهم وانصرف الذين بازاء
عدوهم فصلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين فكان لرسول
الله صلى الله عليه وسلم اربع ركعات وللقوم ركعتين ركعتين
فرجع هذا الوجه وقال بن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان نا ابو قطن
عمرو بن الهيثم نا المسعودي عن يزيد الفقير قال سالت جابر بن عبد
الله عن الركعتين في السفر اقصرهما قال الركعتان تمام انما
القصر واحده عند القتال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في قتال اذا اقيمت الصلاه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف طايفه
وطايفه وجوههما قبل العدو فصلى بهم ركعه وسجد بهم سجدتين
ثم الذين خلفوا انطلقوا الى اولئك فقاموا مقامهم وجاء اولئك
وجاء اولئك فقاموا خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى بهم ركعه
وسجد بهم سجدتين ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس وسلم
وسلم الذين خلفه وسلم اولئك فكانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم

ركعتين وللقوم ركعه ركعه ثم قراء واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاه
وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر نا شعبه عن الحكم عن يزيد الفقير عن
جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى بهم صلاه الخوف
فقام صف خلفه وصف خلف فصلى ركعه وسجدتين ثم تقدم هؤلاء
حتى قاموا في مقام اصحابهم وجاء اولئك حتى قاموا مقام هؤلاء فصلى بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعه وسجدتين ثم سلم فكانت للنبي صلى الله
عليه وسلم ركعتين ولهم ركعه ورواه النسائي من حديث شعبه ○
ولهذا الحديث طرق عن جابر وهو في صحيح مسلم من وجه اخر بلفظ
اخر وقد رواه عن جابر جماعه كثيرون في الصحيح والسنن والمسانيد
وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا نعيم بن حماد نا عبد الله بن المبارك انا معمر
عن الزهري عن سالم عن ابيه قال واذا كنت فيهم فاقمت لهم الصلاه قال
هي صلاه الخوف صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم باحدى الطائفتين
ركعه والطائفه الاخرى مقبله على العدو وقاتلت الطائفه التي
التي كانت مقبله على العدو وصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعه
اخرى ثم سلم بهم ثم قامت كل طائفه منهم فصلت ركعه ركعه وقد روى
هذا الحديث الجماعه في كتبهم من طريق معمر به ○ ولهذا الحديث
طرق كثيره عن جماعه من الصحابه وقد اجاد الحافظ ابو بكر بن
مردويه في سرد طرقه والفاظه وكذا ابن جرير ولخرده
في كتاب الاحكام الكبير ان شاء الله وبه الثقه واما الامر
بحمل السلاح في صلاه الخوف محمول عند طائفه من العلماء على الوجوب
لظاهر الايه وهو احد قولي الشافعي ودل عليه قوله ولا جناح
عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم وخذوا
حذركم اي بحيث تكونون على اهبه اذا احتجتم اليها لبستموها بلا

كلفه

كلفه ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا ○ فاذا قضيتم الصلاة
فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم فاذا اطمانتم فاقيموا
الصلاه ان الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا ولا تهنوا
في ابتغاء القوم ان تكونوا تالمون فانهم يالمون كما تالمون
وترجون من الله ما لا يرجون وكان الله عليما حكيما ○
يامر الله تعالى بكثره الذكر عقيب صلاه الخوف وان كان مشروعا
مرغبا فيه ايضا بعد غيرها ولكن همنا اكد لما وقع فيها من التخفيف
في اركانها ومن الرخصه في الذهاب فيها والاياب وغير ذلك مما
ليس يوجد في غيرها ولكن فيها اكد لشده حرمتها وعظمتها ولهذا
قال تعالى فاذا قضيتم الصلاه فاذكروا الله قياما وقعودا وعلى جنوبكم
اي في ساير احوالكم ثم قال فاذا اطمانتم فاقيموا الصلاه اي فاذا امنتم
وذهب الخوف وحصلت الطمانينه فاقيموا الصلاه اي اتموها واقيموها
كما امرتم بحدودها وخشوعها وسجودها وركوعها وجميع شونها
وقوله ان الصلاه كانت على المومنين كتابا موقوتا قال ابن عباس اي
مفروضا وكذا روى عن مجاهد وسالم بن عبد الله وعلي بن الحسين ومحمد
ابن علي والحسن وعطاء وقتاده والسدي وعطيه العوفي وقال عبد الرزاق
عن معمر عن قتاده ان الصلاه كانت على المومنين كتابا موقوتا قال ابن مسعود
ان للصلاة وقتا كوقت الحج وقال زيد بن اسلم ان الصلاه كانت على المومنين
كتابا موقوتا قال منجما كلما مضى نجم جاء نجم يعني كلما مضى وقت جاء وقت ○
وقوله ولا تهنوا في ابتغاء القوم اي لا تضعفوا في طلب عدوكم
بل جدوا فيهم وقاتلوهم واقصدوا لهم كل مرصد ان تكونوا تالمون فانهم
يالمون كما تالمون اي كما يصيبكم الجراح والقتل كذلك يحصل لهم كما
قال ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ثم قال وترجون من الله

مالا يرجون اى انتم واياهم سواء فيما يصيبكم واياهم من الجراح
والالام ولكن انتم ترجون من الله المثوبه والنصر والتاييد
وهم لا يرجون شيئا من ذلك فانتم اولى بالجهاد منهم واشد
رغبة فى اقامة كلمة الله واعلائها وكان الله عليما حكيما
اى هو اعلم واحكم فيما يقدره ويقضيه وينفذه ويمضيه من
احكامه الكونيه والشرعيه وهو المحمود على كل حال ○
انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا
تكن للخائنين خصيما واستغفر الله ان الله كان غفورا رحيما
ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا
اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ
يبيتون ما لا يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم
هؤلاء جادلتم عنهم فى الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم
القيمة ام من يكون عليهم وكيلا ان تقول تعالى مخاطبا لرسوله
محمد صلى الله عليه وسلم انا انزلنا اليك الكتاب بالحق اى هو حق من الله وهو
يتضمن الحق فى خبره وطلبه وقوله لتحكم بين الناس بما اراك الله واحتج
به من ذهب من علما الاصول الى انه كان عليه السلام له ان يحكم بالاجتهاد
بهذه الايه وبما ثبت فى الصحيحين من رواية هشام بن عروه عن ابيه
عن زينب بنت ام سلمه عن ام سلمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سمع جلبة خصم بباب حجرته فخرج اليهم فقال انما انا بشر وانما اقضى
بنحو مما اسمع ولعل احدكم يكون الحن بحجته من بعض فاقضى له فمن قضيت
له بحق مسلم فانما هى قطعه من نار فليحملها او ليذرها وقال الامام احمد
حدثنا وكيع نا اسامه بن زيد عن عبد الله بن رافع عن ام سلمه قالت
جاء رجلان من الانصار يختصمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال

الام

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم تختصمون الى وانما انا بشر
ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فانما اقضى بينكم على نحو مما اسمع فمن
قضيت له من حق اخيه شيئا فلا ياخذه فانما اقطع له قطعه من
النار ياتى بها اسطاما فى عنقه يوم القيمه فبكى الرجلان وقال
كل منهما حقى لاخى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما اذ قلتما
فاذهبا فاقتسما ثم توخيا الحق ثم استهما ثم ليحلل كل واحد منكما
صاحبه ○ وقد رواه ابو داود من حديث اسامة بن زيد به
وزاد انى انما اقضى بينكما برأى فيما لم ينزل على فيه ○ وقد روى
ابن مردويه من طريق العوفى عن ابن عباس قال ان نفرا من الانصار غزوا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته فسرقت درع احدهم
فاظن بها رجل من الانصار فاتى صاحب الدرع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ان طعمه ابن ابيرق سرق درعى فلما راى السارق ذلك
عمد اليها فالقاها فى بيت رجل بريء وقال لنفر من عشيرته انى
غيبت الدرع والقيتها فى بيت فلان وستوجد عنده فانطلقوا
الى نبى الله صلى الله عليه وسلم ليلا فقالوا يا نبى الله ان صاحبنا
بريء وان صاحب الدرع فلان وقد احطنا بذلك علما فاعذرنا حبنا
على رؤس الناس وجادل عنه فانه ان لا يعصمه الله بك يهلك
فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فبرأه وعذره على رؤس
الناس وانزل الله الذى فى الكتاب واستغفر الله ان الله كان
غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب
من كان خوانا اثيما ثم قال للذين اتوا رسول الله مستخفين بالذنب
يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ يبيتون ما لا
يرضى من القول وكان الله بما يعملون محيطا ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم

في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمه ام من يكون عليهم وكيلا
يعني الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين يجادلون عن الخائنين
ثم قال ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما
يعني الذين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم مستخفين بالكذب ثم قال ومن
يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا يعني السارق
والذين جادلوا عن السارق وهذا سياق غريب ۞ وكذا ذكر مجاهد وعكرمه
وقتاده والسدي وابن زيد وغيرهم ان هذه الايه نزلت في سارق بني ابيرق
على اختلاف سياقاتهم وهي متقاربه ۞ وقد روي هذه القصه محمد بن اسحق
مطوله ۞ فقال ابو عيسى الترمذي عند تفسير هذه الايه من جامعه وابن
جرير في تفسيره حدثنا الحسن بن احمد بن ابي شعيب ابو مسلم الحراني نا محمد
ابن سلمه الحراني نا محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتاده عن ابيه عن جده
قتاده بن النعمان رضي الله عنه قال كان اهل بيت منا يقال لهم بنو ابيرق
بشر وبشير ومبشر وكان بشير رجلا منافقا وكان يقول الشعر يهجو به
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينحله بعض العرب ثم يقول قال فلان كذا وكذا
قال فلان كذا وكذا فاذا سمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك قالوا
والله ما يقول هذا الشعر الا هذا الخبيث او كما قال الرجل وقالوا ابن الابيرق
قالها قالوا وكنا اهل بيت حاجة وفاقة في الجاهليه والاسلام وكان الناس
انما طعامهم بالمدينه التمر والشعير وكان الرجل اذا كان له يسار فقدمت صافطه
من الشام من الدرمك ابتاع الرجل منها فخص بها نفسه واما العيال فانما طعامهم
التمر والشعير فقدمت صافطه من الشام فابتاع عمي رفاعه بن زيد حملا من
الدرمك فجعله في مشربه له وفي المشربه سلاح درع وسيف فعدي عليه من
تحت البيت فنقبت المشربه واخذ الطعام والسلاح فلما اصبح اتاني عمي رفاعه
فقال يا بن اخي انه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا

وسلاحنا

وسلاحنا قال فتجسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا قد راينا بني ابيرق استوقدوا
في هذه الليله ولا نرى فيما نرى الا على بعض طعامكم قال وكنا نوائي ابيرق قالوا
نحن نسأل في الدار والله ما نرى صاحبكم الا لبيد بن سهل رجلا منا له صلاح
واسلام فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال انا اسرق والله ليخالطنكم هذا السيف
او لتبينن هذه السرقه قالوا اليك عنا ايها الرجل فما انت بصاحبها فسألنا في الدار
حتى لم نشك انهم اصحابها فقال لي عمي يا بن اخي لو اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكرت ذلك له قال قتاده فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان
اهل بيت منا اهل جفا عمدوا الي عمي رفاعه بن زيد فنقبوا مشربه له واخذوا
سلاحه وطعامه فليردوا علينا سلاحنا فاما الطعام فلا حاجة لنا فيه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم سأنظر في ذلك فلما سمع بنو ابيرق اتوا رجلا منهم يقال
له اسير بن عمرو فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك ناس من اهل الدار فقالوا يا رسول
الله ان قتاده بن النعمان وعمه عمدا الى اهل بيت منا اهل اسلام وصلاح يرمونهم
بالسرقه من غير بينه ولا ثبت قال قتاده فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فكلمته فقال عمدت الى اهل بيت ذكر منهم اسلام وصلاح ترميهم بالسرقه على غير
ثبت وبينه قال فرجعت ولوددت اني خرجت من بعض مالي ولم اكلم رسول الله
صلى الله عليه وسلم في ذلك فاتاني عمي فقال يا بن اخي ما صنعت فاخبرته بما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الله المستعان فلم نلبث ان نزل القران انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما يعني ابيرق واستغفر
الله مما قلت لقتاده ان الله كان غفورا رحيما ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم
ان الله لا يحب من كان خوانا اثيما يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله
وهو معهم الى قوله رحيما اي لو استغفروا الله لغفر لهم ومن يكسب اثما فانما
يكسبه الى قوله اثما مبينا قولهم للبيد ولولا فضل الله عليك ورحمته الى قوله
منسوف يوتيه اجرا عظيما فلما نزل القران اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

بالسلاح فرده الى رفاعه قال عباده لما اتيت الحي عمي بالسلاح وكان شيخا قد عشا
او عشا الشك من ابي عيسى في الجاهليه وكنت اري اسلامه مدخولا فلما اتيته
بالسلاح قال يا بن اخي هي في سبيل الله فعرفت ان اسلامه كان صحيحا فلما نزل
القران لحق بشير بالمشركين فنزل على سلافه بنت سعد بن سميه فانزل الله ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى
ونصله جهنم وساءت مصيرا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشا ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا فلما نزل على سلافه رماها حسان
في شعر فاخذت رحله فوضعته على راسها ثم خرجت به فرمت به في الابطح
ثم قالت اهديت لي شعر حسان ما كنت تاتيني بخير لفظ الترمذي ثم قال الترمذي
هذا حديث غريب لا نعلم احدا اسنده عن عمير غير محمد بن سلمه الحراني وروى
يونس بن بكير وغير واحد عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتاده نحو سلاف لم
يذكروا فيه عن ابيه عن جده وروا ابن ابي حاتم عن هاشم بن القسم الحراني عن
عن محمد بن سلمه به بعضه وروا ابن المنذر في تفسيره نا محمد بن اسمعيل يعني
الصايغ نا احمد بن ابي شعيب الحبالي نا محمد بن سلمه فذكره بطوله وروا
ابو الشيخ الاصبهاني في تفسيره عن محمد بن العباس بن ايوب والحسن بن يعقوب
كلاهما عن الحسن بن احمد بن ابي شعيب الحراني عن محمد بن سلمه ثم قال في اخره
قال محمد بن سلمه سمع مني هذا الحديث يحيى بن معين واحمد بن حنبل واسحق بن ابراهيل
وقد روى الحاكم ابو عبد الله النيسابوري هذا الحديث في كتابه المستدرك عن
عن ابي العباس الاصم عن احمد بن عبد الجبار العطاردي عن يونس بن بكير عن محمد
ابن اسحق بمعناه اتم منه وفيه الشعر ثم قال وهذا حديث صحيح على شرط مسلم
ولم يخرجاه وقوله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم اذ
يبيتون ما لا يرضى من القول هذا انكار على المنافقين في كونهم يستخفون بقبايحهم
من الناس ليلا ينكروا عليهم ويجاهروا الله بها لانه مطلع على سرايرهم

وعالم

وعالم بما في ضمايرهم ولهذا قال وهو معهم اذ يبيتون ما لا يرضى من القول وكان
الله بما يعملون محيطا ثم قال هانتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة
الدنيا فمن يجادل الله عنهم يوم القيمه ام من يكون عليهم وكيلا اي هب ان هؤلاء
انتصروا في الدنيا بما ابدوه او ابدي لهم عند الحكام الذين بالظاهر وهم معبدون
بذلك فماذا يكون صنيعهم يوم القيمه بين يدي الله عز وجل الذي يعلم السر واخفى
ومن الذي يتوكل لهم يومئذ في ترويج دعواهم اي لا احد يكون لهم وكيلا يومئذ
ولهذا قال امن يكون عليهم وكيلا ۝ ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم
يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ومن يكسب اثما فانما
يكسبه على نفسه وكان الله عليما حكيما ومن يكسب خطيئة
او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا ولولا فضل
الله عليك ورحمته لهمت طايفة منهم ان يضلوك وما يضلون
الا انفسهم وما يضرونك من شيء وانزل الله عليك
الكتاب والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك
عظيما ۝ يخبر تعالى عن كرمه وجوده ان كل من تاب
اليه تاب عليه من اي ذنب كان فقال تعالى ومن يعمل سوءا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما قال علي بن ابي طلحه
عن ابن عباس انه قال في هذه الاية اخبر الله عباده بحلمه وعفوه
وكرمه وسعة رحمته ومغفرته فمن اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا
ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما ولو كانت ذنوبه اعظم من
السموات والارض والجبال رواه ابن جرير وقال ابن جرير ايضا
حدثنا محمد بن مثنى نا محمد بن ابي عدي عن شعبه عن عاصم عن ابي
وايل قال قال عبد الله كان بنو اسراءيل اذا اصاب احدهم ذنبا
اصبح قد كتب كفاره ذلك الذنب على بابه واذا اصاب البول شيئا منه

قرضه بالمقاريض فقال رجل لقد اتى الله بني اسرائيل خيرًا فقال
عبد الله ما اتاكم خيرٌ مما اتاهم جعل الله لهم ظهورًا وقال
والذين اذا فعلوا فاحشةً او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا
لذنوبهم وقال ومن يعمل سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله
غفورًا رحيمًا وقال ايضًا حدثني يعقوب نا هشيم نا ابن عون عن
حبيب بن ابي ثابت قال جاءت امراة الى عبد الله بن مغفل فسألها كلها
النار فانصرفت وهي تبكي فدعاها فقال ما لي ارى امرك الا احد
امرين من يعمل سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا
قال ايضًا فمسحت عينيها ثم مضت وقال الامام احمد نا عبد الرحمن
ابن مهدي نا شعبه عن عثمان بن المغيره قال سمعت علي بن ربيعه
من بني اسد يحدث عن اسما او ابن اسما من بني فزاره قال قال علي رضي الله
عنه كنت اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئًا نفعني
الله بما شاء ان ينفعني منه وحدثني ابو بكر وصدق ابو بكر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يذنب ذنبًا ثم يتوضا فيصلي ركعتين
ثم يستغفر الله لذلك الذنب الا غفر له وقرأ هاتين الايتين ومن يعمل
سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا والذين اذا
فعلوا فاحشةً او ظلموا انفسهم وقد تكلمنا على هذا الحديث وعزيناه
الى من رواه من اصحاب السنن وذكرنا ما في مسنده من مقال في مسند
ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقد تقدم بعض ذلك في سوره ال عمران
ايضًا ن وقد رواه ابن مردويه في تفسيره من وجه اخر عن علي قال
حدثنا احمد بن محمد ابن زياد نا ابرهيم ابن اسحق الحربي نا داود بن مهران
الدباغ نا عمرو بن يزيد عن ابي اسحق عن عبد خير عن علي قال سمعت ابا بكر
وهو الصدوق يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من

عبد

عبد اذنب فقام فتوضا فاحسن وضوءه ثم قام فصلى واستغفر من
ذنبه الا كان حقًا على الله ان يغفر له لانه يقول ومن يعمل سوءًا او يظلم
نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا ثم رواه من طريق ابان
ابن ابي عياش عن ابي اسحق السبيعي عن الحرث عن علي عن الصديق
بنحوه وهذا اسناد لا يصح وقال ابن مردويه نا محمد بن علي بن حبيم
نا احمد بن حازم نا موسى بن مروان الرقي نا مبشر بن اسمعيل الحلبي عن
تمام بن نجيح حدثني كعب بن ذهل الازدي قال سمعت ابا الدرداء يحدث
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلسنا حوله وكانت له حاجه
قام اليها واراد الرجوع ترك نعليه في مجلسه او بعض ما عليه وانه
قام فترك نعليه قال ابو الدرداء فاخذ دكوه من ما فاتبعته فمضى ساعة
ثم رجع ولم يقض حاجته فقال انه اتاني آتٍ من ربي فقال انه من يعمل
سوءًا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورًا رحيمًا فاردت ان
ابشر اصحابي قال ابو الدرداء كانت قد شقت على الناس الاية التي
قبلها من يعمل سوءًا يجز به فقلت يا رسول الله وان زنا وان سرق
ثم استغفر ربه غفر له قال نعم قلت الثانيه قال نعم وان سرق ثم استغفر الله غفر له على رغم انف عويمر
قال فرايت ابا الدرداء يضرب انف نفسه باصبعه ن هذا حديث
غريب جدا من هذا الوجه بهذا السياق وفي اسناده ضعف ن
وقوله ومن يكسب اثمًا فانما يكسبه على نفسه وكان الله عليمًا حكيمًا
كقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى يعني انه لا يجني احد على احد وانما
على كل نفس ما عملت لا يحمل عنها غيرها ولهذا قال تعالى وكان الله عليمًا
حكيمًا اي من علمه وحكمته وعدله ورحمته كان ذلك ن ثم قال

ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا
يعني كما انهم رموا ابيرق بصنيعهم القبيح ذلك الرجل الصالح وهو لبيد بن سهل
كما تقدم في الحديث او زيد بن السمين اليهودي على ما قاله الاخرون وقد
كان بريا وهم الظلمة الخونة كما اطلع الله على ذلك رسوله صلى الله عليه
وسلم ثم هذا التقريع وهذا التوبيخ عام فيهم وفي غيرهم ممن اتصف بصفتهم
وقوله ولولا فضل الله عليك ورحمته وان نكد مثل خطيئتهم فعليه مثل عقوبتهم ولولا فضل الله عليك ورحمته
لهمت طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك
من شيء قال الامام ابن ابي حاتم انا هاشم بن القسم الحراني فيما كتب
الي سا محمد بن سلمة عن محمد بن اسحق عن عاصم بن عمر عن قتادة الانصاري
عن جلة قتادة بن النعمان وذكر قصة بني ابيرق فانزل الله لهمت
طائفة منهم ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء يعني
اسير بني عروة واصحابه ه يعني بذلك لما انتوى على بني ابيرق ولاموا
قتادة بن النعمان في كونهم اتهموا وهم صلحاء برآء ولم يكن الامر كما ظنوه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا انزل الله فصل القضية وجلاها
لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم امتن عليه بما بيده اياه في جميع الاحوال
وعصمته له وما انزل عليه من الكتاب وهو القرآن والحكمة وهي
السنة وعلمك ما لم تكن تعلم اي قبل نزول ذلك عليك كقوله وكذلك اوحينا
اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه
نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وانك لتهدي الى صراط مستقيم
صراط الله الذي ما في السموات وما في الارض الا الى الله تصير الامور
وقال تعالى وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة من ربك ولهذا
قال تعالى وكان فضل الله عليك عظيما ه لا خير في كثير من نجواهم
الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس ومن

يفعل

ذلك ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما
ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل
المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا ه تقول
تعالى لا خير في كثير من نجواهم يعني كلام الناس الا من امر بصدقة او
معروف او اصلاح بين الناس اي الا نجوى من قال ذلك كما جاء في الحديث
الذي رواه ابن مردويه حدثنا محمد بن عبد الله بن ابرهيم نا محمد بن سليمان
ابن الحوت نا محمد بن يزيد بن خنيس قال دخلنا على سفين الثوري نعوده
وهو مالي دار العطارين فدخل عليه سعيد بن حسان المخزومي
فقال له سفين الثوري الحديث الذي كنت حدثتنيه عن ام صالح اوددت
علي فقال حدثتني ام صالح عن صفية بنت شيبة عن ام حبيبة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام ابن ادم كله عليه لا له ما خلا
امر بمعروف او نهي عن منكر او ذكر الله عز وجل قال سفين وما شاء الله
او ما سمعت الله يقول في كتابه والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فهو هذا
بعينه ه وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من
حديث محمد بن يزيد بن خنيس عن سعيد بن حسان به ولم يذكرا
قول الثوري الى آخره ثم قال الترمذي غريب لا نعرفه الا من حديث
خنيس وقال الامام احمد نا يعقوب نا ابي نا صالح بن كيسان نا محمد بن
مسلم بن عبيد الله بن شهاب ان حميد بن عبد الرحمن بن عوف اخبره
ان ام كلثوم بنت عقبة اخبرته انها سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس فينمي خيرا او يقول
خيرا وقالت لم اسمعه يرخص في شيء مما يقوله الناس الا في ثلاث
في الحرب والاصلاح بين الناس وحديث الرجل امرأته وحديث المرأة

زوجها قال وكانت ام كلثوم بنت عقبه من المهاجرات الاول تابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رواه الجماعه سوى ابن ماجه من طرق عن الزهري به نحوه ن وقال الامام احمد نا ابو معويه عن الاعمش عن عمرو بن مره عن سالم بن ابي الجعد عن ام الدرداء عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبركم بافضل من درجه الصيام والصلاه والصدقه قالوا بلى قال اصلاح ذات البين قال وفساد ذات البين هي الحالقه ورواه ابو داود والترمذي من حديث ابي معويه وقال الترمذي حسن صحيح وقال الحافظ ابو بكر البزار نا محمد بن عبد الرحيم نا شريح بن يونس نا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر نا ابي عن حميد عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ايوب الا ادلك على تجاره قال بلى قال تسعى في صلح بين الناس اذا تفاسدوا وتقارب بينهم اذا تباعدوا ن ثم قال البزار وعبد الرحمن بن عبد الله العمري ليس وقد حدث باحاديث لم يتابع عليها ن ولهذا قال ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضات الله اي مخلصا في ذلك محتسبا ثواب ذلك عند الله عز وجل فسوف نوتيه اجرا عظيما اي ثوابا جزيلا كثيرا واسعا ن وقوله ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى اي ومن سلك غير طريق الشريعه التي جاء بها الرسول صلى الله عليه وسلم فصار في شق والشرع في شق وذلك عن عمد منه بعد ما ظهر له الحق وتبين له واتضح له وقوله ويتبع غير سبيل المومنين هذا ملازم للصفة الاولى وللن قد تكون المخالفه لنص الشارع وقد تكون لما اجمع عليه الامه المحديه فيما علم اتفاقهم عليه تحقيقا فانه قد ضمنت لهم العصمه في اجتماعهم من الخطا تشريفا لهم وتعظيما لنبيهم وقد ورد في ذلك احاديث صحيحه كثيره وقد ذكرنا منها طرفا صالحا في كتاب احاديث الاصول

ومن العلماء

ومن العلماء من ادعى تواتر معناها والذي عول عليه الشافعي رحمه الله في الاحتجاج على كون الاجماع حجه حرم مخالفته هذه الايه الكريمه بعد الترو والفكر الطويل وهو من احسن الاستنباطات واقواها وان كان بعضهم قد استشكل ذلك واستبعد الدلاله منها على ذلك ولهذا توعد تعالى على ذلك بقوله نوله ما تولى ونصله جهنم وساءت مصيرا اي اذا سلك هذه الطريق جازيناه على ذلك بان نحشمها في صدره ونوبتها له استدراجا له كما قال تعالى فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وقال تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم وقوله ونذرهم في طغيانهم يعمهون وجعل النار مصيره في الاخره لان من خرج عن الهدى لم يكن له طريق الا الى النار يوم القيمه كما قال تعالى احشروا الذين ظلموا واز واجهم وما كانوا يعبدون من دون الله فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال وراي المجرمون النار فظنوا انهم مواقعوها ولم يجدوا عنها مصرفا ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا ان يدعون من دونه الا اناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا لعنه الله وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا ولاضلنهم ولامنينهم ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام ولامرنهم فليغيرن خلق الله ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا وقد تقدم الكلام على هذه الايه الكريمه وهي قوله ان الله

لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء وذكرنا ما يتعلق
بها من الاحاديث في صدر هذه السوره وقد روى الترمذي نا
قتيبة بن الخ فاخته نا سعيد بن علاقه عن ابيه عن علي رضي الله عنه
انه قال ما في القرآن اية احب الي من هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ثم قال حسن غريب وقوله ومن
يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا اي فقد سلك عن الطريق وضل عن
الهدى وبعد عن الصواب واهلك نفسه وخسرها في الدنيا والاخره
وفاتته سعادة الدنيا والاخره وقوله ان يدعون من دونه الا
اناثا قال ابن ابي حاتم نا ابي نا محمود بن غيلان نا الفضل بن موسى
انا الحسين بن واقد عن الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب
ان يدعون من دونه الا اناثا قال مع صنم جنية نا ابي نا محمد بن سلمة
الباهلي عن عبد العزيز بن محمد عن هشام يعني بن عروه عن ابيه عن
عايشه ان يدعون من دونه الا اناثا قالت اوثانا وروى عن ابي
سلمه بن عبد الرحمن وعروه بن الزبير ومجاهد وابي مالك والسدي وقاتل
ابن حيان نحو ذلك وقال جويبر عن الضحاك في قوله ان يدعون من دونه
الا اناثا قال المشركون ان الملائكه بنات الله وانما نعبدهم ليقربونا
الى الله زلفى اتخذوها اربابا وصوروهن صور الجواري فخضعوا
وقدروا وقالوا هؤلاء يشفعن بنات الله الذي نعبده يعنون الملائكه
وهذا التفسير شبيه بقوله تعالى افرايتم اللات والعزى
ومناه الثالثه الاخرى الكم الذكر وله الانثى تلك اذا قسمه
ضيزى ان هي الا اسماء سميتموها انتم وابائكم ما انزل الله بها من
سلطان الاية وقال تعالى وجعلوا الملائكه الذين هم عباد الرحمن
اناثا اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسالون وقال تعالى وجعلوا بينه وبين

الجنه

الجنه نسبا ولقد علمت الجنه انهم لمحضرون سبحان الله عما
يصفون وقال علي بن ابي طلحه والضحاك عن ابن عباس ان يدعون
من دونه الا اناثا قال يعني موتى وقال مبارك يعني بن فضاله عن
الحسن ان يدعون من دونه الا اناثا قال الحسن الا اناث كل شئ
ميت ليس فيه روح اما خشبه يابسه واما حجر يابس ورواه
ابن ابي حاتم وابن جرير وهو غريب ن وقوله وان يدعون الا
شيطانا مريدا اي هو الذي امرهم بذلك وحسنه لهم وزينه وهم انما
يعبدون ابليس في نفس الامر كما قال تعالى الم اعهد اليكم يا بني ادم
ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وقال تعالى اخبارا
عن الملائكه انهم يقولون يوم القيمه عن المشركين الذين ادعوا عبادتهم
في الدنيا بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مومنون وقوله
لعنه الله اي طرده وابعده من رحمته واخرجه من جواره
وقال لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا اي عينا مقدرا معلوما
قال مقاتل بن حيان من كل الف تسعمايه وتسعه وتسعين الى النار وواحد
الى الجنه ولاضلنهم اي عن الحق ولامنينهم اي اني لهم تزل التوبه
واعدهم الاماني وامرهم بالتسويف والتاخير واغرهم من انفسهم ن
وقوله ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام قال مجاهد والسدي
وغيرهما يعني بشقها وجعلها سيمه وعلامه للبحيره والسايبه
ولامرنهم فليغيرن خلق الله قال بن عباس يعني بذلك خصي الدواب
وكذا روى عن بن عمر وانس وسعيد بن المسيب وعكرمه وابي عياض
وابي صالح وقتاده والثوري وقد ورد في حديث النهي عن ذلك
وقال الحسن بن ابي الحسن البصري يعني بذلك الوشم وفي صحيح مسلم النهي
عن الوشم في الوجه وفي لفظ لعنة من فعل ذلك وفي الصحيح عن مسعود

انه قال لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنمصات
المتفلجات للحسن المغيرات خلق الله عز وجل ثم قال الا العن من لعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو فى كتاب الله عز وجل يعنى قوله وما
اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ابن عباس فى روايه
عنه ومجاهد وعلمه ايضا وابرهيم النخعى والحسن وقتاده والحكم والسدى
والضحاك وعطا الخراسانى فى قوله ولامرنهم فليغيرن خلق الله يعنى
دين الله عز وجل وهذا كقوله تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله
التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله على قول من جعل ذلك امرا اى
لا تبدلوا فطرة الله ودعوا الناس على فطرتهم كما ثبت فى الصحيحين
عن ابى هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مولود يولد على
الفطره فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه كما تولد البهيمه بهيمة
جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء وفى صحيح مسلم عن عياض بن حمار
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل انى خلقت
عبادى حنفاء فجاءتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم وحرمت عليهم
ما احللت لهم وقوله تعالى ومن يتخذ الشيطان وليا من دون الله
فقد خسر خسرانا مبينا اى فقد خسر الدنيا والاخره وتلك خساره
لا جبر لها ولا استدراك لفائتها وقوله يعدهم ويمنيهم وما يعدهم
الشيطان الا غرورا وهذا اخبار عن الواقع بان الشيطان يعد اولياءه
ويمنيهم بانهم هم الفائزون فى الدنيا والاخره وقد كذب وافترى فى
ذلك ولهذا قال وما يعدهم الشيطان الا غرورا كما قال تعالى مخبرا عن
ابليس يوم المعاد وقال الشيطان لما قضى الامر ان الله وعدكم وعد الحق
ووعدتكم فاخلفتكم وما كان لى عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم
لى فلا تلوموني ولوموا انفسكم ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى انى

كفرت

قبلح

كفرت بما اشركتمونى من قبل ان الظالمين لهم عذاب اليم وقوله اولئك
اى المستجيبين له فيما وعدهم ومناهم وما واهم جهنم اى مصيرهم
وما لهم يوم حسابهم ولا يجدون عنها محيصا اى ليس لهم عنها مندوحه
ولا مصروف ولا خلاص ولا مناص ثم ذكر حال السعداء الاتقياء
وما لهم فى مآلهم من الكرامه التامه فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات
اى صدقت قلوبهم وعملت جوارحهم بما امروا به من الخيرات وتركوا ما نهوا
عنه من المنكرات ستدخلهم جنات تجرى من تحتها الانهار اى يصرفونها
حيث شاؤا وان شاؤا خالدين فيها ابدا اى بلا زوال ولا انتقال
وعد الله حقا اى هذا وعد من الله ووعد الله معلوم حقيقة ولهذا
اكده بالمصدر الدال على تحقيق الخبر وهو قوله حقا ثم قال ومن اصدق
من الله قيلا اى لا احد اصدق منه قولا ولا خبرا الا اله الا هو ولا رب
سواه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى خطبته ان اصدق
الحديث كلام الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها
وكل بدعه ضلاله وكل ضلاله فى النار ن ليس بامانيكم ولا
امانى اهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى وهو
مومن فاولئك يدخلون الجنه ولا يظلمون نقيرا ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا
واتخذ الله ابرهيم خليلا ولله ما فى السموات وما فى الارض
وكان الله بكل شئ محيطا ن قال قتاده ذكر لنا ان المسلمين
واهل الكتاب افتخروا فقال اهل الكتاب نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم
نحن اولى بالله منكم وقال المسلمون نحن اولى بالله منكم نبينا خاتم النبيين
وكتابنا يقضى على الكتب التى كانت قبله فانزل الله ليس بامانيكم ولا امانى اهل

الكتاب من يعمل سوءا يجز به ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله وهو محسن
واتبع ملة ابرهيم حنيفا ثم افلح الله حجه المسلمين على من ناواهم من اهل الاديان
وكذا روى عن السدي ومسروق والضحاك وابي صالح وغيرهم وكذا روى العوفي
عن ابن عباس انه قال في هذه الاية تخاصم اهل الاديان فقال اهل التوراة كتابنا
خير الكتب ونبينا خير الانبياء وقال اهل الانجيل مثل ذلك وقال اهل الاسلام
لا دين الا الاسلام وكتابنا نسخ كل كتاب ونبينا خاتم النبيين وامرنا وامركم
ان نؤمن بكتابكم ونعمل بكتابنا فقضى الله بينهم فقال ليس بامانيكم ولا اماني اهل
الكتاب من يعمل سوءا يجز به وخير بين الاديان فقال ومن احسن دينا ممن اسلم
وجهه لله وهو محسن واتبع ملة ابرهيم حنيفا واتخذ الله ابرهيم خليلا وقال
مجاهد قالت العرب لن نبعث ولن نعذب وقالت اليهود والنصارى لن يدخل الجنة
الا من كان هودا او نصارى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات ○
والمعنى في هذه الاية ان الدين ليس بالتحلي ولا بالتمني وليس كل من ادعى شيئا حصل
له بمجرد دعواه ولا ممن قال الله هو المحق سمع قوله بمجرد ذلك حتى يكون له من الله كل ص
برهان ولهذا قال تعالى ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب اي ليس لكم ولا لهم النجاة
بمجرد التمني بل العبرة بطاعة الله واتباع ما شرعه على السنة رسله الكرام
ولهذا قال بعده من يعمل سوءا يجز به كقوله ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ○ وقد
روي ان هذه الاية لما نزلت شق ذلك على كثير من الصحابة قال الامام احمد حدثنا
عبد الله بن نمير انا اسمعيل عن ابي بكر بن ابي زهير قال اخبرت ان ابا بكر قال يا رسول
الله كيف الصلاح بعد هذه الاية ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوءا
يجز به كل سوء عملناه جزينا به فقال النبي صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر
الست تمرض الست تنصب الست تصيبك اللاواء قال بلى قال فهو ما
يجزون به ورواه سعيد بن منصور عن خلف بن خليفة عن اسمعيل بن ابي خالد به
ورواه ابن حبان في صحيحه عن ابي يعلى عن ابي خيثمة عن يحيى بن سعيد عن اسمعيل بن ابي

خالد به

عن

خالد به ورواه الحاكم من طريق سفيان الثوري عن اسمعيل به وقال احمد حدثنا
عبد الوهاب بن عطا عن زياد الحصاص علي بن زيد عن مجاهد عن ابن عمر قال
سمعت ابا بكر يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا يجز به في
الدنيا ○ وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا احمد بن هشيم بن حبيب ثنا عمي بن ابي
طالب ثنا عبد الوهاب بن عطا ثنا زياد الحصاص عن علي بن زيد عن مجاهد قال
قال عبد الله بن عمر انظروا المكان الذي به عبد الله بن الزبير مصلوبا وايمن
عليه قال فنهاها الغلام فاذا ابن عمر ينظر الى ابن الزبير فقال يغفر الله لك ثلاثا
اما والله ما علمتك الا صوامة قواما وصولا للرحم اما والله الذي لا اله الا هو مع مساوئ
ما اصبت ان لا يعذبك الله بعدها قال ثم التفت الي فقال سمعت ابا بكر
الصديق يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا في الدنيا
يجز به ○ ورواه ابو بكر البزار في مسنده عن الفضل بن سهل عن عبد الوهاب
بن عطا به مختصرا وقد قال في مسند ابن الزبير ثنا ابرهيم بن المستمر العوفي
ثنا عبد الرحمن بن سليم بن حبان حدثني ابي عن جدي حبان بن بسطام قال
كنت مع ابن عمر فمر بعبد الله بن الزبير وهو مصلوب فقال رحمك الله ابا خبيب
سمعت اباك يعني الزبير يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعمل سوءا
يجز به في الدنيا والاخوي ثم قال لا نعلمه يروى عن الزبير الا من هذا الوجه
وقال ابو بكر ابن مردويه ثنا احمد بن كامل ثنا محمد بن سعد العوفي ثنا روح
ابن عباده ثنا موسى بن عبيده حدثني مولى بن سباع قال سمعت بن عمر يحدث
عن ابي بكر الصديق قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت هذه الاية
من يعمل سوءا يجز به ولا يجد له من دون الله وليا ولا نصيرا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر هل اقرئك اية نزلت علي قال قلت بلى يا رسول
الله فاقرأ بها فلا اعلم الا اني وجدت انقصاما في ظهري حتى تمطأت لها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك يا ابا بكر قلت بابي وامي يا رسول الله وايانا لم يعمل

السوء وانا لمجزيون بكل سوء عملناه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما انت واصحابك يا ابا بكر الموصوفون فتجزون وابذلك في الدنيا حتى تلقوا الله وليس
لكم ذنوب واما الاخرون فيجمع لهم ذلك حتى يجزوا به يوم القيمه وهكذا
رواه الترمذي عن يحيى بن موسى وعبد بن حميد عن روح بن عباده به ثم قال
وموسى بن عبيده يضعف وعلي بن سباع مجهول ن طريق اخرى عن الصديق
قال بن مردويه حدثنا محمد بن احمد بن اسحق الغسلي نا محمد بن عامر السعدي
نا يحيى بن يحيى نا فضيل بن عياض عن سليمان بن مهران عن مسلم بن صبيح
عن مسروق قال قال ابو بكر يا رسول الله ما اشد هذه الايه من يعمل سوءا يجز به
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المصايب والامراض والاحزان في
الدنيا حتى ط طريق اخرى قال بن جرير حدثني عبد الله بن ابي زياد واحمد
ابن منصور قالا نا يزيد بن الحباب نا عبد الملك ابن الحسن الحارثي نا محمد
ابن زيد بن قنفذ عن عايشه عن ابي بكر قال لما نزلت من يعمل سوءا يجز به قال
ابو بكر يا رسول الله كل ما نعمل نواخذ به فقال يا ابا بكر البيتم يصيبك كذا وكذا
فهو كفارة ن حديث اخر قال سعيد بن منصور انا عبد الله بن وهب
اخبرني عمرو بن الحرث ان بكر بن سواده حدثه ان يزيد بن ابي يزيد حدثه
عن عبيد بن عمير عن عايشه ان رجلا قال لما نزلت هذه الايه من يعمل سوءا يجز به
فقال انا لنجزى بكل عمل هلكنا اذا فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال نعم يجز به المومن في الدنيا في نفسه في جسده فيما يوذيه طريق اخرى
قال بن ابي حاتم نا ابي نا سلمه بن شبيب نا هشيم عن ابي عامر عن بن
ابي مليكه عن عايشه قالت قلت يا رسول الله اني لا علم اشد اية في
القران فقال ما هي يا عايشه قلت من يعمل سوءا يجز به فقال هو ما يصيب
العبد المومن حتى النكبة ينكبها ن ورواه ابن جرير من حديث هشيم به
ورواه ابو داود من حديث ابي عامر صالح بن رستم الجزار به ن

طريق

طريق اخرى قال ابو داود الطيالسي نا حماد بن سلمه عن علي بن زيد عن
منيه انها سالت عايشة عن هذه الايه من يعمل سوءا يجز به فقالت ما
سالني عن هذه الايه احد منذ سالت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم
سالت رسول الله فقال يا عايشه هذه مبايعة للعبد ما يصيبه من الله حتى
الحمى والنكبه والشوكه حتى البضاعه يضعها في كمه فيفزع لها
فيجدها في حيبه حتى ان المومن ليخرج من ذنوبه كما يخرج التبر الاحمر من
الكير طريق اخرى قال بن مردويه حدثنا محمد بن احمد ابو ابرهيم
نا ابو القسم نا شريح بن يونس نا ابو معويه عن محمد بن اسمعيل عن محمد بن
زيد بن المهاجر عن عايشه قالت سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
هذه الايه من يعمل سوءا يجز به قال ان المومن يوجر في كل شئ حتى في القيض
عند الموت ن وقال الامام احمد نا حسين بن زياد عن ليث عن مجاهد
عن عايشه قالت قلت يا رسول الله اذا كثرت ذنوب العبد ولم يكن له ما يكفرها
ابتلاه الله بالحزن ليطهرها حديث اخر قال سعيد بن منصور عن
سفين بن عيينه عن عمر بن عبد الرحمن بن محيصن سمع محمد بن قيس بن مخرمه
يخبر ان ابا هريره رضي الله عنه قال لما نزلت ومن يعمل سوءا يجز به شق
ذلك على المسلمين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم سددوا وقاربوا
فان في كل ما يصاب به المسلم كفاره حتى الشوكه يشاكها او النكبه ينكبها
وهكذا رواه احمد عن سفين بن عيينه ومسلم والترمذي والنساي من حديث
سفين بن عيينه به ورواه بن مردويه من حديث روح ومعتمر كلاهما عن ابرهيم
ابن يزيد عن عبيد الله بن ابرهيم سمعت ابا هريره يقول لما نزلت هذه الايه
ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت
هذه الايه من شي قال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا
وسددوا فانه لا يصاب احدا منكم مصيبه في الدنيا الا كفر الله بها خطيئته حتى

الشوكه يشاكها احدكم فى قدمه وقال عطاء بن يسار عن ابى سعيد وابى
هريره انهما سمعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما يصيب المومن من
نصب ولا وصب ولا سقم ولا حزن حتى الهم يهمه الا كفر به من سياته
اخرجاه ن حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يحيى عن سعد بن اسحق
حدثتنى زينب بنت كعب بن عجره عن ابى سعيد الخدرى قال قال رجل لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ارايت هذه الامراض التى تصيبنا مالنا بها قال كفارات
قال ابى وان قلت قال وان شوكه فما فوقها قال فدعا ابى على نفسه انه لا
يفارقه الوعك حتى يموت فى ان لا يشغله عن حج ولا عمره ولا جهاد فى سبيل
الله ولا صلاه مكتوبه فى جماعه فما مسه انسان الا وجد حره حتى مات رضى الله
عنه تفرد به احمد حديث اخر روى ابن مردويه من طريق حسين بن واقد
عن الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس قال قيل يا رسول الله من يعمل سوا يجز به
قال نعم ومن يعمل حسنه تجز بها عشرا مهلك من غالب واحد عشرا وقال ابن جرير
حدثنا ابن وكيع ثنا يزيد بن هرون ثنا حماد بن سلمه عن حميد عن الحسن من يعمل سوا
يجز به قال الكافر ثم قرا وهل نجازى الا الكفور وهكذا روى عن ابن عباس وسعيد
ابن جبير انهما فسرا السو ههنا بالشرك ايضا وقوله ولا يجد له من دون الله
وليا ولا نصيرا قال على بن ابى طلحه عن ابن عباس الا ان يتوب فيتوب الله عليه
رواه ابن ابى حاتم والصحيح ان ذلك عام فى جميع الاعمال لما تقدم من الاحاديث
وهذا اختيار ابن جرير والله اعلم وقوله ومن يعمل من الصالحات من ذكر او انثى
وهو مومن فاولئك يدخلون الجنه ولا يظلمون نقيرا لما ذكر الجزاء على السيات
وانه لا بد ان ياخذ مستحقها من العبد اما فى الدنيا وهو الاجود له واما فى الاخره
والعياذ بالله من ذلك ونساله العافيه فى الدنيا والاخره والصفح والعفو
والمسامحه شرع فى بيان احسانه وكرمه ورحمته فى قبول الاعمال الصالحه
من عباده ذكر انهم وانا ثهم بشرط الايمان وانه سيدخلهم الجنه ولا

يظلمهم

يظلمهم من حسناتهم ولا مقدار النقير وهو النقره التى فى ظهر نواه التمره
وقد تقدم الكلام على الفتيل وهو الخيط الذى فى شق النواه وهذا النقير
وهما فى التمره وكذا القطمير وهو اللفافه التى على نواه التمره والثلاثه
فى القرآن ن ثم قال تعالى ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله اى اخلص
العمل لله عز وجل فعمل ايمانا واحتسابا وهو محسن اى متبع فى عمله ما شرعه
الله له وما ارسل به رسوله من الهدى ودين الحق وهذان الشرطان لا يصح
عمل عامل بدونهما ان يكون خالصا صوابا فالخالص ان يكون لله والصواب ان
يكون متابعا للشريعه فيصح ظاهره بالمتابعه وباطنه بالاخلاص فمتى
فقد العمل احد هذين الشرطين فسد ممن فقد الاخلاص كان منافقا وهم
الذين يراؤن الناس ومن فقد المتابعه كان ضالا جاهلا ومتى جمعهما فهو عمل
المومنين الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا ويتجاوز عن سياتهم فى اصحاب
الجنه وعد الصدق الذى كانوا يوعدون ولهذا قال تعالى واتبع ملة ابرهيم
حنيفا وهم محمد وانباعه الى يوم القيمه كما قال تعالى ان اولى الناس بابرهيم
للذين اتبعوه وهذا النبى والذين امنوا والله ولى المومنين ن وقال تعالى
ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا وما كان من المشركين والحنيف هو
المايل عن الشرك قصدا اى تارك له عن بصيره ومقبل على الحق بكليته لا يصده
عنه صاد ولا يرده عنه راد وقوله واتخذ الله ابرهيم خليلا وهذا
من باب الترغيب فى اتباعه لانه امام يقتدى به حيث وصل الى غايه ما
يتطلب به العباد له فانه انتهى الى درجه الخله التى هى ارفع مقامات
المحبه وما ذاك الا لكثره طاعته لربه كما وصفه به فى قوله وابرهيم الذى
وفى قال كثيرون من السلف اى قايم بجميع ما امر به ووفى كل مقام من مقامات
العباده فكان لا يشغله امر جليل عن حقير ولا كبير عن صغير وقال تعالى واذ
ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك للناس اماما وقال تعالى ان ابرهيم

كان امة قانتا لله حنيفا ولم يك من المشركين شاكرا لانعمه اجتباه وهداه
الى صراط مستقيم واتيناه في الدنيا حسنة وانه في الاخرة لمن الصالحين وقال
البخاري حدثنا سليمان بن حرب نا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت عن سعيد
ابن جبير عن عمرو بن ميمون قال اني معاذا لما قدم اليمن صلى بهم الصبح فقرأ
واتخذ الله ابرهيم خليلا فقال رجل من القوم لقد قرت عين ام ابرهيم وقد ذكر
ابن جرير في تفسيره عن بعضهم انه انما سماه الله خليلا من اجل انه اصاب اهل ناحيته
جدب فارتحل الى خليل له من اهل الموصل وقال بعضهم من اهل مصر ليمتار طعاما
لاهله من قبله فلم يصب عنده حاجته فلما قرب من اهله مر بغفارة ذات رمل
فقال لو ملأت غرائري من هذا الرمل ليلا اغم اهلي رجوعي اليهم بغير ميرة
وليظنوا اني اتيتهم بما يحبون ففعل ذلك فتحول ما في غرائره من الرمل دقيقا
فلما صار الى منزله نام وقام اهله ففتحوا الغرائر فوجدوا دقيقا فعجنوا
منه وخبزوا فاستيقظ فسألهم عن الدقيق الذي منه خبزوا فقالوا من
الدقيق الذي جيئ به من عند خليلك فقام فعلم هو من خليلي الله فسماه الله
بذلك خليلا ○ وفي صحة هذا ووقوعه نظر وغايته ان يكون خبرا
اسرائيليا لا يصدق ولا يكذب وانما سمي خليل الله لسده محبه ربه عز
وجل له لما قام له من الطاعة التي يحبها ويرضاها ولهذا ثبت في الصحيحين
من حديث ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خطبهم
في اخر خطبة خطبها قال اما بعد ايها الناس فلو كنت متخذا من اهل
الارض خليلا لاتخذت ابا بكر بن ابي قحافة خليلا ولكن صاحبكم خليل
الله وجا من طريق جندب بن عبد الله البجلي وعبد الله بن عمرو بن
العاص وعبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله اتخذني
خليلا كما اتخذ ابرهيم خليلا ○ وقال ابو بكر بن مردويه نا عبد الرحيم
ابن محمد بن مسلم نا اسمعيل بن احمد بن اسيد نا ابرهيم بن يعقوب الجوزجاني

عمله

بمكة نا عبد الله الحنفي نا زمعة بن صالح عن سلمة بن وهرام عن عكرمة عن
ابن عباس قال جلس ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظرونه
فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم واذا بعضهم يقول ان
الله اتخذ من خلقه خليلا اتخذ ابرهيم خليلا وقال اخر ماذا باعجب من ان الله كلم
موسى تكليما وقال اخر فعيسى روح الله وكلمته وقال اخر ادم اصطفاه الله
فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان ابرهيم خليل الله وهو كذلك
وموسى كليمه وعيسى روحه وكلمته وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا واني
حبيب الله ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتحه الله فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر وهذا حديث غريب من هذا الوجه ولبعضه شواهد
في الصحاح وغيرها وقال قتادة عن عكرمة عن ابن عباس انه قال التعجبون ان
تكون الخلة لابرهيم والكلام لموسى والرؤية لمحمد صلوات الله وسلامه عليهم
اجمعين رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح على شرط البخاري ولم يخرجاه
وكذا روي عن انس بن مالك وغير واحد من الصحابة والتابعين والائمة من
السلف والخلف وقال ابن ابي حاتم حدثنا يحيى بن عبدك القزويني نا محمد يعني
ابن سعيد بن سابق نا عمرو يعني ابن ابي قيس عن عاصم عن ابي راشد عن عبيد
ابن عمير قال كان ابرهيم عليه السلام يضيف الناس فخرج يوما يلتمس انسانا
يضيفه فلم يجد احدا يضيفه فرجع الى داره فوجد فيها رجلا قائما فقال
يا عبد الله ما ادخلك داري بغير اذني قال دخلتها باذن ربها قال ومن انت
قال انا ملك الموت ارسلني ربي الى عبد من عباده ابشره ان الله اتخذه خليلا
قال من هو فوالله ان اخبرني به ثم كان باقصى البلاد لاتينه ثم لا برح له
جارا حتى يفرق بيننا الموت قال ذلك العبد انت قال انا قال نعم فبم اتخذني
ربي خليلا قال انك تعطي الناس ولا تسألهم حدثنا محمود بن خالد السلمي نا

قدم

الوليد عن اسحق ابن سيار قال لما اتخذ الله ابرهيم خليلا القى في قلبه الوجل
حتى ان كان خفقان قلبه ليسمع من بعيد كما يسمع خفقان الطير في الهواء ن
وهكذا جاء في صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يسمع لصدره ازيزا
كازيز المرجل من البكاء وقوله ولله ما في السموات وما في الارض اي الجميع ملكه
وعبيده وخلقه وهو المتصرف في جميع ذلك لا راد لما قضى ولا معقب لما حكم
ولا يسال عما يفعل لعظمته وقدرته وعدله وحكمته ولطفه ورحمته وقوله
وكان الله بكل شيء محيطا اي علمه نافذ في جميع ذلك لا يخفى عليه خافية من عباده
ولا يعزب علمه من مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا
اكبر الا يخفى عليه الذره اما ترى للنواظر وما توارى ن ويستفتونك في
النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء
اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن والمستضعفين
من الولدان وان تقوموا لليتامى بالقسط وما تفعلوا من خير فان الله
كان به عليما ن قال البخاري نا عبيد بن اسمعيل نا ابو اسامة قال
هشام بن عروه اخبرني عن ابيه عن عايشه ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم
فيهن وترغبون ان تنكحوهن قالت هو الرجل يكون عنده اليتيمه هو وليها
ووارثها قد شركته في ماله حتى في العذق فيرغب ان ينكحها ويكره ان يزوجها
رجلا فيشركه في ماله بما شركته فيعضلها فنزلت هذه الايه وكذا رواه مسلم
عن ابي كريب عن ابي بكر بن ابي شيبه كلاهما عن ابي اسامة وقال بن ابي حاتم حدثنا
علي بن محمد بن عبد الحكم انا ابن وهب اخبرني يونس عن بن شهاب اخبرني
عروه بن الزبير قالت عايشه ثم ان الناس استفتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد هذه الايه فيهن فانزل الله ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن
وما يتلى عليكم في الكتاب الايه قالت والذي ذكر الله انه يتلى عليهم في الكتاب الايه
الاولى التي قال الله تعالى وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب

لكم من النساء وهذا الاسناد عن عايشه قالت وقول الله عز وجل وترغبون
ان تنكحوهن رغبة احدكم عن يتيمته التي تكون في حجره حتى تكون قليلة
المال والجمال فنهوا ان ينكحوا ما رغبوا في مالها وجمالها من يتامى النساء الا بالقسط
من اجل رغبتهم عنهن ن واصله ثابت في الصحيحين من طريق يونس بن يزيد
الايلي به ن والمقصود ان الرجل اذا كان في حجره يتيمه يحل له تزويجها فتاره
يرغب في ان يتزوجها فامره الله عز وجل ان يمهرها اسوة امثالها من النساء عز وجل
فان لم يفعل فليعدل الى غيرها من النساء فقد وسع الله عليه وهذا المعنى في الاية
الاولى التي في اول السوره وتاره لا يكون للرجل فيها رغبه لزمانتها عنده
او في نفس الامر فنهاه الله عز وجل ان يعضلها عن الازواج خشيه ان
يشركوه في ماله الذي بينه وبينها كما قال علي بن ابي طلحه عن بن عباس قوله
في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فكان الرجل
في الجاهليه تكون عنده اليتيمه فيلقي عليها ثوبه فاذا فعل ذلك لم يقدر احد ان
يتزوجها ابدا فان كانت جميله وهويها تزوجها واكل مالها وان كانت دميمه
منعها الرجال ابدا حتى تموت فاذا ماتت ورثها فحرم الله ذلك ونهى عنه
وقال في قوله والمستضعفين من الولدان كانوا في الجاهليه لا يورثون
الصغار ولا البنات وذلك قوله لا تؤتونهن ما كتب لهن فنهى الله عن ذلك
وبين لكل ذي سهم سهمه فقال للذكر مثل حظ الانثيين صغيرا او كبيرا وكذا
قال سعيد بن جبير وغيره وقال سعيد بن جبير في قوله وان تقوموا لليتامى
بالقسط كما اذا كانت ذات جمال ومال تنكحها واستاثرت بها كذلك اذا لم تكن ذات
جمال ولا مال فانكحها واستاثر بها وقوله وما تفعلوا من خير فان الله كان
به عليما تهييج على فعل الخيرات وامتثال الاوامر وان الله عز وجل عالم بجميع
ذلك سيجزي عليه اوفر الجزاء وائمه ن وان امراة خافت من بعلها
نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا

والصلح خير واحضرت الانفس الشح وان تحسنوا وتتقوا فان
الله كان بما تعملون خبيرًا ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو
حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وان تصلحوا
وتتقوا فان الله كان غفورًا رحيمًا وان يتفرقا يغن الله كلًا من سعته
وكان الله واسعًا حكيمًا ان يقول تعالى مخبرًا ومشرعًا عن الزوجين
نادة في حال نفور الرجل عن المراه وتاره في حال اتفاقه معها وتاره عند فراقه
لها فالحاله الاولى اذا خافت المراه من زوجها ان ينفر عنها فلها ان تسقط
حقها او بعضه من نفقةٍ او كسوة او مبيت او غير ذلك من الحقوق التي عليه
وله ان يقبل ذلك منها فلا حرج عليهما في بذلها ذلك له ولا عليه في قبوله منها
ولهذا قال تعالى فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحًا ثم قال والصلح خير اي
من الفراق ولهذا لما كبرت سوده بنت زمعه عزم رسول الله صلى الله عليه
وسلم على فراقها صالحته على ان يمسكها وتترك يومها لعايشه فقبل ذلك منها
وابقاها على ذلك ذكر الروايه بذلك قال ابو داود الطيالسي نا سليمان بن
معاذٍ عن سماك بن حربٍ عن عكرمه عن بن عباس قال خشيت سوده ان يطلقها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل يومي
لعايشه ففعل ونزلت هذه الايه وان امراةٌ خافت من بعلها نشوزًا او اعراضًا
فلا جناح عليهما الايه قال بن عباسٍ فما اصطلحا عليه من شي فهو جايز ن ورواه
الترمذي عن محمد بن المثنى عن ابي داود الطيالسي به وقال حسنٌ غريبٌ وقال
الشافعي انا مسلم عن بن جريج عن عطا عن بن عباسٍ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي عن تسع نسوه وكان يقسم لثمان وفي الصحيحين من حديث هشام بن عروه عن ابيه
عن عايشه قال لما كبرت سوده بنت زمعه وهبت يومها لعايشه فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقسم لها بيوم سودة وفي صحيح البخاري من حديث الزهري
عن عروة عن عايشة نحوه ن وقال سعيد بن منصور نا عبد الرحمن بن ابي الزناد

عن

عن هشام بن عروه عن ابيه قال لما انزل الله في سودة واشباهها وان امراة
خافت من بعلها نشوزًا او اعراضًا وذلك ان سوده كانت امراة قد اسنت
فرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم وظنت بمكانها منه وعرفت
من حب رسول الله صلى الله عليه وسلم عايشه ومنزلتها منه فوهبت يومها من
رسول الله صلى الله عليه وسلم لعايشه فقبل ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ○
قال البيهقي وقد رواه احمد بن يونس عن الحسن بن ابي الزناد موصولًا وهذه الطريق
رواها الحاكم في مستدركه فقال نا ابو بكر بن اسحق الفقيه انا الحسن بن علي بن زياد
نا احمد بن يونس نا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن هشام عن عروه عن ابيه عن
عايشه انها قالت له يا بن اختي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفضل بعضنا
على بعض في مكثه عندنا وكان قل يوم الا وهو يطوف علينا فيدنو من كل امراة
من غير مسيس حتى يبلغ الى من هو يومها فيبيت عندها ولقد قالت سوده بنت
زمعه حين اسنت وفرقت ان يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
يومي هذا لعايشه فقبل ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت عايشه ففي ذلك
انزل الله وان امراةٌ خافت من بعلها نشوزًا او اعراضًا ن ولد اروه ابو داود عن
احمد بن يونس به ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه وقد رواه الحافظ ابو بكر
ابن مردويه من طريق ابي بلال الاشعري عن عبد الرحمن بن ابي الزناد به نحوه ومن
روايه عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن هشام بن عروه مختصرًا والله اعلم
وقال ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي في اول معجمه حدثنا محمد بن يحيى
نا سلمه بن ابرهيم نا هشام الدستوائي نا القاسم بن ابي بزه قال بعث النبي
صلى الله عليه وسلم الى سوده بنت زمعه بطلاقها فلما ان اتاها جلست له
على طريق عايشه فلما راته قالت له انشدك بالذي انزل عليك كتابه واصطفاك
على خلقه لما راجعتني فاني قد كبرت ولا حاجة لي في الرجال ابعث مع
نسايك يوم القيمه فراجعها فقالت اني جعلت يومي وليلتي لحبه رسول الله

صلى الله عليه وسلم وهذا غريب ومرسل وقد قال البخاري حدثنا محمد بن
مقاتل انا ابو عبد الله انا هشام بن عروه عن ابيه عن عايشه وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قال الرجل تكون عنده المراه ليس بمستكثر
منها يريد ان يفارقها فتقول احمل لك من شاني في حل فنزلت هذه الايه وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح
خير قالت هذا في المراة تكون عند الرجل فلعله ان لا يكون يستكثر منها ولا
يكون لها ولد ولها صحبه فتقول لا تطلقني وانت في حل من شاني ن حدثني
المثنى نا حجاج بن منهال نا حماد بن سلمه عن هشام عن عروه عن عايشه في قوله
وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت هو الرجل يكون له المراتان
احداهما قد كبرت وهي ذميمة وهو لا يستكثر منها فتقول لا تطلقني وانت في
حل من شاني وهذا الحديث ثابت في الصحيحين من غير وجه عن هشام بن عروة
عن ابيه عن عايشة نحو ما تقدم ولله الحمد والمنه ن وقال ابن جرير نا ابن حميد
وابن وكيع قالا نا جرير عن اشعث عن ابن سيرين قال جاء رجل الى عمر رضي الله عنه
فساله عن اية فكره ذلك وضربه بالدره فساله اخر عن هذه الايه وان امراة
خافت من بعلها نشوزا او اعراضا فقال عن مثل هذا فسالوا ثم قال هذه المراه يكون
عند الرجل قد خلا من سنها فيتزوج المراة الشابه يلتمس ولدها فما اصطلحا عليه
من شي فهو جايز ن وقال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني نا مسدد
نا ابو الاحوص عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعره قال جاء رجل الى علي بن ابي
طالب فساله عن قول الله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
فلا جناح عليهما قال علي يكون الرجل عند المراة فتبوا عيناه عنها من دمامتها
او كبرها او سوء خلقها او قدها فتكره فراقه فان وضعت له من مهرها شيا
حل له وان جعلت له من ايامها فلا حرج وكذا رواه ابو داود الطيالسي عن
شعبه وحماد بن سلمة وابي الاحوص ورواه ابن جرير من طريق اسراييل اربعتهم

عن

عن سماك به وكذا فسرها ابن عباس وعبيده عن السلماني ومجاهد بن جبر
والشعبي وسعيد بن جبير وعطا وعطيه العوفي ومكحول والحكم بن عتيبه
والحسن وقتاده وغير واحد من السلف والايمه ولا اعلم خلافا في ان المراد
بهذه الايه هذا والله اعلم ن وقال الشافعي انا ابن عيينه عن الزهري
عن ابن المسيب ان ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها امرا
اما كبرا او غيره فاراد طلاقها فقالت لا تطلقني وامسكني على ما بدا لك فانزل
الله عز وجل وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الايه وقد رواه الحاكم
في مستدركه من طريق عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب
وسلمان بن يسار باطول من هذا السياق وقال الحافظ ابو بكر البيهقي
انا سعيد بن ابي عمرو نا ابو محمد احمد بن عبد الله المزني انا علي بن محمد بن عيسى
نا ابو اليمان اخبرني شعيب بن ابي حمزه عن الزهري اخبرني سعيد بن المسيب
وسلمان بن يسار ان السنه في هاتين الايتين اللتين ذكر الله فيهما نشوز المرء
واعراضه عن امراته في قوله وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا
الى تمام اية بين ان المراد اذا نشز عن امراته واثر عليها فان من الحق ان يعرض عليها
ان يطلقها او تستقر عنده على ما كانت من اثره في القسم من ماله ونفسه صلح
لها ذلك وكان صلحها عليه كذلك ذكر سعيد بن المسيب وسليمان الصلح الذي
قال الله عز وجل فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما صلحا والصلح خير وقد ذكر لي ان
رافع بن خديج الانصاري وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانت عنده امراة
حتى اذا كبرت تزوج عليها فتاة شابة واثر عليها الشابه فناشدته الطلاق
فطلقها تطليقه ثم امهلها حتى اذا كادت تحل راجعها ثم عاد فاثر الشابه عليها
فناشدته الطلاق فقال لها ما شيبني انما نفيت لك تطليقه واحده فان شيبت
استقررت على ما ترين من الاثره وان شيبت فارقتل فقالت لا بل استقر
على الاثره فامسكها على ذلك فكان ذلك صلحهما ولم ير رافع عليه انها حين

رضيت ان يستقر عنده على الاثرة فيما اثر به عليها ن وهكذا رواه بتمامه
عبد الرحمن بن ابي حاتم عن ابيه عن ابي اليمان عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن
المسيب وسليمان بن يسار وذكره بطوله والله اعلم وقوله والصلح خير
قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس يعني التخيير ان تخيير الزوج لها بين الاقامة
والفراق خير من تمادي الزوج على اثرة غيرها عليها والظاهر من الايه ان
صلحها على ترك بعض حقها للزوج وقبول الزوج ذلك خير من المفارقة بالكلية
كما امسك النبي صلى الله عليه وسلم سوده بنت زمعه على ان تركت يومها لعايشه
رضي الله عنها ولم يفارقها بل تركها من جمله نسايه وفعله ذلك ليتاسى به
امته في شرعيه ذلك وجوازه فهو افضل في حقه عليه الصلاه والسلام لما
كان الوفاق احب الى الله من الفراق قال والصلح خير مل الطلاق يبغض اليه
سبحانه وتعالى ولهذا جاء في الحديث الذي رواه ابو داود وابن ماجه جميعا
عن كثير بن عبيد عن محمد بن خالد عن معروف بن واصل عن محارب بن دثار عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابغض الحلال الى الله
الطلاق ثم رواه ابو داود عن احمد بن يونس عن معرق عن محارب قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر معناه مرسلا وقوله وان تحسنوا
وتتقوا فان الله كان بما تعملون خبيرا اي وان تجشموا مشقه الصبر على من
تكرهونه منهن وتقسموا لهن اسوه امثالهن فان الله عالم بذلك ومنجزيكم
على ذلك اوفر الجزاء ن وقوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء
ولو حرصتم اي لا تستطيعوا ايها الناس ان تساووا بين النساء من جميع الوجوه
فانه وان حصل القسم الصوري ليله وليله فلا بد من التفاوت في المحبه والسرور
والجماع كما قاله ابن عباس وعبيده السلماني ومجاهد والحسن البصري والضحاك
ابن مزاحم وقد قال ابن ابي حاتم نا ابو زرعه نا ابن ابي شيبه نا حسين الجعفي
عن زايده عن عبد العزيز بن رفيع عن ابن ابي مليكه قال نزلت هذه الايه ولن

تستطيعوا

بلغ

تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم في عايشه يعني ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يحبها اكثر من غيرها كما جاء في الحديث الذي رواه الامام احمد واهل
السنن من حديث حماد بن سلمه عن ايوب عن ابي قلابه ابن عبد الله بن يزيد عن عايشه
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسايه فيعدل ثم يقول اللهم هذا
قسمي فيما املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك يعني القلب لفظ ابي داود وهذا اسناد
صحيح لكن قال الترمذي رواه حماد بن زيد وغير واحد عن ايوب عن ابي قلابه مرسلا
قال وهذا اصح ن وقوله فلا تميلوا كل الميل اي فاذا ملتم الى واحده منهن
فلا تبالغوا في الميل بالكلية فتذروها كالمعلقه اي فتبقى الاخرى معلقه قال ابن
عباس ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن والضحاك والربيع بن انس والسدي
وقتاده بن حيان معنى لا ذات زوج ولا مطلقه ن وقد قال ابو داود الطيالسي
انا همام عن قتاده عن النضر بن انس عن بشير بن نهيك عن ابي هريره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم من كانت له امرتان فمال الى احداهما جاء يوم القيمه واحد
شقيه ساقط ن وهكذا رواه الامام احمد واهل السنن من حديث همام بن يحيى
عن قتاده به وقال الترمذي انما اسنده همام ورواه هشام الدستوائي عن قتاده
قال كان يقال ولا يعرف هذا الحديث مرفوعا الا من حديث همام وقوله وان
تصلحوا وتتقوا فان الله كان غفورا رحيما اي وان اصلحتم في اموركم وقسمتم
بالعدل فيما تملكون واتقيتم الله في جميع الاحوال غفر الله لكم ما كان من
ميل الى بعض النساء دون بعض ثم قال تعالى وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته
وكان الله واسعا حكيما وهذه هي الحال الثالثه وهي حاله الفراق وقد اخبر
تعالى انهما اذا تفرقا فان الله يغنيه عنها ويغنيها عنه بان يعوضه بها
من هو خير له منها ويعوضها عنه بمن هو خير لها منه وكان الله واسعا
حكيما اي واسع الفضل عظيم المن حكيما في جميع افعاله واقداره وشرعه ن
ولله ما في السموات وما في الارض ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من

قبلكم وايا كم ان اتقوا الله وان تكفروا فان لله ما في السموات وما
في الارض وكان الله غنيا حميدا ولله ما في السموات وما في الارض وكفى
بالله وكيلا ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك
قديرا من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخره وكان الله
سميعا بصيرا ان يخبر تعالى انه ملك السموات والارض وانه
الحاكم فيهما ولهذا قال ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
وايا كم اى وصيناهم به من تقوى الله عز وجل بعبادته
وحده لا شريك له ثم قال وان تكفروا فان لله ما في السموات وما في
الارض وكان الله غنيا حميدا كما قال تعالى اخبارا عن موسى انه
قال لقومه ان تكفروا انتم ومن في الارض جميعا فان الله لغني حميد
وقال فكفروا وتولوا واستغنى الله والله غني حميد اى غني عن عباده
حميد اى محمود في جميع ما يقدره ويشرعه وقوله لله ما في
السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اى هو القايم على كل نفس بما
كسبت الرقيب الشهيد على كل شي ○ وقوله ان يشا يذهبكم
ايها الناس ويات باخرين وكان الله على ذلك قديرا اى هو قادر
على اذهابكم وتبديلكم بغيركم اذا عصيتموه كما قال وان تتولوا
يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم وقال بعض السلف ما
اهون العباد على الله اذا اضاعوا امره وقال تعالى ان يشا يذهبكم
ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز اى ما عليه ممتنع وقوله
من كان يريد ثواب الدنيا فعند الله ثواب الدنيا والاخره اى يا من ليس له
همه الا الدنيا اعلم ان عند الله ثواب الدنيا والاخره واذا سالته من هذه
وهذه اعطاك واغناك واقناك كما قال تعالى ممن الناس من يقول ربنا اتنا
في الدنيا وما له في الاخره من خلاق ومنهم من يقول ربنا اتنا في الدنيا حسنه

وفي

وفي الاخره حسنه وقنا عذاب النار اولئك لهم نصيب مما كسبوا والله
سريع الحساب وقال تعالى من كان يريد حرث الاخره نزد له في حرثه
ومن كان يريد حرث الدنيا نوته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال
تعالى من كان يريد العاجله عجلنا له فيها ما نشاء لمن نريد ثم جعلنا له جهنم
يصلاها مذموما مدحورا ومن اراد الاخره وسعى لها سعيها وهو
مومن فاولئك كان سعيهم مشكورا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء ربك
وما كان عطاء ربك محظورا انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللاخره
اكبر درجات واكبر تفضيلا وقد زعم جرير ان المعنى في هذه الايه
من كان يريد ثواب الدنيا اى من المنافقين الذين اظهروا الايمان لاجل
ذلك فعند الله ثواب الدنيا وما حصل من المغانم وغيرها مع المسلمين
وقوله والاخره اى وعنده ثواب الاخره وهو ما ادخره لهم من
العقوبه بنار جهنم وجعلنا كقوله تعالى من كان يريد الحيوه الدنيا
وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون اولئك الذين ليس
لهم في الاخره الا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون
ولا شك ان هذه الايه معناها ظاهر واما تفسيره الايه الاولى بهذا فيه
نظر فان قوله فعند الله ثواب الدنيا والاخره ظاهر في حضور الخير
في الدنيا والاخره اى بيده هذا وهذا فلا يقتصرن قاصر الهمه على
السعي للدنيا فقط بل لتكن همته سامية الى نيل المطالب العاليه في
الدنيا والاخره فان مرجع ذلك كله الى الذي بيده الضر والنفع وهو
الله لا اله الا هو الذي قدر فيهم السعاده والشقاوه في الدنيا والاخره
بين الناس وعدل بينهم بما علمه فيهم ممن يستحق هذا وممن يستحق هذا
ولهذا قال وكان الله سميعا بصيرا ان يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن

غنيًا او فقيرًا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا وان
تلووا او تعرضوا فان الله كان بما تعملون خبيرًا ۝ يامر
تعالى عباده المومنين ان يكونوا قوامين بالقسط اى بالعدل فلا تعدلوا
عنه يمينًا ولا شمالًا وان لا ياخذهم فى الحق لومة لايم ولا يصرفهم عنه
صارف وان يكونوا متعاونين متناصرين متعاضدين متناصرين فيه
وقوله شهداء لله كما قال واقيموا الشهاده لله اى لتكن اداوها
ابتغاء وجه الله فحينئذ تكون صحيحة عادله حقًا خالية عن
التحريف والتبديل والكتمان ولهذا قال ولو على انفسكم اى اشهدوا بالحق
ولو عاد ضررها عليكم واذا سئلت عن الامر فقل الحق فيه وان مضرة
عليك فان الله سيجعل لمن اطاعه فرجًا ومخرجًا من كل امر يضيق عليه ۝
وقوله او الوالدين والاقربين اى وان كانت الشهاده على والديك
او قرابتك فلا تراعهم فيها بل اشهد بالحق وان عاد ضررها عليهم
فان الحق حاكم على كل احد وهو متقدم على كل احد وقوله ان يكن غنيًا
او فقيرًا فالله اولى بهما اى لا ترعاه لغناه ولا تشفق عليه لفقره الله
يتولاهما بل هو اولى بهما منك واعلم بما فيه صلاحهما وقوله فلا
تتبعوا الهوى ان تعدلوا اى فلا يحملنكم الهوى والعصبيه وبغضه
الناس لهم بغضا منكم على ترك العدل فى امورهم وشئونكم بل الزموا
العدل على اى حال كان كما قال تعالى ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان
لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى ومن هذا القبيل قول عبد الله
ابن رواحه لما بعثه النبى صلى الله عليه وسلم يخرص على اهل خيبر ثمارهم
وزروعهم فاراد وا ان يرشوه ليرفق بهم فقال والله لقد جئتكم من عند
احب الخلق الى ولانتم ابغض الى من اعدادكم من القرده والخنازير
وما يحملنى حبى اياه وبغضى لكم على ان لا اعدل فيكم فقالوا بهذا قامت

السموات

السموات والارض وسياتى الحديث مسندًا فى سورة المايده ان شاء الله ۝
وقوله وان تلووا او تعرضوا قال مجاهد وغير واحد من السلف تلووا اى
تحرفوا الشهاده وتغيروها واللى هو التحريف وتعمد الكذب قال الله تعالى وان
منهم لفريقًا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون
هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون والاعراض
هو كتمان الشهاده وتركها قال الله تعالى ومن يكتمها فانه اثم قلبه وقال
النبى صلى الله عليه وسلم خير الشهداء الذى ياتى بشهادته قبل ان يسالها
ولهذا توعدهم بقوله فان الله كان بما تعملون خبيرًا اى وسيجازيكم بذلك
يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزل على رسوله والكتاب
الذى انزل من قبل ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر فقد ضل ضلالًا بعيدًا ۝ يامر تعالى عباده
المومنين بالدخول فى جميع شرايع الايمان وشعبه واركانه ودعايمه وليس
هذا من باب تحصيل الحاصل بل من باب تكميل الكامل وتقريره وتثبيته والاستمرار
عليه كما يقول المومن فى كل صلاه اهدنا الصراط المستقيم اى ثبتنا فيه وزدنا
هدى وثبتنا عليه فامرهم بالايمان به وبرسوله كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا
اتقوا الله وامنوا برسوله وقوله والكتاب الذى نزل على رسوله يعنى
القران والكتاب الذى انزل من قبل وهذا جنس يشمل جميع الكتب المتقدمه
وقال فى القران نزل لانه نزل مفرقًا منجمًا على الوقايع بحسب ما يحتاج العباد
اليه فى معادهم ومعاشهم واما الكتب المتقدمه فكانت تنزل جملة واحدة
ولهذا قال والكتاب الذى انزل من قبل ثم قال ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه
ورسله واليوم الاخر فقد ضل ضلالًا بعيدًا اى فقد خرج عن طريق الهدى
وبعد عن القصد كل البعد ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم
ازدادوا كفرًا لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلًا بشر المنافقين

بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المومنين
ايبتغون عندهم العزة فان العزة لله جميعا وقد نزل عليكم في الكتاب
ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزى بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم
جميعا ان يخبر تعالى عن من دخل في الايمان ثم رجع عنه ثم عاد فيه
ثم رجع واستمر على ضلاله وازداد حتى مات فانه لا توبة بعد موته ولا يغفر الله
له ولا يجعل له مما هو فيه فرجا ولا مخرجا ولا طريقا الى الهدى ولهذا قال لم يكن
الله ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلا قال بن ابي حاتم نا ابي نا احمد بن عبده نا حفص
ابن جميع عن سماك عن عكرمه عن بن عباس في قوله ثم ازدادوا كفرا قال تمادوا على
كفرهم حتى ماتوا وكذا قال مجاهد وروى بن ابي حاتم من طريق جابر المعلى عن
عامر الشعبي عن علي رضي الله عنه انه قال يستتاب المرتد ثلاثا ثم تلا هذه الاية
ان الذين امنوا ثم كفروا ثم امنوا ثم كفروا ثم ازدادوا كفرا لم يكن الله ليغفر لهم ولا
ليهديهم سبيلا ثم قال بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما يعني ان المنافقين من هذه
الصفه فانهم امنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم ثم وصفهم بانهم يتخذون الكافرين
اولياء من دون المومنين بمعنى انهم معهم في الحقيقة يوالونهم ويسرون اليهم بالمودة
ويقولون لهم اذا خلوا بهم انا معكم انما نحن مستهزيون اي بالمومنين في
اظهارنا له الموافقه قال تعالى منكرا عليهم فيما سلكوه من موالاة الكافرين
ايبتغون عندهم العزة ثم اخبر تعالى بان العزة كلها لله وحده لا شريك له ولمن
جعلها له كما قال في الاية الاخرى من كان يريد العزة فلله العزة جميعا وقال
تعالى ولله العزة ولرسوله وللمومنين ولكن المنافقين لا يعلمون والمقصود
من هذا التنبيه على طلب العز من جناب الله والالتجا الى عبوديته والانتظام
في جمله عباده المومنين الذين لهم النصرة في هذه الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد
ومناسب ان نذكر ههنا الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا حسين بن محمد نا

ابو بكر

ابو بكر بن عياش عن حميد الكندي عن عباده بن نسي عن ابي ريحانه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من انتسب الى تسعة اباء كفار يريد بهم
عزا وكبرا فهو عاشرهم في النار تفرد به احمد وابو ريحانه هذا ازدي
ويقال انصاري واسمه شمعون بالمعجمه فيما قاله البخاري وقال غيره بالمهمله
فالله اعلم وقوله تعالى وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم ايات الله
يكفر بها ويستهزا بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره انكم اذا مثلهم
اي اذا ارتكبتم النهي بعد وصوله اليكم ورضيتم بالجلوس معهم في المكان
الذي يكفر فيه بايات الله وينتقص بها وافترتموهم على ذلك فقد شاركتموهم في
الذي هم فيه فلهذا قال تعالى انكم اذا مثلهم اي في الاثم كما جاء في الحديث من كان
يومن بالله واليوم الاخر فلا يجلس على مايدة يدار عليها الخمر والذي احيل عليه
في هذه الاية من النهي عن ذلك هو قوله تعالى في سوره الانعام وهي مكيه واذا
رايت الذين يخوضون في اياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره واما
ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين وقال معاذ بن
حيان نسخت هذه الاية التي في الانعام بعني نسخ قوله انكم اذا مثلهم كقوله وما على
الذين يتقون من حسابهم من شيء ولكن ذكرى لعلهم يتقون وقوله ان الله جامع
المنافقين والكافرين في جهنم جميعا اي كما اشتركوا في الكفر كذلك شاركهم الله بينهم
في الخلود في نار جهنم ابدا وجمع بينهم في دار العقوبه والنكال والقيود والاغلال
وشرب الحميم والغسلين لا الزلال ان الذين يتربصون بكم فان
كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم وان كان للكافرين
نصيب قالوا الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين
فالله يحكم بينكم يوم القيمة ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلا ان يخبر تعالى عن المنافقين
انهم يتربصون بالمومنين دوائر السوء بمعنى ينتظرون زوال دولتهم

وظهور الكفرة عليهم وذهاب جلتهم فان كان لهم فتح من الله اى نصر
وتاييد وظفر وغنيمه قالوا الم نكن معكم اى يتودد ون الى المومنين
بهذه المقاله وان كان للكافرين نصيب اى اداله على المومنين فى بعض
الاحيان كما وقع يوم احد فان الرسل تبتلى ثم تكون لها العاقبه قالوا
الم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المومنين اى نساعدكم فى الباطن
وما الوناهم خبالاً وتخذيلاً حتى انتصرتم عليهم وقال السدى نستحوذ
عليكم تغلب عليكم لقوله استحوذ عليهم الشيطان وهذا ايضا تودد
منهم اليهم فانهم كانوا يصانعون هولاء وهولاء ليحظوا عندهم
ويامنوا كيدهم وماذاك الا لضعف ايمانهم وقلة ايقانهم قال الله تعالى
فالله يحكم بينهم يوم القيمة اى بما يعلمه منكم ايها المنافقون من المواطن
الرديه ولا تغتروا بحقن الاحكام الشرعيه عليكم ظاهراً فى
الحيوة الدنيا لما له فى ذلك من الحكمة فيوم القيمه لا ينفعكم ظواهركم
بل هو يوم تبلى فيه السرايرو تحصل ما فى الصدور وقوله ولن يجعل
الله للكافرين على المومنين سبيلا قال عبد الرزاق انا الثورى عن الاعمش
عن ذر عن بسيع الكندى قال جاء رجل الى على بن ابى طالب فقال كيف
هذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلاً فقال على رضى الله
عنه ادنه ادنه فالله يحكم بينكم يوم القيمه ولن يجعل الله للكافرين
على المومنين سبيلاً وكذا روى بن جريج عن عطا الخراسانى عن بن عباس
ولن يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلاً قال ذلك يوم القيمه وكذا روى
السدى عن انى مالك الاشجعى يعنى يوم القيمه وقال السدى ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلاً اى حجه ن ويحتمل ان يكون المراد ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا اى فى الدنيا بان يسلطوا عليهم استيلا استيصال
بالكليه وان حصل لهم ظفر فى بعض الاحيان على بعض الناس فان العاقبه

للمتقين

للمتقين فى الدنيا والاخره كما قال تعالى انا لننصر رسلنا والذين امنوا
فى الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم
اللعنه ولهم سوء الدار ن وعلى هذا فيكون رداً على المنافقين فيما املوه
ورجوه وانتظروه من زوال دوله المومنين وفيما سلكوه من مصانعتهم
الكافرين خوفاً على انفسهم منهم اذا هم ظهروا على المومنين فاستصلوهم
كما قال تعالى فترى الذين فى قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون نخشى ان
تصيبنا دايره فعسى الله ان ياتى بالفتح او امر من عنده فيصبحوا على ما
اسروا فى انفسهم نادمين وقد استدل كثير من الفقها بهذه الايه
الكريمه على اصح قولى العلما وهو المنع من بيع العبد المسلم من الكافر
لما فى صحه ابتياعه له من التسليط عليه والاذلال ومن قال منهم
بالصحه امره باز اله ملكه عنه فى الحال لقوله تعالى ولن يجعل الله
للكافرين على المومنين سبيلا ن ان المنافقين يخادعون الله وهو
خادعهم واذا قاموا الى الصلاه قاموا كسالا يراؤن الناس
ولا يذكرون الله الا قليلاً مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا
الى هولاء ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلاً ن قد تقدم فى اول
سوره البقره قوله تعالى يخادعون الله والذين امنوا وقال ههنا ان
المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم ولا شك ان الله تعالى لا يخادع
فانه العالم بالسرايرو الضمايرو لكن المنافقين لجهلهم وقله علمهم
وعقلهم يعتقدون ان امرهم كما راج عند الناس وجرت عليهم احكام
الشريعه ظاهراً فلذلك يكون حكمهم يوم القيمه عند الله وان امرهم
يروج عنده كما اخبر عنهم تعالى انهم يوم القيمه يحلفون له انهم كانوا على
الاستقامه والسداد يعتقدون ان ذلك نافع لهم عنده فقال تعالى
يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم

على شئ الا انهم هم الكاذبون ن وقوله وهو خادعهم اي هو
الذي يمتد رجهم في طغيانهم وضلالهم ويخذلهم عن الحق والوصول
اليه في الدنيا وكذلك في القيمة كما قال تعالى يوم يقول المنافقون والمنافقات
للذين امنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا
فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله
العذاب ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم
وارتبتم وغرتكم الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور فاليوم
لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا ماواكم النار هي مولاكم وبئس
المصير ن وقد ورد في الحديث من سمع سمع الله به ومن راءى راءى الله
به وفي حديث اخر ان الله يامر بالعبد الى الجنة فيما يبدو للناس
ويعدل به الى النار عياذا بالله من ذلك وقوله واذا قاموا الى
الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا
هذه صفة المنافقين في اشرف الاعمال وافضلها وخيرها وهي الصلاة
اذا قاموا اليها قاموا وهم كسالى عنها لانهم لا نية لهم فيها ولا ايمان
لهم بها ولا خشية ولا يعقلون معناها كما رواه ابن مردويه من طريق
عبيد الله بن زحر عن خالد بن ابي عمران عن عطاء ابن ابي رباح عن ابن
عباس قال يكره ان يقوم الرجل الى الصلاة وهو كسلان ولكن
يقوم اليها طلق الوجه عظيم الرغبة شديد الفرح فانه يناجي الله وان
الله امامه يغفر له ويجيبه اذا دعاه ثم تلا ابن عباس هذه الاية واذا
قاموا الى الصلاة قاموا كسالى وروي من غير هذا الوجه عن ابن عباس
نحوه فقوله تعالى واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى هذه صفة ظواهرهم
كما قال ولا ياتون الصلاة الا وهم كسالى ثم ذكر تعالى صفة بواطنهم
الفاسدة فقال يراءون الناس اي لا اخلاص لهم ولا معاملة مع الله بل

انما

انما يشهدون الصلاة تقية من الناس ومصانعة لهم ولهذا يتخلفون
كثيرا عن الصلاة التي لا يرون غالبا فيها كصلاة العشاء وقت العتمة
وصلاة الصبح في وقت الغلس كما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم قال اثقل الصلاة على المنافقين صلاة العشاء وصلاة
الفجر ولو يعلمون ما فيهما لاتوهما ولو حبوا ولقد هممت ان امر بالصلاة
فتقام ثم امر رجلا يصلي بالناس ثم انطلق معي برجال معهم حزم من حطب
الى قوم لا يشهدون الصلاة فاحرق عليهم بيوتهم في النار وفي رواية
والذي نفسي بيده لو علم احدهم انه يجد عرقا سمينا او مرماتين حسنتين
لشهد الصلاة ولو ما في البيوت من النساء والذرية لحرقت عليهم بيوتهم
بالنار وقال الحافظ ابو يعلى ثنا محمد هو بن ابي بكر المقدمي ثنا محمد بن دينار عن
ابرهم الهجري عن ابي الاحوص عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احسن الصلاة حيث يراه الناس واساها حيث يخلو فتلك اثنتها نه
استهان بها ربه عز وجل ن وقوله ولا يذكرون الله الا قليلا اي
في صلاتهم لا يخشعون ولا يتدبرون ما يقولون بل عن صلاتهم ساهون
لاهون وعما اراد بهم من الخير معرضون وقد روى الامام مالك عن العلاء بن
عبد الرحمن عن انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك صلاة
المنافق تلك صلاة المنافق تلك صلاة المنافق يجلس يرقب الشمس حتى اذا كانت
بين قرني شيطان قام فنقر اربعا لا يذكر الله فيها الا قليلا وكذا رواه
مسلم والترمذي والنسائي من حديث اسمعيل بن جعفر المدني عن العلاء
ابن عبد الرحمن به وقال الترمذي حسن صحيح وقوله مذبذبين
بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء يعني المنافقين محيرين بين الايمان والكفر
فلا هم مع المؤمنين ظاهرا وباطنا ولا مع الكافرين ظاهرا وباطنا بل
ظواهرهم مع المؤمنين وبواطنهم مع الكافرين ومنهم من يعتريه الشك فتارة

يميل الى هولاء وتاره يميل الى اولئك كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم
عليهم قاموا الا انه قال مجاهد مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء يعني اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم ولا الى هولاء يعني اليهود ٠ وقال بن جرير نا
محمد بن المثنى نا عبد الوهاب نا عبيد الله عن نافع عن بن عمر عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال مثل المنافق كمثل الشاة العايره بين الغنمين تعير
الى هذه مره والى هذه مره لا تدري اتتبع احداهما تفرد به مسلم فرواه
عن محمد بن المثنى مره اخرى عن عبد الوهاب فوقف به على بن عمر ولم يرفعه
قال حدثنا به عبد الوهاب مرتين كذلك قلت وقد رواه الامام احمد عن
اسحق بن يوسف عن عبيد الله به مرفوعا وكذا رواه اسمعيل بن عياش وعلي
ابن عاصم عن عبيد الله به مرفوعا عن نافع عن بن عمر مرفوعا وكذى رواه
عثمان بن محمد بن ابي شيبة عن عبده عن عبد الله به مرفوعا ورواه حماد بن
سلمة عن عبيد الله او عبد الله بن عمر عن نافع عن بن عمر مرفوعا ورواه ايضا
صخر بن جويريه عن نافع عن بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم بمثله
وقال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد نا الهذيل بن بلال عن بن عبيد عن
ابيه انه جلس ذات يوم بمكة وعبد الله بن عمر معه فقال ابي قال رسول
صلى الله عليه وسلم ان مثل المنافق يوم القيمه كالشاة بين الربيضين
من الغنم ان اتت مع هولاء نطحتها وان اتت هولاء نطحتها فقال له بن عمر كذبت
فاثنى القوم على ابي خيرا ومعروفا فقال بن عمر لا اظن صاحبكم الا كما تقولون
ولكني شاهدي الله اذ قال كالشاه بين الغنمين فقال هو سواء فقال هكذا
سمعته وقال احمد حدثنا يزيد نا المسعودي عن ابي جعفر محمد بن علي قال
بينما عبيد بن عمير يقص وعنده عبد الله بن عمر فقال عبيد بن عمير قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كشاه بين ربيضين اذا اتت هولاء نطحتها
واذا اتت هولاء نطحتها فقال بن عمر ليس كذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

كشاة

كشاة بين غنمين قال فاختطف الشيخ وغضب فلما راى ذلك بن
عمر قال اما انى لو لم اسمعه لم اردد ذلك عليك ن طريق اخرى عن
ابن عمر قال الامام احمد نا عبد الرزاق نا معمر عن عثمن بن بودويه
عن يعفور بن زودي قال سمعت عبيد بن عمير وهو يقص يقول قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاه الرابضه بين
الغنمين فقال بن عمر ويلكم لا تكذبوا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق كمثل الشاه
العايره بين الغنمين وقال بن ابي حاتم نا ابي نا عبيد الله بن موسى
انا اسرايل عن ابي اسحق عن ابي الاحوص عن عبد الله هو بن مسعود
قال مثل المومن والمنافق والكافر مثل ثلاثه نفر انتهوا الى وادٍ
فدفع احدهم فعبر ثم وقع الاخر حتى اذا اتى على نصف الوادي
ناداه الذي على شفير الوادي وبلك ابن تذهب الى الهلكه ارجع
عودك على بدئك وناداه الذي عبر هلم الجاه فجعل ينظر الى هذا
مره والى هذا مره قال فجاء سيل فاغرقه فالذي عبر المومن والذي
غرق المنافق مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء والذي
مكث الكافر وقال بن جرير حدثنا بشر نا يزيد نا سعيد عن قتاده
مذبذبين بين ذلك لا الى هولاء ولا الى هولاء يقول ليسوا بمومنين
مخلصين ولا مشركين مصرحين بالشرك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم كان يضرب مثلا للمومن وللمنافق وللكافر كمثل
رهط ثلاثه دفعوا الى نهر فموقع المومن فقطع ثم وقع المنافق حتى
اذا كاد يصل الى المومن ناداه الكافر ان هلم الي فاني اخشى عليك
وناداه المومن ان هلم الي فان عندي وعندي لك ما عنده فما
زال المنافق يتردد بينهما حتى اتى اذي فغرقه وان المنافق لم يزل في

شكل وشبهه حتى اتى عليه الموت وهو كذلك قال وذكر لنا ان نبي الله صلى
الله عليه وسلم كان يقول مثل المنافق كمثل ناعية بين غنمين راث غنما
على نشز فانتهاها وشاتها فلم تعرف ثم راث غنما على نشز فانتها وشاتها
فلم تعرف ولهذا قال تعالى ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا اى ومن
صرفه عن طريق الهدى فلن تجد له وليا مرشدا فانه من يضلل الله فلا
هادي له والمنافقون الذين اضلهم عن سبيل النجاه فلا هادي لهم ولا منقذ
لهم مما هم فيه لانه تعالى لا معقب لحكمه ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون ٥
يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المومنين
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا ان المنافقين في
الدرك الاسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا الا الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله فاولئك مع المومنين
وسوف يوتى الله المومنين اجرا عظيما ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم وكان الله شاكرا عليما ان ينهى عباده المومنين عن اتخاذ
الكافرين اولياء من دون المومنين يعني مصاحبتهم ومصادقتهم ومداخلتهم
واسرار المودة اليهم وافشاء احوال المومنين الباطنة اليهم كما قال تعالى
لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك
فليس من الله في شيء الا ان تتقوا منهم تقاه ويحذركم الله نفسه اي
يحذركم عقوبته في ارتكاب ما نهيه ولهذا قال ههنا اتريدون ان تجعلوا
لله عليكم سلطانا مبينا اى حجة عليكم في عقوبته اياكم قال
ابن ابي حاتم حدثنا الى ثنا ملك بن اسمعيل ثنا سفين بن عيينة عن عمرو بن
دينار عن علي رضه عن ابن عباس قوله سلطانا مبينا كل سلطان في
القران حجة وهذا اسناد صحيح وكذا قال مجاهد وعكرمة وسعيد
ابن جبير ومحمد بن كعب القرظي والضحاك والسدي والنضر بن عربي ثم اخبر

تعالى

تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار اى يوم القيمة جزاء
على كفرهم الغليظ قال الوالبي عن ابن عباس في الدرك الاسفل من
النار اي في اسفل النار وقال غيره النار دركات كما ان الجنة درجات
وقال سفين الثوري عن عاصم عن ذكوان ابي صالح عن ابي هريرة ان
المنافقين في الدرك الاسفل من النار قال في توابيت تروج عليهم
كذا رواه ابن جرير عن ابن وكيع عن يحيى بن يمان عن سفين به ورواه
ابن ابي حاتم عن المنذر بن شاذان عن عبيد الله بن موسى عن اسرائيل
عن عاصم عن ابي صالح عن ابي هريرة ان المنافقين في الدرك الاسفل من
النار قال الدرك الاسفل بيوت لها ابواب يطبق عليها فيوقد من تحتهم
ومن فوقهم وقال ابن جرير ثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفين عن سلمة بن
كهيل عن خيثمة عن عبد الله يعني ابن مسعود ان المنافقين في الدرك من النار الاسفل
قال في توابيت من نار مطبق عليهم ورواه ابن ابي حاتم عن ابي سعيد الاشج
عن وكيع عن سفين عن سلمة عن خيثمة عن ابن مسعود ان المنافقين في الدرك الاسفل
من النار قال في توابيت من حديد مبهمة عليهم ومعنى قوله مبهمة اي
مغلقة مقفلة لا يهتدى لمكان فتحها ان وقال ابن ابي حاتم ثنا ابي ثنا
ابو سلمة ثنا حماد بن سلمة انا علي بن زيد عن القسم بن عبد الرحمن ان ابن
مسعود سئل عن المنافقين فقال يجعلون في توابيت من نار فتطبق عليهم
في اسفل درك من النار ولن تجد لهم نصيرا اى ينقذهم مما هم فيه ويخلصهم
من اليم العذاب ثم اخبر تعالى ان من تاب في الدنيا تاب عليه ندمه اذا اخلص وقبله
في توبته واصلح عمله واعتصم بربه في جميع امره فقال الا الذين تابوا
واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا دينهم لله اى بدلوا الرياء بالاخلاص
فينفعهم العمل الصالح وان قل قال ابن ابي حاتم اخبرنا يونس بن عبد الاعلى
قراءة انا ابن وهب اخبرني يحيى بن ايوب عن عبد الله بن زحر عن خالد بن ابي

عمران عن عمرو بن مره عن معاذ بن جبل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال اخلص دينك يكفك القليل من العمل ن قال وليدع المؤمنين اى فى صلوتهم
يوم القيمه وسوف يوتى الله المؤمنين اجرا عظيما ثم قال مخبرا عن غناه عما
سواه وانه انما يعذب العباد بذنوبهم فقال ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم
وامنتم اى اصلحتم العمل وامنتم بالله ورسوله وكان الله شاكرا عليما اى
اى من شكر شكر له ومن امن قلبه به علمه وجازاه على ذلك اوفر الجزاء
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم وكان الله سميعا
عليما ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان
عفوا قديرا ن وقال على بن ابى طلحه عن بن عباس لا يحب الله الجهر بالسوء
من القول ويقول لا يحب الله ان يدعو احد على احد الا ان يكون مظلوما
فانه قد ارخص له ان يدعو على من ظلمه وذلك قوله الا من ظلم وان صبر
فهو خير له وقد قال ابو داود حدثنا عبيد الله بن معاذ نا ابى نا شعبة عن
عن حبيب عن عطا عن عايشه قالت سرق لها شئ فجعلت تدعو عليه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تشقى عنه وقال الحسن البصرى يدع
عليه وليقل اللهم اعنى عليه واستخرج حقى منه وفى روايه عنه قال قد
ارخص له ان يدعو على من ظلمه من غير ان يعتدى عليه ن وقال عبد الكريم
ابن مالك الجزرى فى هذه الايه هو الرجل يشتمك فتشتمه ولكن ان افترى
عليك فلا تفترى عليه لقوله وطلم انتصر بعد ظلمه فاولئك ما عليهم من سبيل
وقد قال ابو داود العنبرى نا عبد العزيز بن محمد بن العلا عن ابيه ع
عن ابى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المستبان ما قالا
فعلى البادى منهما ما لم يعتد المظلوم وقال عبد الرزاق انا المثنى
ابن الصباح عن مجاهد فى قوله لا يحب الله الجهر بالسوء من القول
الا من ظلم قال ضاف رجلا رجل فلم يود اليه حق ضيافته فلما خرج

اخبر

اخبر الناس فقال ضفت فلانا فلم يود الى حق ضيافتى فذلك
الجهر بالسوء من القول الا من ظلم حين لم يود اليه الاخر حق ضيافته
وقال محمد بن اسحق عن بن ابى نجيح عن مجاهد لا يحب الله الجهر بالسوء من
القول الا من ظلم قال هو الرجل ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فيخرج
فيقول اسأت ضيافتى ولم يحسن وفى روايه هو الضيف المحول رحله
فانه يجهر لصاحبه بالسوء من القول وكذا روى عن غير واحد عن
مجاهد نحو هذا ن وقد روى الجماعه سوى النسائى والترمذى من طريق
الليث بن سعد والترمذى من حديث بن لهيعه كلاهما عن يزيد بن
ابى حبيب عن ابى الخير مرثد بن عبد الله عن عقبه بن عامر قال قلنا
يا رسول الله انك تبعثنا فننزل بقوم لا يقرونا فما ترى فى ذلك فقال
اذا نزلتم بقوم فامروا لكم بما ينبغى للضيف فاقبلوا منهم وان لم يفعلوا
فخذوا منهم حق الضيف الذى ينبغى لهم وقال الامام احمد حدثنا محمد بن
جعفر نا شعبه سمعت ابا الجودى يحدث عن سعيد بن المهاجر عن
المقدام ابى كريمه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ايما مسلم ضاف
قوما فاصبح الضيف محروما فان حقا على كل مسلم نصره حتى ياخذ
بقرى ليلته من زرعه وماله تفرد به احمد من هذا الوجه ن وقال
احمد ايضا حدثنا يحيى بن سعيد نا شعبه حدثنى منصور عن الشعبى عن
المقدام ابى كريمه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ليلة الضيف
واجبه على كل مسلم فان اصبح بفنائه محروما كان دينا عليه ان
شاء اقتضاه وان شاء تركه ن ثم رواه ايضا عن غندر عن شعبه
وعن زياد بن عبد الله البكائى وعن وكيع والى نعيم عن سفيان الثورى
ثلاثتهم عن منصور به وكذا رواه ابو داود من حديث الى عوانه عن
منصور به ن ومن هذه الاحاديث وامثالها ذهب احمد وغيره الى

وجوب الضيافه ومن هذا القبيل الحديث الذى رواه الحافظ ابو بكر
البزار نا عمرو بن على نا صفوان بن عيسى نا محمد بن عجلان عن ابيه عن ابى
هريره ان رجلا اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان لى جارا يوذينى
فقال له اخرج متاعك فضعه على الطريق فاخذ الرجل متاعه فطرحه
على الطريق فجعل كل من مر به قال ما لك قال جارى يوذينى فيقول اللهم
العنه اللهم اخزه قال فقال الرجل ارجع الى منزلك وقال لا اوذيك ابدا
وقد رواه ابو داود فى كتاب الادب عن ابى توبه الربيع بن نافع عن سليمان
ابن حيان ابى خالد الاحمرى عن محمد بن عجلان به ثم قال البزار لا نعلمه
يروى عن ابى هريره الا بهذا الاسناد ورواه ابو حنيفه وهب بن عبد الله
عن النبى صلى الله عليه وسلم ويوسف بن عبد الله بن سلام عن النبى صلى الله
عليه وسلم وقوله ان تبدوا خيرا او تخفوه او تعفوا عن سوء فان الله كان
عفوا قديرا اى ان تظهروا ايها الناس خيرا او اخفيتموه او عفوتم عمن
اساء اليكم فان ذلك مما يقربكم عند الله ويجزل ثوابكم لديه فان من صفاته
تعالى انه يعفو عن عباده مع قدرته على عقابهم ولهذا قال فان الله كان
عفوا قديرا ولهذا ورد فى الاثر ان حمله العرش يسبحون الله فيقول بعضهم
سبحانك على حلمك بعد علمك ويقول بعضهم سبحانك على عفوك بعد قدرتك
وفى الحديث الصحيح ما نقصت مال من صدقه وما زاد الله عبدا بعفو الا عزا
ومن تواضع لله رفعه الله ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون
ان يفرقوا بين الله ورسله ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض ويريدون
ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اولئك هم الكافرون حقا واعتدنا
للكافرين عذابا مهينا والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين احد
منهم اولئك سوف نؤتيهم اجورهم وكان الله غفورا رحيما ان
ينوه تبارك وتعالى الكافرين به وبرسله من اليهود والنصارى حيث فرقوا

بين

بين الله ورسله فى الايمان فامنوا ببعض الانبياء وكفروا ببعض مجرد
التشهى والعاده وما الفوا عليه اباهم لا عن دليل قادهم الى ذلك فانهم لا
سبيل لهم الى ذلك بل بمجرد الهوى والعصبيه فاليهود عليهم لعاين الله
امنوا بالانبياء الا عيسى ومحمد عليهما الصلاه والسلام والنصارى امنوا بالانبياء
وكفروا بخاتمهم واشرفهم محمد صلى الله عليه وسلم والسامره لا يومنون بنبى بعد
يوشع خليفه موسى بن عمران والمجوس يقال انهم كانوا يومنون بنبى لهم اسمه
زرادشت ثم كفروا بشرعه فرفع من بين اظهرهم فالله اعلم والمقصود ان من
كفر بنبى من الانبياء فقد كفر بسائر الانبياء فان الايمان واجب بكل نبى بعثه
الله الى اهل الارض فمن رد نبوته لحسد او للعصبيه او التشهى تبين ان ايمانه
بمن امن به من الانبياء ليس شرعيا انما هو عن غرض وهوى وعصبيه
ولهذا قال تعالى ان الذين يكفرون بالله ورسله فوسمهم بانهم كفار بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله اى فى الايمان ويقولون نومن ببعض ونكفر
ببعض ويريدون ان يتخذوا بين ذلك سبيلا اى طريقا ومسلكا ثم اخبر تعالى عنهم
فقال اولئك هم الكافرون حقا اى كفرهم محقق لا محالة عن ادعوا الايمان به لانه
ليس شرعيا اذ لو كانوا مومنين به لكونه رسول الله لامنوا بنظيره ومن هو اوضح
دليلا واقوى برهانا منه لو نظروا حق النظر فى نبوته وقوله واعتدنا للكافرين
عذابا مهينا اى كما استهانوا بمن كفروا به لعدم نظرهم فيما جاهم به من الله ولاعراضهم
عنه واقبالهم على جمع حطام الدنيا مما لا ضرورة بهم اليه واما يكلفهم به بعد
علمهم بنبوته كما كان يفعله كثير من احبار اليهود فى زمان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حيث حسدوه على ما اتاه الله من النبوه العظيمه وخالفوه وكذبوه وعادوه
وقاتلوه فسلط الله عليهم الذل الدنيوى الموصول بالذل الاخروى وضربت
عليهم الذلة والمسكنه وباوا بغضب من الله فى الدنيا والاخره وقوله والذين
امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين الله ورسله احد منهم يعنى بذلك امة محمد صلى الله

عليه وسلم فانهم يومنون بكل كتاب انزله الله وكل نبي بعثه الله كما قال تعالى آمن
الرسول بما انزل اليه من ربه والمومنون كل امن بالله وملايكته وكتبه ورسله
لا نفرق بين احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير ثم
اخبر تعالى بانه قد اعد لهم الجزاء الجزيل والثواب الجليل والعطا الجميل فقال
اولئك سنوتيهم اجورهم اى على ما امنوا بالله ورسله وكان الله غفورا رحيما
اى لذنوبهم ان كان لبعضهم ذنوب يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السماء فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا ارنا الله جهرة فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاتهم البينات فعفونا عن ذلك واتينا
موسى سلطانا مبينا ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وقلنا لهم ادخلوا الباب
سجدا وقلنا لهم لا تعدوا في السبت واخذنا منهم ميثاقا غليظا ○

قال محمد بن كعب القرظي والسدي وقتاده سال اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان ينزل كتابا من السماء كما نزلت التوريه على موسى مكتوبه وقال بن جريج سالوا
ان ينزل عليهم صحفا من الله مكتوبه الى فلان وفلان تصديقه فيما جاهم
به وهذا انما قالوه على سبيل التعنت والعناد والكفر والالحاد كما سال الكفار قريش
قبلهم نظير ذلك كما هو مذكور في سوره سبحان وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا الايات ولهذا قال تعالى فقد سالوا موسى اكبر من ذلك فقالوا
ارنا الله جهره فاخذتهم الصاعقه بظلمهم اى بطغيانهم وبغيهم وعتوهم وعنادهم
وهذا مفسر في سوره البقره حيث يقول تعالى واذ قلتم يا موسى لن نومن لك حتى
نرى الله جهره فاخذتكم الصاعقه وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم
تشكرون وقوله تعالى ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاتهم البينات اى من بعد ما راوا
من الايات الباهره والادله القاهره على يدي موسى عليه السلام في بلاد مصر وما
كان من اهلاك الله عدوهم فرعون هو وجميع جنوده في اليم فما جاوزوه الا يسيرا
حتى اتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم فقالوا يا موسى لن نومن لك اجعل لنا الها

كما لهم

بلغ

كما لهم الهه قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما
كانوا يعملون ثم ذكر تعالى قصه اتخاذهم العجل مبسوط في سوره الاعراف
وفي سوره طه بعد ذهاب موسى الى مناجاه الله عز وجل ثم لما رجع وكان
ما كان جعل الله توبتهم من الذي صنعوه وابتدعوه ان يقتل من لم يعبد العجل
منهم من عبده فجعل بعضهم يقتل بعضا فقال الله عز وجل فعفونا عن ذلك واتينا
موسى سلطانا مبينا ثم قال تعالى ورفعنا فوقهم الطور بميثاقهم وذلك حين
امتنعوا من الالتزام باحكام التوريه وظهر منهم اباء عما جاهم به موسى عليه
السلام رفع الله على رووسهم جبلا ثم الزموا فالتزموا وسجدوا وجعلوا ينظرون
الى فوق رووسهم خشيه ان يسقط عليهم كما قال تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم
كانه ظله وظنوا انه واقع بهم خذوا ما اتيناكم بقوه واذكروا ما فيه لعلكم
تتقون وقلنا لهم ادخلوا الباب سجدا اى تخالفوا اما امروا به من القول والفعل
فانهم امروا ان يدخلوا اباب بيت المقدس سجدا وهم يقولون حطه اى حط الله عنا
ذنوبنا في تركنا الجهاد وفكولنا عنه حتى تهنا في التيه اربعين سنه فدخلوا
يزحفون على استاههم وهم يقولون حنطه في شعره وقلنا لهم لا تعدوا في السبت
اى وصيناهم بحفظ السبت والتزام ما حرم الله عليهم ما دام مشروعا لهم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا اى شديدا في الفوا وعصوا وتحيلوا على ارتكاب
ما نهى الله عز وجل كما هو مبسوط في سوره الاعراف عند قوله واسالهم
عن القريه التي كانت حاضره البحر اذ يعدون في السبت الايات وسياتي حديث
صفوان بن عسال في سوره سبحان عند قوله ولقد اتينا موسى تسع ايات
بينات وفيه وعليكم خاصه يهود ان لا تعدوا في السبت ○ فبما نقضهم
ميثاقهم وكفرهم بايات الله وقتلهم الانبيا بغير حق وقولهم قلوبنا
غلف بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يومنون الا قليلا وبكفرهم وقولهم
على مريم بهتانا عظيما وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله

وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك
منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وما قتلوه يقينا بل رفعه الله اليه
وكان الله عزيزا حكيما وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم
القيمه يكون عليهم شهيدا ان وهذه من الذنوب التي ارتكبوها
مما اوجب لعنتهم وطردهم وابعادهم عن الهدى وهو نقضهم المواثيق
والعهود التي اخذت عليهم وكفرهم بايات الله اي بحجه وبراهينه
والمعجزات التي شاهدوها على يدي الانبياء عليهم السلام ان
وقوله وقتلهم الانبياء بغير حق وذلك لكثره اجرامهم واختراعهم
على انبياء الله تعالى فانهم قتلوا جما غفيرا من الانبياء عليهم السلام
وقولهم قلوبنا غلف قال ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمه
والسدي وقتاده وغير واحد اي في غطاء وهذا كقول المشركين
وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك
حجاب فاعمل انا عاملون وقيل معناه انهم ادعوا ان قلوبهم غلف للعلم
اي اوعيه للعلم قد حوته وحصلته رواه الكلبي عن ابي صالح عن
ابن عباس وقد تقدم تقريره في سوره البقره قال الله تعالى بل طبع
الله عليها بكفرهم فعلى القول الاول كانهم يعتذرون اليه بان قلوبهم
لا تعي ما يقول لانها في غلف وفي اكنة قال الله بل هي مطبوع عليها
بكفرهم وعلى القول الثاني عكس عليهم ما ادعوه من كل وجه وقد
تقدم الكلام على مثل هذا في سوره البقره فلا يومنون الا قليلا
اي مرتت قلوبهم على الكفر والطغيان وقله الايمان وبكفرهم
وقولهم على مريم بهتانا عظيما قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس انهم
رموها بالزنا وكذا قال السدي وجويبر ومحمد بن اسحق وغير واحد
وهو ظاهر من الايه انهم رموها وابنها بالعظائم فجعلوها زانيه فلما

حملت

حملت بولدها من ذلك زاد بعضهم وهي حائض فعليهم لعائن الله
المتتابعه الى يوم القيمه وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم
رسول الله اي هذا الذي يدعي لنفسه ذلك ان وكان من خبر
اليهود عليهم لعائن الله وسخطه وغضبه وعقابه انه لما بعث الله
عيسى بن مريم بالبينات والهدى حسدوه على ما اتاه الله من النبوه
والمعجزات الباهرات التي كان يبرئ بها الاكمه والابرص ويحيي الموتى
باذن الله ويصور من الطين طيرا ثم ينفخ فيه فيكون طيرا يشاهد
طيرانه باذن الله عز وجل الى غير ذلك من المعجزات التي اكرمه الله بها
واجراها على يديه ومع هذا كذبوه وخالفوه وسعوا في اذاه بكل ما امكنهم
حتى جعل بنى الله عيسى عليه السلام لا يساكنهم في بلده بل يكثر السياحه
هو وامه عليهما السلام ثم لم يقنعهم ذلك حتى سعوا الى ملك دمشق في ذلك
الزمان وكان رجلا مشركا من عبده الكواكب وكان يقال لاهل مملكته
اليونان وانهوا اليه ان ببيت المقدس رجلا يفتن الناس ويضلهم
ويفسد على الملك رعاياه فغضب الملك من هذا وكتب الى نايبه بالقدس
ان يحتاط على هذا المذكور ويصلبه ويضع الشوك على راسه ويكف اذاه
عن الناس فلما وصل الكتاب امتثل متولي البلد ذلك وذهب هو وطايفة
من اليهود الى المنزل الذي فيه عيسى عليه السلام وهو في جماعة من
اصحابه اثنا عشر او ثلاثه عشر وقيل سبعه عشر نفرا وكان ذلك يوم
الجمعه بعد العصر ليله السبت فحصروه هنالك فلما احس بهم وانه
لا محاله من دخولهم عليه او خروجه عليهم قال لاصحابه ايكم يلقى عليه
شبهي وهو رفيقي في الجنه فانتدب لذلك شاب منهم فكانه استصغره
عن ذلك فاعادها ثانيه وثالثه وكل ذلك لا ينتدب الا ذلك الشاب
فقال انت هو فالقى الله عليه شبه عيسى حتى كانه هو وفتحت روزنه

وانه

من سقف البيت واحتف عيسى عليه السلام سنه من النوم فرفع الى السماء
وهو كذلك كما قال الله قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك
من الذين كفروا فلما رفع خرج اولئك النفر فلما راى اولئك ذلك الشاب
ظنوا انه عيسى فاخذوه في الليل وصلبوه ووضعوا الشوك على راسه
فاظهروا لليهود انهم سعوا في صلبه وتنجوا بذلك وسلم لهم طوائف النصارى
ذلك لجهلهم وقله عقلهم ما عدا من كان في البيت مع المسيح فانهم شاهدوا
رفعه واما الباقون فانهم ظنوا كما ظن اليهود ان المصلوب هو المسيح بن مريم
حتى ذكروا ان مريم جلست تحت ذلك المصلوب وبكت وتقال انه خاطبها
فالله اعلم وهذا كله من امتحان الله عباده لما له في ذلك من الحكمه البالغه
وقد وضح الله الامر وجلاه وبينه واظهره في القران العظيم الذي نزله
على رسوله الكريم المويد بالمعجزات والبينات والدلايل الواضحات فقال
تعالى وهو اصدق القايلين ورب العالمين المطلع على السرايروالضمايرالذي
يعلم السر في السموات والارض العالم بما كان وما يكون وما لم يكن لو كان
كيف كان يكون وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم اي راوا شبهه
فظنوه اياه ولهذا قال وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه ما لهم به من
علم الا اتباع الظن يعني بذلك من ادعى قتله من اليهود ومن سلمه من جهال
النصارى كلهم في شك من ذلك وحيره وضلال وسعر ولهذا قال وما
قتلوه يقينا اي وما قتلوه متيقنين انه هو بل شاكين متوهمين بل
رفعه الله اليه وكان الله عزيزا حكيما اي منيع الجناب لا يرام
جنابه ولا يضام من لاذ ببابه حكيما اي في جميع ما يقدره ويقضيه
من الامور التي يخلقها وله الحجه البالغه والحجه الدامغه والسلطان
العظيم والامر القديم قال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن سنان نا
ابو معويه عن الاعمش عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس

قال

قال لما اراد الله ان يرفع عيسى الى السماء خرج على اصحابه وفي البيت اثنا عشر
رجلا من الحواريين يعني فخرج عليهم من عين في البيت ورأسه يقطر ماء
فقال ان منكم من يكفر بي اثنا عشر مره بعد ان امن بي قال ثم قال ايكم يلقى عليه
شبهي فيقتل مكاني ويكون معي في درجتي فقام شاب من احدثهم سنا فقال
له اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب فقال اجلس ثم اعاد عليهم فقام الشاب
فقال انا فقال انت هو ذلك فالقى عليه شبه عيسى ورفع عيسى من روزنة
في البيت الى السماء قال وجا الطلب من اليهود فاخذوا الشبه فقتلوه ثم صلبوه
فكفر به بعضهم اثنا عشر مره بعد ان امن به وافترقوا ثلث فرق فقالت طايفه
كان الله فينا ما شاء ثم صعد الى السماء وهؤلاء اليعقوبيه وقالت فرقه كان
فينا ابن الله ما شاء ثم رفعه الله اليه وهؤلاء النسطوريه وقالت فرقه
كان فينا عبد الله ورسوله ثم رفعه الله اليه وهؤلاء المسلمون فتظاهرت ما شاء م
الكافرتان على المسلمه فقتلوها فلم يزل الاسلام طامسا حتى بعث الله محمدا صلى الله
عليه وسلم وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس ورواه النسائي عن ابي كريب
عن ابي معويه بنحوه وكذا ذكر غير واحد من السلف انه قال لهم ايكم
يلقى عليه شبهي فيقتل مكاني وهو في الجنه وقال ابن جرير نا ابن حميد
نا يعقوب القمي عن هرون بن عنتره عن وهب بن منبه قال اتى عيسى وعنده اثنا
عشر من الحواريين في بيت احاطوا بهم فلما دخلوا عليه صورهم الله عز وجل
كلهم على صوره عيسى فقالوا لهم سحرتمونا ليبرزن لنا عيسى او لنقتلنكم جميعا
فقال عيسى لاصحابه من يشري نفسه منكم اليوم بالجنه فقال رجل منهم انا
فخرج اليهم فقال انا عيسى وقد صوره الله على صوره عيسى فاخذوه وقتلوه
وصلبوه فمن ثم شبه لهم فظنوا انهم قد قتلوا عيسى وظنت النصارى مثل ذلك
انه عيسى ورفع الله عيسى من يومه ذلك وهذا سياق غريب جدا قال ابن جرير وقد
روي عن وهب نحو هذا القول وهو ما حدثني المثنى نا اسحق نا اسمعيل بن عبد الكريم

حدثني عبد الصمد بن معقل انه سمع وهبا يقول ان عيسى بن مريم لما اعلمه الله
انه خارج من الدنيا جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين فصنع لهم
طعاما فقال احضروني الليله فاني اليكم حاجه فلما اجتمعوا اليه من
الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوضيهم
بيده ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي
شيئا الليله مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك
قال اما ما صنعت بكم الليله ما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي
فليكن لكم بي اسوه فانكم ترون اني خيركم فلا يتعظم بعضكم على بعض وليبذل
بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم واما حاجتي الليله التي استعينكم
فتدعون لي الله وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر اجلي فلما نصبوا انفسهم
للدعاء واراد وا ان يجتهدوا اخذهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل
يوقظهم ويقول سبحان الله اما تصبرون لي ليلة واحدة تعينوني فيها قالوا
والله ما ندري ما لنا لقد كنا نسمر فنكثر السمر وما نطيق الليله سمرا وما
نريد دعاء الاحيل بيننا وبينه فقال يذهب الراعي وتفرق الغنم وجعل يأتي
بكلام نحو هذا يبغي بها نفسه ثم الحق ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح
الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيره وليأكلن ثمني فخرجوا
وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا سمعون احد الحواريين وقالوا
هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا بصاحبه فتركوه ثم اخذه اخرون فجحد
كذلك ثم سمع صوت ديك فبكى واحزنه فلما اصبح اتى الحواريين الى اليهود فقال
ما تجعلون لي ان دللتكم على المسيح فجعلوا له ثلاثين درهما فاخذها ودلهم
عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه فاستوثقوا منه وربطوه بالحبل
وجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيي الموتى وتبرىء الاكمه والابرص
المجنون افلا تنقذ نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك

حتى

حتى اتوا به الخشبه التي اراد وا ان يصلبوه عليها فرفعه الله اليه
وصلبوا ما شبه لهم فمكث سبعا ثم ان امه والمراه التي كان يداويها عيسى
عليه السلام فبراها الله من الجنون جائتا تبكيان حيث المصلوب فجاءهما عيسى
فقال على ما تبكيان فقالتا عليك فقال اني قد رفعني الله اليه ولم يصبني الا
خير وان هذا شبه لهم فامر الحواريين يلقوني الى مكان كذا وكذا فلقوه الى ذلك
المكان احد عشر وفقدوا الذي باعه ودل عليه اليهود فسأل عنه اصحابه
فقالوا انه ندم على ما صنع فاختنق وقتل نفسه فقال لو تاب لتاب الله
عليه ثم سألهم عن غلام كان يتبعهم يقال له يحيى فقال هو معكم فانطلقوا فانطلقوا
فانه سيصيح كل انسان بحدث بلغة قوم فليندرهم وليدعهم ان سياق
غريب جدا ثم قال نا جرير نا ابن حميد نا سلمه عن ابن اسحق قال كان اسم
ملك بني اسرائيل الذي بعث الى عيسى ليقتله رجلا منهم يقال له داود فلما
اجمعوا الذلك منه لم يقطع عبد من عباد الله بالموت فيما ذكر لي قطعه
ولم يجزع منه جزعه ولم يدع الله في صرفه عنه دعاه حتى انه ليقول
فيما يزعمون اللهم ان كنت صارفا هذه الكاس عن احد فاصرفها عني
وحتى ان جلده من كرب ذلك ليتفصد دما فدخل المدخل الذي اجمعوا
ان يدخلوا عليه فيه ليقتلوه هو واصحابه وهم ثلاثه عشر على عيسى عليه السلام
فلما ايقن انهم داخلون عليه قال لاصحابه من الحواريين وكانوا اثني عشر
رجلا فرطوس ويعقوبس ويعقوبس زبدا وخلس اخو يعقوب واندارابيس
وفليبس وانبلما ومتيا وقوماس ويعقوب بن حلفايا وبداوسلس
وصانيا وبردس وكريا بوطا قال بن حميد قال سلمه قال بن اسحق وكان
فيهم فيما ذكر لي رجل اسمه سرجس وكانوا ثلاثه عشر رجلا سوى عيسى
عليه السلام محدثه النصاري وذلك انه هو الذي شبه لليهود مكان
عيسى قال فلا ادري من هو من هؤلاء الاثني عشر او كان ثالث عشر محدوه

من خلقا هم

اسما ي حواري
الزين كا
مع عيسى عل
السلام

حين اقروا اليهود بصلب عيسى وكفروا بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم من
الخبر عنه فان كانوا ثلاثة عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم بعيسى
اربعة عشر وان كانوا اثنا عشر فانهم دخلوا المدخل حين دخلوا وهم ثلاثة عشر
قال ن اسحق وحدثني رجل كان نصرانيا فاسلم ان عيسى حين جاءه الوحي من الله
انى رافعك الي قال يا معشر الحواريين ايكم يحب ان يكون رفيقي في الجنة حتى يشبه
اليوم في صورتي فيقتلوه في مكاني فقال سرجس انا يا روح الله قال فاجلس في
مجلسي فجلس فيه ورفع عيسى عليه السلام فدخلوا عليه فاخذوه فصلبوه فكان
هو الذي صلبوه وشبه لهم به وكانت عدتهم حين دخلوا مع عيسى محلقه قد
راوهم واحصوا عدتهم فلما دخلوا عليه ليأخذوه وجدوا عيسى فيما يرون
واصحابه وفقدوا رجلا من العدة فهو الذي اختلفوا فيه وكانوا لا يعرفون
عيسى حتى جعلوا ليودس زكريا يوطا ثلثين درهما على ان يدلهم عليه ويعرفهم
اياه فقال لهم اذا دخلتم عليه فانى سأقبله وهو الذي اقبله فخذوه فلما دخلوا
وقد رفع عيسى وراى سرجس في صوره عيسى فلم يشك انه عيسى فاكب عليه فقبله
فاخذوه فصلبوه ثم ان ليودس زكريا يوطا ندم على ما صنع فاختنق بحبل حتى
قتل نفسه وهو ملعون في النصاري وقد كان احد المعدودين من اصحابه وبعض
النصاري يزعم ان يودس زكريا يوطا هو الذي شبه لهم فصلبوه وهو يقول الي
لست بصاحبكم انا الذي دللتكم عليه فالله اعلم اي ذلك كان قال ن جريج عن مجاهد
صلبوا رجلا شبهوه بعيسى ورفع الله عز وجل عيسى الى السماء حيا واختار ن جرير
ان شبه عيسى التي على جميع اصحابه ن وقوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا قال ن جرير اختلف اهل التاويل في
معنى ذلك فقال بعضهم معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به يعني بعيسى قبل موته
يعني قبل موت عيسى بوجه ذلك الى ان جميعهم يصدقون به اذا نزل لقتل الدجال
فتصير الملل كلها واحده وهي ملة الاسلام الحنيفية دين ابرهيم عليه السلام ذكر من

قال

قال ذلك حدثنا ابن بشار ثنا عبد الرحمن ثنا سفيان عن الوحصين
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن
به قبل موته قال قبل موت عيسى ابن مريم وقال العوفي عن ابن
عباس مثل ذلك وقال ابو مالك في قوله الا ليؤمنن به قبل موته
قال ذلك عند نزول عيسى ابن مريم عليه السلام لا يبقى احد من اهل
الكتاب الا امن به وقال الضحاك عن ابن عباس وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته يعني اليهود خاصه وقال الحسن
البصري يعني النجاشي واصحابه رواهما ابن ابي حاتم وقال ن جرير
وحدثني يعقوب ثنا ابن علية ثنا ابو رجاء عن الحسن وان من اهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى والله انه
الان حي عند الله ولكن اذا نزل امنوا به اجمعون ن وقال
ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا علي بن عثمان اللاحقي ثنا جويبر به ن بشير
قال سمعت رجلا قال للحسن يا ابا سعيد قول الله وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته قال قبل موت عيسى ان الله رفع عيسى وهو
باعثه قبل يوم القيمة معاينا يومن به البر والفاجر وكذا قال قتاده
وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم وغير واحد هذا القول هو الحق كما
سنبينه بعد بالدليل القاطع ان شاء الله وبه الثقة وعليه
التكلان قال ن جرير وقال اخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موت الكتابي ذكر من كان يوجه ذلك الى انه اذا
عاين علم الحق من الباطل لان كل من نزل به الموت لم يخرج نفسه حتى
يتبين له الحق من الباطل في دينه قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس
قوله وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته قال لا يموت
يهودي حتى يومن بعيسى حدثني المثنى ثنا ابو حذيفه ثنا شبل عن ابن ابي نجيح

عن مجاهد في قوله الا ليومنن به قبل موته كل صاحب كتاب يومن
بعيسى قبل موته موت صاحب الكتاب قال ابن عباس لو ضربت عنقه
لم تخرج نفسه حتى يومن بعيسى حدثنا ابن حميد ثنا ابو تميله يحيى بن واضح
ثنا حسين بن واقد عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال لا يموت
اليهودي حتى يشهد ان عيسى عبد الله ورسوله ولو عجل عليه بالسلاح
حدثني اسحق بن ابرهيم بن حبيب بن الشهيد ثنا عتاب بن بشير عن خصيف
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل
موته قال هي في قراءة ابي قبل موتهم ليس يهودي يموت ابدا حتى يومن
بعيسى قبل لابن عباس ارايت ان خر من فوق بيت قال يتكلم به في
الهواء قتيل ارايت ان ضربت عنق احدهم قال يلجلج بها لسانه وكذا
روى سفين الثوري عن خصيف عن عكرمة عن ابن عباس
وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته قال لا يموت يهودي يومن
بعيسى عليه السلام وان ضرب بالسيف تكلم به وان هوى تكلم به وهو
يهوي وكذا روى ابو داود الطيالسي عن شعبة عن ابي هرون العنزي
عن عكرمة عن ابن عباس فهذه اسانيد صحاح الى ابن عباس وكذا صح
عن مجاهد وعكرمة ومحمد بن سيرين وبه يقول الضحاك وجويبر والسدي
وحكاه عن ابن عباس وقتل قراءة ابي بن كعب قبل موتهم وقال عبد الرزاق
عن اسرائيل عن فرات القزاز عن الحسن في قوله الا ليومنن به قبل
موته قال لا يموت احد منهم حتى يومن بعيسى قبل ان يموت وهذا
يحتمل ان يكون مراد الحسن ما تقدم عنه ويحتمل ان يكون مراده ما اراده
هؤلاء قال ابن جرير وقال اخرون معنى ذلك وان من اهل الكتاب الا ليومنن
بمحمد قبل موت الكتابي ذكر من قال ذلك حدثني ابن المثنى
ثنا الحجاج ابن منهال ثنا حماد عن حميد قال قال عكرمة لا يموت النصراني ولا

قال ج

اليهودي

اليهودي حتى يومن بمحمد صلى الله عليه وسلم قوله وان من اهل الكتاب الا ليومنن
به قبل موته ثم قال ابن جرير واولى هذه الاقوال بالصحة القول الاول
وهو انه لا يبقى احد من اهل الكتاب بعد نزول عيسى عليه السلام الا امن
به قبل موته اي قبل موت عيسى عليه عيسى السلام ولا شك ان هذا الذي
قاله ابن جرير رحمه الله هو الصحيح لانه المقصود من سياق الاية في
تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى وصلبه وتسليم من
سلم لهم من النصارى الجملة ذلك فاخبر الله انه لم يكن الامر كذلك
وانما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك ثم انه رفعه
اليه وانه باق حي وانه سينزل قبل يوم القيمة كما دلت عليه الاحاديث
المتواترة التي سنوردها ان شاء الله قريبا فيقتل المسيح الضلالة ويكسر
الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية يعني لا يقبلها من احد من اهل
الاديان بل يقبل الا الاسلام او السيف فاخبرت هذه الاية الكريمة انه
يومن به جميع اهل الكتاب حينيذ ولا يتخلف عن التصديق به واحد منهم
ولهذا قال وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته اي قبل موت
عيسى الذي زعم اليهود ومن وافقهم من النصارى انه قتل وصلب ويوم
القيمة يكون عليهم شهيدا اي باعمالهم التي شاهدها منهم قبل رفعه
الى السماء وبعد نزوله الى الارض فما من قسم هذه الاية ان المعنى
ان كل كتابي لا يموت حتى يومن بعيسى او بمحمد عليهما السلام فهذا هو الواقع
وذلك ان كل احد عند احتضاره يتجلى له ما كان جاهلا به فيومن به
ولكن لا يكون ذلك ايمانا تنفعه اذا كان قد شاهد الملك كما قال تعالى
في هذه السورة وليست التوبة للذين يعملون السيات حتى اذا حضر احدهم
الموت قال اني تبت الان ولا الذين يموتون وهم كفار وقال تعالى فلما
راوا باسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم

ايمانهم لما راوا باس الله الايه وهذا يدل على ضعف ما اخرج به ابن جرير في رد هذا
القول حيث قال ولو كان المراد بهذه الايه هذا لكان كل من امن من اليهود والنصارى
ممن لم يمت بعد يكون على دينهم وحينئذ لا يرثه اقرباؤه من اهل دينه لانه قد
اخبر الصادق انه يومن به قبل موته فهذا ليس بجيد اذ لا يلزم من ايمانه
في حاله لا ينفعه ايمانه انه يصير بذلك مسلما الا ترى الى قول ابن عباس ولو
تردى من شاهق او ضربه سبع فاقتوسه سبع فانه لا بد ان يومن بعيسى فالايمان
في مثل هذه الحالات لا ينفع ولا ينقل صاحبه عن كفره لما قدمناه والله اعلم
ومن تامل هذا جيدا وامعن النظر اتضح له ان هذا وان كان هو الواقع لكن لا
يلزم منه ان يكون المراد بهذه الايه هذا بل المراد بها ما ذكرناه من تقرير وجود
عيسى عليه السلام وبقاء حياته في السماء وانه سينزل الى الارض قبل يوم القيمه
ليكذب هؤلاء وهؤلاء من اليهود والنصارى الذين تباينت اقوالهم فيه
وتضادت وتعاكست وتناقضت وخلت عن الحق فقرط هؤلاء اليهود وافرط
هؤلاء النصارى تنقصه اليهود بما رموه به وامه من العظايم واطراه النصارى
بحيث ادعوا فيه بما ليس فيه فوقفوه في مقابلة اولئك عن مقام النبوه الى مقام
الربوبيه تعالى الله عن قول هؤلاء وهؤلاء علوا كبيرا وتنزه وتقدس لا اله الا
هو ذكر الاحاديث الوارده في نزول عيسى بن مريم الى الارض من السماء في
اخر الزمان قبل يوم القيمه وانه يدعوا الى عبادة الله وحده لا شريك له قال
البخاري رحمه الله في كتاب ذكر الانبياء من صحيحه المتلقى بالقبول نزول
عيسى بن مريم عليه السلام حدثنا اسحق بن ابرهيم نا يعقوب بن ابرهيم نا
ابي عن صالح عن بن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما
عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزيه ويفيض المال حتى لا يقبله
احد حتى يكون السجده خيرا من الدنيا وما فيها ثم يقول ابو هريره واقرءوا ان شئتم

وان

وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيمه يكون عليهم شهيدا
وكذا رواه مسلم عن حسن الحلواني وعبد بن حميد كلاهما عن يعقوب به واخرجه
البخاري ومسلم ايضا من سفين بن عيينه عن الزهري به ن واخرجاه من حديث
طريق الليث عن الزهري به ن ورواه ابن مردويه من طريق محمد بن ابي حفصة
عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوشك ان يكون فيكم ابن مريم حكما عدلا يقتل الدجال ويقتل الخنزير ويكسر الصليب
ويضع الجزيه ويفيض المال حتى ويكون السجده واحده لله رب العالمين قال ابو هريره
واقرءوا ان شئتم ومن اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موت عيسى بن مريم ثم يعيدها
ابو هريره ثلاث مرات ن طريق اخرى عن ابي هريره قال الامام احمد نا روح
نا محمد بن ابي حفصه عن الزهري عن حنظله بن علي الاسلمي عن ابي هريره ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لينزلن عيسى بن مريم بفج الروحاء بالحج او العمره او
ليثنيهما جميعا وكذا رواه مسلم منفردا به من حديث سفين بن عيينه
والليث بن سعد ويونس بن يزيد ثلاثتهم عن الزهري به ن وقال احمد حدثنا يزيد
نا سفين هو بن حسين عن الزهري عن حنظله عن ابي هريره قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم فيقتل الخنزير ويمحي الصليب ويجمع له
الصلاه ويعطى المال حتى لا يقبل ويضع الخراج وينزل الروحا فيحج منها او يعتمر
او يجمعهما قال وتلا ابو هريره وان من اهل الكتاب الا ليومنن به قبل موته ويوم القيمه
يكون عليهم شهيدا فزعم حنظله ان ابا هريره قال يومن به قبل موت عيسى
قلت ادري هذا كله حديث النبي صلى الله عليه وسلم او شئ قاله ابو هريره ن وكذا
رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابي موسى محمد بن المثنى عن يزيد بن هرون عن سفين
ابن حسين عن الزهري به ن طريق اخرى قال البخاري نا ابو بكير نا الليث
عن يونس عن بن شهاب عن نافع مولى ابي قتاده الانصاري ان ابا هريره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انتم اذا نزل فيكم ابن مريم وامامكم

مسلم تابعه عقيل والاوزاعي وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن
معمر وعن عثمان بن عمر عن ابن ابي ذيب كلاهما عن الزهري به واخرجه مسلم
من رواية يونس والاوزاعي وابن ابي ذيب به ن طريق اخرى قال قال
الامام احمد حدثنا عفان نا همام نا قتادة عن عبد الرحمن عن ابي هريرة ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد واني
اولى الناس بعيسى بن مريم لانه لم يكن بيني وبينه نبي وانه نازل فاذا رايتموه
فاعرفوه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه يقطر
وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو الناس
الى الاسلام ويهلك الله في زمانه الملل كلها الا الاسلام ويهلك الله في زمانه
المسيح الدجال ثم تقع الامنة على الارض حتى ترتع الاسود مع الابل والنمار
مع البقر والذياب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث اربعين سنة
ثم يتوفى ويصلى عليه المسلمون د وكذا رواه ابو داود عن هدبة بنت خالد عن
همام بن يحيى ورواه ابن جرير ولم يروه عند هذه الاية سواه عن بشر بن معاذ
عن يزيد بن هرون عن سعيد بن ابي عروبة كلاهما عن قتادة عن عبد الرحمن
ابن آدم وهو مولى ام برثن صاحب السقاية عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر نحوه وقال فيقاتل الناس على الاسلام وقد روى البخاري عن ابي اليمان عن
شعيب عن الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انا اولى الناس بعيسى بن مريم والانبياء اولاد علات ليس بيني وبينه نبي ه
ثم روى عن محمد بن سنان عن فليح بن سليمان عن هلال بن علي عن عبد الرحمن بن ابي
عمرة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اولى الناس بعيسى
ابن مريم في الدنيا والاخرة الانبياء اخوة لعلات امهاتهم شتى ودينهم واحد ه
وقال ابرهيم بن طهمان عن موسى بن عقبة عن صفوان بن سليم عن عطاء بن يسار عن
ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ن حديث اخر قال مسلم

في

في صحيحه حدثني زهير بن حرب نا علي بن منصور نا سليمان بن
بلال نا سهيل عن ابي ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالاعماق او بدابق
فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار اهل الارض يومئذ فاذا
تصافوا قال الروم خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم فيقول
المسلمون لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم فينهزم ثلث
لا يتوب الله عليهم ابدا ويقتل ثلثهم افضل الشهداء عند الله عز
وجل ويفتح الثلث لا يفتنون ابدا فيفتحون قسطنطينية
فبينما هم يقتسمون الغنايم قد علقوا سيوفهم بالزيتون اذ صاح
فيهم الشيطان ان المسيح قد خلفكم في اهليكم فيخرجون
وذلك باطل فاذا جاوا الشام خرج فبينما هم يعدون للقتال
يسوون الصفوف اذا قيمت الصلاة فينزل عيسى بن مريم اما مهم
فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب الملح في الماء فلو تركه لانذاب
حتى يهلك ولكن يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته حديث
اخر قال الامام احمد حدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن جبلة
عن سحيم عن موثوم عفا زه عن بن مسعود عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لقيت ليلة اسري بي ابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام
فتذاكروا امر الساعة فردوا امرهم الى ابرهيم فقال لا علم لي
بها فردوا امرهم الى موسى فقال لا علم لي بها فردوا امرهم الى عيسى
فقال اما وجبتها فلا يعلم بها احد الا الله وفيما عهد الي ربي عز وجل
ان الدجال خارج ومعي قضيبان فاذا راني ذاب كما يذوب الرصاص
قال فيهلكه الله اذا راني حتى ان الحجر والشجر يقول يا مسلم ان تحتي
كافرا فتعال فاقتله قال فيهلكهم الله ثم يرجع الناس الى بلادهم

واوطانهم فعند ذلك يخرج ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون
فيطاون بلادهم فلا يأتون على شئ الا اهلكوه ولا يمرون على ماء الا شربوه
قال ثم يرجع الناس يستغيثون فادعوا الله عليهم فاهلكهم وعميتهم حتى
تجوى الارض من نتن ريحهم وينزل الله المطر فيجترف اجسادهم حتى
يقذفهم في البحر فيها عهد الي ربي عز وجل ان ذلك اذا كان كذلك ان
الساعه كالحامل المتم لا يدري اهلها متى تفجاوهم بولادها ليلا او نهارا
ورواه ابن ماجه عن محمد بن بشار عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب
بنحوه ن حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يزيد بن هرون
انا حماد بن سلمه عن علي بن زيد عن ابي نضره قال اتينا عثمن بن ابي العاص
في يوم جمعه لنعرض عليه مصحفا لنا على مصحفه فلما حضرت الجمعه امرنا
فاغتسلنا ثم اتينا بطيب فتطيبنا ثم جينا المسجد فجلسنا الى رجل فحدثنا
عن الدجال ثم جا عثمن بن ابي العاص فقمنا اليه فجلسنا فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يكون للمسلمين ثلاث ابصار بملتقى البحرين ومصر
بالجزيره ومصر بالشام فتفزع الناس ثلاث فزعات فيخرج الدجال في اعراض
الناس فيهزم من قبل المشرق فاول مصر يرده المصر بملتقى البحرين
فيصير اهلهم ثلاث فرق فرقه تقيم تقول نشامه تنظر اليه ما هو
وفرقه تلحق بالاعراب وفرقه تلحق بالمصر الذي يليهم ومع الدجال سبعون
الفا عليهم السبجان والكرز معه اليهود والنسا وينجاز المسلمون الجبه
عقبه افيق فيقولون سرجالهم فيصاب سرجلهم فيشتد ذلك عليهم
ويصيبهم مجاعه شديده وجهد شديد حتى ان احدهم ليحرق وتر قوسه
فياكله فبينما هم كذلك اذ نادى منادٍ من السحر يا ايها الناس اتاكم الغوث
ثلاثا فيقول بعضهم لبعض ان هذا الصوت لرجل شبعان وينزل عيسى بن مريم
عليه السلام عند صلاة الفجر فيقول له اميرهم يا روح الله تقدم صل فيقول له

الامه

الامه امراء بعضهم على بعض فيتقدم اميرهم فيصلي فاذا قضى صلاته
اخذ عيسى حربته فيذهب نحو الدجال فاذا راه الدجال ذاب كما يذوب
الرصاص فيضع حربته بين ثندوته فيقتله ويهزم اصحابه فليس
يومئذ شئ يوارى منهم احدا حتى ان الشجره لتقول يا مومن هذا كافر
ويقول الحجر يا مومن هذا كافر تعود به احد من هذا الوجه ن
حديث اخر قال ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه في سننه
المشهور ثنا علي بن محمد ثنا عبد الرحمن المحاربي عن اسمعيل بن رافع ابي رافع
عن ابي زرعه الشيباني يحيى بن ابي عمرو عن ابي امامه الباهلي قال
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اكثر خطبته حديثا حدثناه
عن الدجال وحذرناه فكان من قوله ان قال لم تكن فتنه في الارض
منذ ذرا الله ذريه ادم عليه السلام اعظم من فتنه الدجال وان الله
لم يبعث نبيا الا حذر امته الدجال وانا اخر الانبياء وانتم اخر الامم
وهو خارج فيكم لا محاله فان يخرج وانا بين ظهرانيكم فانا حجيج كل مسلم
وان يخرج من بعدي فكل حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم وانه يخرج
من خله بين الشام والعراق فيعيث يمينا ويعيث شمالا يا عباد الله
يا ايها الناس فاثبتوا واني سا صفه لكم صفه لم يصفها اياه نبي قبلي
انه يبدا فيقول انا نبي فلا نبي بعدي ثم يثني فيقول انا ربكم ولا
ترون ربكم حتى تموتوا وانه اعور وان ربكم عز وجل ليس باعور
وانه مكتوب بين عينيه كافر يقراه كل مومن كاتب وغير كاتب وان
من فتنته ان معه جنه ونارا فناره جنه وجنته نار فمن ابتلي بناره
فليستغث بالله وليقرا فواتح الكهف فتكون عليه بردا وسلاما كما كانت
النار على ابرهيم وان من فتنته ان يقول لاعرابي ارايت ان بعثت لك
اباك وامك اتشهد اني ربك فيقول نعم فيتمثل له شيطانان في صوره ابيه

نحوه

وامه فيقولان يا بني اتبعه فانه ربك وان من فتنته ان يسلط على نفسين واحده
فيقتلها ويشرها بالمنشار حتى يلقى شقين ثم يقول انظروا الي عبدي هذا
فاني ابعثه الان ثم يزعم ان له ربا غيري فيبعثه الله فيقول له الخبيث من
ربك فيقول ربي الله وانت عدو الله انت الدجال والله ما كنت بعد اشد
بصيره بك مني اليوم قال ابو الحسن الطنافسي فحدثنا الحارثي عن عبد الله بن الوليد
الوصافي عن عطيه عن ابي سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك
الرجل ارفع امتي درجه في الجنه قال قال ابو سعيد والله ما كنا نرى ذلك الرجل
الا عمر بن الخطاب حتى مضى لسبيله ثم قال الحارثي ثم رجعنا الى حديث ابي رافع قال
وان من فتنته ان يامر السماء ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت وان
من فتنته ان يمر بالحي فيكذبونه فلا تبقى لهم سايمه الا هلكت وان من فتنته
ان يمر بالحي فيصدقونه فيامر السماء ان تمطر فتمطر ويامر الارض ان تنبت فتنبت
حتى تروح مواشيهم من يومهم ذلك اسمن ما كانت واعظمه واملاه خواصر وادره
ضروعا وانه لا يبقى شي من الارض الا وطيه وظهر عليه الا مكة والمدينه
فانه لا ياتيها من نقب من نقابها الا لقيته الملايكه بالسيوف صلته حتى ينزل
عند الضريب الاحمر عند منقطع السبخه فترجف المدينه باهلها ثلاث رجفات
فلا يبقى منافق ولا منافقه الا خرج اليه فينفي الخبث منها كما ينفي الكير خبث الحديد
ويدعى ذلك اليوم يوم الخلاص فقالت ام شريك بنت ابي العكر يا رسول الله فاين
العرب يومئذ قال هم قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم رجل صالح فبينما امامهم
قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل عيسى عليه السلام الصبح فرجع ذلك الامام يمشي
القهقري ليتقدم عيسى فيضع عيسى عليه السلام يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم
فصل فانها لك اقيمت فيصلي بهم امامهم فاذا انصرف قال عيسى عليه السلام افتحوا
الباب فيفتح ووراءه الدجال معه سبعون الف يهودي كلهم ذو سيف محلى وساج
فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الملح في الماء ويطلق هاربا ويقول عيسى ان فيك

ضربه

ضربه لن تسبقني بها فيدركه عند باب لد الشرقي فيقتله ويهزم الله اليهود
فلا يبقى شي مما خلق الله تعالى يتواري به اليهودي الا انطق الله ذلك الشي لا حجر
ولا شجر ولا حايط ولا دابه الا الغرقده فانها من شجرهم لا تنطق الا قال يا عبد الله
المسلم هذا يهودي فتعال اقتله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وان ايامه
اربعون السنه كنصف السنه والسنه كالشهر والشهر كالجمعه واخر ايامه
كالشرره يصبح احدكم على باب المدينه فلا يبلغ بابها الا خر حتى يمسي فقيل له يا
نبي الله كيف نصلي في تلك الايام القصار قال تقدرون فيها الصلاه كما تقدرونه في
هذه الايام الطوال ثم صلوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون عيسى
ابن مريم في امتي حكما عدلا واماما مقسطا يدق الصليب ويذبح الخنزير ويضع
الجزيه ويترك الصدقه فلا يسعى على شاه ولا بعير وترفع الشحناء والتباغض
وتنزع حمه كل ذات حمه حتى يدخل الوليد يده في في الحيه فلا تضره ويفر
الوليد الاسد فلا يضرها ويكون الذيب في الغنم كانه كلبها وتملا الارض من
المسلم كما يملا الاناء من الماء وتكون الكلمه واحده فلا يعبد الا الله وتضع الحرب
اوزارها وتسلب ملكها وتكون الارض كفاثور الفضه تنبت نباتها كعهد ادم
حتى يجتمع النفر على القطف من العنب فيشبعهم ويجتمع النفر على الرمانه فتشبعهم
ويكون الثور بكذا وكذا من المال وتكون الغرس بالدريهمات فقيل يا رسول الله وما
يرخص الغرس قال لا تركب لحرب ابدا فقيل له فما يغلي الثور قال تحرث الارض كلها
وان قبل خروجه ثلاث سنوات شداد يصيب الناس فيها جوع شديد يامر الله
السماء السنه الاولى ان تحبس ثلث مطرها ويامر الارض فتحبس ثلث نباتها ثم يامر الله
السنه الثانيه فتحبس ثلثي مطرها ويامر الارض فتحبس ثلثي نباتها ثم يامر الله السنه
الثالثه فتحبس مطرها كله فلا تقطر قطره ويامر الارض ان تحبس نباتها كله فلا
تنبت خضرا فلا يبقى ذات ظلف الا هلكت الا ما شا الله فقيل فما يعيش الناس
في ذلك الزمان قال التهليل والتكبير والتسبيح والتحميد وتجري ذلك عليهم مجرى

السماني

الطعام قال ابن ماجه سمعت ابا الحسن الطنافسي يقول سمعت عبد الرحمن
المحاربي يقول ينبغي ان يدفع هذا الحديث الي المؤدب حتي يعلمه الصبيان في الكتاب
هذا حديث غريب جدا من هذا الوجه وبعضه شواهد من احاديث اخر ون
ولنذكر حديث النواس بن سمعان هنا لشبهه بسياق هذا الحديث قال
مسلم بن الحجاج في صحيحه نا ابو خيثمه زهير بن حرب نا الوليد بن مسلم حدثني
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر حدثني بن جابر الطايي قاضي حمص حدثني عبد الرحمن
ابن جبير عن ابيه جبير ابن نفير الحضرمي انه سمع النواس بن سمعان الكلابي
وحدثنا محمد بن مهران الرازي نا الوليد بن مسلم نا عبد الرحمن بن يزيد بن جابر
عن يحيى بن جابر الطايي عن عبد الرحمن بن جبير عن ابيه جبير بن نفير عن النواس
ابن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال ذات غداة فخفض
ورفع حتى ظننناه في طايفة النخل فلما رحنا اليه عرف ذلك فينا فقال ما شانكم
قلنا يا رسول الله ذكرت الدجال فخفضت فيه ورفعت حتى ظننا انه في طايفة النخل
فقال غير الدجال اخوفني عليكم ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج
ولست فيكم فامرؤ حجيج نفسه والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه
طافيه كاني اشبهه بعبد العزي بن قطن من ادرك منكم فليقرا عليه فواتح
سوره الكهف انه خارج خلة بين الشام والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد
الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال اربعين يوما يوم كسنه ويوم
كشهر ويوم كجمعه وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله وما اسراعه في الارض
قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على قوم فيدعوهم فيومنون به ويستجيبون
له فيامر السماء فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى
واسبغه ضروعا وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف
عنهم فيصبحون ممحلين ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربه فيقول لها اخرجي
كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب النحل ثم يدعو رجلا ممتليا شبابا فيضربه

بالسيف

بالسيف فيقطعه جزلتين ورميه الغرض ثم يدعوه فيقبل ويتهلل
وجهه ويضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح بن مريم عليه السلام فينزل
عند المناره البيضا شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه علي اجنحه
ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه جمان كاللولو والجمل
الكافر يجد ريح نفسه الاماف ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه فيطلبه
حتى يدركه بباب لد فيقتله ثم ياتي عيسى عليه السلام قوما قد عصمهم الله
منه فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنه فبينما هو كذلك اذ اوحى الله
عز وجل الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي
الى الطور ويبعث الله يا جوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اولهم
على بحيره الطبريه فيشربون ما فيها ويمر اخرهم فيقولون لقد كان بهذه
مره ماء ويحصر نبي الله عيسى واصحابه حتى يكون راس الثور لاحدهم خيرا من
مايه دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله عليهم النغف
في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحده ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه
الى الارض فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله
عيسى واصحابه فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم حيث شا الله
ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الارض حتى يتركها
كالزلفه ثم تقال للارض اخرجي ثمرتك وردي بركتك فيومييذ تاكل العصابه
من الرمانه ويستظلون بقحفها ويبارك الله في الرسل حتى ان اللقحه من
الابل لتكفي الفيام من الناس فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبه فتاخذهم
تحت اباطهم فيقبض كل مومن وكل مسلم ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها
تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعه ورواه الامام احمد واهل السنن من حديث
عبد الرحمن بن يزيد بن جابر به وسنذكره ايضا من طريق احمد عند قوله تعالى
في سوره الانبيا حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون

روح م

قوله م

بلغ

حدثنا اخو قال مسلم في صحيحه ايضا نا عبد الله بن معاذ العنبري نا
ابي نا شعبه عن النعمان بن سالم قال سمعت يعقوب بن عاصم بن عروه بن
مسعود الثقفي يقول سمعت عبد الله بن عمرو وجاءه رجل فقال ما هذا الحديث
الذي تحدث به تقول ان الساعه تقوم الى كذا وكذا فقال سبحان الله او لا
اله الا الله او كلمه نحوها لقد هممت ان لا احدث احدا شيئا ابدا انما قلت لكم
ويكون ه سترون بعد قليل امرا عظيما يحرق البيت ويكون ثم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال في امتي فيمكث اربعين لا ادري اربعين
يوما او اربعين شهرا او اربعين عاما فيبعث الله عيسى بن مريم كانه عروه
ابن مسعود فيطلبه فيهلكه ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوه
ثنتاله ثم يرسل الله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الارض ذره
خير او ايمان الا قبضته حتى لو ان احدكم دخل كبد جبل لدخلته عليه
حتى تقبضه قال سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيبقى شرار الناس
في خفه الطير واحلام السباع لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا فيتمثل
لهم الشيطان فيقول الا تستجيبون فيقولون فما تامرنا فيامرهم بعباده الاوثان
وهم في ذلك دار رزقهم حسن عيشهم ثم ينفخ في الصور فلا يسمعه احد الا اصغى
ليتا ورفع ليتا قال واول من سمعه رجل يلوط حوض ابله قال فيصعق ويصعق
الناس ثم يرسل او قال ينزل مطرا كانه الطل او قال الظل نعمان الشاك
فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ثم
يقال يا ايها الناس هلموا الى ربكم وقفوهم انهم مسئولون ثم يقال اخرجوا بعث النار
فقال من كم فيقال من الف تسع مايه وتسعه وتسعين قال وذلك يوم يجعل
الولدان شيبا وذلك يوم يكشف عن ساق ثم رواه مسلم والنسائي في تفسيره ه
جميعا عن محمد بن بشار عن عندر عن شعبه عن النعمان بن سالم به ه
حدثنا اخو قال الامام احمد نا عبد الرزاق انا معمر عن الزهري عن عبيد الله
بن

لقيته

اليهود بما ارتكبوه من الذنوب العظيمه حرّم عليهم طيبات كان احلها لهم
كما قال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقري ثنا سفين بن عيينه عن
عمرو وقال قرا ابن عباس فبظلم طيبات كانت احلت لهم ون وهذا التحريم قد يكون
قدريا بمعنى انه تعالى قبضهم كانت تناولوا في كتابهم وحرفوا وبدلوا اشيا كانت حلالا
لهم فحرموها على انفسهم تشديدا منهم على انفسهم وتضييقا وتنطعا ويحتمل ان يكون
شرعيا بمعنى انه تعالى حرم عليهم في التوراه اشيا كانت حلالا لهم قبل ذلك كما قال
تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسراييل الا ما حرم اسراييل على نفسه من قبل ان
تنزل التوراه ما عدا ما كان حرم اسراييل على نفسه من لحوم الابل والبانها
ثم انه تعالى حرم اشيا كثيره في التوريه كما قال في سورة الانعام وعلى الذين
هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الا
ما حملت ظهورهما او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزيناهم ببغيهم وانا لصادقون
اي انما حرمنا عليهم ذلك لانهم يستحقون ذلك بسبب بغيهم وطغيانهم ومخالفتهم
رسولهم واختلافهم عليه ولهذا قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم وبصدهم عن سبيل الله كثيرا اي صدوا الناس وصدوا انفسهم عن
اتباع الحق وهذه سجيه لهم متصفون بها من قديم الدهر وحديثه ولهذا
كانوا اعداء الرسل وقتلوا خلقا من الانبيا وكذبوا عيسى ومحمدا صلوات الله
وسلامه عليهما وقوله واخذهم الربا وقد نهوا عنه اي ان الله قد نهاهم عن الربا
فتناولوه واخذوه واحتالوا عليه بانواع من الحيل وصنوف من الشبه واكلوا
اموال الناس بالباطل قال الله تعالى واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما
ثم قال تعالى لكن الراسخون في العلم منهم اي الثابتون في الدين لهم قدم راسخه
في العلم النافع وقد تقدم الكلام على ذلك في سورة ال عمران والمومنون عطف
على الراسخين وخبره يومنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك قال ابن عباس
انزلت في عبد الله بن سلام وثعلبه بن سعيه واسد بن عبيد

واه

اليهود

الله ح الذين دخلوا في الاسلام وصدقوا بما ارسل محمدا صلى الله عليه وسلم وقوله
والمقيمين الصلاه هكذا هو في جميع المصاحف الايمه وكذا هو في مصحف ابي بن كعب
وذكر ابن جرير انها في مصحف ابن مسعود والمقيمون الصلاه قال والصحيح قراءة
الجميع ثم رد على من زعم ان ذلك من غلط الكاتب ثم ذكر اختلاف الناس فقال
بعضهم هو منصوب على المدح كما جاء في قوله والموفون بعهدهم اذا عاهدوا
والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس اولئك الذين صدقوا قالوا وهذا
سائغ في كلام العرب كما قال الشاعر

لا يبعدن قومي الذين هم اسد الخداة وافة الجزر
النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الازر

وقال اخرون هو مخفوض عطفا على قوله بما انزل اليك وما انزل من قبلك يعني
وبالمقيمين الصلاه وكانه يقول وباقامة الصلاه اي يعترفون بوجوبها وكتابتها
عليهم وان المراد بالمقيمين الصلاه الملايكه وهذا اختيار ابن جرير يعني يؤمنون
بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالملايكه وفي هذا نظر والله اعلم وقوله والمؤتون
الزكاه يحتمل ان يكون المراد زكاة الاموال ويحتمل زكاة النفوس ويحتمل الامرين
والله اعلم والمومنون بالله واليوم الاخر اي يصدقون بانه لا اله الا الله ويومنون
بالبعث بعد الموت والجزا على الاعمال خيرها وشرها وقوله اولئك هو الخبر عما
تقدم سنوتيهم اجرا عظيما يعني الجنه ان انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح
والنبيين من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وعيسى وايوب ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله
موسى تكليما رسلا مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة
بعد الرسل وكان الله عزيزا حكيما ان قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابي محمد
عن عكرمه او سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال سكين وعلي بن زيد يا محمد ما نعلم

انزل

انزل الله على بشر من شي بعد موسى فانزل الله في ذلك من قولهما انا اوحينا
اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده الى اخر الايات ان وقال ابن جرير
حدثني عبد العزيز ثنا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي قال انزل الله يسالك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء الى قوله وقولهم على مريم بهتانا عظيما
فلما تلاها عليهم يعني على اليهود واخبرهم باعمالهم القبيحه جحدوا كلما انزل الله وقالوا
ما انزل الله على بشر من شي قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس
وقال ولا على احد فانزل الله عز وجل وما قدروا الله حق قدره اذ قالوا ما انزل
الله على بشر من شي وفي هذا الذي قاله محمد بن كعب القرظي نظر فان هذه الايه مكيه
في سوره الانعام وهذه الايه التي في سورة النساء مدنيه وهي رد عليهم لما سالوا النبي
صلى الله عليه وسلم ان ينزل عليهم كتابا من السماء فقال الله تعالى فقد سالوا موسى اكبر
من ذلك ثم ذكر قضاياهم ومعايبهم وما كانوا عليه وما هم عليه الان من الكذب
والافتراء ثم ذكر تعالى انه اوحى الى عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم كما
اوحى الى غيره من الانبياء المتقدمين فقال انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين
من بعده واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وايوب
ويونس وهرون وسليمان واتينا داود زبورا والزبور اسم الكتاب الذي اوحاه الله
الى داود عليه السلام وسنذكر ترجمة كل واحد من هولاء الانبياء عليهم من الله الصلاة
والسلام عند تقصصهم في السور الاتيه ان شا الله وبه الثقة وعليه التكلان وقوله
ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك اي من قبل هذه الايه
بعني في السور المكيه وغيرها وهذه تسميه الانبياء الذين نص على اسمايهم في القران
وهم ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابرهيم ولوط واسمعيل واسحق ويعقوب
ويوسف وايوب وشعيب وموسى وهرون ويونس وداود وسليمان والياس
واليسع وزكريا ويحيى وعيسى وكذا ذو الكفل عند كثير من المفسرين ورشيدهم
محمد صلى الله عليه وسلم وقوله ورسلا لم نقصصهم عليك اي خلقا اخرين لم يذكروا

في القران وقد اختلف في عدد الانبياء والمرسلين والمشهور في ذلك حديث ابي ذر
الطويل وذلك فيما رواه ابن مردويه رحمه الله في تفسيره حيث قال حدثنا ابرهيم
ابن محمد بن الحسن والحسين بن عبد الله بن يزيد قالا حدثنا ابرهم بن هشام بن يحيى
بن يحيى الغساني حدثني ابي عن جدي عن ابي ادريس الخولاني عن ابي ذر قال قلت
يرسول الله كم الانبياء قال مايه الف واربعه وعشرون الفا قلت يرسول الله كم
الرسل منهم قال ثلاثمايه وثلاثه عشر جم غفير قلت يرسول الله من كان اولهم
قال ادم قلت يرسول الله نبي مرسل قال نعم خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه
ثم سواه قبلا ثم قال يا باذر اربعه سريانيون ادم وشيث ونوح وخنوخ وهو
ادريس وهو اول من خط بالقلم واربعه من العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا باذر
واول نبي من انبياء بني اسرائيل موسى واخرهم عيسى واول النبيين ادم واخرهم
نبيك وقد روى هذا الحديث بطوله الحافظ ابو حاتم البستي في كتابه الانواع
والتقاسيم وقد وسمه بالصحه وخالفه ابو الفرج بن الجوزي فذكر هذا الحديث
في كتابه الموضوعات وانتهم به ابرهم بن هشام هذا ولا شك انه قد تكلم فيه غير واحد
من ائمه الجرح والتعديل من اجل هذا الحديث فالله اعلم وقد روى هذا من وجه
اخر عن صحابي اخر فقال ابن ابي حاتم نا محمد بن عوف نا ابو المغيره نا معان بن رفاعه
عن علي بن يزيد عن القسم عن ابي امامه قال قلت يا نبي الله كم الانبيا قال مايه الف
واربعه وعشرون الفا من ذلك ثلثمايه وخمسه عشر جما غفيرا قال معان بن
رفاعه السلامي ضعيف ايضا وعلي بن يزيد ضعيف والقسم ابو عبد الرحمن ضعيف
ايضا قال وقد قال الحافظ ابو يعلى الموصلي نا احمد بن اسحق ابو عبد الله الجوهري البصري
نا مكي بن ابرهم نا موسى بن عبيده الربذي عن يزيد الرقاشي عن انس قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله ثمانيه الاف نبي اربعه الاف الى بني اسرائيل
واربعه الاف الى ساير الناس وهذا ايضا اسناد ضعيف فيه الربذي ضعيف
وشيخه الرقاشي اضعف منه ايضا والله اعلم قال وقال ابو يعلى نا الربيع نا محمد

ابو م

بن ثابت

اللهم

فصلى

٢٦٢

الحديث

الذي

اشدُم

اسم

ذلكم

سبحانه عما يشركون ن وقال الامام احمد حدثنا هشيم قال زعم الزهري
عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبه بن مسعود عن ابن عباس عن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لا تطروني كما اطرت النصارى عيسى بن مريم
فانما انا عبد الله ورسوله ن ثم رواه هو وعلي بن المديني عن سفين بن
عيينه عن الزهري كذلك وقال علي بن المديني هذا حديث صحيح سنده
وهكذا رواه البخاري عن الحميدي عن سفين بن عيينه عن الزهري
به ولفظه فانما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ن وقال الامام
احمد حدثنا حسن بن موسى حدثنا حماد بن سلمه عن ثابت البناني عن انس بن مالك
ان رجلا قال يا محمد يا سيدنا وابن سيدنا وخيرنا وابن خيرنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس عليكم بقولكم ولا يستهوينكم الشيطان
انا محمد بن عبد الله عبد الله ورسوله والله ما احب ان ترفعوني فوق
منزلتي التي انزلني الله عز وجل تفرد به من هذا الوجه وقوله ولا تقولوا
على الله الا الحق اي لا تفتروا عليه وتجعلوا له صاحبه وولدا تعالى
الله عن ذلك علوا كبيرا وتنزه وتقدس وتوحد في سودده وكبريائه
وعظمته ولا اله الا هو ولا رب سواه ن ولهذا قال انما المسيح عيسى
ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه اي انما هو
عبد من عباد الله وخلق من خلقه قال له كن فكان ورسول من رسله
وكلمته القاها الى مريم اي خلقه بالكلمة التي ارسل بها جبريل عليه
السلام الى مريم فنفخ فيها من روحه باذن ربه عز وجل فكان عيسى
باذن الله وصارت تلك النفخة التي نفخها في جيب درعها فنزلت حتى
ولجت فرجها فمنزله لقاح الاب للام والجميع مخلوق لله عز وجل ولهذا
قيل لعيسى انه كلمة الله وروح منه لانه لم يكن اب تولد منه وانما نشأ
عن الكلمة التي قال له بها كن فكان والروح التي ارسل بها جبريل قال الله تعالى

يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما
المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا
بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه
الكلمة التي ارسل بها جبريل
في النفخة التي
من روح الله
بل قالوا انا عبدا
النصارى
ويشاء اله صنفا اكذبا ولهذا قال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله
من دون الله والمسيح بن مريم ما المسيح الا ليعبد والها واحدا لا اله الا هو

سبحانه

ما المسيح بن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقه كانا
ياكلان الطعام وقال تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل ادم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون وقال تعالى والتي احصنت فرجها فنفخنا فيها من
روحنا وجعلناها وابنها ايه للعالمين وقال تعالى وقوله لمريم عمران
التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا وصدقت بكلمات ربها وكتبه
وكانت من القانتين وقال تعالى اخبارا عن المسيح انه هو الا عبد انعمنا
عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل الاية وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتاده
وكلمته القاها الى مريم هو قوله كن فكان وقال بن ابي حاتم نا احمد بن
سنان الواسطي قال سمعت شاذان يحي يقول في قول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه قال ليس الكلمة صارت عيسى ولكن بالكلمة صار عيسى
وهذا احسن ما ادعاه ابن جرير في قوله القاها الى مريم اي اعلمها بها كما زعمه
في قوله اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اي يعلمك بكلمة
منه ويجعل ذلك كما قال تعالى وما كنت ترجو ان يلقى اليك الكتاب الا رحمة
من ربك بل الصحيح انها الكلمة التي جاء بها جبريل الى مريم فنفخ فيها باذن
الله فكان عيسى عليه السلام ثم قال البخاري نا صدقة بن الفضل بن
الوليد نا الاوزاعي حدثني عمير بن هانئ حدثني جنادة بن ابي امية عن
عباده بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من شهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان عيسى عبد الله
ورسوله وكلمته القاها الى مريم وروح منه والجنة حق والنار حق
ادخله الله الجنة على ما كان من العمل قال الوليد فحدثني عبد الرحمن بن
يزيد بن جابر عن عمير ابن هانئ عن جنادة من ابواب الجنة الثمانية
من ايها شاء وكذا رواه مسلم عن داود ابن رشيد عن الوليد عن بن
جابر به ومن وجه اخر عن الاوزاعي به ثم قوله في الاية والحديث

زاد م

ورد

بلغ

وروح منه كقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه اي من خلقه
ومن عنده وليست من للتبعيض كما تقوله النصارى عليهم لعائن الله التابعه
بل هي لابتداء الغاية كما في الاية الاخرى ثم وقد قال مجاهد في قوله وروح
منه اي ورسول منه وقال غيره ومحبة منه والاظهر الاول وهو انه مخلوق من
واضيفت الروح الى الله على وجه التشريف كما اضيفت الناقة والبيت الى الله
في قوله هذه ناقة الله وفي قوله وطهر بيتي للطائفين وكما ورد في الحديث الصحيح
فادخل على زلي في داره اضافها اليه اضافة تشريف لها وهذا كله من قبيل
واحد ونمط واحد ثم وقوله فامنوا بالله ورسوله اي فصدقوا بان الله
واحد احد لا صاحبة له ولا ولد واعلموا وتيقنوا بان عيسى عبد الله ورسوله
ولهذا قال ولا تقولوا ثلاثة اي لا تجعلوا عيسى وامه مع الله شريكين تعالى الله
عن ذلك علوا كبيرا وهذه الاية والتي تاتي في سوره المايده حيث يقول تعالى
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وكما قال في
اخر السوره المذكوره واذ قال الله يا عيسى بن مريم ءانت قلت للناس اتخذوني
وامي الهين من دون الله قال سبحانك الاية وقال في اولها لقد كفر الذين قالوا ان
الله هو المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض
وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير فالنصارى عليهم لعنة الله من جهلهم
ليس لهم ضابط ولا الكفر هم حد بل اقوالهم وضلالهم منتشر فمنهم من يعتقد الها
ومنهم من يعتقده شريكا ومنهم من يعتقده ولدا وهم طوايف كثيره لهم ارا مختلفه
واقوال غير مؤتلفه ولقد احسن بعض المتكلمين حيث قال لو اجتمع عشرة من النصارى
لا فترقوا عن احد عشر قولا ولقد ذكر بعض علمايهم المشاهير عندهم وهو سعيد بن
بطريق تبرك الاسكندريه في حدود سنه اربعمايه من الهجره النبويه انهم اجتمعوا
المجمع الكبير الذي عقدوا فيه الامانه الكبيره التي لهم وانما هي الخيانه الحقيره الصغيره
وذلك في ايام قسطنطين باني المدينه المشهوره وانهم اختلفوا عليه اختلافا لا ينضبط

ولا ينحصرون كانوا ازيد من اثنين اسقفا فكانوا احزابا كثيرة كل خمسين منهم على
مقالة وعشرون على مقالة ومايه على مقالة وسبعون على مقالة وازيد من ذلك
وانقص فلما راى عصابه منهم قد زادوا على الثلاثمايه ثمانية عشر نفرا وقد توافقوا
على مقالة فاخذها الملك ونصرها وايدها وكان قيليسوفا داهيه وحقق ما عداها
من الاقوال وانتظم دست اوليك الثلثمايه وثمانيه عشر وبنيت لهم الكنايس
ووضعوا لهم كتبا وقوانين واحدثوا الامانه التي يلقنونها الولدان من الصغر هم م
ليعتقدوها ويعبدونها على اتباع هولاء الملكيه ثم اجتمعوا مجمعا ثانيا
فحدثت فيهم اليعقوبيه ثم مجمعا ثالثا فحدث فيهم النسطوريه وكل هذه الفرق
تثبت الاقانيم الثلثه في المسيح ويختلفون في كيفية ذلك وفي الاهوت
والناسوت على زعمهم هل اتحدا او ما اتحدا بل امتزجا او حل فيه على ثلث مقالات
وكل منهم يكفر الفرقه الاخري ونحن نكفر الثلاثه ولهذا قال تعالى انتهوا
خيرا لكم اي يكن خيرا لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد اي تعالى
وتقدس عن ذلك علوا كبيرا له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلا اي
الجميع ملكه وخلقه وجميع من فيها عبيده وهم تحت تدبيره وتصريفه وهو
وكيل على كل شي فكيف يكون له منهم صاحبه او ولد كما قال في الاية الاخري
بديع السموات والارض انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبه وخلق كل شي وهو
بكل شي عليم وقال تعالى وقالوا اتخذ الرحمن ولدا لقد جيتم شيا ادا تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا وما
ينبغي للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض الا اتي الرحمن عبدا
لقد احصاهم وعدهم عدا وكلهم اتيه يوم القيمة فردا ان لن يستنكف المسيح
ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته
ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعا فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا واستكبروا

فيعذبهم

فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا

قال ابن ابي حاتم نا ابي نا ابرهيم بن موسى نا هشام عن ابن جريج عن عطا
عن ابن عباس في قوله لن يستنكف المسيح لن يستنكبر وقال قتاده لن يحتشم
المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة المقربون وليس له وقد استدل
بعض من ذهب الى تفضيل الملايكه على البشر بهذه الايه حيث قال ولا
الملايكة المقربون وليس له في ذلك دلاله لانه انما عطف الملايكه على المسيح
لان الاستنكاف هو الامتناع والملايكه اقدر على ذلك من المسيح فلهذا
قال ولا الملايكة المقربون ولا يلزم من كونهم اقوى واقدر على الامتناع
ان يكونوا افضل وقيل انما ذكروا لانهم اتخذوا الهة مع الله كما اتخذ المسيح
فاخبر تعالى انهم عبيد من عبيده وخلق من خلقه كما قال تعالى وقالوا اتخذ
الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره
يعملون يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يشفعون الا لمن ارتضى وهم من
خشيته مشفقون ومن يقل منهم اني اله من دونه فذلك نجزيه جهنم
كذلك نجزي الظالمين ثم قال ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم
اليه جميعا اي فيجمعهم يوم القيمه ويفصل بينهم بحكمه العدل الذي لا
يجور فيه ولا يحيف ولهذا قال فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله يعني فيعطيهم من الثواب على قدر
اعمالهم الصالحه ويزيدهم على ذلك من فضله واحسانه وسعة رحمته
وامتنانه وقد روى ابن مردويه من طريق يقيه عن اسمعيل بن عبد
الله الكندي عن الاعمش عن شقيق عن عبد الله قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله ادخلهم
الجنه ويزيدهم من فضله قال الشفاعه فيمن وجبت له النار وممن
صنع اليهم المعروف في الدنيا وهذا اسناد لا يثبت واذا روي

عن بن مسعود موقوفا فهو جيد واما الذين استنكفوا واستكبروا
اي امتنعوا من طاعة الله وعبادته واستكبروا عن ذلك فيعذبهم عذابا
اليما ولا يجدون لهم من دون وليا ولا نصيرا كما قال تعالى ان الذين
يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين اي صاغرين
حقيرين ذليلين كما كانوا ممتنعين مستكبرين ن يا ايها الناس
قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فاما الذين امنوا
بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم
اليه صراطا مستقيما ن يقول تعالى مخاطبا جميع الناس
مخبرا لهم بانه قد جاءهم منه برهان عظيم وهو الدليل القاطع للعذر
والحجة والمزيل للشبهة ولهذا قال وانزلنا اليكم نورا مبينا اي
ضياء واضحا على الحق قال بن جريج وغيره وهو القرآن فاما الذين آمنوا
بالله واعتصموا به اي جمعوا بين معاني العباده والتوكل على الله في جميع
امورهم وقال بن جريج امنوا بالله واعتصموا بالقرآن رواه ابن جرير
فسيدخلهم في رحمة منه وفضل اي يرحمهم فيدخلهم الجنة ويزيدهم
ثوابا ومضاعفة ورفعا في درجاتهم من فضله عليهم واحسانه اليهم
ويهديهم اليه صراطا مستقيما اي طريقا واضحا قصدا قواما لا اعوجاج
فيه ولا انحراف وهذه صفة المؤمنين في الدنيا والاخرة فهم في الدنيا على
منهاج الاستقامة وطرق السلامة في جميع الاعتقادات والعمليات
وفي الاخرة على صراط الله المستقيم المفضي الى روضات الجنات وفي حديث
الحرث الاعور عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال القرآن صراط الله المستقيم وحبل الله المتين وقد تقدم الحديث
بتمامه في اول التفسير ولله الحمد والمنة ن يستفتونك قل الله يفتيكم
في الكلالة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها نصف ما ترك

وهو

وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما
ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين
يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شيء عليم ن قال البخاري
حدثنا سليمان بن حرب نا شعبه عن ابي اسحق قال سمعت البراء
قال اخر سورة نزلت براءه واخر اية نزلت يستفتونك ن وقال الامام
احمد نا محمد بن جعفر نا شعبه عن محمد بن المنكدر قال سمعت جابر بن عبد الله
قال دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا مريض لا اعقل فدعا
فتوضأ ثم صب علي او قال صبوا علي فعقلت فقلت لا يرثني الا كلاله
فكيف الميراث فنزلت اية الفرايض اخرجاه في الصحيحين من حديث شعبه
ورواه الجماعه من طرق سفين بن عيينه عن محمد بن المنكدر عن جابر به في
بعض الالفاظ فنزلت اية الميراث يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله
الاية وقال بن ابي حاتم نا محمد بن عبد الله بن يزيد نا سفين وقال
ابو الزبير قال يعني جابرا نزلت في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلاله
وكان معنى الكلام والله اعلم يستفتونك قل الله يفتيكم فيما قد
المذكور على المتروك وقد تقدم الكلام على الكلاله واشتقاقها وانها
ماخوذة من الاكليل الذي يحيط بالراس من جوانبه ولهذا فسرها اكثر
العلماء بمن يموت وليس له ولد ولا والد وممن الناس من يقول الكلاله
من لا ولد له كما دلت عليه هذه الاية ان امرؤ هلك ليس له ولد وقد
اشكل حكم الكلاله على امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كما
ثبت عنه في الصحيحين انه قال ثلث ودت ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم كان عهد الينا فيهن عهدا ننتهي اليه الجد والكلاله وابواب
من ابواب الربا وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل عن سعيد بن ابي عروبه
عن قتاده عن سالم بن ابي الجعد عن معدان بن ابي طلحه قال قال عمر بن

الخطاب ما سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شئ اكثر ما سالته عن
الكلالة حتى طعن باصبعه في صدري وقال يكفيك اية الصيف التي في اخر
سوره النسا هكذا رواه مختصرا وقد اخرجه مطولا اكثر من هذا طريق
اخري قال احمد نا ابو نعيم نا مالك يعني بن مغول سمعت الفضل بن عمرو عن
ابرهيم عن عمر قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال يكفيك
اية الصيف فقال لان اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها احب
الي من ان يكون لي حمر النعم وهذا اسناد جيد الا انه فيه انقطاعا بين
ابرهيم وبين عمر فانه لم يدركه وقال الامام احمد نا يحيى بن ادم نا ابو بكر
عن ابي اسحق عن البرا بن عازب قال جا رجل الي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فساله عن الكلالة فقال يكفيك اية الصيف وهذا اسناد جيد رواه ابو
داود والترمذي من حديث ابي بكر بن عياش به وكان المراد باية الصيف انها
نزلت في فصل الصيف والله اعلم ولما ارشده النبي صلى الله عليه وسلم الي تفهمها
فان فيها كفاية فنسي ان يسال النبي صلى الله عليه وسلم عن معناها ولهذا قال فلان
اكون سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها احب الي من ان يكون لي حمر النعم
وقال بن جرير حدثنا ابن وكيع نا جرير الشيباني عن عمرو بن مرة عن سعيد
ابن المسيب قال سال عمر بن الخطاب النبي صلى الله عليه وسلم عن الكلالة فقال الست
فربين الله ذلك فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وقال قتادة ذكر
لنا ان ابا بكر الصديق قال في خطبته الا ان الاية التي انزلت في اول سوره النسا
من شان الفرايض انزلها الله في الولد والوالد والاية الثانية انزلها في الزوج والزوجة
والاخوة من الام والاية التي ختم بها سورة النساء انزلها في الاخوة والاخوات من الاب
والام والاية التي ختم بها سورة الانفال انزلها في اولي الارحام بعضهم اولي ببعض في كتاب
الله ما خبرت الرحم من العصبة رواه بن جرير

ذكر الكلام على معناها

وبالله المستعان وعليه التكلان قوله تعالى ان امرؤ هلك اي مات قال الله تعالى

كل

كل شي هالك الا وجهه كل شي يفنى ولا يبقى الا وجه الله عز وجل كما قال كل من
عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وقوله ليس له ولد تمسك به
من ذهب الى انه ليس من شرط الكلالة انتفاء الوالد بل يكفي في وجود الكلاله
انتفاء الولد وهو رواية عن عمر بن الخطاب رواه ابن جرير عنه باسناد صحيح اليه
ولكن الذي رجع اليه هو قول الجمهور وقضا الصديق انه من لا ولد له ولا والد يدل
على ذلك قوله وله اخت فلها نصف ما ترك ولو كان معها اب لم ترث شيا لانه
يحجبها بالاجماع فدل على انه من لا ولد له بنص القران ولا والد بالنص عند التامل ايضا
لان الاخت لا يفرض لها النصف مع الوالد بل ليس لها ميراث بالكليه قال الامام
احمد نا الحكم بن نافع نا ابو بكر بن عبد الله عن مكحول وعطيه وحمزه وراشد عن زيد
ابن ثابت انه سئل عن زوج واخت لاب وام فاعطى الزوج النصف والاخت النصف
فكلم في ذلك فقال حضرت رسول الله صلى الله عليه وسلم قضى بذلك تفرد به احمد من
هذا الوجه وقد نقل ابن جرير وغيره عن بن عباس وابن الزبير انهما كانا يقولان في
الميت ترك بنتا واختا انه لا شي للاخت لقوله ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت
فلها نصف ما ترك قالا فاذا ترك بنتا فقد ترك ولدا فلا شي للاخت وخالفهما الجمهور
فقالوا في هذه المساله للبنت النصف بالفرض وللاخت النصف الاخر بالتعصيب
بدليل غير هذه الاية وهذه يتعين ان يفرض لها في هذه الصوره واما وراثتها
بالتعصيب فلما رواه البخاري من طريق سليمان عن ابرهيم عن الاسود قال قضى فينا
معاذ بن جبل على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم النصف للابنه وللنصف
للاخت ثم قال سليمان قضى فينا ولم يذكر على عهد النبي صلى الله عليه وسلم
وفي صحيح البخاري ايضا عن هذيل بن شرحبيل قال سئل ابو موسى الاشعري
عن ابنة وابنة ابن واخت فقال للبنت النصف وللاخت النصف وات
ابن مسعود فينا يعني فسئل بن مسعود واخبر بقول ابي موسى فقال لقد ضللت
اذا وما انا من المهتدين اقضي فيها بما قضى النبي صلى الله عليه وسلم للابنه النصف

ولابنة الابن السدس تكمله الثلثين وما بقي فللاخت فاخبرناه فقول
ابن مسعود فقال لا تسألوني ما دام هذا الحبر فيكم وقوله وهو يرثها ان لم يكن
لها ولد اي والاخ يرث جميع مالها اذا ماتت كلالة ليس لها ولد اي ولا والد لانه
لو كان لها والد لم يرث الاخ شيئا فان فرض انه معه من له فرض صرف اليه فرضه
لزوج او اخ من ام وصرف الباقي الى الاخ لما ثبت في الصحيحين عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحقوا الفرايض باهلها فما ابقت الفرايض
فلاولى رجل ذكر ه وقوله فان كانتا اثنتين فلهما الثلثان مما ترك اي
فان كان لمن عوت كلالة اختان فرض لهما الثلثان وكذا ما زاد على الاختين في
حكمهما ومن ههنا اخذ الجماعة حكم البنتين كما حكم الاخوات من البنات في قوله
فان كن نساء فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك وقوله وان كانوا اخوة رجالا ونساء
فللذكر مثل حظ الانثيين هذا حكم العصبات من البنين وبني البنين والاخوة
اذا اجتمع ذكورهم واناثهم اعطي للذكر منهم مثل حظ الانثيين وقوله يبين الله
لكم اي يفرض لكم فرايضه ويحد لكم حدوده ويوضح لكم شرايعه وقوله ان تضلوا
اي لئلا تضلوا عن الحق بعد البيان والله بكل شي عليم اي هو عالم بعواقب الامور
ومصالحها وما فيه من الخيرة لعباده وما يستحقه كل واحد من الغرابات
بحسب قربه من المتوفي وقد قال ابو جعفر بن جرير حدثني يعقوب حدثني ابن علية
انا ابن عون عن محمد بن سيرين قال كانوا في مسير وراس راحلة حذيفة عند
ردف راحلة رسول الله صلى الله عليه وسلم وراس راحلة عمر عند ردف
راحلة حذيفة قال ونزلت يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة فلقاها رسول
الله صلى الله عليه وسلم حذيفة فلقاها حذيفة عمر فلما كان بعد ذلك سال عمر
عنها حذيفة فقال انك لاحمق ان كنت ضننت انه لقاينها رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلقيتكها كما لقاينها والله لا ازيد عليها شيئا ابدا قال فكان عمر يقول اللهم
من كنت بينتها له فانها لم تبين لي ه وكذا رواه ابن جرير ورواه ايضا عن الحسن

ويحيى عن عبد الرزاق عن معمر عن ايوب عن ابن سيرين كذلك بنحوه وهو منقطع
بين ابن سيرين وحذيفه ه وقد قال الحافظ ابو بكر احمد بن عمرو البزار في
مسنده نا يوسف بن حماد المعني ومحمد بن رزوق قالا حدثنا عبد الاعلى
ابن عبد الاعلى نا هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابي عبيدة بن حذيفه
عن ابيه نزلت الكلالة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو في مسير له فوقف النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا هو بحذيفه واذا راس ناقة حذيفه عند مؤخر للنبي
صلى الله عليه وسلم فلقاها اياه فنظر حذيفه فاذا عمر رضي الله عنه فلقاها
اياه فلما كان في خلافه عمر نظر عمر في الكلالة فدعا حذيفه فساله عنها فقال
حذيفه لقد لقانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلقيتك كما لقاني ووالله
اني لصادق ووالله لا ازيد على ذلك شيئا ابدا ثم قال البزار وهذا الحديث
لا نعلم رواه الا حذيفه ولا نعلم له طريقا عن حذيفه الا هذا الطريق ولا
رواه عن هشام الا عبد الاعلى وكذا رواه ابن مردويه من حديث عبد الاعلى
وقال عثمان بن ابي شيبة نا جرير عن المغيرة عن عمير بن سعيد
هو ابن المسيب ان عمر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يورث الكلالة
قال فانزل الله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة الى اخرها قال فكان
عمر لم يفهم فقال لحفصه اذا رايت من رسول الله صلى الله عليه وسلم طيب نفس
فسليه عنها فرات منه طيب نفس فسالته عنه فقال ابوك ذكر لك هذا
ما ارى اباك يعلمها قال فكان عمر يقول ما ارا في علمها وقد قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما قال رواه ابن مردويه ثم رواه من طريق ابن عيينه
عن عمرو عن طاوس ان عمر امر حفصه ان تسال النبي صلى الله عليه وسلم
عن الكلالة فاملاها عليها في كتف فقال من احمق بعد ام عمر ما اراه
يقيمها وما تكفيه ايه الصيف وايه الصيف التي في النساء وان
كان رجل يورث كلالة او امراة فلما سالوا رسول الله صلى الله عليه

وسلم نزلت الايه التي هي خاتمه النساء التي الكتف ثنا كذا قال في هذا
الحديث وهو مرسل وقال نا جرير نا كويب نا عثام عن الاعمش عن
قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال اخذ عمر كتفا وجمع اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال لاقضين في الكلاله قضاء تحدث به
النساء في خدورهن فخرجت حتى اذ حيه من البيت فتفرقوا فقال
لو اراد الله عز وجل ان يتم هذا الامر لاتمه وهذا اسناد صحيح وقال
الحاكم ابو عبد الله النيسابوري نا علي بن محمد بن عقبه الشيباني بالكوفه
نا الهيثم بن خالد نا ابو نعيم نا ابن عيينه عن عمرو بن دينار سمعت محمد بن
طلحه بن يزيد بن ركانه يحدث عن عمر بن الخطاب قال لان اكون سالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثلاث احب الي من حمر النعم من الخليفه
بعده وعن قوم قالوا نقر بالزكاه في اموالنا ولا نودها اليك اتحل
قتالهم وعن الكلاله ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم
روى بهذا الاسناد الى سفين بن عيينه عن عمرو بن مره عن عمر قال
ثلاث لان يكون النبي صلى الله عليه وسلم بينهن لنا احب الي من الدنيا وما فيها
الخلافه والكلاله والربا ثم قال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه
وبهذا الاسناد الى سفين بن عيينه قال سمعت سليمان الاحول يحدث
عن طاوس قال سمعت ابن عباس قال كنت اخر الناس عهدا بعمر
فسمعته يقول القول ما قلت قلت وما قلت قال قلت الكلاله من
لا ولد له ثم قال صحيح على شرطهما ولم يخرجاه وهكذا رواه ابن مردويه
من طريق زمعه بن صالح عن عمرو بن دينار وسليمان الاحول عن
طاوس عن ابن عباس قال كنت اخر الناس بعمر بن الخطاب قال اختلفت
انا وابو بكر في الكلاله والقول ما قلت قال وذكر ان عمر شرك بين الاخوه
للاب والام وبين الاخوه للام في الثلث اذا اجتمعوا وخالفه ابو بكر رضي الله
عنهما

عنهما وقال نا جرير نا ابن وكيع نا محمد بن حميد العمري عن معمر عن الزهري
عن سعيد بن المسيب ان عمر كتب في الجد والكلاله كانا ما ملكت يستخير
الله يقول اللهم ان علمت فيه خيرا فامضه حتى اذا طعن دعا كتاب
فمحي ولم يدر احد ما كتب فيه فقال اني كنت كتبت في الجد والكلاله
كانا وكنت استخرت الله فيه فرايت ان اترككم على ما كنتم عليه قال
ابن جرير وقد روي عن عمر رضي الله عنه انه قال اني لاستحيي ان اخالف
فيه ابا بكر وكان ابو بكر رضي الله عنه يقول هو ما عدا الولد والوالد
وهذا الذي قاله الصديق عليه جمهور الصحابه والتابعين والائمه
في قديم الزمان وحديثه وهو مذهب الائمه الاربعه والفقهاء
السبعه فاطبه وهو تدل عليه القران كما ارشد الله انه قد الذي
بين ذلك وصححه وفي قول يبين الله لكم ان تضلوا والله بكل شئ عليم

تفسير سورة المايده وهي مدنيه

قال الامام احمد نا ابو النظر نا ابو معويه شيبان عن ليث عن شهر
ابن حوشب عن اسماء بنت يزيد قالت اني لاخذه بزمام العضباء ناقه النبي
صلى الله عليه وسلم اذ نزلت عليه المايده كلها وكادت من ثقلها تدق
عضد الناقه ورواه ابن مردويه من حديث صباح بن مهل عن
عاصم الاحول قال حدثتني ام عمرو عن عمها انه كان في مسير مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فنزلت عليه سوره المايده فاندق عنق الراحله
من ثقلها وقال احمد ايضا حدثنا حسن نا ابن لهيعه حدثني حيي بن عبد
الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال انزلت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم سوره المايده وهو راكب على راحلته فلم تستطع ان
تحمله فنزل عنها تفرد به احمد وقد روى الترمذي عن قتيبه عن عبد
الله بن وهب عن حيي عن ابي عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو قال اخر سوره

انزلت اذا جاء نصر الله والفتح ن وقد روى الحاكم في مستدركه من
طريق عبد الله بن وهب باسناده نحوه نحو رواية الترمذي ثم قال
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال الحاكم ايضا نا ابو العباس محمد
ابن يعقوب نا بحر بن نصر قال قرئ على عبد الله بن وهب اخبرني معوية بن
صالح عن ابي الزاهرية عن حبير بن نفير قال حججت فدخلت على عايشه
فقالت لي يا حبير تقرء المايده فقلت نعم فقالت اما انها اخر سوره نزلت
فما وجدتم فيها من حلال فاستحلوه وما وجدتم فيها من حرام فحرموه ثم قال
صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ورواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي
عن معوية بن صالح وزاد فسالتها عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت القرآن ورواه النسائي من حديث بن مهدي بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود احلت لكم بهيمة الانعام الا
ما يتلى عليكم غير محلي الصيد وانتم حرم ان الله يحكم ما يريد يا ايها
الذين امنوا لا تحلوا شعاير الله ولا الشهر الحرام ولا الهدي ولا
القلايد ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا
واذا حللتم فاصطادوا ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم
عن المسجد الحرام ان تعتدوا وتعاونوا على البر والتقوى ولا
تعاونوا على الاثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب
قال بن ابي حاتم نا ابي نا نعيم بن حماد نا عبد الله بن المبارك نا مسعر
حدثني معن وعوف او احدهما ان رجلا اتى عبد الله بن مسعود فقال اعهد
الي فقال اذا سمعت الله يقول يا ايها الذين امنوا فارعها سمعك
فانه خير يامر به او شر ينهى عنه ن وقال حدثنا علي بن الحسين نا
عبد الرحمن بن ابرهم دحيم نا الوليد نا الاوزاعي عن الزهري قال اذا قال
الله يا ايها الذين امنوا افعلوا فالنبي صلى الله عليه وسلم منهم وحدثنا احمد بن

شناف

شناف نا محمد بن عبيد نا الاعمش عن حبيب قال كل شيء في القران يا ايها
الذين امنوا فهو في التوراة يا ايها المساكين ن فاما ما رواه عن زيد بن اسمعيل
الصايغ البغدادي نا معويه يعني بن هشام عن عيسى بن راشد عن علي
ابن بذيمه عن عكرمه عن بن عباس قال ما في القران اية يا ايها الذين امنوا الا
ان عليا سيدها وشريفها واميرها وما من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم احد
الا وقد عوتب في القران الا علي بن ابي طالب فانه لم يعاتب في شيء منه فانه اثر
غريب ولفظه فيه نكاره وفي اسناده نظر قال البخاري عيسى بن راشد هذا
مجهول وخبره منكر قلت وعلي بن بذيمه وان كان ثقة الا انه شيعي غال
وخبره في مثل هذا فيه تهمه فلا يقبل وقوله ولم يعتب احد من الصحابه الا
عوتب في القران الا عليا انما يشير الى الايه الامره بالصدقه بين يدي النجوى
فانه قد ذكر غير واحد انه لم يعمل بها احد الا علي ونزل قوله اشفقتم
ان تقدموا بين يدي نجواكم صدقه فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم الايه
وفي كون هذا عتابا نظر فانه قد قيل ان الامر كان ندبا لا ايجابا ثم قد منهم
نسخ ذلك عنهم قبل الفعل فلم يلحقهم خلافه وقوله عن علي انه لم يعاتب في شيء من
القران فيه نظر ايضا فان الايه التي في الانفال التي فيها المعاتبه على اخذ
الفداء عمت جميع من اسر وباخذه ولم يسلم منها الا عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فعلم بهذا وبما تقدم ضعف هذا الاثر والله اعلم وقال بن جرير حدثني المثنى
نا عبد الله بن صالح نا الليث حدثني يونس قال قال محمد بن مسلم قرات كتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتب لعمرو بن حزم حين بعثه الى نجران
وكان الكتاب عند ال ابي بكر بن حزم فيه هذا بيان من الله ورسوله يا ايها الذين من هم
امنوا اوفوا بالعقود فكتب الايات منها حتى بلغ ان الله سريع الحساب وقال
ابن ابي حاتم نا ابو سعيد نا يونس بن بكير نا محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر
ابن محمد بن عمرو بن حزم عن ابيه قال هذا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم

عندنا الذى كتبه لعمرو بن حزم حين بعثه الى اليمن يفقههُ اهلها ويعلمهم السنه
ويأخذ صدقاتهم فكتب له كتابا وعهدًا واموهُ فيه بامره فكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من الله ورسوله يا ايها الذين امنوا
اوفوا بالعقود عهدٌ من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمرو بن حزم
حين بعثهُ الى اليمن امرهُ بتقوى الله فى امره كلهِ فان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون وقوله واوفوا بالعقود قال ابن عباس ومجاهد وغير
واحد يعني بالعقود العهود وحكى بن جرير الاجماع على ذلك قال والعهود
ما كانوا يتعاهدون عليه من الحلف وغيره وقال على بن ابى طلحه عن بن عباس
فى قوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود يعني بالعهود يعني ما احل الله
وما حرم وما فرض وما حد فى القران كله ولا تعتدوا ولا تنكثوا ثم
شدد فى ذلك فقال والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون
ما امر الله بهِ ان يوصل الى قوله سوء الدار وقال الضحاك اوفوا بالعقود
قال ما احل وحرم وما اخذ الله من الميثاق على من اقر بالايمان بالنبى
والكتاب ان يوفوا بما اخذ الله عليهم من الفرائض من الحلال والحرام وقال زيد
ان اسلم اوفوا بالعقود قال هى سنة عهد الله وعقد الحلف وعقد الشركه
وعقد البيع وعقد النكاح وعقد اليمين وقال محمد بن كعب هى خمسة منها
خلف الجاهليه وشركه المعاوضة وقد استدل بعض من ذهب الى انهُ
لا خيار فى مجلس البيع بهذه الاية اوفوا بالعقود قال فهذا يدل على لزوم
العقد وثبوتهِ فيقتضى نفى خيار المجلس المتعقب لعقد البيع وليس هذا
منافيًا للزوم العقد بل هو من مقتضاته شرعًا فالتزامهُ من تمام الوفاء
بالعقد وقوله تعالى احلت لكم بهيمة الانعام هى الابل والبقر والغنم
قاله الحسن وقتاده وغير واحدٍ قال بن جرير وكذلك هو عند العرب وقد
استدل بن عمر وابن عباس وغير واحدٍ بهذه الاية على اباحة الجنين اذا وجد

ميتًا

ميتًا فى بطن امه اذا ذبحت وقد ورد فى ذلك حديث فى السنن رواه ابو
داود والترمذي وابن ماجة من طريق مجالد عن ابى الوداك جبر بن نوف
عن ابى سعيدٍ قال قلنا يا رسول الله تنحر الناقه وتذبح البقره او الشاة فى
بطنها الجنين انلقيه ام ناكلهُ فقال كلوه ان شئتم فان ذكاته ذكاة امه
وقال الترمذي حديث حسن وقال ابو داود وسمعت محمد بن يحيى بن فارس سمعت اسحق
ابن ابرهيم سمعت عتاب بن بشير سمعت عبيد الله بن ابى زيادٍ القداح المكى عن ابى
الزبير عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ذكاة
الجنين ذكاة امهِ تفرد بهِ ابو داود وقوله الا ما يتلى عليكم قال
على بن ابى طلحه عن بن عباس يعني بذلك الميته والدم ولحم الخنزير
قال قتاده يعني بذلك الميته وما لم يذكر اسم الله عليه والظاهر والله اعلم
ان المراد بذلك قوله حرمت عليكم الميته والدم ولحم الخنزير وما اهل
لغير الله بهِ والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع
الا ما ذكيتم فان هذه وان كانت من الانعام الا انها تحرم بهذه العوارض
ولهذا قال الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب يعني منها فانه حرام لا يمكن
استدراكه ولا لحقه ولهذا قال تعالى احلت لكم بهيمة الانعام الا ما
يتلى عليكم اى الا ما سيتلى عليكم من تحريم بعضها فى بعض الاحوال
وقوله وغير محلى الصيد وانتم حرم قال بعضهم هذا منصوب على
الحال والمراد بالانعام ما يعم الانثى من الابل والبقر والغنم وما يعم
الوحشى كالضبا والبقر والحمر فاستثنى من الانثى ما تقدم واستثنى
من الوحشى الصيد فى حال الاحرام فان الله قد حكم بهذا وهو الحكيم فى جميع
ما امر به ونهى عنه ولهذا قال ان الله يحكم ما يريد ثم قال يا ايها الذين امنوا
لا تحلوا شعاير الله قال بن عباس يعني بذلك مناسك الحج قال مجاهد الصفا
والمروه والهدي والبدن من شعاير الله وقيل شعاير الله محارمهُ اى

(ما يتلى عليكم من الانعام الا حال كونكم غير محلى الصيد فيها وانتم حرم)

لا تحلوا محارم الله التي حرمها تعالى ولهذا قال ولا الشهر الحرام يعني بذلك
تحريمه والاعتراف بتعظيمه وترك ما نهى الله عن تعاطيه فيه من الابتداء
بالقتال وما كيد اجتناب المحارم كما قال تعالى يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه
قل قتال فيه كبير وقال تعالى ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا في
كتاب الله يوم خلق السموات والارض منها اربعة حرم فلا تظلموا فيهن انفسكم
الاية وفي صحيح البخاري عن ابي بكره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في
حجة الوداع ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السموات والارض السنة
اثنا عشر شهرا منها اربعة حرم ثلث متواليات ذو القعدة وذو الحجة
والمحرم ورجب مضر الذي بين جمادي وشعبان وهذا يدل على استمرار تحريمها
الى اخر وقت كما هو مذهب طايفه من السلف قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس في
قوله ولا الشهر الحرام يعني لا تستحلوا قتالا فيه وكذا قال مقاتل بن حيان وعبد
الكريم بن مالك الجزري واختاره ابن جرير ايضا وقد ذهب الجمهور الى ان ذلك
منسوخ وانه يجوز ابتداء القتال في الاشهر الحرم واحتجوا بقوله فاذا انسلخ
الاشهر الحرم قالوا والمراد اشهر التسيير الاربعه فاقتلوا المشركين حيث
وجدتموهم قالوا فلم يستثن شهرا حراما من غيره وقد حكى الامام ابو جعفر
ابن جرير الاجماع على ان الله قد احل قتال اهل الشرك في الاشهر الحرم وغيرها من
شهور السنه قال وكذلك اجمعوا على ان المشرك لو قلد عنقه او ذراعيه لحا
جميع اشجار الحرم لم يكن ذلك له امانا من القتل اذا لم يكن تقدم له عقد ذمة
من المسلمين او امان قلت ولهذه المسالة بحث اخر له موضع ابسط من هذا
وقوله ولا الهدي ولا القلايد يعني لا تتركوا الاهداء الى البيت فان
فيه تعظيما لشعاير الله ولا تتركوا تقليدها في اعناقها لتتميز عما عداها من الانعام
ولتعلم انها هدي الى الكعبه فيجتنبها من يريدها بسوء وتبعث من يراها على
الاتيان بمثلها فان من دعي الى هدي كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان

ينتقص

ينقص من اجورهم شيئا ولهذا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم بات يذكي
الخليفه وهو وادي العقيق فلما اصبح طاف على نسايه وكن تسعا ثم اغتسل وتطيب
وصلى ركعتين ثم اشعر هديه وقلده واهل بالحج والعمره وكان هديه ابلا كثيرة
تنيف على المئتين من احسن الاشكال والالوان كما قال تعالى ذلك ومن يعظم شعاير
الله فانها من تقوى القلوب قال بعض السلف اعظامها استحسانها واستسمانها
وقال علي بن ابي طالب امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نستشرف العين والاذن
رواه اهل السنن وقال مقاتل من حيان ولا القلايد فلا تستحلوه وكان اهل الجاهليه
اذا خرجوا من اوطانهم في غير اشهر الحرم قلدوا انفسهم بالشعر والوبر وتقلد
مشركوا الحرم من لحا شجر الحرم فيا منون به رواه ابن ابي حاتم ثم قال حدثنا محمد
ابن عمار ثنا سعيد بن سليمان ثنا عباد بن العوام عن سفين بن حسين عن الحكم
عن مجاهد عن ابن عباس قال نسخ من هذه السوره اثنتان اية القلايد وقوله
فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم ح وحدثنا المنذر بن شاذان ثنا زكريا بن
عدي ثنا محمد بن ابي عدي عن ابن عون قال قلت للحسن نسخ من المايدة شي قال لا
وقال عطا كانوا يتقلدون من شجر الحرم فيا منون فنهى الله عن قطع شجره
وكذا قال مطرف بن عبد الله وقوله ولا امين البيت الحرام يبتغون فضلا
من ربهم ورضوانا اي ولا يستحلوا قتال القاصدين الى بيت الله الحرام الذي
من دخله كان امنا وكذا من قصده طالبا فضل الله وراغبا في رضوانه فلا
تصدوه ولا تمنعوه ولا تهيجوه ح قال مجاهد وعطا وابو العاليه ومطرف بن
عبد الله وعبد الله بن عبيد بن عمير والربيع بن انس وقتاده ومقاتل بن حيان
في قوله ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وقوله ورضوانا قال
ابن عباس يبتغون رضوان الله بحجهم وقد ذكر عكرمه والسدي وابن جريج ان هذه الاية
نزلت في الحطم بن هند البكري كان قد اغار على سرح المدينه فلما كان من العام
المقبل اعتمر الى البيت فاراد بعض الصحابه ان يعترضوا في طريقه الى البيت فانزل

الله عز وجل ولا آمين البيت الحرام يبتغون فضلا من ربهم ورضوانا وقد حكى
ابن جرير الاجماع على ان المشرك يجوز قتله اذا لم يكن له امان وان امام البيت الحرام او
بيت المقدس فان هذا الحكم منسوخ في حقهم والله اعلم فاما من قصده بالالحاد
فيه والشرك عنده والكفر به فهذا يمنع كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون
نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ولهذا بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عام تسع لما امر الصديق على الحجيج عليا وامره ان ينادي على سبيل النيابة
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف
بالبيت عريان ن وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قوله ولا آمين البيت الحرام
يعني من توجه قبل البيت الحرام فكان المؤمنون والمشركون يحجون البيت الحرام
فنهى الله المؤمنين ان يمنعوا احدا يحج البيت او يعرضوا له من مؤمن او كافر
ثم انزل الله بعدها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا
وقال تعالى وما كان للمشركين ان يعمروا مساجد الله وقال تعالى انما يعمر مساجد الله
من آمن بالله واليوم الاخر فنفى المشركين من المسجد الحرام ن وقال عبد الرزاق
نا معمر عن قتادة في قوله ولا القلايد ولا امين البيت الحرام قال منسوخ كان
الرجل في الجاهلية اذا خرج من بيته يريد الحج تقلد من الشجر فلم يعرض له احد واذا
رجع تقلد قلادة من شعر فلم يعرض له احد وكان المشرك يومئذ لا يصد عن البيت
فامروا ان لا يقاتلوا في الشهر الحرام ولا عند البيت فنسخها قوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم وقد اختار ابن جرير ان المراد بقوله ولا القلايد يعني ان تقلد قلادة
من الحرم فامنوه قال ولم تزل العرب تغير من اخفر ذلك قال الشاعر

الم تقتلا الحجين اذ اعوزا لكم ... بمران بالايدي للحا المصقرا

وقوله واذا حللتم فاصطادوا اي اذا فرغتم من احرامكم واحللتم منه
فقد ابحنا لكم ما كان محرما عليكم في حال الاحرام من الصيد وهذا امر بعد الحظر
والصحيح ان كان مستحبا فمستحب او مباحا فمباح ومن قال انه على الوجوب

ينتقض

ينتقض عليه بايات كثيرة ومن قال انه للاباحة يرد عليه اياتا اخر والذي
ننتظم الادلة كلها هذا الذي ذكرناه كما اختاره بعض علما الاصول والله اعلم
وقوله ولا يجرمنكم شنان قوم ان صدوكم عن المسجد الحرام ان تعتدوا او من
البر ان صدوكم بفتح الالف من ان ومعناها ظاهر اي لا يحملنكم
بغض قوم قد كانوا صدوكم عن الوصول الى المسجد الحرام وذلك عام الحديبية
على ان تعتدوا احكم الله فتقتصوا منهم ظلما وعدوانا بل احكموا بما امركم الله به
من العدل في كل احد وهذه الاية كما سياتي من قوله تعالى ولا يجرمنكم شنان قوم
على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى اي لا يحملنكم بغض اقوام على ترك العدل
فان العدل واجب على كل احد في كل احد في كل حال وقال بعض السلف ما عاملت
من عصى الله فيك بمثل ان تطيع الله فيه والعدل به قامت السموات والارض
وقال ابن ابي حاتم نا ابي نا سهل بن عثمان نا عبد الله بن جعفر عن زيد بن اسلم
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية واصحابه حين صدهم المشركون
عن البيت وقد اشتد ذلك عليهم فمن بهم اناس من المشركين من اهل المشرق يريدون
العمرة فقال اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم نصد هؤلاء كما صدنا اصحابهم فانزل
الله هذه الاية والشنان هو البغض قاله ابن عباس وغيره وهو مصدر من شنئته
اشنؤه اشناء بالتحريك مثل قولهم جمزان ودجاف ورغلان من جمز
ودجف ورغل قال ابن جرير من العرب من يسقط التحريك في شنان فيقول
شنان قال ولم اعلم احدا قرأها ومنه قول الشاعر

وما العيش الا ما تحب وتشتهي ... وان لام فيه ذو الشنان وفندا

وقوله وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان يامر
تعالى عباده المؤمنين بالمعاونة على فعل الخيرات وهو البر وترك المنكر وهو التقوى
وينهاهم عن التناصر على الباطل والتعاون على المآثم والمحارم قال ابن جرير الاثم
ترك ما امر الله بفعله والعدوان مجاوزة ما حد الله في دينكم ومجاوزة ما فرض الله

عليكم في انفسكم وفي غيركم وقد قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا عبيد الله بن ابي بكر بن انس عن جده انس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما فقيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف انصره اذا كان ظالما قال تحجزه تمنعه فان ذلك نصره انفرد به البخاري من حديث هشيم بلفظه واخرجاه من طريق ثابت عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انصر اخاك ظالما او مظلوما قيل يا رسول الله هذا نصرته مظلوما فكيف انصره ظالما قال تمنعه من الظلم فذاك نصرك اياه وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هشيم بن سعيد عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم اعظم اجرا من الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على اذاهم وقد رواه احمد ايضا في مسند عبد الله بن عمر ثنا حجاج ثنا شعبه عن الاعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الاعمش هو بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المومن الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من الذي لا يخالطهم ولا يصبر على اذاهم وهكذا رواه الترمذي من حديث شعبه وابن ماجه من طريق اسحق ابن يوسف كلاهما عن الاعمش به ن وقال الحافظ ابو بكر البزار ثنا ابراهيم بن عبد الله بن محمد ابو شيبة الكوفي ثنا بكر بن عبد الرحمن ثنا عيسى بن المختار عن ابن ابي ليلى عن فضيل بن عمرو عن ابي وايل عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدال على الخير كفاعله ن ثم قال لا نعلمه يروى الا بهذا الاسناد قلت وله شاهد في الصحيح من دعى الى هدى كان له من الاجر مثل اجور من اتبعه الى يوم القيمه لا ينقص ذلك من اجورهم شيا ومن دعى الى ضلاله كان عليه من الاثم مثل اثام من اتبعه الى يوم القيمه لا ينقص ذلك من اثامهم شيا وقال ابو القاسم الطبراني ثنا عمرو بن اسحق بن زبريق الحمصي ثنا الي ثنا عمرو ابن الحرث عن عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال عباش بن يونس ان ابا الحسن عمران

بلغ

ابن مخمر

ابن مخمر حدثه ان اوس بن شرحبيل احد بني الجمع حدثه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم ليعينه وهو يعلم انه ظالم فقد خرج من الاسلام قال حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق اليوم يئس الذين كفروا من دينكم فلا تخشوهم واخشون اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم ن يخبر تعالى عباده خبرا متضمنا النهي عن تعاطي هذه المحرمات من الميتة وهي ما مات من الحيوان حتف انفه من غير ذكاة ولا اصطياد وما ذاك الا لما فيها من المضرة لما فيها من الدم المحتقن فهي ضارة للدين والبدن فلهذا حرمها الله عز وجل ويستثنى من الميتة السمك فانه حلال سواء مات بتذكية او غيرها لما رواه مالك في موطاه والشافعي واحمد في مسنديهما وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه في سننهم وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ماء البحر فقال هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهكذا الجراد لما ثبت في الحديث ن وقوله والدم يعني المسفوح لقوله او دما مسفوحا قاله ابن عباس وسعيد بن جبير قال ابن ابي حاتم ثنا كثير بن شهاب المذحجي ثنا محمد بن سعيد بن سابق ثنا عمرو يعني بن قيس عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس انه سئل عن الطحال فقال كلوه قالوا انه دم فقال انما حرم عليكم الدم المسفوح وكذا رواه حماد بن سلمه عن يحيى بن سعيد عن القسم عن عايشة قالت انما نهى عن الدم السافح ن وقد قال ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم احل لنا ميتتان

ودمان فاما الميتتان فالحوت والجراد واما الدمان فالكبد والطحال
وكذا رواه احمد بن حنبل وابن ماجه والدارقطني والبيهقي من حديث عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم وهو ضعيف قال الحافظ البيهقي ورواه اسمعيل
ابن ابي اويس عن اسامه وعبد الله وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم عن ابن عمر
مرفوعا قلت وثلثتهم ضعفا ولكن بعضهم اصلح من بعض وقد رواه
سليمان بن بلال الحد الاثبات عن زيد بن اسلم عن ابن عمر فوقفه بعضهم
عليه قال الحافظ ابو زرعه الرازي وهو اصح ن قال ابن ابي حاتم حدثنا
علي بن الحسن نا محمد بن عبد الملك بن ابي الشوارب نا بشير بن سرح عن
ابي غالب عن ابي امامة وهو صدي بن عجلان قال بعثني رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى قومي ادعوهم الى الله ورسوله واعرض عليهم شرايع
الاسلام فاتيتهم فبينا نحن كذلك اذ حاوا بقصعة من دم واجتمعوا
عليها ياكلونها قالوا اهلم يا صدي فقلت وبحكم انما اتيتكم من عند
من يحرم هذا عليكم وانزل الله عليه قالوا وما ذاك فتلوت عليهم هذه
الاية حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية ن رواه الحافظ
ابو بكر بن مردويه من حديث ابن ابي الشوارب باسناده مثله وزاد
بعد هذا السياق فجعلت ادعوهم الى الاسلام ويابون علي فقلت لهم
وبحكم اسقوني شربة من ماء فاني شديد العطش قال وعلي عباتي فقالوا
لا ولكن ندعك تموت عطشا قال فاعتممت وضربت براسي في العبا
ونمت على الرمضاء في حر شديد قال فاتاني اتٍ في منامي بقدح من
زجاج لم ير الناس احسن منه وفيه شراب لم ير الناس شرابا الذ
منه فاملكني منها فشربتها فجيث وزعت من شرابي استيقظت فلا والله
ما عطشت ولا عربت بعد تلك الشربه ن ورواه الحاكم في مستدركه
عن علي بن حماد عن عبد الله بن احمد بن حنبل حدثني عبد الله بن سلمه بن عياش

العامري

حتى

العامري نا صدقه بن هرم عن ابي غالب عن ابي امامة فذكر نحوه
وزاد بعد قوله بعد تلك الشربه فسمعتهم يقولون اتاكم رجل من سراة
قومكم فلم تجعوه بمذقة فقلت لا حاجة لي فيها ان ذبي الطهمي
وسقاني واديتهم بطني فاسئلوا عن اخرهم وما احسن ما انشد الاعشى
في قصيدته التي ذكرها ابن اسحق ن

واياك والمتتات ولا تاخذن عظما حديدا فتفصدا

اي لا تفعل كما يفعل الجاهليه وذلك ان احدهم كان اذا جاع اخذ شيئا
محددا من عظم ونحوه فيفصد به بعيره او حيوانا من اي صنف كان
فيجمع ما يخرج منه من الدم فيشربه ولهذا حرم الله الدم على هذه
الامه ثم قال الاعشى ن

وذا النصب المنصوب لا تاتينه ولا تعبد الاصنام والله فاعبدا

وقوله ولحم الخنزير يعني انسيته ووحشيته والحم يعم جميع اجزايه حتى الشحم
ولا يحتاج الى تخذلق الظاهريه في جمودهم ههنا وتعسفهم في الاحتجاج
بقوله فانه رجس يعنون فيما فهموه قوله تعالى الا ان يكون ميتة او دما
مسفوحا او لحم خنزير فانه رجس اعادوا الضمير فيما فهموه على الخنزير
حتى يعم جميع اجزايه وهذا بعيد من حيث اللغه فانه لا يعود الضمير
الا الى المضاف دون المضاف اليه والاظهر ان اللحم يعم جميع الاجزاء
كما هو المفهوم من لغة العرب ومن العرف المطرد وفي صحيح مسلم عن
بريده بن الخصيب الاسلمي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لعب بالنرد شير فكانما صبغ يده من لحم الخنزير ودمه فاذا
كان هذا سعيرا مجردا ملابسته بالمشي فكيف يكون التهديد والوعيد
الاكيد على اكله والتغذي به وفيه دلاله على شمول اللحم لجميع
الاجزاء من الشحم وغيره وفي الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال ان الله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام فقيل يا رسول الله
ارايت شحوم الميتة فانها تطلى بها السفن ويدهن بها الجلود ويستصبح
بها الناس فقال لا هو حرام وفي صحيح البخاري من حديث ابي سفين انه قال
لعمر قتل الله الروم نهانا عن الميتة والدم وقوله وما اهل لغير الله به اي ما ذبح
فذكر عليه اسم الله فهو حرام لان الله اوجب ان يذبح مخلوقاته على اسمه غيره م
العظيم فمتى عدل بها عن ذلك وذكر عليها اسم غيره من صنم او طاغوت او
وثن او غير ذلك من سائر المخلوقات فانها حرام بالاجماع وانما اختلف العلماء في
المتروك التسمية عليه اما عمدا او نسيانا كما سياتي تقريره في سوره الانعام وقد
قال ابن ابي حاتم نا علي بن الحسن الهسنجاني نا نعيم بن حماد نا ابن فضيل عن الوليد
بن جميع عن ابي الطفيل قال نزل آدم بتحريم اربع الميتة والدم ولحم الخنزير وما
اهل لغير الله به وان هذه الاربعة اشياء لم تحل قط ولم تزل حراما منذ خلق الله السموات
والارض فلما كانت بنو اسرائيل حرم الله عليهم طيبات احلت لهم بذنوبهم فلما بعث
الله عيسى بن مريم عليه السلام نزل بالامر الاول الذي جاء به آدم واحل لهم ما سوى
فلذبوه وعصوه وهذا اثر غريب وقال بن ابي حاتم ايضا حدثنا ابي نا احمد بن يونس
نا يحيى بن عبد الله قال سمعت الجارود بن ابي سبره قال هو جدي قال كان رجل
من بني رياح يقال له ابن وثيل وكان شاعرا ناقرا غالبا ابا الفرزدق بما ينظر
الكوفه على ان يعقر هدايا به من ابله وهدايا به من ابله اذا وردت الماء فلما
وردت الماء قاما اليها بالسيوف فجعلا يكشفا عراقيبها قال فخرج الناس على الجران
والبغال يريدون اللحم قال وعلي بالكوفه قال فخرج علي بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم على م
البيضاء وهو ينادي يا ايها الناس لا تاكلوا من لحومها فانها اهل بها لغير الله هذا اثر
غريب ويشهد له بالصحة ما رواه ابو داود حدثنا هرون بن عبد الله بن حماد بن مسعده
عن عوف عن ابي رجاء عن بن عباس قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن معاقرة الاعراب
ثم قال ابو داود ومحمد بن جعفر هو غندر وقفه علي بن عباس تفرد به ابو داود وقال ابو

داود

داود ايضا نا هرون بن زيد بن ابي الزرقاء ابي نا جرير بن حازم عن الزبير بن
خريت قال سمعت عكرمة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى عن طعام
المتباريين ان يوكلا ثم قال ابو داود اكثر من رواه عن جرير لا يذكر فيه
ابن عباس تفرد به ايضا ان وقوله والمنخنقة وهي التي تموت بالخنق اما قصدا
او اتفاقا بان تتحبل في وثاقها فتموت به فهي حرام واما الموقوذة فهي التي تضرب
بالخشب حتى توقذها فتموت وقال قتاده كان اهل الجاهلية يضربونها بالعصي حتى
اذا ماتت اكلوها ان وفي الصحيح ان عدي بن حاتم قال قلت يا رسول الله اني ارمي بالمعراض
الصيد فاصيب قال اذا رميت بالمعراض فخزق فكله وان اصابه بعرضه فانما
هو وقيذ فلا تاكله وما اصابه بعرضه فجعله وقيذا فلم يحله وقد اجمع الفقها
على هذا الحكم ههنا واختلفوا فيما اذا صدم الجارحة الصيد فقتله بثقله ولم
يجرحه على قولين هما قولان للشافعي رحمه الله احدهما لا يحل كما في السهم والجامع
ان كلا منهما ميت بغير جرح فهو وقيذ والثاني انه يحل لانه حكم باباحة ما صاده
الكلب ولم يستفصل فدل على اباحة ما ذكرناه لانه قد دخل في العموم وقد قررت
لهذه المسئلة فصلا فليكتب ههنا فصل اختلف العلماء رحمهم الله تعالى
فيما اذا ارسل كلبا على صيد فقتله بثقله ولم يجرحه او صدمه هل يحل
ام لا على قولين ان احدهما ان ذلك حلال لعموم قوله تعالى فكلوا مما امسكن
عليكم ولذا عموما حديث عدي بن حاتم وهذا قول حكاه الاصحاب عن
الشافعي رحمه الله وصححه بعض المتاخرين كالنواوي والرافعي قلت وليس
ذلك بظاهر من كلام الشافعي في الام والمختصر فانه قال في كلا الموضعين
يحتمل معنيين ثم وجه كلا منهما فحمل ذلك الاصحاب منه فاطلقوا في المسئلة
قولين عنه اللهم الا انه في بحثه حكايته للقول بالحل وشحه قليلا ولم يصرح
بواحد منهما ولا جزم به والقول بذلك اعني الحل نقله ابن الصباغ عن ابي حنيفه
من رواية الحسن بن زياد عنه ولم يذكر غير ذلك واما ابو جعفر بن جرير

حكاه في تفسيره عن سلمان الفارسي وابي هريرة وسعد بن ابي وقاص وابن
عمر وهذا غريب جدا وليس يوجد ذلك مصرحا به عنهم الا انه من تصرفه رحمه
الله ورضي عنه ن والقول الثاني ان ذلك لا يحل وهو احد القولين عن الشافعي
رحمه الله واختاره المزني ويظهر من كلام ابن الصباغ ترجيحه ايضا والله اعلم
ورواه ابو يوسف ومحمد بن ابي حنيفه وهو المشهور عن الامام احمد بن حنبل رضي
الله عنه وهذا القول اشبه بالصواب والله اعلم لانه اجرى على القواعد الاصوليه
وامشى عن الاصول الشرعيه واحتج بن الصباغ له بحديث رافع بن خديج قلت
يا رسول الله انا لاقوا العدو غدا وليس معنا مدى افنذبح بالقصب فقال ما
انهر الدم وذكر اسم الله عليه فكلوه الحديث بتمامه وهو في الصحيحين وهذا
وان كان واردا على سبب خاص فالعبرة بعموم اللفظ عند جمهور من العلماء
الاصول والفروع كما سيل عليه السلام عن التبع وهو نبيذ العسل فقال كل
شراب اسكر فهو حرام افيقول فقيه ان هذا اللفظ مخصوص بشراب العسل
وهكذا هذا سالوه عن شيء من الذكاة فقال لهم كلاما عاما يشمل ذاك المسؤل
عنه وغيره لانه عليه السلام كان قد اوتي جوامع الكلم اذا تقرر هذا فما
صدمة الكلب او عمده بثقله ليس مما انهر دمه فلا يحل لمفهوم هذا الحديث فان
قيل هذا الحديث ليس من هذا القبيل شيء لانهم انما سالوا عن الالة التي يذكا بها
لم يسالوا عن الشيء الذي يذكا ولهذا استثنى من ذلك السن والظفر حيث قال
ليس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك اما السن فعظم واما الظفر فمدى
الحبشة والمستثنى يدل على جنس المستثنى منه والالم يكن متصلا فدل
على ان المسؤل عنه هو الالة فلا يبقى فيه دلالة لما ذكرتم الجواب
عن هذا بان في الكلام ما يشكل عليكم ايضا حيث يقول بما انهر الدم وذكر
اسم الله عليه فكلوه ولم يقل فاذبحوا به فهذا يوخذ منه الحكم معا يوخذ
حكم الالة التي يذكى بها وحكم المذكى وانه لابد من انهار دمه بالة ليست

سنا

سنا ولا ظفرا هذا مسلك المسلك الثاني طريقة المزني وهي ان السهم
جا التصريح فيه بانه ان قتل بعرضه فلا تاكل وان خزق فكل والكلب
جا مطلقا فيحمل على ما قيد هناك من الخزق لانهما اشتركا في الموجب وهو الصيد
فيجب الحمل هنا وان اختلف السبب كما وجب حمل مطلق الاعتاق في الظهار
على تقييده بالايمان في القتل بل هذا اولى وهذا ينوجه له على من يسلم له
اصل هذه القاعده من حيث هي وليس فيها خلاف بين الاصحاب فاطبة
فلا بد لهم من جواب عن هذا وله ان يقول هذا قتله الكلب بثقله فلم
يحل قياسا على ما قتله السهم بثقله والجامع ان كلا منهما الة للصيد
وقد مات بثقله فيهما ولا يعارض ذلك بعموم الايه لان القياس يقدم على
العموم كما هو مذهب الايمة الاربعه والجمهور وهذا مسلك حسن ايضا
مسلك اخر وهو ان قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم عام فيما
قتلن بجرح او غيره لكن هذا المقتول على هذه الصورة المتنازع فيها
لا تخلوا اما ان ضاليين يكون نطيحا او في حلمه او منخنقا او في حلمه وايا ما
كان فيجب تقديم حكم هذه الايه حالة الصيد حيث يقول لوجوه
احدها ان الشارع قد اعتبر حكم هذه الايه حاله الصيد حيث يقول
لعدي بن حاتم وان اصابه بعرضها هو وقيذ فلا تاكله ولم نعلم احدا
من العلماء فصل بين حكم وحكم من هذه الايه فقال ان الوقيذ معتبر
حالة الصيد والنطيح ليس معتبرا فيلزم القول بحل المتنازع فيه
خرقا للاجماع لا قائل به وهو معذور وعند كثير من العلماء الثاني
ان تلك الايه فكلوا مما امسكن عليكم ليست على عمومها بالاجماع بل
مخصوصة بما صدر من الحيوان الماكول وخرج من عموم لفظها
الحيوان غير الماكول بالاتفاق والعموم المحفوظ مقدم على غير
المحفوظ المسلك الاخر ان هذا الصيد والحالة هذه في حكم الميتة

سواء لانه قد احتقن فيه الدماء وما يتبعها من الرطوبات فلا تحل قياسا على الميتة المسلك الاخران ايه التحريم اعني قوله حرمت عليكم الميتة الى اخرها محكمة لم يدخلها نسخ ولا تخصيص ولذي ينبغي ان يكون ايه التحليل محكمة اعني قوله يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين الايه فينبغي ان لا يكون بينهما تعارض اصلا وتكون السنة جاءت لبيان ذلك وشاهد ذلك قصة السهم فانه ذكر حكم ما دخل في هذه الايه وهو ما اذا خرقه المعراض فيكون حلالا لانه من الطيبات وما دخل في حكم تلك الايه ايه التحريم وهو ما اذا اصابه بعرض فلا يوكل لانه وقيذ فيكون احد افراد ايه التحريم وهكذا يجب ان يكون حكم هذا سواء ان كان قد جرحه الكلب فهو داخل في حكم ايه التحليل وان لم يجرحه بل صدمه او قتله بثقله فهو نطيح او في حكمه فلا يكون حلالا الا فان قيل فلم لا فصل في حكم الكلب فقال ما ذكر ثم ان جرحه فهو حلال وان لم يجرحه فهو حرام فالجواب ان ذلك نادر فان من شان الكلب ان يقتل بظفره او نابه او بهما معا واما اصطدامه هو والصيد فنادر وكذا قتله اياه بثقله فلم يجئ الى الاحتراز من ذلك لندوره او لظهور حكمه عند من علم تحريم المتردية والمنخنقة والموقوذة والنطيحة واما السهم والمعراض فقتاره يخطئ لسوء رمي راميه او للهوا او نحو ذلك بل خطاؤه اكثر من اصابته فلهذا ذكر كلا من حكميه مفصلا والله اعلم ولهذا لما كان الكلب من شانه انه قد ياكل من الصيد ذكر حكم ما اذا اكل من الصيد فقال ان اكل فلا تاكل فاني اخاف ان يكون امسك على نفسه وهذا صحيح ثابت في الصحيحين وهو ايضا مخصوص من عموم ايه التحليل عند كثير من العلماء فقالوا لا يحل ما اكل منه الكلب حكي ذلك عن ابي هريره وابن عباس وبه قال الحسن والشعبي والنخعي واليه ذهب ابو حنيفه

صاحباه.

وصاحباه واحمد بن حنبل والشافعي في المشهور عنه ورووا عن جرير في تفسيره عن علي وسعد وسلمان وابي هريره وابن عمر وابن عباس ان الصيد يوكل وان اكل منه الكلب حتى قال سعد وسلمان وابو هريره وابن عمر وغيرهم يوكل ولو لم يبق منه الا بضعه والى ذلك ذهب مالك والشافعي في قوله القديم واومى في الجديد الى قولين قال ذلك الامام ابو نصر ابن الصباغ وغيره من الاصحاب وقد روى ابو داود باسناد جيد قوي عن ابي ثعلبة الخشني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في صيد الكلب اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه وكل ما ردت عليك يدك ورواه ايضا والنسائي من حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان اعرابيا قال له ابو ثعلبة قال رسول الله فذكر نحوه وقال محمد بن جرير في تفسيره نا عمران بن بكار الكلاعي نا عبد العزيز ابن موسى هو اللاحوني نا محمد بن دينار هو الطاحي عن ابي اياس وهو معاويه ابن قره عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسل كلبه على الصيد فادركه وقد اكل منه فليا كل ما بقي وان ابن جرير علله بانه قد رواه قتاده وغيره عن سعيد بن المسيب عن سلمان موقوفا واما الجمهور فقد مواحديث عدي على ذلك وراموا تضعيف حديث ابي ثعلبة وغيره وقد حمله بعض العلماء على انه اكل بعد ما انتظر صاحبه وطال عليه الفصل ولم يجئ فاكل منه لجوعه ونحوه فانه لا باس بذلك لانه والحاله هذه لا يخشى انه امسك على نفسه بخلاف ما اذا مسه اول وهله فانه يظهر منه انه امسك على نفسه والله اعلم فاما الجوارح من الطيور فنص الشافعي على انها كالكلاب فيحرم ما اكلت منه عند الجمهور ولا يحرم عند الاخرين واختار المزني من اصحابنا انه لا يحرم اكل ما اكلت منه الطيور والجوارح وهو مذهب ابو حنيفه واحمد

قوله والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع وقال
علي بن ابي طلحه عن ابن عباس في قوله الا ما ذكيتم يقول الا ما ذبحتم من
هولاء وفيه روح فكلوه فهو ذكي وكذا روي عن سعيد بن جبير
والحسن البصري والسدي وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد الاشج نا
حفص بن غياث نا جعفر بن محمد عن ابيه عن علي قال وما اكل السبع
الا ما ذكيتم قال ان مصعت بذنبها او ركضت برجلها او طرفت بعينها
فكل وقال ابن جرير نا القسم نا الحسين نا هشيم وعباد قالا نا حجاج عن
حصين عن الشعبي عن الحرث عن علي قال اذا ادركت ذكاة الموقوذه
والمتردية والنطيحه وهي تحرك يدا او رجلا فكلها وهكذا روي عن طاوس
والحسن وقتاده وعبيد بن عمير والضحاك وغير واحد ان المذكاه ميتي
تحركت بحركة تدل على بقاء الحيوة فيها بعد الذبح فهي حلال وهذا
مذهب جمهور العلماء وبه قال ابو حنيفه والشافعي واحمد
حنبل وقال ابن وهب سئل مالك عن الشاة التي تخرق جوفها السبع
حتى تخرج امعاها فقال مالك لا ارى ان تذكى اي حتى يذكى منها وقال
اشهب سئل مالك عن الضبع يعدو على الكبش فيدق ظهره اترى يذكى ان م
قبل ان يموت فيوكل فقال ان كان بلغ التذكيه فلا ارى ان يوكل
وان كان اصاب اطرافه فلا ارى بذلك باسا قيل له وثب عليه
فدق ظهره قال لا يعجبني هذا لا يعيش منه قيل له فالذئب يعدو
على الشاة فيشق بطنها ولا يشق الامعاء فقال اذا شق بطنها فلا ارى
توكل هذا مذهب مالك رحمه الله وظاهر الايه عامة فيما استثناه
مالك رحمه الله من الصوره التي بلغ الحيوان فيها الحالة لا
يعيش بعدها فيحتاج الى دليل مخصص للايه والله اعلم وفي
الصحيحين عن رافع بن خديج انه قال قلت يا رسول انا لاقو

قوله

والوالا نه لا يمكن تعليمها كما يعلم الكلب بالضرب ونحوه وايضا فانها
لا تعلم الا باكلها من الصيد فيعفى عن ذلك وايضا فالنص انما ورد في
الكلب لا في الطير وقال الشيخ ابو علي في الافصاح اذا فلنا بحرم ما اكل
منه الكلب ففي تحريم ما اكل منه الطير وجهان وانكر القاضي ابو الطيب
هذا التفريع والترتيب لنص الشافعي رحمه الله على التسويه بينهما
والله سبحانه وتعالى اعلم ن واما المتردية فهي التي تقع من شاهق
او موضع عال فتموت بذلك فلا تحل قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
المتردية التي تسقط من جبل وقال قتاده هي التي تتردى في بير
واما النطيحة التي ماتت بسبب نطح غيرها لها فهي حرام وان
جرحها القرن وخرج منها الدم ولو من مذبحها والنطيحة فعيلة
بمعنى مفعولة اي منطوحة واكثر ما ترد هذه البنيه في كلام العرب
بدون تا التانيث فيقولون كف خضيب وعين كحيل ولا يقولون
كف خضيبة ولا عين كحيلة واما هذه فقال بعض النحاة انما
استعمل فيها تا التانيث لانها اجريت مجرى الاسماء كما في قولهم
طريقه طويله ن وقال بعضهم انما اتى بتا التانيث فيها للدلا
على التانيث من اول وهلة بخلاف عين كحيل وكف خضيب
لان التانيث مستفاد من اول الكلام ن وقوله وما اكل
السبع اي ما عدى عليها اسد او فهد او نمر او ذيب او كلب
فاكل بعضها فمات بذلك فهي حرام وان كان قد سال منها الدماء ولو
من مذبحها فلا تحل بالاجماع وقد كان اهل الجاهليه ياكلون ما افضل
السبع من الشاة او البعير او البقره ونحو ذلك فحرم الله ذلك على المومنين
وقوله الا ما ذكيتم عايد على ما يمكن عوده عليه مما انعقد سبب
موته فامكن تداركه بذكاة وفيه حياة مستقرة وذلك انما يعود على

العدو عمدًا وليس معنا مدي افنذبح بالقصب فقال ما انهر الدم
وذكر اسم الله عليه فكلوه ليس السن والظفر وساحدثكم عن ذلك
اما السن فعظم واما الظفر فمدي الحبشة وفي الحديث الذي
رواه الدارقطني عن ابي هريرة مرفوعًا وفيه نظر وروي عن
عمر موقوفًا وقال الا ان الذكاة في الحلق واللبة ولا تعجلوا الانفس
ان تزهق ن فاما الحديث الذي رواه الامام احمد واهل السنن
من رواية حماد بن سلمة عن ابي العشراء الدارمي عن ابيه قال قلت يا رسول الله
اما تكون الذكاة الا في اللبة والحلق فقال لو طعنت في فخذها لاجزأ عنك وهو حديث
صحيح ولكنه محمول على ما لم يقدر ذبحه في الحلق واللبة ن وقوله وما ذبح على النصب
قال مجاهد وابن جريج كانت النصب حجارة حول الكعبة وقال ابن جريج وهي ثلثمائة وستون
نصبًا كان العرب في جاهليتها يذبحون عندها وينضحون ما اقبل منها الى البيت بدماء
تلك الذبائح ويشرحون اللحم ويضعونه على النصب وكذا ذكره غير واحد فنهى الله المؤمنين
عن هذا الصنيع وحرم عليهم اكل هذه الذبائح التي فعلت عند النصب من الشرك الذي
حرمه الله ورسوله وينبغي ان يحمل هذا على هذا الا نه قد تقدم تحريم ما اهل به لغير
الله ن وقوله وان تستقسموا بالازلام اي حرم عليكم ايها المؤمنون الاستقسام
بالازلام واحدها زلم وقد تفتح الزاء فيقال زلم وقد كانت العرب في جاهليتها
تتعاطون ذلك وهي عبارة عن قداح ثلثة على احدها مكتوب امرني ربي
وعلى الاخر نهاني ربي والثالث غفل ليس عليه شيء فاذا اجالها فطلع السهم الامر
فعلوا والناهي تركوا وان طلع الفارغ اعادوا الاستقسام والاستقسام ماخوذ من
طلب القسم من هذه الازلام هكذا قرر ذلك ابو جعفر بن جرير وقال ابن ابي حاتم
حدثنا الحسن بن محمد بن الصباح نا الحجاج بن محمد انا ابن جريج وعثمان بن عطا
عن عطا عن ابن عباس وان تستقسموا بالازلام قال والازلام قداح كانوا
يستقسمون بها في الامور وكذا روي عن مجاهد وابرهيم النخعي والحسن البصري

وقال ابن جبان وقال ابن عباس هي القداح كانوا يستقسمون بها في الامور
وذكر محمد بن اسحق وغيره ان اعظم اصنام قريش صنم كان يقال له هبل
وكان داخل الكعبة منصوب على بير فيها توضع الهدايا واموال الكعبة فيه
وكان عنده سبعة ازلام مكتوب فيها ما يتحاكمون فيه مما اشكل عليهم فما خرج
لهم منها رجعوا اليه ولم يعدلوا عنه وثبت في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما دخل الكعبة وجد ابرهيم واسمعيل مصورين فيها وفي ايديهما الازلام فقال قاتلهم
الله لقد علموا انهما لم يستقسموا بها ابدًا وفي الصحيح ان سراقة بن مالك بن جعشم
لما خرج في طلب النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر وهما ذاهبان الى المدينه مهاجرين
قال فاستقسمت بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج الذي اكره لا يضرهم قال فعصيت
الازلام وابيتهم ثم انه استقسم بها ثانية وثالثة كل ذلك يخرج الذي يكره
لا تضرهم وكان كذلك وكان سراقة لم يسلم اذ ذاك ثم اسلم بعد ذلك ن وروي
ابن مردويه من طريق ابرهيم بن يزيد عن رفيه عن عبد الملك ابن عمير عن رجا
ابن حيوه عن ابي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لن يلج الدرجات
من تكبر او استقسم او رجع من سفر طيرًا ن وقال مجاهد في قوله وان
تستقسموا بالازلام قال هي شبه العرب وكعاب فارس والروم كانوا يتقامرون
وهذا الذي ذكره عن مجاهد في الازلام انها موضوعة للقمار فيه نظر اللهم
الا ان يقال انهم كانوا يستعملونها في الاستخارة تارة وفي القمار اخرى والله
اعلم فان الله سبحانه قد فرق بين هذه وبين القمار وهو الميسر فقال في اخر
السوره يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من
عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة
فهل انتم منتهون وهكذا قال ههنا وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق وغي
وضلال وجهاله وشرك وقد امر الله المؤمنين اذا تردد وا في امورهم ان

ونقل قوله وقد الخ وقال الخ والثالث غفل ليس عليه شيء من ذلك كما في الكبير

يستخيروه بان يعبدوه ثم يسالوه الخيرة في الامر الذي يريدونه كما رواه
الامام احمد والبخاري واهل السنن من طرق عن عبد الرحمن بن ابي الموالي
عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلمنا كما يعلمنا السوره من القران يقول اذا هم احدكم بالامر فليركع ركعتين
من غير الفريضه ثم ليقل اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك
واسالك من فضلك العظيم فانك تقدر ولا اقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام
الغيوب اللهم ان كنت تعلم هذا الامر ويسميه باسمه خيرا لي في ديني
ومعاشي وعاقبة امري فاقدره لي ويسره لي وبارك لي فيه وان
كنت تعلمه شرا لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري فاصرفني عنه واصرفه عني
واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به زاد لفظ احمد وقال الترمذي هذا حديث
حسن صحيح غريب لا نعرفه الا من حديث ابن ابي الموالي ز قوله اليوم
يئس الذين كفروا من دينكم قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس يعني ييسوا ان
يراجعوا دينهم ولذا روي عن عطا ابن ابي رباح والسدي ومقاتل بن حيان وعلى
هذا المعنى يورد الحديث الثابت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان الشيطان قد يئس ان يعبده المصلون في جزيره العرب ولكن بالتحريش بينهم ز
ويحتمل ان يكون المراد انهم ييسوا من مشابهة المسلمين بما تميزوا به المسلمون من هذه
الصفات المخالفه للشرك واهله ولهذا قال تعالى امرا عباده المومنين ان يصبروا
ويثبتوا في مخالفه الكفار ولا يخافوا احدا الا الله فقال فلا تخشوهم واخشوني
اي لا تخافوا منهم في مخالفتكم اياهم واخشوني انصركم عليهم وايدهم واظفركم
بهم واشف صدوركم منهم واجعلكم فوقهم في الدنيا والاخره ز وقوله
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا ان هذه اكبر نعم الله عز وجل على هذه الامه حيث اكمل تعالى لهم دينهم فلا
يحتاجون الى دين غيره ولا الى نبي غير نبيهم صلوات الله وسلامه عليه ولهذا

دعاء الاستخاره

جعله

جعله الله خاتم الانبياء وبعثه الى الانس والجن فلا حلال الا ما احله ولا
حرام الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل شيء اخبر به فهو حق وصدق لا كذب
فيه ولا خلف كما قال تعالى وتمت كلمات ربك صدقا وعدلا اي صدقا في الاخبار
وعدلا في الاوامر والنواهي فلما اكمل الدين لهم تمت النعمة عليهم ولهذا قال اليوم
اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا اي فارضوه
انتم لانفسكم فانه الدين الذي رضيه الله واحبه وبعث به افضل رسله
الكرام وانزل به اشرف كتبه قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس في قوله اليوم اكملت
لكم دينكم وهو الاسلام اخبر الله نبيه صلى الله عليه وسلم والمومنين انه قد
اكمل لهم الايمان فلا يحتاجون الى زيادة ابدا وقد اتمه الله فلا ينقصه ابدا وقد
رضيه الله فلا يسخطه ابدا ز وقال اسباط عن السدي نزلت هذه الايه يوم
عرفه فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمات قالت اسما بنت عميس حججت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحجه فبينما
نحن نسير اذ نجلا له جبريل فمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على الراحلة فلم تطق
الراحلة من ثقل ما عليها من القران فبركت فاتيته فتجيت عليه برد آء كان على
قال ابن جرير وغير واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفه باحد
وثمانين يوما رواها ابن جرير ز ثم قال حدثنا سفين بن وكيع حدثنا ابن فضيل عن
هرون بن عنتره عن ابيه قال لما نزلت اليوم اكملت لكم دينكم وذلك يوم الحج الاكبر
بكا عمر فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قال ابكاني انا كنا في زيادة من
ديننا فاما اذ كمل فانه لم يكمل شيء الا نقص فقال صدقت ويشهد لهذا المعنى الحديث
الثابت ان الاسلام بدا غريبا وسيعود غريبا فطوبى للغرباء ز وقال الامام احمد حدثنا
جعفر بن عون انا ابو العميس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب قال جاء رجل من
اليهود الى عمر بن الخطاب فقال يا امير المومنين انكم تقرءون اية في كتابكم لو علينا
معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيدا قال واي اية قال قوله اليوم اكملت

لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي فقال عمر والله اني لاعلم اليوم الذي نزلت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعه التي نزلت فيها على رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشية عرفه في يوم جمعة ن ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر
ابن عون به ورواه ايضا ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به
ولفظ البخاري عند تفسير هذه الاية من طريق سفين الثوري عن قيس عن طارق
قال قالت اليهود لعمر انكم تقرءون اية لو نزلت فينا لاتخذنا ها عيدا فقال عمر اني لاعلم
حين انزلت واين نزلت واين رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث انزلت يوم عرفه
وانا والله بعرفه قال سفين واشك كان يوم الجمعة ام لا اليوم اكملت لكم دينكم
الاية ن وشك سفين رحمه الله ان كان في الروايه فهو تورع حيث شك هل اخبره
شيخه بذلك ام لا وان كان شاكا في كون الوقوف في حجة الوداع كان يوم جمعة
فهذا ما اخاله يصدر عن الثوري رحمه الله فان هذا امر معلوم مقطوع به لم يختلف
فيه احد من اصحاب المغازي والسير ولا من الفقهاء وقد وردت في ذلك احاديث
متواتره لا يشك في صحتها والله اعلم وقد روى هذا الحديث من غير وجه عن عمر
وقال بن جرير حدثني يعقوب ابن ابرهيم نا ابن علية انا رجا ابن ابي سلمه انا عباده بن
نسي انا ابن جبير امير مكة انا اسحق قال ابو جعفر بن جرير هو اسحق بن حوشب عن
قبيصة يعني بن ابي ذويب قال قال كعب لو ان غير هذه الامه نزلت عليهم هذه الاية
لنظروا اليوم الذي انزلت فيه عليهم فاتخذوه عيدا يجتمعون فيه فقال عمر اي اية
يا كعب قال اليوم اكملت لكم دينكم فقال عمر قد علمت اليوم الذي انزلت والمكان الذي
نزلت فيه نزلت في يوم جمعة ويوم عرفه وكلاهما بحمد الله لنا عيد ن وقال
ابن جرير نا ابو كريب نا قبيصه نا حماد بن سلمه عن عمار هو مولى بني هاشم ان ابن عباس
قرا اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا فقال
يهودي لو نزلت هذه الاية علينا لاتخذنا يومها عيدا فقال ابن عباس فانها نزلت في يوم
عيدين اثنين يوم عيد ويوم جمعة ن وقال بن مردويه حدثنا احمد بن كامل نا موسى

بن هرون

بن هرون نا يحيى الحماني نا قيس بن الربيع عن اسمعيل بن سليمان عن ابي عمر البزار
عن بن الحنفيه عن علي قال نزلت هذه الايه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم
عشية عرفه اليوم اكملت لكم دينكم ن وقال بن جرير نا ابو عامر اسمعيل بن عمرو
السكوني نا هاشم بن عمار نا ابن عياش نا عمرو بن قيس الملائي انه سمع معويه بن ابي
سفين على المنبر يوم ج بهذه الايه اليوم اكملت لكم دينكم حتى ختمها فقال نزلت في يوم
عرفه في يوم جمعة ورواه بن مردويه من طريق محمد بن اسحق عن عمرو بن موسى بن وجيه
عن قتادة عن الحسن عن سمره قال نزلت هذه الايه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام دينا يوم عرفه ورسول الله صلى الله عليه وسلم
واقف على الموقف ن فاما ما رواه ابن جرير وابن مردويه والطبراني من طريق
ابن لهيعه عن خالد بن ابي عمران عن جلس بن عبد الله الصنعاني عن بن عباس قال ولد
نبيكم صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وخرج من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة
يوم الاثنين فانه اثر غريب واسناده ضعيف وقد رواه الامام احمد نا موسى بن
داود نا ابن لهيعه عن خالد بن ابي عمران عن جلس الصنعاني عن بن عباس قال
ولد النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي يوم الاثنين وقدم المدينه
يوم الاثنين وتوفي يوم الاثنين ووضع الحجر الاسود يوم الاثنين ن هذا
لفظ احمد ولم يذكر نزول المايده يوم الاثنين فالله اعلم ولعل بن عباس
اراد انها نزلت يوم عيد بن اثنين كما تقدم فاشتبه على الراوي والله اعلم
قال بن جرير وقد قيل ليس ذلك بيوم معلوم عند الناس ثم روى من طريق العوفي
عن بن عباس في قوله اليوم اكملت لكم دينكم يقول ليس ذلك بيوم معلوم عند
الناس قال وقد قيل انها نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى حجة
الوداع ثم رواه من طريق ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس قلت وقد روى بن
مردويه من طريق ابي هرون العبدي عن ابي سعيد الخدري انها نزلت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم غدير خم حين قال لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه ثم روا ه

يوم الاثنين

عن ابي هريره وفيه انه اليوم الثامن عشر من ذي الحجه يعني من رجعه عليه
السلام من حجة الوداع ولا يصح لاهذا ولا هذا بل الصواب الذي لا شك فيه ولا مريه
انها انزلت يوم عرفه وكان يوم جمعة كما روى ذلك امير المومنين عمر بن الخطاب وعلي
بن ابي طالب واول ملوك الاسلام معويه بن ابي سفين وترجمان القران عبد الله بن
عباس وسمره بن جندب رضي الله عنهم وارسله الشعبي وقتاده بن دعامه وشهر
ابن حوشب وغير واحد من الايمة والعلما واختاره ابن جرير الطبري رحمه الله ن
وقوله ممن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم فان الله غفور رحيم اي فمن احتاج
الى شي ما ول شي من هذه المحرمات التي ذكرها تعالى لضرورة الجانه الى ذلك فله تناول
ذلك والله غفور رحيم له لانه تعالى يعلم حاجة عبده المضطر وافتقاره الى ذلك فيتجاوز
عنه ويغفر له وفي المسند وصحيح ابن حبان عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان الله يحب ان تؤتى رخصته كما يكره ان تؤتى معصيته لفظ ابن حبان وفي لفظ
لاحمد من لم يقبل رخصة الله كان عليه من الاثم مثل جبال عرفة ولهذا قال العلما
قد يكون تناول الميته واجبا في بعض الاحيان وهو ما اذا خاف على مهجته التلف ولم
يجد غيرها وقد يكون مندوبا وقد يكون واجبا ومباحا بحسب الاحوال واختلفوا
هل يتناول منها قدر ما يسد به الرمق او له ان يشبع او يتزود على اقوال كما هو
مقرر في كتاب الاحكام وفيما اذا وجد ميتة وطعام الغير وصيدا وهو محرم هل يتناول
الميته او ذلك الصيد ويلزمه الجزاء وذلك الطعام ويضمن بدله على قولين هما قولان
للشافعي رحمه الله وليس من شرط تناول الميتة ان يمضي عليه ثلثه ايام لا يجد طعاما كما
قد يتوهمه كثير من الاعوام وغيرهم بل متى اضطر اليه ذلك جاز له وقد قال الامام احمد
نا الوليد بن مسلم نا الاوزاعي نا حسان بن عطيه عن ابي واقد الليثي انهم قالوا يا رسول
الله انا بارض نصيبنا بها المخمصه فمتى تحل لنا بها الميته فقال اذا لم تصطبحوا ولم تغتبقوا
ولم تحتفئوا بقلا فشانكم بها ن تفرد به احمد من هذا الوجه وهو اسناد صحيح على شرط
الصحيحين ن وكذا رواه ابن جرير عن عبد الاعلى بن واصل عن محمد بن النضر الاسدي عن

الاوزاعي

الاوزاعي به ن لكن رواه بعضهم عن الاوزاعي عن حسان بن عطيه عن مسلم بن يزيد
عن ابي واقد به ومنهم من رواه عن الاوزاعي عن حسان عن مرثد او ابي مرثد عن ابي
واقد به ن ورواه ابن جرير عن هناد بن السري عن عيسى بن يونس عن حسان عن رجل
قد سمي له فذكره ورواه ايضا عن هناد عن ابن المبارك عن الاوزاعي عن حسان مرسلا
وقال ابن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم نا ابن علية عن ابن عون قال وجدت عند الحسن
كتاب سمرة فقرانه عليه فكان فيه وكجزي من الاضطرار عبوقا او صبوح ن نا
ابو كريب نا هشيم عن الخصيب بن زيد التميمي نا الحسن ان رجلا سال النبي صلى الله عليه
وسلم فقال اني مبتلى بحمى الحرام قال فقال الميتة يروي اهلك من اللبن او تجيء بهم ن حدثنا
ابن حميد نا سلمة عن ابن اسحق حدثني عمر بن عبد الله بن عروة عن جده عروة بن الزبير عمن
حدثه ان رجلا من الاعراب اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستفتيه في الذي حرم الله
عليه والذي احل له فقال النبي صلى الله عليه وسلم يحل لك الطيبات ويحرم عليك الخبائث
الا ان تضطر الى طعام لك فتاكل منه حتى تستغني عنه فقال الرجل وما فقري الذي
يحل لي وما غناي الذي يغنيني عن ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا كنت ترجوا
غنا تطلبه فتبلغ من ذلك شيئا فاطعم اهلك مما بدا لك حتى تستغني عنه فقال الاعرابي
وما غناي الذي ادعه اذا وجدته فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذا اروت اهلك غبوقا
من الليل فاجتنب ما حرم الله عليك من طعام مالك فانه ميسور كله ليس فيه حرام
ومعنى قوله مالم تصطبحوا يعني به الغدا ومالم تغتبقوا يعني به العشاء او تحتفئوا
بقلا فشانكم بها اي فكلوا منها قال ابن جرير يروى هذا الحرف يعني قوله او تحتفئوا
على اربعة اوجه تحتفئوا بالهمزه وتحتفيوا بتخفيف الياء والهاء وتحتفيوا بتشديد
الفاء وتحتفيوا بالحا وبالتخفيف ويحتمل الهمز اذا ذكره في التفسير حديث
اخر قال ابو داود حدثنا هرون بن عبد الله نا الفضل بن دكين نا وهب بن عقبه
العامري سمعت ابا جحيفة يحدث عن النجيع العامري انه اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ما يحل لنا من الميتة قال ما طعامكم قلنا نغتبق ونصطبح قال ابو نعيم فسمره

لي عقبه قدح عذوه وقدح عشيه قال ذاك وابي الجوع واحل لهم الميتة
على هذه الحال تغود به ابو داود وكانهم كانوا يصطبحون ويغتبقون شيئا
لا يكفيهم فاحل لهم الميته لتمام كفايتهم وقد يحتج به من يرى جواز الاكل منها
حتى يبلغ حد الشبع ولا يتقيد ذلك بسد الرمق والله اعلم ن حديث
اخر قال ابو داود ثنا موسى بن اسمعيل ثنا حماد ثنا سماك عن جابر بن سمره ان رجلا
نزل الحره ومعه اهله وولده فقال له رجل ان ناقة لي ضلت فان وجدتها
فامسكها فوجدها ولم يجد صاحبها فمرضت فقالت امراته اخرها فابى فنفقت
فقالت له امراته اسلخها حتى نقدد شحمها ولحمها فناكله فقال حتى اسال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فساله فقال هل عندك غنا يغنيك قال لا قال فحلوها
قال فجاء صاحبها فاخبره الخبر فقال هلا كنت نحرتها قال استحييت منك تفرد به
وقد يحتج به من يجوز الاكل والشبع والتزود منه يغلب على ظنه الاحتياج اليها
والله اعلم ن وقوله غير متجانف لاثم اي غير متعاط لمعصية الله قال
الله قد اباح ذلك له وسئلت عن الاحد كما قال في سوره البقرة فمن اضطر غير باغ
ولا عاد فلا اثم عليه ان الله غفور رحيم وقد استدل بهذه الايه من يقول بان
العاصي بسفره لا يترخص بشيء من رخص السفر لان الرخص لا تنال بالمعاصي
والله اعلم ن يسالونك ماذا احل لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم
من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم
واذكروا اسم الله عليه واتقوا الله ان الله سريع الحساب ن
لما ذكر تعالى ما حرمه في الايه المتقدمه من الخبائث الضاره لمتناولها اما
في بدنه او دينه او فيهما واستثنى ما استثناه في حال الضروره كما قال وقد
فصل لكم ما حرم عليكم الا ما اضطررتم اليه قال بعدها يسالونك ماذا احل
لهم قل احل لكم الطيبات كما في سوره الاعراف في صفة محمد صلى الله عليه وسلم
انه يحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ن قال ابن ابي حاتم ثنا ابو زرعه ثنا يحيى بن

ملخ

عبد الله

عبد الله بن بكير حدثني عبد الله بن لهيعه حدثني عطاء بن دينار عن سعيد
ابن جبير ان عدي بن حاتم وزيد بن المهلهل الطائيين سالا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالا يا رسول الله قد حرم الله الميتة فماذا يحل لنا منها فنزلت يسالونك ماذا
احل لهم قل احل لكم الطيبات فالطيبات ما احل لهم من كل شيء يصيبوه وهو
الحلال من الرزق ن وقد سئل الزهري عن شرب البول للتداوي فقال ليس هو
من الطيبات رواه ابن ابي حاتم ن وقال بن وهب سئل مالك عن بيع الطين الذي
ياكله الناس فقال ليس هو من الطيبات ن وقوله وما علمتم من الجوارح مكلبين
اي احل لكم الذبائح التي ذكر اسم الله عليها والطيبات من الرزق واحل لكم ما
اصدتموه بالجوارح وهي من الكلاب والفهود والصقور واشباه ذلك كما هو مذهب
الجمهور من الصحابة والتابعين والايمة وممن قال ذلك علي بن ابي طلحه عن بن عباس
في قوله وما علمتم من الجوارح مكلبين وهن الكلاب المعلمه والبازي وكل طير يعلم
للصيد والجوارح يعني الكلاب الضواري والفهود والصقور واشباهها رواه ابن
ابي حاتم ثم قال وروي عن خيثمه وطاوس ومجاهد ومكحول وعمي بن ابي كثير نحو
ذلك وروي عن الحسن انه قال البازي والصقر من الجوارح وروي عن علي بن الحسين
مثله ثم روي عن مجاهد انه كره صيد الطير كله وقرا قول الله عز وجل وما علمتم
من الجوارح مكلبين قال وروي عن سعيد بن جبير نحو ذلك وقاله بن جبير عن
الضحاك والسدي ثم قال حدثنا هناد ثنا ابن ابي زايده ان ابن جريج عن نافع عن بن
عمر قال اما ما صاد من الطير البزاة وغيرها من الطير فما ادركت فهو لك
والا فلا تطعمه ن قلت والحكي عن الجمهور ان صيد الطيور كصيد الكلاب لانها
تكلب الصيد تخاليبها كما تكلبه الكلاب فلا فرق وهذا مذهب الايمة الاربعة
وغيرهم واختاره ابن جرير واحتج في ذلك بما رواه عن هناد ثنا عيسى بن يونس عن
مجالد عن الشعبي عن عدي بن حاتم قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
صيد البازي فقال ما امسك عليك فكل ن واستثنى الامام احمد صيد الكلب الاسود

لانه عنده ما يجب قتله ولا يحل اقتناوه لما ثبت في صحيح مسلم عن ابي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقطع الصلاه الحمار والمراة والكلب الاسود
فقلت ما بال الكلب الاسود من الاحمر فقال الكلب الاسود شيطان وفي الحديث
الاخر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب ثم قال ما بالهم وبال الكلاب
اقتلوا منها كل اسود بهيم وسميت هذه الحيوانات التي يصطاد بهن جوارح من الجرح
وهو الكسب كما تقول العرب فلان جرح اهله خيرا اي كسبهم خيرا ويقولون
فلان لا جارح له اي لا كاسب له وقال الله تعالى وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم
ما جرحتم بالنهار اي ما كسبتم من خير وشر وقد ذكر سبب نزول هذه الايه
الكريمه للحديث الذي رواه ابن ابي حاتم سا حجاج بن حمزه سا زيد بن الحباب حدثني موسى
ابن عبيده حدثني ابان بن صالح عن القعقاع بن حكيم عن سلمى ام رافع عن ابي رافع مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بقتل الكلاب فقتلت فجا الناس فقالوا يا رسول الله
ما يحل لنا من هذه الامة التي امرت بقتلها قال فسكت فانزل الله يسالونك ماذا احل
لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين الايه ن فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا ارسل الرجل كلبه وسمي فامسك عليه فليا كل مالم يا كل ن وهكذا
رواه ابن جرير عن ابي كريب عن زيد بن الحباب باسناده عن ابي رافع قال جا
جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يستاذن عليه فاذن له فقال قد اذنا لك
يا رسول الله قال اجل ولكنا لا ندخل بيتا فيه كلب قال ابو رافع فامرني ان اقتل
كل كلب بالمدينه حتى انتميت الى امراة عندها كلب ينبح عليها فتركته رحمة لها
ثم جيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فامرني فرجعت الى الكلب
فقتلته فجا وا فقالوا يا رسول الله ما يحل لنا من هذه الامه التي امرت بقتلها قال
فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فانزل الله عز وجل يسالونك ماذا احل لهم
قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ورواه الحاكم في مستدركه من طريق
محمد بن اسحق عن ابان بن صالح به وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ثنا حجر حدثنا القسم سا

الحسين

الحسين سا حجاج عن ابن جريج عن عكرمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث ابا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ العوالي فدخل عاصم بن عدي وسعد بن
خيثمه وعويم بن ساعده فقالوا ماذا احل لنا يا رسول الله فنزلت يسالونك ماذا احل
لهم قل احل لكم الطيبات وما علمتم من الجوارح مكلبين ورواه الحاكم من طريق سماك
عن عكرمه وهكذا قال محمد بن كعب القرظي في سبب نزول هذه الايه انه في قتل
الكلاب وقوله مكلبين يحتمل ان يكون حالا من الضمير في علمتم فيكون حالا من
الفاعل ويحتمل ان يكون حالا من المفعول وهو الجوارح اي وما علمتم من الجوارح
في حال كونهن مكلبات للصيد وذلك ان تغتنصه الجوارح بمخاليبها واظفارها
فيستدل بذلك والحالة هذه على ان الجارحه اذا قتل الصيد بصدمته او بمخاليبه
وظفره انه لا يحل كما هو احد قولي الشافعي وطايفة من العلما ولهذا قال تعلمونهن
مما علمكم الله وهو انه اذا ارسله استرسل واذا استرسله استشلاه واذا اخذ الصيد
امسكه على صاحبه حتى يجي اليه ولا يمسكه لنفسه ولهذا قال تعالى فكلوا مما امسكن
عليكم واذكروا اسم الله عليه ممن كان الجارحة معلما وامسك على صاحبه وقد
قد ذكروا اسم الله عند ارساله حل الصيد وان قتله بالاجماع وقد وردت السنة
بمثل ما دلت عليه هذه الايه الكريمه كما ثبت في الصحيحين عن عدي
ابن حاتم قال قلت يا رسول الله اني ارسل الكلاب المعلمة واذكر اسم
الله فقال اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما امسك عليك قلت
وان قتلن قال وان قتلن مالم يشركها كلب ما ليس منها فانك انما سميت
على كلبك ولم تسم على غيره قلت له فاني ارمي بالمعراض الصيد فاصيب
فقال اذا رميت بالمعراض فخزق فكله وان اصابه بعرض فانه وقيذ
فلا تاكله ن وفي لفظ لهما اذا ارسلت كلبك فاذكر الله فان
امسك عليك فادركته حيا فاذبحه وان ادركته قد قتل ولم ياكل
منه فكله فان اخذ الكلب ذكاته وفي رواية لهما فان اكل فلا تاكل

عن ابى ابا ئس معويه بن قره عن سعيد بن المسيب عن سلمان الفارسى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا ارسل الرجل كلبه على الصيد فادركه
وقد اكل منه فليا كل ما بقى ○ ثم قال بن جرير وفى اسناد هذا الحديث نظر
وسعيد غير معلوم له سماع من سلمان والثقات يروونه من كلام سلمان
غير مرفوع وهذا الذى قاله بن جرير صحيح لكن قد روى هذا المعنى مرفوعا
من وجوه اخر فقال ابو داود نا محمد بن منهال الضرير نا يزيد بن زريع نا
حبيب المعلم عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان اعرابيا يقال له ابو ثعلبه
قال يا رسول الله انى كلابا مكلبه فافتنى فى صيدها فقال النبى صلى الله عليه وسلم
ان كان لك كلاب مكلبه فكل مما امسكن عليك فقال ذكيا وغير ذكى وان اكل
منه قال نعم وان اكل منه قال يا رسول الله افتنى فى قوسى فقال كل ما ردت
عليك قوسك قال ذكيا وغير ذكى قال وان تغيب عنك مالم يصل او تجد فيه
اثر غير سهمك قال افتنى فى انيه المجوس اذا اضطررنا اليها قال اغسلها وكل
فيها ○ هكذا رواه ابو داود وقد اخرجه النساى وكذا رواه ابو داود من
طريق يوسف بن سيف عن ابى ادريس الخولانى عن ابى ثعلبه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا ارسلت كلبك وذكرت اسم الله فكل وان اكل منه وكل ما
ردت عليك بيك وهذا اسناد ان جيدان وقد روى الثورى عن سماك بن حرب
عن عدى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان من كلب ضارى امسك
عليك فكل قلت وان اكل قال نعم وروى عبد الملك بن حبيب نا اسد بن موسى عن
ابن ابى زايده عن الشعبى عن عدى مثله ○ فهذه الاثار دالة على انه
يعتفر ان اكل منه الكلب وقد احتج بها من لم يحرم الصيد باكل الكلب ومنا
استبعده كما تقدم عن حكيناه عنهم وقد توسط اخرون فقالوا ان اكل عقب
ما امسكه فانه يحرم لحديث عدى بن حاتم وللعلة التى اشار اليها النبى صلى الله
عليه وسلم فى اكل الكلب فانى اخاف ان يكون امسك على نفسه واما ان امسكه

فانى اخاف ان يكون امسك على نفسه ○ فهذا دليل الجمهور وهو
الصحيح من مذهب الشافعى وهو انه اذا اكل الكلب من الصيد حرم مطلقا
ولم يستفصلوا كما ورد بذلك الحديث وحكى عن طايفة من السلف انهم قالوا
لا يحرم مطلقا ان ذكر الاثار بذلك ○ قال بن جرير حدثنا هناد
نا وكيع عن شعبه عن قتاده عن سعيد بن المسيب قال قال سلمان الفارسى
كل وان اكل ثلثه يعنى الصيد اذا اكل منه الكلب وكذا رواه سعيد بن ابى
عروبه وعمر بن عامر عن قتاده وكذا رواه محمد بن زيد عن سعيد بن
المسيب عن سلمان ورواه ابن جرير ايضا عن مجاهد عن موسى عن يزيد
عن حميد بن مالك بن خثيم الدولى انه سال سعد بن ابى وقاص عن
الصيد ياكل منه الكلب فقال كل وان لم يبق منه الا حذيه يعنى الا
بضعه ورواه شعبه عن عبد ربه بن سعيد عن بكير بن الاشج عن
سعيد بن المسيب عن سعد بن ابى وقاص قال كل وان اكل ثلثيه
وقال بن جرير نا بن مثنى نا عبد الاعلا نا داود عن عامر عن ابى هريره
قال لو ارسلت كلبك فاكل منه فان اكل ثلثيه وبقى ثلثه فكل ○ وقال
ابن جرير نا محمد بن عبد الاعلا نا المعتمر قال سمعت عبيد الله وحدثنا
هناد بن عبدة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن عبد الله قال اذا ارسلت
كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل ما امسك عليك اكل او لم ياكل وكذا رواه
عبد الله بن عمر وابن ابى ذويب وغير واحد عن نافع فهذه الاثار ثابته
عن سلمان وسعد بن ابى وقاص وابى هريره وابن عمر وهو محكى عن على
وابن عباس واختلف فيه عن عطا والحسن البصرى وهو قول الزهرى
وربيعه ومالك واليه ذهب الشافعى فى القديم واوما اليه فى الجديد
وقد روى من طريق سلمان الفارسى مرفوعا فقال ابن جرير حدثنا عمران
ابن بكار الكلاعى نا عبد العزيز بن موسى اللاحولى نا محمد بن جنيادهو الطاحى

عن

ثم انتظر صاحبه فطال عليه وجاع فاكل من الصيد لجوعه فانه لا يوثق
في التحريم وحملوا على ذلك حديث ابي ثعلبه الخشني وهذا تفريق حسن وجمع
بين الحديثين صحيح وقد تمنى الاستاذ ابو المعالي الجويني في كتابه النهاية
لو فصل مفصل هذا التفصيل وقد حقق الله امنيته وقال بهذا القول
والتفريق طائفه من الاصحاب منهم وقال اخرون قولا رابعا في المسئلة
وهو التفرقه بين اكل الكلب فيحرم لحديث عدي وبين اكل الصقور ونحوها
فلا يحرم لانه لا يقبل التعليم الا بالاكل قال نا حسين نا ابو كريب نا
اسباط بن محمد نا ابو اسحق الشيباني عن حماد بن ابي هم عن ابن عباس انه قال
في الطير ان يرجع الى صاحبه وليس بضروب فاذا اكل من الصيد وتنف الريش
فكل وكذا قال ابو هيم النخعي والشعبي وحماد بن ابي سليمان وقد يحتج لهولاء
بما رواه ابن ابي حاتم نا ابو سعيد نا المحاربي نا مجالد عن الشعبي عن عدي
ابن حاتم قال قلت يا رسول الله انا قوم نصيد بالكلاب والبزاه فما يحل لنا
منها قال يحل لكم ما علمتم من الجوارح مكلبين تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا
مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله ثم قال ما ارسلت من كلب وذكرت اسم الله
عليه فكل مما امسك عليك قلت وان قتل قال وان قتل مالم يأكل قلت يا رسول
الله وان خالطت كلابنا كلاب غيرها قال فلا تاكل حتى تعلم ان كلبك هو
الذي امسك قال قلت انا قوم نرمي فما يحل لنا قال ما ذكرت اسم الله عليه
وخزقت فكل فوجه الدلاله لهم انه اشترط في الكلب ان لا يأكل ولم
يشترط ذلك في البزاه فدل على التفرقه بينهما في الحكم والله اعلم وقوله
فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه اي عند الارسال كما قال النبي
صلى الله عليه وسلم لعدي بن حاتم اذا ارسلت كلبك المعلم وذكرت اسم الله فكل
مما امسك عليك وفي حديث ابي ثعلبة المخرج في الصحيحين ايضا اذا ارسلت كلبك
فاذكر اسم الله واذا رميت بسهمك ولهذا اشترط من اشترط من الائمه

كاحمد

كاحمد بن حنبل في المشهور عنه التسميه عند ارسال الكلب والرمي بالسهم لهذه
الايه وهذا الحديث وهذا القول هو المشهور عن الجمهور ان المراد بهذه الايه
الامر بالتسميه عند الارسال كما قاله السدي وغير واحد وقال علي بن ابي طلحه
عن ابن عباس في قوله اذكروا اسم الله عليه يقول اذا ارسلت جارحك فقل
بسم الله وان نسيت فلا حرج وقال بعض الناس المراد بهذه الايه الامر بالتسميه
عند الاكل كما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم علم ربيبه عمر
ابن ابي سلمة فقال سم الله وكل بيمينك وكل مما يليك وفي صحيح البخاري عن
عايشة انهم قالوا يا رسول الله ان قوما يأتونا حديث عهدهم بكفر بلحمان
لا ندري اذكر اسم الله عليه ام لا فقال سموا انتم وكلوا ان حديث اخر
وقال الامام احمد حدثنا يزيد نا هاشم عن بديل عن عبد الله بن عبد الله بن
عبيد بن عمير عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياكل طعاما
في ستة نفر من اصحابه فجا اعرابي فاكله بلقمتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم
اما انه لو كان ذكر اسم الله لكفاكم فاذا اكل احدكم فليذكر اسم الله فان
نسي ان يذكر اسم الله اوله فليقل بسم الله اوله واخره وهكذا رواه ابن ماجة
عن ابي بكر بن ابي شيبة عن يزيد بن هرون به وهذا منقطع بين عبد الله بن
عبيد بن عمير وعايشه فانه لم يسمع منها هذا الحديث بدليل ما رواه الامام احمد
نا عبد الوهاب نا هشام يعني بن ابي عبد الله الدستوائي عن بديل عن عبد الله بن
عبيد بن عمير ان امراة منهم يقال لها ام كلثوم حدثته عن عايشه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان ياكل طعاما في ستة من اصحابه فجا اعرابي جايع فاكله
بلقمتين فقال اما انه لو ذكر اسم الله لكفاكم فاذا اكل احدكم فليذكر اسم الله
فان نسي اسم الله في اوله فليقل بسم الله اوله واخره ورواه احمد ايضا وابو داود
والترمذي والنسائي من غير وجه عن هاشم الدستوائي به وقال الترمذي
حسن صحيح حديث اخر قال احمد نا علي بن عبد الله نا يحيى بن سعيد نا

جابر بن صبيح حدثني المثنى بن عبد الرحمن الخزاعي وصحبته الي واسط فكان يسمي
في اول طعامه وفي اخر لقمة يقول بسم الله اوله واخره فقال اخبرك ان خالد بن
اميه بن مخشي وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والله ما زال الشيطان ياكل
معه حتى سمي فلم يبق شيء في بطنه حتى قاءه وهكذا رواه ابو داود والنسائي
وقال ابو الفتح الازدي لا يقوم به حجة حديث اخر قال الامام احمد حدثنا
ابو معويه نا الاعمش عن خيثمة عن ابي حذيفة قال ابو عبد الرحمن عبد الله بن
الامام احمد واسلمه سلمة بن الهيثم بن صهيب من اصحاب بن مسعود عن حذيفه
قال كنا اذا حضرنا مع رسول الله طعاما لم نضع ايدينا حتى يبدا رسول الله فجاءت جاريه كانما تدفع فذهبت تضع يدها
في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدها وجاء اعرابي كانما يدفع
فذهب يضع يده في الطعام فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يستحل الطعام اذا لم يذكر اسم الله عليه وانه
جاء بهذه الجاريه ليستحل بها فاخذت بيدها وجاء بهذا الاعرابي ليستحل به فاخذت
بيده والذي نفسي بيده ان يده في يدي مع يدها يعني الشيطان وكذا رواه مسلم
وابو داود والنسائي من حديث الاعمش به ن حديث اخر روى مسلم واهل
السنن الا الترمذي من طريق بن جريج عن ابي الزبير عن جابر بن عبد الله قال اذا
دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعند طعامه قال الشيطان لا مبيت
لكم ولا عشا واذا دخل فلم يذكر اسم الله عند دخوله قال الشيطان ادركتم
المبيت فاذا لم يذكر اسم الله عند طعامه قال ادركتم المبيت والعشا لفظ ابي
داود حديث اخر قال الامام احمد نا يزيد بن عبد ربه نا الوليد بن مسلم عن
وحشي بن حرب بن وحشي بن حرب عن ابيه عن جده ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه
وسلم انا نأكل ولا نشبع قال فلعلكم تأكلون متفرقين اجتمعوا على طعامكم واذكروا
اسم الله عليه يبارك لكم فيه ن ورواه ابو داود وابن ماجه من طرق الوليد بن مسلم

ن اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم وطعامكم

حل

قلت لا تعارض بين هذا وبين ما قبله لان الاكل اولا وآخرا

حل لهم والمحصنات من المومنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم اذا اتيتموهن اجورهن محصنين غير مسافحين ولا متخذي
اخدان ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخرة من الخاسرين
لما ذكر تعالى ما حرمه على عباده المومنين من الخبايث وما احله لهم من
الطيبات قال بعده اليوم احل لكم الطيبات ثم ذكر حكم ذبايح اهل الكتابين من
اليهود والنصارى فقال وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم قال بن عباس ابو
امامه ومجاهد وسعيد بن جبير وعكرمه وعطا والحسن ومكحول وابرهيم النخعي
والسدي ومقاتل بن حيان يعني ذبايحهم وهذا امر مجمع عليه بين العلما ان ذبايحهم
حلال للمسلمين لانهم يعتقدون الذبح لغير الله ولا يذكرون على ذبايحهم الا اسم الله
وان اعتقدوا فيه تعالى ما هو منزه عن قولهم تعالى وتقدس وقد ثبت في الصحيح
عن عبد الله بن مغفل قال دلي جراب من شحم يوم خيبر فاحتضنته وقلت لا اعطي
اليوم من هذا احدا والتفت فاذا النبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فاستدل به
العلما على انه يجوز تناول ما يحتاج اليه من الاطعمة ونحوها من الغنيمة قبل
القسمة وهذا ظاهر واستدل به الحنفية والشافعية والحنابله على اصحاب
مالك في منعهم اكل ما يعتقد اليهود تحريمه من ذبايحهم كالشحوم ونحوها مما حرم
عليهم فاما الكتبية لا يجوزون للمسلمين اكله لقوله تعالى وطعام الذين اوتوا الكتاب
حل لكم قالوا وهذا ليس من طعامهم واستدل عليه الجمهور بهذا الحديث وفي
ذلك نظر لانه قضية عين ويحتمل انه كان شحما يعتقدون حله لكنهم الظهير
والحوايا ونحوهما والله اعلم واجود منه في الدلاله ما ثبت في الصحيح ان اهل خيبر
اهدوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مصليه وقد سموا ذراعها وكانت
تعجبه الذراع فتناوله فنهس منه نهسة فاخبرته الذراع انه مسموم فلفظه
واثر ذلك السم في ثنايا رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي لهوته واكل معه منها
بشر بن البرا بن معرور فمات فقتل اليهودية التي سمتها وكان اسمها زينب فقتلت

تحريم ح

بيشوين البوا ووجه الدلالة منه انه عزم على اكلها ومنعه ولم يبالهم هل
ترعوا منها ما تعتقدون تحريمه من شحمها ام لا ان وفي الحديث الاخر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اضافه يهودي خبز شعير واهالة سنخة يعني ودكا زنخا
وقال بن ابي حاتم قرى على العباس بن الوليد بن مزيد انا محمد بن شعيب اخبرني
النعمان بن المنذر عن مكحول قال انزل الله ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه
ثم نسخها الرب عز وجل ورحم المسلمين فقال اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين
اوتوا الكتاب حل لكم فنسخها بذلك واحل طعام اهل الكتاب وفي هذا الذي قاله مكحول
رحمه الله نظر فانه لا يلزم من اباحة طعام اهل الكتاب اباحة اكل ما لم يذكر اسم الله
عليه لانهم يذكرون اسم الله على ذبايحهم بل ولا يتوقفون فيما ياكلونه من اللحم على
ذكاة بل ياكلون الميتة بخلاف اهل الكتابين ومن شاكلهم من السامره والصابيه
ومن تمسك بدين ابرهيم وشيث وغيرهما من الانبياء على احد قولي العلماء ونصارى
العرب كبني تغلب وتنوخ وبهرا وجذام ولخم وعامله ومن اشبههم لا تؤكل ذبايحهم
عند الجمهور قال ابو جعفر بن جرير حدثنا يعقوب بن ابرهيم نا ابن عليه عن ايوب عن
محمد بن سيرين قال قال علي لا تاكلوا ذبايح بني تغلب فانهم انما يتمسكون من النصرانيه
بشرب الخمر وكذا قال غير واحد من الخلف والسلف وقال سعيد بن ابي عروبة عن قتاده
عن سعيد بن المسيب والحسن انهما كانا يريان باسا بذبيحه نصارى بني تغلب واما
المجوس فانهم وان اخذت منهم الجزيه تبعا والحاقا لاهل الكتاب فانهم لا تؤكل ذبايحهم
ولا تنكح نساؤهم خلافا لابي ثور ابرهيم بن خالد الكلبي احد الفقها من اصحاب الشافعي
واحمد بن حنبل ولما قال ذلك واشتهر عنه الفقها انكر عليه الفقها من اصحاب
ذلك حتى قال عنه الامام احمد ابو ثور كاسمه يعني في هذه المسئلة وكانه تمسك
بعموم حديث روي مرسلا عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سنوا بهم سنة
اهل الكتاب ولكن لم يثبت بهذا اللفظ وانما الذي في صحيح البخاري عن عبد الرحمن
ابن عوف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس هجر ولم يسلم صحه

هذا

هذا الحديث فعمومه مخصوص بمفهوم هذه الايه وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم
قول بمفهومه مفهوم المخالفه الى ان طعامهم من عداهم من اهل الاديان لا يحل وقوله
وطعامكم حل لهم ويحل لكم ان تطعموهم من ذبايحكم وليس هذا اخبارا عن الحكم
عندهم اللهم الا ان يكون خبرا عما امروا به من الاكل من كل طعام ذكر اسم الله عليه
سواء كان من اهل ملتهم او غيرها والاول اظهر في المعنى اي ولكم ان تطعموهم من
ذبايحكم كما اكلتم من ذبايحهم وهذا من باب المكافاة والمقابلة والمجازاة كما البس
النبي صلى الله عليه وسلم ثوبه لعبد الله بن ابي بن سلول حين مات ودفنه فيه قالوا
لانه كان قد كسى العباس حين قدم المدينة ثوبه فجزاه النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك بذلك فاما الحديث الذي فيه لا تصحب الا مومنا ولا ياكل طعامك الا تقي
محمول على الندب والاستحباب والله اعلم وقوله والمحصنات من المومنات
اي واحل لكم نكاح الحرائر العفايف من النساء المومنات وذكر هذا توطيئة لما
بعده وهو قوله والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فقيل اراد
بالمحصنات الحرائر دون الاماء حكاه ابن جرير عن مجاهد وانما قال مجاهد المحصنات
الحرائر ويحتمل ان يكون اراد ما حكاه عنه ويحتمل ان يكون اراد بالحرة العفيفه كما
قاله مجاهد في الرواية الاخرى عنه وهو قول الجمهور ههنا وهو الاشبه ليلا يجتمع فيها
ان تكون ذمية وهي مع ذلك غير عفيفه فيفسد حالها بالكليه ويتحصل زوجها
على ما قيل في المثل جشف وسوء كيله والظاهر من الايه ان المراد بالمحصنات
العفيفات عن الزنا كما قال في الايه الاخرى محصنات غير مسافحات ولا متخذات
اخدان ثم اختلف المفسرون والعلماء في قوله والمحصنات من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم هل يعم كتابيه عفيفة سواء كانت حرة او امة حكاه ابن جرير
عن طايفه من السلف ممن فسر المحصنه بالعفيفه وقيل المراد باهل الكتاب ههنا
الاسرائيليات وهو مذهب الشافعي وقيل المراد بذلك الذميات دون الحربيات
لقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله

ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون
وقد كان عبد الله بن عمر لا يرى التزوج بالنصرانيه ويقول لا اعلم شركا اعظم من ان
تقول ان ربها عيسى وقد قال تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يومن الايه وقال
ابن ابي حاتم وقال ابو زرعه نا احمد بن محمد بن حاتم بن سليمان المودب نا القسم بن مالك
يعني المزني نا اسمعيل بن سميع عن ابي مالك الغفاري عن ابن عباس قال لما نزلت هذه
الايه ولا تنكحوا المشركات حتى يومن قال فحجز الناس عنهن حتى نزلت التي بعدها والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فنكح الناس نساء اهل الكتاب وقد تزوج جماعه من
الصحابه من نساء النصاري ولم ير وابذلك باسا اخذا بهذه الايه الكريمه والمحصنات
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم فجعلوا هذه مخصصه للايه التي في البقره ولا تنكحوا
المشركات حتى يومن ان قيل بدخول الكتابيات في عمومها والا فلا معارضه بينهما
بينام ولان اهل الكتاب قد يفصل في ذكرهم عن المشركين في غير موضع كما قال تعالى لم يكن
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينه ولقوله وقل للذين
اوتوا الكتاب والامين ءاسلمتم فان اسلموا فقد اهتدوا الايه ن وقوله اذا ءاتيتموهن
اجورهن يعني مهورهن اي كما هن محصنات عفايف فابذلوا لهن المهور عن
طيب نفس وقد افتى جابر بن عبد الله وابرهيم النخعي وعامر الشعبي والحسن البصري
بان الرجل اذا نكح امراه فوزنت قبل دخوله بها انه يفرق بينه وبينها وترد عليه
ما بذل لها من المهر رواه ابن جرير عنهم وقوله محصنين غير مسافحين ولا متخذي
احدان فكما شرط الاحصان في النساء وهي العفه عن الزنا كذلك شرطها في الرجال وهو
ان يكون الرجل ايضا محصنا عفيفا ولهذا قال غير مسافحين وهم الزناه الذين لا
يرتدعون عن معصيه ولا يردون انفسهم عمن جاهم ولا متخذي اخدان اي ذوي
العشيقات اللاتي لا يفعلون الا معهن كما تقدم في سوره النساء سواء ولهذا ذهب
الامام احمد بن حنبل رحمه الله الي انه لا يصح نكاح المراه البغي حتى تتوب ومادامت
كذلك لا يصح تزويجها من رجل عفيف وكذلك لا يصح عنده عقد الرجل الفاجر على عفيفه

حتى

حتى يتوب ويقلع عما هو فيه من الزنا لهذه الايه وللحديث الاخر لا ينكح الزاني
المجلود الا مثله ن وقال ابن جرير نا محمد بن بشار نا سليمان بن حرب نا ابو هلال عن
قتاده عن الحسن قال قال عمر بن الخطاب لقد هممت ان لا ادع احدا اصاب فاحشه
في الاسلام ان ينزوج محصنه فقال له ابي بن كعب يا امير المومنين الشرك اعظم من ذلك
وقد يقبل منه اذا تاب وسياتي الكلام على هذه المسله مستقصى عند قوله الزاني
لا ينكح الا زانيه او مشركه والزانيه لا ينكحها الا زان او مشرك وحرم ذلك على
المومنين ولهذا قال تعالى ههنا ومن يكفر بالايمان فقد حبط عمله وهو في الاخره
من الخاسرين ن يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الي الصلاه فاغسلوا وجوهكم
وايديكم الي المرافق وامسحوا برءوسكم وارجلكم الي الكعبين وان كنتم جنبا
فاطهروا وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم
النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم
منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم
نعمته عليكم لعلكم تشكرون ن قال كثيرون من السلف قوله
اذا قمتم الي الصلاه معناه وانتم محدثون وقال اخرون اذا قمتم من النوم
الي الصلاه وكلاهما قريب وقال اخرون بل المعنى اعم من ذلك فالايه
امره بالوضوء عند القيام الي الصلاه وللكن في حق المحدث على سبيل
الايجاب وفي حق المتطهر على سبيل الندب والاستحباب وقد قيل
ان الامر بالوضوء لكل صلاه كان واجبا في ابتداء الاسلام ثم نسخ قال
الامام احمد بن حنبل نا عبد الرحمن نا سفين عن علقمه بن مرثد عن ابيه
قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يتوضا عند كل صلاه فلما كان يوم
الفتح توضا ومسح على خفيه وصلى الصلوات بوضوء واحد فقال له عمر
يا رسول الله انك فعلت شيا لم تكن تفعله قال اني عمدا فعلته يا عمر
وهكذا رواه مسلم واهل السنن من حديث سفين الثوري عن علقمه

بن مرثد ووقع فى سنن ابن ماجه عن سفين عن محارب بن دثار
بدل علقمه بن مرثد كلاهما عن سليمان بن بريده به ن وقال الترمذى
حسن صحيح وقال ن حجر نا محمد بن عباد بن موسى انا زياد بن عبد
الله بن الطفيل البكاى نا الفضل بن المبشر قال رايت جابر بن عبد
الله يصلى الصلوات بوضوء واحد فاذا بال او احدث توضاء ومسح
بفضل طهوره الخفين فقلت اباعبد الله اشئ تصنعه برايك قال بل
رايت النبى صلى الله عليه وسلم يصنعه وكذا رواه ابن ماجه عن اسمعيل
ابن توبة عن زياد البكاى به ن وقال احمد نا يعقوب نا ابى عن
ابى اسحق حدثنى محمد بن يحيى بن حبان الانصارى عن عبيد الله بن عبد
الله بن عمر قال ارايت وضوء عبد الله بن عمر لكل صلاة طاهرا او غير
طاهر ممن هو قال حدثته اسماء بنت زيد بن الخطاب ان عبد الله
ابن حنظلة بن الغسيل حدثها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان امر
بالوضوء لكل صلاة طاهرا كان او غير طاهر فلما شق ذلك على رسول
الله صلى الله عليه وسلم امر بالسواك عند كل صلاه ووضع عنه الوضوء
الا من حدث فكان عبد الله يرى ان به قوة على ذلك كان يفعله حتى
مات وكذا رواه ابو داود عن محمد بن عوف الحمصى عن احمد بن خالد الذهبى
عن محمد بن اسحق عن محمد بن يحيى بن حبان عن عبيد الله بن عبد الله بن عمر
بنحو كما تقدم فى روايه الامام احمد واما ما كان فهو ثقة فهو اسناد
صحيح وقد صرح ابن اسحق فيه بالتحديث والسماع من محمد بن يحيى
ابن حبان به فالله اعلم فزال المحذور والتدليس لكن قال الحافظ ابن
عساكر رواه سلمة بن الفضل وعلى بن مجاهد عن ابن اسحق عن محمد بن طلحه
ابن يزيد بن ركانه عن محمد بن يحيى بن حبان به فالله اعلم وفى فعل ابن عمر
هذا ومداومته على اسباغ الوضوء لكل صلاة دلالة على استحباب ذلك

كما هو

كما هو مذهب الجمهور وقال ن حجر نا زكريا بن يحيى بن ابى زايده نا
ازهر عن ابن عون عن ابن سيرين ان الخلفا كانوا يتوضئون لكل صلاة
وقال ن حجر نا محمد بن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبه سمعت عمرو بن مرة
ابن على الشيبانى سمعت علقمه يقول كان على رضى الله عنه يتوضاء
عند كل صلاه ويقرا هذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية
وحدثنا ابن المثنى حدثنى وهب بن جرير نا شعبه عن عبد الملك بن ميسره
الزراد بن سبره قال رايت عليا صلى الظهر ثم قعد للناس فى الرحبه ثم
اتى بماء فغسل وجهه ويديه ثم مسح براسه ورجليه وقال هذا وضوء
من لم يحدث وحدثنى يعقوب بن ابرهيم نا هشيم عن مغيرة عن ابرهيم
ان عليا اتاه من جب فتوضاء وضوءا فيه تجاوز فقال وضوء من لم
يحدث وهذه طرق جيده عن على يقوى بعضها بعضا وقال ن جرير
ايضا حدثنا ابن بشار نا ابن ابى عدى عن حميد عن انس قال توضاء
عمر بن الخطاب وضوءا فيه تجوز خفيفا فقال هذا وضوء من لم يحدث
وهذا اسناد صحيح وقال محمد بن سيرين كان الخلفاء يتوضئون
لكل صلاه ن واما ما رواه ابو داود الطيالسى عن ابى هلال عن
قتاده عن سعيد بن المسيب انه قال الوضوء من غير حدث اعتداد
فهو غريب عن سعيد بن المسيب ثم هو محمول على ان من اعتقد وجوبه
فهو معتد واما مشروعيته استحبابا فقد دلت السنة على ذلك
قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى نا سفين عن عمرو
ابن عامر الانصارى سمعت انس بن مالك يقول كان النبى صلى الله عليه
وسلم يتوضاء عند كل صلاه قال قلت فانتم كيف كنتم تصنعون قال
كنا نصلى الصلوات بوضوء واحد مالم نحدث وقد رواه البخارى واهل
السنن من غير وجه عن عمرو بن عامر به وقال ن جرير حدثنى ابو سعيد

هذا

البجادي نا اسحق بن منصور عن هريم عن عبد الرحمن بن زياد هو الافريقي
عن عطيف بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضأ على
طهر كتب له عشر حسنات ورواه ايضا من حديث عيسى بن يونس الافريقي عن
ابي عطيف عن بن عمرو فذكره وفيه قصه وهكذا رواه ابو داود والترمذي
وابن ماجة من حديث الافريقي به نحوه وقال الترمذي وهو اسناد ضعيف
قال بن جرير وقد قال قوم ان هذه الاية نزلت اعلاما من الله ان الوضوء
لا يجب الا عند القيام الى الصلاة دون غيرها من الاعمال وذلك لانه عليه السلام
كان اذا احدث استنع من الاعمال كلها حتى يتوضأ حدثنا ابو كريب نا معاوية
ابن هشام عن سفيان عن جابر عن عبد الله بن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن عبيد
الله بن علقمة بن الحوار عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
اراد البول تحلمه ولا يكلمنا ونسلم عليه فلا يرد علينا حتى نزلت اية الرخصة
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية ورواه ابن ابي حاتم عن محمد بن مسلم عن
ابي كريب به نحوه وهو حديث غريب جدا وجابر هذا هو ابن يزيد الجعفي
ضعفوه ن وقال ابو داود نا مسدد نا اسمعيل نا ايوب عن عبد الله بن
ابي مليكة عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج من
الخلاء فقدم اليه طعام فقالوا الا ناتيك بوضوء فقال انما امرت بالوضوء اذا
قمت الى الصلاة وكذا رواه الترمذي عن احمد بن منيع والنسائي عن زياد
ابن ايوب عن اسمعيل وهو بن علية به وقال الترمذي هذا حديث حسن وروى
مسلم عن ابي بكر بن ابي شيبة عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن
سعيد بن الحويرث عن بن عباس قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم فاتى الخلاء
ثم انه رجع فاتى بطعام فقيل يا رسول الله الا تتوضأ فقال لم اصل فاتوضا
وقوله فاغسلوا وجوهكم قد استدل طائفة من العلماء بقوله اذا قمتم
الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم على وجوب النية في الوضوء لان تقدير الكلام اذا

قمتم

قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم لها كما تقول العرب اذا رايت الامير فقم اي له
وقد ثبت في الصحيحين حديث الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى ويستحب
قبل غسل الوجه ان يذكر اسم الله تعالى على وضوئه لما ورد في الحديث من طرق جيدة
عن جماعة من الصحابة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا وضوء لمن لم يذكر اسم
الله عليه ويستحب ان يغسل كفيه قبل ادخالهما في الاناء وتاكد ذلك عند القيام من
النوم لما ثبت في الصحيحين عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
استيقظ احدكم من نومه فلا يغمس يده في الاناء قبل ان يغسلها ثلثا فان احدكم
لا يدري اين باتت يده وحد الوجه عند الفقهاء ما بين منابت شعر الراس
ولا اعتبار بالصلع ولا بالعمم الى منتهى اللحيين والذقن طولا ومن الاذن الى الاذن
عرضا وفي الغمغاث والتخذيف خلاف هل هما من الراس او الوجه وفي المسترسل
من اللحيه عن محل الفرض قولان احدهما انه يجب افاضة الماء عليه لانه تقع به
المواجهه وروى في حديث ان النبي صلى الله عليه وسلم راى رجلا معطيا لحيته
فقال اكشفها فان اللحية من الوجه وقال مجاهد هي من الوجه الا تسمع الى قول العرب في
الغلام اذا نبتت لحيته طلع وجهه ن ويستحب للمتوضي ان يخلل لحيته اذا كانت
كثة قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق نا اسرائيل عن عامر بن شقيق بن
جمرة عن شقيق بن سلمة قال رايت عثمان توضأ فذكر الحديث قال وخلل اللحية
ثلثا حين غسل وجهه ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل الذي رايتموني
فعلت رواه الترمذي وابن ماجة من حديث عبد الرزاق وقال الترمذي حسن صحيح
وحسنه البخاري ن وقال ابو داود نا ابو توبة الربيع بن نافع نا ابو المليح نا الوليد
ابن زروان عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا توضأ اخذ
كفا من ماء فادخله تحت حنكه فخلل به لحيته وقال هكذا امرني به ربي عز وجل
تفرد به ابو داود وقد روى هذا من غير وجه عن النبي قال البيهقي روينا في تخليل
اللحيه عن عمار وعايشه وام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم عن علي وغيره وروينا

في الرخصة في تركه عن عمر والحسن بن علي ثم عن النخعي وجماعة من التابعين
وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه في الصحاح وغيرها انه كان اذا توضا
تمضمض واستنشق فاختلف الائمة في ذلك هل هما واجبان في الوضوء والغسل
كما هو مذهب احمد بن حنبل رحمه الله او مستحبان فيهما كما هو مذهب الشافعي ومالك
لما ثبت في الحديث الذي رواه اهل السنن وصححه ابن خزيمة عن رفاعة بن رافع
ان الزرقي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للمسي في صلاته توضا كما امرك الله او يجزيك في
الغسل دون الوضوء كما هو مذهب ابي حنيفة او يجب الاستنشاق دون المضمضة
كما هو رواية عن الامام احمد لما ثبت في الصحيحين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من توضا فليستنشق وفي رواية اذا توضا احدكم فليجعل في منخريه من
الماء ثم لينتثر والانتثار هو المبالغة في الاستنشاق وقال الامام احمد ثنا ابو
سلمة الخزاعي ثنا سليمان بن بلال عن زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار عن ابن عباس انه
توضا فغسل وجهه ثم اخذ غرفة من ماء فتمضمض بها واستنثر ثم اخذ غرفة
فجعل بها هكذا يعني اضافها الى يده الاخرى فغسل بها وجهه ثم اخذ غرفة من ماء
فغسل بها يده اليمنى ثم اخذ غرفة من ماء فغسل بها يده اليسرى ثم مسح راسه ثم
اخذ غرفة من ماء ثم رش على رجله اليمنى حتى غسلها ثم اخذ غرفة اخرى فغسل
بها رجله اليسرى ثم قال هكذا رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني يتوضا
ورواه البخاري عن محمد بن عبد الرحيم عن ابي سلمة منصور بن سلمة الخزاعي به
وقوله وايديكم الى المرافق اي مع المرافق كما قال تعالى ولا تاكلوا اموالهم الى اموالكم
انه كان حوبا كبيرا وقد روى الحافظ الدارقطني وابو بكر البيهقي من حديث القاسم بن
ابن محمد بن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جده عن جابر بن عبد الله قال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اذا توضا ادار الماء على مرفقيه ولكن القاسم هذا متروك
الحديث وجده ضعيف والله اعلم ويستحب للمتوضي ان يشرع في العضد فيغسله
مع ذراعه لما روى البخاري ومسلم من حديث نعيم المجمر عن ابي هريرة قال قال

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم ان امتي يدعون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء
فمن استطاع منكم ان يطيل غرته فليفعل وفي صحيح مسلم عن قتيبة عن خلف بن
خليفة عن ابي مالك الاشجعي عن ابي حازم عن ابي هريرة قال سمعت خليلي صلى الله عليه
وسلم يقول تبلغ الحلية من المؤمن حيث يبلغ الوضوء وقوله واستحبوا ابو وسلم
اختلفوا في هذه الباء هل هي للالصاق وهو الاظهر او للتبعيض وفيه نظر على قولين
من الاصوليين من قال هذا مجمل فيرجع في بيانه الى السنة وقد ثبت في الصحيحين
من طرق مالك عن عمرو بن يحيى المازني عن ابيه ان رجلا قال لعبد الله بن زيد بن عاصم
وهو جد عمرو بن يحيى وكان من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم هل تستطيع ان تريني كيف
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتوضا فقال عبد الله بن زيد نعم فدعا بوضوء فافرغ
على يديه فغسل يديه مرتين ثم مضمض واستنشق ثلثا وغسل وجهه ثلثا ثم غسل
يديه مرتين الى المرفقين ثم مسح راسه بيديه فاقبل بها وادبر بدا بمقدم راسه ثم ذهب
بها الى قفاه ثم ردهما حتى رجع الى المكان الذي بدا منه ثم غسل رجليه وفي حديث
عبد خير عن علي في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو هذا وروى ابو
داود عن معوية والمقدام بن معدي كرب في صفة وضوء رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثله ففي هذه الاحاديث دلالة لمن ذهب الى وجوب تكميل مسح جميع الراس
كما هو مذهب الامام مالك واحمد بن حنبل لاسيما على قول من زعم انها خرجت مخرج البيان
لما اجمل في القران وقد ذهب الحنفية الى وجوب مسح ربع الراس وهو مقدار الناصية
وذهب اصحابنا الى انه انما يجب ما يطلق عليه اسم مسح لا يتقدر ذلك بحد بل لو
مسح بعض شعرة من راسه اجزاه واحتج الفريقان بحديث المغيرة بن شعبة
قال تخلف النبي صلى الله عليه وسلم فتخلفت معه فلما قضى حاجته قال هل معك ماء
فاتيته بمطهرة فغسل كفيه ووجهه ثم ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم
الجبة فاخرج يديه من تحت الجبة والقى الجبة على منكبيه فغسل ذراعيه
ومسح بناصيته وعلى العمامة وعلى خفيه وذكر باقي الحديث وهو في صحيح مسلم وغيره

فقال لهم اصحاب الامام احمد انما اقتصر على مسح الناصية لانه كمل مسح بقيه الراس
على العمامه ونحن نقول بذلك وانه يقع عن الموضع كما وردت بذلك احاديث كثيرة انه
كان يمسح على العمامه وعلى الخفين فهذا اولي وليس لكم فيه دلالة على جواز الاقتصار
على مسح الناصية او بعض الراس من غير تكميل على العمامه والله اعلم ثم اختلفوا
في انه هل يستحب تكرار مسح الراس ثلثا كما هو المشهور من مذهب الشافعي وانما
يستحب مسحة واحدة كما هو مذهب احمد بن حنبل ومن تابعه على قولين فقال
عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن حمران ابان قال
رايت عثمان بن عفان توضأ فافرغ على يديه ثلثا فغسلهما ثم مضمض واستنشق
ثم غسل وجهه ثلثا ثم غسل يده اليمنى الى المرفق ثلثا ثم اليسرى مثل ذلك غسل ٥
ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ نحو وضوئي هذا ثم قال من توضأ
نحو وضوئي هذا ثم صلى ركعتين لا يحدث فيهما نفسه غفر له ما تقدم من ذنبه
اخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين من طريق الزهري به نحو هذا وفي سنن ابي
داود من روايه عبد الله بن ابي مليكه عن عثمان في صفة الوضوء
ومسح براسه مرة واحدة وكذا من روايه عبد خير عن علي مثله ن واحتج من
استحب تكرار مسح الراس بعموم الحديث الذي رواه مسلم في صحيحه عن عثمان رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضأ ثلثا ثلثا وقال ابو داود نا محمد بن المتوكل نا
الضحاك بن مخلد نا عبد الحميد بن وردان حدثني ابو سلمة بن عبد الرحمن حدثني حمران
قال رايت عثمان بن عفان توضأ فذكر نحوه ولم يذكر المضمضه والاستنشاق قال
فيه ثم مسح راسه ثلثا ثم غسل رجليه ثلثا ثم قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم توضأ هكذا وقال من توضأ دون هذا كفاه تفرد به ابو داود ثم قال واحاديث
عثمان الصحاح تدل على انه مسح الراس مرة واحدة وقوله وارجلكم الى الكعبين
قرئ وارجلكم بالنصب عطفا على فاغسلوا وجوهكم وايديكم ن وقال بن ابي
حاتم نا ابو زرعه نا ابو سلمه نا وهيب عن خالد عن عكرمه عن بن عباس انه قرا ها

بلغ

وارجلكم

وارجلكم بقول رجعت الى الغسل وروى عن عبد الله بن مسعود وعروة وعطا
وعكرمه والحسن ومجاهد وابرهيم والضحاك والسدي ومقاتل بن حيان والزهري
وابرهيم التيمي نحو ذلك وهذه قراءة ظاهرة في وجوب الغسل كما قاله السلف ومن
هنا ذهب من ذهب الى وجوب الترتيب كما هو مذهب الجمهور خلافا لابي حنيفة
حيث لم يشترط الترتيب بل لو غسل قدميه ثم مسح راسه وغسل يديه ثم وجهه
اجزاه ذلك لان ترتيب الايه امر بغسل هذه الاعضاء والواو لا تدل على الترتيب
وقد ذكر الجمهور في الجواب عن هذا البحث طرقا فمنهم من قال الايه دلت على وجوب
غسل الوجه ابتداء عند القيام الى الصلاة لانه مامور به بناء التعقيب وهي
مقتضية للترتيب ولم يقل احد من الناس بوجوب غسل الوجه اولا ثم لا يجب الترتيب
بعده بل الغاية اثنان احدهما يوجب الترتيب كما هو الواقع في الايه والاخر يقول لا
يجب الترتيب مطلقا ن والايه دلت على وجوب غسل الوجه ابتداء فوجب الترتيب
فيما بعد لاجماع لا فارق وهنهم من قال لا نسلم ان الواو لا تدل على الترتيب بل هي دالة
كما هو مذهب طائفه من النحاه واهل اللغة وبعض الفقهاء ثم يقول بتقدير كونها لا تدل
على الترتيب اللغوي هي دالة على الترتيب شرعا فيما من شانه ان يرتب والدليل على ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما طاف بالبيت خرج من باب الصفا وهو يتلو قوله
تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله ثم قال ابدا بما بدا الله به لفظ مسلم ولفظ النسائي
ابدا او ابما بدا الله به وهذا لفظ امر واسناده صحيح فدل على وجوب البداءة بما بدا
الله به وهو معنى كونها تدل على الترتيب شرعا والله اعلم ومنهم من قال لما ذكر تعالى هذه
الصفة في هذه الايه على هذا الترتيب قطع النظير عن النظير وادخل الممسوح
بين المغسولين دل ذلك على ارادة الترتيب ن ومنهم من قال لا شك انه روى ابو
داود وغيره من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توضأ مرة مرة ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به قالوا فلا يخلو اما ان
يكون توضأ مرتبا فيجب الترتيب او يكون توضأ غير مرتب فيجب عدم الترتيب

ولا فايدة به فوجب ما ذكرناه ن واما القراءة الاخرى وهي قراءة من قرا وارجلكم بالخفض فقد احتج بها الشيعة في قولهم بوجوب مسح الرجلين لانها عندهم معطوفة على مسح الرأس وقد روي عن طايفة من السلف ما يوهم القول بالمسح ن فقال بن جرير حدثني يعقوب بن ابرهيم حدثنا ابن علية ثنا حميد قال قال موسى بن انس لانس ونحن عنده يا ابا حمزة ان الحجاج خطبنا بالاهواز ونحن معه فذكر الطهور فقال اغسلوا وجوهكم وايديكم وامسحوا برؤسكم وارجلكم وانه ليس شيء من ابن ادم اقرب من خبثه من قدميه فاغسلوا بطونها وظهورها وعراقيبها فقال انس صدق الله وكذب الحجاج قال الله وامسحوا برؤسكم وارجلكم قال وكان انس اذا مسح قدميه بلهما ن اسناده صحيح اليه وقال ابن جرير حدثنا علي بن سهل ثنا مؤمل ثنا حماد ثنا عاصم الاحول عن الحسن قال نزل القران بالمسح والسنة بالغسل وهذا ايضا اسناده صحيح وقال بن جرير ثنا ابو كريب ثنا محمد بن يمان الخواساني عن بن جريج عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن بن عباس قال الوضوء غسلتان ومسحتان وكذا روى سعيد بن ابي عروبة عن قتادة وقال بن ابي حاتم ثنا ابي ثنا ابو معمر المنقري ثنا عبد الوهاب ثنا علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن بن عباس وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين قال هو المسح ن ثم قال وروي عن بن عمر وعلقمة والى جعفر ومحمد بن علي والحسن في احدى الروايات وجابر بن زيد ومجاهد في الروايات نحوه ن وقال بن جرير ثنا يعقوب ثنا ابن علية ثنا ايوب قال رايت عكرمة يمسح على رجليه قال وكان يقوله ن وقال بن جرير حدثني ابو السايب ثنا ابن ادريس عن داود بن ابي هند عن الشعبي قال نزل جبريل بالمسح ثم قال الشعبي الا ترى ان التيمم ان يمسح ما كان غسلا ويلغى ما كان مسحا وحدثنا ابن ابي زياد ثنا يزيد انا اسمعيل قلت لعامر ان ناسا يقولون ان جبريل نزل بغسل الرجلين فقال نزل جبريل بالمسح فهذه اثار غريبة جدا وهي محمولة على ان المراد بالمسح هو الغسل الخفيف لما سنذكره من السنة الثابتة في وجوب غسل الرجلين ن وانما جاءت هذه القراءة بالخفض اما على المجاورة وتناسب الكلام كما في قول العرب جحر ضب خرب وكقوله تعالى

وعلى هاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وهذا شايع ذايع في لغة العرب سابغ ومنهم من قال هي محمولة على مسح القدمين اذا كان عليهما الخفان قاله ابو عبد الله الشافعي رحمه الله ن ومنهم من قال هي دالة على مسح الرجلين ولكن المراد بذلك الغسل الخفيف كما ورد به السنة وعلى كل تقدير فالواجب غسل الرجلين فرضا لا بد منه للاية وللاحاديث التي سنوردها ومن احسن ما يستدل به على ان المسح يطلق على الغسل الخفيف ما رواه الحافظ البيهقي حيث قال اخبرنا ابو علي الروذباري ثنا ابو بكر محمد بن احمد بن محمويه العسكري ثنا جعفر بن محمد الفلانسي ثنا ادم ثنا شعبة ثنا عبد الملك بن ميسرة سمعت النزال بن سبرة يحدث عن علي بن ابي طالب انه صلى الظهر ثم قعد في حوايج الناس في رحبة الكوفة حتى حضرت صلاة العصر ثم اتى بكوز من ماء فاخذ منه حفنة واحدة فمسح بها وجهه ويديه ورأسه ورجليه ثم قام فشرب منه فضله وهو قايم ثم قال ان ناسا يكرهون الشرب قايما وان رسول الله صلى الله عليه وسلم صنع ما صنعت وقال هذا وضوء من لم يحدث ن رواه البخاري في الصحيح عن ادم ببعض معناه ومن احب من الشيعة مسحها كما يمسح الخف فقد ضل واضل وكذا من جوز مسحها وحرم غسلها فقد اخطا ايضا ومن نقل عن ابي جعفر بن جرير انه اوجب غسلها للاحاديث واوجب مسحها للاية فلم يحقق مذهبه في ذلك فان كلامه حين تفسيره انما يدل على انه اراد بجب ذلك الرجلين من دون سايرا عضا الوضوء لانهما يليان الارض والطين وغير ذلك فاوجب دلكهما ليذهب ما عليهما ولكنه عبر عن الدلك بالمسح فاعتقد من لم يتامل كلامه انه اراد وجوب الجمع بين غسل الرجلين ومسحهما فحكاه من حكاه كذلك ولهذا يشتكله كثير من الفقها وهو معذور فانه لم يعنا الجمع بين المسح والغسل سواء تقدمه او تاخر عليه لا ندراجه فيه وانما اراد الرجلين ماذكرته والله اعلم ثم تاملت كلامه ايضا فاذا هو يحاول الجمع بين القراءتين في قوله وارجلكم خفضا على المسح وهو الدلك ونصبا على الغسل فاوجبهما اخذا بالجمع بين هذه وهذه ن

ذكر الاحاديث الواردة في غسل الرجلين

وانه لابد قد تقدم في حديث امير المؤمنين عثمان وعلي وابن عباس ومعويه وعبد
الله بن زيد بن عاصم والمقداد بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله وسلم غسل الوجه ويديه
امامرة واما مرتين اوثلاثا على اختلاف رواياتهم وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توضاء فغسل قدميه ثم قال هذا وضوء
لا يقبل الله الصلاة الا به وفي الصحيحين من روايه ابي عوانه عن ابي بشر عن يوسف
ابن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال تخلف عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفرة
سافرناها فادركنا وقد ارهقتنا الصلاه صلاة العصر ونحن نتوضاء فجعلنا
نمسح على ارجلنا فنادى بأعلى صوته اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار
وكذلك هو في الصحيحين عن ابي هريره وفي صحيح مسلم عن عايشه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اسبغوا الوضوء ويل للاعقاب من النار وروى الليث بن سعد عن حيوه
ابن شريح عن عقبه بن مسلم عن عبد الله بن الحرث بن جزء انه سمع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول ويل للاعقاب من النار رواه البيهقي والحاكم وهذا اسناد صحيح
وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبه عن ابي اسحق انه سمع سعيد بن ابي كرب
او شعيب بن ابي كرب قال سمعت جابر بن عبد الله وهو على جبل يقول سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ويل للعراقيب من النار وحدثنا اسود بن عامر انا
اسرايل عن ابي اسحق عن سعيد بن ابي كرب عن جابر بن عبد الله قال راى النبي صلي
الله عليه وسلم في رجل رجلٍ مثل الدرهم لم يغسله فقال ويل للعقب من النار ورواه
ابن ماجه عن ابي بكر بن ابي شيبه عن ابي الاحوص عن ابي اسحق عن سعيد به نحوه وكذا
رواه بن جرير من حديث سفين الثوري وشعبه بن الحجاج وغير واحد عن ابي اسحق السبيعي
عن سعيد بن ابي كرب عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال حدثنا عفان ثنا
مسلم ثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا حفص عن الاعمش عن ابي سفين عن جابر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم راى قوما يتوضؤن لم يصب اعقابهم الماء فقال ويل للعراقيب
من النار وقال الامام احمد حدثنا خلف بن الوليد ثنا ايوب بن عتبه عن محمد بن ابي كثير

عن

ب عن ابي سلمه عن محيفيب قال قال رسول الله صلى الله عليه ويل للاعقا
من النار وتفرد به احمد وقال بن جرير حدثني علي بن عبد الاعلا ثنا
المحاربي عن مطرح بن يزيد عن عبيد الله بن زحر عن علي بن يزيد
عن القسم عن ابي امامه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل
للاعقاب من النار ويل للاعقاب من النار فما بقي في المسجد شريف
ولا وضيع الا نظرت اليه يقلب عرقوبيه بيظر اليهما وحدثنا
ابو كريب ثنا حسين عن زايده عن ليث حدثني عبد الرحمن بن سابط
عن ابي امامه او عن اخي ابي امامه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابصر قوما يصلون وفي عقب احدهم او كعب احدهم مثل موضع الدرهم
او موضع الظفر لم يمسه الماء فقال ويل للاعقاب من النار قال فجعل
الرجل اذا راى في عقبه شيئا لم يصبه الماء اعاد وضوءه ووجه
الدلاله من هذه الاحاديث ظاهرة وذلك انه لو كان فرض الرجلين
مسحهما او يجوز ذلك فيهما لما توعد على تركه لان المسول لا يستوعب
جميع الرجل بل يجوز فيه ما يجزي في مسح الخف وهذا وجه
الدلاله على الشيعه الامام ابو جعفر بن جرير رحمه الله وقد روى
مسلم في صحيحه من طريق ابي الزبير عن جابر عن عمر بن الخطاب ان رجلا
توضاء فترك موضع ظفر على قدمه فابصره النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ارجع فاحسن وضوءك وقال الحافظ ابو بكر البيهقي انا ابو عبد
الله الحافظ انا ابو العباس محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحق الصغاني ثنا
هرون بن معروف ثنا ابن وهب ثنا جرير بن حازم انه سمع قتادة
ابن دعامه قال حدثنا انس بن مالك ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
قد توضاء وترك على قدمه مثل موضع الظفر فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم ارجع فاحسن وضوءك وهكذا رواه ابو داود عن هرون

ابن معروف وابن ماجه عن حرمله وحي كلاهما عن ن وهب به ن وهذا
اسناد جيد رجاله كلهم ثقات لكن قال ابو داود ليس هذا الحديث بمعروف
لم يروه الا ابن وهب ن وحدثنا موسى بن اسمعيل نا حماد نا يونس وحميد
عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمعنى حديث قتاده ن
وقال الامام احمد نا ابرهيم بن ابي العباس نا بقيه حدثني بحير
ابن سعد عن خالد بن معدان عن بعض ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
راى رجلا يصلي وفي ظهر قدميه لمعة قدر الدرهم لم يصبها الماء فامره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعيد الوضوء ن ورواه ابو داود من
حديث بقيه وزاد والصلاه وهذا اسناد جيد قوي صحيح والله اعلم
وفي حديث حمران عن عثمان في صفة وضوء النبي صلى الله عليه وسلم
انه خلل بين اصابعه وروى اهل السنن من حديث اسمعيل بن كثير عن
عاصم بن لقيط بن صبره عن ابيه قال قلت يا رسول الله اخبرني عن
الوضوء فقال اسبغ الوضوء وخلل بين الاصابع وبالغ في الاستنشاق
الا ان تكون صائما ن وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن يزيد ابو
عبد الرحمن المقري نا عكرمه بن عمار نا شداد بن عبد الله الدمشقي
قال قال ابو امامه نا عمرو بن عبسه قال قلت يا نبي الله اخبرني
عن الوضوء قال ما منكم من احد يقرب وضوءه ثم يتمضمض وينتشق
وينثر الا خرت خطايا فمه ومنخريه من وخياشيمه مع الماء حين يتنثر ثم
يغسل وجهه كما امر الله الا خرت خطايا وجهه من اطراف لحيته
مع الماء ثم يغسل يديه الى المرفقين الا خرت خطايا يديه من اطراف
انامله ثم يمسح راسه الا خرت خطايا راسه من اطراف شعره مع
الماء ثم يغسل قدميه الى الكعبين كما امر الله الا خرت خطايا قدميه
من اطراف اصابعه مع الماء ثم يقوم فيحمد الله ويثني عليه بالذي هو اهله

ثم

ثم يركع ركعتين الا خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه قال ابو
امامه يا عمرو انظر ما تقول سمعت هذا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطى هذا الرجل كله في مقامه فقال عمرو بن عبسه يا با
امامه لقد كبرت سني ورق عظمي واقترب اجلي وما بي حاجه ان
اكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لو لم اسمعه من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا مرة او مرتين او ثلثا لقد سمعته سبع مرات او
اكثر من ذلك ن وهذا اسناد صحيح وهو في صحيح مسلم من وجه
اخر وفيه ثم يغسل قدميه كما امره الله فدل على ان القران يامر
بالغسل وهكذا روى ابو اسحق السبيعي عن الحرث عن علي رضي الله عنه
انه قال اغسلوا القدمين الى الكعبين كما امرتم ومن ههنا يتضح لك
المراد في حديث عبد خير عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
رش على قدميه الماء وهما في النعلين فدلكهما انما اراد غسلا
خفيفا وهما في النعلين ولا مانع من ايجاد الغسل والدلك في نعليها
ولكن في هذا رد على المتعمقين والمتنطعين من الموسوسين وهكذا
الحديث الذي اورده ابن جرير على نفسه وهو من روايته عن الاعمش
عن ابي وايل عن حذيفه قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
سباطة قوم فبال قائما ثم دعا بماء فتوضا ومسح على نعليه وهو
حديث صحيح وقد اجاب ابن جرير عنه بان الثقات الحفاظ رووه
عن الاعمش عن ابي وايل عن حذيفه قال فبال قائما ثم توضا ومسح على
خفيه قلت ويحتمل الجمع بينهما بان يكون في رجليه خفان وعليهما
نعلان وهكذا الحديث الذي رواه الامام احمد بن حنبل نا يحيى عن شعبه
حدثني يعلى عن ابيه عن اوس بن ابي اوس قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم توضا ومسح على نعليه ثم قام الى الصلاة وقد رواه ابو

داود عن مسدد وعباد بن موسى كلاهما عن هشيم عن يعلى بن عطا عن
ابيه عن اوس بن ابى اوس قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى
سباطة قوم فبال وتوضا ومسح على نعليه وقدميه ن وقد رواه ابن
جرير من طريق شعبه ومن طريق هشيم ثم قال وهذا محمول على انه
توضا كذلك وهو غير محدث اذ كان غير جايز ان تكون فرايض الله وسن
رسوله متنافيه متعارضه وقد صح عنه صلى الله عليه وسلم الامر
بعموم غسل القدمين فى الوضوء بالماء بالفعل المستفيض الذى لا مدفع
عذر من انتمى اليه وبلغه ن ولما كان القران امرا بغسل الرجلين
كما فى قراءة النصب وكما هو الواجب فى حمل قراءة الخفض عليها توهم
بعض السلف ان هذه الايه ناسخه لرخصة المسح على الخفين وقد روى
ذلك عن على بن ابى طالب ولكن لم يصح اسناده ثم الثابت عنه خلافه
وليس كما زعموه فانه قد ثبت ان النبى صلى الله عليه وسلم مسح على الخفين بعد
نزول هذه الايه الكريمه قال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا زياد
ابن عبد الله بن علاثه عن عبد الكريم بن مالك الجزرى عن مجاهد عن
جرير بن عبد الله البجلى قال انما اسلمت بعد نزول المايده وانا رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح بعدما اسلمت تفرد به احمد وفى
الصحيحين من حديث الاعمش عن ابرهيم عن همام قال بال جرير ثم توضا
ومسح على خفيه فقيل تفعل هذا فقال نعم رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم بال ثم توضا ومسح على خفيه ن قال الاعمش قال ابرهيم فكان
يعجبهم هذا الحديث لان اسلام جرير كان بعد نزول المايده لفظ مسلم
وقد ثبت بالتواتر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشروعيه
المسح على الخفين قولا منه وفعلا كما هو مقرر فى كتاب الاحكام الكبير
وما يحتاج الى ذكره هناك من ما قيت المسح او عدمه او التفصيل فيه

كما هو مبسوط فى موضعه وقد خالفت الروافض ذلك كله بلا مستند بل بجهل
وضلال مع انه ثابت فى صحيح مسلم من روايه امير المومنين على بن ابى طالب رضى الله عنه
عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم النهى عن نكاح المتعه وهم يستبيحونها وكذلك
هذه الايه الكريمه دالة على وجوب غسل الرجلين معما ثبت بالتواتر من فعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على وفق ما دلت عليه الايه الكريمه وهم مخالفون لذلك كله
وليس لهم دليل صحيح فى نفس الامر ولله الحمد وهكذا خالفوا الايمه والسلف فى الكعبين
اللذين فى القدمين فعندهم انهما فى ظهر القدم فعندهم فى كل رجل كعب وعند
الجمهور ان الكعبين هما العظمان الناتيان عند مفصل الساق والقدم قال الربيع
قال الشافعى لم اعلم مخالفا فى ان الكعبين الذين ذكرهما الله فى كل قدم كما هو المعروف
عند الناس وكما دلت عليه السنة فى الصحيحين من طريق حمران عن عثمان انه
توضا فغسل رجله اليمنى الى الكعبين واليسرى مثل ذلك ن وروى البخارى تعليقا
مجزوما به وابو داود وابن خزيمه فى صحيحه من روايه ابى القسم الحسين بن الحرث الجدلى
عن النعمان بن بشير قال اقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بوجهه فقال
اقيموا صفوفكم ثلثا والله لتقيمن صفوفكم او ليخالفن الله بين قلوبكم قال فرايت
الرجل يلزق كعبه بكعب صاحبه وركبته بركبة صاحبه ومنكبه بمنكبه لفظ
ابن خزيمه فليس يمكن ان يلزق كعبه بكعب صاحبه الا والمراد به العظم الناتى
فى الساق حتى يحاذى كعب الاخر فدل ذلك على ما ذكرناه من انهما العظمان الناتيان
عند مفصل الساق كما هو مذهب اهل السنة وقد قال بن ابى حاتم ثنا ابى ثنا اسمعيل
ابن موسى ابو شريك عن يحيى بن الحرث التيمى يعنى الحابر قال نظرت فى قتلى اصحاب
زيد فوجدت الكعب فوق ظهر القدم وهذه عقوبه عوقب بها الشيعه بعد قتلهم
تنكيلا لهم فى مخالفتهم الحق واصرارهم عليه وقوله وان كنتم مرضى او على سفر
او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النسا فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا
فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه كذا لك قد تقدم الكلام عليه فى تفسير ايه النسا فلا حاجة

بنا الى اعادته لئلا يطول الكلام وذكرنا سبب نزول ايه التيمم هناك لكن البخاري
روى ههنا حديثا خاصا بهذه الايه الكريمه فقال حدثنا على بن سليمان نا ابن
وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان عبد الرحمن بن القاسم حدثه عن ابيه عن عايشه
سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينه فاناخ رسول الله صلى الله عليه
وسلم وثنى فثنى راسه في حجري راقدا اقبل ابو بكر فلكزني لكزة شديده وقال
حبست الناس في قلاده فبي الموت لمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجعني
ثم ان النبي صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد فنزلت
يا ايها الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاه فاغسلوا وجوهكم هذه الايه فقال اسيد بن الحضير
لقد بارك الله للناس فيكم يا آل ابي بكر ما انتم الا بركة لهم وقوله ما يريد الله ليجعل
عليكم في الدين من حرج اي فلهذا سهل عليكم ويسر ولم يعسر بل اباح التيمم
عند المرض وعند فقد الماء توسعة عليكم ورحمة بكم وجعله في حق من شرع
له يقوم مقام الماء الا من بعض الوجوه كما تقدم بيانه وكما هو مقرر في كتاب الاحكام
الكبير وقوله ولكن ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون نعمه عليكم
فيما شرعه لكم من التوسعه والرافه والرحمه والتسهيل والسماحه وقد وردت
السنة بالحث على الدعاء عقب الوضوء بان يجعل فاعله من المتطهرين الداخلين
في امتثال هذه الاية الكريمة كما رواه الامام احمد ومسلم واهل السنن عن عقبه بن
عامر قال كانت علينا رعاية الابل فجاءت نوبتي فروحتها بعشي فادركت رسول
الله صلى الله عليه وسلم قائما يحدث الناس فادركت من قوله ما من مسلم يتوضا
فيحسن وضوءه ثم يقوم فيصلي ركعتين مقبلا عليهما بقلبه ووجهه الا وجبت له
الجنه قال قلت ما اجود هذه فاذا قايل بين يدي يقول التي قبلها اجود منها فنظرت
فاذا عمر رضي الله عنه فقال اني قد رايتك جيت انفا قال ما منكم من احد يتوضا
فيبلغ او فيسبغ الوضوء ثم يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
الا فتحت له ابواب الجنه الثمانيه يدخل من ايها شاء لفظ مسلم وقال مالك عن سهيل

ابن

بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا
توضا العبد المسلم او المومن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر
اليها بعينيه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرج من يديه كل
خطيئة بطشتها يداه مع الماء او مع اخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت
كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء او مع اخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب رواه
مسلم عن ابي الطاهر عن ابن وهب عن مالك به ح وقال ز جرير نا ابو كريب نا معويه
ابن هشام عن سفين عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن كعب بن مره قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من رجل يتوضا فيغسل يديه او ذراعيه الا خرجت خطاياه
منهما فاذا غسل وجهه خرجت خطاياه من وجهه فاذا مسح راسه خرجت خطاياه
من راسه فاذا غسل رجليه خرجت خطاياه من رجليه هذا لفظه وقد رواه الامام
احمد عن محمد بن جعفر عن شعبه عن منصور عن سالم عن مره بن كعب او كعب بن مره
السلمي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال واذا توضا العبد فغسل يديه خرت خطاياه
من بين يديه واذا غسل وجهه خرت خطاياه من وجهه واذا غسل ذراعيه
خرت خطاياه من رجليه قال شعبه ولم يذكر مسح الراس وهذا اسناد صحيح
وروى ز جرير من طريق ثمير بن عطيه عن شمير بن حوشب عن ابي امامة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من توضا فاحسن الوضوء ثم قام الى الصلاة خرجت
ذنوبه من سمعه وبصره ويديه ورجليه وروى مسلم في صحيحه من حديث يحيى بن ابي
كثير عن زيد بن سلام عن جده ممطور عن ابي مالك الاشعري ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال الطهور شطر الايمان والحمد لله تملا الميزان والتوان تملا
لك او عليك كل الناس يغدو فبايع نفسه فمعتقها او موبقها وفي صحيح مسلم
من رواية سماك بن حرب عن مصعب بن سعد عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا يقبل الله صدقة من غلول ولا صلاة بغير طهور وقال ابو داود
الطيالسي نا شعبه عن قتاده سمعت ابا المليح الهذلي يحدث عن ابيه قال كنت مع

رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت فسمعته يقول ان الله لا يقبل صلاة من
غير طهور ولا صدقة من غلول ولذا رواه احمد وابو داود والنسائي وابن ماجة
من حديث شعبه ن واذكروا نعمة الله عليكم ومیثاقه الذي واثقكم
به اذ قلتم سمعنا واطعنا واتقوا الله ان الله عليم بذات الصدور
يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنان
قوم على ان لا تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر
عظيم والذين كفروا وكذبوا بايتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين
امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم
فكف ايديهم عنكم واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المومنون ن
يقول تعالى مذكرا عباده المومنين نعمته عليهم في شرعه لهم هذا
الدين العظيم وارساله اليهم هذا الرسول الكريم وما اخذ عليهم من العهد
والميثاق في مبايعته على متابعته ومناصرته وموازرته والقيام بدينه
والابلاغ عنه وقبوله منه فقال فاذكروا نعمة الله عليكم وميثاقه الذي
واثقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا وهذه هي البيعه التي كانوا يبايعون رسول
الله صلى الله عليه وسلم عليها عند اسلامهم كما قالوا بايعنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعه في منشطنا ومكرهنا واثره علينا وان لا ننازع
الامر اهله وقال تعالى ومالكم لا تومنون بالله والرسول يدعوكم لتومنوا
بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مومنين وقيل هذا تذكار لليهود بما اخذ
عليهم من المواثيق والعهود في متابعة محمد صلى الله عليه وسلم والانقياد
لشرعه رواه علي بن ابي طلحة عن ابن عباس وقيل هو تذكار بما اخذ تعالى
من العهد على ذرية ادم حين استخرجهم من صلبه واشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى شهدنا قاله مجاهد ومقاتل بن حيان والقول الاول

اظهر

اظهر وهو المحكي عن ابن عباس والسدي واختيار ابن جرير ثم قال تعالى واتقوا
الله تاكيد وتحريض على مواصبه التقوى في كل حال ثم اعلمهم انه يعلم ما تخالج
في الضمائر والسرائر من الاسرار والخواطر فقال ان الله عليم بذات الصدور
وقوله يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين لله اي كونوا قايمين بالحق لله عز
وجل لا لاجل الناس والسمعه وكونوا شهداء بالقسط اي بالعدل لا بالجور
وقد ثبت في الصحيحين عن النعمن بن بشير انه قال نحلني ابي نحلا فقالت امي عمره
بنت رواحه لا ارضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء ليشهده على
صدقتي فقال اكل ولدك نحلت مثله قال لا قال اتقوا الله واعدلوا في اولادكم
وقال اني لا اشهد على جور قال فرجع ابي فرد تلك الصدقه وقوله ولا يجرمنكم
شنان قوم على ان لا تعدلوا اي لا يحملنكم بغض قوم على ترك العدل فيهم بل
استعملوا العدل في كل احد صديقا كان او عدوا ولهذا قال اعدلوا هو اقرب
للتقوى اي عدلكم اقرب الى التقوى من تركه ودل الفعل على المصدر الذي
عاد الضمير عليه كما في نظائره من القران وغيره كما في قوله وان قيل لكم
ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم وقوله هو اقرب للتقوى من باب استعمال
افعل التفضيل في المحل الذي ليس في الجانب الاخر منه شيء كما في قول اصحاب
الجنه يومييذ خير مستقرا واحسن مقيلا ولقول بعض الصحابيات لعمر
انت افظ واغلظ من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال تعالى واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون اي وسيجزيكم على ما علم من افعالكم التي عملتموها
ان خيرا فخير وان شرا فشر ولهذا قال بعده وعد الله الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة اي لذنوبهم واجر عظيم وهو الجنه التي هي من رحمته
على عباده لا بنيل اعمالهم بل برحمة منه وفضل وان كان سبب وصول
الرحمه اليهم اعمالهم وهو تعالى الذي جعلها اسبابا الى نيل رحمته وفضله وعفوه
ورضوانه فالكل منه وله فله الحمد والمنة ثم قال والذين كفروا وكذبوا بايتنا

اولئك اصحاب الجحيم وهذا من عدله تعالى وحكمته وحكمه الذى لا يجور فيه
بل هو الحكم العدل الحليم القدير وقوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم قال عبد الرزاق
انا معمر عن الزهري ذكره عن ابى سلمة عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل منزلا
وتفرق الناس فى العضاة يستظلون تحتها وعلق النبى صلى الله عليه وسلم سلاحه
بشجرة فجاء اعرابى الى سيف النبى صلى الله عليه وسلم فاخذه فسله ثم اقبل على
النبى صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك منى قال الله قال الاعرابى مرتين او ثلثا
من يمنعك منى والنبى صلى الله عليه وسلم يقول الله قال فشام الاعرابى السيف
فدعا النبى صلى الله عليه وسلم اصحابه فاخبرهم خبر الاعرابى وهو جالس الى جنبه
ولم يعاقبه قال معمر وكان قتادة يذكر نحو هذا وذكر ان قوما من العرب ارادوا
ان يفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا هذا الاعرابى وتاول اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وقصه هذا الاعرابى وهو
غورث بن الحرث ثابته فى الصحيحين وقال العوفى عن ابن عباس فى هذه الاية يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم
عنكم وذلك ان قوما من اليهود صنعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه
طعاما ليقتلوه فاوحى الله تعالى اليه بشانهم فلم ياتوا الطعام وامر اصحابه فاتوه رواه
ابن ابى حاتم وقال ابو مالك نزلت فى كعب بن الاشرف واصحابه حين اراد وا ان
يغدروا بمحمد واصحابه فى دار كعب بن الاشرف رواه ابن ابى حاتم وذكر محمد بن اسحق
ان يسار ومجاهد وعكرمه وغير واحد انها نزلت فى شان بنى النظير حين اراد وا ان
يلقوا على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم الرحا لما جاهم يستعينهم على دياته
العامريين ووكلوا عمرو بن جحاش بن كعب بذلك وامروه ان جلس النبى صلى الله عليه
تحت الجدار واجتمعوا عنده ان يلقى تلك الرحا من فوقه فاطلع الله رسوله على ما نالوا
عليه فرجع الى المدينه وتبعه اصحابه فانزل الله تعالى فى ذلك يا ايها الذين امنوا

اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم فكف ايديهم عنكم واتقوا
الله وعلى الله فليتوكل المومنون يعنى من توكل على الله كفاه الله ما اهمه وحفظه
من شر الناس وعصمه ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمدوا اليهم
فحاصرهم حتى انزلهم فاجلاهم ن ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرايل وبعثنا منهم
اثنى عشر نقيبا وقال الله انى معكم لين اقمتم الصلاة واتيتم الزكاة
وامنتم برسلى وعزرتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا لاكفرن
عنكم سياتكم ولادخلنكم جنات تجرى من تحتها الانهار فمن كفر
بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم
وجعلنا قلوبهم قاسية يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا مما
ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وسوف
ينبيهم الله بما كانوا يصنعون ن لما امر تعالى عباده المومنين
بالوفاء بعهده وميثاقه الذى اخذه عليهم على لسان عبده ورسوله محمد
صلى الله عليه وسلم وامرهم بالقيام بالحق والشهادة بالعدل وذكرهم نعمه
عليهم الظاهره والباطنه فيما هداهم له من الحق والهدى شرع يبين لهم كيف
اخذ العهود والمواثيق على من كان قبلهم من اهل الكتابين اليهود والنصارى فلما
نقضوا عهوده ومواثيقه اعقبهم ذلك لعنا منه لهم وطردا عن بابه وجنابه
وحجابا لقلوبهم عن الوصول الى الهدى ودين الحق وهو العلم النافع والعمل
الصالح فقال تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسراءيل وبعثنا منهم اثنى عشر
نقيبا يعنى عرفا على قبايلهم بالمبايعة والسمع والطاعة لله ولرسوله
ولكتابه ن وقد ذكر ابن عباس ومحمد بن اسحق وغير واحد ان هذا كان لما توجه
موسى عليه السلام لقتال الجبابره فامر ان يقيم النقبا من كل سبط نقيب
قال محمد بن اسحق فكان من سبط روبيل شاموع بن زكور ومن سبط
شمعون شافاط بن حوري ومن سبط يهوذا كالب بن يوفنا ومن سبط ابين

فنحاسك بن يوسف ومن سبط يوسف وهو سبط افرايم يوشع بن نون
ومن سبط بنيامين فلطي بن رفون ومن سبط زابلون جدي بن سوري
ومن سبط يوسف وهو منشا بن يوسف جدي بن سوسي ومن سبط دان حماييل
ابن جلي ومن سبط اشير ساتور بن بلكيل ومن سبط نفتالي بحر بن وفسي ومن
سبط داد حرلامل بن مليدن وقد رايت في التوراه تعداد النقبا على اسباط بني
اسرايل واسما مخالفه لما ذكره ابن اسحق والله اعلم ان قال فيها فعلى بني روبيل
الصوفي بن شادون وعلى بني شمعون شموايل بن صورشلي وعلى بني يهوذا يخشون
ابن عميناداب وعلى بني ايشاخر شال بن صاعون وعلى بني زابلون الياب
ابن جالوت وعلى بني يوسف افرايم ومنشا بن عمنهود وعلى بني منشا حمليايل
ابن برصون وعلى بني بنيامين ابيدن بن جدعون وعلى بني دان جيعذر
ابن عميشدي وعلى بني اشير نحايل بن عجران وعلى بني حاذ السيف بن دعوايل
وعلى بني يفثالي احدع ابن عميناذن وهذا ما بايع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الانصار ليلة العقبة كان فيهم اثنا عشر نقيبا ثلثة من الاوس وهم اسيد
بن الحضير وسعد بن خيثمة ورفاعه بن عبد المنذر ويقال بدله ابو الهيثم
ابن التيهان رضي الله عنهم وتسعة من الخزرج وهم ابو امامه اسعد بن زراره
وسعد بن الربيع وعبد الله بن رواحه ورافع بن مالك بن العجلان والبرا بن معرور
وعباده بن الصامت وسعد بن عباده وعبد الله بن عمرو بن حرام والمنذر بن عمرو
ابن خنيش رضي الله عنهم وقد ذكرهم كعب بن مالك في شعر له كما اورده ابن اسحق رحمه
الله والمقصود ان هولاء كانوا عرفاء على قومهم ليلتيذ عن امر النبي صلى الله عليه
وسلم لهم بذلك وهم الذين ولوا المبايعه والمعاقده عن قومهم للنبي صلى الله عليه
وسلم على السمع والطاعة قال الامام احمد حدثنا حسن بن موسى نا حماد بن زيد
عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال كنا جلوسا عند عبد الله بن مسعود وهو
يقرينا القران فقال له رجل يا ابا عبد الرحمن هل سالتم رسول الله صلى الله عليه

وسلم

وسلم كم يملك هذه الامه من خليفة فقال عبد الله ما سالني عنها احد
منذ قدمت العراق قبلك ثم قال نعم ولقد سالنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اثنا عشر كعدة نقباء بني اسرايل ن هذا حديث غريب من هذا الوجه
واصل هذا الحديث ثابت في الصحيحين عن جابر بن سمره قال سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم يقول لا يزال امر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا ثم تكلم النبي صلى الله
عليه وسلم بكلمة خفيت علي فسالت ابي ماذا قال النبي صلى الله عليه وسلم قال كلهم
من قريش وهذا لفظ مسلم ومعنى هذا الحديث البشارة بوجود اثنا عشر خليفه
صالح يقيم الحق ويعدل فيهم ولا يلزم من هذا اتصالهم ومتابعة ايامهم بل قد وجد
منهم اربعة نسق وهم الخلفا الاربعه ابو بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم
ومنهم عمر بن عبد العزيز بلا شك عند الايمه وبعض بني العباس ولا يعقوم الساعه
حتى يكون ولا يتهم كما قاله والظاهر ان منهم المهدي المبشر به في الاحاديث الوارده
بذكره انه يواطي اسمه اسم النبي صلى الله عليه وسلم واسم ابيه اسم ابيه فيملا
الارض عدلا وقسطا كما ملييت جورا وظلما ن وليس هذا بالمنتظر الذي يتوهم
الرافضه وجوده ثم ظهوره من سرداب سامرا فان ذلك ليس له حقيقه ولا
وجود بالكليه بل هو من هوس العقول السخيفه وتوهم الخيالات الضعيفه والنبي
المراد بهولاء الخلفاء الاثني عشر الايمه الاثني عشر الذين يعتقد فيهم الاثنا عشر
من الروافض لجهلهم وقلة عقلهم ن وفي التوراه البشاره باسمعيل عليه السلام وان
الله يقيم من صلبه اثنا عشر عظيما وهم هولاء الخلفا الاثني عشر المذكورون
في حديث ابن مسعود وجابر بن سمره وبعض الجهله ممن سلم من اليهود اذا اقترن
بهم بعض الشيعه يوهمون انهم الايمه الاثنا عشر فيتشيع كثير منهم جهلا
وسفها لعله علمهم وعلم من لقنهم ذلك بالسنن الثابته عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقوله تعالى وقال الله اني معكم اي بحفظي وكلاءتي ونصري لئن اقمتم الصلاة
واتيتم الزكاة وامنتم برسلي اي صدقتموهم فيما يجيونكم به من الوحي وعزرتموهم اي

نصرتهم وازرتهم على الحق واقرضتم الله قرضا حسنا وهو الانفاق في سبيله
وابتغاء مرضاته لاكفرن عنكم سيئاتكم اي ذنوبكم امحصها واسترها ولا اواخذكم
بها ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار اي ادفع عنكم المحذور واحصل لكم
المقصود وقوله فمن كفر بعد ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل اي فمن خالف هذا
الميثاق بعد عقده وتوكيده وشده وحده وعامله معاملة من لم يعرفه فقد اخطا
الطريق الحق وعدل عن الهدى الى الضلال ثم اخبر تعالى عما احل بهم من العقوبة
عند مخالفتهم ميثاقه ونقضهم عهده فقال فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم اي فبسبب
نقضهم الميثاق الذي اخذ عليهم لعناهم اي ابعدناهم عن الحق وطردناهم عن الهدى
وجعلنا قلوبهم قاسية اي فلا يتعظون بموعظة لغلظتها وقساوتها يحرفون
الكلم عن مواضعه اي وشددت فهومهم وسماعهم نصرفهم في ايات الله ويتاولونها به
على غير ما انزله وحملوه على غير مراده وقالوا عليه ما لم يقل عياذا بالله من ذلك
ونسوا حظا مما ذكروا به اي وتركوا العمل رغبة عنه قال الحسن تركوا عرى دينهم
وشرائع الله التي لا يقبل العمل الا بها وقال غيره تركوا العمل فصاروا الى حالة
ردية فلا قلوب سليمة ولا افعال مستقيمة ولا اعمال قويمة ولا تزال تطلع على
خائنة منهم يعني مكرهم وغدرهم لك ولاصحابك قال مجاهد وغيره يعني بذلك قتالهم
على الغتك بالنبي صلى الله عليه وسلم ولاصحابك فاعف عنهم واصفح عنهم وهذا
هو عين النصر والظفر كما قال بعض السلف ما عاملت من عصى الله فيك بمثل ان
تطيع الله فيه وبهذا يحصل لهم تاليف وجمع على الحق ولعل الله ان يهديهم ولهذا
قال تعالى ان الله يحب المحسنين يعني به الصفح عمن اساء اليك وقال قتادة هذه الاية
فاعف عنهم واصفح منسوخة بقوله قاتلوا الذين لا يومنون بالله ولا باليوم الاخر ولا
يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب حتى
يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وقوله ومن الذين قالوا انا نصارى
اخذنا ميثاقهم اي ومن الذين ادعوا لانفسهم انهم نصارى يتابعون المسيح ابن مريم

عليه

عليه السلام وليسوا كذلك اخذنا العهود والمواثيق على متابعة الرسول
ومناصرته وموازرته واقتفاء اثاره والايمان بكل نبي يرسله الله الى اهل
الارض اي فعلوا كما فعل اليهود خالفوا المواثيق ونقضوا العهود ولهذا قال
فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة اي
فالقينا بينهم العداوة والتباغض لبعضهم بعضا ولا يزالون كذلك الى قيام الساعة
وكذلك طوايف النصارى على اختلاف اجناسهم لا يزالون متباغضين متعادين يكفر
بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا فكل فرقة تحرم الاخرى ولا تدعها تلج معبدها
فالملكية تكفر اليعقوبية وكذلك الاخرون وكذلك النسطورية والاريوسية
كل طايفة تلعن الاخرى في هذه الدنيا ويوم القيامة الاشهاد ثم قال تعالى وسوف
ينبيهم الله بما كانوا يصنعون وهذا تهديد ووعيد اكيد للنصارى على
ما ارتكبوه من الكذب على الله وعلى رسوله وما نسبوه الى الرب عز وجل
وتعالى وتقدس عن قولهم علوا كبيرا من جعلهم له صاحبة وولدا تعالى
الواحد الاحد الفرد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد

يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
ويعفو عن كثير قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله من
اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه
ويهديهم الى صراط مستقيم ان يقول تعالى مخبرا عن نفسه
الكريمة انه قد ارسل رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم بالهدى
ودين الحق الى جميع اهل الارض عربهم وعجمهم امييهم وكتابيهم
وانه بعثه بالبينات والفرق بين الحق والباطل فقال تعالى يا اهل
الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من
الكتاب ويعفو عن كثير اي يبين ما بدلوه وحرفوه واولوه وافتروا
على الله فيه ويسكت عن كثير مما غيروه ولا فايدة في بيانه

وقد روى الحاكم في مستدركه من حديث الحسين بن واقد عن
يزيد النحوي عن عكرمه عن بن عباس قال من كفر بالرجم فقد كفر
بالقران من حيث لا يحتسب قوله ياهل الكتاب قد جاءكم رسولنا
يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب فكان الرجم مما اخفوه ثم
قال صحيح الاسناد ولم يخرجاه ثم اخبر تعالى عن القران العظيم الذي
انزله على نبيه الكريم فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام اي طرق النجاه والسلامه
ومناهج الاستقامه وتخوجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم
الى صراط مستقيم اي ينجيهم من المهالك ويوضح لهم ابين المسالك
يصرف عنهم المحذور ويحصل لهم اجب الامور وينفي عنهم الضلاله وبئس
لا قوم حاله ثم لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن
مريم قل فمن يملك من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم
وامه ومن في الارض جميعا ولله ملك السموات والارض وما
بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى
نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم بل انتم بشر
ممن خلق يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء ولله ملك السموات
والارض وما بينهما واليه المصير ثم بقول تعالى مخبرا وحاكما
بكفر النصارى في ادعائهم في المسيح ابن مريم وهو عبد من عباد الله
وخلق من خلقه انه هو الله تعالى الله عن قولهم علوا كبيرا ثم قال مخبرا
عن قدرته على الاشياء وكونها تحت قهره وسلطانه قل فمن يملك
من الله شيئا ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض
جميعا اي لو اراد ذلك ممن ذا الذي يمنعه او من ذا الذي يقدر على
صرفه عن ذلك ثم قال ولله ملك السموات والارض وما بينهما يخلق ما

يشاء

يشاء اي جميع الموجودات ملكه وخلقه وهو القادر على ما يشاء لا يسال
عما يفعل لقدرته وسلطانه وعدله وعظمته وهذا رد على النصارى عليهم
لعائن الله التابعه الى يوم القيمه ثم قال تعالى رادا على اليهود والنصارى
في كذبهم وافترايهم وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه اي نحن
منتسبون الى انبيائه وهو ينبوه وله عنايه وهو يحبنا وتقولوا عن كتابهم ان
الله قال لعبده اسرائيل انت ابني بكري فحملوا هذا على تاويله وحرفوه وقد رد غيره
عليهم غير واحد ممن اسلم من عقلائهم وقالوا هذا يطلق عندهم على التشريف
والاكرام كما نقل النصاري عن كتابهم ان عيسى قال لهم اني ذاهب الى ابي وابيكم
يعني ربي وربكم ومعلوم انهم لم يدعوا لانفسهم من النبوة ما ادعوها في عيسى
عليه السلام وانما اراد وا من ذلك معنى تهم لديه وحظوتهم عنده ولهذا قالوا
نحن ابناء الله واحباؤه قال تعالى رادا عليهم قل فلم يعذبكم بذنوبكم اي لو كنتم على
كفركم وكذبكم وافترايكم وقد قال بعض شيوخ الصوفيه لبعض الفقهاء اين
تجد في القران الحبيب لا يعذب حبيبه فلم يرد عليه فتلا الصوفي هذه الاية ان ع
قل فلم يعذبكم بذنوبكم وهذا الذي قاله حسن وله شاهد في المسند
للامام احمد حيث قال حدثنا ابن ابي عدي عن حميد عن انس قال
مر النبي صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه وصبي في الطريق فلما
راات امه القوم خشيت على ولدها ان يوطا فاقبلت تسعى وتقول
ابني ابني وسعت فاخذته فقال القوم يا رسول الله ما كانت هذه
لتلقي ابنها في النار وقال فخصمهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا والله
لا يلقي حبيبه في النار تفرد به ثم قال انتم بشر ممن خلق اي لكم
اسوة امثالكم من بني ادم وهو تعالى هو الحاكم في جميع
عباده يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اي هو فعال لما يريد لا معقب
لحكمه وهو سريع الحساب ولله ملك السموات والارض وما بينهما

اى الجميع ملكه وتحت قهره وسلطانه واليه المصير اى المرجع
والماب اليه فيحكم فى عباده بما يشاء وهو العادل الذى لا يجور
قال محمد بن اسحق عن محمد بن ابى محمد عن عكرمه او سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال واتى النبى صلى الله عليه وسلم نعمان بن اضا
وبحرى بن عمرو وشاس بن عدى فكلموه وكلمهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ودعاهم الى الله وحذرهم نقمته فقالوا ما تخوفنا يا محمد
نحن والله ابناء الله واحباؤه كقول النصارى فانزل الله فيهم
وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه الى اخر الايه
رواه ابن ابى حاتم وابن جرير وروى ايضا من طريق اسباط عن
السدى فى قول الله وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه
اما قولهم نحن ابناء الله فانهم قالوا ان الله اوحى الى اسرائيل ولدك
بكرى من الولد فمد خلهم النار فيكونون فيها اربعين ليلة حتى
تطهرهم وتاكل خطاياهم ثم ينادى منادٍ ان اخرجوا كل مختون
من ولد اسرائيل فاخرجهم فذلك قولهم لن تمسنا النار الا ايامًا
معدودات ن يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم
على فترة من الرسل ان تقولوا ما جاءنا من بشير ولا نذير فقد
جاءكم بشير ونذير والله على كل شئ قدير ن يقول تعالى
مخاطبًا اهل الكتاب من اليهود والنصارى انه قد ارسل اليهم رسوله
محمد خاتم النبيين الذى لا نبى بعده ولا رسول بل هو المعقب لجميعهم
ولهذا قال على فترة من الرسل اى بعد مدة متطاولة ما بين ارساله
وعيسى بن مريم وقد اختلفوا فى مقدار هذه الفترة كم هى فقال ابو
عثمان النهدى وقتاده فى روايه عنه كانت ستمايه سنه ورواه
البخارى عن سلمان الفارسى وعن قتاده خمس مايه وستون سنه

وقال

وقال معمر عن بعض اصحابه خمس مايه واربعون سنه وقال الضحاك
اربعمايه وبضعه وثلثون سنه وذكر ابن عساكر فى ترجمه عيسى
عليه السلام عن الشعبى انه قال ومن رفع المسيح الى هجرة النبى
صلى الله عليه وسلم تسعمايه وثلثه وثلثون سنه والمشهور هو الاول
وهو انها ستمايه سنه ومنهم من يقول ستمايه وعشرون سنة ولا
منافاة بينهما فان الفاصل الاول اراد ستمايه سنه شمسيه والاخر
اراد قمريه وبين كل مايه سنه شمسيه وبين القمريه نحو ثلث سنين
ولهذا قال تعالى فى قصه اصحاب الكهف ولبثوا فى كهفهم ثلثمايه
سنين وازدادوا تسعًا اى قمريه لتكميل الثلثمايه الشمسيه التى كانت
معلومة عند اهل الكتاب وكانت الفتره بين عيسى بن مريم اخو انبيا
بنى اسرائيل وبين محمد خاتم النبيين من بنى ادم على الاطلاق كما ثبت
فى صحيح البخارى عن ابى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
انا اولى الناس بابن مريم لانه لم يكن بينى وبينه نبى وهذا فيه رد على من زعم
انه بعث بعد عيسى نبى يقال له خالد بن سنان كما حكاه القضاعى وغيره
والمقصود ان الله بعث محمدًا صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وطموس
من السبل وتغير الاديان وكثره عبادة الاوثان والنيران والصلبان
فكانت النعمة به اتم النعم والحاجه اليه امس عم فان الفساد كان قد عم
جميع البلاد والطغيان والجهل قد طبق فى سائر العباد الا قليلا من
المتمسكين ببقايا من دين الانبياء الاقدمين من بعض احبار اليهود وعباد
النصارى والصابئين كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد حدثنا هشام
حدثنا قتاده عن مطرف عن عياض بن حمار المجاشعى رضى الله عنه ان النبى صلى
الله عليه وسلم خطب ذات يوم فقال فى خطبته وان ربى امرنى ان اعلمكم
ما جهلتم مما علمنى فى يومى هذا كل مال نحلته عبادى حلال وانى خلقت عبادى

حنفاء كلهم وانهم اتتهم الشياطين فاضلتهم عن دينهم وحرمت
عليهم ما احللت لهم وامرتهم ان يشركوا بي ما لم انزل به سلطانا ثم ان
الله عز وجل نظر الى اهل الارض فمقتهم عجمهم وعربهم الا بقايا من اهل
الكتاب بني اسرائيل وقال انما ابتليتك لابتلي بك وابتلي بك وانزلت عليك كتابا
لا يغسله الماء تقرؤه نائما ويقظانا ثم ان الله امرني ان احرق قريشا
فقلت يا رب اذن يثلغوا راسي فيدعوه خبزة قال استخرجهم كما استخرجوك
واغزهم نغزك وانفق عليهم فسينفق عليك وابعث جندا ابعث خمسة
امثاله وقاتل بمن اطاعك من عصاك واهل الجنة ثلاثة ذو سلطان مقسط
متصدق موفق ورجل رحيم رقيق القلب بكل ذي قربى ومسلم ورجل
عفيف فقير متصدق واهل خمسة الضعيف الذي لا ربط له الذين النارم
هم فيكم تبعا او سفاسقا لا يبتغون اهلا ولا مالا والخائن الذي لا
يخفى له طمع وان دق الا خانه ورجل لا يصبح ولا يمسي الا وهو يخادعك عن
اهلك ومالك وذكر البخل او الكذب والشنظير الفاحش ثم رواه الامام
احمد ومسلم والنسائي من غير وجه عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن
الشخير وفي رواية شعبة عن قتادة التصريح بسماع قتادة هذا الحديث
من مطرف وقد ذكر الامام احمد في مسنده ان قتادة لم يسمعه من مطرف
وانما سمعه من اربعة عنه ثم رواه هو عن روح عن عوف عن حكيم الاثرم عن
ابي تميمة الهجيمي عن مطرف عن عياض بن حمار فذكره ولذا رواه النسائي من
حديث غندر عن عوف الاعرابي به ده والمقصود من ايراد هذا الحديث
قوله وان الله نظر الى اهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم الا بقايا من بني اسرائيل
وفي لفظ مسلم من اهل الكتاب فكان الذي قد التبس على اهل الارض كلهم حتى
بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم مهدي الخلايق واخرجهم الله به من الظلمات الى
النور وتركهم على المحجة البيضاء والشريعة الغراء ولهذا قال تعالى ان تقولوا

ما جانا

٢٠٦

ما جانا من بشير ولا نذير اي لئلا يحتجوا ويقولوا يا ايها الذين بدلوا دينهم
وغيروه ما جانا من رسول يبشر بالخير وينذر من الشر فقد جاكم بشير
ونذير يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والله على كل شئ قدير قال ابن جرير معناه
اني قادر على عقاب من عصاني وثواب من اطاعني ن واذ قال موسى لقومه
يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء وجعلكم ملوكا
واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فتنقلبوا خاسرين قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان
يخرجوا منها فانا داخلون قال رجلان من الذين يخافون انعم الله عليهما
ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا
ان كنتم مؤمنين قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها
فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال رب اني لا املك
الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها
محرمة عليهم اربعين سنة يتيهون في الارض فلا تاس على القوم
الفاسقين ن يقول تعالى مخبرا عن عبده ورسوله وكليمه موسى
ابن عمران عليه السلام فيما ذكر به قومه نعم الله عليهم والايه لديهم في جمعه
لهم خير الدنيا والاخرة لو استقاموا على طريقتهم المستقيمة فقال تعالى واذ
قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء اي
كلما هلك نبي قام فيكم نبي من لدن ابيكم ابرهيم والى ما بعده ولذلك كانوا
لا يزل فيهم الانبياء يدعون الى الله ويحذرون نقمته حتى ختموا بعيسى بن مريم
عليه السلام ثم اوحى الله تعالى الى خاتم الرسل والانبياء على الاطلاق محمد بن عبد
الله المنسوب الى اسمعيل بن ابرهيم عليه السلام وهو اشرف من كل من تقدمه
منهم صلى الله عليه وسلم وقوله وجعلكم ملوكا قال عبد الرزاق عن الثوري

عن منصور عن الحكم او غيره عن ابن عباس في قوله وجعلكم ملوكا قال الخادم والمراة والبيت وروى الحاكم في مستدركه من حديث الثوري ايضا عن الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس قال المراة والخادم واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين قال الدين بن ظهرانيهم يومئذ ثم قال الحاكم صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وقال ميمون بن مهران عن ابن عباس قال كان الرجل من بني اسرائيل اذا كان له الزوجه والخادم والمراه سمي ملكا ن وقال ابن جرير حدثنا يونس ابن عبد الاعلى انا ابن وهب انا ابو هانئ انه سمع ابا عبد الرحمن الحبلي يقول سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص وسأله رجل وقال الست من فقراء المهاجرين فقال عبد الله الك امراة تاوي اليها قال نعم قال الك مسكن تسكنه قال نعم قال فانت من الاغنياء فقال ان لي خادما قال فانت من الملوك ن وقال الحسن البصري هل الملك الا مركب وخادم ودار رواه ابن جرير ثم روي عن منصور والحكم ومجاهد وسفيان الثوري نحوا من هذا وحكاه ابن ابي حاتم عن ميمون بن مهران وقال بن شوذب كان الرجل من بني اسرائيل اذا كان له منزل وخادم واستوذن عليه فهو ملك وقال قتاده كانوا اول من ملك الخدم وقال السدي في قوله وجعلكم ملوكا قال ملك الرجل منكم نفسه واهله ومالهُ ن رواه ابن ابي حاتم ن وقال بن ابي حاتم ذكر عن ابن لهيعة عن دراج عن ابي الهيثم عن ابي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان له بيت وخادم فهو ملك ن وهذا مرسل غريب وقال مالك بيت وخادم وزوجه وقد ورد في الحديث من اصبح منكم معافا في جسده امنا في سربه عنده قوت يومه فكانما حيزت له الدنيا بحذافيرها ن وقوله واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني عالمي زمانكم فكانهم كانوا اشراف الناس في زمانهم من اليونان والقبط وساير اصناف بني ادم كما قال ولقد اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوه ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين وقال تعالى اخبارا عن موسى لما قالوا اجعل لنا الها كما لهم

الهه

الهة قال انكم قوم تجهلون ان هولاء متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون قال اغير الله ابغيكم الها وهو فضلكم على العالمين والمقصود انهم كانوا افضل اهل زمانهم والامه هذه الامه اشرف منهم وافضل عند الله واكمل شريعة واقوم منهاجا واكرم نبيا واعظم ملكا واعز وارزاقا واكثر اموالا واولادا واوسع مملكة وادوم عزا قال الله عز وجل كنتم خير امة اخرجت للناس وقد ذكرنا الاحاديث المتواترة في فضل هذه الامه وشرفها وكرمها عند الله عز وجل عند قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس من سورة ال عمران ن وروى بن جرير عن بن عباس وابي مالك وسعيد بن جبير انهم قالوا في قوله واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم وكانهم ارادوا هذا الخطاب في قوله واتاكم مع هذه الامه والجمهور على انه خطاب من موسى لقومه وهو محمول على عالمي زمانهم كما قدمناه وقيل المراد واتاكم ما لم يوت احدا من العالمين يعني بذلك ما كان تولاه تعالى عليهم من المن والسلوى ن وتظليلهم به من الغمام وغير ذلك مما كان تعالى يخصهم به من خوارق العادات والله اعلم ن ثم قال تعالى مخبرا عن تحريض موسى عليه السلام بني اسرائيل على الجهاد والدخول الى بيت المقدس الذي كان بايديهم في زمان ابيهم يعقوب لما ارتحل هو وبنوه واهله الى بلاد مصر ايام يوسف عليه السلام فوجدوا فيها قوما من العمالقه الجبارين قد استحوذوا عليها وتملكوها فامرهم رسول الله موسى بالدخول اليها وبقتال اعدايهم وبشرهم بالنصره والظفر عليهم فنكلوا وعصوا وخالفوا امره فعوقبوا بالذهاب في التيه والتمادي في سيرهم حايرين لا يدرون كيف يتوجهون فيه الى مقصدهم اربعين سنه عقوبة لهم على تفريطهم في امر الله فقال تعالى مخبرا عن موسى انه قال يا قوم ادخلوا الارض المقدسة اي المطهره قال سفين الثوري عن

وقال تعالى وكنا لبني اسرائيل حين جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ص

الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس في قوله ادخلوا الارض المقدسه
قال هي الطور وما حوله وكذا قال مجاهد وغير واحد وقال سفين الثوري
عن ابي سعد البقال عن عكرمه عن ابن عباس قال هي اريحا وكذا ذكر
غير واحد من المفسرين وفي هذا نظر لان اريحا ليست هي المقصود بالفتح
ولا كانت في طريقهم الى بيت المقدس وقد قدموا من بلاد مصر حين اهلك
الله عدوهم فرعون اللهم الا ان يكون المراد بها هذه البلده المعروفه في
طرف الغور شرقي بيت المقدس وقوله تعالى التي كتب الله لكم اي التي وعدكموها
الله على لسان ابيكم اسرائيل انه ورائه من امن منكم ولا ترتدوا
على اعقابكم دباركم اي ولا تنكلوا عن الجهاد فتنقلبوا خاسرين قالوا
يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فان
يخرجوا منها فانا داخلون اي اعتدروا بان في هذه البلاده التي امرتنا
بدخولها وقتال اهلها قوما جبارين اي ذوي خلق هائله وقوي
شديده وانا لا نقدر على قتالهم ولا مصاولتهم ولا يمكننا الدخول
اليها ما داموا فيها فان يخرجوا منها دخلناها والا فلا طاقة لنا بهم ○
وقد قال ابن جرير حدثني عبد الكريم ابن الهيثم نا ابراهيم بن بشار نا
سفين قال قال ابو سعد قال عكرمه عن ابن عباس قال امر موسى ان
يدخل مدينة الجبارين قال فسار موسى بمن معه حتى نزل قريبا من
المدينه وهي اريحا فبعث اليهم اثنا عشر عينا من كل سبط منهم عين
ليأتوه بخبر القوم قال فدخلوا المدينه فرأوا امرا عظيما من هيئتهم
وجسمهم وعظمتهم فدخلوا حائطا لبعضهم فجاء صاحب الحائط ليجتني
الثمار من حائطه فجعل يجتني الثمار فنظر الى اثارهم فتتبعهم فلما اصاب
واحدا منهم اخذه فجعله في كمه مع الفاكهه حتى التقط الاثني عشر كلهم
فجعلهم في كمه مع الفاكهه فذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك

قد

قد رأيتم شأننا وأمرنا فاذهبوا فاخبروا اصحابكم قال فرجعوا الى موسى فاخبروه بما
عاينوا من امرهم ○ وفي الاسناد نظر وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس لما ترك موسى
وقومه بعث منهم اثني عشر رجلا وهم النقباء الذين ذكرهم الله فبعثهم ليأتوه
بخبرهم فساروا فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسايه حتى اتى بهم المدينه
ونادى في قومه فاجتمعوا اليه فقالوا من انتم قالوا نحن قوم موسى بعثنا ناتيهم
بخبركم فاعطوهم حبة من عنب تلفي الرجل فقالوا لهم اذهبوا الى موسى وقومه
فقولوا لهم قدروا قدركم فلما اتوهم قالوا يا موسى اذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون رواه ابن ابي حاتم ثم قال نا ابي نا ابو مسلم نا يحيى بن ايوب
عن يزيد بن الهاد حدثني يحيى بن عبد الرحمن قال رأيت انس بن مالك اخذ عصا فدرع
فيها بشبر لا ادري كم ذرع ثم قاس بها في الارض خمسين او خمسا وخمسين ثم قال
هكذا طول العماليق وقد ذكر كثير من المفسرين ههنا اخبارا من وضع بني اسرائيل
في عظمه خلق هؤلاء الجبارين وانه كان فيهم عوج بن عنق بن ادم عليه السلام وانه
كان طوله ثلاثه الاف ذراع وثلثمايه وثلثه وثلاثون ذراعا وثلث ذراع بتحرير
الحساب وهذا شيء يستحيا من ذكره ثم هو مخالف لما ثبت في الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ان الله خلق ادم وطوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق ينقص
حتى الان ثم قد ذكروا ان هذا الرجل كان كافرا وانه كان ولد زنيه وانه امتنع من
ركوب السفينه وان الطوفان لم يصل الى ركبتيه وهذا كذب وافتراء على الله وذكروا
ان نوحا دعا على اهل الارض من الكافرين فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارا وقال تعالى فانجيناه ومن معه اجمعين ثم اغرقنا بعد الباقين وقال
تعالى قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم واذا كان ابن نوح الكافر غرق فكيف
يبقى عوج ابن عنق وهو كافر وولد زنيه هذا لا يسوغ في عقل ولا شرع ثم في
وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر والله اعلم وقوله قال رجلان من الذين
يخافون انعم الله عليهما اي فلما نكل بنو اسرائيل عن طاعة الله ومتابعة رسوله

الله موسى عليه السلام حوضهم رجلان لله عليهما نعمة عظيمة وهما ممن يخاف امر
الله ويخشى عقابه وقوا بعضهم قال رجلان من الذين يخافون اي ممن لهما مهابة
وموضع من الناس وقيل انهما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا قاله بن عباس ومجاهد
وعكرمة وعطية والسدي والربيع بن انس وغير واحد من السلف والخلف رحمهم الله
فقالا ادخلوا عليهم الباب فاذا دخلتموه فانكم غالبون وعلى الله فتوكلوا ان
كنتم مومنين اي متى توكلتم على الله وانبعتم امره ووافقتم رسوله نصركم الله على
اعدائكم وايدكم وظفركم بهم ودخلتم البلدة التي كتبها الله لكم فلم ينفع ذاك
منهم شيئا فالوا يا موسى انا لن ندخلها ابدا ما داموا فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا
ههنا قاعدون وهذا نكول منهم عن الجهاد ومخالفة لرسوله وتخلف عن مقاتلة
الاعداء وقيل انهم لما نكلوا عن الجهاد وعزموا على الانصراف والرجوع الى بلادهم
بحدوثتي وهرون عليهما السلام قدام ملاء بني اسرائيل اعظاما لما هموا به وشق يوشع
ابن نون وكالب بن يوفنا ثيابهما واما فوتهما على ذلك فيقال انهم رجموهما وجرى
امر عظيم وخطر جليل وما احسن ما اجاب به الصحابة رضي الله عنهم يوم بدر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استشارهم في قتال النفير الذين جاءوا لمنع العير
الذي كان ابو سفيان فلما فات اقتناص العير واقترب منهم النفير وهم في جمع ما بين التسعمايه
الى الالف في العدة والبيض واليلب فتكلم ابو بكر رضي الله عنه فاحسن ثم تكلم من
الصحابة من المهاجرين ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اشيروا علي ايها
الناس ويما يقول ذلك الا ليستعلم ما عند الانصار لانهم كانوا جمهور الناس يومئذ
فقال سعد بن معاذ كانك تعرض بنا يا رسول الله والذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا
هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى عدونا
غدا انا لصبر في الحرب صدق في اللقاء لعل الله يريك منا ما تقر به عينك فسر بنا على
بركة الله فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك وقال ابو بكر
ابن مردويه نا علي بن الحسين نا ابو حاتم الرازي نا محمد بن عبد الله الانصاري نا

مع م

حميد

حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سار الى بدر استشار المسلمين
فاشار عليه عمر ثم استشار فاشار عليه عمر ثم استشارهم فقالت الانصار يا معشر
الانصار ايانا كم يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اذا لا نقول له كما قالت بنو
اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت وربك فقاتلا
انا معكم مقاتلون وكان ممن اجاد يومئذ المقداد بن عمرو الكندي رضي الله عنه كما
قال الامام احمد حدثنا وكيع نا سفيان عن مخارق بن عبد الله الاحمسي عن طارق هو
ابن شهاب ان المقداد قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر يا رسول الله انا لا
نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن اذهب انت وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون هكذا رواه احمد من هذا الوجه
وقد رواه من طريق اخرى فقال حدثنا اسود بن عامر نا اسرائيل عن مخارق عن
طارق بن شهاب قال قال عبد الله هو بن مسعود رضي الله عنه شهدت من المقداد
مشهدا لان اكون انا صاحبه احب الي مما عدل به اتى سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعو على المشركين فقال والله يا رسول لا نقول كما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكنا نقاتل عن يمينك وعن
يسارك وبين يديك ومن خلفك فرايت وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم يشرق لذلك وسره بذلك وهكذا رواه البخاري في المغازي
وفي التفسير من طرق عن مخارق به ولفظه في كتاب التفسير عن
عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نقول لك كما
قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكن امض ونحن معك فكانه سري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال البخاري رواه وكيع عن سفيان عن مخارق عن طارق ان
المقداد قال للنبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جرير حدثنا بشر نا
يزيد نا سعيد عن قتادة قال ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

المقداد يوم بدر

قال لاصحابه يوم الحديبيه حين صدّ المشركون الهدي وحيل
بينهم وبين مناسكهم انى ذاهب بالهدي فناحروه عند البيت فقال
المقداد بن الاسود انا والله لا نكون كالملاء من بنى اسرائيل اذ قالوا
لنبيهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم تابعوا على ذلك ن وهذا ان كان محفوظا يوم
الحديبيه فيحتمل انه كرر هذه المقاله يوم بدر ن
وقوله قال رب انى لا املك الا نفسى واخى فافرق بيننا وبين
القوم الفاسقين يعنى لما نكل بنو اسرائيل عن القتال غضب عليهم موسى
عليه السلام وقال داعيا عليهم رب انى لا املك الا نفسى واخى اى ليس
احد يطيعنى منهم فيمتثل امر الله ويجيب الى ما دعوت اليه الا انا
واخى هرون فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال العوفى عن ن
عباس يعنى اقض بينى وبينهم وكذا قال على بن ابى طلحه عن ن عباس
افصل بيننا وبينهم كما قال الشاعر

يا رب فافرق بينه وبينى اشد ما فرقت بين اثنين

وقوله تعالى فانها محرمه عليهم اربعين سنه يتيهون فى الارض
فلا تاس على القوم الفاسقين لما دعى عليهم موسى عليه السلام حين نكلوا
عن الجهاد حكم الله عليهم بتحريم دخولها قدرا مدة اربعين سنه
فوقعوا فى التيه يسيرون دائما لا يهتدون للخروج منه وفيه
كانت امور عجيبه وخوارق كثيره من تظليلهم بالغمام وانزال المن
والسلوى عليهم ومن اخراج الماء الجاري من صخرة صما تحمل معهم
على دابة فاذا ضربها موسى بعصاه انفجرت من ذلك الحجر اثنا عشر
عينا تجرى لكل سبط عين وغير ذلك من المعجزات التى ايد الله بها

موسى

موسى بن عمران وهناك انزلت التوراه وشرعت لهم الاحكام وعلمت
قبلة العمل ويقال لها قبلة الزمان قال يزيد بن هرون عن اصبغ
ابن يزيد عن القسم بن ابى ايوب عن سعيد بن جبير سالت بن عباس عن
قوله فانها محرمة عليهم اربعين سنه يتيهون فى الارض الايه
قال فتاهوا اربعين سنه يصبحون كل يوم يسيرون ليس لهم قرار ثم
ظلل عليهم الغمام فى التيه وانزل عليهم المن والسلوى وهذا قطعه
من حديث الفتون ثم كانت وفاة هرون عليه السلام ثم بعده بمدة
ثلاث سنين مات موسى الكليم عليه السلام واقام الله فيهم يوشع بن
نون عليه السلام نبيا خليفة عن موسى بن عمران ومات اكثر بنى اسرائيل
هناك فى تلك المده ويقال انه لم يبق منهم احد سوى يوشع وكالب
ومن هنا قال بعض المفسرين فى قوله قال فانها محرمة عليهم وقف
تام وقوله اربعين سنه يتيهون فى الارض فلما انقضت المدة حنو ج
بهم يوشع بن نون عليه السلام او من بقى منهم وبنا بنى اسرائيل من
الجبل الثانى فقصدهم بيت المقدس فحاصرها فكان فتحها يوم الجمعه
بعد العصر فلما تضيفت الشمس للغروب وخشى دخول السبت عليهم قال
انك مامور وانا مامور اللهم احبسها على فحبسها الله تعالى حتى فتحها وامر
الله يوشع بن نون ان يامر بنى اسرائيل حين يدخلون بيت المقدس ان يدخلوا
بابها سجدا وهم يقولون حطه اى حط عنا ذنوبنا فبدلوا اما امروا به
ودخلوا يزحفون على استاههم وهم يقولون حبه فى شعره وقد تقدم
هذا كله فى سوره البقره ن قال بن ابى حاتم ثنا ابى ثنا محمد بن ابى عمر العدنى
ثنا سفين عن ابى سعد عن عكرمه عن بن عباس قوله فانها محرمة عليهم
اربعين سنه يتيهون فى الارض قال فتاهوا اربعين سنه فهلك موسى
وهرون فى التيه وكل من جاوز الاربعين سنه فلما مضت الاربعون سنه

ناهضهم يوشع بن نون وهو الذى قام بالامر بعد موسى وهو
الذى افتتحها وهو الذى قيل له اليوم يوم الجمعه فعلموا افتتاحها
وحدث الشمس للغروب فخشى ان دخلت ليله السبت ان يسبتوا
فنادي الشمس انى مامور وانك مامور فوقفت حتى افتتحها فوجد
فيها من الاموال مالم يرمثله قط فقربوه الى النار فلم تات فقال
فيكم الغلول فدعا روس الاسباط وهم اثنا عشر رجلا فبايعهم
منهم والتصقت يد رجل ببده فقال الغلول عندك فاخرجه فاخرج راس
بقره من ذهب لها عينان من ياقوت واسنان من لولو فوضعه
مع القربان فاتت النار فاكلتهما وهذا السياق له شاهد في
الصحيحين وقد اختار ابن جرير ان قوله انها محرمة عليهم هو
العامل في اربعين سنه وانهم مكثوا لا يدخلونها اربعين سنه
وهم تايهون في البريه لا يهتدون لمقصد قال ثم خرجوا مع موسى عليه
السلام ففتح بهم بيت المقدس ثم احتج على ذلك قال باجماع علماء اخبار
الاولين وان عوج بن عناق قتله موسى عليه السلام قال فلو كان قتله
اياه قبل التيه لما رهبت بنو اسرائيل من الجمالقه قد علمت انه كان
بعد التيه قال واجمعوا على ان بلعام بن باعورا اعان الجبارين بالدعاء على
موسى قال وماذاك الا بعد التيه لانهم كانوا قبل التيه لا يخافون من موسى
وقومه وهذا استدلال له ثم قال حدثنا ابو كريب حدثنا ابن عطيه حدثنى
ابى اسحق عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كانت عصى موسى عشره
اذرع ووثبته عشره اذرع فوثب فاصاب كعب عوج فقتله فكان
جثمانه لاهل النيل سنه وروى ايضا عن محمد بن بشار حدثنا مومل حدثنا
سفين عن ابى اسحق عن عوف البكالي قال كان سرير عوج ثلثمايه ذراع
وكان طول موسى عشره اذرع وعصاه عشره اذرع ووثب في السماء عشره

اذرع

اذرع فضرب عوجا فاصاب كعبه فسقط ميتا فكان جثمانه للناس
يمرون عليه ◦ وقوله تعالى فلا تاس على القوم الفاسقين تسلية
لموسى عليه السلام عنهم اي لا تتاسف ولا تحزن عليهم فمهما حكمت عليهم
به فانهم يستحقون ذلك وهذه القصه تضمنت تقريع اليهود وبيان
فضايحهم ومخالفتهم لله ولرسوله ونكولهم عن طاعتهم في الذى امرهم
به من الجهاد فضعفت انفسهم عن مصابرة الاعداء ومجالدتهم ومقاتلتهم
مع ان بين اظهرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكليمه وصفيه من
خلقه في ذلك الزمان وهو يعدهم بالنصر والظفر باعدايهم هذا
وقد شاهدوا ما احل الله بمن عدوهم من انواع العذاب والنكال والغرق
له ولجنوده في اليم وهم ينظرون لتقر بهم اعينهم وما بالعهد من قدم
ثم ينكلون عن مقاتلة اهل بلدهم بالشبه الى ديار مصر لا توازي عشر
المعشار في عدة اهلها وعددهم وظهرت قباح صنيعهم للخاص والعام
وافتضحوا فضيحة لا يعطيها الليل ولا يسترها الذيل هذا وهم
في جهلهم يعمهون وفي غيهم يترددون وهم البغضاء الى الله واعداوه
ويقولون مع ذلك نحن ابناء الله واحباؤه فقبح الله وجوههم التي مسخ
منها الخنازير والقرود والزمهم لعنة تصحبهم الى النار ذات الوقود
وتقضي لهم فيها بتابيد الخلود وقد فعل وله الحمد من جميع الوجود

واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق اذ قربا قربانا فتقبل من احدهما ولم
يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما يتقبل الله من المتقين
لئن بسطت الى يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك
اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء باثمي واثمك فتكون
من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين فطوعت له نفسه قتل
اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين فبعث الله غرابا يبحث في

الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت
ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من
النادمين ن يقول تعالى منبئا وخيم عاقبة البغي والحسد
والظلم في خبر بني ادم لصلبه في قول اليهود وهما هابيل وقابيل
كيف عدي احدهما على الاخر فقتله بغيا عليه وحسدا له فيما
وهبه الله له من النعمة وتقبل القربان الذي اخلص فيه لله عز
وجل فعاد المقتول بوضع الاثام والدخول الى الجنه وخاب القاتل
ورجع بالصفقة الخاسره في الدنيا والاخره ن فقال تعالى واتل
عليهم نبا ابني ادم بالحق اي واقصص على هؤلاء البغاة الحسده اخوان
الخنازير والقرده من اليهود واشباههم خبر ابني ادم وهما
هابيل وقابيل فيما ذكره غير واحد من السلف والخلف وقوله
بالحق اي على الجليه والامر الذي لا لبس فيه ولا كذب ولا تبديل
ولا زياده ولا نقصان كما قال تعالى ان هذا لهو القصص الحق وقال
تعالى نحن نقص عليك نبأهم بالحق وقال تعالى ذلك عيسى بن مريم
قول الحق الذي فيه يمترون ن وكان من خبرهما فيما ذكره غير واحد
من السلف والخلف ان الله تعالى كان قد شرع لادم عليه السلام
ان يزوج بناته من بنيه لضروره الحال ولكن قالوا كان يولد له في كل
بطن ذكر وانثى فكان يزوج انثى هذا البطن لذكر البطن الاخر
فكانت اخت هابيل توأمه واخت قابيل وصيفه فاراد ان يستأثر
بها على اخيه فابى ادم ذلك الا ان يقربا قربانا فمن تقبل منه فهي له
فقربا فتقبل من هابيل ولم يتقبل من قابيل فكان من امرهما ما قص
الله في كتابه ن ذكر اقوال المفسرين ههنا قال السدي فيما
ذكره عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مره عن ابن مسعود

وعن

وعن ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يولد لادم
مولود الا ولد معه جاريه فكان يزوج غلام هذا البطن جاريه هذا
البطن الاخر ويزوج جاريه هذا البطن غلام هذا البطن الاخر حتى
ولد له ابنان يقال لهما هابيل وقابيل وكان قابيل صاحب زرع وكان
هابيل صاحب ضرع وكان قابيل اكبرهما وكانت له اخت احسن من
اخت هابيل وان هابيل طلب ان ينكح اخت قابيل فابى عليه وقال
هي اختي ولدت معي وهي احسن من اختك وانا احق ان اتزوج بها فامره
ابوه ان يزوجها هابيل فابى وانهما قربا قربانا الى الله عز وجل ايهما
احق بالجاريه وكان ادم عليه السلام قد غاب عنهما الى مكة ينظر اليها
قال الله عز وجل هل تعلم ان لي بيتا في الارض قال اللهم لا قال ان لي بيتا
بمكة فاته فقال للسماء احفظي ولدي بالامانه فابت وقال للارض ادم م
فابت وقال للجبال فابت فقال لقابيل فقال نعم نذهب ونوجع ولحما هلك
كما يترك فلما انطلق ادم قربا قربانا وكان قابيل يحرث عليه فقال انا
احق بها منك هي اختي وانا اكبر منك وانا وصي والدي فلما قربا قرب
هابيل جذعه سمينه وقرب قابيل حزمة سنبل فوجد فيها سنبلة
عظيمة ففركها فاكلها فنزلت النار فاكلت قربان هابيل وتركت
قربان قابيل فغضب وقال لاقتلنك حتى لا تنكح اختي فقال هابيل انما
يتقبل الله من المتقين رواه ابن جرير وقال ابن ابي حاتم نا الحسن بن
محمد بن الصباح نا حجاج عن ابن جريج اخبرني ابن خثيم قال افبلت مع
سعيد بن جبير فحدثني عن ابن عباس قال نهي ان تنكح المراه اخاها توما
وان ينكحها غيره من اخوتها وكان يولد له في كل طرف ذكر واماه
بينهما هم كذلك ولد له امراه وصيه وولد له اخرى قبيحه ذميمه
فقال اخو الذميمه انكحني اختك وانكحك اختي قال لا انا احق باختي

فقربا قربانا فتقبل من صاحب الكبش ولم يتقبل من صاحب الزرع
فقتله ن اسناده جيد ن وحدثنا ابي نا ابو سلمة نا حماد بن
سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
قوله اذ قربا قربانا فقربا قربانهما فحا صاحب الغنم بكبش اعين
اقرن ابيض وصاحب الحرث بصبرة من طعام فقبل الله الكبش فخرنه
في الجنة اربعين خريفا وهو الكبش الذي ذبحه ابرهيم عليه السلام
اسناده جيد وقال بن جرير نا ابن بشار نا محمد بن جعفر نا عوف عن
ابي المغيرة عن عبد الله بن عمرو قال ان بني ادم الذين قربا قربانا فتقبل
من احدهما ولم يتقبل من الاخر كان احدهما صاحب حرث والاخر صاحب
غنم وانما امرا ان يقربا قربانا وان صاحب الغنم قرب اكرم غنمه واسمنها
واحسنها طيبة بها نفسه وان صاحب الحرث قرب اشر حرثه
اللزق والزوان غير طيبة بها نفسه وان الله عز وجل لا يتقبل
قربان صاحب الغنم ولم يتقبل قربان صاحب الحرث وكان من
قصتهما ما قص الله في كتابه قال وايم الله ان كان المقتول لاشد
الرجلين ولكن منعه التحرج ان يبسط الى اخيه وقال اسمعيل بن
رافع المدني القاص بلغني ان بني ادم لما امرا بالقربان كان احدهما
صاحب غنم وكان انتج له حمل في غنمه فاحبه حتى كان يوثره بالليل
وكان يحمله على ظهره من حبه حتى لم يكن له مال احب اليه منه فلما
امرا بالقربان قرب لله عز وجل فتقبله الله منه فما زال يرتع في الجنة
حتى فدى به ابن ابرهيم عليه السلام رواه ابن جرير وقال بن ابي حاتم نا
ابي نا الانصاري نا القسم بن عبد الرحمن نا محمد بن علي بن الحسين قال قال
ادم عليه السلام لهابيل وقابيل ان زلفى عند الله انه كان من ذريتي من
يتقرب القربان فتقربا قربانا حتى تقر عيني اذا تقبل قربانكما فقربا وكان

هابيل

هابيل صاحب غنم فتقرب الوله غنمه خير ماله وكان قابيل صاحب
زرع فتقرب مشاقه من زرعه فانطلق ادم معهما ومعهما قربانهما
فصعد الجبل فوضعا قربانهما ثم جلسوا ثلثتهم ادم وهما ينظران الى
القربان فبعث الله نارا حتى اذا كانت فوقهما دنا منها عنق فاحتمل
قربان هابيل وترك قربان قابيل فانصرفوا وعلم ادم ان قابيل سخوط
عليه فقال ويلك يا قابيل رد علي قربانك فقال قابيل احببته فصليت
على قربانه ودعوت له فتقبل قربانه ورد علي قربانى وقال قابيل
لهابيل لاقتلنك فاستريح منك دعالك ابوك فصلى على قربانك فتقبل
منك وكان يتواعده بالقتل الحين احتبس هابيل ذات عشية في غنمه
فقال ادم يا قابيل اين اخوك قال قال وبعثتني له راعيا لا ادري فقال
ادم ويلك يا قابيل انطلق فاطلب اخاك فقال قابيل في نفسه الليلة اقتله
واخذ معه حديدة فاستقبله وهو منقلب فقال يا هابيل يتقبل قربانك ورد
علي قربانى لاقتلنك فقال هابيل فتقبل الطيب مالي وقربت انت الخبث
مالك وان الله لا يقبل الا الطيب انما يتقبل الله من المتقين فلما قالها غضب
قابيل فرفع الحديدة فضربه بها فقال ويلك يا قابيل اين انت من الله كيف
يجزيك بعملك فقتله فطرحه في حوبة من الارض وحثى عليه شيئا من
تراب وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان ادم امر ابنه
شيثا ان ينكح اخته توأمه هابيل وامرها بيل ان ينكح اخته توأمه قابيل
فسلم لذلك هابيل ورضي وابى ذلك قابيل وكره نكرا عن اختها بيل
ورغب باختها عن هابيل ونحن ولاده الجنة وهما من ولاد الارض وانا
احق باختي وتقول بعض اهل العلم بالكتاب الاول كانت اخت قابيل من
احسن الناس فظن بها عن اخيه واراد بها لنفسه والله اعلم اي ذلك
كان فقال له ابوه يا بني انها لا تحل لك فابى قابيل ان يقبل ذلك من قول

ابيه فقال له ابوه يابني فقرب قربانًا ويتقرب اخوك هابيل قربانًا فايكما
قبل قربانه فهو احق بها وكان قابيل صاحب زرع الارض وكان هابيل على رعاية
الماشية فقرب قابيل قمحًا وقرب هابيل ابكارًا من ابكار غنمه وبعضهم يقول
قرب بقرة فارسل الله نارًا بيضاء فاكلت قربان هابيل وتركت قربان قابيل
وبذلك كان يقبل القربان واذا قبله رواه ابن جرير وقال العوفي عن ابن
عباس قال من شأنهما انه لم يكن متقبلين يتصدق عليه وانما كان القربان
يقرب به الرجل فبينما ابنا ادم قاعدان اذ قالا لو قربنا قربانًا وكان احدهما
راعيًا وكان الاخر حراثًا وان صاحب الغنم قرب خير غنمه واسمنها وقرب
الاخر بعض زرعه فجاءت النار فنزلت بينهما فاكلت الشاة وتركت
الزرع وان ابن ادم قال لاخيه لاقتلنك فقال انما يتقبل الله قربانك
فتقبل منك وردعلي فلا والله لا يبطر الناس اليك والي وانت خير مني
فقال لاقتلنك فقال له اخوه ما دبني انما يتقبل الله من المتقين رواه ابن
جرير وهذا الاثر يقتضي ان تقريب القربان كان لا عن سبب ولا عن
تداعٍ في امراة كما تقدم عن جماعة من تقدم ذكرهم وهو ظاهر القرآن
اذ قربا قربانًا فتقبل من احدهما ولم يتقبل من الاخر قال لاقتلنك قال انما
يتقبل الله من المتقين فالسياق يقتضي انه انما غضب عليه وحسده
لقبول قربانه دونه ثم المشهور عند الجمهور ان الذي قرب الشاه هو
هابيل وان الذي قرب الطعام هو قابيل وانه تقبل من هابيل شاته
حتى قال ابن عباس وغيره انه الكبش الذي فدي به الذبيح وهو مناسب
والله اعلم لكن لم ينص عليه غير واحد من السلف والخلف وهو المشهور عن
مجاهد ايضًا ولكن روي ابن جرير عنه انه قال الذي قرب الزرع قابيل
وهو المتقبل منه وهذا خلاف المشهور ولعله لم يحفظ عنه جيدًا والله اعلم
ومنه قوله انما يتقبل الله من المتقين اي ممن اتقى الله في فعله ذلك وقال ابن

بلغ

ابي حاتم

ابي حاتم حدثنا ابي ثنا ابو هشام بن العلاء بن زبريق اسمعيل بن عياش حدثني
صفوان بن عمرو عن تميم يعني بن مالك المقراي قال سمعت ابا الدرداء يقول
لان استيقن ان الله قد تقبل مني صلاة واحدة احب الي من الدنيا وما فيها
ان الله يقول انما يتقبل الله من المتقين وحدثنا ابي ثنا عبد الله بن عمران
ثنا اسحق بن سليمان يعني الرازي عن المغيرة بن مسلم عن ميمون بن ابي حمزة قال
كنت جالسًا عند ابي وايل فدخل علينا رجل يقال له ابو عفيف من اصحاب معاذ
فقال له سفين بن سلمة يا ابا عفيف الا تحدثنا عن معاذ بن جبل قال بلى سمعته
يقول تحبس الناس في بقيع واحد فينادي منادٍ اين المتقون فيقومون في
كنف من الرحمن لا يحتجب الله منهم ولا يستتر قلت من المتقون قال قوم
اتقوا الشرك وعبادة الاوثان واخلصوا العبادة فيمرون الى الجنة ٥
وقوله لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف
الله رب العالمين يقول له اخوه الرجل الصالح الذي تقبل الله قربانه لتقولن ٥
حين تواعده اخوه بالقتل على غير ما ذنب مني اليه لئن بسطت الي يدك لتقتلني
ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اي لا اقابلك على صنيعك الفاسد بمثله فاكون انا وانت
سواء في الخطيئة انى اخاف الله رب العالمين اي من ان اصنع كما تريدان تصنع بل
اصبر واحتسب قال عبد الله بن عمرو وايم الله ان كان لاشد الرجلين ولكن
منعه التحرج يعني الورع ٥ ولهذا ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اذا تواجه المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قالوا يا رسول
الله هذا القاتل فما بال المقتول قال انه كان حريصًا على قتل صاحبه وقال
الامام احمد حدثنا قتيبة ابن سعيد ثنا ليث بن سعد عن عياش عن بكير بن بشر
ان سعد بن ابي وقاص قال عند فتنة عثمان اشهد ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال انها ستكون فتنة القاعد فيها خير من القائم والقائم خير من
الماشي والماشي خير من الساعي قال افرايت ان دخل علي بيتي فبسط يده الي ليقتلني

قال كن كابن آدم وكذا رواه الترمذي عن قتيبة بن سعيد وقال هذا حديث
حسن وفي الباب عن ابي هريرة وخباب ابن الارت وابي بكرة وابن مسعود وابي
واقد وابي موسى وخريشة ورواه بعضهم عن الليث بن سعد وزاد في الاسناد
رجلا ن قال الحافظ ابن عساكر الرجل هو حسين الاشجعي قلت وقد رواه ابو
داود من طريقه فقال حدثنا يزيد بن خالد الرملي نا المفضل عن عباس بن عباس
عن بكير عن بشر بن سعيد عن سعيد بن عبد الرحمن الاشجعي انه سمع سعد بن ابي
وقاص عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث قال فقلت يا رسول الله ارايت
ان دخل على بيتي وبسط يده ليقتلني قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كن كابن
آدم وتلا الذين بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله
رب العالمين ن قال ايوب السختياني ان اول من اخذ بهذه الاية من هذه الامة
لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين
لعثمان بن عفان رضي الله عنه ن رواه ابن ابي حاتم وقال الامام احمد حدثنا
موحوم حدثني ابو عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر قال ركب النبي
صلى الله عليه وسلم حمارا واردفني خلفه وقال يا ابا ذر ارايت ان اصاب الناس
جوع شديد لا تستطيع ان تقوم من فراشك الى مسجدك كيف تصنع قال قال الله
ورسوله اعلم قال اصبر قال يا ابا ذر ارايت ان قتل الناس بعضهم بعضا حتى
يعرف حجارة الزيت من الدماء كيف تصنع قال الله ورسوله اعلم قال اقعد في بيتك
واغلق عليك بابك قال فان لم اترك قال ائت من انت منهم فكن منهم قال فاخذ
سلاحي قال اذا تشاركهم فيما هم فيه ولكن ان خشيت ان يرد عليك شعاع السيف
فالق طرف ردائك على وجهك كي يبوء بائمه واثمك ن ورواه مسلم واهل السنن
سوى النسائي من طرق عن ابي عمران الجوني عن عبد الله بن الصامت به ورواه ابو
داود وابن ماجة من طريق حماد بن زيد عن ابي عمران عن الشعث في هذا الحديث
غير حماد بن زيد ن وقال بن مردويه حدثنا محمد بن علي بن دحيم نا احمد بن حازم

نا

بن طريف عن عبد الله بن الصامت عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

نا قتيبة بن سعيد نا سفيان عن منصور عن ربعي قال كنا في جنازة حذيفة
فسمعت رجلا يقول سمعت هذا الرجل يقول في ناس مما سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم لبني اقتتلتم لافظرت اقصى يثرب في داري فلاحتني قال
علي لا قولن ها بوء باثمي واثمك فاكون كخير ابني آدم وقوله اني اريد ان تبوء
باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال بن عباس ومجاهد
والضحاك وقتادة والسدي في قوله اني اريد ان تبوء باثمي واثمك اي باثم قتلي
واثمك الذي عليك قبل ذلك قال بن جرير وقال اخرون يعني ذلك اني اريد ان
تبوء بخطيتي فتحمل وزرها واثمك في قتلك اياي وهذا قول وحديثه عن مجاهد
واحسبه ان يكون غلطا لان الصحيح من الرواية عنه خلافه يعني ما رواه سفيان
الثوري عن منصور عن مجاهد انه في اريد ان تبوء باثمي واثمك قال بما كان منك قبل
ذلك وكذا روى عيسى بن ابي نجيح عن مجاهد مثله وروى شبل عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد اني اريد ان تبوء باثمي واثمك يقول اني اريد ان يكون عليك خطيتي ودمي
فتبوء بهما جميعا قلت وقد يتوهم كثير من الناس هذا القول ويذكرون
في ذلك حديثا لا اصل له ما ترك القاتل على المقتول من ذنب وقد روى الحافظ
ابو بكر البزار حديثا يشبه هذا ولكن ليس به فقال حدثنا عمرو بن علي نا عامر
ابن ابرهيم الاصبهاني نا يعقوب بن عبد الله نا عتبة بن سعيد عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عايشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل الصبر لا يمسر
بذنب الا محاه ن وهذا بهذا لا يصح ولو صح معناه ان الله يكفر عن المقتول بالم
القتل ذنوبه فاما ان تحمل على القاتل فلا ن ولكن قد يتفق هذا في بعض الاشخاص
وهو الغالب فان المقتول يطالب القاتل في العرصات فيوخذ له من حسناته
بقدر مظلمته فان تعذر ولم يبق حقه اخذ من سيات المقتول فطرحت
على القاتل فربما لا يبقى على المقتول خطيه الا وضعت على القاتل وقد صح
الحديث بذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في المظالم كلها والقتل من اعظمها

صلى الله

واسدها والله اعلم واما ابن جرير فقال والصواب من القول في ذلك ان
يقال ان تاويله اني اريد ان تنصرف بخطيئتك في قتلك اياي وذلك هو معنى
قوله اني اريد ان تبوء بائي واما معنى واثمك فهو اثمه يعني قتله وذلك
معصيه الله عز وجل في اعمال سواه وانما قلنا ذلك هو الصواب لاجماع اهل
التاويل عليه وان الله عز وجل قد اخبرنا ان كل عامل فجزاء عمله له او عليه
واذا كان ذلك حكمه في خلقه فغير جايز ان تكون اثام المقتول ماخوذا بها
القاتل وانما يوخذ القاتل باثمه بالقتل المحرم وسايراثام معاصيه التي ارتكبها
بنفسه دون ما ركبه قتيله من هذا العظه ثم اورد على هذا سوالا حاصله
كيف اراد هابيل ان يكون على اخيه قابيل اثم قتله واثم نفسه مع ان قتله له
محرم واجاب باحاصله ان هابيل اخبر عن نفسه بانه لا يقاتل اخاه ان
قاتله بل يكف يده عنه طالبا ان وقع قتل ان يكون من اخيه لا منه قلت وهذا
الكلام متضمن موعظة له لو اتعظ وزجرا لو انزجر ولهذا قال اني اريد ان
تبوء باثمي واثمك فتكون من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين قال ابن عباس
خوفه بالنار فلم يتزجر وقوله تعالى فطوعت له نفسه قتل
اخيه فقتله اي بعد هذه الموعظه وهذا الزجر وقد تقدم في الروايه عن ابي
جعفر الباقر وهو محمد بن علي بن الحسين انه قتله بحديدة في يده ن وقال السدي
عن ابي مالك وعن ابي صالح عن ابن عباس وعن مره عن عبد الله وعن ناس من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فطوعت له نفسه قتل اخيه فطلبه ليقتله
فزاغ الغلام منه في رؤس الجبال فاتاه يوما من الايام وهو يرعى غنما له وهو
نايم فرفع صخرة فشدخ بها راسه فمات فتركه بالعراء رواه ابن جرير ن وعن
بعض اهل الكتاب انه قتله خنقا وعضا كما تقتل السباع وقال ابن جريج لما
اراد ان يقتله جعل يلوي عنقه فاخذ ابليس دابه فوضع راسها على حجر ثم
اخذ حجرا اخر فضرب به راسها حتى قتلها وابن ادم ينظر ففعل باخيه مثل

ذلك

فزاغ اي فحاد عن اخيه وتنحى عنه وتحرك له نفسه وتجرعه على قتل اخيه فقتله ٩

ذلك رواه ابن ابي حاتم وقال عبد الله بن وهب عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
عن ابيه قال اخذ براسه ليقتله فاضطجع له وجعل يغمز راسه وعظامه
ولا يدري كيف يقتله فجاه ابليس فقال اتريد ان تقتله قال نعم قال فخذ هذه
الصخره فاطرحها على راسه قال فاخذها فالقاها عليه فشدخ راسه
ثم جا ابليس الى حوي مسرعا فقال يا حوي ان قابيل قتل هابيل فقالت له
ويحك واي شي يكون القتل قال لا ياكل ولا يشرب ولا يتحرك قالت ذلك الموت
قال فهو الموت فجعلت تصيح حتى دخل عليها ادم وهي تصيح فقال مالك فلم تكلمه
ورجع اليها من بين فلم تكلمه فقال عليك الصيحة وعلى بنائك وانا وبني منها براء
رواه ابن ابي حاتم ن وقوله فاصبح من الخاسرين اي في الدنيا والاخره واي
خسارة اعظم من هذه وقد قال الامام احمد حدثنا ابو معويه ووكيع قالا ثنا
الاعمش عن عبد الله بن مره عن مسروق عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا تقتل نفس ظلما الا كان على ابن ادم الاول كفل من دمها
لانه كان اول من سن القتل ن وقد اخرجه الجماعة سوى ابي داود من طرق
عن الاعمش به وقال ابن جرير حدثنا الحسين حدثني حجاج قال قال ابن جريج
قال مجاهد علقت احدى رجلي القاتل بساقها الى فخذها من يومئذ ووجهه في
الشمس حيث ما دارت دار عليه في الصيف حظيره من نار وعليه في الشتا حظيره
من ثلج قال وقال عبد الله بن عمرو انا لنجد ان ادم القاتل يقاسم اهل النار قسمة
صحيحة العذاب عليه شطر عذابهم وقال ابن جرير حدثنا ابن حميد ثنا سلمه عن ابن
اسحق عن حكيم بن حكيم انه حدث عن عبد الله بن عمرو انه كان يقول ان اشقى اهل
النار رجلا لابن ادم الذي قتل اخاه ما سفك دم في الارض منذ قتل اخاه الى يوم
القيمه الا لحق به منه شر وذلك انه اول من سن القتل ن وقال ابراهيم النخعي ما
من مقتول يقتل ظلما الا كان على ابن ادم الاول والشيطان كفل منه ن رواه ابن
جرير ايضا وقوله فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة

اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخي فاصبح
من النادمين قال السدي باسناده المتقدم الي الصحابه لما مات الغلام تركه بالعراء
ولا يعلم كيف يدفن فبعث الله غرابين اخوين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه فحفر
له ثم حثى عليه فلما راه قال يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة
اخي ن وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس قال جا الغراب الي غراب ميت فبحث
عليه من التراب حتى واراه فقال الذي قتل اخاه يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا
الغراب الابيه وقال الضحاك عن ابن عباس ملك يحمل اخاه في جراب علي عاتقه سنه
حتى بعث الله الغرابين فراهما يبحثان فقال اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فدفن
اخاه وقال ليث بن ابي سليم عن مجاهد كان حمله علي عاتقه مايه سنه ميتا لا يدري
ما يصنع به يحمله ويضعه الي الارض حتى راي الغراب يدفن الغراب فقال يا ويلتى
اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاوارى سوءة اخي فاصبح من النادمين رواه
ابن جرير وابن ابي حاتم وقال عطيه العوفي لما قتله ندم فضمه اليه حتى اروح
وعلقت عليه الطيور والسباع تنتظر متى يومي به فتاكله رواه ابن جرير وقال
محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول لما قتله سقط في يده اي ولم يدر كيف
يواريه وذلك انه كان فيما يزعمون اول قتيل في بني ادم فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال يا ويلتى اعجزت ان
اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين قال ويزعم
اهل التوراه ان قابيل لما قتل اخاه هابل قال له الله عز وجل يا قابيل اين اخوك هابل
قال ما ادري ما كنت عليه رقيبا فقال الله ان صوت دم اخيك لينادي من الارض
الان انت ملعون من الارض التي فتحت فاها فتلقت دم اخيك من يدك فان انت
عملت في الارض فانها لا تعود تعطيك حرثها حتى تكون موعا ما نهافي الارض ن
وقوله فاصبح من النادمين قال الحسن البصري علاه الله بندامة بعد خسران
فهذه اقوال المفسرين في هذه القصه وكلهم متفقون علي ان هذين ابنا ادم لصلبه

كما

كما هو ظاهر القران وكما نطق به الحديث في قوله الا كان على الاول كفل من
دمها لانه اول من سن القتل وهذا ظاهر جلي لكن قال ابن جرير حدثنا ابن وكيع
ثنا سهل بن يوسف عن عمرو عن الحسن هو البصري قال كان الرجلان اللذان
في القران اللذان قال الله تعالى واتل عليهم نبا ابني ادم بالحق من بني اسرائيل
ولم يكونا ابني ادم لصلبه وانما كانا اخوين في بني اسرائيل وكان ادم اول من مات
وهذا غريب جدا وفي اسناده نظر وقد قال عبد الرزاق عن معمر عن الحسن قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني ادم عليه السلام ضربا لهذه الامة
مثلا فخذوا بالخير منهما ن ورواه ابن المبارك عن عاصم الاحول عن الحسن قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ضرب لكم ابني ادم مثلا فخذوا من خيرهم
ودعوا الشر ن وكذا ارسل هذا الحديث بكر بن عبد الله المزني ن روى ذلك كله
ابن جرير ن وقال سالم ابن ابي الجعد لما قتل ابن ادم اخاه مكث ادم مايه سنه
حزينا لا يضحك ثم اتي فقيل له حياك الله وبياك اي اضحك ك رواه ابن جرير ن
ثم قال حدثنا ابن حميد ثنا سلمه عن غياث بن ابرهيم عن ابي اسحق الهمداني قال قال
علي بن ابي طالب لما قتل ابن ادم اخاه بكاه ادم فقال

تغيرت البلاد ومن عليها ... فلون الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي لون وطعم ... وقل بشاشه الوجه المليح
فاجيب ادم عليه السلام

ابا هابيل قد قتلا جميعا ... وصار الحي بالميت الذبيح
وجا بشره فكان منه ... علي خوف مجابها يصيح

والظاهر ان قابيل عوجل بالعقوبة كما ذكره ن مجاهد بن جبر انه علقت ناقته
بفخذه يوم قتله وجعل الله وجهه الي الشمس حيث دارت عقوبة له ونكالا
به وقد ورد في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما من ذنب احدر ان
يعجل الله عقوبته في الدنيا مع ما يدخر لصاحبه في الاخره من البغي وقطيعة الرحم

وقد اجتمع فعل قابيل هذا وهذا فانا لله وانا اليه راجعون ن
من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او
فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا
الناس جميعا ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
في الارض لمسرفون انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم
في الاخرة عذاب عظيم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم
فاعلموا ان الله غفور رحيم ن يقول تعالى من اجل قتل ابن ادم
اخاه ظلما وعدوانا كتبنا على بني اسرائيل اي شرعنا لهم واعلمناهم انه من
قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا ومن احياها
فكانما احيا الناس جميعا اي ومن قتل الناس جميعا لانه لا فرق عنده بين
نفس ونفس ومن احياها اي حرم قتلها واعتقد ذلك فقد سلم الناس كلهم
منه هذا الاعتبار ولهذا قال فكانما احيا الناس جميعا قال الاعمش وغيره عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال دخلت على عثمان يوم الدار فقلت جئت لانصرك وقد
طاب الضرب يا امير المومنين فقال يا ابا هريرة اليسرك ان يقتل الناس جميعا
واياي معهم قلت لا قال فانك ان قتلت رجلا واحدا فانما قتلت الناس جميعا
فانصرف ماذورا غير مازور قال فانصرفت ولم اقاتل ن وقال
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس هو كما قال الله تعالى من قتل نفسا بغير نفس فكانما
قتل الناس جميعا ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا واحياوها ان لا يقتل
نفسا حرمها الله فذلك الذي احيا الناس جميعا يعني انه من حرم قتلها حرق
حتى الناس منه وهكذا قال مجاهد ومن احياها اي كف عن قتلها ن وقال
العوفي عن ابن عباس في قوله فكانما قتل الناس جميعا يقول من قتل نفسا

واحدة

واحدة حرمها الله فهو مثل من قتل الناس جميعا ن وقال سعيد بن جبير
من استحل دم مسلم فكانما استحل دماء الناس جميعا ومن حرم دم مسلم فكانما
حرم الناس جميعا هذا قول وهو الاظهر وقال عكرمة والعوفي عن ابن عباس
من قتل نبيا او امام عدل فكانما قتل الناس جميعا ومن شد على عضد نبي او امام
عدل فكانما احيا الناس جميعا ن رواه ابن جرير وقال مجاهد في رواية اخرى
عنه من قتل نفسا بغير نفس فكانما قتل الناس جميعا وذلك لان من قتل النفس
فلد النار فهو كما لو قتل الناس كلهم قال ابن جريج عن الاعرج عن مجاهد في قوله فكانما
قتل الناس جميعا من قتل النفس المومنة متعمدا جعل الله جزاءه جهنم وغضب الله
عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما يقول لو قتل الناس جميعا لم يزد على مثل ذلك
العذاب قال ابن جريج قال مجاهد ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا قال من
لم يقتل احدا فقد حيي الناس منه وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم من قتل نفسا
فكانما قتل الناس يعني فقد وجب عليه القصاص ولا فرق بين الواحد والجماعة
ومن احياها اي عفى عن قاتل وليه فكانما احيا الناس جميعا وحكى ذلك عن ابيه
رواه ابن جرير وقال مجاهد في رواية ومن احياها اي انجاها من غرق او حرق
او هلكة وقال الحسن وقتادة في قوله انه من قتل نفسا بغير نفس فكانما
قتل الناس جميعا هذا تغليظ لتعاطي القتل قال قتادة عظم والله وزرها
وعظم والله اجرها وقال ابن المبارك عن سلام بن مسكين عن سليمان بن علي الربعي
قال قلت للحسن هذه الاية لنا يا ابا سعيد كما كانت لبني اسرائيل فقال اي والذي
لا اله غيره كما كانت لبني اسرائيل وما جعل دماء بني اسرائيل اكرم من دمائنا
وقال الحسن البصري فكانما قتل الناس جميعا قال وزرا ومن احياها فكانما
احيا الناس جميعا قال اجرا وقال الامام احمد حدثنا ابن لهيعة حدثني
عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال جاء حمزة بن عبد
المطلب الجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اجعلني على ثغر

على الله ع

صلى الله عليه وسلم اعيش به فقال رسول الله يا حمزه نفس تنجيها احب اليك ام نفس تميتها
قال بل نفس احييها قال عليك نفسك وقوله ولقد جاتهم رسلهم بالبينات
اي بالحجج والبراهين والدلايل الواضحه ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك في الارض
لمسرفون ن وهذا تقريع لهم وتوبيخ على ارتكابهم المحارم بعد علمهم بها كما كانت
بنو قريظه والنظير وغيرهم من بني قينقاع ممن حول المدينه من اليهود الذين كانوا
يقاتلون مع الاوس والخزرج اذا وقعت بينهم الحروب في الجاهليه ثم اذا وضعت
الحرب اوزارها فدوا من اسروه وودوا من قتلوه وقد انكر الله عليهم ذلك
في سورة البقره حيث يقول واذ اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماكم ولا تخرجون
انفسكم من دياركم ثم اقررتم وانتم تشهدون ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
وتخرجون فريقا من دياركم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان وان ياتوكم
اسارى تفدوهم وهو محرم عليكم اخراجهم افتومنون ببعض الكتاب وتكفرون
ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم الا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة
يردون الى اشد العذاب وما الله بغافل عما تعملون ن وقوله تعالى انما جزاؤا
الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا
او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض الايه ن المحاربه هي
المضاده والمخالفه وهي صادره على الكفر وعلى قطع الطريق واخافه السبيل
وكذا الافساد في الارض يطلق على انواع من الشر حتى قال كثير من السلف منهم
سعيد بن المسيب ان قوض الدراهم والدنانير من الافساد في الارض وقد قال
تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب
الفساد ثم قال بعضهم نزلت هذه الايه الكريمه في المشركين كما قال بن جرير ثنا ابن
حميد ثنا عيسى بن واضح ثنا الحسين بن واقد عن يزيد عن عكرمه والحسن البصري
قالا قال تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى ان الله غفور رحيم
نزلت هذه الايه في المشركين فمن تاب منهم من قبل ان تقدروا عليه لم يكن عليه

سبيل

سبيل ولبثت تخوف هذه الايه الرجل المسلم من الحد ان قتل او افسد في
الارض او حارب الله ورسوله ثم الحق بالكفار قبل ان يقدر عليه لم يمنعه
ذلك ان يقام عليه الحد الذي اصاب ن ورواه ابو داود والنساي من طريق
عكرمه عن بن عباس انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فسادا نزلت في المشركين فمن تاب منهم قبل ان يقدر عليه لم يمنعه
ذلك ان يقام فيه الحد الذي اصابه ن وقال علي بن ابي طلحه عن بن عباس
في قوله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا قال كان قوم من اهل الكتاب بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم عهد
وميثاق فنقضوا العهد وافسدوا في الارض فخير الله تعالى رسوله
ان شاء ان يقتل وان شاء ان يقطع ايديهم وارجلهم من خلاف رواه ابن جرير وروى
شعبه عن منصور عن هلال بن يساف عن مصعب بن سعد عن ابيه قال
نزلت في الحورية انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض
فسادا ن رواه ابن مردويه ن والصحيح ان هذه الايه عامه في المشركين
وغيرهم ممن ارتكب هذه الصفات كما رواه البخاري ومسلم من حديث ابي قلابه
واسمه عبد الله بن زيد الجرمي البصري عن انس بن مالك ان نفرا من عكل ثمانيه
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الا تخرجون معنا في
ابلنا فتصيبون من ابوالها وابانها فقالوا بلى فخرجوا فشربوا من ابوالها
وابانها فصحوا فقتلوا الراعي وطردوا الابل فبلغ ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبعث في اثارهم فادركوا فجي بهم فامر بهم فقطعت ايديهم
وارجلهم وسملت اعينهم ثم نبذوا في الشمس حتى ماتوا لفظ مسلم وفي
لفظ لهما من عكل او عرينه وفي لفظ والقوا في الحر يستسقون فلا
يسقون وفي لفظ لمسلم ولم يحسمهم وعند البخاري قال ابو قلابه فهؤلاء سرقوا
وقتلوا وكفروا بعد ايمانهم وحاربوا الله ورسوله ن ورواه مسلم من طريق

هشيم عن عبد العزيز بن صهيب وحميد عن انس فذكر نحوه وعندهُ وارتدوا
وقد اخرجاه من روايه قتاده عن انس بنحوه وقال سعيد عن قتاده من عكل
وعرينه ورواه مسلم من طريق سليمان التيمي عن انس قال انما سمل النبي صلى
الله عليه وسلم اعين اولئك لانهم سملوا اعين الرعاء ورواه مسلم من حديث
معويه بن قره عن انس قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من عرينه
فاسلموا وبايعوه وقد وقع بالمدينه الموم وهو البرسام ثم ذكر نحو حديثهم
وزاد عندهُ شباب من الانصار قريب من عشرين فارسًا فارسلهم وبعث معهم
قائفًا يقص اثرهم وهذه كلها الفاظ مسلم رحمه الله ن وقال حماد بن سلمه ثنا
قتاده وثابت البناني وحميد الطويل عن انس بن مالك ان نفرًا من عرينه
قدموا المدينه فاجتووها فبعثهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابل الصدقه
وامرهم ان يشربوا من ابوالها فقعلوا فصحوا فارتدوا عن الاسلام وقتلوا
الراعي وساقوا الابل فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فجي
بهم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم والقاهم في الحره قال
انس فلقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه عطشًا حتى ماتوا ونزلت
انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الايه ن وقد رواه ابو داود والترمذي
والنسائي وابن مردويه وهذا لفظه وقال الترمذي حسن صحيح وقد رواه
ابن مردويه من طرق كثيره عن انس بن مالك منها ما رواه من طريق عن
سلام بن ابي الصهباء عن ثابت عن انس بن مالك قال ما ندمت على حديث
ما ندمت على حديث سالني عنه الحجاج قال اخبرني عن اشد عقوبه عاقب
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قلت قدم على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قوم من عرينه من البحرين فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما لقوا في بطونهم وقد اصفرت الوانهم وصحمت بطونهم فامرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتوا ابل الصدقه فيشربوا من

ابوالها

ابوالها والبانها حتى اذا رجعت اليهم الوانهم وانخمصت بطونهم عدوا على الراعي
فقتلوه واستاقوا الابل فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم فقطع
ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ثم القاهم في الرمضاء حتى ماتوا فكان الحجاج اذا
صعد المنبر يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قطع ايدي قوم
وارجلهم ثم القاهم في الرمضاء حتى ماتوا الحال ذود وكان يخبر بهذا الحديث على
الناس وقال ن حجر ثنا علي بن سهل ثنا الوليد يعني بن مسلم حدثني سعيد
عن قتاده عن انس قال كانوا اربعه نفر من عرينه وثلاثه نفر من عكل
فلما اتى بهم قطع ايديهم وارجلهم وسمل اعينهم ولم يحسمهم وتركهم يتلمظون الحجاره
بالحره فانزل الله في ذلك انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الايه وقال
ابن ابي حاتم ثنا علي بن حرب الموصلي ثنا ابو مسعود يعني عبد الرحمن بن الحسن
الزجاج ثنا ابو سعد يعني البقال عن انس بن مالك قال كان رهط من عرينه
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبهم جهد مصفرة الوانهم عظيمة بطونهم
فامرهم ان يلحقوا بالابل فيشربوا من ابوالها والبانها ففعلوا فصفت الوانهم
وحمصت بطونهم وسمنوا فقتلوا الراعي واستاقوا الابل فبعث النبي صلى الله
عليه وسلم في طلبهم فاتي بهم فقتل بعضهم وسمر اعين بعضهم وقطع ايدي بعضهم
وارجلهم ونزلت انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى اخر الايه ن وقال
ابو جعفر بن جرير ثنا علي بن سهل ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن لهيعه عن يزيد
ابن ابي حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى انس يساله عن هذه الايه فكتب اليه
انس يخبره ان هذه الايه نزلت في اولئك النفر العرنيين وهم من بجيله قال انس
فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الابل واخافوا السبيل واصابوا
الفرج الحرام ن وقال حدثني يونس انا ابن وهب اخبرني عمرو بن الحرث عن سعيد
ابن ابي هلال عن ابي الزناد عن عبد الله بن عبيد الله بن عمر او عمرو شك يونس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك يعني بقصه العرنيين ونزلت فيهم اميه

المحاربين ورواه ابو داود والنسائي من طريق ابي الزناد وفيه عن ابن عمر
من غير شك وقال زجير حدثنا محمد بن خلف نا الحسن بن حماد عن عمرو بن
هاشم عن موسى بن عبيده عن محمد بن ابرهيم عن جرير قال قدم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم قوم من عرينه فاسلموا فامرهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما صحوا واشتدوا قتلوا رعاة اللقاح عامدين بها الى ارضهم
قال جرير فبعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين حتى ادركناهم
بعدما اشرفوا على بلادهم فقدمنا بهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف وسمل اعينهم فجعلوا يقولون الماء ورسول الله صلى
الله عليه وسلم النار حتى هلكوا قال وكره الله عز وجل سمل الاعين فانزل هذه
الايه انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الى اخر الايه هذا غريب وفي اسناده
الوبدي وهو ضعيف وفيه فايده وهو ذكر امير هذه السريه وانه جرير من
عبد الله البجلي وتقدم في صحيح مسلم ان السريه كانوا عشرين فارسا من الانصار
واما قوله فلوره الله سمل الاعين فانزل هذه الايه فانه منكر وقد تقدم في صحيح
مسلم انهم سملوا اعين الرعاء فكان ما فعل بهم قصاصا والله اعلم وقال عبد الرزاق
عن ابرهيم بن محمد الاسلمي عن صالح مولى التوءمة عن ابي هريره قال قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم رهط من بني فزاره قد ماتوا هزالا فاموهم النبي صلى الله عليه
وسلم الى لقاحه فشربوا منها حتى صحوا ثم عمدوا الى لقاحه فسرقوها فطلبوا
فاتى بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقطع ايديهم وارجلهم وسمر اعينهم قال ابو
هريره فبهم نزلت هذه الايه انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله فترك النبي
صلى الله عليه وسلم سمر الاعين بعد وروي من وجه اخر عن ابي هريره
وقال ابو بكر بن مردويه حدثنا احمد بن اسحق نا الحسين ابن اسحق التستري
نا ابو القسم محمد بن الوليد بن عمرو بن محمد المدني نا محمد بن طلحه عن موسى بن محمد بن
ابرهيم التيمي عن ابيه عن ابي سلمة بن عبد الرحمن عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبي صلى

الله

يقول حم

منهم حم

الله عليه وسلم غلام يقال له يسار فنظر اليه يحسن الصلاه فاعتقه فبعثه
في لقاح له بالحره فكان بها قال فاظهر قوم الاسلام من عرينه وجاوا وهم
مرضى موعكون قد عظمت بطونهم قال فبعث بهم النبي صلى الله عليه وسلم
الى يسار فكانوا يشربون البان الابل حتى انطوت بطونهم ثم عدوا على يسار فذبحوه
وحملوا الشوك في عينيه ثم اطردوا الابل فبعث النبي صلى الله عليه وسلم في اثارهم
خيلا من المسلمين امير هم كوز بن جابر الفهري فلحقهم فجاء بهم اليه فقطع ايديهم وارجلهم
وسمل اعينهم غروب حداد وقد روى قصه العرنيين من حديث جماعه من
الصحابه منهم جابر وعايشه وغير واحد اعتنى الحافظ الجليل ابو بكر ابن مردويه
بتطرق هذا الحديث من وجوه كثيره جدا فرحمه الله واثابه وقال ابن
جرير حدثنا محمد بن علي بن الحسن بن شقيق سمعت ابي يقول سمعت ابا حمزه عن
عبد الكريم وسئل عن ابوال الابل فقال حدثني سعيد بن جبير عن المحاربين
فقال كان ناس اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نبايعه على الاسلام فبايعوه
وهم كذبه وليس الاسلام يريدون ثم قالوا انا نجتوي المدينه فقال النبي صلى
الله عليه وسلم هذه اللقاح تغدوا عليكم وتروح فاشربوا من ابوالها والبانها
قال فبينما هم كذلك اذ جاءهم الصريخ فصرخ الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قتلوا الراعي واستاقوا الابل النعم فامر نبي الله صلى الله عليه وسلم فنودي
في الناس ان يا خيل الله اركبي قال فركبوا لا ينتظرون فارسا قال وركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اثرهم فلم ينالوا يطلبونهم حتى ادخلوهم ما منهم
فرجع صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسروا منهم فاتوا بهم النبي صلى
الله عليه وسلم فانزل الله انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الايه قال فكان
نفيهم ان نفوهم حتى ادخلوهم ما منهم وارضهم ونفوهم من ارض المسلمين وقتل نبي
الله صلى الله عليه وسلم وصلب وقطع وسمر الاعين قال فما مثل رسول الله صلى
الله عليه وسلم قبل ولا بعد قال ونهى عن المثله وقال لا تمثلوا بشي قال وكان

انس يقول ذلك غير انه قال احرقهم بالنار بعد ما قتلهم قال وبعضهم يقول
هم ناس من بني سليم ومنهم من عرينه ناس من بجيله ن وقد اختلف الايمة في
حكم هولاء العرنيين هل هو منسوخ او محكم فقال بعضهم هو منسوخ بهذه الايه
وزعموا ان فيها عتابا للنبي صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم ومنهم من قال هو منسوخ بنهي النبي صلى الله عليه وسلم عن المثله وهذا القول
فيه نظر ثم صاحبه مطالب ببيان تاخر الناسخ الذي ادعاه عن المنسوخ
وقال بعضهم كان هذا قبل ان تنزل الحدود قاله محمد بن سيرين وفي هذا نظر فان
قصتهم متاخره في روايه جرير بن عبد الله لقضتهم ما يدل على تاخرها فانه اسلم
بعد نزول المايده ومنهم من قال لم يسمل النبي صلى الله عليه وسلم اعينهم وانما عزم على
ذلك حتى نزل القران فبين حكم المحاربين وهذا القول ايضا فيه نظر فانه قد تقدم
في الحديث المتفق عليه انه سمل وفي روايه سمر اعينهم وقال بن جرير سما على بن
سهل سا الوليد بن مسلم قال ذاكرت الليث بن سعد ما كان من سمل النبي صلى الله عليه
وسلم اعينهم وتركه حسمهم حتى ماتوا قال سمعت محمد بن عجلان يقول انزلت هذه
الايه على رسول الله صلى الله عليه وسلم معاتبه في ذلك وعلمهم عقوبة مثلهم
من القتل والقطع والنفي ولم يسمل بعدهم غيرهم قال وكان هذا القول ذكر لابي
عمرو يعني الاوزاعي فانكر ان يكون نزلت معاتبه وقال بل كانت عقوبة اولئك
النفر باعيانهم ثم نزلت هذه الايه في عقوبه غيرهم ممن حارب بعدهم ورفع عنهم
السمل ثم قد احتج بعموم هذه الايه جمهور العلماء في ذهابهم الى ان المحاربه في الامصار
وفي السبلان على السواء لقوله ويسعون في الارض فسادا وهذا مذهب
مالك والاوزاعي والليث بن سعد والشافعي واحمد بن حنبل حتى قال مالك في الذي
يغتال الرجل فيخدعه حتى يدخله بيتا فيقتله وياخذ ما معه ان هذا محاربه
ودمه الى السلطان لا الى ولي المقتول ولا اعتبار بعفوه عنه في انفاذ
القتل ن وقال ابو حنيفه واصحابه لا تكون المحاربه الا في الطرقات فاما

في

في الامصار فلا لانه يلحقه الغوث اذا استغاث بخلاف الطريق لبعده
ممن يغيثه ويعينه واما قوله ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف الايه ن فقال علي بن ابي طلحه عن بن عباس في قوله انما
جزاء الذين يحاربون الله ورسوله الايه قال من شهر السلاح في قبه الاسلام
واخاف السبيل ثم ظفر به وقدر عليه فامام المسلمين فيه بالخيار ان شاء قتله
وان شاء صلبه وان شاء قطع يده ورجله وكذا قال سعيد بن المسيب ومجاهد
وعطاء والحسن البصري وابرهيم النخعي والضحاك وروى ذلك كله ابو جعفر بن
جرير ن وحكى مثله عن انس رحمه الله ومستند هذا القول ان ظاهر او
للتخيير كما في نظائر ذلك من القران كقوله في جزاء الصيد فجزاء مثل ما قتل
من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبه او كفاره طعام مساكين او
عدل ذلك صياما وقوله في كفاره الموه ممن كان منكم مريضا او به اذا من
راسه ففديه من صيام او صدقه او نسك وكقوله في كفاره اليمين
فاطعام عشره مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير
رقبه هذه كلها على التخيير فكذلك فليكن هذه الايه وقال الجمهور هذه الايه منزله
على احوال كما قال ابو عبد الله الشافعي اخبرنا ابرهيم هو ابن ابي يحيى عن صالح مولى
التوامه عن بن عباس في قطاع الطريق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا وصلبوا
واذا قتلوا ولم ياخذوا المال قتلوا ولم يصلبوا واذا اخذوا المال ولم يقتلوا قطعت
ايديهم وارجلهم من خلاف واذا خافوا السبيل ولم ياخذوا مالا نفوا من الارض
وقد رواه ابن ابي شيبه عن عبد الرحيم بن سليمان عن حجاج عن عطيه عن
ابن عباس نحوه وعن ابي مجلز وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي والحسن وقتاده
والسدي وعطا الخراساني نحو ذلك وهكذا قال غير واحد من السلف والايمه
واختلفوا هل يصلب حيا ويترك حتى يموت بمنعه من الطعام والشراب او
يقتله برمح ونحوه او يقتل اولا ثم يصلب تنكيلا وتشريدا لغيره من المعتدين

وهل يصلب ثلاثه ايام ثم ينزل او يترك حتى يسيل صديده فى ذلك كله خلاف
محرر فى موضعه وبالله الثقة وعليه التكلان وليشهد لهذا التفصيل الحديث
الذى رواه ابن جرير فى تفسيره ان صح سنده فقال حدثنا على بن شهاب الوليد
ابن مسلم عن يزيد بن ابى حبيب ان عبد الملك بن مروان كتب الى انس يسأله عن هذه
الايه فكتب اليه يخبره ان هذه الايه نزلت فى اولئك النفر العرنيين وهم من
بجيلة قال انس فارتدوا عن الاسلام وقتلوا الراعى واستاقوا الابل واخافوا
السبيل واصابوا الفرج الحرام قال انس فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام عن القضاء فيمن حارب فقال من سرق واخاف السبيل
واستحل الفرج الحرام فاصلبه ه واما قوله تعالى او ينفوا من الارض فقال
بعضهم هو ان يطلب حتى يقدر فيقام عليه الحد او يهرب من دار الاسلام
رواه ابن جرير عن ابن عباس وانس بن مالك وسعيد بن جبير والضحاك عن
الربيع ابن انس والزهري والليث بن سعد ومالك بن انس وقال اخرون
هو ان ينفى من بلد الى بلد اخر او تخرجه السلطان او نائبه من معاملته
بالكليه وقال الشعبى ينفيه بن هبيره من عمله كله وقال عطا الخراسانى
ينفى من جند الى جند ستين ولا يخرج من ارض الاسلام وكذا قال سعيد بن
جبير وابو الشعثاء والحسن والزهري والضحاك ومقاتل ابن حيان انه ينفى
ولا يخرج من ارض الاسلام ه وقال اخرون المراد بالنفى ههنا السجن وهو قول
ابى حنيفه واصحابه واختاره ابن جرير ان المراد بالنفى ههنا ان يخرج من بلده الى
بلد اخر فيسجن فيه ه وقوله ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الاخره عذاب
عظيم اى هذا الذى ذكرته من قتلهم وصلبهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف
ونفيهم خزى لهم بين الناس فى هذه الحيوة الدنيا مع ما ادخر الله لهم من العذاب
العظيم يوم القيمة وهذا قد ينابذ به من ذهب الى ان هذه الايه نزلت فى
المشركين فاما اهل الاسلام فقد ثبت فى الصحيح عند مسلم عن عبادة بن الصامت

قال

قال اخذ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اخذ على النساء ان لا نشرك بالله
شيئا ولا نسرق ولا نزنى ولا نقتل اولادنا ولا يعتب بعضنا بعضا فمن وفى منكم
فاجره على الله ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب فهو كفاره ومن ستره الله فامره
الى الله ان شاء عذبه وان شاء غفر له ه وعن على قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اذنب ذنبا فى الدنيا فستره الله عليه وعفى عنه فالله اكرم من ان يعود
فى شئ قد عفى عنه رواه الامام احمد والترمذى وابن ماجة وقال الترمذى حسن
غريب وقد سئل الحافظ الدارقطنى عن هذا الحديث فقال روى مرفوعا وموقوفا
قال ورفعه صحيح ه وقال ابن جرير فى قوله ذلك لهم خزى فى الدنيا يعنى
شر وعار وفضاح وذله وعقوبه فى عاجل الدنيا قبل الاخره ولهم فى الاخره عذاب
عظيم اى اذا لم يتوبوا من فعلهم ذلك حتى هلكوا فى الاخره مع الجزاء الذى
جازيتهم به فى الدنيا والعقوبه التى عاقبتهم بها فى الدنيا فيها عذاب يعنى عذاب
جهنم وقوله الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور رحيم
اما على قول من قال هى فى اهل الشرك فظاهر واما المحاربون المسلمون فاذا
تابوا قبل القدره عليهم فانه يسقط عنهم اتمام العقل والصلب وقطع الرجل
وهل يسقط قطع اليدام لا فيه قولان للعلماء وظاهر الايه يقتضى سقوط الجميع
وعليه عمل الصحابه كما قال ابن ابى حاتم حدثنا ابو سعيد الاشج نا ابو اسامة عن
مجالد عن الشعبى قال كان حارثه بن بدر التميمى من اهل البصره وكان قد
افسد فى الارض وحارب فكلم رجالا من قريش منهم الحسن بن على وابن عباس
وعبد الله بن جعفر فكلموا عليا فلم يومنه فاتا سعيد بن قيس الهمدانى فخلفه فى
داره ثم اتى عليا فقال يا امير المومنين ارايت ان حارب الله ورسوله وسعى
فى الارض فسادا فقرا حتى بلغ الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم قال
فكتب له امانا قال سعيد بن قيس فانه حارثه بن بدر وكذا رواه ابن جرير
من غير وجه عن مجالد عن الشعبى به وزاد فقال حارثه ابن بدر ه

همدان ج

الا ابلغا امّا لقيتهما ... الى النأي لا يسلم عدوّ يعيبهما
لعمرا بيها ان همدان سعى الاله ... ويقضي بالكتاب خطيبها

وروى بن جرير من طريق سفين الثوري عن السدي ومن طريق اشعث كلاهما عن عامر الشعبي قال جاء رجل من مراد الى موسى وهو على الكوفه في امرة عثمان رضي الله عنه بعد ما صلي المكتوبه فقال يا ابا موسى هذا مقام العايذ بك انا فلان من فلان المرادي واني كنت حاربت الله ورسوله وسعيت في الارض فسادًا واني تبت من قبل ان يقدر علي فقام ابو موسى فقال ان هذا فلان من فلان وانه كان حارب الله ورسوله وسعى في الارض فسادًا وانه تاب قبل ان يقدر عليه فمن لقيه فلا يعرض له الا بخير فان يك صادقًا فسبيل من صدق وان يك كاذبًا تدركه ذنوبه فاقام الرجل ما شاء الله ثم انه خرج فادركه الله تعالى بذنوبه فقتله ثم قال بن جرير حدثني علي بن الوليد بن مسلم قال قال الليث وكذلك حدثني موسى بن اسحق المدني وهو الامر عندنا ان عليًا الاسدي حارب وخاف السبيل واصاب الدم والمال فطلبه الايمه والحاكمه فامتنع ولم يقدر عليه حتى جاء تايبًا وذلك انه سمع رجلًا يقرا هذه الايه يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمه الله الى اخر الايه فوقف عليه فقال يا عبد الله اعد قراتها فاعادها عليه فغمد سيفه ثم جاء تايبًا حتى قدم المدينه من السحر فاغتسل ثم اتى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى الصبح ثم قعد الى ابي هريره في عمار اصحابه فلما اسفروا عرفه الناس وقاموا اليه فقال لا سبيل لكم علي حيث تايبًا من قبل ان تقدروا علي فقال ابو هريره صدق واخذ بيده ابو هريره حتى اتى مروان بن الحكم في امرته على المدينه في زمن معويه فقال هذا عليًا جاء تايبًا ولا سبيل لكم عليه ولا قتل قال فنزل من كلمه قال وخرج عليًا تايبًا مجاهدًا في سبيل الله في البحر فلقوا الروم فقربوا سفينة من سفنهم فاقتحم علي الروم في سفينتهم فهربوا منه الى سفنها الاخر

بلغ

فمالت بهم وبه فغرقوا جميعًا ان يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض جميعًا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمه ما تقبل منهم ولهم عذاب اليم يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم ن يقول تعالى امرًا عباده المومنين بتقواه وهي اذا اقرنت بالطاعه كان المراد بها الانكفاف عن المحارم وترك المنهيات وقد قال بعد ها وابتغوا اليه الوسيله قال سفين الثوري عن طلحه عن عطا عن بن عباس اي التقربه وكذا قال مجاهد وعطا وابو وايل والحسن وقتاده وعبد الله بن كثير والسدي وابن زيد قال قتاده اي تقربوا اليه بطاعته والعمل بما يرضيه وقرا ابن زيد اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيله وهذا الذي قاله هولاء الايمه لا خلاف فيه بين المفسرين وانشد ابن جرير عليه قول الشاعر

اذا غفل الواشون عدنا لوصلنا ... وعاد التصافي بيننا والوسايل

والوسيله هي التي يتوصل بها الى تحصيل المقصود والوسيلة ايضًا علم على اعلى منزلة في الجنه وهي منزله رسول الله صلى الله عليه وسلم وداره في الجنه وهي اقرب امكنه الجنه الى العرش وقد ثبت في صحيح البخاري من طريق محمد ابن المنكدر عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامه والصلوة القايمه ات محمدًا الوسيلة والفضيله وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته الا حلت له الشفاعه يوم القيمه ن حديث اخر وفي صحيح مسلم من حديث كعب بن علقمه عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول اذا سمعتم المودن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فانه من صلى علي صلاة صلى الله عليه عشرًا ثم سلوا لي الوسيله

فانها منزلة في الجنه لا تنبغي الا لعبد من عباد الله وارجوا ان اكون انا
هو فمن سال لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة حدث اخر قال
الامام احمد حدثنا عبد الرزاق انا سفين عن ليث عن كعب عن ابي هريره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا صليتم علي فسلوا لي الوسيلة قيل يا رسول
الله وما الوسيلة قال اعلى درجه في الجنة لا ينالها الا رجل في الجنة لا ينالها الا
رجل واحد وارجوا ان اكون انا هو ورواه الترمذي عن بندار عن ابي عاصم
عن سفين هو الثوري عن ليث بن ابي سليم عن كعب قال حدثني ابو هريره به ثم
قال غريب وكعب ليس بمعروف لا نعرف احدا روى غير ليث بن ابي سليم ن
طريق اخرى عن ابي هريره رضي الله عنه قال ابو بكر بن مردويه حدثنا
عبد الباقي بن قانع نا محمد بن نصر الترمذي نا عبد الحميد بن صالح نا ابو شهاب
عن ليث عن المعلى عن محمد بن كعب عن ابي هريره رفعه قال صلوا علي صلوتكم
وسلوا الله لي الوسيلة فسالوه واخبرهم ان الوسيلة درجة في الجنه ليس
ينالها الا رجل واحد وارجوا ان اكون ن حدث اخر قال الحافظ ابو القاسم
الطبراني اخبرنا احمد بن علي الابار نا الوليد بن عبد الملك الحراني نا موسى بن
اعين عن ابن ابي حبيب عن محمد بن عمرو بن عطا عن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلوا الله لي الوسيلة فانه لم يسالها لي عبد في الدنيا الا
كنت له شهيدا او شفيعا يوم القيمه ثم قال الطبراني لم يروه عن ابن ابي حبيب
الا موسى بن اعين كذا قال وقد رواه ابن مردويه نا محمد بن علي بن دحيم نا احمد
ابن حازم نا عبيد الله بن موسى نا عبيده عن محمد بن عمرو بن عطا فذكره
باسناده نحوه حدث اخر روى بن مردويه باسناده عن عماره بن غزيه
عن موسى بن وردان انه سمع ابا سعيد الخدري يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الوسيلة درجة عند الله ليس فوقها درجة فسلوا الله ان يوتيني
الوسيله على خلقه ن حدث اخر روى بن مردويه ايضا من طريق

عن

عن عبد الحميد بن بحر نا شريك عن ابي اسحق عن الحرث عن علي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال في الجنه درجه تدعا الوسيلة قالوا يا رسول الله من يسكن معك
قال علي وفاطمه والحسن والحسين ن هذا حديث غريب منكر من هذا الوجه
وقال بن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسين نا حسن الدشتكي نا ابو زهير نا سعيد
ابن طريف عن علي بن الحسين الازدي مولى سالم بن ثوبان قال سمعت علي بن ابي طالب
ينادي على منبر الكوفه يا ايها الناس ان في الجنة لولوتين احداهما بيضاء والاخرى
صفرا اما الصفرا فانها التي بطحان العرش والمقام المحمود من الولوة البيضاء
سبعون الف غرفه كل بيت منها ثلاثة آميال وغرفها وابوابها واسرتها
واكوابها من عرق واحد واسمها الوسيله هي لمحمد صلى الله عليه وسلم واهل
بيته ن وهذا اثر غريب ايضا وقوله وجاهدوا في سبيله لعلكم تفلحون
لما امرهم بترك المحارم وفعل الطاعات امرهم بقتال الاعداء من الكفار والمشركين
الخارجين عن الطريق المستقيم الناكبين للدين القويم وردعهم وذلك بالذي
اعده للمجاهدين في سبيله يوم القيمه من الفلاح والسعادة العظيمه الخالده
المستمره التي لا تبيد ولا تحول ولا تزول في الغرف العاليه الرفيعه الامنه
مناظرها الطيبه مساكنها التي من سكنها ينعم لا يباس ويحيى لا يموت لا تبلى
ثيابه ولا يفنى شبابه ن ثم اخبر تعالى بما اعد لاعدايه الكافرين
العذاب والنكال يوم القيمه فقال ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به ذلك من عذاب الله الذي قد احاط بهم وتبقف
وصوله اليهم ما ينجيهم ذلك منهم بل لا سبيل لهم عنه ولا مخلص لهم ولا مناص
ولهذا قال ولهم عذاب اليم اي موجع ن يريدون ان يخرجوا من النار وما هم
بخارجين منها ولهم عذاب مقيم كما قال تعالى كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا
فيها الايه فلا يزالون يريدون الخروج مما هم فيه من شدته واليم منتهى ولا
سبيل لهم الى ذلك كلما رفعهم اللهب فصاروا في اعالي جهنم ضربتهم الزبانيه

بالمقامع الحديد فيردوهم الي اسفلها ولهم عذاب مقيم اي دايم مستمر لا خروج
لهم منها ولا محيد لهم عنها وقد قال حماد بن سلمه عن ثابت عن انس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوتى بالرجل من اهل النار فيقول يا بن ادم
كيف وجدت مضجعك فيقول شر مضجع فيقول هل تفتدي بقراب الارض
ذهبا قال فيقول نعم يا رب فيقول كذبت قد سالتك اقل من ذلك فلم تفعل
فيومر به الي النار رواه مسلم والنساي من طريق حماد بن سلمة نحوه وكذا
رواه البخاري ومسلم من طريق معاذ بن هشام الدستوائي عن ابيه عن قتاده
عن انس به وكذا اخرجاه من طريق ابي عمران الجوني واسمه عبد الملك بن
حبيب عن انس بن مالك به ورواه مطر الوراق عن انس بن مالك رواه ابن مردويه
من طريقه عنه ثم روى بن مردويه من طريق المسعودي عن يزيد بن صهيب
الفقير عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار
قوم فيدخلون الجنه قال فقلت لجابر بن عبد الله يقول الله يريدون ان
يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها قال انك اول الاية ان الذين كفروا لو
ان لهم ما في الارض جميعا ومثله معه ليفتدوا به الايه الا انهم الذين كفروا
وقد روى الامام احمد ومسلم هذا الحديث من وجه اخر عن يزيد الفقير
عن جابر وهذا ابسط سياقا وقال بن ابي حاتم حدثنا الحسن بن محمد بن ابي شيبه
الواسطي نا يزيد بن هرون انا مبارك بن فضاله حدثني يزيد الفقير قال
جلست الي جابر بن عبد الله وهو يحدث فحدث ان ناسا يخرجون من النار
قال وانا يومئذ انكر ذلك فغضبت وقلت ما اعجب من الناس ولكن اعجب
منكم يا اصحاب محمد تزعمون ان الله يخرج من النار والله يقول يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم فانتهرني اصحابه
وكان احلمهم فقال دعوا الرجل انما ذلك للكفار الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض
جميعا ومثله معه ليفتدوا به من عذاب يوم القيمه حتى بلغ ولهم عذاب مقيم

اما تقرا القران قلت بلى قد جمعته قال اتبر الله يقول ومن الليل فتهجد
به نافلة لك عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا افهذا ذلك المقام قال الله يحتبس اقواما
بخطاياهم في النار ما شاء لا يكلمهم فاذا اراد ان يخرجهم اخرجهم قال فلم اعد بعد
ذلك ان اكذب به ثم رواه قال بن مردويه حدثنا دعلج بن احمد نا عمر بن
حفص السدوسي نا عاصم بن علي نا العباس بن الفضل نا سعيد بن المغلب
حدثني طلق بن حبيب قال كنت من اشد الناس تكذيبا بالشفاعة حتى لقيت
جابر بن عبد الله فقرات عليه كل اية اقدر عليها يذكر الله تعالى فيها خلود
اهل النار قال يا طلق اتراك اقرا كتاب الله واعلم بسنة رسول الله منك ان
الذي قرات هم اهلها هم المشركون ولكن هولاء قوم اصابوا ذنوبا فعذبوا
ثم اخرجوا منها ثم اهوى بيده الي اذنيه ثم قال صمتا ان لم اكن سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرجون من النار بعدما دخلوا ونحن نقرا كما قرات
والسارق والسارقه فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله
والله عزيز حكيم فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه
ان الله غفور رحيم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض يعذب
من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شئ قدير ان يقول
تعالى حاكما وامرا تقطع يد السارق والسارقه وروي الثوري عن جابر بن
يزيد الجعفي عن عامر بن شراحيل الشعبي ان بن مسعود كان يقرا ها والسارق
والسارقه فاقطعوا ايمانهما وهذه قراءة شاذه وان الحكم عند جميع العلماء
موافقا لها لا بها بل هو مستفاد من دليل اخر وقد كان القطع معمولا به
في الجاهليه فقرر في الاسلام وزيدت شروط اخر كما سنذكره ان شا
الله تعالى كما كانت القسامة والديه والقواض وغير ذلك من الاشياء
التي ورد الشرع بتقريرها على ما كانت عليه وزيادات هي من تمام المصالح
وقيل ان اول من قطع الايدي في الجاهليه قريش قطعوا رجلا يقال له

دويك مولى لبني مليح بن عمرو من خزاعه كان قد سرق كنز الكعبة وقيل
سرقه قوم فوضعوه عنده وقد ذهب بعض الفقهاء من اهل الظاهر الى انه
متى سرق السارق شيأ قطعت يده به سواء كان قليلا او كثيرا لعموم هذه
الاية والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فلم يعتبروا نصابا ولا حرزا
بل اخذوا بمجرد السرقه وقد روى بن جرير وابن ابى حاتم من طريق عبد المؤمن
عن بجده الحنفي قال سالت بن عباس عن قوله والسارق والسارقه
فاقطعوا ايديهما اخاص ام عام فقال بل عام وهذا يحتمل ان يكون موافقه
من بن عباس لما ذهب اليه هولاء ويحتمل غير ذلك فالله اعلم ونمسلوا
عائشه في الصحيحين عن ابى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعن
الله السارق يسرق البيضه فتقطع يده ويسرق الحبل فتقطع يده ٥
واما الجمهور فاعتبروا السرقه وان كان قد وقع بينهم الخلاف في قدره
فذهب كل من الائمة الاربعه الى قول على حده فعند الامام ملك بن انس رحمه
الله النصاب ثلاثه دراهم مضروبه خالصه فمتى سرقها او ما يبلغ ثمنها فما
فوقها وجب القطع واحتج في ذلك بما رواه عن نافع عن بن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قطع في مجن ثمنه ثلاثه دراهم اخرجاه في الصحيحين قال
ملك رحمه الله وقطع عثمان رضي الله عنه في اترجه قومت بثلثة دراهم
وهو احب ما سمعت في ذلك وهذا الاثر عن عثمان رضي الله عنه قد رواه
ملك عن عبد الله بن ابى بكر عن ابيه عن عمره بنت عبد الرحمن ان سارقا سرق
في زمان عثمان اترجه فامر بها عثمان ان تقوم فقومت بثلاثة دراهم صرف
اثنا عشر درهما فقطع عثمان يده قال اصحاب ملك ومثل هذا الصنع يشتهر
ولم ينكر فمن مثله يحكى الاجماع السكوتي وفيه دلاله على القطع في الثمار خلافا
للحنفيه وعلى اعتبار ثلاثه دراهم خلافا لهم في انه لابد من عشره دراهم وللشافعيه
في اعتبار ربع دينار والله اعلم ٥ وذهب الشافعي رحمه الله الى ان الاعتبار

في

في قطع يد السارق بربع دينار او ما يساويه من الاثمان او العروض خلافا
او الحجة في ذلك ما اخرجه الشيخان البخاري ومسلم من طريق الزهري عن عمره
عن عايشه رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقطع السارق
في ربع دينار فصاعدا ولمسلم من طريق ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عمره عن
عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تقطع يد السارق الا في ربع
دينار فصاعدا ٥ قال اصحابنا فهذا الحديث فاصل في المسئلة ونص في
اعتبار ربع الدينار لا ما سواه قالوا وحديث ثمن المجن وانه كان ثلاثه دراهم
لا ينافي هذا لانه اذ ذاك كان الدينار باثني عشر درهما فمتى ثمن ربع دينار
فامكن الجمع بهذه الطريق ويروى هذا المذهب عن عمر بن الخطاب وعثمان بن
عفان وعلى بن ابى طالب رضي الله عنهم وبه يقول عمر بن عبد العزيز والليث
ابن سعد والاوزاعي والشافعي واصحابه رحمهم الله ٥ وذهب
الامام احمد بن حنبل واسحق بن راهويه في روايه عنه الى ان كل واحد من
ربع الدينار والثلثة دراهم مرد شرعي فمن سرق واحدا منهما او ما يساويه
قطع عملا بحديث بن عمر وبحديث عايشه رضي الله عنهما ووقع في لفظ عند الامام
احمد عن عايشه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اقطعوا في ربع دينار ولا
تقطعوا فيما هو ادنى من ذلك وكان ربع الدينار يومئذ ثلاثه دراهم والدينار
اثنا عشر درهما وفي لفظ للنسائي لا تقطع يد السارق فيما دون ثمن المجن قيل
لعايشه ما ثمن المجن قال ربع دينار ٥ فهذه كلها نصوص دالة على عدم
اشتراط عشره دراهم والله اعلم واما الامام ابو حنيفة واصحابه وابو
يوسف ومحمد وزفر وكذا سفين الثوري رحمهم الله فانهم ذهبوا الى ان النصاب
عشره دراهم مضروبه غير مغشوشه واحتجوا بان ثمن المجن الذي قطع فيه
السارق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ثمنه عشره دراهم ٥
وقد روى ابو بكر بن ابى شيبه حسان ابن نمير وعبد الاعلى ما محمد بن اسحق عن

واخرجه ابو داود والدارقطني عن علي رضي الله عنه والظاهري

ايوب بن موسى عن عطاء عن ابن عباس قال كان ثمن المجن على عهد النبى صلى الله عليه وسلم عشرة دراهم ثم قال حدثنا عن محمد بن اسحق عن عمرو ابن شعيب عن ابيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقطع يد السارق فى دون ثمن المجن وكان ثمن المجن عشرة دراهم قالوا فهذا ابن عباس وعبد الله بن عمرو قد خالفا ابن عمر فى ثمن المجن فالاحتياط الاخذ بالاكثر لان الحدود تدرأ بالشبهات ن وذهب بعض السلف الى انه تقطع يد السارق فى عشرة دراهم او دينارا او ما يبلغ قيمته واحدا منهما على هذا عن على وابن مسعود وابرهيم النخعى وابى جعفر الباقر رحمهم الله تعالى وقال بعض السلف لا تقطع الخمس الا فى خمس اى فى خمسة دنانير او خمسين درهما وينقل هذا عن سعيد بن جبير رحمه الله وقد اجاب الجمهور عما تمسك به الظاهريه من حديث ابى هريره لسرق البيضه فتقطع يده وسرق الحبل فتقطع يده باجوبه احدها انه منسوخ بحديث عائشه وفى هذا نظر لانه لا بد من بيان التاريخ ن والثانى انه مؤول ببيضه الحديد وحبل السفن قاله الاعمش فيما حكاه البخارى وغيره عنه والثالث ان هذا وسيله الى التدريج فى السرقه من القليل الى الكثير الذى تقطع فيه يده ويحتمل ان يكون هذا خرج مخرج الاخبار عما كان الامر عليه فى الجاهليه حيث كانوا يقطعون فى القليل والكثير فلعن السارق الذى يبذل يده الثمينه فى الاشيا المهينه وقد ذكروا ان ابا العلا المعرى لما قدم بغداد اشتهر عنه انه اورد اشكالا على الفقها فى جعلهم نصاب السرقه دينارا ونظم فى ذلك شعرا دل على جهله وقلة عقله فقال

تناقض ما له الا السكوت ... له ان يعوذ مولانا من النار

يد بخمس مئين عسجد وديت ... ما بالها قطعت فى ربع دينار

ولما قال ذلك واشتهر عنه تطلبه الفقها فهرب منهم وقد اجابه الناس فى

ذلك

فكان جواب القاضى عبد الوهاب المالكى رحمه الله انه قال لما كانت امينه كانت ثمينه لما خانت هانت ومنهم من قال هذا من تمام الحكمه والمصلحه واسرار الشريعه المطهره العظيمه فان فى باب الجنايات ناسب ان يعظم قيمه اليد بخمس مايه دينار ليلا يجتنا عليها وفى باب السرقه ناسب ان يكون القدر الذى تقطع فيه ربع دينار ليلا يتسارع الناس فى سرقة الاموال فهذا هو عين الحكمه عند ذوى الالباب ولهذا قال تعالى جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم على صنيعهما الشنيع فى اخذهما اموال الناس بايديهم فناسب اى مجازاة ان تقطع ما استعانا به فى ذلك نكالا من الله اى تنكيلا من الله بهما على ارتكاب ذلك والله عزيز اى فى انتقامه حكيم فى امره ونهيه وشرعه وقدره ثم قال تعالى فمن تاب من ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم اى من تاب بعد سرقته وانا بالى الله فان الله يتوب عليه فيما بينه وبينه فاما اموال الناس فلا بد من ردها اليهم او بدلها عند الجمهور وقال ابو حنيفه متى قطع وقد تلفت فى يده فانه لا يرد فى بدلها وقد روى الحافظ ابو الحسن الدارقطنى من حديث عن ابى هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بسارق قد سرق شملة فقال ما اخالك سرقت فقال السارق بلى يا رسول الله قال اذهبوا به فاقطعوه ثم احسموه ثم ائتونى به فقطع فاتى به فقال تب الى الله فقال تبت الى الله فقال تاب الله عليك وقد روى من وجه اخر مرسلا ورجح ارساله على بن المدينى وابن خزيمه رحمهما الله وروى ابن ماجه من حديث ابن لهيعه عن يزيد بن ابى حبيب عن عبد الرحمن بن تغلبه الانصارى عن ابيه ان عمرو بن سمره بن حبيب بن عبد شمس جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انى سرقت جملا لبنى فلان فطهرنى فارسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا انا افتقدنا جملا لنا فامر به فقطعت يده وهو يقول الحمد لله الذى طهرنى منك اردت ان تدخلى

حيوة ح وقال بن جرير حدثنا ابو كريب نا موسى بن داود نا ابن لهيعة
عن حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو قال سرقت
امراة حليا فجا الذين سرقتهم فقالوا يا رسول الله سرقتنا هذه المراة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا يدها اليمنى فقالت المراة هل من توبة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك
قال فانزل الله عز وجل فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله
غفور رحيم ن وقد رواه الامام احمد بايسط من هذا فقال حدثنا حسن نا ابن
لهيعة حدثني حيي بن عبد الله عن ابي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو ان
امراة سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بها الذين سرقتهم
فقالوا يا رسول الله ان هذه المراة سرقتنا قال فوزنها فحثى لقدرها فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم اقطعوا يدها فقطعت يدها اليمنى فقالت المراة هل
لي من توبة يا رسول الله قال نعم انت اليوم من خطيئتك كيوم ولدتك امك فانزل
الله في سوره المايدة فمن تاب من بعد ظلمه واصلح فان الله يتوب عليه ان الله
غفور رحيم ن وهذه المراة هي المخزوميه التي سرقت وحديثها ثابت في الصحيحين
من رواية الزهري عن عروه عن عايشه ان قريشا اهمهم شان المراة التي
سرقت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم في غزوه الفتح فقالوا من يكلم فيها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ومن يجترئ عليه الا اسامه ابن زيد حب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فيها
اسامة بن زيد فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتشفع في
حد من حدود الله عز وجل فقال له اسامه استغفر لي يا رسول الله فلما كان
العشي قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاختطب فاثنى على الله بما هو اهله
ثم قال اما بعد فانما اهلك الذين من قبلكم انهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف
تركوه واذا سرق فيهم الضعيف اقاموا عليه الحد والذي نفسي بيده لو

ان

ان فاطمه بنت محمد سرقت لقطعت يدها ثم امر بتلك المراة التي سرقت
فقطعت يدها قالت عايشه فحسنت توبتها بعد وتزوجت وكانت تاتي
بعد ذلك فارفع حاجتها الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا لفظ مسلم
وفي لفظ له عن عايشه قال كانت امراه مخزوميه تستعير المتاع وتجحده
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع يدها وعن بن عمر قال كانت امراه مخزوميه
تستعير متاعا على السنه جارتها وتجحده فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقطع يدها رواه الامام احمد وابو داود والنسائي وهذا لفظه وفي لفظ له
ان امراة كانت تستعير الحلي للناس ثم تسلمه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم قم يا بلال فخذ بيدها فاقطعها ن وقد ورد في احكام السرقه احاديث
كثيره مذكوره في كتاب الاحكام ولله الحمد والمنه ن ثم قال تعالى الم تعلم ان له ملك
السموات والارض اي هو المالك لجميع ذلك الحاكم فيه الذي لا معقب لحكمه وهو
الفعال لما يريد يغفر لمن يشا ويعذب من يشا والله على كل شيء قدير ○
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من الذين قالوا امنا
بافواههم ولم تومن قلوبهم ومن الذين هادوا سماعون للكذب سماعون
لقوم اخرين لم ياتوك يحرفون الكلم من بعد مواضعه يقولون ان اوتيتم
هذا فخذوه وان لم توتوه فاحذروا ومن يرد الله فتنته فلن تملك له
من الله شيئا اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم لهم في الدنيا خزي ولهم
في الاخره عذاب عظيم سماعون للكذب اكالون للسحت فان جاوك
فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا وان حكمت
فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
فيها حكم الله ثم يتولون من بعد ذلك وما اولئك بالمومنين انا انزلنا التوراة
فيها هدى ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون
والاحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس

واخشوني ولا تشتروا بايايَ ثمنًا قليلًا ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون ن نزلت هذه الايات الكريمات في
المسارعين في الكفر الخارجين عن طاعة الله ورسوله المقدمين اراءهم
واهوائهم على شرايع الله عز وجل من الذين قالوا امنا بافواههم ولم تؤمن
قلوبهم اي اظهروا الايمان بالسنتهم وقلوبهم خراب خاوية منه وهؤلاء هم
المنافقون ومن الذين هادوا اعداء الاسلام واهله وهؤلاء كلهم سماعون
للكذب اي مستجيبون له منفعلون عنه سماعون لقوم اخرين لم ياتوك
اي يستجيبون لاقوام لا ياتون مجلسك يا محمد وقيل المراد انهم يستمعون
الكلام وينمونه الى اقوام اخرين ممن لا يحضر عندك من اعدائك يحرفون
الكلم من بعد مواضعه اي يتاولونه على غير تاويله ويبدلونه من بعد
ما عقلوه وهم يعلمون يقولون ان اوتيتم هذا المحدود فخذوه وان لم تؤتوه فاحذروا
قيل نزلت في اقوام من اليهود قتلوا قتيلًا وقالوا تعالوا حتى نتحاكم الى محمد فان
افتانا بالدية فخذوا واما قال وان حكم بالقصاص فلا تسمعوا منه والصحيح انها
نزلت في اليهود بين الذين زنيا وكانوا قد بدلوا كتاب الله الذي بايديهم من
الامر برجم من احصن منهم فحرفوا واصطلحوا فيما بينهم على الجلد ما يوجلده
والتحميم والاركاب على حمار مقلوبين فلما وقعت تلك الكاينة بعد هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا فيما بينهم تعالوا نتحاكم اليه فان حكم بالجلد حتى ح
والتحميم فخذوا عنه واجعلوه حجة بينكم وبين الله ويكون نبي من انبياء
الله قد حكم بذلك فقال مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر انه قال ان اليهود
جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له ان رجلًا منهم وامراة
زنيا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تجدون في التوراة في شان
الرجم فقالوا نفضحهم ويجلدون قال عبد الله بن سلام كذبتم ان فيها الرجم
فاتوا بالتوراة فنشروها فوضع احدهم يده على اية الرجم فقال ما قبلها

وما

وما بعدها فقال له عبد الله بن سلام ارفع يدك فرفع يده فاذا اية الرجم
قالوا صدق يا محمد فيها اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجما فراايت الرجل يحني على المراة يقيها الحجارة واخرجاه وهذا لفظ
البخاري وفي لفظ له فقال لليهود ما تصنعون بهما قالوا نسخم وجوههما
ونخزيهما قال فاتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين فجاءوا فقال رجل
لرجل منهم ممن يرضون اعور اقرا فقرا حتى انتهى الى موضع منها فوضع
يده عليه قال ارفع يدك فرفع فاذا اية الرجم تلوح قال يا محمد ان فيها اية
الرجم ولكنا نتكاتمه بيننا فامر بهما فرجما ن وعند مسلم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اتى يهوديًا ويهوديةً قد زنيا فانطلق رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى جاء يهود فقال ما تجدون في التوراة على من زنا
قالوا نسود وجوههما ونطاف بهما قال فاتوا بالتوراة ان كنتم صادقين
قال فجاؤا بها فقراؤها حتى اذا مر بايه الرجم وضع الفتى الذي يقرا يده
على ايه الرجم وقراء ما بين يديها وما وراءها فقال له عبد الله بن سلام وهو
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مره فليرفع يده فرفع يده فاذا تحتها
اية الرجم فامر بهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجما قال عبد الله بن
عمر كنت فيمن رجمهما فلقد رايته يقيها من الحجارة بنفسه ن وقال ابو
داود حدثنا احمد بن سعيد الهمداني نا ابن وهب نا هشام بن سعد ان زيد
ابن اسلم حدثه عن بن عمر قال اتي نفر من اليهود فدعا رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الغف فاتاهم في بيت المدراش فقالوا يا ابا القاسم ان رجلًا
منا زنا بامراة فاحكم قال ووضعوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة
فجلس عليها ثم قال ايتوني باعلمكم فاتي بفتًى شاب ثم ذكر قصة الرجم نحو
حديث مالك عن نافع ن وقال الزهري سمعت رجلًا من مزينة ممن يتبع
العلم ويعيه ونحو عند بن المسيب عن ابي هريرة قال زنا رجل من اليهود

وامراة فقال بعضهم لبعض اذهبوا الى هذا النبى فانه بعث بالتخفيف
فان افتانا بفتيا دون الرجم قبلناها واحتججنا بها عند الله قلنا فتيانبى من
اسرائيل قال فاتوا النبى صلى الله عليه وسلم وهو جالس فى المسجد فى
اصحابه فقالوا يا ابا القسم ما تقول فى رجل وامراة منهم زنيا فلم يكلمهم
كلمة حتى اتى بيت مدراسهم فقام على الباب فقال انشدكم بالله الذى
انزل التوراة على موسى ما تجدون فى التوراة على من زنا اذا احصن قالوا
نحمم ونجبه ونجلد والتجبيه ان يحمل الزانيان على حمارٍ ويقابل اقفيتهما
ويطاف بهما قال وسكت شاب منهم فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
سكت الظ به رسول الله صلى الله عليه وسلم النشده فقال اللهم اذ نشدتنا
فانا نجد فى التوراة الرجم فقال النبى صلى الله عليه وسلم فما اول ما ارخصتم امر
الله قال زنا ذو قرابة من ملكٍ من ملوكنا فاخر عنه الرجم ثم زنا رجل فى
اسرة من الناس فاراد رجمه فحال قومه دونه وقالوا لا يرجم صاحبنا
حتى تجيء بصاحبك فترجمه فاصطلحوا هذه العقوبة بينهم فقال النبى صلى الله
عليه وسلم فانى احكم بما فى التوراة فامر بهما فرجما قال الزهرى فبلغنا ان
هذه الاية نزلت فيهم انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيون
الذين اسلموا فكان النبى صلى الله عليه وسلم منهم رواه احمد وابو داود وهذا
لفظه وابن جرير وقال الامام احمد حدثنا ابو معويه نا الاعمش عن عبد
الله بن مرة عن البراء بن عازب قال مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيهودى محمم مجلود فدعاهم فقال هكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم
فقالوا نعم فدعا رجلا من علمايهم فقال انشدك بالذى انزل التوراة على
موسى اهكذا تجدون حد الزانى فى كتابكم فقال لا والله ولولا انك نشدتنى
بهذا لم اخبرك نجد حد الزانى فى كتابنا الرجم ولكنه كثر فى اشرافنا
فكنا اذا اخذنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فقلنا

تعالوا

تعالوا حتى نجعل شيئا نقيمه على الشريف والوضيع فاجتمعنا على التحميم
والجلد فقال النبى صلى الله عليه وسلم اللهم انى اول من احيا امرك اذ اماتوه
قال فامر به فرجم قال فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول لا يحزنك الذين
يسارعون فى الكفر من الذين الى قوله ان اوتيتم هذا فخذوه يقول ائتوا
محمدا فان افتاكم بالتحميم والجلد فخذوه وان افتاكم بالرجم فاحذروا الى
قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال فى اليهود ومن لم يحكم
بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قال فى اليهود ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك
هم الفاسقون قال فى الكفار كلها انفرد باخراجه مسلم دون البخارى وابو
داود والنسائى وابن ماجه من غير وجهٍ عن الاعمش به وقال الامام
ابو بكر عبد الله بن الزبير الحميدى فى مسنده حدثنا سفين عن عيينه عن مجالد
عن سعيد الهمدانى عن الشعبى عن جابر بن عبد الله قال زنا رجل من اهل
فدك فكتب اهل فدك الى نافر من اليهود بالمدينه ان سلوا محمدا عن ذلك فان
امركم بالجلد فخذوه عنه وان امركم بالرجم فلا تاخذوه عنه فسالوه عن
ذلك قال ارسلوا الى اعلم رجلين فيكم فجاوا برجلٍ اعور يقال له ابن صوريا
واخر فقال لهما النبى صلى الله عليه وسلم انتما اعلم من قبلكما فقالا قد لحانا
قومنا لذلك فقال النبى صلى الله عليه وسلم لهما الليس عندكما التوراة فيها حكم
الله قالا بلى فقال النبى صلى الله عليه وسلم فانشدكما بالذى فلق البحر لبنى
اسرائيل وظلل عليكم الغمام وانجاكم من آل فرعون وانزل المن والسلوى
على بنى اسرائيل ما تجدون فى التوراة فى شان الرجم فقال احدهما للاخر
ما نشدت بمثله قط فالا نجد فى التوراة اذا نظر زنيه والاعتناق زنية والقبلة
زنية فاذا شهد اربعة انه راوه يبدى ويعيد كما يدخل المرود فى المكحلة
فقد وجب الرجم فقال النبى صلى الله عليه وسلم هو ذاك فامر به فرجم فانزلت
فان جاوك فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا

وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط ان الله يحب المقسطين ٥ ورواه ابو
داود وابن ماجة من حديث مجالد بنحوه ولفظ ابي داود عن جابر قال
جاءت اليهود برجل وامراة منهم زنيا فقال ائتوني باعلم رجلين منكم فاتوه
بابني صوريا فنشدهما كيف تجدان امر هذين في التوراة قالا نجد في
التوراة اذا شهد اربعة انهم راوا ذكره في فرجها مثل الميل في المكحلة رجما
قال فما يمنعكم ان ترجموهما قالا ذهب سلطاننا فكرهنا القتل فدعا رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالشهود فجاؤا باربعة فشهدوا انهم راوا ذكره
في مثل الميل في المكحلة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجمهما ثم
رواه ابو داود عن الشعبي وابرهيم النخعي مرسلا ولم فيه فدعا الشهود
فشهدوا وهذه احاديث دالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حكم
بموافقة حكم التوراة وليس هذا من باب الالزام لهم بما يعتقدون صحته
لانهم يامرون باتباع الشرع المحمدي لا محالة ولكن هذا بوحي خاص من
الله عز وجل اليه بذلك وسؤاله اياهم عن ذلك ليقررهم على ما بايديهم
فانوا صوا على كتمانه وجحده وعدم العلم به تلك الدهور الطويلة فلما اعترفوا
به مع علمهم على خلافه بان زيغهم وعنادهم وتكذيبهم لما يعتقدون صحته
من الكتاب الذي بايديهم وعدولهم الى تحكيم الرسول صلى الله عليه وسلم انما
كان عن هوى منهم وشهوة لموافقة ارايهم لا لاعتقادهم صحة ما يحكم به
ولهذا قال وان اعرضوا عنك فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي
فتولوا عن قبول ما جئتهم به من الحق فانما ذلك لارادة الله ان يصيبهم
ببعض ذنوبهم اي بما سبق منهم من الكفر والعناد ولهذا قال وان كثيرا من
الناس لفاسقون اي خارجون عن طاعة الله متجاوزون الحد في الكفر والعناد
ثم قال تعالى منكرا عليهم في ارادهم الفاسدة وقصودهم
الزائغة في تركهم ما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بايديهم الذي يزعمون انهم
مامورون بالتمسك به ابدا ثم خرجوا عن حكمه وعدلوا الى غيره مما يعتقدون
في نفس الامر بطلانه وعدم لزومه لهم فقال وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
التي انزلها على عبده ورسوله موسى بن عمران فقال انا انزلنا التوراة فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اللذين هادوا اي لا يخرجون عن حكمها ولا
يبدلونها ولا يحرفونها والربانيون والاحبار اي وكذلك الربانيون منهم وهم
العلماء والاحبار وهم العلماء بما استحفظوا من كتاب الله اي بما استودعوا من
كتاب الله الذي امروا ان يظهروه ويعملوا به وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس
واخشون اي لا تخافوا منهم وخافوني ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فيه قولان سياتي بيانهما ٥
سبب اخر لنزول هذه الايات الكريمات وقال الامام احمد حدثنا
ابرهم بن العباس نا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبد الله بن عبد الله
عن ابن عباس قال ان الله انزل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
واولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون قال قال ابن عباس انزلها الله
في الطائفتين من اليهود كانت احداهما قد قهرت الاخرى في الجاهلية حتى
ارتضوا واصطلحوا على كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة قتلت الذليلة
من العزيزة قتيلا فاذا سلت العزيزة الى الذليلة ان ابعثوا الينا بديته وشق فقالت

فاحكم

فاحكم بينهم او اعرض عنهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا اي فلا عليك
ان لا تحكم بينهم لانهم لا يقصدون بتحاكمهم اليك اتباع الحق بل ما وافق هواهم
قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن وقتادة والسدي وزيد بن اسلم وعطا
الخراساني هي منسوخة بقوله وان احكم بينهم بما انزل الله وان حكمت فاحكم
بينهم بالقسط اي بالحق والعدل وان كانوا ظلمة خارجين عن الطريق العدل
ان الله يحب المقسطين ثم قال تعالى منكرا عليهم في ارادهم الفاسدة وقصودهم
الزائغة في تركهم ما يعتقدون صحته من الكتاب الذي بايديهم الذي يزعمون انهم
مامورون بالتمسك به ابدا ثم خرجوا عن حكمه وعدلوا الى غيره مما يعتقدون
في نفس الامر بطلانه وعدم لزومه لهم فقال وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
التي انزلها على عبده ورسوله موسى بن عمران فقال انا انزلنا التوراة فيها هدى
ونور يحكم بها النبيون الذين اسلموا اللذين هادوا اي لا يخرجون عن حكمها ولا
يبدلونها ولا يحرفونها والربانيون والاحبار اي وكذلك الربانيون منهم وهم
العلماء والاحبار وهم العلماء بما استحفظوا من كتاب الله اي بما استودعوا من
كتاب الله الذي امروا ان يظهروه ويعملوا به وكانوا عليه شهداء فلا تخشوا الناس
واخشون اي لا تخافوا منهم وخافوني ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا ومن
لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون فيه قولان سياتي بيانهما ٥
سبب اخر لنزول هذه الايات الكريمات وقال الامام احمد حدثنا
ابرهم بن العباس نا عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه عن عبد الله بن عبد الله
عن ابن عباس قال ان الله انزل ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
واولئك هم الظالمون واولئك هم الفاسقون قال قال ابن عباس انزلها الله
في الطائفتين من اليهود كانت احداهما قد قهرت الاخرى في الجاهلية حتى
ارتضوا واصطلحوا على كل قتيل قتلته العزيزة من الذليلة قتلت الذليلة
من العزيزة قتيلا فاذا سلت العزيزة الى الذليلة ان ابعثوا الينا بديته وشق فقالت

ان ح

ثم حكم الله بينهم بما انزل في التوراة

الذليله وهل كان في حيين دينهما واحد ونسبهما واحد وبلدهما
واحد ديه بعضهم نصف ديه بعض انما اعطينا كم هذا ضيما منكم لنا
وفرقا منكم فلما اذ قدم محمد فلا نعطيكم فكادت الحرب تهيج بينهما ثم
ارتضوا على ان جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم ثم ذكرت
العزيزه فقالت والله ما محمد بمعطيكم منهم ضعف ما يعطيهم منكم ولقد
صدقوا ما اعطونا هذا الا ضيما منا وقهرا لهم فدسوا الى محمد من يخبر
لكم رايه ان اعطاكم ما تريدون حكمتموه وان لم يعطكم حذرتم فلم تحكموه
فدسوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ناسا من المنافقين ليخبروا
لهم راي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما جاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخبر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بامرهم كله وما اراد وافانزل
تعالى يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر الى قوله
الفاسقون فيهم والله انزل واياهم عنى الله عز وجل رواه ابو داود من
حديث بن ابي الزناد عن ابيه بنحوه ن وقال ابو جعفر بن جرير حدثنا
هناد ابن السري وابو كريب قالا ثنا يونس بن بكير عن محمد بن اسحق حدثني
داود بن الحصين عن عكرمه عن بن عباس ان الايات في المايده قوله
فاحكم بينهم او اعرض عنهم الى المقسطين انما نزلت في الديه في بني النضير
وبني قريظه وذلك ان قتلى بني النضير كان لهم شرف تودي الديه
كامله وان قريظه كانوا يودون نصف الديه فتحاكموا في ذلك الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله ذلك فجعل الديه في ذلك سواء
والله اعلم اي ذلك كان ورواه احمد وابو داود والنساي من حديث
ابن اسحق ثم قال ابن جرير حدثنا ابو كريب ثنا عبد الله بن موسى عن علي
ابن صالح عن سماك عن عكرمه عن بن عباس قال كانت قريظه والنضير
وكانت النضير اشرف من قريظه فكان اذا قتل رجل من قريظه

رجلا

رجلا من النضير قتل به واذا قتل رجل من النضير رجلا من قريظه
ودي مايه وسق تمر فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل
رجل من النضير رجلا من قريظه فقالوا ادفعوه الينا فقالوا بيننا
وبينكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وان حكمت فاحكم بينهم
بالقسط ورواه ابو داود والنساي وابن حبان والحاكم في المستدرك
من حديث عبيد الله بن موسى بنحوه وهكذا قال قتاده ويقاتل بن
حيان وابن زيد وغير واحد وقد روى العوفي وعلي بن ابي طلحه
الوالبي عن بن عباس ان هذه الايات نزلت اللاتي زنيا كما تقدمت
الاحاديث بذلك وقد يكون اجتمع هذان السببان في وقت واحد
فنزلت هذه الايات في ذلك كله والله اعلم ولهذا قال بعد ذلك
وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس الى اخرها وهذا يقوي ان في
سبب النزول قضيه القصاص والله سبحانه وتعالى اعلم ن
وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال البراء بن
عازب وحذيفه بن اليمان وابن عباس وابو مجلز وابو رجا
العطاردي وعكرمه وعبيد الله بن عبد الله والحسن البصري
وغيرهم نزلت في اهل الكتاب زاد الحسن البصري وهي علينا واجبه
وقال عبد الوارث عن شعبه الثوري عن منصور عن ابرهيم قال
نزلت هذه الايات في بني اسرائيل ورضي الله لهذه الامه بها ن
ورواه ابن جرير ن وقال ايضا حدثنا يعقوب ثنا هشيم اخبرنا
عبد الملك بن ابي سليمان عن سلمه بن كهيل عن علقمه عن مسروق
انهما سالا ابن مسعود عن الرشوة فقال من السحت قال فقالا في
الحكم قال ذاك الكفر ثم تلا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون
يقول ومن لم يحكم بما انزل الله مستركه عمدا او جاردا وهو يعلم انه من الكافرون

وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال من جحد ما انزل الله فقد كفر ومن اقر به ولم يحكم بما انزل الله فهو ظالم فاسق رواه ابن جرير ثم اختار ان الايه المراد بها اهل الكتاب ومن جحد حكم الله المنزل في الكتاب ن وقال عبد الرزاق عن الثوري عن زكريا عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله قال للمسلمين وقال ن جرير ثنا ابن المثنى ثنا عبد الصمد ثنا شعبه عن ابي اسحاق الشعر عن الشعبي ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون قال هذا في النصاري وكذا رواه هشيم والثوري عن زكريا ابن ابي زايده عن الشعبي وقال عبد الرزاق ايضا انا معمر عن ابن طاوس عن ابيه قال سئل ابن عباس عن قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال هي به كفره قال ابن طاوس وليس كمن كفر بالله وملايكته وكتبه ورسله وقال الثوري عن ابن جريج عن عطا انه قال كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق رواه ابن جرير وقال وكيع عن سعيد المكي عن طاوس ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ليس بكفر ينقل عن الملة ن وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ ثنا سفين بن عيينه عن هشام بن حجير عن طاوس عن ابن عباس في قوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون قال ليس بالكفر الذي يذهبون اليه ن ورواه الحاكم في مستدركه من سفين بن عيينه وقال صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه ن وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين والانف بالانف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون ن وهذا ايضا مما ذكت به اليهود وقرعوا عليه

حديث

بلغ

فان

فان عندهم في بعض التوراه ان النفس بالنفس وهم يخالفون حكم ذلك عمدا وعنادا ويقيدون النضري من القرظي ولا يقيدون القرظي من النضري بل يعدلون الى الديه كما خالفوا حكم التوراه المنصوص عندهم في رجم الزاني المحصن وعدلوا الى ما اصطلحوا عليه من الجلد والتحميم والاشهار ولهذا قال ههنا ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون لانهم جحدوا حكم الله قصدا منهم وعنادا وعمدا وقال ههنا فاولئك هم الظالمون لانهم لم ينصفوا المظلوم من الظالم الذي امر الله بالعدل والتسويه بين الجميع فيه فخالفوا وظلموا وتعدوا على بعض بعضا قال الامام احمد حدثنا ادم ثنا علي بن ابي ذيد ثنا ابن المبارك عن يونس بن يزيد عن علي بن يزيد اخي يونس بن يزيد عن الزهري عن انس بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأها وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس والعين بالعين نصب النفس ورفع العين ن وكذا رواه ابو داود والترمذي والحاكم في مستدركه من حديث عبد الله بن المبارك وقال الترمذي حسن غريب وقال البخاري تفرد ابن المبارك بهذا الحديث وقد استدل كثير من ذهب من الاصوليين والفقها الى ان شرع من قبلنا شرع لنا اذا حكى مقررا ولم ينسخ كما هو المشهور عن الجمهور وكما حكاه الشيخ ابو اسحق الاسفرايني عن نص الشافعي واكثر الاصحاب بهذه الايه حيث كان الحكم عندنا على وفقها في الجنايات عند جميع الايمه قال الحسن البصري هي عليهم وعلى الناس عامه رواه ابن ابي حاتم وقد حكى الشيخ ابو زكريا النووي في هذه المسئله ثلثة اوجه ثالثها ان شرع ابرهيم حجه دون غيره وصحح منها عدم الحجيه ونقلها الشيخ ابو اسحق الاسفرايني اقوالا عن الشافعي ورجح انه حجه عند الجمهور من اصحابنا فالله اعلم ن وقد حكى الامام ابو نصر بن الصباغ رحمه الله في كتابه الشامل اجماع العلما على الاحتجاج بهذه الايه على ما دلت عليه ن وقد احتج الايمه كلهم على ان الرجل يقتل بالمرة بعموم هذه

الايه الكريمه وكذا ورد في الحديث الذي رواه النسائي وغيره ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب في كتاب عمرو بن حزم وان الرجل
يقتل بالمراه ن وفي الحديث الاخر المسلمون تتكافا دماوهم وهذا قول
جمهور العلما وعن امير المومنين علي بن ابي طالب ان الرجل اذا قتل المراة لا
يقتل بها الا ان يدفع وليها الى اولياية نصف الديه لان ديتها على النصف
من ديه الرجل واليه ذهب احمد في روايه عنه وحكي هذا عن الحسن البصري
وعطا وعثمان البتي وعن احمد روايه لا يقتل بها وتجب ديتها وهكذا
احتج ابو حنيفة رحمه الله تعالى بعموم هذه الايه على انه يقتل المسلم
بالكافر الذمي وعلى قتل الحر بالعبد وقد خالفه الجمهور فيهما وفي الصحيحين
عن امير المومنين علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقتل مسلم بكافر واما العبد فعن السلف في اثار متعددة انهم لم يكونوا
يقيدون العبد من الحر ولا يقتلون حرا بعبد وجاء في ذلك حادث لا
نصح وحكي الشافعي الاجماع على خلاف قول الحنفية في ذلك وللذين لا يلزم من
ذلك بطلان قولهم الا بدليل مخصص للايه الكريمه ن ويويد ما قال ابن
الصباغ من الاحتجاج بهذه الايه الكريمه الحديث الثابت في ذلك كما قال
الامام احمد ثنا محمد بن ابي عدي ثنا حميد عن انس بن مالك ان الربيع عمة انس
كسرت ثنية جارية فطلبوا الى القوم العفو فابوا فاتوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال القصاص فقال اخوها انس بن النضر يا رسول الله تكسر
ثنيه فلانه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص
قال فقال لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيه فلانه قال فرضي القوم
فعفوا وتركوا القصاص فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
عباد الله لو اقسم على الله لابره اخرجاه في الصحيحين ن وقد رواه محمد بن عبد
الله بن المثنى الانصاري في الجزء المشهور من حديثه عن حميد عن انس بن

مالك

مالك ان الربيع بنت النضر عمته لطمت جاريه فكسرت ثنيتها فعرضوا
عليهم الارش فابو فطلبوا الارش والعفو فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فامرهم بالقصاص فجا اخوها انس بن النضر فقال يا رسول الله اتكسر
ثنية الربيع والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا
انس كتاب الله القصاص فعفا القوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من
عباد الله من لو اقسم على الله لابره رواه البخاري عن الانصاري فاما الحديث الذي
رواه ابو داود وحدثنا احمد بن حنبل ثنا معاذ بن هشام ثنا ابي عن قتادة عن ابي
نضره عن عمران بن حصين ان غلاما لانا س فقرا قطع اذن غلام لاناس اغنيا
فاتى اهله النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله ان اناس فقرا فقر افلم يجعل
عليه شيئا وكذا رواه النسائي عن اسحق بن راهويه عن معاذ بن هشام الدستوائي
عن ابيه عن قتاده به وهذا اسناد قوي رجاله كلهم ثقات فانه حديث مشكل
اللهم الا ان يقال ان الجاني كان قبل البلوغ فلا قصاص عليه ولعله تحمل ارش ما
نقص من غلام الاغنيا عن الفقراء او استعفاهم عنه وقوله تعالى والجروح
قصاص قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس قال يقتل النفس بالنفس والعين تفقاء
بالعين ويقطع الانف بالانف ويؤخذ السن بالسن ويقتص الجراح بالجراح
هذا يستوي فيه احرار المسلمين فيما بينهم رجالهم ونساوهم اذا كان عمدا في النفس
وما دون النفس ويستوي فيه العبيد رجالهم ونساوهم فيما بينهم اذا كان عمدا
في النفس وما دون النفس رواه ابن جرير وابن ابي حاتم ن قاعدة مهمه
الجراح قاره يكون في مفصل فيجب فيه القصاص بالاجماع كقطع اليد والرجل
والكف والقدم ونحو ذلك واما اذا لم يكن الجراحه في مفصل بل في عظم
فقال مالك رحمه الله فيه القصاص الا في الفخذ وشبهها لانه يخوف خطر
وقال ابو حنيفة وصاحباه لا يجب القصاص في شي من العظام الا في السن
وقال الشافعي لا يجب القصاص في شي من العظام مطلقا وهو مروي عن عمر عمر

وابن عباس وبه يقول عطا والشعبي والحسن البصري والزهري وابرهيم
النخعي وعمر بن عبد العزيز واليه ذهب سفين الثوري والليث بن سعد وهو
المشهور من مذهب الامام احمد وقد احتج ابو حنيفة رحمه الله بحديث الربيع
بنت النضر على مذهبه انه لا قصاص في عظم الا في السن وحديث الربيع لا
حجة فيه لانه ورد بلفظ كسرت ثنيه جاريه وجايز ان يكون سقطت
من غير كسر فيجب القصاص والحالة هذه بالاجماع وتموا الدلالة بما رواه
ابن ماجة من طريق ابي بكر بن عياش عن دهشم بن قران عن عمران بن جاريه
عن ابيه جاريه بن ظفر الحنفي ان رجلا ضرب رجلا على ساعده بالسيف
من غير المفصل فقطعها فاستعدى النبي صلى الله عليه وسلم فامر له بالديه
فقال يا رسول الله اريد القصاص فقال خذ بارك الله لك فيها ولم يقض له
بالقصاص قال الشيخ ابو عمر بن عبد البر ليس لهذا الحديث غير هذا الاسناد
ودهشم بن قران العكلي ضعيف اعرابي ليس حديثه مما يحتج به وعمران بن
جاريه ضعيف اعرابي ايضا وابوه جاريه بن ظفر مذكور في الصحابة ثم قالوا
لا يجوز ان يقتص من الجراحه حتى تندمل جراحة المجني عليه فان اقتص
منه قبل الاندمال ثم زاد جرحه فلا شيء له والدليل على ذلك ما رواه
الامام احمد حدثنا عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان
رجلا طعن رجلا بقرن في ركبته فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اقدني فاقاده فقال يا رسول الله عرجتني فقال قد نهيتك فعصيتني فابعدك
الله وبطل عرجك ثم نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتص من جرح
حتى يبرأ صاحبه تفرد به احمد بن مسلة فلو اقتص المجني عليه
من الجاني فمات من القصاص فلا شيء عليه عند مالك والشافعي واحمد بن
حنبل وهو قول الجمهور من الصحابة والتابعين وغيرهم وقال ابو حنيفه
تجب الديه في مال المقتص وقال عامر الشعبي وعطا وطاوس وعمرو بن دينار

والحرث

والحرث العكلي وابن ابي ليلى وحماد بن ابي سليمان والزهري والثوري تجب
الديه على عاقله المقتص له ن وقال بن مسعود وابرهيم النخعي والحكم بن
عيينه وعثمان البتي يسقط عن المقتص له قدر تلك الجراحه وتجب الباقي
في ماله ن وقوله ممن تصدق به فهو كفارة له قال علي بن ابي طلحه
عن بن عباس ممن تصدق به يقول ممن عفي عنه وتصدق عليه فهو كفارة
للمطلوب واجر للطالب وقال سفين الثوري عن عطا ابن السايب عن
سعيد بن جبير عن بن عباس ممن تصدق به فهو كفارة له للجارح واجر
للمجروح على الله عز وجل رواه ابن ابي حاتم ن ثم قال وروي عن خيثمه
ابن عبد الرحمن ومجاهد وابرهيم في احد قوليه وعامر الشعبي وجابر بن
زيد نحو ذلك الوجه الثاني ثم قال بن ابي حاتم ثنا حماد بن
زادان ثنا حرمي يعني بن عمارة ثنا شعبه عن عمارة يعني ابن ابي حفصه
عن رجل عن جابر بن عبد الله في قول الله عز وجل ممن تصدق به
فهو كفارة له قال للمجروح وروى عن الحسن البصري وابرهيم النخعي في
احد قوليه وابي اسحق الهمداني نحو ذلك وروى بن جرير عن عامر
الشعبي وقتاده مثله وقال بن ابي حاتم ثنا يونس بن حبيب ثنا ابو
داود الطيالسي ثنا شعبه عن قتيبه يعني بن مسلم قال سمعت طارق
ابن شهاب يحدث عن الهيثم بن العريان النخعي قال رايت عبد الله
ابن عمرو عند معويه احمر شبيه بالموالي فسالته عن قول الله
ممن تصدق به فهو كفارة له قال يهدم عنه من ذنوبه بقدر ما
تصدق به وهكذا رواه سفين الثوري عن قتيبه بن مسلم وكذا رواه
ابن جرير من طريق سفين وشعبه وقال بن مردويه حدثني محمد
ابن علي ثنا عبد الرحيم بن محمد المحاشعي ثنا محمد بن احمد بن الحجاج المهري
ثنا يحيى بن سليمان الجعفي ثنا علي يعني بن بلال انه سمع ابان بن تغلب

عن العوبان بن الهيثم بن الاسود عن عبد الله بن عمرو وعن ابان
ابن تغلب عن الشعبي رجل من الانصار عن النبي صلى الله عليه وسلم في
قوله ممن تصدق به فهو كفارة له قال هو الذي تكسر سنه او
تقطع يده او يقطع الشيء منه او تجرح في بدنه فيعفو عن ذلك
قال فيحط عنه قدر خطاياه فان كان ربع الدية فربع خطاياه وان الثلث
فثلث خطاياه وان كانت الدية حطت عنه خطاياه كذلك ثم قال بن جرير ثنا
زكريا ابن يحيى بن ابي زايدة ثنا ابن فضيل عن يونس بن ابي اسحق عن ابي السفر
قال دفع رجل من قريش رجلا من الانصار فاندقت ثنيته فرفعه للانصاري
الى معويه فلما الح عليه الرجل قال شانك وصاحبك قال وابو الدرداء عند
معويه فقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم
يصاب بشيء في جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجه وحط عنه به خطيئه
فقال الانصاري انت سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سمعته
اذناي ووعاه قلبي فخلى سبيل القرشي فقال معويه مروا له بمائة من هكذا
رواه ابن جرير ورواه الامام احمد فقال حدثنا وكيع ثنا يونس بن ابي اسحق عن
ابي السفر قال كسر رجل من قريش سن رجل من الانصار فاستعدى عليه
معويه فقال معويه انا نسر صنيعه فالح الانصاري فقال معويه شانك بصاحبك
وابو الدرداء جالس فقال ابو الدرداء سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول ما من مسلم يصاب بشيء من جسده فيتصدق به الا رفعه الله به درجه
وحط عنه بها خطيئه فقال الانصاري فانى يعني وقد عفوت عن وهكذا
رواه الترمذي من حديث بن المبارك وابن ماجه من حديث وكيع كلاهما
عن يونس بن ابي اسحق به ثم قال الترمذي غريب من هذا الوجه ولا اعرف لابي
السفر سماعا من ابي الدرداء وقال ابو بكر بن مردويه ثنا دعلج بن احمد ثنا محمد بن
علي بن زيد ثنا سعيد بن منصور ثنا سفين عن عمران بن ظبيان عدي بن ثابت

كانه

ان

ان رجلا هتم فمه رجل على عهد معويه رضي الله عنه فاعطى دية فابى
الا ان يقتص فاعطى دينين فابى فاعطى ثلثا فابى فحدث رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
تصدق بدم فما دونه فهو كفارة له من يوم ولد الى يوم يموت وقال
الامام احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم عن المغيرة عن الشعبي ان عباده
ابن الصامت قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل يجرح
في جسده جرحا فيتصدق بها الا كفر الله عنه مثل ما تصدق به ورواه
النسائي عن علي بن حجر عن جرير بن عبد الحميد ورواه ابن جرير عن محمود بن
خداش عن هشيم كلاهما عن مغيرة به وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد
العطان عن مجالد عن عامر عن المحرر بن ابي هريرة عن رجل من اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم قال من اصيب بشيء من جسده فتركه لله كان كفارة له
وقوله ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون قد تقدم عن طاوس
وعطاء انهما قالا كفر دون كفر وظلم دون ظلم وفسق دون فسق
وقفينا على اثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة واتيناه
الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراة وهدى
وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما
انزل الله فاولئك هم الفاسقون ان يقول تعالى وقفينا اي
اتبعنا على اثارهم يعني اتبنا بني اسرائيل بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه
من التوراة اي مؤمنا بها حاكما فيها واتيناه الانجيل فيه هدى ونور اي
هدى الى الحق ونور يستضاء به في ازالة الشبهات وحل المشكلات ومصدقا
لما بين يديه من التوراة اي متبعا لها غير مخالف لما فيها الا في القليل مما بين
لبني اسرائيل بعض ما كانوا يختلفون فيه كما قال تعالى اخبارا عن المسيح انه
قال لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم ولهذا كان المشهور من

قولي العلما ان الانجيل نسخ بعض احكام التوراه وقوله وهدىً وموعظةً
للمتقين اي وجعلنا الانجيل هدىً يهتدي به وموعظه اي وزاجرًا عن
ارتكاب المحارم والمآثم للمتقين اي لمن اتقى الله وخاف وعيده وعقابه
وقوله وهدىً وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه قري وليحكم بالنصب
على ان اللام لام كي اي واتيناه الانجيل فيه هدىً ونورٌ ليحكم اهل ملته به
في زمانهم وقري وليحكم بالجزم واللام لام الامر باتباعه وتصديقه اذا
وجد كما قال تعالى قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراه والانجيل
وما انزل اليكم من ربكم الايه ن وقال تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الذي يجدونه مكتوبًا عندهم في التوراه والانجيل يامرهم
بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث
ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم فالذين امنوا به وعزروه ونصروه
واتبعوا النور الذي انزل معه اولئك هم المفلحون ولهذا قال ههنا ومن لم
يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون اي الخارجون عن طاعة ربهم المايلون
الى الباطل التاركون للحق وقد تقدم ان هذه الايه نزلت في النصارى وهو
ظاهر من السياق ن وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقًا لما بين يديه
من الكتاب ومهيمنًا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم
عما جاءك من الحق لكل جعلنا منكم شرعةً ومنهاجًا ولو شاء الله
لجعلكم امةً واحدةً ولكن ليبلوكم فيما اتاكم فاستبقوا الخيرات الى
الله مرجعكم جميعًا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون وان احكم بينهم
بما انزل الله ولا تتبع اهواهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله
اليك فان تولوا فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم وان كثيرًا
من الناس لفاسقون افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من الله حكمًا
لقوم يوقنون ن لما ذكر تعالى التوراة التي انزلها الله على موسى

كليمه

كليمه ومدحها واثنى عليها وامر باتباعها حيث كانت شايعه الاتباع وذكر
الانجيل ومدحه وامر اهله باقامته واتباع ما فيه كما تقدم بيانه شرع
تعالى في ذكر القران العظيم الذي انزله على عبده ورسوله الكريم فقال وانزلنا
اليك الكتاب بالحق اي بالصدق الذي لا ريب فيه انه من عند الله مصدقًا
لما بين يديه من الكتاب اي الكتب المتقدمه المتضمنه ذكره ومدحه وانه سينزل
من عند الله على عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم فكان نزوله كما اخبرت
به ما زادها صدقًا عند حامليها من ذوي البصاير الذي انقادوا لامر الله واتبعوا
شرايع الله وصدقوا رسل الله كما قال تعالى ان الذين اوتوا العلم من قبله اذا يتلى
عليهم يخرون للاذقان سجدًا ويقولون سبحان ربنا ان كان وعد ربنا لمفعولا
اي ان كان ما وعدنا الله على السنة الرسل المتقدمين من مجي محمد عليه السلام
لمفعولًا اي لكائنًا لا محاله ولا بد وقوله ومهيمنًا عليه قال سفين الثوري
وغيره عن ابي اسحق عن التميمي عن ابن عباس اي مؤتمنًا عليه وقال علي بن ابي طلحه
عن ابن عباس المهيمن الامين قال القران امين على كل كتاب قبله وروى عن عكرمه
وسعيد بن جبير ومجاهد ومحمد بن كعب وعطيه والحسن وقتاده وعطا الخراساني
والسدي وابن زيد نحو ذلك وقال ابن جريج القران امين على الكتب المتقدمه
فما وافقه منها فحق وما خالفه منها فهو باطل وعن ابو العالي عن ابن عباس ومهيمنًا
اي شهيدًا وكذا قال مجاهد وقتاده والسدي وقال العوفي عن ابن عباس ومهيمنًا
اي حاكمًا على ما قبله من الكتب وهذه الاقوال كلها متقاربه المعنى فان اسم
المهيمن يتضمن هذا كله فهو امين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله جعل الله هذا
الكتاب العظيم الذي انزله اخر الكتب وخاتمها اشملها واعظمها واكملها حيث جمع
فيه محاسن ما قبله وزاده من الكمالات ما ليس في غيره فلهذا جعله شاهدًا
واميناً وحاكمًا عليها كلها وتكفل تعالى بحفظه بنفسه الكريمه فقال انا نحن نزلنا
الذكر وانا له لحافظون ن فاما ما حكاه ابن ابي حاتم عن عكرمه وسعيد بن جبير

وعطا الخراساني وابن ابي نجيح عن مجاهد انهم قالوا في قوله مهيمنا عليه يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم امين على القران فانه صحيح في المعنى ولكن في تفسير هذا بهذا
نظر وفي تنزيله عليه من حيث العربيه ايضا نظر وبالجمله فالصحيح الاول قال
ابو جعفر بن جرير بعد حكايته له عن مجاهد وهذا التاويل بعيد من المفهوم من
كلام العرب بل هو خطا وذلك ان المهيمن عطف على المصدق فلا يكون الا من صفة ما
كان المصدق صفته قال ولو كان كما قال مجاهد لقال وانزلنا اليك الكتاب مصدقا لما
بين يديه من الكتاب مهيمنا عليه يعني من غير عطف ن وقوله فاحكم بينهم بما انزل
الله اي فاحكم يا محمد بين الناس عربهم وعجمهم اميهم وكتابيهم بما انزل الله اليك من
هذا الكتاب العظيم وبما قرره لك من حكم من كان قبلك من الانبياء ولم ينسخه في شرعك
هكذا وجهه ابن جرير بمعناه وقال ابن ابي حاتم ثنا محمد بن عمار ثنا سعيد بن سليمان ثنا
عباد بن العوام عن سفين بن حسين عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس قال كان النبي
صلى الله عليه وسلم مخيرا ان شاء حكم بينهم وان شاء اعرض عنهم فردهم الى احكامهم
فنزلت وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يحكم بينهم بما في كتابه وقوله ولا تتبع اهواهم التي اصطلحوا عليها وتركوا
بسببها ما انزل الله على رسله ولهذا قال ولا تتبع اهواهم عما جاءك من الحق اي لا
تنصرف عن الحق الذي امرك الله به الى اهواء هؤلاء من الجهلة الاشقيا
وقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا قال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد
الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن ابي اسحق عن ابيه عن التميمي عن ابن عباس لكل
جعلنا منكم شرعة قال سبيلا وحدثنا ابو سعيد ثنا وكيع عن سفين عن ابي
اسحق عن التميمي عن ابن عباس ومنهاجا قال وسنة وكذا روى العوفي عن ابن عباس
شرعة ومنهاجا سبيلا وسنة وكذا روى عن مجاهد وعكرمه والحسن البصري
وقتاده والضحاك والسدي وابي اسحق السبيعي انهم قالوا في قوله شرعة ومنهاجا
اي سبيلا وسنة وعن ابن عباس ومجاهد ايضا وعطا الخراساني عكسه وهي الشريعه

ايضا

ايضا هي ما يبتدا فيه الى الشيء ومنه يقال شرع في كذا اي ابتدا فيه وكذا
الشريعه وهي ما يشرع الى الماء واما المنهاج فهو الطريق الواضح السهل والسنن
الطرايق فتفسير قوله شرعة ومنهاجا بالسبيل والسنه اظهر في المناسبه
من العكس والله اعلم ثم هذا اخبار عن الامم المختلفه الاديان باعتبار ما بعث الله
به رسله الكرام من الشرايع المختلفه في الاحكام المتفقة في التوحيد كما ثبت في صحيح
البخاري عن ابي هريره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن معاشر الانبياء اخوه
لعلات ديننا واحد يعني بذلك التوحيد الذي بعث الله به كل رسول ارسله وضمنه
كل كتاب انزله كما قال تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه انه لا اله
الا انا فاعبدون وقال تعالى ولقد بعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا
الطاغوت الايه واما الشرايع فمختلفه في الاوامر والنواهي فقد يكون الشيء في
الشريعة حراما ثم يجل في الشريعة الاخرى وبالعكس وحقيقا فيزاد في
الشدة في هذه دون هذه وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة والحجة
الدامغة قال سعيد بن ابي عروبة عن قتاده قوله لكل جعلنا منكم شرعة
ومنهاجا يقول سبيلا وسنة والسنن مختلفه هي في التوراه شريعه وفي الانجيل
شريعه وفي الفرقان شريعه جعل الله فيها ما يشاء ويحرم ما يشاء ليعلم من يطيعه
ممن يعصيه والدين الذي لا يقبل الله غيره التوحيد والاخلاص لله الذي جاءت
به الرسل وقيل المخاطب بهذا هذه الامه ومعناه لكل جعلنا القران منكم
ايتها الامه شرعة ومنهاجا اي هو لكم كلكم تقتدون به وحذف الضمير
المنصوب في قوله لكل جعلنا منكم اي جعلناه يعني القران شرعة ومنهاجا
اي سبيلا الى المقاصد الصحيحه وسننه اي طريقا ومسلكا واضحا بينا هذا
مضمون ما حكاه ابن جرير عن مجاهد رحمه الله والصحيح القول الاول ويدل
على ذلك قوله تعالى ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة فلو كان هذا خطابا لهذه
الامة لما صح ان يقول ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة ولكن هذا خطاب لجميع الامم

واخبار عن قدرته تعالى العظيمه انه لو شا لجمع الناس كلهم على دين واحد
وشريعة واحدة لا ينسخ شي منها ولكنه تعالى شرع لكل رسول شرعة على حده
ثم نسخها او بعضها برسالة الاخر الذي بعدها حتى نسخ الجميع بما بعث به عبده
ورسوله محمدا صلى الله عليه وسلم الذي ابتعثه الى اهل الارض قاطبة وجعله
خاتم الانبياء كلهم ولهذا قال تعالى ولو شا الله لجعلكم امة واحدة ولكن ليبلوكم
فيما اتاكم اى انه تعالى شرع الشرايع مختلفة ليختبر عباده فيما شرع لهم
وينيبهم او يعاقبهم على طاعته ومعصيته بما فعلوه او عزموا عليه من ذلك
كله قال عبد الله بن كثير فيما اتاكم يعني من الكتاب ثم انه تعالى ندبهم الى المسارعة
الى الخيرات والمبادرة اليها فقال فاستبقوا الخيرات وهي طاعة الله واتباع شرعه
الذي جعله ناسخا لما قبله والتصديق بكتابه القران الذي هو اخر كتاب انزله ثم
قال تعالى الى الله مرجعكم جميعا اي معادكم ايها الناس ومصيركم اليه يوم القيمة
فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون اي فيخبركم بما اختلفتم فيه من الحق فيجزي الصادق
بصدقه ويعذب الكافرين الجاحدين المكذبين بالحق العادلين عنه الى غيره بلا دليل
ولا برهان بل هم معاندون للبراهين القاطعة والحجج البالغة والادلة الدامغة
وقال الضحاك فاستبقوا الخيرات يعني امة محمد صلى الله عليه وسلم والاظهر الاول
وقوله وان احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهواهم تاكيد لما تقدم من الامر بذلك
والنهي عن خلافه ثم قال واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك اى احذر
اعداك اليهود ان يدلسوا عليك الحق فيما ينهونه اليك من الامور فلا تغتر بهم فانهم
كذبة كفرة خونة فان تولوا اي عما تحكم به بينهم من الحق وخالفوا شرع الله فاعلم انما
يريد الله ان يصيبهم ببعض ذنوبهم اي فاعلم ان ذلك كائن عن قدر الله وحكمته
فيهم ان يصرفهم عن الهدى لما لهم من الذنوب السالفة التي اقتضت اضلالهم ونكالهم
وان كثيرا من الناس لفاسقون اي اكثر الناس خارجون عن طاعة ربهم مخالفون
للحق ناكلون عنه كما قال تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمومنين وقال

تعالى

وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله ثم قال محمد بن اسحق حدثني
محمد بن ابي محمد مولى زيد بن ثابت حدثني سعيد بن جبير او عكرمة عن ابن عباس قال
قال كعب بن اسد وابن صلوبا وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس بعضهم لبعض
اذهبوا بنا الى محمد لعلنا نفتنه عن دينه فاتوه فقالوا يا محمد انك قد عرفت انا احبار
يهود واشرافهم وسادتهم وانا ان اتبعناك اتبعنا يهود ولم يخالفونا وان بيننا
وبين قومنا خصومة فنحاكمهم اليك فتقضي لنا عليهم ونومن لك ونصدقك فابى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله عز وجل فيهم وان احكم بينهم بما انزل الله ولا
تتبع اهواهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل الله اليك الى قوله لقوم يوقنون
رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وقوله افحكم الجاهلية يبغون ومن احسن من
الله حكما لقوم يوقنون ينكر تعالى على من خرج عن حكم الله المحكم المشتمل على
كل خير الناهي عن كل شر وعدل الى ما سواه من الاراء والاهواء والاصطلاحات
التي وضعها الرجال بلا مستند من شريعة الله كما كان اهل الجاهلية يحكمون به
من الضلالات والجهالات مما يضعونها باراءهم التي واهوائهم وكما يحكم به التتار
من السياسات الملكية الماخوذة عن ملكهم سنكزخان الذي وضع لهم
الياسق وهو عبارة عن كتاب مجموع من احكام قد اقتبسها من شرايع شتى من
اليهودية والنصرانية والملة الاسلامية وفيها كثير من الاحكام اخذها عن مجرد
نظره وهواه فصارت في بنيه شرعا متبعا يقدمونها على الحكم بكتاب الله وسنة
رسوله صلى الله عليه وسلم ومن فعل ذلك منهم فهو كافر يجب قتاله حتى يرجع
الى حكم الله ورسوله صلى الله عليه وسلم فلا يحكم سواه في قليل ولا كثير قال الله تعالى
افحكم الجاهلية يبغون اي يبتغون ويريدون وعن حكم الله يعدلون ومن احسن من
الله حكما لقوم يوقنون اي ومن اعدل من الله في حكمه لمن عقل عن الله شرعه وامن
به وايقن وعلم انه تعالى احكم الحاكمين وارحم بخلقه من الوالدة بولدها فانه تعالى
هو العالم بكل شي القادر على كل شي ثم قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي حدثنا هلال بن فياض

ثنا ابو عبيدة الناجي قال سمعت الحسن يقول من حكم بغير حكم الله فحكم الجاهلية هو
واخبرنا يونس بن عبد الاعلى قراءة ثنا سفين بن عيينة عن بن ابي نجيح قال
كان طاوس اذا سأله رجل افضل بين ولدي في النحل قوا لحكم الجاهلية يبغون
ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون ن وقال الحافظ ابو القسم الطبراني حدثنا
احمد بن عبد الوهاب بن نجدة الحوطي ثنا ابو اليمان الحكم بن نافع انا شعيب بن ابي حمزة
عن عبد الله بن عبد الرحمن ابن ابي حسين عن بن جبير عن بن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابغض الناس الى الله عز وجل مبتغي في الاسلام سنة الجاهلية
وطالب دم امرء بغير حق ليريق دمه ن وروى البخاري عن ابي اليمان باسناده
بزيادة قوله تعالى ن يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى
اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا
يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم يقولون
نخشى ان تصيبنا دايرة فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده فيصبحوا
على ما اسروا في انفسهم نادمين ويقول الذين امنوا أهؤلاء الذين اقسموا
بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ن
ينهى عباده المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى الذين هم اعداء الاسلام واهله
ثم اخبر ان بعضهم اولياء بعض ثم تهدد وتوعد من يتعاطى ذلك فقال ومن يتولهم
منكم فانه منهم ثم قال حدثنا الحسن بن محمد الصباح ثنا عثمان بن عمر انا ابن
عون عن محمد بن سيرين قال قال عبد الله بن عتبة ليتق احدكم ان يكون يهوديا
او نصرانيا وهو لا يشعر قال فظننا انه يريد هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض ومن يتولهم منكم فانه منهم ن
وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابن فضيل عن عاصم عن عكرمة عن بن عباس انه
سئل عن ذبائح نصارى العرب فقال كل قال الله ومن يتولهم منكم فانه منهم
وروى عن ابي الدرداء نحو ذلك ن وقوله فترى الذين في قلوبهم مرض اي

شك وريب ونفاق يسارعون فيهم اي يبادرون الى ولايتهم
ومودتهم في الباطن والظاهر يقولون نخشى ان تصيبنا دايرة
اي يتأولون في مودتهم وموالاتهم انهم نخشون ان يفع امر من
ظفر الكفار بالمسلمين فيكون لهم ايادي عند اليهود والنصارى
فينفعهم ذلك عند ذلك قال الله تعالى فعسى الله ان يأتي بالفتح قال
السدي يعني فتح مكة وقال غيره يعني القضاء والفصل وامر من
عنده قال السدي يعني ضرب الجزية على اليهود والنصارى فيصبحوا
يعني الذين والوا اليهود والنصارى من المنافقين على ما اسروا في
انفسهم من الموالاة نادمين اي على ما كان منهم مما لم يجدي عنهم شيئا ولا
دفع عنهم محذورا بل كان عين المفسدة فانهم فضحوا واظهر الله ابرهم
في الدنيا لعباده المؤمنين بعد ان كانوا مستورين لا يدري كيف
حالهم فلما انعقدت الاسباب الفاضحة لهم تبين امرهم لعباد الله
المؤمنين فتعجبوا منهم كيف كانوا يظهرون انهم من المؤمنين ويحلفون
على ذلك ويتأولون فبان كذبهم وافتراهم ولهذا قال تعالى ويقول
الذين امنوا أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم حبطت
اعمالهم فاصبحوا خاسرين وقد اختلف القراء في هذا الحرف فقراءة
الجمهور باثبات الواو في قوله ويقول ثم منهم من رفع ويقول على
الابتداء ومنهم من نصب عطفا على قوله فعسى الله ان يأتي بالفتح او
امر من عنده تقديره ان يأتي وان يقول وقراءة اهل المدينة يقول
الذين امنوا بغير واو وكذلك هو في مصاحفهم على ما ذكره ابن جرير
قال بن جريج عن مجاهد فعسى الله ان يأتي بالفتح او امر من عنده حينئذ
يقول الذين امنوا أهؤلاء الذين اقسموا بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم
حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين ن واختلف المفسرون في

سبب نزول هذه الايات الكريمات فذكر السدي انما نزلت في
رجلين قال احدهما لصاحبه بعد وقعة احدٍ اما انا فالى ذاهبٌ الى
ذلك اليهودي فاواليه واتهود معهُ لعله ينفعني اذا وقع امرٌ او
حدث حادثٌ وقال الاخر واما انا فاذهب الى فلان النصراني
بالشام فاواليه واتنصر معهُ فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
اليهود والنصاري اولياء الايات وقال عكرمه نزلت في ابي لبابه
ابن عبد المنذر حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني قريظه
فسالوه ماذا هو صانعٌ بنا فاشار بيده الى حلقه اي انه الذبح رواه
ابن جرير وقيل نزلت في عبد الله بن ابي بن سلول كما قال بن جرير
نا ابو كريب نا ابن ادريس قال سمعت ابي عن عطيه بن سعدٍ قال
جا عباده بن الصامت من بني الخزرج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ان لي موالي من يهود كثيرٌ عددهم واني ابراءٌ الى الله
ورسوله من ولايه يهود واتولى الله ورسوله فقال عبد الله بن ابي
اني رجل اخافُ الدوايرَ لا ابراءُ من ولايه موالي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن ابي يا ابا الحباب ما نخلتَ به من ولايه
يهود على عباده بن الصامت فهو لك دونه قال قبلتُ فانزل الله عز
وجل يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصاري اولياء بعضهم اولياء
بعض الى قوله وتري الذين في قلوبهم مرضٌ ن ثم قال بن جرير حدثنا
هنادٌ نا يونس بن بكير نا عثمان بن عبد الرحمن عن الزهري قال لما
انهزم اهل بدرٍ قال المنلمون لاوليايهم من يهود امنوا قبل ان يصيبكم
الله بيومٍ مثل يوم بدرٍ فقال مالك بن الضيف اعزكم ان اصبتم
رهطًا من قريش لا علم لهم بالقتال اما لو اصرونا العزيمه ان
ستجمع عليكم لم يكن لكم يدان بقتالنا فقال عباده يرسول الله

ان

ان اولياي من اليهود كانت شديدةً انفسهم كثيرًا سلاحهم شديدةً
شوكتهم واني ابراءٌ الى الله ورسوله من ولايه يهود ولا مولى لي الا الله
ورسوله فقال عبد الله بن ابي لكني لا ابراءُ من ولايه يهود انا رجل
لا بد لي منهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحباب ايا يت
الذي نفسنت به من ولاء يهود على عباده بن الصامت فهو لك دونه
فقال اذًا اقبل قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصاري
اولياء بعضهم اولياء بعضٍ الى قوله والله يعصمك من الناس ن
وقال محمد بن اسحق وكانت اول قبيلةٍ من اليهود نقضت ما بينها وبين رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على حكمه فقام اليه عبد الله بن ابي
ابن سلول حين امكنهُ الله منهم فقال يا محمد احسن في موالي وكانوا حلفاءَ
الخزرج قال فابطاءَ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
احسن في موالي قال فاعرض عنه فادخل يدهُ في جيب درع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني وغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى راوا لوجهه ظلالا ثم قال ويحك
ارسلني قال لا والله لا ارسلك حتى تحسن في موالي اربعمايه حاسر
وثلثمايه دارع قد منعوني من الاحمر والاسود تحصدني في غداة واحدة
اني امرءٌ اخشى الدوايرَ قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هم لك
قال محمد بن اسحق فحدثني ابي اسحق بن يسارٍ عباده بن الوليد بن عباده بن الصامت
قال لما حاربت بنو قينقاع رسول الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم
عبد الله بن ابي وقام دونهم مشى عباده بن الصامت الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكان احد بني عوف بن الخزرج له من حلفهم مثل الذي لعبد
الله بن ابي فخلعهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبراءَ الى الله ورسوله
صلى الله عليه وسلم من حلفهم وقال يرسول الله انبراءُ الى الله والى رسوله

من حلفهم وانولى الله ورسوله والمومنين وابرا من حلف الكفار
وولايتهم ففيه وفى عبد الله بن ابى نزلت الايات فى المايده يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الايات
الى قوله ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون
وقال الامام احمد حدثنا قتيبه بن سعيد نا يحيى بن زكريا بن ابى زايده عن
محمد بن اسحق عن الزهري عن عروة عن اسامه بن زيد قال دخلت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن ابى نعوده فقال له النبى صلى
الله عليه وسلم قد كنت انهاك عن حب يهود فقال عبد الله فقد ابغضهم
سعد بن زراره فمات وكذا رواه ابو داود من حديث محمد بن اسحق ○
يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم
يحبهم ويحبونه اذلة على المومنين اعزة على الكافرين يجاهدون
فى سبيل الله ولا يخافون لومة لايم ذلك فضل الله يوتيه من يشاء
والله واسع عليم انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلاه ويوتون الزكاة وهم راكعون ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ○ يقول تعالى
مخبرا عن قدرته العظيمه انه من تولى عن نصرة دينه واقامة شرعه
فان الله يستبدل به من هو خيرا لها منه واشد منعة واقوم سبيلا
كما قال تعالى وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم
وقال تعالى ان يشا يذهبكم ايها الناس ويات بخلق جديد وما ذلك
على الله بعزيز اى يمتنع ولا اصعب وقال ههنا يا ايها الذين امنوا من
يرتد منكم عن دينه اى يرجع عن الحق الى الباطل قال محمد بن كعب نزلت
فى الولاة من قريش وقال الحسن البصري نزلت فى اهل الرده ايام ابى بكر
فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه هم اهل القادسية وقال

ليث

ليث بن ابى سليم عن مجاهد هم قوم من سبا وقال بن ابى حاتم حدثنا ابو
سعيد الاشج نا عبد الله بن الاجلح عن محمد بن عمرو عن سالم عن سعيد بن جبير
عن بن عباس فى قوله فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال ناس من
اهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون وقال ابى نا محمد بن المصفى نا معويه
يعنى بن حفص عن ابى زياد الحلعانى عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله
قال سيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله فسوف ياتى الله بقوم
يحبهم ويحبونه قال هولاء قوم من اهل اليمن ثم من كندة ثم من السكون
ثم من تجيب وهذا حديث غريب جدا ن وقال بن ابى حاتم نا عمرو بن شيبه
نا عبد الصمد يعنى ابن عبد الوارث نا شعبه عن سماك سمعت عياضا يحدث
عن الاشعري قال لما نزلت فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم هم قوم هذا ورواه ابن جرير من حديث شعبه بنحوه ○
وقوله اذلة على المومنين اعزة على الكافرين هذه صفات المومنين الكمل
ان يكون احدهم متواضعا لاخيه وليه متعززا على خصمه وعدوه كما
قال تعالى محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وفى
صفة النبى صلى الله عليه وسلم انه الضحوك القتال فهو ضحوك لاوليايه
قتال لاعدايه ○ وقوله يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة
لايم اى لا يردهم عما هم فيه من طاعة الله وقتال اعدايه واقامة الحدود
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر لا يردهم عن ذلك راد ولا يصدهم عنه
صاد ولا يحمل فيهم لوم لايم ولا معذل عاذل قال الامام احمد نا عفان نا
سلام ابو المنذر عن محمد بن واسع عن عبد الله بن الصامت عن ابى ذر قال
امرنى خليلى صلى الله عليه وسلم بسبع امرنى بحب المساكين والدنو منهم
وامرنى ان انظر الى من هو دونى ولا انظر الى من هو فوقى وامرنى ان
اصل الرحم وان ادبر وامرنى ان لا اسال احدا شيا وامرنى ان اقول الحق

وان كان مُرًّا وامرني ان لا اخاف في الله لومة لائم وامرني ان اكثر من
لا حول ولا قوة الا بالله فانهن من كنز تحت العرش وقال احمد ايضا
حدثنا ابو المغيرة ثنا صفوان عن ابي المثنى ان اباذر قال يا يعني رسول الله
صلى الله عليه وسلم خمسا واثقني سبعا واشهد الله على تسعا اني لا اخاف
في الله لومة لائم قال ابو ذر فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اهلك
الى بيعة ولك الجنة قلت نعم قال وبسطت يدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
وهو يشترط علي ان لا تسأل الناس شيئا قلت نعم قال ولا سوطك وان سقط
منك يعني تنزل اليه فتأخذه وقال الامام احمد حدثنا محمد بن الحسن ثنا جعفر
عن المعلى الفرد وثنى عن الحسن عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا يمنعن احدكم رهبة الناس ان يقول بحق اذا راه او شهده
فانه لا يباعد من اجل ولا يقرب من رزق ان يقول بحق او يذكر بعظيم تفرد
به احمد وقال احمد حدثنا عبد الرزاق انا سفين عن زيد عن عمرو بن مرة
عن ابي البختري عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يحقرن احدكم نفسه ان يرى امرا لله فقال فلا تقول فيه فيقال له يوم
القيمة ما منعك ان تقول في كذا وكذا فيقول مخافة الناس فيقول اياي
احق ان تخاف ورواه ابن ماجة من حديث الاعمش عن عمرو بن مرة به ن
وروى احمد وابن ماجة من حديث عبد الله بن عبد الرحمن ابي طواله عن نهار
ابن عبد الله العبدي المدني عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ليسأل العبد يوم القيمة حتى انه ليسأله يقول له اي عبدي رايت
منكرا فلم تنكره فاذا لقن الله عبدا حجته قال اي رب وثقت بك وخفت
الناس ن وثبت في الصحيح ما ينبغي لمؤمن ان يذل نفسه قالوا وكيف
يذل نفسه يا رسول الله قال يتحمل من البلاء ما لا يطيق ن ذلك فضل الله يوتيه
من يشاء اي من اتصف بهذه الصفات فانما هو من فضل الله عليه وتوفيقه له

والله

بلغ

والله واسع عليم اي واسع الفضل عليم بمن يستحق ذلك ممن يحرمه اياه
وقوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اي ليس اليهود بأولياكم
بل ولايتكم راجعة الى الله ورسوله والمؤمنين وقوله الذين
يقيمون الصلاة ويوتون الزكاة اي المؤمنون المتصفون بهذه الصفات من اقام
الصلاة التي هي اكبر اركان الاسلام وهي لله وحده لا شريك له وايتاء الزكاة
التي هي حق المخلوقين ومساعدة للمحتاجين من الضعفاء والمساكين واما
قوله وهم راكعون فقد توهم بعضهم ان هذه الجملة في موضع الحال من قوله
ويوتون الزكاة اي في ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في
حال الركوع افضل من غيره لانه ممدوح وليس الامر كذلك عند احد من العلماء
ممن تعلم من ايمة الفتوى وحتى ان بعضهم ذكر في هذا اثرا عن علي ابن ابي
طالب ان هذه الاية نزلت فيه ذلك انه مر به سايل في حال ركوعه فاعطاه
خاتمه قال ابن ابي حاتم ثنا الربيع بن سليمان المرادي ثنا ايوب بن سويد عن
عتبة بن ابي حكيم في قوله انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا قال هم
المؤمنون وعلي بن ابي طالب ن وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا الفضل بن دكين
ابو نعيم الاحول ثنا موسى بن قيس الحضرمي عن سلمة بن كهيل قال تصدق علي
بخاتمه وهو راكع فنزلت انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون ن وقال ابن جرير حدثني الحوث ثنا عبد
العزيز ثنا غالب بن عبيد الله سمعت مجاهدا يقول في قوله انما وليكم الله ورسوله
الاية نزلت في علي ابن ابي طالب تصدق وهو راكع ن وقال عبد الرزاق ثنا
عبد الوهاب بن مجاهد عن ابيه عن ابن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله
الاية نزلت في علي بن ابي طالب عبد الوهاب بن مجاهد لا يحتج به ن وروى
ابن مردويه من طريق سفين الثوري عن ابي سنان عن الضحاك عن ابن عباس
قال كان علي بن ابي طالب قائما يصلي فمر سايل وهو راكع فاعطاه خاتمه فنزلت

انما وليكم الله ورسوله الايه ن الضحاك لم يلق بن عباس وروى بن مردويه
ايضا من طريق محمد بن السايب الكلبي وهو متروك عن ابي صالح عن بن عباس قال
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الي المسجد والناس يصلون بين راكع
وساجد وقايم وقاعد واذا مسكين يسال فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال اعطاك احد شيا قال نعم قال من قال ذاك الرجل القايم قال على اي
حال اعطاكه قال وهو راكع وقال وذلك علي بن ابي طالب قال فكبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يتول ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا عند ذلك م
فان حزب الله هم الغالبون وهذا اسناد لا يفرح به ن ثم رواه ابن مردويه
من حديث علي بن ابي طالب نفسه وعمار بن ياسر وابي رافع وليس يصح شي منها
بالكليه لضعف اسانيدها وجهالة رجالها ثم روي بسنده عن ميمون بن مهران
عن بن عباس في قوله انما وليكم الله ورسوله نزلت في المومنين وعلي بن ابي
طالب اولهم وقال بن جرير حدثني هناد ثنا عبده عن عبد الملك عن ابي جعفر
قال سالته عن هذه الايه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا الذين يقيمون
الصلاة ويوتون الزكاة وهم راكعون فلنا من الذين امنوا قلنا بلغنا انها نزلت
في علي بن ابي طالب قال علي من الذين امنوا وقال اسباط عن السدي نزلت هذه
الايه في جميع المومنين ولكن علي بن ابي طالب مر به سايل وهو راكع في المسجد
فاعطاه خاتمه ن وقال علي بن ابي طلحه الوالبي عن بن عباس من اسلم فقد تولى الله
ورسوله والذين امنوا رواه ابن جرير ن وقد تقدم في الاحاديث التي اوردناها
ان هذه الايه كلها نزلت في عباده بن الصامت رضي الله عنه حين تبرا من حلف
يهود ورضي بولايه الله ورسوله والمومنين ولهذا قال تعالى بعد هذا كله
ومن يتول الله ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون كما قال
تعالى كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله قوي عزيز لا تجد قوما يومنون بالله واليوم
الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباهم او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم

اولئك

اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب الله الا ان حزب الله هم
المفلحون فكل من رضي بولايه الله ورسوله والمومنين فهو مفلح في الدنيا والاخرة
ومنصور في الدنيا والاخره ولهذا قال تعالى في هذه الايه الكريمه ومن يتول الله ورسوله
والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون ن يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين
اتخذوا دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم
والكفار اولياء واتقوا الله ان كنتم مومنين واذا ناديتم الى الصلاة
اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون ن وهذا تبيين
من بن الاه اعداء الاسلام واهله من الكتابيين والمشركين الذين يتخذون
افضل ما يعمله العاملون وهي شرايع الاسلام المطهره المحكمة المشتملة
على كل خير دنيوي واخروي يتخذونها هزوا يستهزيون بها ولعبا يعتقدو ن
انها نوع من اللعب في نظرهم الفاسد وفكرهم البارد كما قال القايل

وكم عايب قولا صحيحا وافته من الفهم السقيم

وقوله من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار من هنا لبيان الجنس
كقوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان وقرا بعضهم والكفار بالخفض عطفا
وقرا اخرون بالنصب على انه مفعول لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم
هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم تقديره ولا الكفار اولياء اي
لا تتخذ هولاء ولا هولاء اولياء والمراد بالكفار هنا المشركون ولذلك وقع
في قراءة ابن مسعود فيما رواه ابن جرير لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا ن وقوله
واتقوا الله ان كنتم مومنين اي اتقوا الله ان تتخذوا هولاء الاعداء لكم ولدينكم
اولياء ان كنتم مومنين بشرع الله الذي اتخذه هولاء هزوا ولعبا كما قال
تعالى لا يتخذ المومنون الكافرين اولياء من دون المومنين ومن يفعل ذلك

قليبين من الله في شئ الا ان تتقوا منهم تقاه ويحذركم الله نفسه والى الله المصير وقوله واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا اي ولذلك اذا اذنتم داعين الى الصلاة التي هي افضل الاعمال لمن يعقل ويعلم من ذوي الالباب اتخذوها ايضا هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون معاني عبادة الله وشرايعه وهذه صفات اتباع الشيطان الذي اذا سمع الاذان ادبر وله حصاص اي ضراط حتى لا يسمع التاذين فاذا قضى التاذين اقبل فاذا ثوب بالصلاة ادبر فاذا قضى التثويب اقبل حتى يخطر بين المرء وقلبه فيقول اذكر كذا اذكر كذا لما لم يكن يذكر حتى يظل الرجل ان يدري كم صلى فاذا وجد احدكم ذلك فليسجد سجدتين قبل السلام متفق عليه وقال الزهري قد ذكر الله التاذين في كتابه فقال واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا ذلك بانهم قوم لا يعقلون رواه ابن ابي حاتم ن وقال اسباط عن السدي في قوله واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا ولعبا قال كان رجل من النصاري بالمدينه اذا سمع المنادي ينادي اشهد ان محمدا رسول الله قال حرق الكاذب فدخلت خادمه ليلة من الليالي بنارو هو نايم واهله نيام فسقطت شراره فاحرقت البيت فاحترق هو واهله ن رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وذكر محمد بن اسحق بن يسار في السيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة عام الفتح ومعه بلال فامره ان يوذن وابو سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحرث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب بن اسيد لقد اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه قال الحرث بن هشام اما والله لو اعلم انه محق لاتبعته فقال ابو سفيان لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرت عني هذه الحصى فخرج عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحرث وعتاب نشهد انك رسول الله ما اطلع علي هذا احد كان معنا فنقول اخبرك ن وقال الامام احمد

روح بن عباده نا ابن جريج انا عبد العزيز ابن عبد الملك بن ابي محذوره ان عبد الله بن محيريز اخبره وكان يتيما في حجر ابي محذوره قال قلت لابي محذوره يا عم اني خارج الى الشام واخشى ان اسال عن تاذينك فاخبرني ان ابا محذوره قال نعم خرجت في نفر فكنا ببعض طريق حنين مقفل رسول الله صلى الله عليه وسلم من حنين فلقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فاذن بعض موذني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمعنا صوت الموذن ونحن متنكبون فصرخنا نحكيه ونستهزي به فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل الينا الى ان وقفنا بين يديه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايكم الذي سمعت صوته قد ارتفع فاشار القوم كلهم الي وصدقوا فارسل كلهم وحبسني فقال قم فاذن فقمت ولا شي اكره الي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا مما يامرني به فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فالقى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم التاذين هو بنفسه قال قل الله اكبر الله اكبر اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله ثم قال لي ارجع فامدد من صوتك ثم قال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله حي على الصلاه حي على الصلاه حي على الفلاح حي على الفلاح الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله ثم دعاني حين قضيت التاذين فاعطاني صرة فيها شئ من فضة ثم وضع يده على ناصية ابي محذوره ثم امرها على وجهه ثم بين ثدييه ثم على كبده حتى بلغت يد رسول الله صلى الله عليه وسلم سرة ابي محذوره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله فيك وبارك عليك فقلت يا رسول الله مرني بالتاذين بمكة فقال قد امرتك به وذهب كل شئ كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كراهة وعاد ذلك كله محبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقدمت على عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذنت معه بالصلاة

عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرني ذلك من ادركت من اهلي
ممن ادرك اباه محذوره على نحو ما اخبرني عبد الله بن محيريز عن ابي محذوره واسمه
سمره بن معير بن لوذان احد موذني رسول الله صلى الله عليه وسلم الاربعه
وهو موذن اهل مكه وامتد ايامه رضي الله عنه وارضاه ن
قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما
انزل من قبل وان اكثركم فاسقون قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنازير وعبد الطاغوت اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل
واذا جاءوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به والله
اعلم بما كانوا يكتمون وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم والعدوان
واكلهم السحت لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون ن يقول
تعالى قل يا محمد لهؤلاء الذين اتخذوا دينهم هزوا ولعبا من اهل الكتاب هل
تنقمون منا الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل اي هل لكم
علينا مطعن او عيب الا هذا وهذا ليس بعيب ولا مذمه فيكون الاستثناء
منقطعا كما في قوله وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد وكقوله
وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله وفي الحديث المتفق عليه ما
ينقم من جميل الا ان كان فقيرا فاغناه الله وقوله وان اكثركم فاسقون
معطوف على ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل اي وامنا بان اكثركم
فاسقون اي خارجون عن الطريق المستقيم ثم قال قل هل انبئكم بشر من ذلك
مثوبة عند الله اي هل اخبركم بشر جزاء عند الله يوم القيمه مما تظنونه
بنا وهم انتم الذين هم متصفون بهذه الصفات القبيحه فقوله من لعنه الله
اي ابعده من رحمته وغضب عليه اي غضبا لا يرضى بعده ابدا وجعل منهم

القردة

القردة والخنازير كما تقدم بيانه في سورة البقرة كما سيأتي ايضاحه في
سورة الاعراف وقد قال سفين الثوري عن علقمه بن مرثد عن المغيره بن عبد
الله عن العرور بن سويد عن ابن مسعود قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن القردة والخنازير اهي مما مسخ الله قال ان الله لم يهلك قوما فيجعل لهم نسلا
ولا عاقبه وان القردة والخنازير كانت قبل ذلك وقد رواه مسلم من حديث
سفين الثوري ومسعر كلاهما عن مغيره بن عبد الله اليشكري به ن وقال
ابو داود الطيالسي نا داود بن ابي الفرات عن محمد بن زيد عن ابي الاعين
العبدي عن ابي الاحوص عن ابن مسعود قال سالنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن القردة والخنازير اهي من نسل اليهود فقال ان الله لم يلعن قوما
قط فمسخهم فكان لهم نسل ولكن هذا خلق كان فلما غضب الله على اليهود ومسخهم
جعلهم مثلهم ورواه احمد من حديث داود بن ابي الفرات به ن وقال
ابن مردويه نا عبد الباقي نا احمد بن صالح نا الحسن بن محبوب نا عبد العزيز
ابن المختار عن داود بن ابي هند عن عكرمه عن ابن عباس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحيات مسخ الجن كما مسخ القرده والخنازير هذا حديث غريب
جدا ن وقوله وعبد الطاغوت قرئ وعبد الطاغوت على انه فعل ماض
والطاغوت منصوب به اي وجعل منهم من عبد الطاغوت وقرئ وعبدَ الطاغوت
بالاضافه على ان المعنى وجعل منهم خدم الطاغوت اي خدامه وعبيده وقرئ
وعُبُدَ الطاغوت على انه جمع الجمع عبد وعبيد وعبد مثل ثمار وثُمُر حكاها
ابن جرير عن الاعمش وحكى عن بريده الاسلمي انه كان يقرأها وعُبِدَ الطاغوت
على انه مفعول بالم يسم فاعله ثم استبعد معناها والظاهر انه لا بعد في ذلك
لان هذا من باب التعريض بهم اي وقد عبدت الطاغوت فيكم وكنتم انتم الذين
تعاطوا ذلك وكل هذه القراءات يرجع معناها الى انكم يا اهل الكتاب الطاعنين
في ديننا الذي هو توحيد الله وافراده بالعباده دون ما سواه كيف يصدر

منكم هذا وانتم قد وجد منكم جميع ما ذكروا هذا قال اولئك شر مكانا اي
مما تظنون بنا واضل عن سواء السبيل وهذا من باب استعمال افعال التفضيل
فيما ليس في الطرف الاخر مشاركة كقوله اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا ان وقوله واذا جاءوكم قالوا امنا وقد دخلوا بالكفر وهم قد
خرجوا به وهذه صفة المنافقين منهم انهم يصانعون المومنين في الظاهر
وقلوبهم منطوية على الكفر ولهذا قال وقد دخلوا اي الي عندك يا محمد بالكفر
اي مستصحبين الكفر في قلوبهم ثم خرجوا وهو كامن فيها لم ينتفعوا بما قد
سمعوا منك من العلم ولا نجعت فيهم المواعظ ولا الزواجر ولهذا قال وهم قد
خرجوا به فخصهم به دون غيرهم وقوله والله اعلم بما كانوا يكتمون والله
عالم بسرائركم وما تنطوي عليه ضمائركم وان اظهرو الخلقه خلاف ذلك
وتزينوا بما ليس فيهم فان الله عالم الغيب والشهاده اعلم بهم منهم وسيجزيهم
على ذلك ايم الجزاء ن وقوله وترى كثيرا منهم يسارعون في الاثم
والعدوان واكلهم السحت اي يبادرون الي ذلك من تعاطي المآثم والمحارم
والاعتداء على الناس واكل اموالهم بالباطل لبئس ما كانوا يعملون اي
بئس العمل كان عملهم وبئس الاعتقاد اعتقادهم وقوله لولا ينهاهم
الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت لبئس ما كانوا يصنعون
يعني هلا كان ينهاهم عن تعاطي ذلك الربانيون منهم وهم العلماء العمال ارباب
الولايات عليهم والاحبار وهم العلماء فقط لبئس ما كانوا يصنعون قال
علي بن ابي طلحه عن ابن عباس يعني الربانيين انهم بئس ما كانوا يصنعون يعني
في تركهم ذلك وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال لهولاء حين لم
ينهوا ولهولاء حين عملوا قال وذلك الاركان قال ويعملون ويصنعون
رواه ابن ابي حاتم وقال ابن جرير نا ابو كريب نا ابو عطيه نا قيس عن
العلاء بن المسيب عن خالد بن دينار عن ابن عباس قال ما في القران اشد توبيخا

من

من هذه الايه لولا ينهاهم الربانيون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم السحت
لبئس ما كانوا يعملون قال كذا قرا وكذا قال الضحاك ما في القران اخوف عندي
منها انتهى رواه ابن جرير وقال بن ابي حاتم ذكره يونس بن حبيب نا ابو داود
نا مسلم بن ابي الوضاح نا ثابت ابو سعيد الهمداني قال لقيته بالري فحدث عن
يحيى بن يعمر قال خطب علي بن ابي طالب فحمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس انما
هلك من هلك قبلكم بركوبهم المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار فلما تمادوا
في المعاصي ولم ينههم الربانيون والاحبار اخذتهم العقوبات فمروا بالمعروف
وانهوا عن المنكر قبل ان ينزل بكم مثل الذي نزل بهم واعلموا ان الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر لا يقطع رزقا ولا يقرب اجلا وقال الامام احمد نا يزيد بن
هرون انا شريك عن ابي اسحق عن المنذر بن جرير عن ابيه قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما من قوم يكون بين اظهرهم من يعمل بالمعاصي هم
اعز منه وامنع لم يغيروا الا اصابهم الله منه بعذاب تفرد به احمد
من هذا الوجه ورواه ابو داود عن مسدد عن ابي الاحوص عن ابي اسحق
عن المنذر بن جرير عن جرير قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ما من رجل يكون في قوم يعمل فيهم بالمعاصي يقدرون ان يغيروا ثم لا يغيروا الا اصابهم
الله بعقاب قبل ان يموتوا وقد رواه ابن ماجة عن علي بن محمد عن وكيع عن
اسرائيل عن ابي اسحق عن عبيد الله بن جرير عن ابيه به قال قال الحافظ
المزي وهكذا رواه شعبه عن ابي اسحق به ن وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف
يشاء وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا
والقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمه كلما اوقدوا نارا
للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب
المفسدين ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولا

دخلناهم جنات النعيم ولو انهم امنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولادخلناهم
وما انزل اليهم من ربهم لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم منهم امة
مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون ن يخبر تعالى عن اليهود عليهم
لعاين الله التابعه الي يوم القيمه بانهم وصفوا الله عز وجل وتعالى عن قولهم علوا
كبيرا بانه بخيل كما وصفوه بانه فقير وهم اغنياء وعبروا عن البخل بقولهم
يد الله مغلوله قال بن ابي حاتم حدثنا ابو عبد الله الطهراني نا حفص بن عمر
العدني نا الحكم بن ابان عن عكرمه قال قال بن عباس مغلوله اي بخيله قال علي
ابن ابي طلحه عن بن عباس قوله وقالت اليهود يد الله مغلوله قال لا يعنون
بذلك ان يد الله مقفله ولكن يقولون بخيل امسك ما عنده تعالى الله عما يقولون
علوا كبيرا وكذي روي عن عكرمه وقتاده والسدي ومجاهد والضحاك وقراء
ولا تجعل يدك مغلولة الي عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
يعني انه ينهى عن البخل وعن التبذير وهو الزياده في الانفاق في غير محله وعبر
عن البخل بقوله ولا تجعل يدك مغلوله الي عنقك وهذا هو الذي اراد هو لاء
اليهود عليهم لعاين الله وقد قال عكرمه انها نزلت في فنحاص اليهودي عليه لعنة
الله وقد تقدم انه الذي قال ان الله فقير ونحن اغنياء فضربه ابو بكر رضي الله عنه
وقال محمد بن اسحق حدثني محمد بن ابي محمد عن سعيد او عكرمه عن بن عباس قال
رجل من اليهود يقال له الساس بن قيس ان ربك بخيل لا ينفق فانزل الله قالت
اليهود يد الله مغلوله غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء وقد رد الله عز وجل عليهم ما قالوه وقابلهم فيما اختلقوه وافتروه
وايتقلوه فقال غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا وهكذا وقع لهم فان عندهم من
البخل والحسد والجبن والذلة امر عظيم كما قال تعالى ام لهم نصيب من الملك
فاذا لا يؤتون الناس نقيرا ام يحسدون الناس على ما اتاهم الله من فضله فقد
اتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة واتيناهم ملكا عظيما فمنهم من امن به ومنهم

من

من صد عنه وكفى بجهنم سعيرا وقال تعالى وضربت عليهم الذلة اينما ثقفوا
الا بحبل من الله وحبل من الناس الايه ثم قال تعالى بل يداه مبسوطتان ينفق
كيف يشاء اي هو الواسع الفضل الجزيل العطاء الذي ما من شئ الا عنده خزائنه
وهو الذي ما بخلقه من نعمة فمنه وحده لا شريك له الذي خلق لنا كل شئ ما نحتاج
اليه في ليلنا ونهارنا وحضرنا وسفرنا وفي جميع احوالنا كما قال تعالى وآتاكم من كل
ما سالتموه وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها ان الانسان لظلوم كفار الايات في هذه
كثيره ن وقد قال الامام احمد بن حنبل نا عبد الرزاق نا معمر عن همام بن
منبه قال هذا ما حدثنا ابو هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يمين
الله ملاء لا يغيضها نفقه سحاء الليل والنهار ارايتم ما انفق منذ خلق السموات
والارض فانه لم يغض ما في يمينه قال وعرشه على الماء وفي يده الاخري القبض
يرفع ويخفض قال وقال الله تعالى انفق انفق عليك اخرجاه في الصحيحين البخاري
في التوحيد عن علي بن المديني ومسلم فيه عن محمد بن رافع كلاهما عن عبد الرزاق به ن
وقوله وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا اي يكون ما
اتاك الله يا محمد من النعمة نقمة في حق اعدائك اليهود واشباههم فكما يزداد به المؤمنون
تصديقا وعملا صالحا وعلما نافعا يزداد به الكفره الحاسدون لك طغيانا وهو
المبالغة والمجاوزة للحد في الاشياء وكفرا اي تكذيبا كما قال تعالى قل هو للذين امنوا
هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من
مكان بعيد وقال تعالى وننزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا
يزيد الظالمين الا خسارا وقوله تعالى والقينا بينهم العداوة والبغضاء الي يوم
القيمه يعني انه لا تجتمع قلوبهم بل العداوه واقعه بين فرقهم بعضهم في بعض دائما
لانهم لا يجتمعون على حق وقد خالفوك وكذبوك وقال ابرهيم النخعي والقينا بينهم العداوة
والبغضاء قال الخصومات والجدال في الدين رواه ابن ابي حاتم ن وقوله
كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله اي كلما عقدوا اسبابا يكيدونك بها وكلما ابرموا

من

امورًا يحاربونك بها يبطلها الله ويرد كيدهم عليهم ويحبق مكرهم الذي بهم
ويسعون في الارض فسادًا والله لا يحب المفسدين اي من سجيتهم انهم دايمًا
يسعون في الافساد في الارض والله لا يحب من هذه صفته ثم قال ولو ان
اهل الكتاب امنوا واتقوا اي لو انهم امنوا بالله ورسوله واتقوا ما كانوا يتعاطونه
من المحارم والمآثم لكفرنا عنهم سيآتهم ولادخلناهم جنات النعيم اي لازلنا
عنهم المحذور ولحصلنا لهم المقصود ولو انهم اقاموا التوراه والانجيل وما انزل
اليهم من ربهم قال ابن عباس وغيره يعني القرآن لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
اي لو انهم عملوا بما في الكتب التي بايديهم عن الانبياء على ما هي عليه من غير تحريف
ولا تغيير ولا تبديل لعادهم ذلك الى اتباع الحق والعمل بمقتضى ما بعث الله به
محمدًا صلى الله عليه وسلم فان كتبهم ناطقة بتصديقه والامر باتباعه حتمًا لامحالة
وقوله لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني بذلك كثرة الرزق النازل عليهم
من السماء والنابت لهم من الارض قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس لاكلوا من
فوقهم يعني لارسل السماء عليهم مدرارًا ومن تحت ارجلهم يعني يخرج من الارض
بركاتها وكذا قال مجاهد وسعيد بن جبير وقتاده والسدي كما قال تعالى ولو ان
اهل القرى امنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ولكن كذبوا
فاخذناهم بما كانوا يكسبون وقال ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون وقال بعضهم معناه
لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم يعني من غير كد ولا تعب ولا شقاء ولا عناء
وقال ابن جرير وقال بعضهم معناه لكانوا في الخير كما يقول القايل هو في الخير من
قرنه الى قدمه ثم رد هذا القول لمخالفته اقوال السلف وقد ذكر ابن ابي
حاتم عند قوله ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل حديثا علقه عن صفوان
ابن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال يوشك ان يرفع العلم فقال زياد ابن لبيد يا رسول الله وكيف يرفع العلم

وقد

وقد قرانا القرآن وعلمناه ابناءنا قال ثكلتك امك يا ابن لبيد ان كنت
لاراك من افقه اهل المدينة اوليست التوراه والانجيل بايدي اليهود والنصارى
فما اغنى عنهم حين تركوا امر الله ثم قرا ولو انهم اقاموا التوراة والانجيل ن
هكذا رواه ابن ابي حاتم حدثنا معلقًا من اول اسناده موسلًا في اخره وقد
رواه الامام احمد بن حنبل متصلًا موصولًا فقال حدثنا وكيع نا الاعمش
عن سالم بن ابي الجعد عن زياد بن لبيد قال ذكر النبي صلى الله عليه وسلم
شيئًا فقال وذاك عند ذهاب العلم قال قلنا يا رسول الله وكيف يذهب العلم
ونحن نقرا القرآن ونقرئه ابناءنا ويقرئه ابناؤنا ابناءهم الى يوم القيمة
قال ثكلتك امك يا ابن ام لبيد ان كنت لاراك من افقه رجل بالمدينه
اوليس هذه اليهود والنصارى يقرؤون التوراة والانجيل ولا ينتفعون
بما فيهما بشيء وكذا رواه ابن ماجة عن ابي بكر بن ابي شيبة عن وكيع باسناده
نحوه وهذا اسناد صحيح وقوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم
ساء ما يعملون كقوله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه
يعدلون وكقوله عن اتباع عيسى فاتينا الذين امنوا منهم اجرهم
وكثير منهم فاسقون فجعل اعلا مقاماتهم الاقتصاد وهي اوسط
مقامات هذه الامة وفوق ذلك رتبة السابقية كما في قوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه ومنهم
مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن
يدخلونها الاية والصحيح ان الاقسام الثلثة من هذه الامة يدخلون الجنة
وقد قال ابو بكر بن مردويه حدثنا عبد الله بن جعفر نا احمد بن يونس الضبي
نا عاصم بن علي نا ابو معشر عن يعقوب بن زيد بن طلحة عن زيد بن اسلم
عن انس بن مالك قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تفرقت
الامم امة موسى على احدى وسبعين ملة سبعون منها في النار وواحدة

في الجنه وتفرقت امتي على ثنتين وسبعين ملة واحدة منها في الجنه
واحدي وسبعون منها في النار تعلوا امتي على الفرقتين جميعا واحدة في الجنه
وثنتان وسبعون في النار قالوا من هم يا رسول الله قال الجماعات الجماعات قال
يعقوب بن يزيد كان علي بن ابي طالب اذا حدث هذا الحديث عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم تلا فيه قرانا ولعل اهل الكتاب امنوا واتقوا للفرنا عنهم سياتهم
الي قوله منهم امة مقتصدة وكثير منهم ساء ما يعملون وتلا ايضا ومن خلقنا
امة يهدون بالحق وبه يعدلون يعني امة محمد صلي الله عليه وسلم وهذا حديث
غريب جدا من هذا الوجه وبهذا السياق وحديث افتراق الامم الي بضع
وسبعين مروي من طرق عديدة قد ذكرناه في موضع اخر ولله الحمد والمنه

يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين

يقول تعالى مخاطبا عبده ورسوله محمدا صلي الله عليه وسلم باسم الرسالة
وامرا له بالابلاغ بجميع ما ارسله به وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه
ذلك وقام به اتم القيام قال البخاري عند تفسير هذه الاية حدثنا محمد بن يوسف
نا سفين عن اسمعيل عن الشعبي عن مسروق عن عايشه قالت من حدثك ان محمدا
كتم شيئا مما انزل عليه فقد كذب وهو يقول يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك هكذا رواه ههنا مختصرا وقد اخرجه في مواضع من صحيحه مطولا
وكذا رواه مسلم في كتاب الايمان والترمذي والنسائي في كتابي التفسير من سننيهما
من طرق عن عامر الشعبي عن مسروق ابن الاجدع عنها رضي الله عنها وفي الصحيحين
ايضا عنها انها قالت لو كان محمد صلي الله عليه وسلم كاتما من القران شيئا لكتم
هذه الاية وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه
وقال ابن ابي حاتم حدثنا احمد بن منصور الرمادي نا سعيد بن سليمان نا عباد عن
هرون ابن عنتره عن ابيه قال كنت عند ابن عباس فجاءه رجل فقال له ان

ناسا

ناسا يا تونا فيخبرونا ان عندكم شيئا لم يبده رسول الله صلي الله عليه وسلم للناس
فقال الم تعلم ان الله تعالي قال يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك والله ما
ورثنا رسول الله صلي الله عليه وسلم سوداء في بيضاء وهذا اسناد جيد وهكذا
في صحيح البخاري من روايه ابي جحيفه وهب بن عبد الله السوائي قال قلت
لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه هل عندكم شيء من الوحي مما ليس في القران
فقال لا والذي فلق الحبه وبراء النسمه الا فهما يعطيه الله رجلا في القران وما
في هذه الصحيفه قلت وما في هذه الصحيفه قال العقل وفكاك الاسير وان
لا يقتل مسلم بكافر وقال البخاري قال الزهري من الله الرسالة وعلي الرسول التبلاغ
وعلينا التسليم ولقد شهدت له امته ببلاغ الرسالة واداء الامانه واستنطقهم
بذلك في اعظم المحافل في خطبته يوم حجة الوداع وقد كان من الصحابة نحو من اربعين الفا هنالك
كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال في خطبته
يومئذ ايها الناس انكم مسئولون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت
ونصحت فجعل يرفع اصبعه الي السماء وينكبها اليهم ويقول اللهم هل بلغت اللهم هل
بلغت وقال الامام احمد نا ابن نمير نا فضيل يعني بن غزوان عن عكرمه عن ابن عباس
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم في حجه الوداع يا ايها الناس اي يوم هذا قالوا
يوم حرام قال اي بلد هذا قالوا بلد حرام قال فاي شهر هذا قالوا شهر حرام قال
فان اموالكم ودماءكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم
هذا ثم اعادها مرارا ثم رفع اصبعه الي السماء فقال اللهم هل بلغت مرارا قال
يقول ابن عباس والله لوصيته الي ربه عز وجل ثم قال الا فليبلغ الشاهد الغايب
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض وقد روي البخاري عن علي بن
المديني عن يحيى بن سعيد عن فضيل بن غزوان به نحوه وقوله وان لم تفعل
فما بلغت رسالته يعني وان لم تود الي الناس ما ارسلك به فما بلغت رسالته
اي وقد علم ما يترتب علي ذلك لو وقع وقال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس وان لم تفعل

فما بلغت رسالته يعني ان كتمت اية مما انزل اليك من ربك لم تبلغ رسالته ن
وقال بن ابي حاتم نا ابي نا قبيصه بن عقبه نا سفين عن رجل عن مجاهد قال لما نزلت
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال يوب كيف اصنع وانا وحدي يجتمعون
علي فنزلت وان لم تفعل فما بلغت رسالته ن ورواه ابن جرير من طرق سفين
وهو الثوري به وقوله والله يعصمك من الناس اي بلغ انت رسالتي وانا حافظك
وناصرك ومويدك على اعدايك ومظفرك بهم فلا تخف ولا تحزن فلن يصل احد
منهم اليك بسوء يوذيك وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل نزول هذه الاية
يحرس كما قال الامام احمد حدثنا يزيد نا حيي سمعت عبد الله بن عامر بن ربيعه
يحدث ان عايشة كانت تحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سهر ذات
ليلة وهي الى جنبه قالت فقلت ما شانك يا رسول الله قال ليت رجلا صالحا من
اصحابي يحرسني الليله قالت فبينا انا على ذلك اذ سمعت صوت السلاح فقال
من هذا فقال انا سعد بن مالك فقال ما جاء بك قال جيت لاحرسك يا رسول
الله قالت فسمعت غطيط رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومه اخرجاه
في الصحيحين من طريق يحيى بن سعيد الانصاري به وفي لفظ سهر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ذات ليلة مقدمه المدينه يعني على اثر هجرته بعد دخوله
بعايشه رضي الله عنها وكان ذلك في سنة ثنتين منها وقال بن ابي حاتم حدثنا
ابرهيم بن مرزوق البصري نذيل مصر نا مسلم بن ابرهيم نا الحرث بن عبيد
يعني ابا قدامة عن الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة قالت كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس قالت
فاخرج النبي صلى الله عليه وسلم راسه من القبة وقال يا ايها الناس انصرفوا
فقد عصمني عز وجل ن وهكذا رواه الترمذي عن عبد بن حميد وعن نصر
ابن علي الجهضمي كلاهما عن مسلم بن ابرهيم به ثم قال وهذا حديث غريب ن وهكذا
رواه ابن جرير والحاكم في مستدركه من طريق مسلم بن ابرهيم ثم قال الحاكم صحيح الاسناد

ولم

ولم يخرجاه وكذا رواه سعيد بن منصور عن الحرث بن عبيد الى قدامه عن
الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة به ثم قال الترمذي وقد روى بعضهم
هذا عن الجريري عن بن شقيق قال كان النبي صلى الله عليه وسلم ولم يذكر عايشه
قلت هكذا رواه ابن جرير من طريق اسمعيل بن علية وابن مردويه من طريق
وهيب كلاهما عن الجريري عن عبد الله بن شقيق مرسلا وقد روي هذا مرسلا
عن سعيد بن جبير ومحمد بن كعب القرظي رواهما ابن جرير والربيع بن انس رواه ابن
مردويه ثم قال حدثنا سليمان بن احمد نا احمد بن رشدين المصري نا خالد بن عبد
السلام الصدفي نا الفضل بن المختار عن عبيد الله بن موهب عن عمه ان مالك
الخطمي قال كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل حتى نزلت والله يعصمك
من الناس فترك الحرس ن حدثنا سليمان بن احمد نا احمد بن محمد بن حمد ابو نصر
الكاتب البغدادي نا كردوس بن محمد الواسطي نا يعلى بن عبد الرحمن عن فضيل بن
مرزوق عن عطيه عن ابي سعيد الخدري قال كان العباس عم النبي رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيمن يحرسه فلما نزلت هذه الاية والله يعصمك من الناس ترك رسول الله
صلى الله عليه وسلم الحرس ن حدثنا علي بن ابي حامد المديني نا احمد بن محمد بن
سعيد نا محمد بن مفضل بن ابرهيم الاشعري نا ابي نا محمد بن معويه بن عمار نا ابي قال
سمعت ابا الزبير المكي يحدث عن جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا خرج بعث معه ابو طالب من يكلاه حتى نزلت والله يعصمك من الناس
فذهب ليبعث معه فقال يا عم ان الله قد عصمني فلا حاجة لي الى من تبعث وهذا
حديث غريب وفيه نكارة فان هذه الاية مدنيه وهذا الحديث يقتضي انها مكيه
ثم قال حدثنا محمد بن احمد بن ابرهيم نا محمد بن يحيى نا ابو كريب نا عبد الحميد الحماني عن
النضر عن عكرمه عن بن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرس
فكان يرسل معه ابو طالب كل يوم رجلا من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت عليه هذه
الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك

من الناس قال فاراد عمه ان يرسل معه من يحرسه فقال ان الله قد عصمني من الجن والانس ورواه الطبراني عن يعقوب بن غيلان العماني عن ابي كريب به وهذا ايضا غريب والصحيح ان هذه الاية مدنية بل هي من اواخر ما نزل بها والله اعلم ن ومن عصمة الله عز وجل لرسوله حفظه له من اهل مكة وصناديدها وحساذها ومعانديها ومستوفيها مع شدة العداوة والبغضة ونصب المحاربة له ليلا ونهارا بما يخلقه الله تعالى من الاسباب العظيمة بقدرة حكمته العظيمة فصانه في ابتداء الرسالة بعم ابي طالب اذ كان رئيسا مطاعا كبيرا في قريش وخلق الله في قلبه محبة طبيعية لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا شرعية ولو كان اسلم لاجتمعوا عليه كفارها وكبارها ولكن لما كان بينه وبينهم قدر مشترك في الكفر هابوه واحترموه فلما مات ابو طالب نال منه المشركون اذى يسيرا ثم قيض الله له الانصار فبايعوه على الاسلام وعلى ان ينتقل الى دارهم وهي المدينة فلما صار اليها جمعوه من الاحمر والاسود فكلما هم احد من المشركين واهل الكتاب بسوء كاده الله ورد كيده عليه لما كاده اليهود بالسحر حماه الله منهم وانزل عليه سورتي المعوذتين دواء لذلك الداء ولما سمه اليهود في ذراع تلك الشاة نجيبا اعلمه الله به وحماه منه ولهذا اشباه كثيرة يطول ذكرها فمن ذلك ما ذكره المفسرون عند هذه الاية الكريمة فقال ابو جعفر بن جرير حدثنا الحرث نا عبد العزيز نا ابو معشر عن محمد بن كعب القرظي وغيره قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله عز وجل فرعدت يد الاعرابي وسقط السيف من يده فقال وضرب برأسه الشجرة حتى انتثر دماغه فانزل الله عز وجل والله يعصمك من الناس ن وقال ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد احمد بن محمد بن يحيى بن سعيد العطار نا زيد بن الحباب نا موسى بن عبيدة حدثني زيد بن اسلم عن جابر ابن عبد الله الانصاري قال لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني انمار نزل

حدا

ذات

ذات الرقيع باعلا نخل فبينا هو جالس على رأس بير قد دلا رجليه فقال الوارث من بني النجار لاقتلن محمدا فقال له اصحابه كيف تقتله قال اقول له اعطني سيفك فاذا اعطانيه قتلته به قال فاتاه فقال يا محمد اعطني سيفك اشيمه فاعطاه اياه فرعدت يده حتى سقط السيف من يده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حال الله بينك وبين ما تريد فانزل الله عز وجل يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ن وهذا حديث غريب من هذا الوجه وقصه غورث ابن الحرث مشهورة في الصحيح وقال ابو بكر بن مردويه نا ابو عمرو احمد بن محمد بن ابرهيم نا محمد بن عبد الوهاب نا ادم نا حماد بن سلمة عن محمد عن عمرو وعن ابي سلمة عن ابي هريرة قال كنا اذا اصحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر نزل كالشجرة واظلها فنزل تحتها فنزل ذات يوم تحت شجرة وعلق سيفه فيها فجاء رجل فاخذه فقال يا محمد من يمنعك مني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعني منك ضع السيف فوضعه فانزل الله عز وجل والله يعصمك من الناس وكذا رواه ابو حاتم بن حبان في صحيحه عن عبد الله بن محمد عن اسحق بن ابرهيم عن المومل بن اسمعيل عن حماد بن سلمة به ن وقال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر نا شعبة سمعت ابا اسرائيل يعني الحنشي سمعت جعده هو بن خالد بن الصمة الخشمي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وراى رجلا سمينا فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يومي الى بطنه بيده ويقول لو كان هذا في غير هذا لكان خيرا لك قال واتى النبي صلى الله عليه وسلم برجل فقال هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم ترع ولو اردت ذلك لم يسلطك الله علي ن وقوله ان الله لا يهدي القوم الكافرين اي بلغ انت والله هو الذي يهدي من يشاء ويضل من يشاء كما قال ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ن قل يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم

ولیزیدن کثیرا منهم ما انزل الیک من ربک طغیانا وکفرا فلا تاس علی
القوم الکافرین ان الذین امنوا والذین هادوا والصابئون والنصاری
من امن بالله والیوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف علیهم ولا هم یحزنون
یقول تعالی قل یا محمد یا اهل الکتاب لستم علی شی ای من الدین حتی تقیموا التوراه
والانجیل ای حتی تؤمنوا بجمیع ما بایدیکم من الکتب المنزله من الله علی الانبیاء
وتعملوا بما فیها وما فیها الامر باتباع محمد صلی الله علیه وسلم والایمان بمبعثه والاقتداء
بشریعته ولهذا قال لیث بن ابی سلیم عن مجاهد فی قوله وما انزل الیکم من ربکم
یعنی القرآن العظیم وقوله ولیزیدن کثیرا منهم ما انزل الیک من ربک
طغیانا وکفرا تقدم تفسیره فلا تاس علی القوم الکافرین ای فلا تحزن علیهم
ولا یمیدنک ذلک منهم ثم قال ان الذین امنوا وهم المسلمون والذین هادوا هم
حملة التوراة والصابئون لما طال الفصل حسن العطف بالرفع والصابئون
طائفة من النصاری والمجوس لیس لهم دین قاله مجاهد وعنه من الیهود والمجوس
وقال سعید بن جبیر من الیهود والنصاری وعن الحسن انهم کالمجوس وقال قتاده
هم قوم یعبدون الملائکه ویصلون الی غیر القبله ویقرءون الزبور وقال وهب
ابن منبه هم قوم یعرفون الله وحده ولیست لهم شریعه یعملون بها ولم یحدثوا کفرا
وقال بن وهب اخبرنی بن ابی الزناد عن ابیه قال الصابئون قوم مما یلی العراق
وهم یکونا وهم یؤمنون بالنبیین کلهم ویصومون کل سنه ثلاثین یوما ویصلون
الی الیمن کل یوم خمس صلوات وقیل غیر ذلک واما النصاری فمعروفون وهم
حمله الانجیل والمقصود ان کل فرقة امنت بالله وبالیوم الاخر وهو المعاد والجزاء
یوم الدین وعملت عملا صالحا ولا یکون ذلک کذلک حتی یکون موافقا للشریعه المحمدیه
بعد ارسال صاحبها المبعوث الی جمیع الثقلین فمن اتصف بذلک فلا خوف علیهم ولا
فیما یستقبلونه ولا علی ما ترکوا وراء ظهورهم یحزنون وقد تقدم الکلام علی نظیرتها
فی سوره البقره بما اغنی عن اعادته ن لقد اخذنا میثاق بنی اسرائیل

وارسلنا

بلغ

وارسلنا الیهم رسلا کلما جاءهم رسول بما لا تهوی انفسهم فریقا کذبوا
وفریقا یقتلون وحسبوا ان لا تکون فتنة فعموا وصموا ثم تاب الله
علیهم ثم عموا وصموا کثیر منهم والله بصیر بما یعملون ن یذکر
تعالی انه اخذ العهود والمواثیق علی بنی اسرائیل علی السمع والطاعة لله ولرسوله
فنقضوا تلک العهود والمواثیق واتبعوا اراهم واهواهم وقدموها علی الشرائع
فما وافقهم منها قبلوه وما خالفهم ردوه ولهذا قال کلما جاءهم رسول بما لا تهوی انفسهم
فریقا کذبوا وفریقا یقتلون وحسبوا ان لا تکون فتنة ای وحسبوا ان لا یترتب لهم
شر علی ما صنعوا فتدبر وهو انهم عموا عن الحق وصموا فلا یسمعون حقا ولا
یهتدون الیه ثم تاب الله علیهم ای مما کانوا فیه ثم عموا ای بعد ذلک وصموا کثیر
منهم والله بصیر بما یعملون ای مطلع علیهم وعلیم بمن یستحق الهدایه ممن یستحق
الغوایه ن لقد کفر الذین قالوا ان الله هو المسیح ابن مریم وقال
المسیح یا بنی اسرائیل اعبدوا الله ربی وربکم انه من یشرک بالله فقد
حرم الله علیه الجنة ومواه النار وما للظالمین من انصار لقد کفر الذین
قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من الٰه الا الٰه واحد وان لم ینتهوا عما یقولون
لیمسن الذین کفروا منهم عذاب الیم افلا یتوبون الی الله ویستغفرونه
والله غفور رحیم ما المسیح ابن مریم الا رسول قد خلت من قبله الرسل
وامه صدیقة کانا یاکلان الطعام انظر کیف نبین لهم الایات ثم
انظر انی یؤفکون ن یقول تعالی حاکما بتکفیر فرق النصاری
من الملکیه والیعقوبیه والنسطوریه ممن قال منهم بان المسیح هو الله تعالی
الله عن قولهم وتنزه وتقدس علوا کبیرا هذا وقد تقدم الیهم المسیح بانه عبد
الله ورسوله وکان اول کلمة نطق بها وهو صغیر فی المهد ان قال انی عبد الله
ولم یقل انا الله ولا ابن الله بل قال انی عبد الله اتانی الکتاب وجعلنی نبیا الی ان
قال وان الله ربی وربکم فاعبدوه هذا صراط مستقیم ولذلک قال لهم فی حال

كهوليته ونبوته امرًا لهم بعبادة الله ربه وربهم وحده لا شريك له ولهذا قال
تعالى وقال المسيح يا بني اسرايل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله اي
فيعبد معه غيره فقد حرم الله عليه الجنه اي فقد اوجب له النار وحرم عليه
الجنه كما قال تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وقال تعالى ونادى اصحاب النار اصحاب الجنه ان افيضوا علينا من الماء او مما
رزقكم الله قالوا ان الله حرمهما على الكافرين وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث مناديًا ينادي في الناس ان الجنة لا يدخلها الا نفس مسلمه وفي لفظ
مؤمنه وتقدم في اول سورة النساء عند قوله ان الله لا يغفر ان يشرك به
حديث يزيد بن يثوس عن عايشه الدواوين ثلاثه فذكر منهم ديوان لا
يغفره الله وهو الشرك بالله قال الله تعالى ومن يشرك بالله فقد حرم الله عليه
الجنه الحديث في مسند احمد ولهذا قال تعالى اخبارًا عن المسيح انه قال لبني اسرايل
انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنه وماواه النار وما للظالمين من
انصار اي وما له عند الله ناصر ولا معين ولا منقذ مما هو فيه ۝ وقوله
لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثه قال ابن ابي حاتم حدثنا علي بن الحسن الهسنجاني
نا سعيد بن الحكم بن ابي مريم نا الفضل حدثني ابو صخر في قول الله لقد كفر الذين
قالوا ان الله ثالث ثلاثه قال هو قول اليهود عزيز ابن الله وقول النصارى المسيح
ابن الله فجعلوا الله ثالث ثلاثه وهذا قول غريب في تفسير الايه ان المراد بذلك
طايفتي اليهود والنصارى خاصة قاله مجاهد وغير واحد ثم اختلفوا في ذلك
فقيل المراد بذلك اكفارهم في قولهم بالاقانيم الثلاثه وهو افتوم الاب وافتوم
الابن وافتوم الكلمة المنبثقه من الاب الى الابن تعالى الله عن قولهم علوًا
كبيرًا قاله ابن جرير وغيره والطوايف الثلاث من الملكيه واليعقوبيه والنسطوريه
تقول بهذه الاقانيم وهم مختلفون فيها اختلافًا متباينًا ليس هذا موضع بسطه
وكل فرقة منهم تكفر الاخرى والحق ان الثلاث كافره وقال السدي وغيره

نزلت

نزلت في جعلهم المسيح وامه الهين مع الله فجعلوا الله ثالث ثلاثه هذا
الاعتبار قال السدي وهي كقوله تعالى في اخر السوره واذ قال الله يا عيسى
ابن مريم ا انت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك
الايه وهذا القول هو الاظهر والله اعلم قال الله تعالى وما من اله الا اله
واحد اي ليس متعددًا بل هو وحده لا شريك له الذي جميع الكاينات وسايرالموجودات
ثم قال تعالى متوعدًا لهم ومتهددًا وان لم ينتهوا عما يقولون اي من هذا الافتراء
والكذب ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم اي في الاخره من الاغلال والنكال
ثم قال افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم وهذا من كرمه
تعالى وجوده ولطفه ورحمته بخلقه مع هذا الذنب العظيم وهذا الافتراء
والكذب والافك يدعوهم الى التوبه والمغفره فكل من تاب اليه تاب عليه ثم
قال ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقه اي
له شويه امثاله من سايرالمرسلين المتقدمين عليه وانه عبد من عباد الله ورسول
من رسله الكرام كما قال ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرايل
وقوله وامه صديقة اي مومنة به مصدقة له وهذا اعلا مقاماتها فدل على
انها ليست بنبيه كما زعمه ابن حزم وغيره ممن ذهب الى نبوة سارة ام اسحق ونبوة
ام موسى ونبوة ام عيسى استدلالا منهم بخطاب الملايكه لسارة ومنهم وبقوله
واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه وهذا معنى النبوه والذي عليه الجمهور ان
الله لم يبعث نبيًا الا من الرجال قال الله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا
نوحي اليهم من اهل القرى وقد حكى الشيخ ابو الحسن الاشعري رحمه الله الاجماع
على ذلك ن وقوله كانا ياكلان الطعام اي بحتاجان الى التغذيه به والى
خروجه منهما فهما عبدان كسايرالناس وليسا بالهين كما زعمه فرق النصارى
الجمله عليهم لعاين الله التابعه الى يوم القيمه ثم قال تعالى انظر كيف نبين لهم
الايات اي نوضحها ونظهرها ثم انظر انى يوفكون اي ثم انظر بعد هذا البيان

والوضوح والخلاء اين يذهبون وباي قول يتمسكون والى اي مذهب
من الضلال يذهبون ن قل اتعبدون من دون الله ما لا يملك
لكم ضرا ولا نفعا والله هو السميع العليم قل يا اهل الكتاب لا
تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من
قبل واضلوا عن سواء السبيل ن يقول تعالى منكرا على من عبد
غيره من الاصنام والانداد والاوثان ومبينا له انها لا تستحق شيئا من الالهيه
قل اي يا محمد لهولاء العابدين غير الله من سايرفرق بني ادم ودظ في ذلك
النصاري وغيرهم اتعبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا اي
لا يقدر على ايصال ضر اليكم ولا ايجاد نفع والله هو السميع العليم اي فلم
عدلتم عن افراد السميع لاقوال عباده العليم بكل شي الى عباده جمادا لا يسمع ولا
يبصر ولا يعلم شيئا ولا يملك ضرا ولا نفعا لغيره ولا لنفسه ن ثم قال قل يا اهل
الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق اي لا تجاوزوا الحد في اتباع الحق ولا تطروا
من امر تم تعظيمه فتبالغوا فيه حتى تخرجوه عن حيز النبوه الى مقام الالهية كما
صنعتم في المسيح هو بني من الانبياء فجعلتموه الها من دون الله وما ذاك الا لافتدائكم
بشيوخ الضلال الذين هم سلفكم ممن ضل قديما واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء
السبيل اي وخرجوا عن طريق الاستقامه والاعتدال الى طريق الغواية والضلال
قال بن ابي حاتم ثنا احمد بن عبد الرحمن ثنا عبد الله ابن ابي جعفر عن ابيه عن
الربيع ابن انس قال وقد كان قايم قام عليهم فاخذ بالكتاب والسنه زمانا فاتاه
الشيطان فقال انما تركب اثرا او امرا قد عمل قبلك فلا تحمل عليه ولكن ابتدع امرا
من قبل نفسك وادع اليه واجبر الناس عليه ففعل ثم ادكر بعد فعله زمانا
فاراد ان ينوب فخلع ملكه وسلطانه واراد ان يتعبد فلبث في عبادته اياما
فاتي فقيل له لو انك تبت من خطيئة عملتها فيما بينك وبين ربك عسى ان يتاب
عليك ولكن ضل فلان وفلان في شبيك حتى فارقوا الدنيا وهم على الضلالة

فكيف

فكيف لك بهداهم فلا توبة لك ابدا ففيه سمعنا وفي اشباهه هذه الايه
يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق ولا تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل
واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ن لعن الذين كفروا من بني
اسراييل على لسان داود وعيسى بن مريم ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا
يفعلون ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ولو كانوا
يومنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء ولكن كثيرا منهم
فاسقون ن يخبر تعالى انه لعن الكافرين من بني اسراييل من دهر
طويل فيما انزل على داود نبيه عليه السلام وعلى لسان عيسى ابن مريم بسبب
عصيانهم لله واعتدايهم على خلقه قال العوفي عن بن عباس لعنوا في التوراة
وفي الزبور وفي الانجيل وفي الفرقان ثم بين حالهم فيما كانوا يعتدونه في زمانهم
فقال كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه لبيس ما كانوا يفعلون اي كان لا ينهى احد
منهم احدا عن ارتكاب المآثم والمحارم ثم ذمهم على ذلك ليحذر ان يركب مثل الذي
ارتكبوا فقال لبيس ما كانوا يفعلون قال الامام احمد رحمه الله ثنا يزيد ثنا شريك
ان عبد الله عن علي بن بديمه عن ابي عبيده عن عبد الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما وقعت بنو اسراييل في المعاصي نهتهم علماوهم فلم ينتهوا فجالسوهم
في مجالسهم قال يزيد واحسبه قال واشربوهم وواكلوهم وشاربوهم فضرب الله
قلوب بعضهم ببعض ولعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم وذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم متكيا فجلس فقال لا والذي نفسي
بيده حتى تاطروهم على الحق اطرا وقال ابو داود وحدثنا عبد الله بن محمد النفيلي
ثنا يونس بن راشد عن بن بديمه عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى عليه
وسلم ان اول ما دظ النقص على بني اسراييل كان الرجل يلقى الرجل فيقول يا هذا

اتق الله ودع ما تصنع فانه لا يحل لك ثم يلقاه من الغد فلا يمنعه ذلك
ان يكون اكيله وشريبه وقعيده فلما فعلوا ذلك ضرب قلوب بعضهم ببعض ثم
قال لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم الى قوله
فاسقون ثم قال كلا والله لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر ولتاخذن
على يدي الظالم ولتاطرنه على الحق اطرا او ليضربن الله قلوب بعضكم
على بعض او ليلعنكم كما لعنهم والسياق لابي سعيد كذا قال في روايته هذا
الحديث وقد رواه ابو داود ايضا عن خلف بن هشام عن ابي شهاب الخياط عن
علي بن المنيب عن عمرو بن مره عن سالم وهو ابن عجلان الافطس عن ابي عبيدة
ابن عبد الله بن مسعود عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم بنحوه ثم قال ابو
داود وكذا رواه خالد عن العلا عن عمرو ابن مره به ورواه المحاربي عن العلا ابن
المسيب عن عبد الله بن عمرو بن مره عن سالم الافطس عن ابي عبيده عن عبد الله

الواسطي

الواسطي عن العلا عن عمرو بن مره عن ابي موسى ن والاحاديث في
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر كثيرة جدا ولنذكر منها ما يناسب
هذا المقام قد تقدم حديث جرير عند قوله لولا ينهاهم الربانيون والاحبار
وسياتي عند قوله يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا
اهتديتم حديث ابي بكر الصديق وابي ثعلبة الخشني فقال الامام احمد
حدثنا سليمان الهاشمي انا اسمعيل بن جعفر اخبرني عمرو بن ابي عمرو عن عبد
الله بن عبد الرحمن الاشهلي عن حذيفة ابن اليمان ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر او ليوشكن الله ان يبعث
عليكم عقابا من عنده ثم لتدعنه فلا يستجيب لكم ورواه الترمذي عن
علي بن حجر عن اسمعيل بن جعفر به وقال هذا حديث حسن وقال ابو عبد الله محمد
ابن يزيد بن ماجه حدثنا ابو بكر بن ابي شيبه نا معوية ابن هشام عن هشام
ابن سعد عن عمرو بن عثمان عن عاصم بن عمر بن عثمان عن عروه عن عايشه
قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مروا بالمعروف وانهوا
عن المنكر قبل ان تدعوا فلا يستجاب لكم تفرد به وعاصم هذا مجهول وفي
الصحيح من طريق الاعمش عن اسمعيل بن وجاء عن ابيه عن ابي سعيد وعن قيس
ابن مسلم عن طارق بن هشام شهاب عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من راى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فبلسانه
فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان رواه مسلم وقال الامام احمد
حدثنا ابن نمير نا سيف هو ابن ابي سليمان سمعت قيس بن حازم ابا عدي الكندي
يحدث عن مجاهد قال حدثني مولى لنا انه سمع جدي يعني عدي بن عميره رضي الله عنه
يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله لا يعذب العامه بعمل
الخاصه حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا
ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله الخاصه والعامه ثم رواه احمد عن اسود

عن الحجاج عن عبد الله بن المبارك عن سيف بن ابي سليمان عن عيسى بن عدي
حدثني مولى لنا انه سمع جدي يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره
هكذا رواه الامام احمد من هذين الوجهين وقال ابو داود ثنا ابو العلاء
ابو بكر ثنا مغيره بن زياد الموصلي عن عدي بن عدي عن العرس يعني بن عميره
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا عملت الخطيه في الارض كان من شهدها
فكرهها وقال مره فانكرها كان كمن غاب عنها ومن غاب عنها فرضيها كان
كمن شهدها تفرد به ابو داود ثم رواه عن احمد بن يونس عن ابي شهاب عن
مغيره بن زياد عن علي بن عدي مرسلا قال ابو داود وحدثنا سليمان بن
حرب وحفص بن عمر قالا ثنا شعبه وهذا لفظه عن عمرو بن مره عن ابي
البختري قال اخبرني من سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال لن يهلك الناس
حتى يعذروا او يعذروا من انفسهم ن وقال بن ماجه حدثنا عمران بن موسى
ثنا حماد بن زيد ثنا علي بن زيد بن جدعان عن ابي نضره عن ابي سعيد الخدري
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قام خطيبا فكان فيما قال الا لا تمنعن رجلا
هيبة الناس ان يقول الحق اذا علمه قال فبكى ابو سعيد وقال قد والله رأينا
اشياء فهبنا ن وفي حديث اسرائيل عن عطيه عن ابي سعيد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر ن رواه ابو
داود والترمذي وابن ماجه وقال الترمذي حسن غريب من هذا الوجه ن
وقال بن ماجه حدثنا راشد بن سعيد الرملي ثنا الوليد بن مسلم ثنا حماد بن سلمه
عن ابي غالب عن ابي امامه قال عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل عند
الجمره الاولى فقال يا رسول الله اي الجهاد افضل فسكت عنه فلما رمى الجمره
الثانيه سأله فسكت عنه فلما رمى جمره العقبه ووضع رجله في الغرز
ليركب قال اين السائل قال انا يا رسول الله قال كلمة حق تقال عند ذي سلطان
جائر ن تفرد به وقال بن ماجه حدثنا ابو كريب ثنا عبد الله بن نمير وابو معويه

عن

عن الاعمش عن عمرو بن مره عن ابي البختري عن ابي سعيد قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يحقرن احدكم نفسه قالوا يا رسول الله كيف يحقر احدنا
نفسه قال يرى امرا لله فيه فقال ثم لا يقول فيه فيقول الله له يوم القيمه
ما منعك ان تقول في كذا وكذا فيقول خشيت الناس فيقول فاياي كنت
احق ان تخشى ن تفرد به ن وقال ايضا حدثنا علي بن محمد ثنا محمد بن فضيل ثنا يحيى
ابن سعيد ثنا عبد الله بن عبد الرحمن ابو طوالة ثنا نهار العبدي انه سمع ابا سعيد
الخدري يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله ليسأل العبد يوم
القيمه حتى يقول ما منعك اذا رأيت المنكر ان تنكره فاذا لقي الله عبدا حجته
قال يرب رجوتك وفرقت الناس ن تفرد به ايضا ابن ماجه واسناده لا
باس به ن وقال الامام احمد حدثنا عمرو بن عاصم عن خالد بن سلمة عن علي بن زيد
عن الحسن عن جندب عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينبغي لمسلم
ان يذل نفسه قيل وكيف يذل نفسه قال يتعرض من البلاء لما لا يطيق ن
وكذا رواه الترمذي وابن ماجه جميعا عن محمد بن بشار عن عمرو بن عاصم
به وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح غريب ن وقال بن ماجه حدثنا
العباس بن الوليد الدمشقي حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد الخزاعي ثنا الهيثم بن
حميد ثنا ابو معبد حفص بن غيلان الرعيني عن مكحول عن انس بن مالك قال
قيل يا رسول الله متى يترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال اذا ظهر فيكم
ما ظهر في الامم قبلكم قلنا يا رسول الله وما ظهر في الامم قبلنا قال الملك في
صغاركم والفاحشة في كباركم والعلم في رذالكم قال زيد تفسير يعني
قول النبي صلى الله عليه وسلم والعلم في رذالكم اذا كان العلم في الفساق
تفرد به بن ماجه وسيأتي في حديث ابي ثعلبة عند قوله لا يضركم من ضل
اذا اهتديتم شاهد لهذا ان شاء الله تعالى وبه الثقة ن وقوله ترى
كثيرا منهم يتولون الذين كفروا قال مجاهد يعني بذلك المنافقين وقوله

لبيس ما قدمت لهم انفسهم يعني بذلك موالاتهم للكافرين وتركهم موالاة
المومنين التي اعقبتهم نفاقا في قلوبهم واسخطت الله عليهم سخطا مستمرا الى
يوم معادهم ولهذا قال ان سخط الله عليهم فسر بذلك ما ذمهم به ثم اخبر
انهم في العذاب خالدون يعني يوم القيمه قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي ثنا هشام
ابن عمار ثنا مسلم بن علي عن الاعمش باسناد ذكره قال يا معشر المسلمين اياكم
والزنا فان فيه ستة خصال ثلث في الدنيا وثلث في الاخره فاما التي في الدنيا
فانه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر واما التي في الاخره فانه
يوجب سخط الرب وسوء الحساب والخلود في النار ثم تلا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لبيس ما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم
خالدون هكذا ذكره ابن ابي حاتم وقد رواه ابن مردويه من طريق هشام
ابن عمار عن مسلم عن الاعمش عن شقيق عن حذيفه عن النبي صلى الله عليه وسلم
فذكره وساقه ايضا من طريق سعيد بن عفير عن مسلم عن ابي عبد الرحمن
الكوفي عن الاعمش عن شقيق عن حذيفه عن النبي صلى الله عليه وسلم فذكر مثله
وهذا حديث ضعيف على كل حال والله اعلم ثم قال تعالى ولو كانوا يومنون
بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء اي لو امنوا حق الايمان بالله والرسول
والقرآن لما ارتكبوا ما ارتكبوه من موالاة الكافرين في الباطن ومعادات
المومنين بالله والنبي وما انزل اليه ولكن كثيرا منهم فاسقون اي خارجون
عن طاعة الله ورسوله مخالفون لاياته وحيه وتنزيله لتجدن اشد
الناس عداوة للذين امنوا اليهود والذين اشركوا ولتجدن اقربهم مودة
للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم
لا يستكبرون واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من
الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا فاكتبنا مع الشاهدين ومالنا لا
نومن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين فاثابهم

الله

الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء
المحسنين والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم ن

قال علي بن ابي طلحه عن ابن عباس نزلت هذه الايات في النجاشي واصحابه
الذين الذين قفلا عليهم جعفر بن ابي طالب بالحبشة القران بكوا حتى اخضلوا
لحاهم وهذا القول فيه نظر لان هذه الايه مدنيه وقصه جعفر مع النجاشي
قبل الهجرة وقال سعيد بن جبير والسدي وغيرهما نزلت في وفد بعثهم النجاشي
الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسمعوا كلامه ويروا صفاته فلما قراء عليهم النبي صلى
الله عليه وسلم القران اسلموا وبكوا وخشعوا ثم رجعوا الى النجاشي فاخبروه قال
السدي فهاجر النجاشي فمات في الطريق وهذا من افراد السدي فان النجاشي
مات وهو ملك الحبشه وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم يوم مات واخبر به
اصحابه واخبر انه مات بارض الحبشه ثم اختلف في عده هذا الوفد فقيل اثنا عشر
سبعه قسا فيسه وخمسه رهابين وقيل بالعكس وقيل خمسون وقيل بضع
وستون وقيل سبعون رجلا فالله اعلم وقال عطا ابن ابي رباح هم قوم من
اهل الحبشه اسلموا حين قدم عليهم مهاجره الحبشه من المسلمين وقال قتاده هم
قوم كانوا على دين عيسى بن مريم فلما راوا المسلمين وسمعوا القران اسلموا ولم
يتلعثموا واختار ابن جرير ان هذه نزلت في صفة اقوام بهذه المثابة سواء
كانوا من الحبشه او غيرهم ن فقوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين امنوا
اليهود والذين اشركوا وما ذاك الا لان كفر اليهود عناد وجحود ومباهته للحق
وغمط الناس وتنقص بحمله العلم ولهذا قتلوا كثيرا من الانبياء ثم سعوا حتى هموا
بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم غير مره وسحروه والبوا عليه اشباههم من المشركين
عليهم لعائن الله التابعه الى يوم القيمه وقال الحافظ ابو بكر بن مردويه عند تفسير
هذه الايه حدثنا احمد بن محمد بن الشرقي ثنا محمد بن علي بن حبيب الرقي ثنا علي بن
سعيد العلاف ثنا ابو النضر عن الاشجعي عن سفين عن يحيى بن عبد الله عن ابيه

عن ابي هريره قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم الا وهم
بقتله ثم رواه عن محمد بن احمد بن اسحق العسكري نا احمد بن سهل بن ايوب الاهوازي
نا فرج بن عبيد نا عباد بن العوام عن يحيى بن عبيد الله عن ابيه عن ابي هريره قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خلا يهودي بمسلم الا حدث نفسه بقتله ن
وهذا حديث غريب جدا ن وقوله ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا
انا نصارى اي الذين زعموا انهم نصارى من اتباع المسيح وعلى منهاج انجيله فيهم
مودة للاسلام واهله في الجملة وما ذاك الا لما في قلوبهم اذا كانوا على دين المسيح
من الرقة والرافة كما قال تعالى وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رافة ورحمة وفي
كتابهم من ضرب على خدك الايمن فادر له خدك الايسر ن ليس القتال مشروعا
في ملتهم ولهذا قال تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون
اي يوجد فيهم القسيسون وهم خطباؤهم وعلماؤهم واحدهم قسيس وقس ايضا
وقد يجمع على قسوس والرهبان جمع راهب وهو العابد مشتق من الرهبه وهو
الخوف كراكب وركبان وفارس وفرسان قال ابن جرير وقد يكون الرهبان واحدا
وجمعه رهابين مثل قربان وقرابين وحوذان وحواذين وقد يجمع على رهابنه
ومن الدليل على انه يكون عند العرب واحدا قول الشاعر

ولو عاينت رهبان دير في الفلك لانحدر الرهبان يمشي وينزل

وقال الحافظ ابو بكر البزار نا بشر بن ادم نا نصير بن ابي الاشعث حدثني الصلت
الدهان عن حامد بن رياب قال سالت سلمان عن قول الله ذلك بان منهم قسيسين
ورهبانا قال دع القسيسين في البيع والحرب اقرا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك بان منهم صديقين ورهبانا وكذا رواه ابن مردويه من طريق يحيى بن عبد
الحماني عن نصير بن زياد الطائي عن صلت الدهان عن حاميه بن رياب عن
سلمان به وقال ابن ابي حاتم ذكره ابي نا يحيى بن عبد الحميد الحماني نا نصير بن
زياد الطائي نا صلت الدهان عن حاميه بن رياب قال سمعت سلمان وسئل

عن قوله ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال هم الرهبان الذين هم في الصوامع
والحروب قد عزموا فيها قال سلمان وقرات على النبي صلى الله عليه وسلم ذلك
بان منهم قسيسين فاقرانيها ذلك بان منهم صديقين ورهبانا فقوله ذلك
بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون تضمن وصفهم بان فيهم العلم
والعباده والتواضع ثم وصفهم بالانقياد للحق واتباعه والانصاف فقال واذا
سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق اي مما
عندهم من البشاره ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم يقولون ربنا امنا فاكتبنا
مع الشاهدين اي مع من يشهد بصحة هذا ويومن به وقد روى النسائي عن عمرو
ابن علي الفلاس عن عمرو بن علي بن مقدم عن هشام بن عروة عن ابيه عن عبد
الله بن الزبير قال نزلت هذه الايه في النجاشي وفي اصحابه واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا امنا
فاكتبنا مع الشاهدين وقال الطبراني نا ابو شبيل عبيد الله بن عبد الرحمن
ابن وافد نا ابي نا العباس بن الفضل عن عبد الجبار بن نافع الصبي عن قتاده
وجعفر بن ابي اياس عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قول الله واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع قال انهم كانوا قرابين يعني
فلاحين قدموا مع جعفر بن ابي طالب من الحبشة فلما قرا رسول الله صلى الله
عليه وسلم القرآن امنوا وفاضت اعينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلكم اذا رجعتم الى ارضكم انتقلتم الى دينكم فقالوا لن نتنقل عن ديننا
فانزل الله ذلك من قولهم ورواه ابن ابي حاتم وابن مردويه والحاكم في مستدركه
من طريق سماك عن عكرمه عن ابن عباس في قوله فاكتبنا مع الشاهدين
اي مع محمد وامته وهم الشاهدون يشهدون لنبيهم انه قد بلغ وللرسل
قد بلغوا ثم قال الحاكم صحيح الاسناد ولم يخرجاه ن وما لنا لا نومن بالله وما
جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين وهذا الصنف من

النصاري هم المذكورون في قوله وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
انزل اليكم وما انزل اليهم خاشعين لله لا يشترون بايات الله ثمنا
قليلا اولئك لهم اجرهم عند ربهم ان الله سريع الحساب وهم الذين قال
فيهم الذين اتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون واذا يتلى عليهم قالوا
امنا به انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين اولئك يؤتون اجرهم
مرتين بما صبروا ويدرؤن بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون واذا
سمعوا اللغو اعرضوا عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا
نبتغي الجاهلين ولهذا قال تعالى ههنا فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من
تحتها الانهار خالدين فيها اي ماكثين فيها ابدا لا يحولون ولا يزولون وذلك
جزاء المحسنين اي في اتباعهم الحق وانقيادهم له حيث كان واين كان ومع
من كان ثم اخبر عن حال الاشقياء فقال والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اي
جحدوا بها وخالفوها اولئك اصحاب الجحيم اي هم اهلها والداخلون اليها
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله
لا يحب المعتدين وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا واتقوا الله الذي انتم
به مؤمنون ن قال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس نزلت هذه الاية في
رهط من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قالوا نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات
الدنيا ونسيح في الارض كما يفعل الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فارسل اليهم فذكر لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم
وافطر واصلي وانام وانكح النساء فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم ياخذ
بسنتي فليس مني رواه ابن ابي حاتم وروى بن مردويه من طريق العوفي عن
ابن عباس نحو ذلك ن وفي الصحيحين عن عايشة رضي الله عنها ان نفرا من
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سالوا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
عن عمله في السر فقال بعضهم لا اكل اللحم وقال بعضهم لا اتزوج النساء وقال

بعضهم

بعضهم لا انام على فراش فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يقول
احدهم كذا وكذا لكني اصوم وافطر واقوم وانام واكل اللحم واتزوج النساء
فمن رغب عن سنتي فليس مني وقال بن ابي حاتم حدثنا احمد بن عصام الانصاري
ثنا ابو عاصم الضحاك بن مخلد عن عثمان يعني بن سعد اخبرني عكرمة عن بن عباس
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اكلت اللحم
انتشرت للنساء واني حرمت علي اللحم فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم وكذا رواه الترمذي وابن جرير جميعا عن عمرو بن علي
ان الفلاس عن ابي عاصم النبيل به وقال حسن غريب وقد روي من وجه
اقرب مرسلا ان وروي موقوفا على بن عباس فالله اعلم وقال سفيان الثوري
ووكيع عن اسمعيل بن ابي خالد عن قيس بن ابي حازم عن عبد الله بن مسعود
قال كنا نغزو ومعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا الا
نستخصي فنهانا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك ورخص لنا ان ننكح
المراة بالثوب الى اجل ثم قرا عبد الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين اخرجاه من حديث اسمعيل وهذا كان قبل
تحريم نكاح المتعة والله اعلم وقال الاعمش عن ابرهيم عن همام بن الحرث عن
عمرو بن شرحبيل قال جاء معقل بن مقرن الى عبد الله بن مسعود في بضرع فتنحا
رجل فقال عبد الله ادن فقال اني حرمت ان اكله فراشي فتلا هذه الاية
يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب
المعتدين ن وقال الثوري عن منصور عن ابي الضحى عن مسروق قال كنا عند
عبد الله بن مسعود فجيء بضرع فتنحا رجل فقال ادن فقال اني حرمت ان اكله
فقال عبد الله ادن فاطعم وكفر عن يمينك وتلا هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا
تحرموا طيبات ما احل الله لكم الاية رواهن ابن ابي حاتم وروي الحاكم هذا
الاثر الاخير في مستدركه من طريق اسحق بن راهويه عن جرير بن منصور به

ثم قال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ثم قال ابن ابي حاتم نا يونس بن عبد
الاعلى انا ابن وهب اخبرني هشام بن سعد ان زيد بن اسلم حدثه ان عبد الله
ابن رواحه اضاف ضيف من اهله وهو عند النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع
الى اهله فوجدهم لم يطعموا ضيفهم انتظارا له فقال لامراته حبست ضيفي
من اهلي هو علي حرام فقالت امراته هو علي حرام قال الضيف هو علي حرام فلما
راى ذلك وضع يده وقال كلوا بسم الله ثم ذهب الى النبي صلى الله عليه وسلم
فذكر الذي كان منهم ثم انزل الله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم وهذا اثر منقطع وفي صحيح البخاري في قصة الصديق مع اضيافه
شبيه بهذا وفيه وفي هذه القصة دلالة لمن ذهب من العلماء كالشافعي وغيره
الى ان حرم ما كلا او ملبسا او شيا ما عدا النسا انه لا يحرم عليه ولا كفارة عليه
ايضا ولقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولان
الذي حرم اللحم على نفسه كما في الحديث المتقدم لم يامره النبي صلى الله عليه وسلم
بكفارة ٥ وذهب اخرون منهم الامام احمد بن حنبل الى ان من حرم ما كلا
او مشربا او شيا من الاشياء فانه يجب عليه بذلك كفارة يمين كما اذا التزم تركه
باليمين فكذلك يؤاخذ بمجرد تحريمه على نفسه الزاما له بما التزمه كما
افتى بذلك ابن عباس وكما في قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي
مرضات ازواجك والله غفور رحيم ثم قال قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم
الايه وكذلك هنا لما ذكر هذا الحكم عقبه بالايه المبينه لتكفير اليمين
فدل على ان هذا منزل منزله اليمين في اقتضاء التكفير والله اعلم ٥
وقال ابن جرير حدثنا القسم نا الحسين نا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد
قال اراد رجال منهم عثمان بن مظعون وعبد الله بن عمرو ان يبتتلوا ويخصوا
انفسهم ويلبسوا المسوح فنزلت هذه الايه الى قوله واتقوا الله الذي انتم به
مومنون ٥ قال ابن جريج عن عكرمه ان عثمان بن مظعون وعلي بن ابي طالب

وابن

وابن مسعود والمقداد بن الاسود ونا سالما مولى ابي حذيفة في اصحابه تبتلوا
فجلسوا في البيوت واعتزلوا النسا ولبسوا المسوح وحرموا الطعام واللبائس
الا ما ياكل ويلبس اهل السياحه من بني اسرائيل وهموا بالاخصا واجمعوا
لقيام الليل وصيام النهار فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل
الله لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين يقول لا تشيروا بغير سنة المسلمين
يريد ما حرموا من النسا والطعام واللباس وما اجمعوا له من قيام الليل
وصيام النهار وما هموا به بالاخصا فلما نزلت فيهم بعث اليهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال ان لانفسكم حقا وان لاعينكم حقا صوموا وافطروا
وصلوا وناموا فليس منا من ترك سنتنا فقالوا اللهم سلمنا واتبعنا ما انزلت
وقد ذكر هذه القصه غير واحد من التابعين مرسلة ولها شاهد في الصحيحين
من رواية عايشه ام المومنين كما تقدم ذلك ولله الحمد والمنة وقال
اسباط عن السدي في قوله يا ايها الذين امنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله
لكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جلس يوما فذكر الناس ثم قام ولم يزدهم على التخويف فقال ناس
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كانوا عشره منهم علي بن ابي طالب وعثمان
ان مظعون ما اخفنا ان لم نحدث عملا فان الفضاري قد حرموا على انفسهم
فنحن نحرم فحرم بعضهم ان ياكل اللحم والودك وان ياكل بنهار وحرم
بعضهم النوم وحرم بعضهم النسا فكان عثمان بن مظعون ممن حرم
النسا فكان لا يدنو من اهله ولا تدنو منه فاتت امراته عايشه رضي الله
عنها وكان يقال لها الحولا فقالت لها عايشه ومن عندها من ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم ما بالك يا حولا متغيرة اللون لا تمتشطين ولا تتطيبين
فقالت وكيف امتشط واتطيب وما وقع علي زوجي وما رفع عني ثوبا منذ
كذا وكذا فجعلن يضحكن من كلامها فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهن يضحكن فقال ما يضحكك قالت يرسول الله ان الحولا سالتها عن
لعله امرها فقالت ما رفع عني زوجي ثوبا منذ كذا وكذا فارسل اليه فدعاه فقال لك
يا عثمان قال اني تركته لله لكي اتخلى للعباده وقص عليه امره وكان عثمان
اراد ان يجب نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقسمت الا رجعت
فواقعت اهلك فقال يرسول الله اني صايم فقال افطر فافطروا اتى اهله فرجعت
الحولا الى عايشه وقد امتشطت واكتحلت وتطيبت فضحكت عايشه وقالت لها
يا حولا فقالت انه اتاها امسى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال اقوام
حرموا النساء والطعام والنوم الا اني انام واقوم وافطر واصوم وانكح
النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني فنزلت يا يها الذين امنوا لا تحرموا طيبات
ما احل الله لكم ولا تعتدوا ولا تقول لعثمان لا تجب نفسك فان هذا هو الاعتدا
وامرهم ان يكفروا ايمانهم فقال لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم وللكن يواخذكم
بما عقدتم الايمان ن ورواه ابن جرير وقوله ولا تعتدوا يحتمل ان يكون
المراد منه ولا تبالغوا في التضييق على انفسكم في تحريم المباحات عليكم كما
قاله من قاله من السلف ويحتمل ان يكون المراد كما لا يحرموا الحلال فلا تعتدوا
في تناول الحلال بل خذوا منه بقدر كفايتكم وحاجتكم ولا تجاوزوا الحد
فيه كما قال تعالى وكلوا واشربوا ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وقال
والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فشرع
الله عدلا بين الغالي فيه والجافي عنه لا افراط ولا تفريط ولهذا قال
لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم ولا تعتدوا انه لا يحب المعتدين ثم قال
وكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا اي في حال كونه حلالا طيبا واتقوا الله اي
في جميع اموركم واتبعوا طاعته ورضوانه واتركوا محارمه ومعصيانه
واتقوا الله الذي انتم به مومنون ن لا يواخذكم الله باللغو في ايمانكم
ولكن يواخذكم بما عقدتم الايمان فكفارته اطعام عشرة مساكين من

اوسط

اوسط ما تطعمون اهليكم او كسوتهم او تحرير رقبة فمن لم يجد
فصيام ثلاثة ايام ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم
كذلك يبين الله لكم اياته لعلكم تشكرون ن وقد تقدم في سورة
البقره الكلام على لغو اليمين وانه قول الرجل في الكلام من غير قصد لا والله
وبلى والله وهذا مذهب يا تي وقيل هو في الهزل وقيل في المعصيه وقيل
على غلبة الظن وهو قول ابي حنيفة واحمد وقيل اليمين في الغضب وقيل
في النسيان وقيل هو الحلف على ترك المآكل والمشرب والملبس وبخو ذلك
واستدلوا بقوله لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم والصحيح انه اليمين
من غير قصد بدليل قوله وللكن يواخذكم بما عقدتم الايمان اي بما صممتم
عليه من الايمان وقصدتموها فكفارته اطعام عشره مساكين يعني مما يخرج من
الفقراء ومن لا يجد ما يكفيه وقوله من اوسط ما تطعمون اهليكم قال
ابن عباس وسعيد بن جبير وعكرمه اي من اعدل ما تطعمون اهليكم وقال
ابن ابي حاتم ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن ابي اسحق السبيعي
عن الحرث عن علي قال خبز ولبن وخبز وسمن وقال ابن ابي حاتم انا يونس
ابن عبد الاعلى قراءة ثنا سفين بن عيينه عن سليمان يعني ابن ابي المغيره عن
سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كان الرجل يقوت اهله قوت دون وبعضهم
قوتا فيه سعه فقال الله تعالى من اوسط ما تطعمون اهليكم الخبز والزيت
وحدثنا ابو سعيد الاشج ثنا وكيع عن اسرايل عن جابر عن عامر عن ابن
عباس من اوسط ما تطعمون اهليكم قال من عسرهم ويسرهم ن وحدثنا
عبد الرحمن بن خلف الحمصي ثنا محمد بن شعيب يعني ابن شابور ثنا شيبان ابن عبد
الرحمن عن ابن عمر النهدي عن ليث بن ابي سليم عن عاصم الاحول عن رجل يقال
له عبد الرحمن عن ابن عمر انه قال من اوسط ما تطعمون اهليكم ن قال
الخبز واللحم والخبز واللبن والخبز والزيت والخبز والخل وحدثنا علي بن

حرب الموصلي حدثنا ابو معويه عن عاصم عن ابن سيرين عن ابن عمر في قوله
من اوسط ما تطعمون اهليكم قال الخبز والتمر والخبز والزيت والخبز
والتمر ومن افضل ما تطعمون اهليكم الخبز واللحم ورواه ابن جرير عن هناد
وابن وكيع كلاهما عن ابي معويه ثم روى ابن جرير عن عبيدة والاسود وشريح
القاضي ومحمد بن سيرين والحسن والضحاك وابي رزين انهم قالوا نحو ذلك
وحكاه ابن ابي حاتم عن مكحول ايضا واختار ابن جرير ان المراد بقوله من
اوسط ما تطعمون اهليكم اي في القلة والكثرة ثم اختلف العلماء في مقدار
ما يطعمهم فقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد نا ابو خالد الاحمر عن حجاج عن
حصين الحارثي عن الشعبي عن الحرث عن علي في قوله من اوسط ما تطعمون
اهليكم قال يغديهم ويعشيهم وقال الحسن ومحمد بن سيرين يكفيه
ان يطعم عشره مساكين اكله واحده خبزا ولحما زاد الحسن فان لم تجد فخبزا
وسمنا ولبنا فان لم تجد فخبزا وزيتا وخلا حتى يشبعوا قال اخرون يطعم
كل واحد من العشره نصف صاع من بر او تمر ونحوهما هذا قول عمر وعلي وعايشه
ومجاهد والشعبي وسعيد بن جبير وابرهيم النخعي وميمون بن مهران وابي
مالك والضحاك والحكم ومكحول وابي قلابه ومقاتل بن حيان ح وقال
ابو حنيفة نصف صاع بر وصاع مما عداه وقد قال ابو بكر بن مردويه حدثنا
محمد بن احمد بن الحسن الثقفي نا عبيد بن الحسن بن يوسف نا محمد بن معويه نا
زياد بن عبد الله بن الطفيل ان بخيرا من اخي عايشه لامه نا عمر بن يعلى
عن المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال كفر رسول
الله صلى الله عليه وسلم بصاع من تمر وامر الناس به ومن لم يجد فنصف
صاع من بر ورواه ابن ماجه عن العباس بن يزيد عن زياد بن عبد الله
البكائي عن عمرو بن عبد الله بن يعلى الثقفي عن المنهال ابن عمرو به لا يصح
هذا الحديث بحال عمر بن عبد الله هذا فانه مجمع على ضعفه وذكروا انه

كان

كان يشرب الخمر وقال الدارقطني متروك وقال ابن ابي حاتم نا ابو سعيد
الاشج نا ابن ادريس هو داود يعني ابن ابي هند عن عكرمه عن ابن عباس مدا
من بر يعني لكل مسكين ومعه ادامه ثم قال وروي عن ابن عمر وزيد بن
ابن ثابت وسعيد بن المسيب ومجاهد وعطا وعكرمه وابي الشعثا وابي
القسم وسالم وابي سلمة بن عبد الرحمن وسليمان بن يسار والحسن ومحمد بن
سيرين والزهري نحو ذلك وقال الشافعي الواجب في كفارة اليمين مد عدل
النبي صلى الله عليه وسلم لكل مسكين ولم يتعرض للادم واحتج بامر النبي صلى
الله عليه وسلم للذي جامع في رمضان بان يطعم ستين مسكينا من مكيل يبيع
خمسه عشر صاعا لكل واحد منهم مد وقد ورد حديث اخر صريح في ذلك
فقال ابو بكر بن مردويه نا احمد بن علي بن الحسن المقري نا محمد بن اسحق
السراج نا قتيبه بن سعيد نا النضر بن زراره الكوفي عن عبد الله بن
عمرو العمري عن نافع عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقيم
كفاره اليمين مدا من حنطة بالمد الاول اسناده ضعيف لحال النضر بن
زراره من عبد الاكرم الذهلي الكوفي نزيل بلخ قال فيه ابو حاتم الرازي هو
مجهول مع انه قد روى عنه غير واحد وذكره ابن حبان في الثقات وقال
روى عنه قتيبه بن سعيد اشيا مستقيمه فالله اعلم ثم ان شيخه العمري
ضعيف ايضا وقال احمد بن حنبل الواجب مد من بر او مدان من غيره والله
اعلم وقوله او كسوتهم قال الشافعي رحمه الله لو دفع الى كل واحد من
العشره ما يصدق عليه اسم الكسوه من قميص او سراويل او ازار او عمامه
او مقنعه اجزاه ذلك واختلف اصحابه في القلنسوه هل تجزي او لا على
وجهين منهم من ذهب الى الجواز احتجاجا بما رواه ابن ابي حاتم حدثنا ابو سعيد
الاشج وعمار بن خالد الواسطي قالا حدثنا القاسم بن مالك عن محمد بن الزبير عن
ابيه قال سالت عمران بن حصين عن قوله او كسوتهم قال لوان وفدا قدموا

بلغ

على امهركم وكساهم فلنسوة فلثم قد لسوان ولكن هذا اسنا د ضعيف
لحال محمد بن الزبير هذا والله وهكذا حكى الشيخ ابو حامد الاسفرايينى فى الخف
وجهين ايضا والصحيح عدم الاجزاء وقال مالك واحمد بن حنبل لابد ان يدفع
الى كل واحد منهم من الكسوه ما يصح ان يصلى فيه ان كان رجلا او امراة كل
بحسبه والله اعلم وقال العوفى عن بن عباس عباه لكل مسكين او شمله وقال
مجاهد ادناه ثوب واعلاه ما شئت وقال ليث عن مجاهد يجزى فى كفاره اليمين
كل شى الا النبات وقال الحسن وابو جعفر الباقر وعطا وطاوس وابرهيم
النخعى وحماد بن ابى سليمان وابو مالك ثوب ثوب وعن ابرهيم النخعى ايضا ثوب
جامع كالملحفه والرداء ولا الدرع والقميص والخمار ونحوه جامعا وقال الانصارى
عن اشعث عن بن سيرين والحسن ثوبان ثوبان ن وقال الثورى عن داود
ابن ابى هند عن سعيد بن المسيب عمامه يلف بها راسه وعباه يلتحف بها
وقال ابن جرير ثنا ابن المبارك عن عاصم الاحول عن بن سيرين عن
ابى موسى انه حلف على يمين فكسا ثوبين من معقد البحرين وقال بن مردويه
حدثنا سليمان بن احمد ثنا احمد بن المعلى ثنا هشام بن عمار ثنا اسمعيل بن عياش
عن مالك بن سليمان عن ابى عثمان عن ابى عياض عن عايشه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى قوله او كسوتهم قال عباءة لكل مسكين حديث غريب
وقوله او تحرير رقبة اخذ ابو حنيفه باطلاقها فقال تجزى الكافره
كما تجزى المومنه وقال الشافعى واخرون لابد ان تكون مومنه ن
واخذ تقييدها بالايمان من كفاره القتل لاتحاد الموجب وان اختلف
السبب ولحديث معويه بن الحكم السلمى الذى هو فى موطا مالك ومسند
الشافعى وصحيح مسلم انه ذكر ان عليه عتق رقبه وجاءه بجاريه
سوداء فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اين الله قالت فى السماء قال من
انا قالت انت رسول الله قال اعتقها فانها مومنه الحديث بطوله فهذه خصال

ثلاث

ثلاث فى كفارة اليمين ايها فعل الحانث اجزاء عنه بالاجماع وقد بدى بالاسهل
فالاسهل فالاطعام ايسر من الكسوه كما ان الكسوه ايسر من العتق فرقى فيها
من الادنى الى الاعلى فان لم يقدر المكلف على واحدة من هذه الخصال الثلاث
كفر بصيام ثلثة ايام كما روى بن جرير عن سعيد بن جبير والحسن البصرى
انهما قالا من ثلاثه دراهم لزمه الاطعام والاصام وقال بن جرير حاكيا عن وحده
بعض متاخرى متفقهة زمانه انه قال جايز لمن لم يكن له فضل عن راس
مال يتصرف لمعاشه ومن الفضل عن قوته وقوت عياله فى يومه ذلك ما يخرج
به كفاره اليمين ن واختلف العلماء هل يجب فيها التتابع او يستحب
ولا يجب ويجزى التفريق على قولين احدهما انه لا يجب التتابع هذا منصوص
الشافعى فى كتاب الايمان وهو قول مالك لاطلاق قوله فصيام ثلثه ايام
وهو صادق على المجموعه والمفرقه كما فى قضاء رمضان لقوله فعدة من
ايام اخر ونص الشافعى فى موضع اخر فى الام على وجوب التتابع كما هو
قول الحنفيه والحنابله لانه قد روى عن ابى بن كعب وغيره انهم كانوا يقرءونها
فصيام ثلثه ايام متتابعات قال ابو جعفر الرازى عن الربيع عن ابى العاليه عن
ابى بن كعب انه كان يقرءوها فصيام ثلثه ايام متتابعات وحكاها مجاهد
والشعبى وابو اسحق عن عبد الله بن مسعود وقال ابرهيم فى قراءة عبد الله بن
مسعود ثلثه ايام متتابعات وقال الاعمش كان اصحاب بن مسعود يقرءونها فصيام
كذلك ن وهذه اذا لم يثبت كونها قرانا متواترا فلا اقل ان يكون خبر واحد
او تفسيرا من الصحابى وهو فى حكم المرفوع وقال ابو بكر بن مردويه ثنا محمد بن على
ثنا محمد بن جعفر الاشعرى ثنا الهيثم بن خالد الغزى ثنا يزيد بن قبيس عن اسمعيل بن
عبيد عن بن عباس قال لما نزلت اية الكفارات قال حذيفه يا رسول الله نحن
بالخيار ان شيئا اعتقنا وان شيئا كسونا وان شيئا اطعمنا فمن لم يجد فصيام قال انت بالخيار
ثلثه ايام متتابعات ن وهذا حديث غريب جدا ن وقوله ذلك كفارة ايمانكم

اذا حلفتم واحفظوا ايمانكم قال بن جرير معناه لا تتركوها بغير تكفير كذلك يبين
الله لكم اياته اي يوضحها ويفسرها لعلكم تشكرون ن يا ايها الذين امنوا انما
الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء
في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون
واطيعوا الله واطيعوا الرسول واحذروا فان توليتم فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح
فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم
اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين ن يقول تعالى ناهيا عباده المومنين
عن تعاطي الخمر والميسر وهو القمار وقد ورد عن امير المومنين علي بن ابي طالب انه
قال الشطرنج من الميسر رواه ابن ابي حاتم عن ابيه عن عبيس بن مرحوم عن حاتم
عن جعفر بن محمد عن ابيه عن علي به ن وقال بن ابي حاتم ثنا محمد بن اسمعيل
الاحمسي ثنا وكيع عن سفين عن ليث عن عطاء ومجاهد وطاوس قال سفين او اثنين
منهم قالوا كل شئ من القمار فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروي عن راشد
ابن سعد وحمزة بن حبيب وقال احتى الكعاب والجوز والبيض التي يلعب بها الصبيان
وقال موسى بن عقبه عن نافع عن بن عمر قال الميسر هو القمار وقال الضحاك عن بن عباس
قال الميسر هو القمار كانوا يتقامرون في الجاهليه الي مجيء الاسلام فنهاهم الله عن هذه
الاخلاق الدنيئة وقال مالك عن داود بن الحصين انه سمع سعيد بن المسيب يقول
كان ميسر اهل الجاهليه بيع اللحم بالشاه والشاتين وقال الزهري عن الاعرج قال
الميسر الضرب بالقداح على الاموال والقمار وقال القاسم بن محمد كل ما الهى عن ذكر
الله وعن الصلاه فهو من الميسر رواهن بن ابي حاتم ن وقال بن ابي حاتم حدثنا
احمد بن منصور الرمادي ثنا هشام بن عمار ثنا صدقه ثنا عثمان بن ابي العاتكه عن علي
ابن يزيد عن القاسم عن ابي امامه عن ابي موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

اجتنبوا

اجتنبوا هذه الكعاب الموسومه التي يزجر بها زجرا فانها من الميسر حديث
غريب وكان المراد بهذا هو النرد الذي ورد الحديث في صحيح مسلم عن بريده ابن
الخصيب الاسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد شير فكانما
صبغ يده في لحم خنزير ودمه ن وفي موطا مالك ومسند احمد وسنن ابي داود
وابن ماجه عن ابي موسى الاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب
بالنرد فقد عصى الله ورسوله ن وروي موقوفا عن ابي موسى من قوله فالله اعلم
وقال الامام احمد حدثنا ابرهيم بن علي بن ابرهيم بن الجعيد عن موسى بن عبد الرحمن
الحطمي انه سمع محمد بن كعب وهو يسال عبد الرحمن يقول اخبرني ما سمعت اباك
يقول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن سمعت ابي يقول سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مثل الذي يلعب بالنرد ثم يقوم فيصلي مثل
الذي يتوضا بالفيح وحم الخنزير ثم يقوم فيصلي ن واما الشطرنج فقد قال
عبد الله بن عمر انه شر من النرد وتقدم عن علي انه قال هو من الميسر ونص
على تحريمه مالك وابو حنيفه واحمد ولرهه الشافعي رحمهم الله تعالى واما
الانصاب فقال بن عباس ومجاهد وعطاء وسعيد بن جبير والحسن وغير واحد
هي حجاره كانوا يذبحوا قربانهم عندها واما الازلام فقالوا ايضا هي قداح كانوا
يستقسمون بها وقوله رجس من عمل الشيطان قال علي بن ابي طلحه عن بن
عباس اي سخط من عمل الشيطان وقال سعيد بن جبير اثم وقال زيد بن اسلم
اي شر من عمل الشيطان فاجتنبوه الضمير عايد على الرجس اي اتركوه لعلكم
تفلحون وهذا ترغيب ثم قال تعالى انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة
والبغضا في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون
وهذا تهديد وترغيب ن

ذكر الاحاديث الوارده في تحريم الخمر

قال الامام احمد حدثنا شريح ثنا ابو معشر عن ابي وهب مولى ابي هريرة عن ابي
هريرة قال حرمت الخمر ثلاث مرات قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينه

وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما
فانزل الله يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس الى اخر الاية
فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوما
من الايام صلى رجل من المهاجرين امام الصحابه فى المغرب خلط فى قرائه فانزل
الله اية اغلظ منها يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
ما تقولون وكان الناس يشربون حتى يأتى احدهم الصلاة وهو مغيق ثم انزلت
اية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون قالوا انتهينا ربنا وقال
الناس يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على شربهم كانوا يشربون
الخمر ويأكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله تعالى ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى اخر الاية وقال النبى صلى الله عليه
وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتم رواه احمد وقال الامام احمد حدثنا
خلف بن الوليد نا اسرائيل عن ابى اسحق عن ابى ميسره عن عمر بن الخطاب انه
قال لما نزلت تحريم الخمر قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت
هذه الاية التى فى البقره يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
فدعا عمر فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت الاية
التى فى النساء يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فكان
منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقام الصلاة نادى لا يقربن
الصلاة سكران فدعى فقرئت عليه فقال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا
شافيا فنزلت التى فى المائده فدعى عمر فقرئت عليه فلما بلغ فهل انتم
منتهون قال انتهينا انتهينا وهكذا رواه ابو داود والترمذى
والنسائى من طرق عن اسرائيل عن ابى اسحق عن عمرو بن عبد الله السبيعى
عن ابى ميسره واسمه عمرو بن شرحبيل الهمدانى عن عمر وبه وليس عنده

شواه

شواه قال ابو زرعه ولم يسمع منه وصحح هذا الحديث على بن المدينى والترمذى
وقد ثبت فى الصحيحين عن عمر بن الخطاب انه قال فى خطبته على
منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايها الناس انه نزل تحريم الخمر وهى
من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر
العقل وقال البخارى حدثنا اسحق بن ابرهيم نا محمد بن بشر نا عبيد
العزيز بن عمر بن عبد العزيز حدثنى نافع عن ابن عمر قال نزل تحريم الخمر
وان بالمدينه يومئذ لخمسة اشربه ما فيها شراب العنب حديث
اخر قال ابو داود الطيالسى نا محمد بن ابى حميد عن المصرى يعنى ابا
طعمة قارئ مصر قال سمعت ابن عمر يقول نزلت فى الخمر ثلاث ايات فاول
شئ نزل يسألونك عن الخمر والميسر الايه فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول
الله دعنا ننتفع بها كما قال الله تعالى قال فسكت عنهم ثم نزلت هذه
الايه لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقيل حرمت الخمر فقالوا يا رسول
الله انا لا نشربها قرب الصلاة فسكت عنهم ثم نزلت يا ايها الذين امنوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان
فاجتنبوه لعلكم تفلحون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت
الخمر حديث اخر قال الامام احمد حدثنا يعلى نا محمد بن اسحق
عن الضحاك بن شرحبيل عن عبد الرحمن بن وعلة قال سألت ابن عباس
عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف
او من دوس فلقيه يوم الفتح بزاويه يهديها اليه فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه
فقال اذهب فبعها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فلان بماذا
امرته فقال امرته ان يبيعها قال ان الذى حرم شربها حرم بيعها فامر
فاقرغت فى البطحاء رواه مسلم من طريق بن وهب عن مالك عن زيد بن اسلم

مذى

ومن طريق بن وهب ايضا عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد كلاهما عن
عبد الرحمن بن وعلة عن بن عباس به ورواه النسائي عن قتيبة عن
مالك به حدثنا اخر قال الحافظ ابو يعلى الموصلي نا محمد بن ابي بكر المقدمي
نا ابو بكر الحنفي نا عبد الحميد بن جعفر عن شهر بن حوشب عن تميم الداري
انه كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راوية من خمر فلما
انزل الله تحريم الخمر جاء بها فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك
وقال انها قد حرمت بعدك قال يا رسول الله فابيعها وانتفع بثمنها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود حرم عليهم شحوم البقر
والغنم فاذابوه وباعوه والله حرم الخمر وثمنها ن وقد رواه ايضا الامام
احمد فقال حدثنا روح نا عبد الحميد بن بهرام قال سمعت شهر بن حوشب قال
حدثني عبد الرحمن بن غنم ان الداري كان يهدي لرسول الله صلى الله عليه
وسلم كل عام راويه من خمر فلما كان عام حرمت جاء براويه فلما نظر اليه
ضحك فقال اشعرت انها حرمت بعدك فقال يا رسول الله افلا ابيعها وانتفع
بثمنها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الله اليهود انطلقوا الى ما حرم
عليهم من شحم البقر والغنم فاذابوه فباعوا به ما يأكلون وان الخمر حرام
وثمنها حرام وان الخمر حرام وثمنها حرام وان الخمر حرام وثمنها حرام ن
حديث اخر قال الامام احمد حدثنا قتيبه نا سعيد يعني ابن ابي هند
عن سليمان بن عبد الرحمن عن نافع بن كيسان ان ابا ه اخبره انه كان ينجر
في الخمر في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اقبل من الشام ومعه
خمر في الزقاق يريد بها التجاره فاتى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني جئتك بشراب طيب فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا كيسان انها قد حرمت بعدك قال فابيعها يا رسول الله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انها قد حرمت وحرم ثمنها فانطلق كيسان

الى

الى الزقاق فاخذ يا رجلها ثم هراقها حديث اخر قال الامام احمد
حدثنا يحيى بن سعيد عن حميد بن انس قال كنت اسقي ابا عبيده بن الجراح
وابي بن كعب وسهيل بن بيضاء ونفرا من اصحابه عند ابي طلحه وانا
اسقيهم حتى كاد الشراب ياخذ منهم فاتى آت من المسلمين فقال اما شعرتم
ان الخمر قد حرمت فما قالوا حتى ينظروا ويسالوا فقالوا يا انس اكفها فاني اراك
فوالله ما عادوا فيها وما هي الا التمر والبسر وهي خمرهم يومئذ اخرجاه
في الصحيحين من غير وجه عن انس ن وفي روايه حماد بن زيد عن
ثابت عن انس قال كنت ساقي القوم يوم حرمت الخمر في بيت ابي طلحه وما
شرابهم الا الفضيخ البسر والتمر فاذا منادٍ ينادي قال اخرج فانظر
فاذا منادٍ ينادي الا ان الخمر قد حرمت فجرت في سكك المدينه
قال فقال لي ابو طلحه اخرج فاهرقها فهرقتها فقالوا او قال بعضهم قتل
فلان وقلان وهي في بطونهم قال فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا
الصالحات جناح فيما طعموا الايه وقال بن جرير حدثنا محمد بن بشار
حدثني عبد الكبير بن عبد الحميد نا عباد بن راشد عن قتاده عن انس
ان مالك قال بينا انا ادير الكاس على ابي طلحه وابي عبيده بن الجراح
ومعاذ بن جبل وسهيل بن بيضاء في دجانه حتى قالت رؤسهم
من خليط بسر وتمر فسمعت منادي ينادي الا ان الخمر قد حرمت قال فما
دخل علينا داخل ولا خرج منا خارج حتى اهرقنا الشراب وكسرنا
الدنان وتوضأ بعضنا واغتسل بعضنا واصبنا من طيب ام سليم ثم
خرجنا الى المسجد فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا انها الذين امنوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه
لعلكم تفلحون الى قوله فهل انتم منتهون فقال رجل يا رسول الله قتل
فلان وهو على ما مات وهو على شربها فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات

جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات الايه فقال رجل
لقتاده سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم اوحدثني
فلم يكذب ما كان ليكذب ولا ندري ما الكذب ن حدث اخر قال
الامام احمد حدثنا علي بن اسحق اخبرني يحيى بن ايوب عن عبيد الله بن
زحر عن بكر بن سوادة عن فيروز بن سعد ان عباده ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان ربي تبارك وتعالى حرم علي الخمر والكوبه والقنين
واياكم والغبيرا فانها ثلث خمر العالم حدث اخر قال الامام احمد
ثنا يزيد ثنا فرج بن فضالة عن ابرهم بن عبد الرحمن بن نافع عن ابيه عن
عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم علي
امتي الخمر والميسر والكوبه والقنين وزادني صلاة الوتر ن قال
يزيد القنين البربط ن تفرد به احمد وقال احمد ايضا حدثنا ابو
عاصم وهو النبيل انا عبد الحميد ابن جعفر ثنا يزيد بن ابي حبيب عن
عمرو بن الوليد عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من قال علي ما لم اقل فليتبوء مقعده من جهنم قال وسمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله حرم الخمر والميسر والكوبه والغبيرا
وكل مسكر حرام تفرد به احمد ايضا حدث اخر قال الامام احمد
ثنا وكيع ثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز عن ابي طعمة مولاهم وعن عبد
الرحمن بن عبد الله الغافقي انهما سمعا ابن عمر يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لعنت الخمر على عشرة وجوه لعنت الخمر بعينها وشاربها وساقيها
وبايعها ومبتاعها وعاصرها ومعتصرها وحاملها والمحمولة اليه واكل
ثمنها ن رواه ابو داود وابن ماجه من حديث وكيع به ن وقال احمد
ايضا حدثنا حسن ثنا ابن لهيعة ثنا ابو طعمة سمعت بن عمر يقول خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المربد فحبي معه فكنت عن يمينه واقبل ابو بكر

فتاخرت

فتاخرت عنه فكان عن عينه وكنت عن يساره ثم اقبل عمر فتنحيت له فكان
عن يساره فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم المربد فاذا بزقاق في المربد فيها
خمر قال بن عمر فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة قال بن عمر وما
عرفت المدينه الا يومئذ فامر بالزقاق فشقت ثم قال لعنت الخمر وشاربها وساقيها
وبايعها ومبتاعها وحاملها والمحولة اليه وعاصرها ومعتصرها واكل ثمنها ن
وقال احمد حدثنا الحكم بن نافع ثنا ابو بكر بن ابي مريم عن ضمره ابن حبيب قال قال
عبد الله بن عمر امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اتيه بدية وهي
الشفرة فاتيته بها فارهنت ثم اعطانيها وقال اغد علي بها فغدلت فخرج فارسل؟
باصحابه الى اسواق المدينه وفيها زقاق الخمر قد جلبت من الشام فاخذ المدية
مني فشق ما كان من تلك الزقاق بحضرته ثم اعطانيها وامر اصحابه الذين كانوا
معه ان يمضوا معي وان يعاونوني وامرني ان اتي الاسواق كلها فلا اجد فيها
زق خمر الا شققته ففعلت فلم اترك في اسواقها زقا الا شققته حدث
اخر قال عبد الله بن وهب اخبرني عبد الرحمن بن شريح وابن لهيعة والليث بن سعد
عن خالد بن يزيد عن ثابت بن يزيد الخولاني اخبره انه كان له عم يبيع الخمر
وكان يتصدق فيمينه عنها فلم ينته فقدمت المدينه فتلقيت بن عباس
فسالته عن الخمر وثمنها فقال هي حرام وثمنها حرام ثم قال يا معشر امه محمد انه
لو كان كتاب بعد كتابكم ونبي بعد نبيكم لانزل فيكم كما انزل فيمن قبلكم ولكن اخر
ذلك من امركم الى يوم القيمه ولعمري لهو اشد عليكم قال ثابت فلقيت عبد
الله بن عمر فسالته عن ثمن الخمر فقال سا خبرك عن الخمر اني كنت عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فينا هو محتب حل حبوته ثم قال من كان
عنده من هذه الخمر شيء فليباتنا بها فجعلوا ياتونه فيقول احدهم عندي راويه
ويقول الاخر عندي زق او ما شاء الله ان يكون عنده فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اجمعوا بنفيع كذا وكذا ثم اذنوني ففعلوا ثم اذنوه فقام ومحت معه

فمشيت عن يمينه وهو متكئ علي فلحقنا ابو بكر رضي الله عنه فاخرني وسئول
الله صلى الله عليه وسلم فجعلني عن شماله وجعل ابو بكر مكاني ثم لحقنا عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه فاخرني وجعله عن يساره فمشى بيننا حتى اذا وقف
على الخمر قال للناس اتعرفون هذا قالوا نعم يا رسول الله هذه الخمر قال صدقتم
قال فان الله لعن الخمر وعاصرها ومعتصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمولة
اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها ثم دعا بسكين فقال استحدوها فتعلوا ثم اخذها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرق بها الزقاق قال فقال الناس في هذه الزقاق
منفعه قال اجل ولكني انما فعلت ذلك غضبا لله عز وجل لما فيها من تسخطه
فقال عمر انا اكفيك يا رسول الله قال له قال بن وهب وبعضهم يزيد على بعض في
قصة الحديث رواه البيهقي ٥ حدث اخرنا ابو بكر البيهقي انا
ابو الحسين بن بشران انا اسمعيل بن محمد الصفار نا محمد بن عبيد الله المنادي
نا وهب بن جرير نا شعبه عن سماك عن مصعب بن سعد قال انزلت في الخمر
اربع ايات فذكر الحديث قال وصنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا
الخمر قبل ان تحرم حتى انتشينا ففاخر بنا فقال الانصاري نحن افضل وقالت
قريش نحن افضل فاخذ رجل من الانصار لحي جزور فضرب به انف سعد ففزره
وكانت انف سعد مفزوره فنزلت اية الخمر انما الخمر والميسر والانصاب والازلام
الى قوله فهل انتم منتهون اخرجه مسلم من حديث شعبه ٥ حدث اخر
قال البيهقي واخبرنا ابو نصر بن قتاده انا ابو علي الروذباري نا علي بن عبد العزيز نا
حجاج بن منهال نا ربيعه بن كلثوم حدثني ابي عن سعيد بن جبير عن بن عباس قال
انما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبايل الانصار شربوا فلما ان ثمل القوم عبث بعضهم
ببعض فلما ان صحوا جعل الرجل يرى الاثر بوجهه ورأسه ولحيته فيقول صنع بي
هذا اخي فلان وكانوا اخوه ليس في قلوبهم فانزل الله هذه الاية يا ايها الذين امنوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم

تفلحون

تفلحون انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل انتم منتهون فقال ناس من المتكلفين هي رجس
وهي في بطن فلان وقد قتل يوم احد فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا وامنوا وعملوا الصالحات ثم اتقوا وامنوا ثم اتقوا واحسنوا
والله يحب المحسنين ورواه النسائي في التفسير عن محمد بن عبد الرحيم صاعقه عن
حجاج بن منهال ن حدث اخر قال بن جرير حدثني محمد بن خلف حدثنا سعيد بن
محمد الجرمي عن ابي عيله عن سلام مولى جعفر ابي القسم عن بن بريدة عن ابيه قال بينا
نحن قعود على شراب لنا ونحن على رمله ونحن ثلاثه او اربعه وعندنا باطيه
لنا ونحن نشرب الخمر حيلا اذ قمت حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم عليه
اذ نزل تحريم الخمر يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى اخر الايه فهل انتم منتهون
فجيت الى اصحابي فقرانها عليهم الى قوله فهل انتم منتهون قال وبعض القوم شربته
في يده قد شرب بعضا وبقي بعض في الاناء فقال بالاناء تحت شفته العليا كما يفعل
الحجام ثم صبوا ما في باطيتهم فقالوا انتهينا ربنا حدث اخر قال البخاري حدثنا
صدقه بن الفضل نا بن عيينه عن عمرو عن جابر قال صبح ناس غداه احد الخمر فقتلوا
من يومهم جميعا شهدا وذلك قبل تحريمها هكذا رواه البخاري في تفسيره من صحيحه
وقد رواه الحافظ ابو بكر البزار في مسنده حدثنا احمد بن عبده نا سفين بن عمرو بن
دينار سمع جابر بن عبد الله يقول اصبح ناس الخمر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم قتلوا شهدا يوم احد فقالت اليهود فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في بطونهم
فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا ثم قال وهذا اسناد
صحيح وهو كما قال ولكن في سياقته غرابه حدث اخر قال ابو داود
الطيالسي نا شعبه عن ابي اسحق عن البراء بن عازب قال لما نزل تحريم الخمر قالوا كيف
بمن كان يشربها قبل ان تحرم فنزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا الايه رواه الترمذي عن بندار عن غندر عن شعبه به نحوه وقال حسن صحيح

حدث اخر قال الحافظ ابو يعلى الموصلي حدثنا جعفر بن حميد الكوفي نا
يعقوب القمي عن عيسى بن جاريه عن جابر بن عبد الله قال كان رجل يجلب الخمر من
خيبر الى المدينه فيبيعها من المسلمين فحل منها بمال فقدم بها المدينه فلقيه
رجل من المسلمين فقال يا فلان ان الخمر قد حرمت فوضعها حيث انتهى على تل وسجى عليها
باكسيه ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله بلغني ان الخمر قد حرمت قال
اجل قال لي اذا اردها على من ابتعتها منه قال لا يصلح ردها قال لي اذا اهديها الي
من لا ينبغي منها قال لا قال فان فيها مالا لليتامى في حجري قال اذا انا مال البحرين
فانا نعوض اليتامى من مالهم ثم نادي بالمدينه فقال رجل يا رسول الله الا وعيه
ينتفع بها قال فحملوا اوكيتها فانصبت حتى استنقعت في بطن الوادي ن هذا حدث
غريب ن حدث اخر قال الامام احمد حدثنا وكيع نا سفين عن السدي
عن ابي عميرة وهو يحيى بن عباد الانصاري عن انس بن مالك ان ابا طلحة سال النبي
صلى الله عليه وسلم عن ايتام في حجره ورثوا خمرا قال اهرقها قال افلا نجعلها خلا
قال لا ن ورواه مسلم وابو داود والترمذي من حديث الثوري به نحوه حديث
اخر قال ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا عبد الله بن رجاء نا عبد العزيز بن سلمة نا
هلال بن ابي هلال عن عطاء ابن يسار عن عبد الله بن عمرو قال ان هذه الايه التي
في البقره يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل
الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون قال هي في التوراه ان الله انزل الحق ليذهب
به الباطل ويبطل به اللعب والمزامير والدفوف والكبارات يعني البرابط والزمارات
يعني به الدف والطنابير والشعر والخمر فمن طعمها اقسم الله بعزته وعزه
من شربها بعد ما حرمتها لاعطشنه يوم القيمه ومن تركها بعد ما حرمتها لاسقينه
اياها في حظيرة القدس وهذا اسناد صحيح حديث اخر قال عبد الله بن
وهب اخبرني عمرو بن الحرث ان عمرو بن شعيب حدثهم عن ابيه عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من ترك الصلاه سكرا مرة واحدة

فكانما

فكانما كانت له الدنيا وما عليها فسلبها ومن ترك الصلاة سكرا اربع مرات كان
حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال قال عصارة
اهل جهنم ن ورواه احمد بن طريق عمرو بن شعيب حدث اخر قال ابو داود
نا محمد بن رافع نا ابرهيم بن عمر الصنعاني قال سمعت النعمان هو ابن ابي شيبة الجندي
يقول عن طاوس عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل مخمر خمر وكل مسكر
حرام ومن شرب مسكرا لم تقبل صلاته اربعين صباحا فان تاب تاب الله عليه
فان عاد الرابعه كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال قيل وما طينة الخبال
يا رسول الله قال صديد اهل النار ومن سقاه صغيرا لا يعرف حلاله من حرامه
كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال تفرد به ابو داود ن حدث
اخر قال الشافعي رحمه الله اخبرنا مالك عن نافع عن بن عمر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من شرب الخمر في الدنيا ثم لم يتب منها حرمها في الاخره اخرجه
البخاري ومسلم من حديث مالك به ن وروى مسلم عن ابي الربيع عن حماد بن زيد عن
ايوب عن نافع عن بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل مسكر خمر وكل مسكر
حرام ومن شرب الخمر فمات وهو يدمنها ولم يتب منها لم يشربها في الاخره ن حدث
اخر قال بن وهب اخبرني عمرو بن محمد عن عبد الله بن نبيار انه سمع سالم بن عبد الله
يقول قال عبد الله بن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة لا ينظر الله اليهم
يوم القيمه العاق لوالديه والمدمن الخمر والمنان بما اعطى ن ورواه النسائي عن
عمرو بن علي عن يزيد بن زريع عن عمر بن محمد العمري به ن وروى احمد عن غندر
عن شعبه عن يزيد بن ابي حبيب زياد عن مجاهد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لا يدخل الجنه منان ولا عاق ولا مدمن خمر ورواه احمد ايضا عن عبد
الصمد عن عبد العزيز بن اسلم عن يزيد بن ابي زياد عن مجاهد به وعن مروان بن شجاع
عن خصيف عن مجاهد به ورواه النسائي عن القسم بن زكريا عن حسين الجعفي عن
زايده عن بن ابي زياد عن سالم بن ابي الجعد ومجاهد كلاهما عن ابي سعيد به ن

حدثنا اخر قال احمد نا عبد الرزاق نا سفين عن منصور عن سالم بن
ابى الجعد عن جابان عن عبد الله بن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل
الجنه عاق ولا مدمن خمر ولا منان ولا ولد زنيه ن وكذا رواه عن يزيد عن
همام عن منصور عن سالم عن جابان عن عبد الله بن عمرو به وقد رواه ايضا عن
وغيره عن شعبه عن منصور عن سالم عن نبيط بن شريط عن جابان عن عبد الله
ابن عمرو عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنه منان ولا عاق والديه ولا
مدمن خمر ورواه النساي من حديث شعبه كذلك ثم قال ولا يعلم احدا تابع شعبه
على نبيط بن شريط وقال البخاري لا يعرف لجابان سماع من عبد الله ولا لسالم من
جابان ولا نبيط ن وقد روي هذا الحديث من طريق مجاهد عن ابن عباس ومن
طريقه ايضا عن ابى هريره والله اعلم وقال الزهري حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن
ابن الحوث بن هشام ان اباه قال سمعت عثمان بن عفان يقول اجتنبوا الخمر فانها ام
الخبايث انه كان رجل فيمن خلا قبلكم يتعبد ويعتزل الناس فعلقته امراة
غويه فارسلت اليه جاريتها فقالت انا ندعوك لشهادة فدخل معها فطفقت كلما
دخلت بابا اغلقته دونه حتى افضى الى امراة وضيئة عندها غلام وباطيه خمر
فقالت انى والله ما دعوتك لشهادة دعوتك لتقع علي او تقتل هذا الغلام او
تشرب هذا الخمر مشفقته كاسا فقال زيدوني فلم يرم حتى وقع عليها وقتل النفس
فاجتنبوا الخمر فانها لا تجتمع هي والايمان ابدا الا اوشك احدهما ان يخرج صاحبه
رواه البيهقي وهذا اسناد صحيح وقد رواه ابو بكر بن ابى الدنيا في كتابه ذم
المسكر عن محمد بن عبد الله بن بزيع عن المفضل بن سليمان النميري عن عمر بن
سعيد عن الزهري به مرفوعا والموقوف اصح والله اعلم وله شاهد في الصحيحين
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا
يسرق سرقة حين يسرقها وهو مومن ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مومن
وقال احمد بن حنبل نا اسود بن عامر انا اسرايل عن سماك عن عكرمه عن ابن عباس

قال

قال لما نزلت قال اناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها فانزل
الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الايه قال ولما حولت
القبلة قال اناس يا رسول الله اصحابنا الذين كانوا ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس
فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقال الامام احمد نا داود بن مهران الدباغ
نا داود يعني العطار عن ابن جثيم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت يزيد انها سمعت
النبى صلى الله عليه وسلم يقول من شرب الخمر لم ترض الله عنه اربعين ليلة ان
مات مات كافرا وان تاب تاب الله عليه وان عاد كان حقا على الله ان يسقيه من
طينة الخبال قالت يا رسول الله وما طينة الخبال قال صديد اهل النار وقال
الاعمش عن ابرهيم عن علقمه عن عبد الله بن مسعود ان النبى صلى الله عليه وسلم
قال لما نزلت ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
وامنوا فقال النبى صلى الله عليه وسلم قيل انت منهم ن وهكذا رواه مسلم والترمذي
والنساي من طريقه قال عبد الله بن الامام احمد قرات على ابى نا علي بن عاصم نا ابرهيم
الهجري عن ابى الاحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اياكم وهاتان الكسان الموسمان الذين يزجران زجرا فانهما ميسر العجم ن
يا ايها الذين امنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم
ليعلم الله من يخافه بالغيب فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم يا ايها
الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل
ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبه او كفارة طعام
مساكين او عدل ذلك صياما ليذوق وبال امره عفى الله عما سلف
ومن عاد فينتقم الله منه والله عزيز ذو انتقام ن قال الوالبي
عن ابن عباس قوله ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله ايديكم ورماحكم قال هو
الضعيف من الصيد وصغيره يبتلي الله به عباده في احرامهم حتى لو شاوا اخذوه
بايديهم فنهاهم الله ان يقربوه وقال مجاهد تناله ايديكم يعني صغار الصيد وفراخه

قلت م

لي م

ودما حكم يعني كباره وقال مقاتل بن حيان نزلت هذه الاية في عمرة الحديبية
وكانت الوحش والطير والصيد يغشاهم في رحالهم لم يروا مثله قط فيما خلا
فنهاهم الله عن قتله وهم محرمون ليعلم الله من يخافه بالغيب يعني انه تعالى يبتليهم
بالصيد يغشاهم في رحالهم يمكنون من اخذه بالايدي والرماح جهرا وسرا
ليظهر طاعة الله من يطيع منهم في سره وجهره كما قال تعالى ان الذين يخشون ربهم
بالغيب لهم مغفرة واجر كبير وقوله ههنا فمن اعتدى بعد ذلك قال السدي
وغيره يعني بعد هذا الاعلام والانذار والتقدم فله عذاب اليم اي لمخالفته
امر الله وشرعه ثم قال تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم وهذا
تحريم منه تعالى لقتل الصيد في حال الاحرام ونهي عن تعاطيه فيه وهذا انما
يتناول من حيث المعنى الماكول وما نتولد منه ومن غيره فاما غير الماكول من
حيوانات البر فعند الشافعي يجوز للمحرم قتلها والجمهور على تحريم قتلها ايضا ولا
يستثنى من ذلك الا ما ثبت في الصحيحين من طريق الزهري عن عروة عن عايشة
ام المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس فواسق يقتلن في الحل والحرم
الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور وقال مالك عن نافع عن بن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خمس من الدواب ليس على المحرم في قتلهن
جناح الغراب والحداة والعقرب والفارة والكلب العقور اخرجاه ورواه ايوب
عن نافع عن بن عمر مثله قال ايوب قلت لنافع فالحية قال الحية لا اشك فيها
ولا يختلف في قتلها ن ومن العلماء كمالك واحمد من الحق بالكلب العقور الذيب
والسبع والنمر والفهد لانها اشد ضررا منه فالله اعلم وقال سفين بن عيينة
وزيد بن اسلم الكلب العقور يشمل هذه السباع العادية كلها واستانس من قال
بهذا بما روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعى على عتيبة بن ابي لهب
قال اللهم سلط عليهم كلبك بالشام فاكله السبع بالزرقاء قالوا فان قتل ما
عدا هذه فذاها كالضبع والثعلب وهر البر ونحو ذلك قال مالك ولذا يستثنى من

ذلك

ذلك صيغا وهذه الخمس المنصوص عليها وصغار الملحق بها من السباع العادي
وقال الشافعي رحمه الله يجوز للمحرم قتل كل ما لا يوكل لحمه ولا فرق بين صغاره
وكباره وجعل العلة الجامعة كونها لا توكل وقال ابو حنيفة يقتل المحرم الكلب
العقور والذيب لانه كلب بري فان قتل غيرها فداه الا ان يصول عليه سبع
غيرهما فيقتله فلا فداء عليه وهذا قول الاوزاعي والحسن بن صالح بن حي وقال
زفر بن الهذيل يفدي ما سوى ذلك وان صال عليه ن وقال بعض الناس
المراد بالابقع ههنا الغراب وهو الذي في بطنه وظهره بياض دون
الاربع وهو الاسود والاعصم وهو الابيض لما رواه النسائي عن عمرو بن علي
الفلاس عن يحيى القطان عن شعبه عن قتاده عن سعيد بن المسيب عن عايشه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خمس يقتلن المحرم الحية والفاره والحداه
والغراب الابقع والكلب العقور والجمهور على ان المراد به اعم من ذلك لما ثبت
في الصحيحين من اطلاق لفظه ن وقال مالك رحمه الله لا يقتل المحرم الغراب
الا اذا صال عليه واذاه وقال مجاهد بن جبير وطايفه لا يقتله بل يرميه
ويروى مثله عن علي وقد روى هشيم عن يزيد بن ابي زياد عن عبد الرحمن بن ابي
نعم عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عما يقتل المحرم فقال
الحيه والعقرب والفويسقه ويرمي الغراب ولا يقتله والكلب العقور والحداه
والسبع العادي رواه ابو داود عن احمد بن حنبل والترمذي عن احمد بن منيع
كلاهما عن هشيم وابن ماجه عن ابي كريب عن محمد بن فضيل كلاهما عن يزيد بن ابي
زياد وهو ضعيف به وقال الترمذي هذا حديث حسن وقوله
تعالى ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم قال بن ابي حاتم حدثنا
ابو سعيد الاشج حدثنا ابن عليه عن ايوب قال نبئت عن طاوس قال لا يحكم على
من اصاب صيدا خطاء انما يحكم على من اصابه متعمدا وهذا مذهب غريب
عن طاوس وهو متمسك بظاهر الاية ن وقال مجاهد بن جبير المراد بالمتعمد

هٰهنا القاصد الى قتل الصيد الناسى لاحرامه فاما المتعمد لقتل الصيد مع
ذكره لاحرامه فذاك امره اعظم من ان يكفر وقد بطل احرامه رواه ابن
جرير عنه من طريق بن ابى نجيح وليث بن ابى سليم وغيرهما عنه وهو قوى
غريب ايضا ان والذى عليه الجمهور ان العامد والناسى سوا فى وجوب الجزاء
عليه قال الزهري تدل الكتاب على العامد وجرت السنة على الناسى وعنى
هذا ان القران دل على وجوب الجزاء على المتعمد وعلى باثمه بقوله ليذوق
وبال امره عفا الله عما سلف ومن عاد فينتقم الله منه وجاءت السنة من احكام
النبى صلى الله عليه وسلم واحكام اصحابه بوجوب الجزاء فى الخطاء كما دل الكتاب
عليه فى العمد وايضا فان قتل الصيد اتلاف والاتلاف مضمون فى العمد والنسيان
لكن المتعمد ماثوم والمخطى غير ملوم ن وقوله فجزاء مثل ما
قتل من النعم وحكى بن جرير ان بن مسعود قرا فجزاوه مثل ما قتل من النعم
وفى قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم على كل من القراتين دليل لما ذهب
اليه مالك والشافعى واحمد والجمهور من وجوب الجزاء فى مثل ما قتله المحرم
اذا كان له مثل من الحيوان الانسى خلافا لابى حنيفه رحمه الله حيث اوجب
القيمه سوا كان الصيد المقتول مثليا او غير مثلى قال وهو مخير ان شاء
تصدق بثمنه وان شاء اشترى به هديا والذى حكم به الصحابة فى المثلى اولى
بالاتباع فانهم حكموا فى النعامه ببدنة وفى بقر الوحش ببقرة وفى الغزال
بعنز وذكر قضايا الصحابة واسانيدها مقرر فى كتاب الاحكام واما الدال
على ان الصيد مثليا فقد حكم ابن عباس فيه بثمنه يجعل الى مكة رواه البيهقى ن
وقوله يحكم به ذوا عدل منكم يعنى انه يحكم بالجزاء فى المثلى او بالقيمه
فى غير المثلى عدلان من المسلمين واختلف العلماء فى الفاسق هل يجوز ان يكون
احد الحكمين على قولين احدهما لا لانه قد يتهم فى حكمه على نفسه وهذا مذهب
مالك والثانى نعم لعموم الاية وهو مذهب الشافعى واحمد واحق الاولون بان

الحاكم

بلغ

الحاكم لا يكون محكوما عليه فى صورة واحدة قال بن ابى حاتم حدثنا
ابى نا ابو نعيم الفضل بن دكين نا جعفر هو بن برقان عن ميمون
ابن مهران ان اعرابيا اتى ابا بكر قال قتلت صيدا وانا محرم فما
ترى على من الجزاء فقال ابو بكر رضى الله عنه لابى بن كعب وهو جالس
عنده ما ترى فيها قال فقال الاعرابى اتيتك وانت خليفة رسول الله صلى
الله عليه وسلم اسالك فاذا انت تسال عنبرك فقال ابو بكر وما تنكر يقول
الله تعالى فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم فشاورت
صاحبى اذا اتفقنا على امر امرناك به وهذا اسناد جيد لكنه منقطع
بين ميمون وبين الصديق ومثله يحتمل ههنا فبين له الصديق الحكم
برفق وتودة لما راه اعرابيا جاهلا وانما دواء الجهل التعليم فاما اذا
كان المعترض منسوبا الى العلم فقد قال بن جرير حدثنا هناد وابو هشام
الرفاعى قالا نا وكيع ان الحراح عن المسعودى عن عبد الملك بن عمير عن
قبيصة ابن جابر قال خرجنا حجاجا فكنا اذا صلينا الغداة اقتدارا وا حلنا
ننما شا نتحدث قال فبينما نحن ذات غداة اذ سنح لنا ضبى او
برح فرماه رجل كان معنا بحجر فما اخطا حشاه فركب ردعه ميتا
قال فعظمنا عليه فلما قدمنا مكة خرجت معه حتى اتينا عمر رضى الله عنه
قال فقص عليه القصة قال والى جنبه رجل كان وجهه قلب فضة يعنى
عبد الرحمن بن عوف فالتفت الى صاحبه فكلمه قال ثم اقبل على الرجل فقال
اعمدا قتلته ام خطا قال الرجل لقد تعمدت رميه وما اردت قتله
فقال عمر ما ارى الا قد اشركت بين العمد والخطاء اعمد الى شاة فاذبحها
فتصدق بلحمها واستنبق اهابها قال فقمنا من عنده فقلت لصاحبى ايها الرجل
عظم شعاير الله فما درى امير المومنين ما يعتيل حتى سال صاحبه اعمد
الى ناقتك فانحرها فلعل ذاك قبيصه ولا اذكر الا به من سوره المايده يحكم

ذوا عدل منكم قال فبلغ عمر فعالق فلم ينجانا منه الا ومعه الدرة قال
فعلاصاحبي ضربا بالدرة اقتلت في الحرم وسفهت الحكم قال ثم اقبل علي
فقلت يا امير المومنين لا احل لك اليوم شيئا تحرم عليك مني قال يا قبيصه
ان جابرا اراك شاب السن فشيخ الصدر بين اللسان وان الشاب يكون
فيه تسعة اخلاق حسنه وخلق سي فيفسد الخلق السي الاخلاق الحسنه
فاياك وعثرات الشباب ن وقد روي هشيم هذه القصه عن عبد الملك بن عمير
عن قبيصة بنحوه ورواها ايضا عن حصين عن الشعبي عن قبيصه بنحوه وذكره
مرسلة عن عمر بكر بن عبد الله المزني ومحمد بن سيرين وقال بن جرير حدثنا ابن
بشار نا عبد الرحمن نا شعبه عن منصور عن ابي وايل اخبرني بن جرير
البجلي قال اصبت ضبيا وانا محرم فذكرت ذلك لعمر فقال ايت رجلين من اخوانك
فليحكما عليك فاتيت عبد الرحمن وسعدا فحكما علي بتيس اعفر ن وقال
ابن جرير حدثنا ابن وكيع نا ابن عيينه عن مخارق عن طارق قال اوطا
اربد ضبيا فقتلته وهو محرم فاتى عمر ليحكم عليه فقال له عمر احكم معي فحكما
فيه جديا قد جمع الماء والشجر ثم قال عمر يحكم به ذوا عدل منكم وفي هذا
دلاله على جواز كون القاتل احد الحكمين كما قاله الشافعي واحمد رحمهما الله ٥
واختلفوا هل يستانف الحكومه في كل ما يصيبه المحرم فيجب ان يحكم فيه
ذوا عدل وان كان قد حكم من قبله الصاحبه او يلتفت باحكام الصحابه
المتقدمه على قولين فقال الشافعي واحمد يتبع في ذلك ما حكمت به الصحابه
وجعلاه شرعا مقررا لا يعدل عنه وما لم يحكم به الصحابه يرجع فيه الى
عدلين وقال مالك وابو حنيفه لا يجب الحكم في كل فرد فرد سوا وجد للصحابه
في مثله حكم ام لا لقوله تعالى يحكم به ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبه او
كفاره طعام مساكين او عدل ذلك صياما وقوله هديا بالغ الكعبه اي
واصلا الى الكعبه والمراد وصوله الى الحرم بان يذبح هناك ويفرق لحمه على

مساكين

مساكين الحرم وهذا امر متفق عليه في هذه الصوره وقوله او كفاره
طعام مساكين اذا لم يجد المحرم مثل ما قتل من النعم او لم يكن الصيد المقتول
من ذوات الامثال او قلنا بالتخيير في هذا المقام من الجزاء والاطعام والصيام
كما هو قول مالك وابي حنيفه وابي يوسف ومحمد بن الحسن واحد قولي الشافعي
والمشهور عن احمد رحمهم الله لظاهر الايه او قلنا للتخيير والقول
الاخر انها على الترتيب فصوره ذلك ان يعدل الى القيمه فيقوم الصيد
المقتول عند مالك وابي حنيفه واصحابه وحماد وابرهيم وقال الشافعي
يقوم مثله من النعم لو كان موجودا ثم يشتري به طعام ويتصدق به
فيصرف لكل مسكين مد منه عند الشافعي ومالك وفقهاء الحجاز
واختاره ابن جرير وقال ابو حنيفه واصحابه يطعم كل مسكين مدين
وهو قول مجاهد وقال احمد مد من حنطة او مدان من غيره فان لم يجد
او قلنا التخيير صام من الطعام كل مسكين يومان وقال بن جرير
وقال اخرون يصوم مكان كل صاع يوما كما في جزاء المتمتع بالحلق
ونحوه فان الشارع امر كعب بن عجره ان يطعم فرقا بين ستة او يصوم
ثلثه ايام والفرق ثلثه اصع ن واختلفوا في مكان هذا الاطعام
فقال الشافعي محله الحرم وهو قول عطا وقال مالك يطعم في المكان الذي
اصاب فيه الصيد او اقرب الاماكن اليه وقال ابو حنيفه ان شاء اطعم
في الحرم وان شا اطعم في غيره ن ذكر اقوال السلف في هذا المقام
قال بن ابي حاتم حدثنا ابي نا يحيى بن المغيره نا جرير عن منصور عن الحكم
عن مقسم عن بن عباس في قوله فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به
ذوا عدل منكم هديا بالغ الكعبه او كفاره طعام مساكين او عدل ذلك
صياما قال اذا اصاب المحرم الصيد حكم عليه جزاوه من النعم فان لم يجد قوم
كم ثمنه ثم قوم ثمنه طعاما فصام مكان كل نصف صاع يوما قال او

كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما قال انما اريد بالطعام الصيام
انه اذا الطعام وجب جزاوه ورواه ابن جرير من طريق جرير ن وقال
علي بن ابي طلحة عن بن عباس هديا بالغ الكعبه او كفارة طعام مساكين او عدل
ذلك صياما فاذا قتل المحرم شيئا من الصيد حكم عليه فيه فان قتل ضبيا
او نحوه فعليه شاة تذبح بمكة فان لم يجد فاطعام ستة مساكين فان لم يجد
فصيام ثلثة ايام فان قتل ايلا او نحوه فعليه بقره فان لم يجدها اطعم
عشرين مسكينا فان لم يجد صام عشرين يوما وان قتل نعامة او حمار
وحش او نحوه فعليه بدنة من الابل فان لم يجد اطعم ثلاثين مسكينا فان
لم يجد صام ثلاثين يوما رواه ابن ابي حاتم وابن جرير وزادوا الطعام
مد مد شبعهم وقال جابر الجعفي عن عامر الشعبي وعطا ومجاهد او
عدل ذلك صياما قالوا انما الطعام لمن لا يبلغ الهدي رواه ابن جرير وكذا
روي بن جرير عن مجاهد واسباط عن السدي انها على الترتيب ن
وقال عطا وعكرمه ومجاهد في روايه الضحاك وابرهيم النخعي هي على
الخيار وهو رواية الليث عن مجاهد عن بن عباس واختار ذلك بن جرير
رحمه الله تعالى وقوله ليذوق وبال امره اي اوجبنا عليه الكفاره
ليذوق عقوبة فعله الذي ارتكب فيه المخالفه عفا الله عما سلف اي
في زمان الجاهليه لمن احسن في الاسلام واتبع شرع الله ولم يرتكب المعصيه
ثم قال ومن عاد فينتقم الله منه اي ومن فعل ذلك بعد تحريمه في الاسلام
وبلوغ الحكم الشرعي اليه فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفاره قال
قلت فهل في العود حد تعلمه قال لا قلت والله عزيز ذو انتقام قال بن جريج
قلت لعطا ما عفا الله عما سلف قال عما كان في الجاهليه قال قلت وما ومن عاد
فينتقم الله منه وعليه مع ذلك الكفاره قال قلت فهل في العود حد تعلمه
قال لا قلت فترى حقا على الامام ان يعاقبه قال لا هو ذنب اذنبه فيما

بينه

بينه وبين الناس الله عز وجل ولكن يفتدي رواه ابن جرير وقيل
معناه فينتقم الله منه بالكفارة قاله سعيد بن جبير وعطا ثم الجمهور من
السلف والخلف على انه متى قتل المحرم الصيد وجب الجزاء ولا فرق بين
الاولة والثانيه والثالثه وان تكرر ما تكرر سواء الخطا في ذلك والعمد
وقال علي بن ابي طلحة عن بن عباس قال من قتل شيئا من الصيد خطا وهو
محرم يحكم عليه فيه كما قتله وان قتله عمدا يحكم عليه فيه مرة واحدة
فان عاد يقال له فينتقم الله منك كما قال الله عز وجل وقال بن جرير حدثنا
عمرو بن علي ثنا يحيى بن سعيد وابن ابي عدي جميعا عن هشام هو ابن حسان
عن عكرمه عن بن عباس فيمن اصاب صيدا يحكم عليه ثم عاد قال لا يحكم عليه
ينتقم الله منه وهكذا قال شريح ومجاهد وسعيد بن جبير والحسن البصري
وابرهيم النخعي رواهن بن جرير ثم اختار القول الاول ن وقال بن ابي
حاتم ثنا العباس بن يزيد العبدي ثنا المعتمر بن سليمان عن زيد ابي المعلى
عن الحسن البصري ان رجلا اصاب صيدا فتجوز عنه ثم عاد فاصاب
صيدا اخر فنزلت نار من السماء فاحرقته فهو قوله ومن عاد فينتقم
الله منه وقال بن جرير في قوله والله عزيز ذو انتقام يقول عن
ذكره والله منيع في سلطانه لا يقهره قاهر ولا يمنعه من الانتقام
ممن انتقم منه ولا من عقوبه من اراد عقوبته مانع لان الخلق خلقه
والامر امره له العزة والمنعه واما قوله ذو انتقام يعني
انه ذو معاقبة لمن عصاه على معصيته اياه ن نجز الجزء الثاني
من تفسير القرآن العظيم غفر الله لكاتبه وقاريه ولوالديهما ولمالكه
ولوالديه ولسائر المسلمين امر امرار وذلك في يوم الثلثا تاسع عشرين
جمادى الاخره من شهور سنة سبع وثلثين وثمانمايه احسن الله خاتمتها فخرج عافيه
ممنه وكرمه الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

يتلوه في الثالث قوله تعالى احل لكم صيد البحر
الى قوله تعالى
وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

بمجلس

قوبل هذه النسخة المباركة حسب الطاقة فصحت ولله الحمد والمنة